

(١٥٢٠)

الروضة الشريفة والمنبر النبوي

مسائل وأحداث ومؤلفات

في كتب التراث

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٦هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

WWW.NSOOOS.COM

"١٣٦٠ – قال : وقال ابن عمر : « إنما بين القبر **والمنبر** روضة (١) من رياض (٢) الجنة »

---

(١) **الروضة** : البستان

(٢) الرياض : جمع **الروضة** وهي البستان." (١)

" البلد الثاني المدينة أولا التعريف بالبلد مدينة الرسول صلى الله عليه و سلم وتسمى أيضا طابة وكان اسمها في الجاهلية يثرب حرسها الله ثانيا الحديث وراويه غفران الذنب أخبرنا أبو الفتوح عبد الخلاق بن عبد الواسع بن أبي عروبة عبد الهادي بن أبي اسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري الهروى بقراءتي عليه بالمدينة في مسجد رسول الله صلى الله عليه و سلم في **الروضة** بين القبر **والمنبر** ليلا في ليلة الجمعة الثانية من المحرم سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة وكان هنا معنا حاجا قال أنبأ الشيخ الإمام الزاهد أبو عبد الله محمد بن العميزي الهروي بهراه قال أنبأ الشيخ أبو الحسن علي بن ابي طالب محمد بن احمد بن ابراهيم الخوارزمي الشيخ الثقة في ذي الحجة سنة اربع عشرة وأربعمائة قال أنبأ ابو علي حامد بن محمد الرفا قراءة عليه قال ثنا ابو علي بشر بن موسى بن صالح بن شيخ بن عميزه الأسدي ببغداد قال ثنا عبد الله بن الزبير أبو بكر الحميدي القرشي المكي ثنا سفيان بن عيينة أبو محمد ثنا مسعر بن كدام عن عثمان بن المغيرة الثقفي عن ." (٢)

" سمعت أبا عبد الله محمد بن الفضل الفراوي يقول سمعت أحمد بن الحسين الحافظ يقول سمعت أبا عبد الله الحافظ يقول سمعت محمد ابن سليمان بن فارس يقول سمعت محمد بن اسماعيل يقول قال عبد الرحمن بن مهدي من أراد أن يصنف كتابا فليبدأ بحديث الأعمال بالنيات البلد الثاني المدينة أولا التعريف بالبلد مدينة الرسول صلى الله عليه و سلم وتسمى أيضا طابة وكان اسمها في الجاهلية يثرب حرسها الله ثانيا الحديث وراويه غفران الذنب

أخبرنا أبو الفتوح عبد الخلاق بن عبد الواسع بن أبي عروبة عبد الهادي بن أبي اسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري الهروى بقراءتي عليه بالمدينة في مسجد رسول الله صلى الله عليه و سلم في **الروضة**

---

(١) أخبار أصبهان، ٥/١٨٢

(٢) أربعون حديثا لأربعين شيخا من أربعين بلدة لابن عساكر ص/٥٢

بين القبر **والمنبر** ليلا في ليلة الجمعة الثانية من المحرم سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة وكان هنا معنا حاجا قال أنبأ الشيخ الإمام الزاهد ." (١)

"فصل

ثم ليدخل المسجد –شرفه الله سبحانه– فيقصد **الروضة** المعظمة وهي ما بين قبره ومنبره صلى الله عليه وسلم ، فيصلي ركعتين تحية المسجد إلى جانب **المنبر**.

وفي كتاب ((الإحياء)): أن الواقف يجعل عمود **المنبر** حذاء منكبه ويستقبل السارية التي إلى جانبها الصندوق، فذلك موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم يشكر الله سبحانه على هذه النعمة، ويسأله إتمام ما قصده.

وفي كتاب ((المدينة)): إن ذرع ما بين **المنبر** ومقام النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان يصلي فيه حتى توفي، أربع عشرة ذراعا وشبر، وإن ذرع ما بين القبر **والمنبر** ثلاث وخمسون ذراعا، ثم يأتي الضريح المقدس، فيستدبر القبلة ويستقبل جداره على نحو ثلاثة أذرع من السارية التي عند رأس القبر في زاوية جداره.

وجدت في كتاب الشيخ أبي عبد الله محمد بن محمود بن هبة الله بن محاسن الحافظ المؤرخ البغدادي في ((أخبار المدينة)) وأجازني روايته، وقد لقيته ببغداد سنة إحدى وأربعين، وسمعت منه، وكتب لي بخطه بعض ما سمعته منه، وناولني تاريخه الذي ذيل به ((تاريخ بغداد))، وكتب عني –فيما أظن– وسمع بقراءتي.." (٢)

"كان من الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك، وقال ابن هشام في ((سيرته)) ما قدمنا ذكره.

و ﴿عسى﴾ من الله سبحانه واجبة وخبر صدق، وليست (عسى) من كلام العرب بخبر ولا تقتضي وجوبا، فكيف تكون في القرآن واجبة وليس بخارج من كلام العرب؟ ولتقرير ذلك موضع غير هذا، والله سبحانه الموفق وهو أعلم.

وروى مالك عن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم، أن أبا لبابة ارتبط بسلسلة ربوض، –والربوض: الثقيلة– بضع عشرة ليلة حتى ذهب سمعه، فما كاد يسمع، وكاد بصره يذهب، وكانت ابنته تحله إذا حضرت الصلاة، وإذا أراد أن يذهب لحاجته ذهبت به حتى يفرغ، ثم تأتي به فترده في الرباط كما كان،

---

(١) أربعون حديثا، ص/٣٢

(٢) إتحاف الزائر وإطراف المقيم للسائر لأبي اليمن ابن عساكر، ص/٤٤

وكان ارتباطه ذلك إلى جذع في موضع الأسطوان الذي يقال له: ((أسطوان التوبة)).

والبضع: بكسر الباء وقد تفتح، وفيه بين أهل اللغة خلاف، والأشهر فيه أنه من ثلاث إلى تسع.

وروي أيضا عن محمد بن كعب القرظي: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي أكثر نوافله إلى أسطوان التوبة.

قال: وهي الأسطوان الثانية التي عن يمين حجرة النبي صلى الله عليه وسلم في الصف الأول مع الإمام المصلي، في مصلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وهي معروفة عند أهل المسجد.

ذكر الأسطوان التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي إليها

روى الزبير بن حبيب أن الأسطوان الذي بعد أسطوان التوبة في **الروضة**، وهي الثالثة من **المنبر**، ومن القبر، ومن رحبة المسجد، وهي متوسطة في **الروضة**، صلى إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم المكتوبة بضع عشرة." [١]

"الغبري(١)، حدثنا محمد بن سليمان بن معاذ أبو عبيدالله القرشي(٢)، حدثنا مالك بن أنس، عن ربيعة بن أبي عبدالرحمن، عن سعيد بن المسيب، عن

ابن عمر قال: حدثني أبي قال: قال رسول الله صلى الله علي وسلم: ((وضعت منبري على ترعة(٣) من ترعات الجنة وما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة))(٤)

---

(١) الغبري: بضم الغين المعجمة، وفتح الباء الموحدة، وفي آخرها راء، وهي نسبة إلى بني غبر، وهو بطن من يشكر

(من ربيعة). الأنساب (٤/٢٨٠).

(٢) قال أبو نعيم: "أبو الربيع التيمي البصري".

ذكره ابن حبان في الثقات وقال: "ربما أخطأ وأغرب"، وقال العقيلي: "منكر الحديث"، وقال ابن عبد البر: "ضعيف".

وتكلم فيه غيرهم أيضا.

انظر: الضعفاء للعقيلي (٤/٧٢)، والثقات لابن حبان (٩/٧٥)، وحلية الأولياء (٣/٢٤٦، و٦/٣٤١)، والتمهيد

---

(١) إتحاف الزائر وإطراف المقيم للسائر لأبي اليمن ابن عساكر، ص/١٠٢

(١٨٠/١٧)، ولسان الميزان (١٨٤/٥-١٨٥).

(٣) الترعة: هي الدرجة، وقيل: **الروضة** على المكان المرتفع خاصة، فإذا كانت في المكان المطمئن فهي روضة.

وقيل: الباب، وبه فسره سهل بن سعد الساعدي، وهو ممن روى الحديث، فكأنه قال: منبري على باب من أبواب الجنة.

وقيل: المرقاة من **المنبر**، قال القتيبي: "معناه أن الصلاة والذكر في هذا الموضع يؤديان إلى الجنة، فكأنه قطعة منه".

انظر لسان العرب (٢٩/٢-٣٠ . مادة ترع).

(٤) إسناده ضعيف من أجل محمد بن سليمان القرشي، وأحمد بن عبد الله الطوابيقي لم أقف له على ترجمة.

أخرجه الطحاوي في "مشكل الآثار" (٦٨/٤)، والعقيلي في "الضعفاء" (٧٢/٤)، وأبو نعيم في "حلية الأولياء"

(٢٦٤/٣، و٣٤١/٦) من طريق محمد بن سليمان القرشي به.

وليس عند العقيلي وأبي نعيم قوله "وضعت منبري على ترعة من ترعات الجنة".

قال أبو نعيم: "غريب من حديث مالك وربيعة، تفرد به محمد بن سليمان بن معاذ، أبو الربيع التيمي البصري".

وعزاه الحافظ ابن حجر إلى الدارقطني في "غرائب مالك"، والخطيب في "الرواة عن مالك"، وقالا: "تفرد به محمد

ابن سليمان هذا". لسان الميزان (١٨٥/٥).

وقال ابن عبد البر: "لم يتابعه أحد على هذا الإسناد". التمهيد (١٨٠/١٧).

ومحمد بن سليمان هذا تقدم ما فيه، وقد خالفه غير واحد ممن روى عن مالك، وهم: عبد الله بن نافع الصائغ، وأحمد بن يحيى الأحول، وإسماعيل بن أبي أويس، وحباب بن جبلة الدقاق، فهؤلاء رووه عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر، وما قالوا: عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن، وليس في روايتهم "حدثني أبي".

وخالف هؤلاء جميعا أصحاب الموطأ وغيرهم، فرووا عن مالك عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن

عاصم عن أبي هريرة أو أبي سعيد ـ كما سيأتي إن شاء الله تعالى ..

- أما رواية عبد الله بن نافع الصائغ فأخرجها أبو بكر بن المقرئ في "المنتخب" (رقم٢١ ـ وفيه: "ما بين قبري")، وفي "فوائده" (ج١/ق١٠٦/ب ـ ضمن مجموع ـ)، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١١٨/٤٩) من طريق قاسم بن عثمان الجوعي عنه به.

وأخرجها ابن أبي حاتم في "علل الحديث" (٢٩٥/١ ـ وفيه: حدثنا بكار بن عبد الله بن بكار الصائغ، والظاهر أنه تصحيف ـ)، والعقيلي في " الضعفاء" (٧٢/٤)، وأبو نعيم في "حلية الأولياء" (٣٢٤/٩)، وابن عساكر في "تاريخ دمشق (١١٧/٤٩-١١٨) من طرق عن القاسم بن عثمان الجوعي عنه به.

والقاسم بن عثمان الجوعي قال عنه أبو حاتم: "صدوق".

انظر: الجرح والتعديل (١١٤/٧)، وحلية الأولياء (٣٢٢/٩)، وتاريخ دمشق (١١٦/٤٩)، وسير أعلام النبلاء (٧٧/١٢).

وأما عبد الله بن نافع الصائغ، أبو محمد المدني فقد اختلف فيه النقاد، وثقه بعضهم وتكلم فيه آخرون.

وثقه ابن معين، والنسائي، والعجلي، وابن حجر.

وقال ابن سعد في "الطبقات": "كان قد لزم مالك لزوما شديدا، لا يقدم عليه أحدا، وهو دون معن".

أقدم من روى الموطأ عن مالك، ثقة".

انظر: تاريخ الدارمي (ص١٥٣)، والجرح والتعديل (١٨٤/٥)، والطبقات (٥٠٣/٥)، وتاريخ الثقات (ص٢٨١)، والإرشاد (٣١٦/١)، وتهذيب الكمال (٢١/١٦)، والتقريب (٣٢٦/ت٣٦٥٩).

وقال أحمد: "لم يكن صاحب حديث، كان صاحب رأي مالك، وكان يفتي أهل المدينة برأي مالك، ولم يكن في الحديث بذاك"، وقال أبو حاتم: "ليس بالحافظ، وهو لين، تعرف حفظه وتنكر، وكتابه أصح"، وقال البخاري: " في حفظه شيء"، وقال البرذعي: "ذكرت أصحاب مالك ـ أي لأبي زرعة ـ فذكرت عبد الله بن نافع الصائغ، فكلح وجهه"، وقال ابن عدي: "قد روى عن مالك غرائب، وروى عن غيره من أهل المدينة، وهو في رواياته مستقيم الحديث"، وقال ابن حجر: "ثقة صحيح الكتاب في حفظه لين".

انظر: الجرح والتعديل (١٨٤/٥)، والتاريخ الأوسط للبخاري (٢١٩/٢)، وسؤالات البرذعي (٧٣٢/٢)، والكامل لابن عدي (٢٤٤/٤)، وتهذيب الكمال (٢٠٨/١٦)، والتهذيب (٤٦/٦)، والتقريب (٣٢٦/ت٣٦٥٩).

وقال أبو زرعة عن هذا الحديث: "هكذا كان يقول عبد الله بن نافع، إنما هو مالك عن خبيب بن عبد

الرحن عن حفص بن عاصم عن أبي سعيد أو عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم".

وذكره أبو زرعة أيضا من مناكير عبد الله بن نافع. انظر علل ابن أبي حاتم (٢٩٦/١).

وقال ابن عساكر: "غريب من حديث مالك عن نافع".

ولكن قد تابع عبد الله بن نافع الصائغ جماعة ـ كما يأتي ..

- وحديث أحمد بن يحيى الأحول أخرجه الطحاوي في "شرح مشكل الآثار" (٣١٦/٧/ح٢٨٧٤)، والعقيلي في "الضعفاء" (٧٢/٤)، وأبو القاسم المهرواني في "الفوائد المتخبة" (المهروانيات ـ بتخريج الخطيب ـ) (٧٩٠/٢/ح١٠٠)، والخطيب في "تاريخ بغداد" (١٦٠/١٢) من طرق عنه به.

قال الطحاوي: "وهذا من حديث مالك، يقول أهل العلم بالحديث: إنه لم يحدث به عن مالك غير أحمد بن يحيى هذا وغير عبد الله بن نافع الصائغ".

وقال الخطيب: "هذا حديث غريب من حديث مالك عن نافع، تفرد بروايته أحمد بن يحيى الأحول، وتابعه عبد الله

ابن نافع عن مالك".اهـ.

وأحمد بن يحيى الأحول هذا ذكره الدارقطني في "الضعفاء" (ص١١٧)، وابن حبان في "الثقات" (٢٤/٨) وقال: "يخالف ويخطئ".

قلت: لم يتفرد أحمد بن يحيى الأحول بل تابعه إسماعيل بن أبي أويس، وحباب بن جبلة الدقاق.

- أما حديث إسماعيل بن أبي أويس فأخرجه ابن الجوزي في "مثير العزم الساكن" (٢٧١/٢) من طريق أبي عبد الله

ابن بطة عن المحاملي عن البخاري عنه به.

وإسماعيل بن أبي أويس قال عنه ابن عدي في "الكامل" (٣٢٣/١): "روى عن خاله مالك أحاديث غرائب لايتابعه عليها أحد".

ولكن الراوي عنه البخاري، وكان ينتقي من أصوله ـ كما في هدي الساري (ص٤١٠) ـ، وقد يكون الخطأ فيه من ابن بطة العكبري؛ فإنه مع إمامته في السنة كان يتكلم فيه من جهة حفظه ـ والله أعلم .. انظر حاشية المنتخب

لأبي بكر بن المقرئ (ص٦٩).

- وحديث حباب بن جبلة الدقاق أخرجه العقيلي في "الضعفاء" (٧٣/٤) من طريق موسى بن هارون عنه

به.

وحباب ـ بضم أوله وموحدتين بينهما ألف مع التخفيف ـ ابن جبلة الدقاق، روى عنه موسى بن هارون وقال: "ثقة"، وقال الأزدي: "كذاب".

انظر تاريخ بغداد (٢٨٤/٨)، والمؤتلف والمختلف للدارقطني (٤٧٩/١)، والميزان (٤٤٨/١)، واللسان (١٦٤/٢).

وقد خالف هؤلاء جميعا أصحاب الموطأ وغيرهم، فرووه عن مالك عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة أو أبي سعيد به، وروايتهم هي الأولى.

وقد تقدم كلام أبي زرعة في هذا، وقال العقيلي إثر إيراده من طريق القعنبي عن مالك ـ: "وحديث القعنبي أولى؛ لأن أناسا يروونه في الموطأ هكذا".

انظر الموطأ برواية:

...- يحيى بن يحيى الليثي(١٧٤/١/ح١٠)كتاب القبلة، باب ما جاء في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم.

...- أبي مصعب الزبيري (٢٠١/١/ح٥١٨)، ومن طريقه أبو أحمد الحاكم في "عوالي مالك" (ص١٢٢).

...- وابن القاسم (ص٢٠٨/ح١٥٤ ـ تلخيص القابسي ـ).

...- وابن بكير (ق٣٥/أ ـ نسخة السليمانية ـ).

...- والقعنبي (ص٩٩-١٠٠)، ومن طريقه العقيلي في "الضعفاء" (٧٣/٤).

ووقع في نسخة الأزهرية من موطأ القعنبي (ق٣٧/ب) عن أبي سعيد وأبي هريرة ـ جمعا بينهما ـ.

وأخرجه أحمد (٤٦٥/٢، ٥٣٣) من طريق إسحاق الطباع وابن مهدي، والطحاوي في "شرح مشكل الآثار" (٣١٦/٧/ح٢٨٧٥ و٢٨٧٦) من طريق ابن وهب ومطرف، وابن الأعرابي في "المعجم" (٣٥٣/١/ح٦٨٢) من طريق خالد بن إسماعيل المخزومي كلهم عن مالك به.

وللحديث طرق أخرى عن ابن عمر وغيره، انظر تخريجه في "الأحاديث الواردة في فضائل المدينة" للشيخ الدكتور صالح الرفاعي (ص٤٥٦-٤٨٤)، وسيورده المؤلف في الرواية رقم (١٠٦٨) من حديث أبي هريرة أو أبي سعيد، وتخريجه هناك إن شاء الله تعالى.." [١]

---

(١) الطيوريات، ٧/٢

"(٦٥٢) – أخبرنا عبد الخلاق بن عبد الواسع بن أبي عروبة عبد الهادي بن أبي إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي بن محمد أبو الفتوح الأنصاري الهروي بقراءتي عليه بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجده في **الروضة** بين القبر **والمنبر** أبنا الشيخ الزاهد أبو عبد الله محمد بن علي العميري أبنا أبو الحسن علي بن أبي طالب محمد بن أحمد بن إبراهيم الخوارزمي الشيخ الثقة أبنا أبو علي حامد بن محمد الرفاء قراءة عليه ثنا أبو علي بشر بن موسى بن صالح بن شيخ بن عميرة الأسدي ببغداد ثنا عبد الله بن الزبير أبو بكر الحميدي القرشي المكي ثنا سفيان بن عيينة ثنا الزهري أنه سمع أبا عبيد يقول شهدت العيد مع عمر بن الخطاب فبدأ بالصلاة قبل الخطبة وقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن صيام هذين اليومين يوم الفطر ويوم الأضحى فأما يوم الفطر فيوم فطركم من صيامكم وأما يوم الأضحى فكلوا فيه من لحم نسككم ثم شهدت العيد مع عثمان بن عفان فوافق ذلك يوم الجمعة فبدأ بالصلاة قبل الخطبة ثم قال إن هذا يوم اجتمع فيه عيدان للمسلمين فمن كان هاهنا من أهل العوالي فأحب أن يذهب فقد أذنا له ومن أحب أن يمكث فليمكث ثم شهدت العيد مع علي بن أبي طالب فبدأ بالصلاة قبل الخطبة وقال لا يأكلن أحد من لحم نسكه فوق ثلاث قال الحميدي فقيل لسفيان إنهم يرفعون هذه الكلمة عن علي فقال سفيان لا أحفظها مرفوعة وهي منسوخة قال أبو بكر يعني لا يأكلن أحد من لحم نسكه فوق ثلاث . صحيح

عبد الرافع

(٦٥٣) – أخبرنا عبد الرافع بن عبد الله بن أبي اليسر الضراب أبو عبد الله ...." (١)

"٢٧٥٩٥– عن أبى حازم عن سهل بن سعد قال : دخل علينا أبو بكر ونحن فى **الروضة** فصعد **المنبر** فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إنى سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول على هذه الأعواد عام أول ما أعطى عبد أفضل من حسن اليقين والعافية فسلوا الله حسن اليقين والعافية (البزار وقال : ليس لسهل عن أبى بكر حديث مرفوع غيره) [كنز العمال ٤٩٢٩]

أخرجه البزار ١(٩٠/١ ، رقم ٣٢) .

٢٧٥٩٦– عن قيس بن أبى حازم قال : دخلت أنا وأبى على أبى بكر فإذا هو رجل أبيض خفيف اللحم عنده أسماء بنت عميس تذب عنه وهى موشومة اليدين كانوا أوشموها فى الجاهلية نحو وسم البربر فعرض

---

(١) معجم ابن عساكر، ٣١٩/١

عليه فرسان فرضيهما فحملني على أحدهما وحمل أبي على الآخر (ابن جرير) [كنز العمال ١٨٧٦٠]."
(١)

"١١٩٥ - حدثنا عبد الله بن يوسف، أخبرنا مالك، عن عبد الله بن أبي بكر، عن عباد بن تميم، عن عبد الله بن زيد المازني رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة»

________ ١١٣٧ (٣٩٩/١) -[ش أخرجه مسلم في الحج باب ما بين القبر **والمنبر** روضة من رياض الجنة رقم ١٣٩٠

(بيتي) مسكني وهو مكان قبره الآن صلى الله عليه وسلم. (روضة) بقعة مقدسة من الأرض توصل من لازم الطاعة فيها إلى الجنة شريطة أن لا يؤدي ذلك إلى إذاء المسلمين أو التيضييق عليهم كما يفعله الكثيرون من الحجاج والزوار الآن حيث إنهم يمكثون طوال النهار أو فترة طويلة في **الروضة** الشريفة فيضيقون على الناس ويكونون سببا في إذائهم ماديا ومعنويا ويفوتون عليهم خيرا سعوا إليه وقصدوه]." (٢)

"أخرجه البخاري ٣٠٠/١ ومسلم أيضا وأحمد ٤٣٨/٢.

وتابعه أنس بن عياض عن عبيد الله به أخرجه البخاري ٢٤٩/٤.

وتابعه محمد بن عبيد: حدثنا عبيد الله به.

أخرجه أحمد ٣٧٦/٢.

وتابعه مالك عن خبيب به.

أخرجه البخاري ٤٣٥/٤ وأحمد ٣٢٧/٢ وفي رواية له عنه ٤٦٥/٢ و٥٣٣- و٣/٤ به إلا أنه قال:

عن أبي هريرة أو عن أبي سعيد الخدري على الشك.

وكذا هو في الموطأ إلا أنه وقع فيه كما عند المصنف:

"قبري".

وكتب المصحح على الهامش في نسخة "بيتي" بدل "قبري".

قلت: وهو الصواب الذي لا يرتاب فيه باحث لاتفاق جميع الروايات المتقدمة وغيرها عليها ولأن القبر النبوي لم يكن موجودا ولا معروفا عند الصحابة إلا بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فكيف يعقل أن يحدد

---

(١) جامع الأحاديث، ٤٤/٢٥

(٢) صحيح البخاري البخاري ٦١/٢

لهم **الروضة** الشريفة بما بين **المنبر** المعروف والقبر غير المعروف؟.

وعلى الصواب: رواه ابن اسحاق أيضا حدثني خبيب بن عبد الرحمن عن أبي هريرة دون شك كرواية الجماعة.

أخرجه أحمد ٢/٣٩٧ و ٥٢٨.

وقال ٢/٤٠١: ثنا نوح بن ميمون قال: أنا عبد الله عن خبيب به وعبد الله هذا هو العمري كما في حديث قبله وهو المكبر سيء الحفظ.

وله عنده ٢/٤١٢و٥٣٤ طريق أخرى يرويه حماد بن سلمة عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعا به إلا أنه قال: "حجرتي" بدل "بيتي".

وإسناده صحيح على شرط مسلم.

وللحديث شواهد كثيرة لا مجال لذكرها الآن.." (١)

"قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال: "أعطه أوقية من ذهب وزده" قال: فأعطاني أوقية من ذهب، وزادني قيراطا، قال: فقلت: لا تفارقني زيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان في كيس لي، فأخذه أهل الشام ليالي الحرة ١. [٥: ١٠]

---

١ إسناده صحيح على شرط الشيخين. جرير: هو ابن عبد الحميدن ولأعمش: هو سليمان بن مهران.

وأخرجه مسلم "٧١٥" "١١١" ص١٢٢٢ في المساقاة: باب بيع البعير واستثناء ركوبه، عن عثمان بن أبي شيبة، بهذا الإسناد.

وأخرجه أحمد ٣/٣١٤، والنسائي ٧/٢٩٨ في البيوع: باب البيع يكون فيه الشرط فيصح البيع والشرطن من طريق الأعمش، به.

وعلقه البخاري "٢٧١٨" في الشروط: باب إذا اشترط البائع ظهر الدابة إلى مكان مسمى جاز، عن الأعمش به.

وسيأتي مطولا عند المصنف "٦٤٨٣" من طريق سالم بن أبي الجعد، و"٦٤٨٤" و"٧٠٩٩" من طريق وهب بن كيسان، عن جابر.

وقوله "ليالي" الحرة" يريد الليالي التي وقع فيها القتال بين أهل الشام وبين أهل المدينة، في حرة واقم

---

(١) السنة لابن أبي عاصم ومعها ظلال الجنة للألباني ابن أبي عاصم ٢/٣٤٠

التي تقع شرقي المدينة، وكانت سنة ٦٣هـ، وبين أهل المدينة في حرة واقم التي تعد كما يقول ابن حزم في "جوامع السيرة"ص٣٥٧ - ٣٥٨ من أكبر مصائب الإسلام وخرومهن لأن أفاضل المسلمين، وبقية الصحابة، وخيار المسلمين من جلة التابعين قتلوا جهرا ظلما في حرب وصبر ا، وجالت الخيل في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وراثت وبالت في **الروضة** بين القبر **والمنبر**، ولم تصل جماعة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ولاكان فيه أحد حاشا سعيد بن المسيب، فإنه لم يفارق المسجدن ولولا شهادة عمرو بن عثمان بن عفان ومروان بن الحكم عند مجرم بن عقبة المري بأنه مجنون لقتله، وأكره الناس على أن يبايعوا يزيد بن معاوية على أنهم عبيد له أن شاء باع وإن شاء أعتق ... وهتك مسرف أو مجرم الإسلام هتكا، وأنهب المدينة ثلاثا، واستخف بأصحاب رسول الله صلى عليه سلم، ومدت الأيدي إليهمن وانتهبت دورهم.." (١)

"عبد الخلاق

٦٥٢- أخبرنا عبد الخلاق بن عبد الواسع بن أبي عروبة عبد الهادي بن أبي إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي بن محمد أبو الفتوح الأنصاري الهروي بقراءتي عليه بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجده في **الروضة** بين القبر **والمنبر** أبنا الشيخ الزاهد أبو عبد الله محمد بن علي العميري أبنا أبو الحسن علي بن أبي طالب محمد بن أحمد بن إبراهيم الخوارزمي الشيخ الثقة أبنا أبو علي حامد بن محمد الرفاء قراءة عليه ثنا أبو علي بشر بن موسى بن صالح بن شيخ بن عميرة الأسدي ببغداد ثنا عبد الله بن الزبير أبو بكر الحميدي القرشي المكي ثنا سفيان بن عيينة ثنا الزهري أنه سمع أبا عبيد يقول شهدت العيد مع عمر بن الخطاب فبدأ بالصلاة قبل الخطبة وقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن صيام هذين اليومين يوم الفطر ويوم الأضحى فأما يوم الفطر فيوم فطركم من صيامكم وأما يوم الأضحى فكلوا فيه من لحم نسككم ثم شهدت العيد مع عثمان بن عفان فوافق ذلك يوم الجمعة فبدأ بالصلاة قبل الخطبة ثم قال إن هذا يوم اجتمع فيه عيدان -[٥٣١]- للمسلمين فمن كان هاهنا من أهل العوالي فأحب أن يذهب فقد أذنا له ومن أحب أن يمكث فليمكث ثم شهدت العيد مع علي بن أبي طالب فبدأ بالصلاة قبل الخطبة وقال لا يأكلن أحد من لحم نسكه فوق ثلاث قال الحميدي فقيل لسفيان إنهم يرفعون هذه الكلمة عن علي فقال سفيان لا أحفظها مرفوعة وهي منسوخة قال أبو بكر يعني لا يأكلن أحد من لحم نسكه فوق

---

(١) صحيح ابن حبان - محققا ابن حبان ٢٧٩/١١

ثلاث.

صحيح." [1]

"حدثنا محمد بن سليمان بن معاذ أبو عبيدالله القرشي (١) ، حدثنا مالك بن أنس، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن، عن سعيد بن المسيب، عن

ابن عمر قال: حدثني أبي قال: قال رسول الله صلى الله علي وسلم: ((وضعت منبري على ترعة (٢) من ترعات الجنة وما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة)) (٣)

---

(١) قال أبو نعيم: "أبو الربيع التيمي البصري".

ذكره ابن حبان في الثقات وقال: "ربما أخطأ وأغرب"، وقال العقيلي: "منكر الحديث"، وقال ابن عبد البر: "ضعيف".

وتكلم فيه غيرهم أيضا.

انظر: الضعفاء للعقيلي (٧٢/٤) ، والثقات لابن حبان (٧٥/٩) ، وحلية الأولياء (٢٤٦/٣، و٣٤١/٦) ، والتمهيد

(١٨٠/١٧) ، ولسان الميزان (١٨٤/٥-١٨٥) .

(٢) الترعة: هي الدرجة، وقيل: **الروضة** على المكان المرتفع خاصة، فإذا كانت في المكان المطمئن فهي روضة.

وقيل: الباب، وبه فسره سهل بن سعد الساعدي، وهو ممن روى الحديث، فكأنه قال: منبري على باب من أبواب الجنة.

وقيل: المرقاة من **المنبر**، قال القتيبي: "معناه أن الصلاة والذكر في هذا الموضع يؤديان إلى الجنة، فكأنه قطعة منه".

انظر لسان العرب (٢٩/٢-٣٠ . مادة ترع.) .

(٣) إسناده ضعيف من أجل محمد بن سليمان القرشي، وأحمد بن عبد الله الطوابيقي لم أقف له على ترجمة.

أخرجه الطحاوي في "مشكل الآثار" (٦٨/٤) ، والعقيلي في "الضعفاء" (٧٢/٤) ، وأبو نعيم في "حلية

---

(١) معجم ابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٥٣٠/١

الأولياء"

(٢٦٤/٣، و٦/٣٤١) من طريق محمد بن سليمان القرشي به.

وليس عند العقيلي وأبي نعيم قوله "وضعت منبري على ترعة من ترعات الجنة".

قال أبو نعيم: "غريب من حديث مالك وربيعة، تفرد به محمد بن سليمان بن معاذ، أبو الربيع التيمي البصري".

وعزاه الحافظ ابن حجر إلى الدارقطني في "غرائب مالك"، والخطيب في "الرواة عن مالك"، وقالا: "تفرد به محمد

ابن سليمان هذا". لسان الميزان (١٨٥/٥) .

وقال ابن عبد البر: "لم يتابعه أحد على هذا الإسناد". التمهيد (١٨٠/١٧) .

ومحمد بن سليمان هذا تقدم ما فيه، وقد خالفه غير واحد ممن روى عن مالك، وهم: عبد الله بن نافع الصائغ، وأحمد بن يحيى الأحول، وإسماعيل بن أبي أويس، وحباب بن جبلة الدقاق، فهؤلاء رووه عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر، وما قالوا: عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن، وليس في روايتهم "حدثني أبي".

وخالف هؤلاء جميعا أصحاب الموطأ وغيرهم، فرووا عن مالك عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة أو أبي سعيد .كما سيأتي إن شاء الله تعالى ..

- أما رواية عبد الله بن نافع الصائغ فأخرجها أبو بكر بن المقرئ في "المنتخب" (رقم٢١ . وفيه: "ما بين قبري") ، وفي "فوائده" (ج١/ق١٠٦/ب . ضمن مجموع .) ، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١١٨/٤٩) من طريق قاسم بن عثمان الجوعي عنه به.

وأخرجها ابن أبي حاتم في "علل الحديث" (٢٩٥/١ . وفيه: حدثنا بكار بن عبد الله بن بكار الصائغ، والظاهر أنه تصحيف .) ، والعقيلي في " الضعفاء" (٧٢/٤) ، وأبو نعيم في "حلية الأولياء" (٣٢٤/٩) ، وابن عساكر في "تاريخ دمشق (١١٧/٤٩-١١٨) من طرق عن القاسم بن عثمان الجوعي عنه به.

والقاسم بن عثمان الجوعي قال عنه أبو حاتم: "صدوق".

انظر: الجرح والتعديل (١١٤/٧) ، وحلية الأولياء (٣٢٢/٩) ، وتاريخ دمشق (١١٦/٤٩) ، وسير أعلام النبلاء (٧٧/١٢) .

وأما عبد الله بن نافع الصائغ، أبو محمد المدني فقد اختلف فيه النقاد، وثقه بعضهم وتكلم فيه آخرون.

وثقه ابن معين، والنسائي، والعجلي، وابن حجر.

وقال ابن سعد في "الطبقات": "كان قد لزم مالك لزوما شديدا، لا يقدم عليه أحدا، وهو دون معن". أقدم من روى الموطأ عن مالك، ثقة".

انظر: تاريخ الدارمي (ص١٥٣) ، والجرح والتعديل (١٨٤/٥) ، والطبقات (٥٠٣/٥) ، وتاريخ الثقات (ص٢٨١) ، والإرشاد (٣١٦/١) ، وتهذيب الكمال (٢١/١٦) ، والتقريب (٣٢٦/ت٣٥٩٣) .

وقال أحمد: "لم يكن صاحب حديث، كان صاحب رأي مالك، وكان يفتي أهل المدينة برأي مالك، ولم يكن في الحديث بذاك"، وقال أبو حاتم: "ليس بالحافظ، وهو لين، تعرف حفظه وتنكر، وكتابه أصح"، وقال البخاري: " في حفظه شيء"، وقال البرذعي: "ذكرت أصحاب مالك ـ أي لأبي زرعة ـ فذكرت عبد الله بن نافع الصائغ، فكلح وجهه"، وقال ابن عدي: "قد روى عن مالك غرائب، وروى عن غيره من أهل المدينة، وهو في رواياته مستقيم الحديث"، وقال ابن حجر: "ثقة صحيح الكتاب في حفظه لين".

انظر: الجرح والتعديل (١٨٤/٥) ، والتاريخ الأوسط للبخاري (٢١٩/٢) ، وسؤالات البرذعي (٧٣٢/٢) ، والكامل لابن عدي (٢٤٤/٤) ، وتهذيب الكمال (٢٠٨/١٦) ، والتهذيب (٤٦/٦) ، والتقريب (٣٢٦/ت٣٦٥٩) .

وقال أبو زرعة عن هذا الحديث: "هكذا كان يقول عبد الله بن نافع، إنما هو مالك عن خبيب بن عبد الرحن عن حفص بن عاصم عن أبي سعيد أو عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم".

وذكره أبو زرعة أيضا من مناكير عبد الله بن نافع. انظر علل ابن أبي حاتم (٢٩٦/١) .

وقال ابن عساكر: "غريب من حديث مالك عن نافع".

ولكن قد تابع عبد الله بن نافع الصائغ جماعة ـ كما يأتي ..

– وحديث أحمد بن يحيى الأحول أخرجه الطحاوي في "شرح مشكل الآثار" (٣١٦/٧/ح٢٨٧٤) ، والعقيلي في "الضعفاء" (٧٢/٤) ، وأبو القاسم المهرواني في "الفوائد المنتخبة" (المهروانيات ـ بتخريج الخطيب ـ) (٧٩٠/٢/ح١٠٠) ، والخطيب في "تاريخ بغداد" (١٦٠/١٢) من طرق عنه به.

قال الطحاوي: "وهذا من حديث مالك، يقول أهل العلم بالحديث: إنه لم يحدث به عن مالك غير أحمد بن يحيى هذا وغير عبد الله بن نافع الصائغ".

وقال الخطيب: "هذا حديث غريب من حديث مالك عن نافع، تفرد بروايته أحمد بن يحيى الأحول، وتابعه عبد الله

ابن نافع عن مالك". اهـ.

وأحمد بن يحيى الأحول هذا ذكره الدارقطني في "الضعفاء" (ص١١٧) ، وابن حبان في "الثقات" (٢٤/٨) وقال: "يخالف ويخطئ".

قلت: لم يتفرد أحمد بن يحيى الأحول بل تابعه إسماعيل بن أبي أويس، وحباب بن جبلة الدقاق.

- أما حديث إسماعيل بن أبي أويس فأخرجه ابن الجوزي في "مثير العزم الساكن" (٢٧١/٢) من طريق أبي عبد الله

ابن بطة عن المحاملي عن البخاري عنه به.

وإسماعيل بن أبي أويس قال عنه ابن عدي في "الكامل" (٣٢٣/١) : "روى عن خاله مالك أحاديث غرائب لايتابعه عليها أحد".

ولكن الراوي عنه البخاري، وكان ينتقي من أصوله ـ كما في هدي الساري (ص٤١٠) ـ، وقد يكون الخطأ فيه من ابن بطة العكبري؛ فإنه مع إمامته في السنة كان يتكلم فيه من جهة حفظه ـ والله أعلم ـ. انظر حاشية المنتخب

لأبي بكر بن المقرئ (ص٦٩) .

- وحديث حباب بن جبلة الدقاق أخرجه العقيلي في "الضعفاء" (٧٣/٤) من طريق موسى بن هارون عنه به.

وحباب ـ بضم أوله وموحدتين بينهما ألف مع التخفيف ـ ابن جبلة الدقاق، روى عنه موسى بن هارون وقال: "ثقة"، وقال الأزدي: "كذاب".

انظر تاريخ بغداد (٢٨٤/٨) ، والمؤتلف والمختلف للدارقطني (٤٧٩/١) ، والميزان (٤٤٨/١) ، واللسان (١٦٤/٢) .

وقد خالف هؤلاء جميعا أصحاب الموطأ وغيرهم، فرووه عن مالك عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة أو أبي سعيد به، وروايتهم هي الأولى.

وقد تقدم كلام أبي زرعة في هذا، وقال العقيلي إثر إيراده من طريق القعنبي عن مالك ـ: "وحديث القعنبي أولى؛ لأن أناسا يروونه في الموطأ هكذا".

انظر الموطأ برواية:

... - يحيى بن يحيى الليثي (١٧٤/١/ح١٠) كتاب القبلة، باب ما جاء في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم.

... – أبي مصعب الزبيري (١/٢٠١/ح٥١٨) ، ومن طريقه أبو أحمد الحاكم في "عوالي مالك" (ص١٢٢)
.
... – وابن القاسم (ص٢٠٨/ح١٥٤ . تلخيص القابسي .) .
... – وابن بكير (ق٣٥/أ. نسخة السليمانية .) .
... - والقعنبي (ص٩٩–١٠٠) ، ومن طريقه العقيلي في "الضعفاء" (٤/٧٣) .
ووقع في نسخة الأزهرية من موطأ القعنبي (ق٣٧/ب) عن أبي سعيد وأبي هريرة . جمعا بينهما ..
وأخرجه أحمد (٢/٤٦٥، ٥٣٣) من طريق إسحاق الطباع وابن مهدي، والطحاوي في "شرح مشكل الآثار" (٧/٣١٦/ح٢٨٧٥ و٢٨٧٦) من طريق ابن وهب ومطرف، وابن الأعرابي في "المعجم" (١/٣٥٣/ح٦٨٢) من طريق خالد بن إسماعيل المخزومي كلهم عن مالك به.
وللحديث طرق أخرى عن ابن عمر وغيره، انظر تخريجه في "الأحاديث الواردة في فضائل المدينة" للشيخ الدكتور صالح الرفاعي (ص٤٥٦–٤٨٤) ، وسيورده المؤلف في الرواية رقم (١٠٦٨) من حديث أبي هريرة أو أبي سعيد، وتخريجه هناك إن شاء الله تعالى.." [1]

"قال الخطابي: معناه من لزم عبادة الله عنده سقي من الحوض يوم القيامة.
قلت: الذي أراه أن المعنى هذا **المنبر** بعينه يعيده الله على حاله فينصبه عند حوضه، كما تعود الخلائق أجمعون.
أخبرنا أبو طاهر المبارك بن المبارك العطار قال: أخبرنا أبو الغنائم محمد بن الخطيب، (ح) وأخبرنا هبة الله بن الحسن بن السبط قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله العكبري قالا: أخبرنا أبو طالب العشاري، أخبرنا عمر بن أحمد بن شاهين قال: حدثنا علي بن محمد العسكري، حدثني دارم بن قبيصة، حدثني نعيم بن سالم قال: سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((منبري على ترعة من ترع الجنة)) .
قال أبو عبيد القاسم بن سلام: في الترعة ثلاثة أقوال:
أحدها: أنها **الروضة** تكون على المكان المرتفع خاصة.
والثاني: أنها الباب.
والثالث: أنها الدرجة.

---

(١) الطيوريات أبو طاهر السلفي ١/١٢٤

وروى أبو داود في ((السنن)) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال صلى الله عليه وسلم: ((لا يحلف أحد عند منبري هذا على يمين آثمة ولو على سواك أخضر، إلا تبوأ مقعده من النار، أو وجبت له النار)) .

وقال ابن أبي الزناد: كان صلى الله عليه وسلم يجلس على **المنبر** ويضع رجليه على الدرجة الثانية، فلما ولي أبو بكر رضي الله عنه قام على الدرجة الثانية ووضع رجليه على الدرجة الثالثة السفلى، فلما ولي عمر رضي الله عنه قام." [1]

"على الدرجة السفلى ووضع رجليه على الأرض إذا قعد، فلما ولي عثمان رضي الله عنه فعل كذلك ست سنين، ثم علا فجلس موضع النبي صلى الله عليه وسلم وكسى **المنبر** قبطية، فلما حج معاوية رضي الله عنه كساه قبطية وزاد فيه ست درجات، ثم كتب إلى مروان بن الحكم، وهو عامله على المدينة أن ارفع **المنبر** على الأرض، فدعا له النجارين وعمل هذه الدرجات ورفعوه عليها وصار **المنبر** تسع درجات بالمجلس، لم يزد فيه أحد قبله ولا بعده.

قال: ولما قدم المهدي المدينة سنة إحدى وستين ومائة قال لمالك بن أنس رضي الله عنه: إني أريد أن أعيد منبر النبي صلى الله عليه وسلم على حاله! فقال له مالك: إنما هو من طرفاء وقد سمر إلى هذه العيدان وشد، فمتى نزعته خفت أن يتهافت ويهلك، فلا أرى أن تغيره.

قلت: وطول منبر النبي صلى الله عليه وسلم ذراعان وشبر وثلاث أصابع، وعرضه ذراع راجح، وطول صدره وهو مستند النبي صلى الله عليه وسلم ذراع، وطول رمانتي **المنبر** اللتين يمسكهما رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس يخطب شبر واصبعان، وطول **المنبر** اليوم ثلاثة أذرع وشبر وثلاث أصابع، والدكة التي هو عليها طول شبر وعقدة، ومن رأسه إلى عتبته خمسة أذرع وشبر.

وقد زيد فيه اليوم عتبتان وجعل له باب يفتح يوم الجمعة، ولم يزل الخلفاء إلى يومنا هذا يرسلون في كل سنة ثوبا من الحرير الأسود وله علم ذهب يكسى به **المنبر**، ولما كثرت الكسوة عندهم أخذوها فجعلوها ستورا على أبواب الحرم.

ذكر **الروضة**

أخبرنا أبو طاهر بن المعطوش قال: أخبرنا أبو الغنائم بن المهتدي، (ح) وأخبرنا أبو القاسم الهمذاني، أخبرنا أبو العز بن كادش، قالا: أخبرنا محمد ابن علي بن الفتح الحربي، قال: أخبرنا أبو الحفص بن شاهين،

---

(١) الدرة الثمينة في أخبار المدينة ابن النجار، محب الدين ص/٩٧

حدثنا علي ابن محمد العسكري حدثنا دارم بن قبيصة، حدثني نعيم بن سالم بن قنبر، قال: سمعت أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((ما بين حجرتي ومنبري روضة من رياض الجنة)) ، أخرجه البخاري." (١)

"خارجا إلى صلاة الصبح أطلقه وأنزل الله فيه: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون﴾ .

قال إبراهيم بن جعفر: السارية التي ارتبط إليها ثمامة بن أثال الحنفي هي السارية التي ارتبط إليها أبو لبابة.

وروى خالد بن أنس، عن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم: أن أبا لبابة رضي الله تعالى عنه ارتبط بسلسلة ربوض —والربوض: الثقيلة–، بضع عشرة ليلة حتى ذهب سمعه، فما يكاد يسمع وكاد بصره يذهب. وكانت ابنته تحله إذا حضرت الصلاة وإذا أراد أن يذهب لحاجته حتى يفرغ، ثم تأتي به فترده في الرباط كما كان، وكان ارتباطه ذلك إلى جذع في موضع الأسطوانة التي يقال لها: أسطوانة التوبة.

وروى عن محمد بن كعب القرظي: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي أكثر نوافله إلى أسطوانة التوبة.

قلت: وهذه الأسطوانة الثانية عن يمين حجرة النبي صلى الله عليه وسلم التي كان يصلي إليها، في الصف الأول خلف أمام **الروضة**، وهي معروفة.

ذكر أسطوانة النبي صلى الله عليه وسلم التي كان يصلي إليها

روى الزبير بن حبيب أن الأسطوانة التي بعد أسطوانة التوبة إلى **الروضة**، وهي الثالثة من **المنبر** ومن القبر ومن رحبة المسجد ومن القبلة، وهي متوسطة في **الروضة**، صلى النبي صلى الله عليه وسلم إليها المكتوبة بضع عشرة، ثم تقدم إلى مصلاه اليوم، وكان يجعلها خلف ظهره، وأن أبا بكر وعمر والزبير وابنه عبد الله وعامر بن عبد الله كانوا يصلون إليها، وأن المهاجرين من قريش كانوا يجتمعون عندها؛ وكان يقال لها: مجلس المهاجرين.

وقالت عائشة رضي الله عنها فيها: لو عرفها الناس لاضطربوا على الصلاة عندها بالسهمان، فسألوها عنها؛ فأبت أن تسميها، فأصغي إليها ابن الزبير فسارته بشيء، ثم قام فصلى إلى التي يقال لها: أسطوانة عائشة. قال: فظن من معه أن عائشة رضي الله عنها أخبرته أنها تلك الأسطوانة وسميت أسطوانة عائشة.." (٢)

---

(١) الدرة الثمينة في أخبار المدينة ابن النجار، محب الدين ص/٩٨

(٢) الدرة الثمينة في أخبار المدينة ابن النجار، محب الدين ص/١٠٦

"فصل

ثم ليدخل المسجد –شرفه الله سبحانه– فيقصد **الروضة** المعظمة وهي ما بين قبره ومنبره صلى الله عليه وسلم، فيصلي ركعتين تحية المسجد إلى جانب **المنبر**.

وفي كتاب ((الإحياء)) : أن الواقف يجعل عمود **المنبر** حذاء منكبه ويستقبل السارية التي إلى جانبها الصندوق، فذلك موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم يشكر الله سبحانه على هذه النعمة، ويسأله إتمام ما قصده.

وفي كتاب ((المدينة)) : إن ذرع ما بين **المنبر** ومقام النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان يصلي فيه حتى توفي، أربع عشرة ذراعا وشبر، وإن ذرع ما بين القبر **والمنبر** ثلاث وخمسون ذراعا، ثم يأتي الضريح المقدس، فيستدبر القبلة ويستقبل جداره على نحو ثلاثة أذرع من السارية التي عند رأس القبر في زاوية جداره.

وجدت في كتاب الشيخ أبي عبد الله محمد بن محمود بن هبة الله بن محاسن الحافظ المؤرخ البغدادي في ((أخبار المدينة)) وأجازني روايته، وقد رقيته ببغداد سنة إحدى وأربعين، وسمعت منه، وكتب لي بخطه بعض ما سمعته منه، وناولني تاريخه الذي ذيل به ((تاريخ بغداد)) ، وكتب عني –فيما أظن– وسمع بقراءتي.." (١)

"كان من الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك، وقال ابن هشام في ((سيرته)) ما قدمنا ذكره.

و ﴿عسى﴾ من الله سبحانه واجبة وخبر صدق، وليست (عسى) من كلام العرب بخبر ولا تقتضي وجوبا، فكيف تكون في القرآن واجبة وليس بخارج من كلام العرب؟ ولتقرير ذلك موضع غير هذا، والله سبحانه الموفق وهو أعلم.

وروى مالك عن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم، أن أبا لبابة ارتبط بسلسلة ربوض، –والربوض: الثقيلة– بضع عشرة ليلة حتى ذهب سمعه، فما كاد يسمع، وكاد بصره يذهب، وكانت ابنته تحله إذا حضرت الصلاة، وإذا أراد أن يذهب لحاجته ذهبت به حتى يفرغ، ثم تأتي به فترده في الرباط كما كان، وكان ارتباطه ذلك إلى جذع في موضع الأسطوان الذي يقال له: ((أسطوان التوبة)) .

والبضع: بكسر الباء وقد تفتح، وفيه بين أهل اللغة خلاف، والأشهر فيه أنه من ثلاث إلى تسع.

وروي أيضا عن محمد بن كعب القرظي: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي أكثر نوافله إلى أسطوان

---

(١) إتحاف الزائر وإطراف المقيم للسائر لأبي اليمن ابن عساكر أبو اليمن بن عساكر ص/٤٤

التوبة.

قال: وهي الأسطوان الثانية التي عن يمين حجرة النبي صلى الله عليه وسلم في الصف الأول مع الإمام المصلي، في مصلى النبي صلى الله عليه وسلم، وهي معروفة عند أهل المسجد.

ذكر الأسطوان التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي إليها

روى الزبير بن حبيب أن الأسطوان الذي بعد أسطوان التوبة في **الروضة**، وهي الثالثة من **المنبر**، ومن القبر، ومن رحبة المسجد، وهي متوسطة في **الروضة**، صلى إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم المكتوبة بضع عشرة." (١)

"الخزانة التي فيها المصحف، وموضع قعوده صلى الله عليه وسلم، في جلسات صلاته هو موضع سجود الإمام اليوم وهو في وسط المسجد بين القبر **والمنبر**، وهو مسطح برخام مجزع منخفض يسيرا عن مستوى المسجد كأنه صهريج صغير، يسع مصليين متضامين، وهنالك كان الجدار القبلي الأصلي قبل الزيادة في المسجد، والمسجد كله مفترش برمل أحمر ليس في شيء مفترش بالرخام إلا ذلك الموضع، وحريم **الروضة** الكريمة، ومركز **المنبر** الكريم، **والمنبر** اليوم في وسط المسجد، وإذا كثر الناس في الموسم تقدم الإمام إلى القبلة فصلى في المحراب في الزيادة المزيدة في القبلة وبالإسناد إلى البخاري، من الثلاثيات أنا المكي بن إبراهيم، أنا يزيد بن أبي عبيد، عن سلمة، قال: «

كان جدار المسجد عند **المنبر** ما كادت الشاة تجوزها» ، قلت: يعني الجدار القبلي، وكذلك كان أيضا مقدار قربه من الجدار الغربي كذلك أخبرني بعض شيوخ الحرم الشريف النبوي، وأما الآن فليس كذلك لكون الزيادة وقعت من الجهات الأربع

وتعرض هنا مسالة فقهية وهي: هل ينسحب الثواب المحدود في قوله صلى الله عليه وسلم «صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام» على الزيادة أم يختص ذلك بمساحة المسجد الأصلي؟ ظاهر الإشارة يقتضى أن ذلك للمشار إليه في ذلك الوقت، وواسع الفضل ومقتضى العناية يقتضي الانسحاب على جميع المسجد، والله أعلم.

أنا الشيخان أبو محمد وأبو القاسم بقراءتي عليهما في الليلة الخامسة والعشرين من ذي القعدة عند حد الجدار الجوفي من المسجد المحمدي، أخبركما أبو الحسن." (٢)

---

(١) إتحاف الزائر وإطراف المقيم للسائر لأبي اليمن ابن عساكر أبو اليمن بن عساكر ص/١٠٢

(٢) ملء العيبة ابن رشيد السبتي ص/٣٥

"ثم وطأ قبلهما بيتين، وهما:

قفوا سلموا، هذا ضريح محمد ... أما تبصرون النور أسنى من الشمس

فصلوا عليه واسألوا وتوسلوا ... إلى الله بالمبعوث للجن والإنس

وكتبها لنا عنه هنالك صاحبنا الوزير الفاضل السري، الكامل أبو عبد الله حفظه الله وتولاه وأعانه على شكر ما أولاه، ولما دخلنا حريم **الروضة** الكريمة، سألت الشيخ الفقيه الأديب الحافظ أبا الحسن المذكور أن ينشدني شيئا لنفسه في المعنى، فأنشدني عند الرأس الكريم رأس المصطفى صلى الله عليه وسلم وكتبهما لنا صاحبنا ورفيقنا الوزير الفاضل أبو عبد الله بخطه شركه الله تعالى.

أقول إذا ما نحن صرنا بطيبة ... نزلنا بحمد الله بالمنزل الرحب

نزلنا بمغنى أكرم الخلق كلهم ... قرآنا عليه اليوم مغفرة الذنب

وحضرت انتظار صلاة الجمعة مستقبل **المنبر** الكريم، وكنت قد قعدت لشدة الازدحام عند آخر المسقف على البناء الذي هنالك شبه دكان مستطيل كأنه حد للروضة المحمدية المشار إليها بقوله عليه السلام: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة» ، فجاء جلوسي أمام الصفوف، فاجتذبني رجل من أمراء الشام كان قاعدا خلفي أو جليسه، وفسحا لي ما بينهما فأفاضا في الحديث معي مؤنسين وكان جليسه من أهل العلم ولم أعرفه قبل ولا بعد، فجرى ذكر أبي بكر بن العربي الطائي الحاتمي أو أجراه ذلكم الرجل جليس الأمير، فقال: حكى لي ابن العربي أنه قال: كنت هنا يوما فجاء رجل فقال لي: أأنت ابن العربي؟ قلت: نعم، قال: أأنت الطائي الحاتمي؟ قلت: نعم، فقال: أنت الفتى الذي تزعم أنك تخبر عن الله؟ فقلت: نعم، فقال: فما قال لك؟ قال: فرمت أن أنطق فلم أطق، فعلمت أن صاحب الحال يقطع صاحب المقال، هذا أو نحوه.." (١)

"قريش قالت قريش نزعه أبو كبشة لأنه خالف الناس في عبادة الشعرى فكانوا ينسبونه إليه لذلك وكان وجز سيدا في خزاعة لم ينسبوه

صلى الله عليه وسلم تعييرا له ولكن أرادوا أن يشبهوه به في الخلاف لما كان الناس عليه وقال صلى الله عليه وسلم في الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة إلا ابني الخالة عيسى ويحيى فأخبر بشبابهما وهما طفلان أي سيكونان شابين ولا يكون ذلك ال باعلام الله تعالى وفيه انهما يخرجان من الدنيا شابين وكان كذلك وقال صلى الله عليه وسلم وضع منبري على ترعة من ترعات الجنة أي بين أبوابها وما بين بيتي

---

(١) ملء العيبة ابن رشيد السبتي ص/٢٧٤

ومنبري روضة من رياض الجنة وروى ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة وأن توائم منبري رواسب في الجنة فيها ما يدل على أن قبره ومنبره خارجان عن الروضة وأن منبره في موضع من الجنة غير الروضة ولكن المنبر لما كان ببركة جلوسه فيه وقيامه عليه بلغ هذه المنزلة فقبره وقد تضمن بدنه وصار له مثوى أولى بأن يكون في روضة أرفع منها وأحرى وفي الجنة روضات كثيرة فقد يكون قبره في روضة أرفع منها وفي هذا الحديث علم من أعلام النبوة لأن الله تعالى اختصه بأن أعلمه ما أخفي عمن سواه من الأرض التي يموت فيها حتى أعلم بذلك أمته ثم قوله ما بين قبري ومنبري روضة اخبار عن أمر محقق مشاهد له لا عن أمر سيصير كذلك فاندفع بذلك ما يقال لا يلزم منه علم موضع قبره ولأنه قوله ما بين بيتي ومنبري في رواية وفي رواية بين قبري ومنبري يدل على أن بيته قبره فافهم وفيما يروى عن ابن مسعود كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم وليس معنا ماء فقال صلى الله عليه وسلم اطلبوا من معه فضل ماء فأتى بماء فصبه في إناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء يخرج من بين أصابعه ثم قال حي على الطهور المبارك والبركة من الله فشربنا منه قال عبد الله وكنا نسمع تسبيح الطعام ونحن نأكل وكنا نعد الآيات بركة وأنتم تعدونها تخويفا يعني كنا نخاف بها فنزداد إيمانا وعملا فيكون ذلك بركة." [١]

" الرقاب وقال المسيب لأن أصلي الجمعة بالحرة أحب إلي من التخطي وروى عن أبي هريرة نحوه ولا يصح عنه لأنه من رواية صالح مولى التوأمة عنه قال العراقي وقد استثنى من التحريم أو الكراهة الإمام أو من كان بين يديه فرجة لا يصل إليها إلا بالتخطي

وهكذا أطلق النووي بالروضة وقيد ذلك في شرح المهذب فقال إذا لم يجد طريقا إلى المنبر أو المحراب إلا بالتخطي لم يكره لأنه ضرورة وروى نحو ذلك عن الشافعي وحديث عقبة بن الحارث قال صليت وراء رسول الله صلى الله عليه و سلم بالمدينة العصر ثم قام مسرعا فتخطى رقاب الناس إلى بعض حجر نسائه الحديث يدل على جواز التخطي للحاجة في غير الجمعة فمن خصص الكراهة بصلاة الجمعة فلا معارضة بينه وبين أحاديث الباب عنده ومن عمم الكراهة لوجود العلة المذكورة سابقا في الجمعة وغيرها فهو محتاج إلى الاعتذار عنه وقد خص الكراهة بعضهم بغير من يتبرك الناس بمروره ويسرهم ذلك ولا يتأذون لزوال علة الكراهة التي هي التأذي كذا في النيل

٨ -

(باب ما جاء في كراهية الاحتباء والإمام يخطب)

---

(١) المعتصر من المختصر من مشكل الآثار، ١/٥

قال الجزري في النهاية الاحتباء هو أن يضم الإنسان رجليه إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ويشده عليها وقد يكون الاحتباء باليدين عوض الثوب يقال احتبى يحتبي احتباء والاسم الحبوة بالضم والكسر والجمع حبا وحبا

[٥١٤] قوله (والعباس بن محمد الدوري) الخوارزمي نزيل بغداد أحد الحفاظ الأعلام روى عن أبي عبد الرحمن المقرئ وأبي داود الطيالسي وغيرهما وروى عنه أصحاب السنن الأربعة ولزم بن معين وأخذ عنه الجرح والتعديل وثقه النسائي وغيره مات سنة ١٧٢ إحدى وسبعين ومائتين (قالا أخبرنا أبو عبد الرحمن المقرئ) اسمه عبد الله بن يزيد المكي أصله من البصرة والأهواز ثقة فاضل أقرأ القرآن نيفا وسبعين سنة من التاسعة وهو من كبار شيوخ البخاري (عن سعيد بن أبي أيوب) الخزاعي مولاهم المصري ثقة ثبت واسم أبي أيوب مقلاص (قال حدثني أبو مرحوم) اسمه عبد الرحيم بن ميمون المدني نزيل مصر قال الحافظ صدوق زاهد من السادسة (عن سهل بن معاذ) بن أنس الجهني ." [1]

" [٣٦٦٠] قوله (حدثنا أحمد بن الحسن) بن جنيدب الترمذي (عن أبي النضر) اسمه سالم بن أبي أمية (عن عبيد بن حنين) بنونين مصغرا المدني أبي عبد الله ثقة قليل الحديث من الثالثة

قوله (أن رسول الله صلى الله عليه و سلم جلس على المنبر) وللبخاري من حديث بن عباس خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم في مرضه الذي مات فيه عاصبا رأسه بخرقة فقعد على المنبر ولمسلم من حديث جندب سمعت النبي صلى الله عليه و سلم يقول قبل أن يموت بخمس ليال (من زهرة الدنيا) بفتح الزاي وسكون الهاء أي نعيمها وأعراضها وحظوظها شبهت بزهرة الروضة (قال) أي أبو سعيد (فعجبنا) أي تعجبنا (وكان أبو بكر هو أعلمنا به) أي بالنبي صلى الله عليه و سلم أو بالمراد من الكلام المذكور (إن من أمن الناس علي) بتشديد الياء وأمن أفعل تفضيل من المن بمعنى العطاء والبذل بمعنى أن أبذل الناس لنفسه وماله لا من المنة التي تغسل الصنيعة

قال النووي قال العلماء معناه أكثرهم جودة وسماحة لنا بنفسه وماله وليس هو من المن الذي هو الاعتداد بالصنيعة لأنه أذى مبطل للثواب ولأن المنة لله ولرسوله في قبول ذلك (في صحبته وماله أبو بكر)كذا في بعض النسخ بالرفع وفي بعضها أبا بكر بالنصب وهو الظاهر ووجه الرفع بتقدير ضمير الشأن أي أنه والجار والمجرور بعد خبر مقدم وأبو بكر مبتدأ مؤخر أو إن بمعنى نعم أو أن من زائدة على رأي الكسائي

---

(١) تحفة الأحوذي، ٣٦/٣

قالى بن برى يجوز الرفع إذا جعلت من صفة الشيء محذوف تقديره إن رجلا أو إنسانا من أمن الناس فيكون اسم إن محذوفا والجار والمجرور في موضع الصفة وقوله أبو بكر الخبر (ولكن أخوة الاسلام) استدراك عن مضمون الجملة الشرطية وفحواها كأنه قال ليس بيني وبينه خلة ولكن بيننا في الإسلام أخوة فنفى الخلة وأثبت الإخاء قال السيد جمال الدين أي لكن بيني وبينه أخوة الإسلام

أو لكن أخوة الإسلام حاصلة

أو لكن أخوة الإسلام أفضل كما وقع في بعض الطرق فإن أريد أفضلية أخوة الإسلام ومودته عن الخلة كما هو ظاهر من السوق يشكل فيجب أن يراد أفضليتها من غير الخلة أو يقال أفضل بمعنى فاضل أو يقال أخوة ." (١)

"البيهقي وغيره ، وقد اختلف السلف في أيهما أرجح ؟ فرجح مسلم فيما روى البيهقي حديث أبي موسى ، وبه قال جماعة منهم البيهقي وابن العربي والقرطبي. قال القرطبي : هو نص في موضع الخلاف فلا يلتفت إلى غيره. وقال النووي : هو الصحيح بل الصواب ، وجزم في **الروضة** بأنه الصواب ، ورجحه أيضا بكونه مرفوعا صريحا ، وبأنه في أحد الصحيحين. وذهب آخرون إلى ترجيح قول عبدالله بن سلام ، فحكى الترمذي عن أحمد أنه قال : أكثر الأحاديث على ذلك. وقال ابن عبدالبر : أنه أثبت شيء في هذا الباب ، وروى سعيد بن منصور بإسناد صحيح على أبي سلمة بن عبدالرحمن أن أناسا من الصحابة اجتمعوا فتذاكروا ساعة الجمعة ثم افترقوا فلم يختلفوا أنها آخر ساعة من يوم الجمعة ، ورجحه كثير من الأئمة أيضا كأحمد وإسحاق ومن المالكية الطرطوشي ، واختاره ابن الزملكاني شيخ الشافعية في وقته ، وحكاه عن نص الشافعي وهو الذي اختاره ابن القيم ورجحه في زاد المعاد (ج١ ص١٠٧) في بحث نفيس يرجع إليه ويستفاد ، واحتج فيه بما سنذكره من حديث أبي سعيد وأبي هريرة عند أحمد ، وقد استشكل هذا ، فإنه ترجيح لغير ما في الصحيح على ما هو فيه ، والمعروف من علوم الحديث وغيرها أن ما في الصحيحين أو ما في أحدهما مقدم على غيره. والجواب أن ذلك حيث لم يكن حديث الصحيحين أو أحدهما مما انتقده الحفاظ ، كحديث أبي موسى هذا الذي في مسلم فإنه قد أعل بالانقطاع والاضطراب ، وسيأتي ذكرهما في شرحه ، وسلك بعضهم مسلكا آخر وهو الجمع بين الحديثين بأن ساعة الإجابة تنتقل فتكون في جمعة في ما بين أن يجلس الإمام على **المنبر** إلى أن تقضى الصلاة. وفي أخرى في آخر ساعة من اليوم. قال

---

(١) تحفة الأحوذي، ١٠٠/١٠

ابن عبدالبر : الذي ينبغي الاجتهاد في الدعاء في الوقتين المذكورين ، وسبق على ذلك الإمام أحمد. قال الحافظ : وهو أولى في طريق الجمع. واستشكل حصول الإجابة." [١]

"للتحريم أو لا ، فقال الترمذي حاكيا عن أهل العلم أنهم كرهوا ذلك وشددوا فيه. قال العيني : المتقدمون يطلقون الكراهة. ويريدون التحريم. وحكى الشيخ أبوحامد في تعليقه عن نص الشافعي التصريح بتحريمه ، وصرح النووي في شرح المهذب أنه مكروه بكراهة تنزيه. وقال في زوائد **الروضة** : إن المختار تحريمه للأحاديث الصحيحة ، واقتصر أصحاب أحمد على الكراهة فقط–انتهى كلام العيني. ويكره عند المالكية لغير فرجة قبل جلوس الإمام على **المنبر** ، ويحرم بعده ولو لفرجة ، ثم اختلفوا في أنه هل يستثنى أحد من كراهة التخطي أو لا ، فقال الحنفية : يجوز التخطي بشرطين : عدم الإيذاء وعدم خروج الإمام ؛ لأن الإيذاء حرام والتخطي عمل ، والعمل بعد خروج الإمام حرام ، فلا يرتكبه لفضيلة الدنو من الإمام ، بل يستقر في موضعه من المسجد ، ذكره الطحطاوي على المراقى. وقد تقدم مذهب المالكية. وقال الشافعية إنه مكروه إلا أن يكون قدامه فرجة لا يصلها إلا بالتخطي ، فلا يكره حينئذ. وقال ابن المنذر : بكراهته مطلقا ، ونقل ذلك عن سلمان الفارسي وأبي هريرة وكعب وابن المسيب وعطاء وأحمد بن حنبل. وفي فقه الحنابلة أنه يستثنى الإمام والمؤذن

رواه الترمذي. وقال : هذا حديث غريب.

١٤٠٦–(١٤) وعن معاذ بن أنس ، ((أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الحبوة
". [٢]

"والتخطي إلى الفرجة. وقال العراقي : وقد استثنى من التحريم أو الكراهة الإمام أو من كان بين يديه فرجة لا يصل إليها إلا بالتخطي. وهكذا أطلق النووي في **الروضة** ، وقيد ذلك في شرح المهذب ، فقال : إذا لم يجد طريقا إلى **المنبر** والمحراب لا بالتخطي لم يكره ؛ لأنه ضرورة. وروى نحو ذلك عن الشافعي ، وحديث عقبة بن الحارث عند البخاري والنسائي قال : صليت وراء رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ بالمدينة العصر ، ثم قام مسرعا فتخطى رقاب الناس إلى بعض حجر نسائه–الحديث ، يدل على جواز التخطي للحاجة في غير الجمعة. فمن خصص الكراهة بالجمعة فلا معارضة بينه وبين أحاديث الباب عنده. ومن عمم الكراهة لوجود العلة المذكورة سابقا في الجمعة وغيرها فهو محتاج إلى الإعتذار عنه. وقد

---

(١) مشكاة المصابيح مع شرحه مرعاة المفاتيح، ٨٤٣/٤

(٢) مشكاة المصابيح مع شرحه مرعاة المفاتيح، ٩٥٠/٤

خص الكراهة بعضهم بغير من يتبرك الناس بمروره ، ويسرهم ذلك ، ولا يتأذون لزوال علة الكراهة التي هي التأذي ، كذا في النيل. قلت : والراجح عندي أنه يحرم التخطي مطلقا لإطلاق الأحاديث المقتضية للكراهة إلا لمن يتبرك الناس بمروره ، ويسرهم ذلك ، ولا يتأذون لحديث عقبة بن الحارث المذكور. (رواه الترمذي) وابن ماجه أيضا كلاهما من طريق رشدين بن سعد ، وهو صالح عابد سيء الحفظ ، عن زبان بن فائد ، وهو ضعيف الحديث مع صلاحه وعبادته ، ضعفه أحمد وابن معين وغيرهما. وقال ابن حبان : منكر الحديث جدا يتفرد عن سهل بن معاذ بنسخة كأنها موضوعة ، لا يحتج به عن سهل بن معاذ. وقد تقدم أنه لا يعتبر بحديثه إذا كان من رواية زبان عنه. ورواه أحمد في مسنده (ج٣ص٤٣٧) وابن عبدالحكم في فتوح مصر. (٢٩٨) كلاهما من طريق ابن لهيعة عن زبان. وفي الباب عن جماعة من الصحابة ذكر أحاديثهم الشوكاني في النيل (ج٣ص١٢٨) والهيثمي في مجمع الزوائد (ج٢ص١٧٨- ١٧٩) مع الكلام عليها وفي أكثرها ضعف. وأقوى ما ورد في ذلك حديث عبدالله بن بسر قال : جاء." [١]

"""""""""" صفحة رقم ١٨٤ """"""""""

والوجه الثانى : قاله زيد بن أسلم ، قال : بيته فى هذا الحديث هو قبره ، ويؤيد هذا القول رواية من روى (ما بين قبرى ومنبرى) . قال الطبرى : إذا كان قبره فى بيت من بيوته ، كان معلوم بذلك أن الروايات وإن اختلفت ألفاظها صحيحة ، لأن معانيها متفقة ، لأن بيته الذى فيه قبره هو حجرة من حجره ، وبيت من بيوته ، وهو قبره أيضا ، وبيته بعد وفاته ، فبين بيته الذى فيه قبره وحجرته التى فيها جدثه روضة من رياض الجنة ، **والروضة** فى كلام العرب المكان المطمئن من الأرض فيه النبت والعشب . وإنما عنى (صلى الله عليه وسلم) أن ذلك الموضع للمصلى فيه ، والذاكر الله عنده والعامل بطاعته كالعامل فى روضة من رياض الجنة ، وأن ذلك يقود إلى الجنة ، وكذلك ما كان يسمع فيه من النبى ، (صلى الله عليه وسلم) ، من الإيمان والدين يقود إليها أيضا ، كما قال (صلى الله عليه وسلم) : (ارتعوا فى رياض الجنة) ، قيل : ما رياض الجنة ؟ قال : (مجالس الذكر) . فجعل مجالس الذكر فى شرفها وفضلها بمنزلة رياض الجنة ، وجعل ذاكر الله فيها كالراتع فى رياض الجنة . وكما قال (صلى الله عليه وسلم) : (الجنة تحت ظلال السيوف) يعنى أنه عمل يوصل به إلى الجنة ، وكما قال : (الأم باب من أبواب الجنة) ، يريد أن بره بها ودعاءها له يوصله إلى الجنة ، وهذا معلوم فى لسان العرب ؛ تسمية الشئ بما يئول إليه ويتولد عنه . وقوله

---

(١) مشكاة المصابيح مع شرحه مرعاة المفاتيح، ٩٥١/٤

: (ومنبرى على حوضى) ، يحتمل معنين : أحدهما : أن يكون الله تعالى يعيد المنبر بعينه ، ويرفعه فيكون على حوضه ،." [1]

"وفي آخره ميم كذا ضبطه الأصيلي والجياني لأنه من الأنصار.

قال القاضي عياض: وأهل العربية يفتحون اللام لكراهة توالي الكسرات وضبطه الأكثرون بكسر اللام نسبة إلى سلمة بكسرها، المتوفى بالمدينة سنة أربع وخمسين (أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: إذا دخل أحدكم المسجد) أي وهو متوضئ (فليركع) أي فليصل ندبا (ركعتين) تحية المسجد (قبل أن يجلس) تعظيما للبقعة فلو خالف وجلس هل يشرع له التدارك؟ صرح جماعة بأنه لا يشرع له التدارك ولو جلس سهوا وقصر الفصل شرع له ذلك كما جزم به في التحقيق، ونقله في الروضة عن ابن عبدان واستغربه وأيده بأنه –صلى الله عليه وسلم– قال وهو قاعد على المنبر يوم الجمعة لسليك الغطفاني لما قعد قبل أن يصلي: (قم فاركع ركعتين) إذ مقتضاه كما في المجموع أنه إذا تركها جهلا أو سهوا شرع له فعلها إن قصر الفصل قال وهو المختار، قال في شرح المهذب: فإن صلى أكثر من ركءتين بتسليمة واحدة جاز وكانت كلها تحية لاشتمالها على الركعتين، وتحصل بفرض أو نفل آخر سواء نويت معه أم لا، لأن المقصود وجود صلاة قبل الجلوس، وقد وجدت بما ذكر ولا تضره نية التحية لأنها سنة غير مقصودة بخلاف نية فرض، وسنة مقصودة لا تصح، ولا تحصل بركعة ولا بجنازة وسجدة تلاوة وشكر على

الصحيح، ولا تسن لداخل المسجد الحرام لاشتغاله بالطواف واندراجها تحت ركعتيه ولا إذا اشتغل الإمام بالفرض لحديث الصحيحين: إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة، ولا إذا شرع المؤذن في إقامة الصلاة أو قرب إقامتها، ولا للخطيب يوم الجمعة عند صعوده المنبر على الأصح في الروضة، ولو دخل وقت كراهة كره له أن يصليها في قول أبي حنيفة وأصحابه ومالك، والصحيح من مذهب الشافعي عدم الكراهة.

ورواة هذا الحديث كلهم مدنيون إلا الأول، وفيه التحديث والإخبار والعنعنة، وأخرجه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي.

---

(١) شرح صحيح البخارى . لابن بطال، ١٨٤/٣

٦١- باب الحدث في المسجد

(باب) حكم (الحدث) الناقض للوضوء كالريح ونحوه الحاصل (في المسجد).

٤٤٥ – حدثنا عبد الله بن يوسف قال: أخبرنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: «الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه ما لم يحدث، تقول: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه».

وبه قال: (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسي (قال: أخبرنا مالك) هو ابن أنس الأمام (عن أبي الزناد) بكسر الزاي وبالنون عبد الله بن ذكوان (عن الأعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبي هريرة) رضي الله عنه. (أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: الملائكة) وللكشميهني أن الملائكة والجمع المحلى بأل يفيد الاستغراق

(تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه) بضم الميم أي ما دام في المكان (الذي صلى فيه ما لم يحدث) بضم أوله وسكون ثانيه أي ما لم يحصل منه ما ينقض الطهارة، فإن أحدث حرم استغفارهم ولو استمر جالسا معاقبة له لإيذائه لهم برائحته الخبيثة، وهو يدل على أنه أشد من النخامة لأن لها كفارة وهي الدفن بخلافه وصلاة الملائكة (تقول اللهم اغفر له) ذنوبه (اللهم ارحمه) ومباحثه تأتي إن شاء الله تعالى في باب من جلس ينتظر الصلاة، وفيه التحديث والإخبار والعنعنة، وأخرجه المؤلف أيضا في الصلاة ومسلم وأبو داود والنسائي.

٦٢ – باب بنيان المسجد

وقال أبو سعيد: كان سقف المسجد من جريد النخل.

وأمر عمر ببناء المسجد وقال: أكن الناس من المطر، وإياك أن تحمر أو تصفر فتفتن الناس.

وقال أنس يتباهون بها ثم لا يعمرونها إلا قليلا. وقال ابن عباس: لتزخرفنها كما زخرفت اليهود والنصارى.

(باب بنيان المسجد) النبوي (وقال أبو سعيد) الخدري رضي الله عنه مما وصله المؤلف في الاعتكاف: (كان سقف المسجد) النبوي (من جريد النخل) أي الذي يجرد عنه الخوص فإن لم يجرد فسعف، (وأمر عمر) بن الخطاب رضي الله عنه (ببناء المسجد) النبوي (وقال) للصانع: (أكن الناس من المطر) بفتح الهمزة وكسر الكاف وفتح النون المشددة على صيغة الأمر من الأكنان أي اصنع لهم كنا بالكسر وهو ما يسترهم من الشمس وهي رواية الأصيلي وهي الأظهر، وفي رواية: أكن كذلك لكن مع كسر النون، ولأبي

ذر عن الحموي والمستملي أكن بضم الهمزة والنون المشددة بلفظ المتكلم من الفعل المضارع المرفوع، وضبطه بعضهم كن بحذف الهمزة وكسر الكاف وتشديد النون على صيغة الأمر على أن أصله أكن فحذفت الهمزة تخفيفا. قال القاضي: وهو صحيح، وجوز ابن مالك كن بضم الكاف وحذف الهمزة على أنه من كن فهو مكنون." (١)

"النوم أو أكل أكلا كثيرا بخلاف القليل. اهـ.

ومقتضى النظر: أنه إذا عرف أن الحكمة في الأمر بالغسل يوم الجمعة التنظيف رعاية للحاضرين، كما مر، فمن خشي أن يصيبه في أثناء النهار ما يزيل تنظيفه استحب له أن يؤخر الغسل لوقت ذهابه، كما مر عن المالكية، وبه صرح في **الروضة** وغيرهما.

ومفهوم الحديث: أن الغسل لا يشرع لمن لا يحضرها، كالمسافر والعبد، وقد صرح به في رواية عثمان بن واقد عند أبي عوانة، وابني خزيمة وحبان في صحاحهم، ولفظه: "من أتى الجمعة من الرجال والنساء فليغتسل، ومن لم يأتها فليس عليه غسل". وهو الأصح عند الشافعية. وبه قال الجمهور، خلافا لأكثر الحنفية.

وذكر المجيء في قوله: إذا جاء أحدكم الجمعة للغالب، وإلا فالحكم شامل لمجاور الجامع ومن هو مقيم به.

٨٧٨ - حدثنا عبد الله بن محمد بن أسماء قال: أخبرنا جويرية عن مالك عن الزهري عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابن عمر -رضي الله عنهما- "أن عمر بن الخطاب بينما هو قائم في الخطبة يوم الجمعة إذ دخل رجل من المهاجرين الأولين من أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- فناداه عمر: أية ساعة هذه؟ قال: إني شغلت فلم أنقلب إلى أهلي حتى سمعت التأذين، فلم أزد أن توضأت. فقال: والوضوء أيضا؟ وقد علمت أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كان يأمر بالغسل". [الحديث ٨٧٨ - طرفه في: ٨٨٢].

وبه قال: (حدثنا عبد الله بن محمد بن أسماء) الضبعي، بضم المعجمة وفتح الموحدة، البصري. وسقط: ابن أسماء، وفي رواية الأصيلي (قال: حدثنا) ولغير ابن عساكر: أخبرنا (جويرية) بضم الجيم وفتح الواو ولأبي ذر: جويرية بن أسماء الضبعي البصري، عم محمد الراوي عنه، (عن مالك) الإمام (عن) ابن شهاب

---

(١) شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ٤٣٩/١

(الزهري، عن سالم بن عبد الله بن عمر) العمري، (عن ابن عمر) رضي الله عنهما (أن) أباه (عمر بن الخطاب، بينما) بالميم (هو قائم) على **المنبر** (في الخطبة يوم الجمعة، إذ دخل رجل) هو جواب: بينما، والأفصح أن لا يكون فيه، إذ، أو: إذا. ولأبوي ذر والوقت في رواية الحموي والكشميهني: إذ جاء رجل (من المهاجرين الأولين) ممن شهد بدرا أو أدرك بيعة الرضوان، أو صلى للقبلتين (من أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم–) هو: عثمان بن عفان، (فناداه عمر) رضي الله عنهما، أي قال له: يا فلان (أية ساعة هذه)؟ استفهام إنكار لينبه على ساعة التبكير التي رغب فيها، وليرتدع من هو دونه، أي: لم تأخرت إلى هذه الساعة؟ (قال) عثمان معتذرا عن التأخر: (إني شغلت) بضم الشين وكسر الغين المعجتين، مبنيا للمفعول (فلم أنقلب) أي: فلم أرجع (إلى أهلي حتى سمعت التأذين) بين يدي الخطيب (فلم أزد أن توضأت) أي: لم أشتغل بشيء بعد أن سمعت النداء إلا بالوضوء، وأن صلة زيدت لتأكيد النفي. وللأصيلي: فلم أزد على أن توضأت. (فقال) عمر إنكارا آخر على ترك السنة المؤكدة وهي الغسل (والوضوء أيضا) بنصب الوضوء.

قال الحافظ ابن حجر: كذا في روايتنا، وعليه اقتصر النووي رحمه الله تعالى في شرح مسلم، وبالواو عطفا على الإنكار الأول، أي: والوضوء اقتصرت عليه واخترته دون الغسل؟ أي: ما اكتفيت بتأخير الوقت، وتفويت الفضيلة، حتى تركت الغسل، واقتصرت على الوضوء.

وقال القرطبي: الواو عوض عن همزة الاستفهام، كقراءة قنبل، عن ابن كثير ﴿قال فرعون وآمنتم به﴾ [الأعراف: ١٢٣]. وكذا قاله البرماوي والزركشي.

وتعقبه في المصابيح: بأن تخفيف الهمزة بإبدالها واوا صحيح في الآية لوقوعها مفتوحة بعد ضمة، وأما في الحديث فليس كذلك. لوقوعها مفتوحة بعد فتحة، فلا وجه لإبدالها فيه واوا. ولو

جعله على حذف الهمزة أي: أو تخص الوضوء أيضا؟ لجرى على مذهب الأخفش في جواز حذفها قياسا عند أمن اللبس، والقرينة الحالية المقتضية للإنكار شاهدة بذلك فلا لبس. اهـ.

ولأبي ذر عن الحموي والمستملي، قال: الوضوء، وهو بالنصب أيضا، أي: أتتوضأ الوضوء فقط؟ وجوز الرفع. وهو الذي في اليونينية على أنه مبتدأ خبره محذوف. أي: والوضوء تقتصر عليه؟ ويجوز أن يكون خبرا حذف مبتدؤه، أي: كفايتك الوضوء أيضا.

ونقل البرماوي والزركشي وغيرهما عن ابن السيد: أنه يروى بالرفع على لفظ الخبر، والصواب أن الوضوء بالمد على لفظ الاستفهام، كقوله تعالى: ﴿آلله أذن لكم﴾.

وتعقبه البدر بن الدماميني بأن نقل كلام ابن السيد بقصد توجيه ما في البخاري به غلط، فإن كلام ابن السيد في حديث الموطأ وليس فيه واو إنما هو: "فقال له عمر: الوضوء أيضا"؟ وهذا يمكن فيه المد بجعل همزة الاستفهام داخلة على همزة الوصل، وأما في حديث البخاري فالواو داخلة على همزة الوصل، فلا يمكن الإتيان بعدها بهمزة الاستفهام. اهـ.

قلت: والظاهر أن البدر لم يطلع على رواية." (١)

"الإمام هو أول صلاته، لأن الإتمام إنما يكون بناء على ما سبق له.

وقد سبق الحديث بمباحثه في باب: لا يسعى إلى الصلاة، وليأتها بالسكينة والوقار، آخر كتاب الأذان.

٩٠٩ - حدثنا عمرو بن علي قال: حدثني أبو قتيبة قال: حدثنا علي بن المبارك عن يحيى بن أبي كثير عن عبد الله بن أبي قتادة لا أعلمه إلا عن أبيه عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «لا تقوموا حتى تروني وعليكم السكينة».

وبه قال: (حدثنا عمرو بن علي) بفتح العين وسكون الميم، الفلاس، (قال: حدثني) بالإفراد، ولأبي ذر والأصيلي: حدثنا (أبو قتيبة) بضم القاف وفتح المثناة الفوقية، سلم: بفتح المهملة وسكون اللام، ابن قتيبة الشعيري: بفتح المعجمة، الخراساني، سكن البصرة (قال: حدثنا علي بن المبارك) الهنائي، بضم الهاء وتخفيف النون ممدودا، (عن يحيى بن أبي كثير) بالمثلثة، (عن عبد الله بن أبي قتادة) الأنصاري المدني (لا أعلمه إلا عن أبيه).

زاد أبو ذر، في روايته عن المستملي: قال أبو عبد الله، أي: البخاري: لا أعلمه، أي: لا أعلم رواية عبد الله هذا الحديث إلا عن أبيه، أبي قتادة الحرث، ويقال: عمرو، أو النعمان بن ربعي، بكسر الراء وسكون الموحدة بعدها مهملة، ابن بلدمة، بضم الموحدة والمهملة بينهما لام ساكنة، السلمي، بفتحتين، المدني.

قال الحافظ ابن حجر: كأنه وقع عنده، يعني المؤلف، توقف في وصله لكونه كتبه من حفظه أو لغير ذلك، وهو في الأصل موصول لا ريب فيه، أخرجه الإسماعيلي عن ابن ناجية، عن أبي حفص، وهو عمرو بن علي شيخ المؤلف، فقال: عن عبد الله بن أبي قتادة، عن أبيه، ولم يشك. اهـ.

قلت: وكذا في الفرع وأصله في رواية ابن عساكر: عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه (عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال):

(لا تقوموا حتى تروني، وعليكم السكينة) بالرفع والنصب كما مر قريبا.

---

(١) شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ١٥٧/٢

وسبق الحديث في آخر كتاب الأذان، في باب: متى يقوم الناس إذا رأوا الإمام عند الإقامة، مع مباحثه.

١٩ - باب لا يفرق بين اثنين يوم الجمعة

هذا (باب) بالتنوين (لا يفرق) الداخل المسجد (بين اثنين يوم الجمعة) لا: ناهية، والفعل من التفريق مبني للفاعل أو المفعول.

والتفرقة تتناول، أمرين أحدهما: التخطي، والثاني: أن يزحزح رجلين عن مكانهما ويجلس بينهما.

فأما الأول: فهو مكروه لأنه -صلى الله عليه وسلم-، رأى رجلا يتخطى رقاب الناس فقال له: "اجلس، فقد آذيت وآنيت". أي تأخرت. رواه ابن ماجة، والحاكم وصححاه.

وفي الطبراني أنه عليه الصلاة والسلام قال لرجل: "رأيتك تتخطى رقاب الناس وتؤذيهم، من آذى مسلما فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله".

وللترمذي: "من تخطى رقاب الناس يوم الجمعة اتخذ جسرا إلى جهنم". قال العراقي: المشهور: اتخذ مبنيا للمفعول، أي: يجعل جسرا على طريق جهنم ليوطأ، ويتخطى كما تخطى رقاب الناس، فإن الجزاء من جنس العمل، ويحتمل أن يكون على بناء الفاعل، أي: اتخذ لنفسه جسرا يمشي عليه إلى جهنم بسبب ذلك.

ولأبي داود، من طريق عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده رفعه: "ومن تخطى رقاب الناس كانت له ظهرا"، أي: لا تكون له كفارة لما بينهما.

نعم: لا يكره للإمام إذا لم يبلغ المحراب إلا بالتخطي لاضطراره إليه، ومن لم يجد فرجة بأن لم يبلغها إلا بتخطي صف أو صفين، فلا يكره، وإن وجد غيرها لتقصير القوم بإخلاء الفرجة، لكن يستحب له إن وجد غيرها أن لا يتخطى.

وهل الكراهة المذكورة للتنزيه أم للتحريم؟ صرح بالأول في المجموع، ونقل الشيخ أبو حامد الثاني عن نص الشافعي رحمه الله، واختاره في **الروضة** في: الشهادات، وقيد المالكية والأوزاعي الكراهة بما إذا كان الإمام على **المنبر** لحديث أحمد الآتي:

وأما الثاني: وهو، أن يزحزح رجلين عن مكانهما ويجلس بيهما، فيأتي إن شاء الله تعالى في الباب التالي.

٩١٠ - حدثنا عبدان قال: أخبرنا عبد الله قال: أخبرنا ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبيه عن ابن وديعة عن سلمان الفارسي قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «من اغتسل يوم الجمعة وتطهر

بما استطاع من طهر، ثم ادهن أو مس من طيب، ثم راح فلم يفرق بين اثنين فصلى ما كتب له، ثم إذا خرج الإمام أنصت، غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى».

وبالسند قال: (حدثنا عبدان) هو ابن عبد الله بن عثمان المروزي (قال: أخبرنا عبد الله) بن المبارك (قال: أخبرنا) ولابن عساكر: حدثنا (ابن أبي ذئب) هو محمد بن عبد الرحمن (عن سعيد المقبري) بضم الموحدة (عن أبيه) أبي سعيد، كيسان (عن ابن وديعة) بفتح الواو، عبد الله (عن سلمان الفارسي) رضي الله عنه، ولابن عساكر: حدثنا سلمان الفارسي (قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-):
(من اغتسل يوم الجمعة، وتطهر بما استطاع من طهر) كقص الشارب، وقلم الظفر، وحلق العانة، وتنظيف الثياب) ثم ادهن) بتشديد الدال: طلى جسده به (أو مس من طيب) بأو التي للتفصيل (ثم راح) ذهب." (١)

"أي تركت الأدب جميعا بين الأدلة، أو صارت جمعتك ظهرا لحديث عبد الله بن عمرو، مرفوعا، "ومن تخطى رقاب الناس كانت له ظهرا"، رواه أبو داود، وابن خزيمة.
ولأحمد من حديث علي مرفوعا: "ومن قال: صه! فقد تكلم، ومن تكلم فلا جمعة له". والنفي للكمال، وإلا فالإجماع على سقوط فرض الوقت عنه، وزاد أحمد من رواية الأعرج، عن أبي هريرة، في آخر حديث الباب بعد قوله: "فقد لغوت" "عليك بنفسك". واستدل به على منع جميع أنواع الكلام حال الخطبة، وبه قال الجمهور.
نعم، لغير السامع عند الشافعية أن يشتغل بالتلاوة والذكر، وكلام المجموع يقتضي أن الاشتغال بهما أولى، وهو ظاهر خلافا لمن منع، كما مر، ولو عرض مهم ناجز: كتعليم خير، ونهي عن منكر، وتحذير إنسان عقربا، أو أعمى بئرا، لم يمنع من الكلام، بل قد يجب عليه. لكن يستحب أن يقتصر على الإشارة إن أغنت.
نعم، منع المالكية نهي اللاغي بالكلام، أو رميه بالحصى: أو الإشارة إليه بما يفهم النهي حسما للمادة، وقد استثني من الإنصات ما إذا انتهى الخطيب إلى كل ما لم يشرع في الخطبة، كالدعاء للسلطان مثلا.
وبقية مباحث ذلك سبقت قريبا في باب: الاستماع إلى الخطبة.

٣٧ - باب الساعة التي في يوم الجمعة

---

(١) شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ٢/١٧٦

(باب الساعة التي) يستجاب فيها الدعاء (في يوم الجمعة).

٩٣٥ - حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ذكر يوم الجمعة فقال: «فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله تعالى شيئا إلا أعطاه إياه». وأشار بيده يقللها. [الحديث ٩٣٥ - طرفاه ٥٢٩٤، ٦٤٠٠].

وبالسند قال. (حدثنا عبد الله بن مسلمة) القعنبي (عن مالك) الإمام (عن أبي الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الأعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبي هريرة) رضي الله عنه (أن رسول الله، -صلى الله عليه وسلم- ، ذكر يوم الجمعة فقال):

(فيه ساعة) أبهمها هنا كليلة القدر، والاسم الأعظم، والرجل الصالح، حتى تتوفر الدواعي على مراقبة ذلك اليوم.

وقد روي: "إن لربكم في أيام دهركم نفحات، ألا فتعرضوا لها"، ويوم الجمعة من جملة تلك الأيام، فينبغي أن يكون العبد في جميع نهاره متعرضا لها بإحضار القلب، وملازمة الذكر والدعاء، والنزوع عن وساوس الدنيا، فعساه يحظى بشيء من تلك النفحات.

وهل هذه الساعة باقية أو رفعت؟

وإذا قلنا بأنها باقية، وهو الصحيح، فهل هي في جمعة واحدة من السنة؟ أو في كل جمعة منها؟

قال بالأول كعب الأحبار لأبي هريرة، ورده عليه فرجع لما راجع التوراة إليه. والجمهور على وجودها في كل جمعة.

ووقع تعيينها في أحاديث كثيرة: أرجحها حديث مخرمة بن بكير، عن أبيه، عن أبي بردة بن أبي موسى، عن أبيه، مرفوعا: "أنها ما بين أن يجلس الإمام على المنبر إلى أن تقضى الصلاة". رواه مسلم وأبو داود.

وقول عبد الله بن سلام، المروي عند مالك، وأبي داود والترمذي والنسائي، وابن خزيمة، وابن حبان، من حديث أبي هريرة أنه قال لعبد الله بن سلام: أخبرني ولا تضن. فقال عبد الله بن سلام: هي آخر ساعة في يوم الجمعة. قال أبو هريرة: فقلت: كيف تكون آخر ساعة في يوم الجمعة وقد قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي ... " وتلك الساعة لا يصلى فيها؟ فقال عبد الله بن سلام: ألم يقل رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "من جلس مجلسا ينتظر الصلاة فهو في صلاة حتى يصلي ... " الحديث.

واختلف أي الحديثين أرجح؟ فرجح مسلم، فيما ذكره البيهقي، حديث أبي موسى، وبه قال جماعة منهم

ابن العربي، والقرطبي، وقال: هو نص في موضع الخلاف فلا يلتفت إلى غيره، وجزم في الروضة بأنه الصواب. ورجحه بعضهم أيضا بكونه مرفوعا صريحا، وبأنه في أحد الصحيحين.
وتعقب بأن الرجيح بما فيهما، أو في أحدهما، إنما هو حيث لم يكن مما انتقده الحفاظ، وهذا قد انتقد لأنه أعل بالانقطاع والاضطراب، لأن مخرمة بن بكير لم يسمع من أبيه، قاله أحمد، عن حماد بن خالد، عن مخرمة نفسه.

وقد رواه أبو إسحاق، وواصل الأحدب، ومعاوية بن قرة، وغيرهم عن أبي بردة من قوله، وهؤلاء من الكوفة، وأبو بردة منها أيضا، فهو أعلم بحديثه من بكير المدني، وهم عدد وهو واحد.
ورجح آخرون: كأحمد وإسحاق، قول ابن سلام، واختاره ابن الزملكاني، وحكاه عن نص الشافعي ميلا إلى: أن هذه رحمة من الله تعالى للقائمين بحق هذا اليوم، فأوان إرسالها عند الفراغ من تمام العمل.
وقيل في تعيينها غير ذلك مما يبلغ نحو الأربعين، أضربت." (١)
"حديث سعد بن أبي وقاص عند البزار بسند رجاله ثقات، وعند الطبراني من حديث ابن عمر بلفظ القبر، فعلى هذا المراد بالبيت في قوله بيتي أحد بيوته لا كلها وهو بيت عائشة الذي صار فيه قبره. وقد ورد الحديث بلفظ ما بين المنبر وبيت عائشة روضة من رياض الجنة أخرجه الطبراني في الأوسط اهـ.
(ومنبري) يوضع بعينه يوم القيامة (على حوضي) والقدرة صالحة لذلك وقيل يوضع له هناك منبر وقيل ملازمة منبره للأعمال الصالحة تورد صاحبها الحوض وهو الكوثر فيشرب منه واستدل به
على أن المدينة أفضل من مكة لأنه أثبت أن الأرض التي بين البيت والمنبر من الجنة، وقد قال في الحديث الآخر: "لقاب قوس أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها".
وأجيب: بأن قوله من الجنة مجاز ولو كانت من الجنة حقيقة لكانت كما وصف الله الجنة بقوله تعالى: ﴿إن لك أن لا تجوع فيها ولا تعرى﴾ [طه: ١١٨] سلمنا أنه على الحقيقة، لكن لا نسلم أن الفضل لغير تلك البقعة.
وهذا الحديث قد سبق في آخر كتاب الصلاة في باب فضل ما بين القبر والمنبر.
١٨٨٩ - حدثنا عبيد بن إسماعيل حدثنا أبو أسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: لما قدم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- المدينة وعك أبو بكر وبلال، فكان أبو بكر إذا أخذته

(١) شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ٢/ ١٩٠

الحمى يقول:

كل امرئ مصبح في أهله ... والموت أدنى من شراك نعله

وكان بلال إذا أقلع عنه الحمى يرفع عقيرته يقول:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... بواد وحولي إذخر وجليل

وهل أردن يوما مياه مجنة ... وهل يبدون لي شامة وطفيل

قال: اللهم العن شيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة وأمية بن خلف، كما أخرجونا من أرضنا إلى أرض الوباء. ثم قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد. اللهم بارك لنا في صاعنا وفي مدنا، وصححها لنا، وانقل حماها إلى الجحفة. قالت: وقدمنا المدينة وهي أوبأ أرض الله، قالت: فكان بطحان يجري نجلا. تعني ماء آجنا". [الحديث ١٨٨٩ - أطرافه في: ٣٩٢٦، ٥٦٥٤، ٥٦٧٧، ٦٣٧٢].

وبه قال: (حدثنا عبيد بن إسماعيل) بضم العين واسمه في الأصل عبد الله القرشي الكوفي الهباري قال: (حدثنا أبو أسامة) بضم الهمزة حماد بن أسامة (عن هشام عن أبيه) عروة بن الزبير بن العوام (عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: لما قدم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- المدينة) يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول كما جزم به النووي في كتاب السير من **الروضة** (وعك) بضم الواو وكسر العين المهملة أي حم (أبو بكر) الصديق (وبلال) -رضي الله عنهما- (فكان أبو بكر إذا أخذته الحمى يقول):

(كل امرئ مصبح) بضم الميم وفتح الصاد المهملة والموحدة المشددة أي يقال له أنعم صباحا أو يسقى صبوحه وهو شرب الغداة (في أهله).

(والموت أدنى) أقرب (من الشراك نعله).

بكسر الشين المعجمة وسكون الهاء فيءما في اليونينية أحد سيور النعل التي تكون على وجهها.

(وكان بلال) -رضي الله عنه- (إذا أقلع) بضم الهمزة مبنيا للمفعول ولأبي ذر أقلع بفتحها أي كف (عنه الحمى يرفع عقيرته) بفتح العين وكسر القاف وسكون التحتية فعيلة بمعنى مفعولة أي صوته باكيا حال كونه (يقول):

(ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة).

(بواد) ويروى بفج (وحولي) مبتدأ خبره (إذخر) بكسر الهمزة وبمعجمتين الحشيش المعروف (وجليل).

بفتح الجيم وكسر اللام الأولى نبت ضعيف وهو الثمام والجملة حالية وأنشده الجوهري في مادة جلل بمكة

حولي بلا واو وهو أيضا حال:
(وهل أردن) بالنون الخفيفة (يوما مياه مجنة).
بفتح الميم وكسرها وفتح الجيم والنون المشددة موضع على أميال يسيرة من مكة بناحية مر الظهران. وقال الأزرقي: على بريد من مكة وهو سوق هجر (وهل يبدون) بالنون الخفيفة أي يظهرن (لي شامة) بالشين المعجمة (وطفيل).
بفتح المهملة وكسر الفاء جبلان على نحو ثلاثين ميلا من مكة أو الأول جبل من حدود هرشى مشرف هو وشامة على مجنة أو عينان. قيل: وليس هذان البيتان لبلال بل لبكر بن غالب بن عامر بن الحرث بن مضاض الجرهمي أنشدهما عندما نفتهم خزاعة من مكة. وتأمل كيف تعزى أبو بكر -رضي الله عنه- أخذ الحمى بما ينزل به من الموت الشامل للأهيل والغريب، وبلال -رضي الله عنه- تمنى الرجوع إلى وطنه على عادة الغرباء يظهر لك فضل أبي بكر على غيره من الصحابة -رضي الله عنهم-.
(قال): أي بلال، وفي نسخة: وقال بواو العطف، وسقط ذلك في رواية أبي ذر وابن عساكر واقتصر على قوله: (اللهم العن شيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة وأمية بن خلف كما أخرجونا) أي اللهم أبعدهم من رحمتك كما أبعدونا (من أرضنا) مكة (إلى أرض الوباء) بالهمزة والمد وقد يقصر الموت الذريع يريد المدينة (ثم قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-):
(اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد) حبا من حبنا لمكة (اللهم بارك لنا في صاعنا وفي مدنا) صاع المدينة وهو كيل يسع." (١)

" ٨٠٤ - (إذا كان) هي هنا تامة وفيما مر فلا تحتاج إلى خبر والمعنى إذا وجد (يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب [ص ٤٢٢] المسجد) لامه للجنس أو للاستغراق . فالمراد جميع المساجد وخصها لأن الغالب إقامة الجمعة في مسجد (ملائكة) بالتنكير للتكثير لمناسبة المصلين أي جمع كثير من الملائكة وهم هنا غير الحفظة كما يفيده قوله الآتي طووا الصحف فوظيفة هؤلاء كتابة من يحضر الجمعة أولا فأولا واستماع الذكر (يكتبون الناس) أي أجور المجتمعين (على قدر منازلهم) أي مراتبهم في المجيء . ولهذا قال (الأول) أي ثواب من يأتي في الوقت الأول (فالأول) أي يكتبون ثواب من يجيء بعده في الوقت الثاني سماه أولا لأنه سابق على من يجيء في الوقت الثالث فالأول هنا بمعنى الأسبق وقال في شرح المصابيح : الأول فالأول نصب على الحال وجاءت معرفة وهو قليل وقال الزركشي

---

(١) شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ٣٤٢/٣

: الأول فالأول نصب على الحال : أي مرتبين وجاز مجيئهما معرفة على الشذوذ فإذا جلس الإمام أي صعد **المنبر** وجلس عليه للخطبة (طووا) أي الملائكة (الصحف) صحف الفضائل المتعلقة بالمبادرة إلى الجمعة لا غيرها من أعمالها فإنه إنما يكتبها الحافظان وهي جمع صحيفة الورقة التي يكتب فيها وفي استماع الملائكة الخطبة حث على استماعها لنا وهو سنة وإن كان سماعها واجبا (وجاؤوا يستمعون الذكر) أي الخطبة فلا يكتبون ثواب من يجيء في ذلك الوقت (ومثل المهجر) أي وصلاة الآتي في أول ساعة وهو اسم فاعل من هجر يهجر : إذا بكر وأتى الأمر من أوله أو من هجر منزله إذا تركه أي وقت كان وكيفما كان ليس من الهاجرة التي هي شدة الحر كما زعمه المالكية (كمثل) بزيادة الكاف أو مثل (الذي يهدي) بضم أوله : أي يقرب (بدنه) أي يتصدق ببعير ذكرا أو أنثى متقربا إلى الله : فالهاء للوحدة لا للتأنيث قال في الكشاف : سميت به لعظم بدنها وهي للإبل خاصة وقال غيره للتبدن وللبدانة : السمن وفي رواية ابن جريج عن عبد الرزاق فله من الأجر مثل الحزور وظاهره أن الثواب لو تجسد كان قدره (ثم كالذي يهدي بقرة) ذكرا أو أنثى فالهاء للوحدة سميت به لأنها تبقر الأرض : أي تشقها وهذا خبر مبتدأ محذوف تقديره ثم الثاني أي الآتي في الساعة الثانية كالذي يهدي بقرة وليس معطوفا على الخبر الأول لئلا يقعا معا مع عدم اجتماعهما خبرا عن واحد وهو ممتنع وكذا يقدر في الثلاثة الآتية وانحطاط رتبة البقرة هنا عن البدنة موافق لما في الأضحية من حيث الأفضلية المناسبة لما هنا ومخالف له من حيث إجزاء كل منهما عن سبعة ثم وفرق بأن المعتبر هنا كبر الجسم في البدنة مع كونها أحب أموال العرب وأنفسها عندهم وثم كثرة اللحم وأطيبته وهو في البدنة أكثر وفي البقرة أطيب فيعتدلان فسوى بينهما (ثم كالذي يهدي الكبش) فحل الضأن في أي سن كان أو إذا أربع أو إذا أثنى ووصفه في رواية بكونه أقرن لكماله وحسن صورته ولأن قرنه ينتفع به وفي صحيح ابن خزيمة شاة بدل كبش وهي محمولة عليه (ثم كالذي يهدي الدجاجة) بتثليث الدال والفتح أفصح وفي صحيح ابن خزيمة طائر بدل دجاجة وهي محمول عليها واستشكل التعبير بالهدي في دجاجة وبيضة بأنه لا يكون منهما وأوجيب بأنه من باب المشاكلة أي من تسمية الشيء باسم قرينه والمراد بالهدي هنا التصدق (ثم كالذي يهدي البيضة) بيضة دجاجة كما هو المتبادر وفي النسائي بعد الكبش بطة ثم دجاجة ثم بيضة وفي رواية بعد الكبش دجاجة ثم عصفورا ثم بيضة وإسنادهما صحيح وبذلك يتضح استيعاب الست ساعات التي هي نصف النهار وليس المراد بها الفلكية كما في **الروضة** تبعا للنص لئلا يستوي الإتيان في طرفي ساعة بل أوقات تترتب فيها درجات السابقين على من يليهم في الفضيلة لكن في المجموع وشرح مسلم المراد الفلكية لكن بدنة الأول أكمل من بدنة الأخير

وبدنة المتوسط متوسطة وفي إعتناء الملائكة بكتابه السابق دلالة على ندب التبكير إليها وهو ما عليه الأئمة الثلاثة وذهب مالك وبعض الشافعية كإمام الحرمين إلى أفضلية [ص ٤٢٣] تأخير الذهاب إلى الزوال وأشعر قوله فإذا خرج الإمام طويت الصحف أنه مستثنى من ندب التبكير لدلالته على أنه لا يخرج إلا بعد انقضاء وقت التبكير فيسن له التأخير إلى وقت الخطبة اتباعا للمصطفى وخلفائه

(ق ن هـ عن أبي هريرة) ." (١)

" ١٧٢٩ - (إن الله تعالى حيي) بكسر المثناة تحت الأولى أي ذو حياء عظيم وأصل الحياء كما سبق انقباض النفس عن القبائح خوف لحوق عار وهو في حقه تعالى محال والقانون في مثله حمله على الغايات دون المبادىء (١) كما سبق (ستير) بالكسر والتشديد أي تارك لحب القبائح ساتر للعيوب والفضائح فعيل بمعنى فاعل وجعله بمعنى مفعول أي مستور عن العيون في الدنيا بعيد من السوق كما لا يخفى على أهل الذوق (يحب الحياء) أي من اتصف به والمراد الحياء المحمود بدليل خبر " إن الله لا يستحيي من الحق " (والستر (٢)) من العبد وإن كره ما يستر عبده عليه كما يحب المغفرة وإن كره المعصية والعتق وإن كره السبب الذي يعتق عليه من النار والعفو وإن كره ما يعفو عنه من الأوزار والتوبة وإن كره المعصية التي يتاب منها والجهاد وإن كره أفعال من يجاهدوه وهذا باب واسع يضيق عنه الأسفار واللبيب من يدخل عليه من ب١به قال التوربشتي : وإنما كان الله يحب الحياء والستر لأنهما خصلتان يفضيان به إلى التخلق بأخلاق الله وقال الطيبي : وصف الله بالحياء والستر تهجنا لكشف العورة وحثا على تحري الحياء والستر (فإذا اغتسل أحدكم فليستتر (٣)) أي يستر عورته بما لا يصف اللون وجوبا إن كان بحضرته من يحرم النظر إلى عورته وندبا في غير ذلك ومن ثم ندبوا أن لا يدخل الماء إلا بإزار وعد الشافعية من سنن الغسل أن يستر عورته بإزار إن لم يحضر من يحرم نظره إليه بأن كان بخلوة أو حضرة من يحل نظره إليه كحليلته قالوا : وأما غسله عليه السلام متجردا فلبيان الجواز فإن حضره من يحرم نظره لعورته وعلم منه أنه لا يغض بصره عنه لزمه الاستتار منه وحرم التكشف كما في **الروضة** والمجموع ويجوز كشف العورة في الخلوة لأدنى غرض كالتبرد فالغسل أولى

(حم د) في الحمام (ن) في الطهارة (عن يعلى) بفتح الياء واللام (بن أمية) تصغير أمة التميمي وفيه أبو بكر بن عياش مختلف فيه وعبد الملك بن أبي سليمان قال في الكاشف عن أحمد ثقة يخطىء وأورده في الضعفاء وقال ثقة له حديث منكر

---

(١) فيض القدير، ٤٢١/١

(١) أما المبدأ فهو التغير الجسماني الذي لا يلحق الإنسان من خوف كأن ينسب إلى القبيح وأما النهاية فهو أن يترك الإنسان ذلك الفعل فإذا ورد الحياء في حق الله فليس المراد منه ذلك الخوف الذي هو مبدأ الحياء ومقدمه يل ترك الفعل الذي هو منتهاه وغايته وكذا الغضب له مقدمة وهي غليان دم القلب وشهوة الانتقام وله غاية وهي إنزال العقاب بالمغضوب عليه اه

(٢) الستر بفتح السين أي يحب من فيه ذلك ولهذا جاء في الحديث الحياء من الإيمان وجاء أيضا من ستر مسلما ستره الله اه

(٣) قال العلقمي وسببه كما في أبي داود أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم رأى رجلا يغتسل بالبراز - بفتح الباء الموحدة هو الفضاء الواسع - فصعد **المنبر** فحمد الله وأثنى عليه ثم قال نبي الله صلى الله عليه و سلم إن الله - فذكره اه ." (١)

" ٢٠٩١ - (إن) الرجل (الذي يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة) عند جلوسهم بمحلها لاستماع الخطبة والصلاة (ويفرق بين اثنين) قعدا لذلك بجلوسه بينهما (بعد خروج الإمام) ليصعد **المنبر** للخطبة (كالجار قصبه) بضم القاف أي أمعاءه والجمع أقصاب وقيل هو ما أسفل البطن من الأمعاء (في النار) أي له في الآخرة عذاب شديد مثل عذاب من يكون في النار وهو يجر أمعاءه فيها بمعنى أنه يستحق ذلك وقد يعفى عنه وهذا وعيد شديد يفيد تحريم التخطي والتفريق بين اثنين فإن رأى فرجة لا يبلغها إلا به جاز له أن يتخطى صفين لا أكثر فيحرم كما نص عليه الشافعي رضي الله تعالى عنه واختار في **الروضة** خلاف ترجيحه في المجموع الكراهة (١) والتفريق صادق بأن يزحزح رجلين عن مكانهما [ص ٣٨٢] ويجلس بينهما

(حم طب ك) في المناقب (عن الأرقم) بن أبي الأرقم قال الحاكم صحيح وتعقبه الذهبي بأن هشام بن زياد أحد رجاله واه وتعقب الهيثمي على أحمد والطبراني بأن فيه هشام بن زياد وقد أجمعوا على ضعفه اه وساقه في الميزان من مناكير رشدين

---

(١) واعتمد الرملي في التفريق أنه مكروه ووافقه الخطيب الشربيني فقال يكره تخطي الرقاب إلا لإمام أو رجل صالح لأن الصالح يتبرك به ولا يتأذى بتخطيه وألحق بعضهم بالرجل الصالح الرجل العظيم

---

(١) فيض القدير، ٢٢٨/٢

ولو في الدنيا قال لأن الناس يتسامحون بتخطيه ولا يتأذون به أو وجد فرجة لا يصلها إلا بتخطي واحد أو اثنين أو أكثر وإن لم يرج سدها فلا يكره له وإن وجد غيره لتقصير القوم بإخلائها لكن يسن له إن وجد غيرها أن لا يتخطى فإن رجى سدها كأن يتقدم أحد إليها إذا أقيمت الصلاة كره ." (١)

" ٧٨٦٠ - (ما بين بيتي) يعني قبري لأن قبره في بيته (ومنبري روضة) أي كروضة (من رياض الجنة) في تنزل الرحمة أو إيصال التعبد فيها إليها أو منقول منها كالحجر الأسود أو ينقل إليها كالجذع الذي حن إليه فهو تشبيه بليغ أو مجازا أو حقيقة وأصل الروضة أرض ذات مياه وأشجار وأزهار وقيل بستان في غاية النضارة وما بين منبره وبيته الذي هو قبره الآن ثلاثة وخمسون ذراعا وتمسك به من فضل المدينة على مكة لكون بلك البقعة من الجنة وفي الخبر لقاب قوس أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها وتعقب بأن الفضل لتلك البقعة خاصة وادعاء أن ما يقربها أفضل يلزمه أن الجحفة أفضل من مكة والملازم باطل وللحديث تتمة لم يذكرها المصنف وهي قوله ومنبري على حوضي كذا هو ثابت في رواية مسلم وغيره وقال المؤلف : الأصح أن المراد منبره الذي كان في الدنيا بعينه وقيل له هناك منبر وقيل معناه أن قصد منبره والحضور ء نده لعمل صالح يورد صاحبه الحوض ويقتضي شربه منه وقال الطيبي : لما شبه المسافة التي بين البيت والمنبر بروضة الجنة لكونها محل الطاعة والذكر ومواضع السجود والفكر أتى بقوله ومنبري على حوضي إيذانا بأن استمداده من البحر الزاخر النبوي ومكانه المنبر الموضوع على الكوثر يفيض منه العلم الإلهي فجعل فيضان العلم اللدني من المنبر إلى الروضة

(حم ق ن عن عبد الله بن زيد المازني) قال الذهبي : له صحبة (ت عن علي) أمير المؤمنين (وأبي هريرة) قال المصنف : هذا حديث متواتر ." (٢)

."

فالمراد بعالم المدينة في الأحاديث المذكورة هو الإمام مالك كما قاله التابعون وتابعوهم، ولم يعرف أن أحدا ضربت إليه أكباد الإبل مثل ما ضربت إليه.

قال أبو مصعب(١): كان الناس يزدحمون علي باب مالك ويقتتلون عليه من الزحام لطلب العلم.

وقال يحيى بن شعبة: دخلت المدينة سنة أربع وأربعين ومائة ومالك أسود الرأس واللحية، والناس حوله سكوت لا يتكلمون هيبة له، ولا يفتي أحد في مسجد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – غيره، فجلست

---

(١) فيض القدير، ٣٨١/٢

(٢) فيض القدير، ٤٣٣/٥

بين يديه، وسألته فحدثني فاستردته فزادني، ثم غمزني أصحابه فسكت.

وقال مالك: ما جلست للفتيا حتى شهد لي سبعون شيخا من أهل العلم أني مرضاة لذلك.

ومن مناقبة ما حكاه محمد بن رمح قال: حججت مع أبي وأنا صبي لم أبلغ الحلم فنمت في مسجد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في **الروضة** بين القبر **والمنبر**، فرأيت النبي – صلى الله عليه وسلم – وقد خرج من قبره فقمت فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت: يا رسول الله أين أنت ذاهب؟ فقال: أقيم لمالك الصراط المستقيم، فتنبهت وأتيت أنا وأبي فوجدت الناس مجتمعين علي مالك وقد أخرج الموطأ وكان أول خروجه.

---

(١) أبو مصعب هو: أحمد بن القاسم أبي بكر بن الحارث بن زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف، أبو مصعب الزهري المدني، ولد سنة ١٥٠هـ، شيخ أهل المدينة في عصره وقاضيهم ومحدثهم، لزم الإمام مالكا وتفقه به، وروى عنه «الموطأ» ومات وهو قاض سنة ٢٤٢هـ.

قال الدارقطني: أبو مصعب ثقة في الموطأ، وقال ابن حزم: آخر ما روي عن مالك: موطأ أبي مصعب، وموطأ أبي حذافة، وفيهما زيادة على الموطآت نحو مائة حديث.." [1]

"٩٥- باب

الصلاة إلى الأسطوانة

وقال عمر : المصلون أحق بالسواري من المتحدثين إليها .

ورأى ابن عمر رجلا يصلي بين أسطوانتين ، فأدناه إلى سارية ، فقال : صل إليها .

خرج فيه حديثين :

الحديث الأول :

٥٠٢- ثنا المكي : ثنا يزيد بن أبي عبيد ، قال : كنت آتي مع سلمة بن الأكوع ، فيصلي عند الأسطوانة التي عند المصحف ، فقلت : يا أبا مسلم ، أراك تتحرى الصلاة عند هذه الأسطوانة ؟ قال : فإني رأيت النبي – صلى الله عليه وسلم – يتحرى الصلاة عندها .

هذا – أيضا – من ثلاثيات البخاري .

والأسطوانة : السارية .

---

(١) شرح صحيح البخاري لشمس الدين السفيري، ٢/٧

وهذه الأسطوانة الظاهر أنها من أسطوان المسجد القديم الذي يسمى الروضة ، وفي الروضة أسطوانتان ، كل منهما يقال : أن النبي – صلى الله عليه وسلم – كان يصلي إليها :

الأسطوانة المخلقة ، وتعرف بأسطوانة المهاجرين ؛ لأن أكابرهم كانوا يجلسون إليها ويصلون عندها ، وتسمى : أسطوان عائشة .

ويقال : إن النبي – صلى الله عليه وسلم – صلى إليها المكتوبة بعد تحويل القبلة بضع عشرة يوما ، ثم تقدم إلى مصلاه اليوم .

وهي الأسطوانة الثالثة من المنبر ، والثالثة من القبلة ، والثالثة من القبر الشريف ، وهي متوسطة في الروضة .

وأسطوانة التوبة ، وهي التي ربط فيها أبو لبابة نفسه حتى تاب الله عليه .

وقد قيل : إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كان إذا اعتكف في رمضان طرح له فراشه ، ووضع سريره وراءها .

وقد روي عن عمر مولى غفرة ومحمد بن كعب ، أن أكثر نوافل النبي – صلى الله عليه وسلم – كانت عندها .

وهي الأسطوانة الثانية من القبر الشريف ، والثالثة من القبلة ، والرابعة من المنبر .

وفي الحديث : دليل على أنه لا بأس أن يلزم المصلي مكانا معينا من المسجد يصلي فيه تطوعا.

وقد ورد في رواية التصريح بأن هذه الصلاة كانت تطوعا .

خرجه ابن ماجه ، ولفظ حديثه : أن سلمة كان يأتي إلى سبحة الضحى فيعمد إلى الأسطوانة دون المصحف ، فيصلي قريبا منها ، فأقول له : ألا تصلي هاهنا ، وأشير إلى بعض نواحي المسجد ، فيقول : إني رأيت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يتحرى هذا المقام .

وقوله : ((قريبا منها)) قد يحمل على أنه كان ينحرف عنها في صلاته ، ولا يستقبلها استقبالا .

وخرج البزار ، من رواية يزيد بن أبي زياد ، عن مجاهد ، عن عبد الرحمن ابن صفوان ، قال : لما خرج النبي – صلى الله عليه وسلم – من البيت سألت من كان معه : أين صلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ؟ قالوا : صلى ركعتين عند السارية الوسطى ، عن يمينها .

ويزيد بن أبي زياد ليس بالحافظ .

وروى عبد العزيز بن أبي رواد ، عن نافع ، عن ابن عمر ، سأل بلالا : أين صلى النبي – صلى الله عليه

وسلم – يعني : في الكعبة – ؟ قال : فأشار له بلال إلى السارية الثانية عند الباب . قال : صلى عن يمينها ، تقدم عنها شيئا .

وعبد العزيز – أيضا – ليس بالحافظ .." (١)

"ثم اختلفوا في كراهة ذلك هل هو للتحريم أو لا فالمتقدمون يطلقون الكراهة ويريدون كراهة التحريم وحكى الشيخ أبو حامد في تعليقه عن نص الشافعي التصريح بتحريمه وحكى الرافعي في الشهادات عن صاحب (العدة) أنه عده من الصغائر ونازعه الرافعي وقال إنه من المكروهات وقال في باب الجمعة إن تركه من المندوبات وصرح النووي في (شرح المهذب) بأنه مكروه كراهة تنزيه وقال في (زوائد الروضة) إن المختار تحريمه للأحاديث الصحيحة واقتصر أصحاب أحمد على الكراهة فقط وقال شارح الترمذي ويستثنى من التحريم أو الكراهة الإمام أو من كان بين يديه فرجة لا يصل إليها إلا بالتخطي وأطلق النووي في (الروضة) استثناء الإمام ومن بين يديه فرجه ولم يقيد الإمام بالضرورة ولا الفرجة بكون التخطي إليها يزيد على صفين وقيد ذلك في (شرح المهذب) فقال فإن كان إماما لم يجد طريقا إلى المنبر والمحراب إلا بالتخطي لم يكره لأنه ضرورة وفي (الأم) فإن كان الزحام دون الإمام لم أكره له من التخطي ما أكره للمأموم لأنه مضطر إلى أن يمضي إلى الخطبة وقال في (الأم) أيضا فإن كان دون مدخل الرجل زحام وأمامه فرجة وكان تخطيه إليها بواحد أو اثنين رجوت أن يسعه التخطي وإن كرهته إلا أن لا يجد السبيل إلى مصلى فيه الجمعة إلا أن يتخطى فيسعه التخطي إن شاء الله تعالى ونقل النووي عن الشافعي في (الفروق) إنه إذا وصل إليها بتخطي واحد أو اثنين فلا بأس به فإن كان أكثر من ذلك كرهت له أن يتخطى ثم لا فرق في كراهة التخطي أو تحريمه بين أن يكون المتخطي من ذوي الحشمة والأصالة أو رجلا صالحا أو ليس فيه وصف منهما ونقل صاحب (البيان) عن القفال أنه لو كان محتشما أو محترما لم يكره التخطي قلت هذا ليس بشيء والأصل عدم التخصيص وقال المتولي إذا كان له موضع يألفه وهو معظم في نفوس الناس لا يكره له التخطي قلت فيه نظر." (٢)

"النسائي من طريق طارق المحاربي ولفظه قدمنا المدينة فإذا رسول الله قائم على المنبر يخطب الناس وهو يقول يد المعطي العليا وابدأ بمن تعول أمك وأباك وأختك وأخاك ثم أدناك أدناك وروى النسائي من حديث ابن عجلان عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال قال رسول الله تصدقوا فقال رجل يا رسول

---

(١) فتح الباري لابن رجب، ٣/٣٢٠

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ١٠/١٠٤

الله عندي دينا فقال تصدق به على نفسك قال عندي آخر قال تصدق به على زوجتك قال عندي آخر قال تصدق به على ولدك قال عندي آخر قال تصدق به على خادمك قال عندي آخر قال أنت أبصر ورواه ابن حبان في صحيحه هكذا وقد رواه أبو داود والحاكم وصححه بتقديم الولد على الزوجة قال الخطابي إذا تأملت هذا الترتيب علمت أنه قدم الأولى فالأولى والأقرب فالأقرب وهو يأمره أن يبدأ بنفسه ثم بولده لأن الولد كبعضه فإذا ضيعه هلك ولم يجد من ينوب عنه في الإنفاق عليه ثم ثلث بالزوجة وأخرجها عن درجة الولد لأنه إذا لم يجد ما ينفق عليه، فرق بينهما وكان لها ما يمونها من زوج أو ذي محرم تجب نفقتها عليه ثم ذكر الخادم لأنه يباع عليه إذا عجز عن نفقته انتهى كلام الخطابي وقال شيخنا زين الدين وقد اقتضى اختياره تقديم الولد وهو احتمال للإمام ووجه في الولد الطفل والذي أطبق عليه الأصحاب كما قال النووي في **الروضة** تقديم الزوجة لأن نفقتها آكد لأنها لا تسقط بمضي الزمان ولا بالإعسار ولأنها وجبت عوضا واعترض الإمام بأن نفقتها إذا كانت كذلك كانت كالديون ونفقة القريب في مال المفلس مقدمة على الديون وخرج لذلك احتمالا في تقديم القريب وأيده بالحديث الذي فيه تقديم الولد وإذ قد اختلفت الروايتان وكلاهما من رواية ابن عجلان عن المقبري عن أبي هريرة فيصار إلى الترجيح وقد اختلف على حماد بن زيد فقدم السفيانان وأبو عاصم النبيل وروح بن القاسم عن حماد ذكر الولد على الزوجة وهي رواية الشافعي في المسند وأبي داود والحاكم في المستدرك وصححه وقدم الليث ويحيى القطان عن حماد الزوجة على الولد وهي." (١)

" ٣١٠٩ – الا منشد قال المالكية والحنفية لا فرق في لقطة الحرم وغيره لعموم حديث اعرف عفا صعا ووكائها ثم عرفها سنة من غير فصل وقيل المراد بالتعريف ههنا الدوام عليه والا فلا فائدة للتخصيص أي فلا يستنفقها ولا يتصدق بها بخلاف سائر البقاع وهو أظهر قولي الشافعي وقال الطيبي الأكثرون على ان لا فرق ومعنى التخصيص ان لا يتوهم إذا نادى في الموسم جاز له التملك لمعات ٢ قوله

٣١١٣ – واتى احرم ما بين لابيتها أي حريتها اللتين تكتنفانها واللابة بالتخفيف واللوبة بالضم الحرة وهي الأرض ذات حجارة قال التوربشتي قوله صلى الله عليه و سلم اني احرم أراد بذلك تحريم التعظيم دون ما عداه من الاحكام المتعلقة بالحرم ومن الدليل عليه قوله صلى الله عليه و سلم في حديث مسلم لا تخبط منها شجرة الا لعلف وأشجار حرم مكة لا يجوز خبطها بحال وأما صيد المدينة وان رأى تحريمه نفر يسير من الصحابة فإن الجمهور منهم لم ينكر واو اصطياد الطيور بالمدينة ولم يبلغنا فيه عن النبي صلى الله عليه

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ٣٣٢/١٣

و سلم نهى من طريق يعتمد عليه وقد قال لأبي عمير ما فعل النغير ولو كان حراما لم يسكت في موضع الحاجة انتهى ٣ قوله

٣١١٤ – اذابه الله الخ وفي رواية المسلم اذابه الله في النار ذوب الرصاص أو ذوب الملح في الماء قال القاضي هذه الزيادة وهي قوله في النار تدفع اشكال الأحاديث التي لم تذكر فيها هذه الزيادة ويبين ان هذا حكمه في الآخرة وقد يكون المراد من أراد المدنية بسوء في حياة النبي صلى الله عليه و سلم كفى المسلمون امره واضمحل كيده كما يذوب الرصاص في النار أو الملح في الماء وقد يكون فيه تقديم وتأخير أي اذابه الله ذوب الرصاص في النار ويكون ذلك في الدنيا فلا يمهله الله مثل مسلم بن عقبة هلك في منصرفه عنها ثم هلك يزيد بن معاوية وغيرهما وقد يكون المراد من كادها اغتيا لأني عقلة فلا يتم له امره بخلاف من اتى ذلك جبارا كأمراء استباحوها انتهى كذا في النووي ٤ قوله

٣١١٥ – على ترعة من ترع الجنة قال في القاموس الترعة بالضم الدرجة **والروضة** في مكان مرتفع والمرقاة من **المنبر** ولهذا الجبل خصوصية تامة بالمؤمنين كما ان للعير خصوصية بالكفار وفيه ان الجبال لها شعور وادراك قال الله تعالى وان منها لما يهبط من خشية الله وفي الحديث ان الجبل ينادي الجبل باسمه أي فلان هل مر بك أحد ذكر الله فإذا قال استبشره ذكره الجزري في الحصن برمز الطبراني لكن عبد الله بن مكنف الذي روى هذا الحديث عن أنس مجهول انجاح ٥ قوله

٣١١٦ – ولو كانت لي الخ لأن الكعبة مستغنية عن المال فالتصدق بذلك أفضل فأجاب شيبة وهو كان صاحب المفتاح بأنه لو كان التصدق أفضل لاخرجها النبي صلى الله عليه و سلم وأبو بكر قوله حتى اقسم مال الكعبة أي المدفون فيها إنجاح ٦ قوله حدثنا

٣١١٧ – عبد الرحيم بن زيد العمى قال بن الملقن هذا الحديث من افراده قال البخاري تركوه ووالده زيد ليس بالقوي والله أعلم ذكره بعض المحشين قال في التقريب وكذبه بن معين وقال في ترجمة أبيه ضعيف إنجاح ٧ قوله

٣١١٨ – ائتنفوا العمل أي استأنفوا من الرأس فإن الذنوب الماضية قد غفرت لكم وهذا الحديث ضعيف لأن هلال بن زيد أبا عقال متروك من الخامسة كذا ذكره في التقريب إنجاح ٨ قوله

٣١١٩ – وأصحابه مشاة الخ الواو للحال لا للعطف فإن النبي صلى الله عليه و سلم حج راكبا بلا شك ولذا ذكره في الدر ناقلا عن السراجية الحج راكبا أفضل منه ماشيا به يفتي وهذا الحديث من افراد حمران قال بن معين ليس بشيء وقال أبو داود رافضي وذكر بن حجر ضعيف رمي بالرفض فلو صح فبعض

اصحابه كان مشاة إنجاح ٩ قوله ومشى خلط الهرولة الهروله نوع من السير السريع أي كان مشيه ختلطا بالمشي السريع قلت ان كان المراد منه السعي بين الصفا والمروة أو الرمل في الطواف فصحيح والا فلم يثبت عن النبي صلى الله عليه و سلم الهرولة في الحج في غير الموضعين المذكورين والله أعلم إنجاح ١ قوله

٣١٢٠ – املحين تثنية املح وهو من الكباش الذي في خلال صوفه الأبيض طاقات سود إنجاح ١١ قوله

٣١٢١ – وأنا أول المسلمين أي مسلمي لهذه الأمة لأن النبي صلى الله عليه و سلم أول من آمن وأمته تبع له أو أول المسلمين مطلقا لأن نبينا صلى الله عليه و سلم أول الأنبياء إيمانا وآخرهم اوانا ولذا أخذ من الأنبياء الميثاق على ايمانه قال الله تعالى وإذا اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه فعلى هذا كان هذا القول مخصوصا به صلى الله عليه و سلم لا يليق لاحد غيره وأما نحن فنقول وانا من المسلمين كما جاء في بعض الروايات التي ذكرها صاحب المشكوة إنجاح هو نبت طيب الرائحة عريض الأوراق يسقف بها البيوت فوق الخشب ١ قوله ." (١)

"منافاة بينهما لأن قبره في بيته قيل أراد بما بينهما المحراب لأنه بين **المنبر** وبين بيته لأن باب حجرته كان مفتوحا إلى المسجد وفي رواية عند الطبراني ما بين حجرتي ومصلاي روضة من رياض الجنة قيل معناه أن الصلاة والذكر فيما بينهما يؤديان إلى روضة من رياض الجنة

وهذا كما جاء في الحديث الجنة تحت ظلال السيوف وفي الحديث الجنة تحت أقدام الأمهات أي برها وصلتها والتحمل عنها يوصل إلى دار اللذات وفي حديث إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قيل وما رياض الجنة يا رسول الله قال المساجد وفي رواية حلق الذكر قال التوربشتي وإنما سمى تلك البقعة المباركة روضة لأن زوار قبره وعمار مسجده من الملائكة والجن والإنس لم يزالوا مكبين فيها على ذكر الله سبحانه وعبادته إذا صدر عنها فريق ورد عليها آخرون كما جعل حلق الذكر رياض الجنة قال ومنبري على حوضي أي على حافته فمن شهده مستمعا إلي أو متبركا بذلك الأثر شهد الحوض ونبه عليه السلام على أن **المنبر** مورد القلوب الصادئة في بيداء الجهالة كما أن الحوض مورد الأكباد الظامئة في حر القيامة ويحتمل أن يراد بهذا الكلام ما لا تهتدي إليه عقولنا كذا نقله الطيبي وقال مالك الحديث باق على ظاهره **والروضة** قطعة نقلت

---

(١) شرح سنن ابن ماجه – السيوطي وآخرون، ص/٢٢٥

من الجنة وستعود إليها وليست كسائر الأرض تفنى وتذهب قال ابن حجر وهذا عليه الأكثر وهي من الجنة الآن حقيقة وإن لم تمنع نحو الجوع لإتصافها بصفة دار الدنيا وقيل يعيد الله منبره على حاله فينصبه على حوضه قال ابن حجر وهذا هو الأولى أيضا لأن الأصل بقاء اللفظ على ظاهره الممكن والله أعلم قال ابن الملك وروي ومنبري على ترعة حوضي والترعة على ما في النهاية **الروضة** على المكان المرتفع خاصة وقيل هي الدرجة وقيل الباب وقيل ترعة الحوض مفتح الماء إليه ثم قال وهذا يدل على أن يكون له عليه السلام في الآخرة منبر ويجوز أن يراد منبره في الدنيا وفيه تنبيه على استمداده عليه السلام من الحوض الزاخر النبوي وفيه." (١)

"١٣ ـ (وعن محمد بن سيرين) بكسر المهملة وسكون التحتية وبالراء ثم تحتية ثم نون غير منصرف للعلمية والعجمة، وابن سيرين تابعي يكنى أبا بكر، بصري ثقة ثبت، عابد كبير القدر من أوساط التابعين، مات سنة عشر ومائة، روى عنه الستة كذا في «تقريب» الحافظ (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لقد رأيتني) أي أبصرتني وهذا طرف من أواخر حديثة، وأوله: «كنا عند أبي هريرة وعليه ثوبان ممشقان من كتان، فتمخط فقال: بخ بخ أبو هريرة يتمخط في الكتان، ولقد رأيتني» وكان على المصنف ذكر الواو لينبه على أن ما ذكر بعض حديث معطوف على شيء تقدمه (وإني لأخر) بكسر الخاء المعجمة: أي لأسقط والجملة حال من فاعل رأيتني أو مفعوله (فيما) أي في المكان الذي أو مكان (بين منبر) بكسر فسكون ففتح، من النبر بالنون فالموحدة: الارتفاع (رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى حجرة عائشة رضي الله عنها) القياس وحجرة عائشة لأن بين لا تضاف إلا إلى متعدد، وكذا رأيته عزاه الحافظ في باب الرقاق من «الفتح» إلى باب الاعتصام، لكن في باب الاعتصام من «الصحيح» بلفظ إلى، وفي كتب النحو فيما اختصت به الواو العاطفة عن باقي العواطف عطف ما لا يستغني عنه كجلست بين زيد وعمرو، ولذا كان الأصمعي يقول: الصواب بين الدخول وحومل، لا فحومل. وأجيب بأن التقدير بين نواحي الدخول فهو كقولك دخلت بين الزيدين، أو أن الدخول مشتمل على أماكن ذكره في «مغني اللبيب»، والجواب الأول ممكن هنا: أي ما بين ساحات **المنبر** إلى حجرة عائشة وما بين **المنبر** وحجرة عائشة: أي بيتها، وهي مدفنه حذاء **الروضة** طولا (مغشيا علي) هذا محط الفائدة ومقصد الإخبار: أي مغمي علي، والإغماء زوال الشعور مع فتور في الأعضاء (فيجيء الجائي فيضع رجله على عنقي ويرى أني مجنون) أي وتلك عادتهم

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ١٧٢/٣

بالمجنون حتى يفيق وجملة يرى محتملة للحالية وللاستئناف البياني (وما بـي من) مزيدة للتنصيص على العموم الظاهر فيه (جنون) لكونه نكرة في سياق." [1]

" ٣٢ -

(باب تخطي رقاب الناس يوم الجمعة)

[١١١٨] (يتخطى رقاب الناس) قد فرق النووي بين التخطي والتفريق بين الاثنين وجعل بن قدامة في المغني التخطي هو التفريق

قال العراقي والظاهر الأول لأن التفريق يحصل بالجلوس بينهما وإن لم يتخط

وقد اختلف أهل العلم في حكم التخطي يوم الجمعة فقال الترمذي حاكيا عن أهل العلم إنهم كرهوا تخطي الرقاب يوم الجمعة وشددوا في ذلك

وحكى أبو حامد في تعليقه عن الشافعي التصريح بالتحريم وقال النووي في زوائد **الروضة** إن المختار تحريمه للاحاديث الصحيحة واقتصر أصحاب أحمد على الكراهة فقط

وروى العراقي عن كعب الأحبار أنه قال لأن أدع الجمعة أحب إلى من أن أتخطى الرقاب

وقال بن المسيب لأن أصلي الجمعة بالحرة أحب إلى من التخطي

وروى عن أبي هريرة نحوه ولا يصح عنه لأنه من رواية صالح مولى التوأمة عنه

قال العراقي وقد استثنى من التحريم أو الكراهة الإمام أو من كان بين يديه فرجة لا يصل إليها إلا بالتخطي وهكذا أطلق النووي في **الروضة** وقيد ذلك في شرح المهذب فقال إذا لم يجد طريقا إلى **المنبر** أو المحراب إلا بالتخطي لم يكره لأنه ضرورة وروى نحو ذلك عن الشافعي وحديث عقبة بن الحارث المروي في صحيح البخاري قال صليت وراء رسول الله صلى الله عليه و سلم بالمدينة العصر ثم قام مسرعا فتخطى رقاب الناس إلى بعض حجر نسائه ففزع الناس من سرعته فخرج عليهم الحديث يدل على جواز التخطي للحاجة في غير الجمعة فمن خصص الكراهة بصلاة الجمعة فلا معارضة بينهما عنده ومن عمم الكراهة لوجود علة التأذي فهو محتاج إلى الاعتذار عنه وقد خص الكراهة بعضهم بغير من يتبرك الناس بمروره ويسرهم ذلك ولا يتأذون لزوال علة الكراهة بعضهم بغير من يتبرك الناس بمروره ويسرهم ذلك ولا يتأذون لزوال علة الكراهة التي هي التأذي قاله الشوكاني

قال المنذري وأخرجه النسائي

---

(١) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ٣٤٤/٤

وأبو الزاهرية اسمه حدير بن كريب حميري ويقال حضرمي شامي أخرج له مسلم ." [1]

" – حديث عبد الله بن بسر سكت عنه أبو داود والمنذري وصححه ابن خزيمة وغيره وهو من رواية أبي الزاهرية وقد أخرج له مسلم . وحديث أرقم أخرجه أيضا الطبراني في الكبير وفي إسناده هشام بن زياد ضعفه أحمد وأبو داود والنسائي وغيرهم وقد اضطرب فيه فرواه مرة عن عثمان بن الأرقم عن أبيه ومرة عن عمار بن سعد عن عثمان بن الأزرق كما سيأتي

(وفي الباب) عن معاذ بن أنس عند الترمذي وابن ماجه قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من تخطى رقاب الناس يوم الجمعة اتخذ جسرا إلى جهنم) وهو من رواية سهل بن معاذ عن أبيه وقد تقدم الكلام على سهل في شرح الحديث الذي قبل هذه الأحاديث . وفيه أيضا رشدين بن سعد وفيه مقال

وعن جابر عند ابن ماجه : (أن رجلا دخل المسجد يوم الجمعة ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخطب فجعل يتخطى رقاب الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : اجلس فقد آذيت وآنيت) وفي إسناده إسماعيل بن مسلم المكي وهو ضعيف وقد رواه بأطول من هذا ابن أبي شيبة في المصنف

وعن عثمان بن الأزرق عند الطبراني في الكبير بنحو حديث أرقم المذكور في الباب وفي إسناده هشام بن زياد وقد تقدم أنه ضعيف

وعن أبي الدرداء عند الطبراني في الأوسط قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا تخطى رقاب الناس يوم الجمعة) قال الطبراني : تفرد به أرطأة انتهى . وفي إسناده أيضا عبد الله بن زريق قال الأزدي : لم يصح حديثه

وعن أنس عند الطبراني في الصغير والأوسط : (أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لرجل : قد رأيتك تتخطى رقاب الناس وتؤذيهم من آذى مسلما فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله عز و جل) وفي إسناده موسى بن خلف العجلي والقاسم بن مطيب العجلي ضعفهما ابن حبان واختلف قول ابن معين في موسى فقال مرة : ضعيف . ومرة : ليس به بأس . وفي الباب أحاديث غير هذه قد تقدم بعضها في باب التنظيف

---

(١) عون المعبود، ٣٢٩/٣

قوله : (يتخطى رقاب الناس) قد فرق النووي بين التخطي والتفريق بين الاثنين وجعل ابن قدامة في المغني التخطي هو التفريق

قال العراقي : والظاهر الأول لأن التفريق يحصل بالجلوس بينهما وإن لم يتخط

قوله : (وآنيت) بهمزة ممدودة أي أبطأت وتأخرت

قوله : (قصبه في النار) بضم [ص ٣١١] القاف وسكون الصاد المهملة واحد الأقصاب وهي المعى كما في القاموس وغيره

قوله : (ففزع الناس) أي خافوا وكانت تلك عادتهم إذا رأوا منه ما لا يعهدون خشية أن ينزل فيهم شيء يسوءهم

قوله : (من تبر) بكسر التاء المثناة وسكون الموحدة الذهب الذي لم يصف ولم يضرب

قوله : (فكرهت أن يحبسني) أي يشغلني التفكر فيه عن التوجه والإقبال على الله تعالى كذا قال الحافظ وفهم منه ابن بطال معنى آخر فقال فيه : إن المعنى أن تأخير الصدقة يحبس صاحبها يوم القيامة

قوله : (فأمرت بقسمته) في رواية فقسمته

(وأحاديث) الباب تدل على كراهة التخطي يوم الجمعة وظاهر التقييد بيوم الجمعة أن الكراهة مختصة به ويحتمل أن يكون التقييد خرج مخرج الغالب لاختصاص الجمعة بكثرة الناس بخلاف سائر الصلوات فلا يختص ذلك بالجمعة بل يكون حكم سائر الصلوات حكمها ويؤيد ذلك التعليل بالأذية وظاهر هذا التعليل أن ذلك يجري في مجالس العلم وغيرها ويؤيده أيضا ما أخرجه الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي أمامة قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من تخطى حلق قوم بغير إذنهم فهو عاص) ولكن في إسناده جعفر بن الزبير وقد كذبه شعبة وتركه الناس وقد اختلف أهل العلم في حكم التخطي يوم الجمعة فقال الترمذي حاكيا من أهل العلم أنهم كرهوا تخطي الرقاب يوم الجمعة وشددوا في ذلك وحكى أبو حامد في تعليقه عن الشافعي التصريح بالتحريم وقال النووي في زوائد الروضة : إن المختار تحريمه للأحاديث الصحيحة واقتصر أصحاب أحمد على الكراهة فقط وروى العراقي عن كعب الأحبار أنه قال : لأن أدع الجمعة أحب إلي من أن أتخطى الرقاب

وقال ابن المسيب : لأن أصلي الجمعة بالحرة أحب إلي من التخطي . وروي عن أبي هريرة نحوه ولا يصح عنه لأنه من رواية صالح مولى التوءمة عنه . قال العراقي : وقد استثني من التحريم أو الكراهة الإمام أو من كان بين يديه فرجة لا يصل إليها إلا بالتخطي وهكذا أطلق النووي في الروضة وقيد ذلك في

شرح المهذب فقال : إذا لم يجد طريقا إلى المنبر أو المحراب إلا بالتخطي لم يكره لأنه ضرورة . وروي نحو ذلك عن الشافعي وحديث عقبة بن الحارث المذكور في الباب يدل على جواز التخطي للحاجة في غير الجمعة فمن خصص الكراهة بصلاة الجمعة فلا معارضة بينه وبين أحاديث الباب عنده ومن عمم الكراهة لوجود العلة المذكورة سابقا في الجمعة وغيرها فهو محتاج [ص ٣١٢] إلى الاعتذار عنه وقد خص الكراهة بعضهم بغير من يتبرك الناس بمروره ويسرهم ذلك ولا يتأذون لزوال علة الكراهة التي هي التأذي ." (١)

"٦٩٥ – وعن ابن عمر، قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يأتي مسجد قباء كل سبت ماشيا وراكبا، فيصلي فيه ركعتين. متفق عليه.

٦٩٦ – وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أحب البلاد إلي الله مساجدها، وأبغض البلاد إلي الله أسواقها)) رواه مسلم.

أقول: ولما شبه المسافة التي بين البيت والمنبر بروضة الجنة لأنها مكان الطاعات والذكر ومواقع السجود والفكر، أتى بقوله: ((ومنبري علي حوضي)) تنبيها علي أن استمدادها من البحر الزاخر النبوي، ومكانه المنبر الموضوع علي الكوثر، يفيض منه العلم الإلهي، فجعل فيضان العلم اللدني من المنبر إلي الروضة وتروي الناس به والعمل بموجبه سببا لريهم م الحوض الكوثر، وحصولهم في رياض الجنة، ونظير ما بين البيت والمنبر الأرض الطيبة التي أنبتت الكلأ والعشب الكثير في الحديث الذي ورد في باب العلم، ونظير الحوض الـموضوع عليه المنبر الأحاديث المذكورة فيه.

فإن قلت: الذي يفهم من كلام الشارحين أن الحديث وارد علي التسبب، فما يقتضيه علم البيان؟ قلت: كلتا الجملتين من باب التشبيه البليغ، فإن قوله: ((ما بين بيتي ومنبري)) مبتدأ، حمل عليه ((روضة من رياض الجنة)) كما يقال: زيد بحر، شبه تلك البقعة الطيبة التي تفيض عليها بركات الوحي السماوي والعلم الإلهي فتثمر الأعمال الصالحة والأفكار الصائبة، من رياض الجنة التي فيها حلول رضوان الله، وحصول ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولذلك شبه صفة المنبر العجيبة الشأن بصفة الحوض الكوثر، فكما أنه صلى الله عليه وسلم يشفي غليل الجهل بماء علمه، ويشفي عليله بمواعظه ونصائحه، كذلك يروي صدى كرب يوم القيامة بماء الكوثر، فلما أريد المبالغة وتناهي التشبيه جعل المنبر الذي هو منصة العلم علي

---

(١) نيل الأوطار، ٣/٣١٠

حافة الحوض، كما تقول: زيد كالبحر في العلم، ثم هو علي ساحر بحر العلم يغرف منه ويفيض علي الناس، فكأنه نظر إلي هذا المعنى من قال:

فاضت علي الدنيا وآخره من كوثر المصطفي طوبى لآلاء

الحديث السادس عن ابن عمر رضي الله عنهما: قوله: ((مسجد قباء)) ((مظ)): فيه دليل علي أن التقرب بالمساجد ومواضع الصلحاء مستحب، وأن الزيارة يوم السبت سنة. وقباء (مقصور وممدود) مسجد خارج المدينة قريب منها.

الحديث السابع عن أبي هريرة رضي الله عنه: قوله: ((أحب البلاد)) لعل تسمية المساجد والأسواق بالبلاد خصوصا تلميح إلي قوله تعالي: ﴿والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي." [1]

"من الجنة خير من الدنيا وما فيها" (١) وقال أيضا: "ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري على حوضي" (٢) وأرادوا أن يبينوا من هذا أن مكة من الدنيا كموضع قاب قوس من تلك الروضة خير من مكة، وليس كما ظنوه، ولو كانت كذلك لكانت مصر والكوفة وهيت (٣) خيرا من مكة والمدينة؛ لأنه قد صح أنه قال: "سيحان وجيحان والفرات والنيل من أنهار الجنة" (٤) (٥) وهذا ما لا يجوز قوله، وليس هذان الحديثان كما يظنه بعض الأغبياء أن تلك الروضة قطعة مقتطعة من الجنة، وأن هذه الأنهار تهبط من الجنة، وهذا باطل؛ لأن الله تعالى يقول في الجنة: ﴿إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى (١١٨)﴾ الآية [طه: ١١٨].

فهذه صفة الجنة بلا شك، وليست هذه صفة الأنهار المذكورة

---

(١) سيأتي برقم (٢٧٩٣) كتاب: الجهاد، باب: الغدوة والروحة في سبيل الله، من حديث أبي هريرة.

(٢) سيأتي برقم (١١٩٦) كتاب: فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، ورواه مسلم (١٣٩١) كتاب: الحج، باب: ما بين القبر والمنبر روضة من رياض الجنة، من حديث أبي هريرة.

(٣) بكسر أوله، وبالتاء المعجمة باثنتين من فوقها، مدنية مذكورة في تجديد العراق، وهي على شاطئ الفرات، والهيت: الهوة، وسميت هيت؛ لأنها في هوة. "معجم ما استعجم" (٤/ ١٣٥٧)، وانظر: "معجم البلدان" (٥/ ٤٢٠ - ٤٢١).

(٤) ورد بهامش الأصل: من خط الشيخ في الهامش: روى البخاري من حديث مقاتل عن عكرمة عن ابن

---

[1] شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن الطيبي ٣/٩٣٠

عباس مرفوعا: "أنزل الله إلى الأرض خمسة أنهار -بزيادة: دجلة- من عين واحدة من عيون الجنة في أسفل درجة من درجاتها على جناح جبريل، ثم يرفع عنه خروج ما خرج إلى السماء".

(٥) رواه مسلم (٢٨٣٩) كتاب: الجنة، باب: ما في الدنيا من أنهار الجنة. من حديث أبي هريرة.." [١]

"روضة من رياض الجنة" (١). وقوله: "ارتعوا في رياض الجنة". يعني: حلق الذكر (٢).

وقوله: "القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار" (٣). وقد تدل **الروضة** على المصحف وعلى كتاب العلم؛ لقولهم: الكتب رياض الحكماء، والعمود دال على كل ما يعتمد عليه كالقرآن والسنن والفقه في الدين، وعلى الفقيه والحاكم والوالد والسيد والزوج والزوجة والمال، ومكان العمود وصفات المنام يستدل على تأويل الأمر وحقيقة التعبير، وكذلك العروة والإسلام والتوحيد، وهي العروة الوثقى. قال تعالى: ﴿فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى﴾ [البقرة: ٢٥٦]، فأخبر الشارع أن ابن سلام يموت على الإيمان، كما في هذه الرؤيا؛ من شواهد ذلك حكم له الصحابة بالجنة بحكم الشارع بموته على الإسلام. وقال الداودي: قالوا؛ لأنه كان بدريا (٤).

---

(١) رواه أحمد ٣/ ٦٤ من حديث أبي سعيد الخدري، بهذا اللفظ، وسلف برقم (١١٩٥) كتاب: فضل الصلاة، باب: فضل ما بين القبر **والمنبر** من حديث عبد الله ابن زيد المازني بلفظ: "ما بين بيتي ومنبري .. ". قال الحافظ في "الفتح" ٤/ ١٠٠: قوله: "ما بين بيتي ومنبري .. " كذا للأكثر، ووقع في رواية ابن عساكر وحده: "قبري"، وهو خطأ. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في "التوسل والوسيلة" ص١٢٠: الثابت عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "ما بين بيتي .. " هذا هو الثابت في "الصحيح"، ولكن بعضهم رواه بالمعنى، فقال: "قبري" وهو - صلى الله عليه وسلم - حين قال هذا لم يكن قد قبر بعد، ولهذا لم يحتج بهذا أحد من الصحابة، إنما تنازعوا في موضع دفنه، ولو كان هذا عندهم لكان نصا في محل النزاع. اهـ.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) قطعة من حديث رواه الترمذي (٢٤٦٠)، وضعفه الألباني في "ضعيف الجامع" (١٢٣١).

(٤) ورد بهامش الأصل: فيه نظر، لم يكن بدريا فيما أعلم. [قلت: وقد ساق الحافظ =." [٢]

---

(١) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ابن الملقن ٥٢٨/١٢

(٢) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ابن الملقن ١٨٨/٣٢

"قال ابن حجر: وفي هذا إنكار على النواوي في إنكاره على الغزالي ذكر أبي هريرة في هذا.

قلت: فيه أن أبا هريرة مجتهد عند ابن عباس، وذكر هذه القصة ابن حجر في موضع آخر، ونسب ذكر أبي هريرة فيها إلى ابن المنذر.

الوجه الخامس: أن كلام السيد إنما هو في تعسير الاجتهاد، فلو صح ما لا طريق إليه من تجهيل هذا الصاحب رضي الله عنه لم يلزم من ذلك القول بتعسير الاجتهاد، فإنه يمكن قطعا أن يكون الاجتهاد سهلا، ويكون أبو هريرة غير مجتهد، لأنه ليس في العقل، ولا في الشرع رابطة قطعية بين سهولة الاجتهاد، وأبي هريرة رضي الله عنه.

ويلتحق بهذا فائدتان:

الفائدة الأولى: أن أبا هريرة رضي الله عنه ثقة مقبول لا مطعن في قبول روايته عند أهل التحقيق، وقد أشار الإمام المنصور بالله عليه السلام إلى ذلك، وقد كان عابدا صواما قواما قانتا لله، خاشعا متواضعا، حسن الأخلاق، رفيقا، كان لا ينام حتى يسبح ألف تسبيحة، وكان يقوم ثلث الليل، ثم كان يقوم ثلثيه، ثم كان يقوم الليل كله، وكان أميرا في المدينة، وكان في أيام إمارته يحمل الحطب على ظهره، ويمضي في السوق، ويقول: الطريق من الأمير، الطريق من الأمير، وكان ممن يسقط مغشيا عليه من خوف الله جل جلاله، وكان من نبلاء المهاجرين، ومن الصابرين على الشدة مع سيد المرسلين، كان رضي الله عنه يصرع بين **الروضة والمنبر** من الجوع، وربما يظن أنه مجنون، فيأتي الرجل، فيجلس على صدره، فيشير إليه: ليس هو ما تظن إنما هو الجوع، ومع ذلك لم يتضجر من الإسلام، ولا تكلم في أحد من أهل الغنى من الصحابة رضي الله عنهم، كما هو عادة كثير من الفقهاء." (١)

"السلام وأنه بلغ (١) في النكارة إلى شأو جاوز الحد في ارتكاب الكبائر، هذا مع أن ابن حزم موصوم بالتعصب لبني أمية، وهذا لفظ ابن حزم في آخر " السيرة النبوية " التي صنفها، وذكر في آخرها أسماء الخلفاء، ونبذا من أخبارهم.

فقال في يزيد بن معاوية ما لفظه: بويع يزيد بن معاوية (٢) إذ مات أبوه، وامتنع من بيعته الحسين بن علي بن أبي طالب، وعبد الله بن الزبير بن العوام، فأما الحسين رضي الله عنه، فنهض إلى الكوفة، فقتل قبل دخولها، وهي ثانية (٣) مصائب الإسلام وخرومه، ولأن المسلمين استضيموا في قتله ظلما علانية.

وأما عبد الله بن الزبير بن العوام، فاستجار بمكة، فبقي هنالك (٤) إلى أن أغزى يزيد الجيوش إلى المدينة،

---

(١) العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم ابن الوزير ٢/٣٩

حرم رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، وإلى مكة حرم الله عز وجل، فقتل بقايا المهاجرين والأنصار يوم الحرة، وهي ثالثة (٥) مصائب الإسلام وخرومه، لأن أفاضل الصحابة (٦)، وبقية الصحابة رضي الله عنهم (٧)، وخيار التابعين (٨) قتلوا جهرا ظلما في الحرب وصبرا، وجالت الخيل في مسجد رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، وراثت وبالت في **الروضة** بين القبر **والمنبر**، ولم تصل جماعة في مسجد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – تلك الأيام (٩)، ولا كان فيه أحد حاشا سعيد بن المسيب، فإنه لم يفارق المسجد، ولولا شهادة عمرو بن عثمان بن عفان،

---

(١) في (ش): " أبلغ ".

(٢) قوله: " ابن معاوية " سقط من (ش).

(٣) في " جوامع السيرة " وهو ثالثة مصائب الإسلام بعد أمير المؤمنين عثمان، أو رابعها بعد عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٤) قوله: " فبقي هنالك " سقط من (ف).

(٥) عند ابن حزم: وهي أيضا أكبر مصائب الإسلام ...

(٦) عند ابن حزم: المسلمين.

(٧) عبارة: " وبقية الصحابة رضي الله عنهم " سقطت من (ش).

(٨) عند ابن حزم: وخيار المسلمين من جلة التابعين.

(٩) في ›ش): في " تلك الأيام "، والعبارة غير موجودة في المطبوع من " جوامع السيرة "..". [١]

"فصل

بدع الحج

ومما اتبع في الحج أمور، منها: افتتان العوام بجبل عرفات، جعلوه أصلا في الوقوف، يحرصون عليه دون بقاعها، ذلك خطأ. وإنما الأفضل الوقوف في موقف رسول الله (عند الصخرات عن يسار الجبل.

ومنها: إيقاد النيران عليه ليلة عرفة واهتمامهم بذلك باسطحابهم الشموع معهم من بلادهم واختلاط الرجال بالنساء في ذلك المكان صعودا وهبوطا بالشموع المشعلة. وهذه ضلالة، شابهوا فيها أهل الشرك في مثل

---

(١) العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم ابن الوزير ٣٧/٨

ذلك الموقف الجليل. وإنما أحدثوا ذلك حين انقرض أكابر العلماء، حين تركوا سنة رسول الله (.
ومن ذلك حضورهم بعرفات قبل دخول وقت الوقوف، وإنما السنة السير في اليوم الثامن من مكة إلى منى والمبيت بها إلى يوم عرفة.
ومن البدع أيضا: أكل العوام التمر الصيحاني في **الروضة** الشريفة بين **المنبر** والقبر، وطوافهم بالقبر الشريف، ولا يحل ذلك. وكذلك إلصاقهم بطونهم وظهورهم بجدار القبر، وتقبيلهم إياه بالصندوق الذي عند رأس النبي (، ومسحه باليد. وكل ذلك منهي عنه.." (١)

"فنمت في مسجد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في **الروضة** بين القبر **والمنبر**، فرأيت النبي – صلى الله عليه وسلم – وقد خرج من قبره فقمت فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت: يا رسول الله أين أنت ذاهب؟ فقال: أقيم لمالك الصراط المستقيم، فتنبهت وأتيت أنا وأبي فوجدت الناس مجتمعين علي مالك وقد أخرج الموطأ وكان أول خروجه.

ومن مناقبة الجليلة: أن امرأة غسلت امرأة بالمدينة في زمنه – رضي الله عنه – فوضعت الغاسلة يدها علي فرج الميتة، وقالت: طال ما عصى هذا الفرج ربه، فألتصقت يد الغاسلة في فرجها، فسألوا علماء المدينة عن أمرها، فبعضهم قال: تقطع يد الغاسلة، وبعض آخر قال: يشق فرج الميتة، وبعض آخر تحير في أمرها، فاستفتي الإمام مالك فقالوا: اسألوا الغاسلة ما قالت في حق الميتة لما وضعت يدها على فرجها؟ فسألوها فقالت: طالما عصى هذا الفرج، فقال مالك: هذا قذف اجلدوها ثمانين جلدة تتخلص يدها، فجلدوها فتخلصت يدها فمن ثم قيل: لا يفتى ومالك في المدينة.

ولما اشتهر – رضي الله عنه – بالعلم انتشر وصفه وذكره في البلاد، وحملت إليه الأموال لانتشار علمه فكان يفرقها على أصحابه، وأصحابه يفرقونها في وجوه الخير موافقة لفعله، وما كان يدخرها.

وكان يقول: ليس الزهد فقد المال، وإنما الزهد فراغ القلب عنه.

وكان يقول أيضا: ما كان رجل صادقا في حديثه لا يكذب إلا متعه الله بعقله ولم تصبه عند الكبر الهرم آفة ولا خرف.

وكان يقول أيضا: إذا لم يكن للإنسان في نفسه خير لم يكن للناس فيه خير.

ومن مناقبة ما نقله في الحلية لأبي نعيم عن مالك أنه قال: ما بت ليلة إلا ورأيت فيها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – (١) .

---

(١) حقيقه السنة والبدعة = الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع السيوطي ص/١٨٥

ومن مناقبة ما قاله عبد الله بن المبارك (٢)
قال: كنت عند مالك، وهو يحدثنا بحديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، ولا يقطع حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، فلم ا تفرق الناس عنه قلت يا أبا عبد الله لقد رأيت اليوم منك عجب قال: نعم صبرت إجلالا لحديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم –.
وكان يحب أن يعظم أحاديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فلا يحدث بشيء من أحاديثه في الطريق أي: وهو قائم مستعجل، وكان إذا ذكر النبي – صلى الله عليه وسلم – يتغير لونه وينحني حتى يصعب ذلك علي جلسائه، فقيل له: لم ذلك؟ فقال: لو رأيتم ما رأيت لما أنكرتم ما

(١) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء (٣١٧/٦) .
(٢) هو: أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التميمي، المروزي، أحد الأئمة الأعلام، ومن كبار الحفاظ، روى عن إبراهيم بن طهمان، وأسامة بن زيد وغيرهما، وروى عنه: إبراهيم بن شماس السمرقندي، وبقية بن الوليد، وسعيد بن عمرو الأشعثي، وغيرهم.
أمه خوارزمية، وأبوه تركي، وكان عبدا لرجل من بني حنظلة، خرج إلى العراق سنة (١٤١هـ) ، كان ط ا لبا ومحبا للعلم حتى قال عنه أحمد بت حنبل: لم يكن في زمان ابن المبارك أطلب للعلم منه.
له مؤلفات منها: كتاب الرقائق، وكتاب الجهاد، توفى رحمه الله سنة (١٨١هـ) .
انظر: تهذيب الكمال (٤٦٦/١، ترجمة رقم: ٣٠٣) ، الوفيات (ص: ١٤٣) ، حلية الأولياء (١٦٢/٨) ، الكاشف (١٢٣/٢، ترجمة: ٢٩٧٥) .." [١]

"٨٠٤ – (إذا كان) هي هنا تامة وفيما مر فلا تحتاج إلى خبر والمعنى إذا وجد (يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب -[٤٢٢]- المسجد) لامه للجنس أو للاستغراق. فالمراد جميع المساجد وخصها لأن الغالب إقامة الجمعة في مسجد (ملائكة) بالتنكير للتكثير لمناسبة المصلين أي جمع كثير من الملائكة وهم هنا غير الحفظة كما يفيده قوله الآتي طووا الصحف فوظيفة هؤلاء كتابة من يحضر الجمعة أولا فأولا واستماع الذكر (يكتبون الناس) أي أجور المجتمعين (على قدر منازلهم) أي مراتبهم في المجيء. ولهذا قال (الأول) أي ثواب من يأتي في الوقت الأول (فالأول) أي يكتبون ثواب من يجيء بعده في الوقت الثاني سماه أولا لأنه سابق على من يجيء في الوقت الثالث فالأول هنا بمعنى الأسبق وقال في شرح

(١) شرح البخاري للسفيري = المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية شمس الدين السفيري ١٥٠/١

المصابيح: الأول فالأول نصب على الحال وجاءت معرفة وهو قليل وقال الزركشي: الأول فالأول نصب على الحال: أي مرتبين وجاز مجيئهما معرفة على الشذوذ فإذا جلس الإمام أي صعد **المنبر** وجلس عليه للخطبة (طووا) أي الملائكة (الصحف) صحف الفضائل المتعلقة بالمبادرة إلى الجمعة لا غيرها من أعمالها فإنه إنما يكتبها الحافظان وهي جمع صحيفة الورقة التي يكتب فيها وفي استماع الملائكة الخطبة حث على استماعها لنا وهو سنة وإن كان سماعها واجبا (وجاؤوا يستمعون الذكر) أي الخطبة فلا يكتبون ثواب من يجيء في ذلك الوقت (ومثل المهجر) أي وصلاة الآتي في أول ساعة وهو اسم فاعل من هجر يهجر: إذا بكر وأتى الأمر من أوله أو من هجر منزله إذا تركه أي وقت كان وكيفما كان ليس من الهاجرة التي هي شدة الحر كما زعمه المالكية (كمثل) بزيادة الكاف أو مثل (الذي يهدي) بضم أوله: أي يقرب (بدنه) أي يتصدق ببعير ذكرا أو أنثى متقربا إلى الله: فالهاء للوحدة لا للتأنيث قال في الكشاف: سميت به لعظم بدنها وهي للإبل خاصة وقال غيره للتبدن وللبدانة: السمن وفي رواية ابن جريج عن عبد الرزاق فله من الأجر مثل الحزور وظاهره أن الثواب لو تجسد كان قدره (ثم كالذي يهدي بقرة) ذكرا أو أنثى فالهاء للوحدة سميت به لأنها تبقر الأرض: أي تشقها وهذا خبر مبتدأ محذوف تقديره ثم الثاني أي الآتي في الساعة الثانية كالذي يهدي بقرة وليس معطوفا على الخبر الأول لئلا يقعا معا مع عدم اجتماعهما خبرا عن واحد وهو ممتنع وكذا يقدر في الثلاثة الآتية وانحطاط رتبة البقرة هنا عن البدنة موافق لما في الأضحية من حيث الأفضلية المناسبة لما هنا ومخالف له من حيث إجزاء كل منهما عن سبعة ثم وفرق بأن المعتبر هنا كبر الجسم في البدنة مع كونها أحب أموال العرب وأنفسها عندهم وثم كثرة اللحم وأطيبته وهو في البدنة أكثر وفي البقرة أطيب فيعتدلان فسوى بينهما (ثم كالذي يهدي الكبش) فحل الضأن في أي سن كان أو إذا أربع أو إذا أثنى ووصفه في رواية بكونه أقرن لكماله وحسن صورته ولأن قرنه ينتفع به وفي صحيح ابن خزيمة شاة بدل كبش وهي محمولة عليه (ثم كالذي يهدي الدجاجة) بتثليث الدال والفتح أفصح وفي صحيح ابن خزيمة طائر بدل دجاجة وهي محمول عليها واستشكل التعبير بالهدي في دجاجة وبيضة بأنه لا يكون منهما وأوجيب بأنه من باب المشاكلة أي من تسمية الشيء باسم قرينه والمراد بالهدي هنا التصدق (ثم كالذي يهدي البيضة) بيضة دجاجة كما هو المتبادر وفي النسائي بعد الكبش بطة ثم دجاجة ثم بيضة وفي رواية بعد الكبش دجاجة ثم عصفورا ثم بيضة وإسنادهما صحيح وبذلك يتضح استيعاب الست ساعات التي هي نصف النهار وليس المراد بها الفلكية كما في **الروضة** تبعا للنص لئلا يستوي الإتيان في طرفي ساعة بل أوقات تترتب فيها درجات السابقين على من يليهم في الفضيلة لكن في المجموع وشرح مسلم

المراد الفلكية لكن بدنة الأول أكمل من بدنة الأخير وبدنة المتوسط متوسطة وفي إعتناء الملائكة بكتابه السابق دلالة على ندب التبكير إليها وهو ما عليه الأئمة الثلاثة وذهب مالك وبعض الشافعية كإمام الحرمين إلى أفضلية -[٤٢٣]- تأخير الذهاب إلى الزوال وأشعر قوله فإذا خرج الإمام طويت الصحف أنه مستثنى من ندب التبكير لدلالته على أنه لا يخرج إلا بعد انقضاء وقت التبكير فيسن له التأخير إلى وقت الخطبة اتباعا للمصطفى وخلفائه
(ق ن هـ عن أبي هريرة)." (١)

"١٧٢٩ - (إن الله تعالى حيي) بكسر المثناة تحت الأولى أي ذو حياء عظيم وأصل الحياء كما سبق انقباض النفس عن القبائح خوف لحوق عار وهو في حقه تعالى محال والقانون في مثله حمله على الغايات دون المبادىء (١) كما سبق (ستير) بالكسر والتشديد أي تارك لحب القبائح ساتر للعيوب والفضائح فعيل بمعنى فاعل وجعله بمعنى مفعول أي مستور عن العيون في الدنيا بعيد من السوق كما لا يخفى على أهل الذوق (يحب الحياء) أي من اتصف به والمراد الحياء المحمود بدليل خبر " إن الله لا يستحيي من الحق " (والستر (٢)) من العبد وإن كره ما يستر عبده عليه كما يحب المغفرة وإن كره المعصية والعتق وإن كره السبب الذي يعتق عليه من النار والعفو وإن كره ما يعفو عنه من الأوزار والتوبة وإن كره المعصية التي يتاب منها والجهاد وإن كره أفعال من يجاهدوه وهذا باب واسع يضيق عنه الأسفار واللبيب من يدخل عليه من بابه قال التوربشتي: وإنما كان الله يحب الحياء والستر لأنهما خصلتان يفضيان به إلى التخلق بأخلاق الله وقال الطيبي: وصف الله بالحياء والستر تهجنا لكشف العورة وحثا على تحري الحياء والستر (فإذا اغتسل أحدكم فليستتر (٣)) أي يستر عورته بما لا يصف اللون وجوبا إن كان بحضرته من يحرم النظر إلى عورته وندبا في غير ذلك ومن ثم ندبوا أن لا يدخل الماء إلا بإزار وعد الشافعية من سنن الغسل أن يستر عورته بإزار إن لم يحضر من يحرم نظره إليه بأن كان بخلوة أو حضرة من يحل نظره إليه كحليلته قالوا: وأما غسله عليه السلام متجردا فلبيان الجواز فإن حضره من يحرم نظره لعورته وعلم منه أنه لا يغض بصره عنه لزمه الاستتار منه وحرم التكشف كما في الروضة والمجموع ويجوز كشف العورة في الخلوة لأدنى غرض كالتبرد فالغسل أولى
(حم د) في الحمام (ن) في الطهارة (عن يعلى) بفتح الياء واللام (بن أمية) تصغير أمة التميمي وفيه أبو بكر بن عياش مختلف فيه وعبد الملك بن أبي سليمان قال في الكاشف عن أحمد ثقة يخطىء وأورده في

---

(١) فيض القدير المناوي ٤٢١/١

الضعفاء وقال ثقة له حديث منكر

---

(١) أما المبدأ فهو التغير الجسماني الذي لا يلحق الإنسان من خوف كأن ينسب إلى القبيح وأما النهاية فهو أن يترك الإنسان ذلك الفعل فإذا ورد الحياء في حق الله فليس المراد منه ذلك الخوف الذي هو مبدأ الحياء ومقدمه يل ترك الفعل الذي هو منتهاه وغايته وكذا الغضب له مقدمة وهي غليان دم القلب وشهوة الانتقام وله غاية وهي إنزال العقاب بالمغضوب عليه اه

(٢) الستر بفتح السين أي يحب من فيه ذلك ولهذا جاء في الحديث الحياء من الإيمان وجاء أيضا من ستر مسلما ستره الله اه

(٣) قال العلقمي وسببه كما في أبي داود أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم رأى رجلا يغتسل بالبراز - بفتح الباء الموحدة هو الفضاء الواسع - فصعد **المنبر** فحمد الله وأثنى عليه ثم قال نبي الله صلى الله عليه وسلم إن الله - فذكره اه." [١]

"٢٠٩١ - (إن) الرجل (الذي يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة) عند جلوسهم بمحلها لاستماع الخطبة والصلاة (ويفرق بين اثنين) قعدا لذلك بجلوسه بينهما (بعد خروج الإمام) ليصعد **المنبر** للخطبة (كالجار قصبه) بضم القاف أي أمعاءه والجمع أقصاب وقيل هو ما أسفل البطن من الأمعاء (في النار) أي له في الآخرة عذاب شديد مثل عذاب من يكون في النار وهو يجر أمعاءه فيها بمعنى أنه يستحق ذلك وقد يعفى عنه وهذا وعيد شديد يفيد تحريم التخطي والتفريق بين اثنين فإن رأى فرجة لا يبلغها إلا به جاز له أن يتخطى صفين لا أكثر فيحرم كما نص عليه الشافعي رضي الله تعالى عنه واختار في **الروضة** خلاف ترجيحه في المجموع الكراهة (١) والتفريق صادق بأن يزحزح رجلين عن مكانهما -[٣٨٢]- ويجلس بينهما

(حم طب ك) في المناقب (عن الأرقم) بن أبي الأرقم قال الحاكم صحيح وتعقبه الذهبي بأن هشام بن زياد أحد رجاله واه وتعقب الهيثمي على أحمد والطبراني بأن فيه هشام بن زياد وقد أجمعوا على ضعفه اه وساقه في الميزان من مناكير رشدين

---

(١) واعتمد الرملي في التفريق أنه مكروه ووافقه الخطيب الشربيني فقال يكره تخطي الرقاب إلا لإمام أو

---

(١) فيض القدير المناوي ٢/٢٢٨

رجل صالح لأن الصالح يتبرك به ولا يتأذى بتخطيه وألحق بعضهم بالرجل الصالح الرجل العظيم ولو في الدنيا قال لأن الناس يتسامحون بتخطيه ولا يتأذون به أو وجد فرجة لا يصلها إلا بتخطي واحد أو اثنين أو أكثر وإن لم يرج سدها فلا يكره له وإن وجد غيره لتقصير القوم بإخلائها لكن يسن له إن وجد غيرها أن لا يتخطى فإن رجى سدها كأن يتقدم أحد إليها إذا أقيمت الصلاة كره." (١)

"٧٨٦٠ - (ما بين بيتي) يعني قبري لأن قبره في بيته (ومنبري روضة) أي كروضة (من رياض الجنة) في تنزل الرحمة أو إيصال التعبد فيها إليها أو منقول منها كالحجر الأسود أو ينقل إليها كالجذع الذي حن إليه فهو تشبيه بليغ أو مجازا أو حقيقة وأصل **الروضة** أرض ذات مياه وأشجار وأزهار وقيل بستان في غاية النضارة وما بين منبره وبيته الذي هو قبره الآن ثلاثة وخمسون ذراعا وتمسك به من فضل المدينة على مكة لكون تلك البقعة من الجنة وفي الخبر لقاب قوس أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها وتعقب بأن الفضل لتلك البقعة خاصة وادعاء أن ما يقربها أفضل يلزمه أن الجحفة أفضل من مكة والملازم باطل وللحديث تتمة لم يذكرها المصنف وهي قوله ومنبري على حوضي كذا هو ثابت في رواية مسلم وغيره وقال المؤلف: الأصح أن المراد منبره الذي كان في الدنيا بعينه وقيل له هناك منبر وقيل معناه أن قصد منبره والحضور عنده لعمل صالح يورد صاحبه الحوض ويقتضي شربه منه وقال الطيبي: لما شبه المسافة التي بين البيت **والمنبر** بروضة الجنة لكونها محل الطاعة والذكر ومواضع السجود والفكر أتى بقوله ومنبري على حوضي إيذانا بأن استمداده من البحر الزاخر النبوي ومكانه **المنبر** الموضوع على الكوثر يفيض منه العلم الإلهي فجعل فيضان العلم اللدني من **المنبر** إلى **الروضة**

(حم ق ن عن عبد الله بن زيد المازني) قال الذهبي: له صحبة (ت عن علي) أمير المؤمنين (وأبي هريرة) قال المصنف: هذا حديث متواتر." (٢)

"البدع والشرك وغيره؛ ولهذا كره الأئمة استلام القبر وتقبيله، وبنوه بناء منعوا الناس أن يصلوا إليه، فكانت حجرة عائشة رضي الله عنها التي دفنوه فيها ملاصقة لمسجده ومنفصلة عن المسجد. وكان ما بين منبره وبيته هو **الروضة**، ومضى الأمر على ذلك في عهد الخلفاء الراشدين ومن بعدهم، وزيد في المسجد زيادات غيرت الحجرة عن حالها هي وغيرها من الحجر المطيفة بالمسجد من شرقيه وقبليه، حتى بناه الوليد بن عبد الملك. وكان عمر بن عبد العزيز عامله على المدينة فابتاع هذه الحجر وغيرها وهدمهن

---

(١) فيض القدير المناوي ٣٨١/٢

(٢) فيض القدير المناوي ٤٣٣/٥

وأدخلهن في المسجد، فمن أهل العلم من كره ذلك كسعيد بن المسيب ومنهم من لم يكرهه، قال أبو بكر الأثرم: "قلت لأبي عبد الله - يعني أحمد بن حنبل - قبر النبي صلى الله عليه وسلم يمس ويتمسح به؟ فقال: ما أعرف هذا. فقلت له: في المنبر؟ فقال: أما المنبر فنعم قد جاء فيه، قال أبو عبد الله: شيء يرويه عن ابن أبي فديك عن ابن أبي ذئب عن ابن عمر أنه مسح على المنبر، ويرويه عن سعيد ابن المسيب في الرمانة. قلت: ويروى عن يحيى بن سعيد أنه حين أراد الخروج إلى العراق جاء إلى المنبر فمسحه ودعا فرأيته استحسنه، ثم قال لعله عند الضرورة والشيء. قيل لأبي عبد الله: إنهم يلصقون بطونهم بجدار القبر؟ وقلت له: رأيت أهل العلم من أهل المدينة لا يمسونه ويقومون ناحية فيسلمون، فقال أبو عبد الله: نعم، وهكذا كان ابن عمر يفعل. ثم قال أبو عبد الله: بأبي هو وأمي صلى الله عليه وسلم" وقد رخص أحمد وغيره في التمسح بالمنبر والرمانة التي هي موضع مقعد النبي صلى الله عليه وسلم ويده ولم يرخص في التمسح بقبره. وقد حكى بعض أصحابنا رواية في مسح قبره؛ لأن أحمد شيع بعض الموتى فوضع يده على قبره يدعو له. والفرق بين الموضعين ظاهر. وكره مالك رحمه الله التمسح بالمنبر كما كرهوا التمسح بالقبر. وأما اليوم فقد احترق المنبر وما بقيت الرمانة، وإنما بقي من المنبر خشبة صغيرة فقد زال ما رخص فيه؛ لأن الأثر المنقول عن ابن عمر وغيره إنما هو التمسح بمقعده. فروى الأثرم بإسناده عن القعنبي عن مالك عن عبد الله بن دينار قال: "رأيت ابن عمر يقف على قبر." [١]

"وقال: بسم الله، والصلاة على رسول الله، اللهم اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب رحمتك، ثم يأتي الروضة بين القبر والمنبر فيصلي بها ويدعو بما شاء، ثم يأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيستقبل جدار القبر لا يمسه ولا يقبله، ويجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر على رأسه ليكون قائما وجاه النبي صلى الله عليه وسلم، ويقف متباعدا كما يقف لو ظهر في حياته بخشوع وسكون منكس الرأس وغاض الطرف، مستحضرا بقلبه جلالة موقفه، ثم يقول: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، السلام عليك يا نبي الله وخيرته من خلقه، السلام عليك يا سيد المرسلين، وخاتم النبيين، وقائد الغر المحجلين، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنك رسول الله، أشهد أنك قد بلغت رسالات ربك، ونصحت لأمتك، ودعوت إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، وعبدت الله حتى أتاك اليقين، فجزاك الله أفضل ما جزى نبيا ورسولا عن أمته. اللهم آته الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته، ليغبطه به الأولون والآخرون. اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على

---

(١) منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس عبد اللطيف آل الشيخ ص/١٦٥

محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد: اللهم احشرنا في زمرته، وتوفنا على سنته، وأوردنا حوضه، واسقنا بكأسه شربا١ لا نظمأ بعده أبدا.

"ثم يأتي أبا بكر وعمر رضي الله عنهما فيقول: السلام عليك يا أبا بكر الصديق، السلام عليك يا عمر الفاروق، السلام عليكما يا صاحبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وضجيعيه ورحمة الله وبركاته، جزاكما الله عن صحبة نبيكما وعن الإسلام خيرا ﴿سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار﴾ . قال ويزور قبور أهل البقيع وقبور الشهداء إن أمكن".

هذا كلام الشيخ رحمه الله بحروفه، انتهى ما في الصارم.

وقال في موضع آخر: وقد قال الشيخ رحمه الله في منسك له صنفه في أواخر عمره٢:

---

١ الذي في كتاب الصارم المنكى المطبوع "مشربا رويا".

٢ في عبارته مخالفة قليلة لهذا المنسك المطبوع بمصر سنة ١٣٢٤.." (١)

"قال القاضي عياض وقال مالك في رواية ابن وهب: إذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا يقف ووجهه إلى القبر لا إلى القبلة، ويدنو ويسلم ولا يمس القبر بيده، فقوله في هذه الرواية إذا سلم ودعا قد يريد بالدعاء السلام فإنه قال يدنو ويسلم ولا يمس القبر بيده، ويؤيد ذلك أنه قال في رواية ابن وهب: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته وقد يراد أنه يدعو له بلفظ الصلاة كما ذكر في الموطأ من رواية عبد الله بن دينار أنه كان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وفي رواية يحيى بن يحيى وقد غلطه ابن عبد البر وغيره وقالوا إنما لفظ الرواية على ما ذكره ابن القاسم والقعنبي وغيرهما: يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويسلم على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وقال أبو الوليد الباجي: وعندي أنه يدعو للنبي صلى الله عليه وسلم بلفظ الصلاة، ولأبي بكر وعمر لما في حديث ابن عمر من الخلاف.

قال القاضي عياض وقال في المبسوط: لا بأس لمن قدم من سفر أو خرج إلى سفر أن يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي عليه ويدعو له ولأبي بكر وعمر، فإن أراد بالدعاء الصلاة والسلام فهو موافق لتلك الرواية، وإن كان أراد دعاء زائدا فهي رواية أخرى، وبكل حال فإنما أراد الدعاء اليسير.

وأما ابن حبيب فقال: ثم يقف بالقبر متواضعا موقرا فيصلي عليه ويثني عليه ويثني بما حضر ويسلم على

---

(١) صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان محمد بشير السهسواني ص/٢٢

أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فلم يذكر إلا الثناء عليه مع الصلاة.

وأما الإمام أحمد فذكر الثناء عليه بلفظ الشهادة له بذلك مع الدعاء له بغير الصلاة ومع دعاء الداعي لنفسه أيضا، ولم يذكر أن يطلب منه شيئا ولا يقرأ عند القبر قوله: ﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما﴾ . كما لم يذكر مالك ذلك ولا المتقدمون من أصحابنا ولا جمهورهم، بل قال في منسك المروزي: ثم ائت **الروضة** وهي بين القبر **والمنبر** فصل فيها وادع بما شئت، ثم ائت قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقل: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، السلام عليك يا محمد بن عبد الله، أشهد أن لا إله إلا أنت وأشهد أنك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشهد أنك." (١)

"وعن ابن عباس قال: مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبور المدينة، فأقبل عليهم بوجهه فقال: "السلام عليكم يا أهل القبور، ويغفر الله لنا ولكم، أنتم أسلفنا ونحن بالأثر، ففي تلك الأحاديث الدعاء لنفسه بالعافية، وعدم حرمان الأجر، وعدم الفتن، وبالمغفرة.

قلت: المقصود من الدعاء الذي ينهى عنه عند القبر هو الدعاء الذي يقصد زيارة القبر لأجله ويظن أن الدعاء عند القبر مستجاب وأنه أفضل من الدعاء في المسجد فيقصد زيارته لأجل طلب حوائجه، وأما الدعاء لنفسه عند القبر بالعافية وعدم الحرمان الأجر، وعدم الفتنة، تبعا للدعاء لأصحاب القبور، والترحم عليهم والاستغفار لهم فلا ينهى عنه أحد من المسلمين، ألا ترى أن شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم من أشدهم منعا للدعاء عند القبور، وهما يجوزان هذا الدعاء التبعي، بل يجعلان الزيارة المشتملة عليه زيارة سنية وزيارة أهل الإيمان.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في بعض مناسكه: (باب زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم) إذا أشرف على مدينة النبي صلى الله عليه وسلم قبل الحج أو بعده فليقل ما تقدم، فإذا دخل استحب له أن يغتسل، نص عليه الإمام أحمد، فإذا دخل المسجد بدأ برجله اليمنى وقال: بسم الله، والصلاة على رسول الله، اللهم اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب رحمتك، ثم يأتي **الروضة** بين القبر **والمنبر** فيصلي بها ويدعو بما شاء ثم يأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيستقبل جدار القبر، ولا يمسه ولا يقبله، ويجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر على رأسه ليكون قائما وجاه النبي صلى الله عليه وسلم ويقف متباعدا كما يقف لو ظهر في حياته بخشوع وسكون منكس الرأس غاض الطرف مستحضرا بقلبه جلالة موقفه، ثم يقول: السلام

---

(١) صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان محمد بشير السهسواني ص/٢٥٣

عليكم يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، السلام عليكم يا نبي الله، وخيرته من خلقه، السلام عليك يا سيد المرسلين وخاتم النبيين وقائد الغر المحجلين، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنك رسول الله، أشهد أنك قد بلغت رسالات ربك، ونصحت لأمتك، ودعوت إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، وعبدت الله حتى أتاك اليقين، فجزاك الله أفضل ما جزى نبيا ورسولا عن أمته، اللهم آته الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته، ليغبطه به الأولون والآخرون، اللهم صل على." (١)

"يصلي في المسجد استحب أيضا أن يأتي إلى القبر ويصلي ويسلم، كما ذكر ذلك طائفة من أصحاب مالك والشافعي وأحمد.

ومنهم من لم يذكر إلا الثاني فقط، وكثير من السلف لم يذكروا إلا النوع الأول فقط. أما النوع الأول فهو المشروع لأهل البلد وللغرباء في هذا المجسد وغير هذا المسجد، وأما النوع الثاني فهو الذي فرق من استحبه بين أهل البلد والغرباء، سواء فعله مع الأول أو مجردا عنه، كما ذكر ذلك ابن حبيب وغيره إذا دخل مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "باسم الله، وسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، السلام علينا من ربنا، وصلى الله وملائكته على محمد، اللهم اغفر لي وافتح لي أبواب رحمتك وجنتك، وجنبني من الشيطان الرجيم". ثم اقصد إلى الروضة وهي ما بين القبر والمنبر، فاركع فيها ركعتين قبل وقوفك بالقبر، تحمد الله فيها، وتسأله تمام ما خرجت إليه والعون عليه، وإن كانت ركعتاك في غير الروضة أجزأتك وفي الروضة أفضل. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري على ترعة من ترع الجنة" ١. ثم تقف بالقبر متواضعا، وتصلي عليه، وتثني بما يحضر، وتسلم على أبي بكر وعمر، وتدعو لهما، وأكثر من الصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالليل والنهار، ولا تدع أن تأتي مسجد قباء وقبور الشهداء.

قلت: وهذا الذي ذكره من استحباب الصلاة في الروضة قول طائفة، وهو المنقول عن الإمام أحمد في مناسك المروزي.

وأما مالك فنقل عنه: يستحب التطوع في موضع صلاة النبي صلى الله عليه وسلم.

وقيل: لا يتعين لذلك موضع من المسجد، وأما الفرض فيصليه في الصف الأول مع الإمام بلا ريب، والذي ثبت في الصحيح عن سلمة بن الأكوع أنه كان

---

(١) صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان محمد بشير السهسواني ص/٢٥٧

١ أخرجه أحمد (٣/٦٤) بهذا اللفظ. وأخرجه البخاري (٧٣٣٥) من حديث أبي هريرة بلفظ: "ما بين بتي ومنبري..". وأخرجه البخاري (١٩٥١) ومسلم (١٣٩٠) من حديث عبد الله بن زيد باللفظ السابق.." [1]

"الصلاة، ومع دعاء الداعي لنفسه أيضا لم يذكر أن يطلب منه شيئا، ولا يقرأ عند القبر قوله تعالى: ﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما﴾ ١.

كما لم يذكر مالك ذلك ولا المتقدمون من أصحابنا ولا جمهورهم، بل قال في منسك المروزي: ثم ائت **الروضة** وهي بين القبر **والمنبر** فصل فيها وادع بما شئت، ثم ائت قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقل: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، السلام عليك يا محمد بن عبد الله، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنك رسول الله، وأشهد أنك بلغت رسالة ربك، ونصحت لأمتك، وجاهدت في سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وعبدت الله حتى أتاك اليقين، فجزاك الله أفضل ما جزى نبيا عن أمته، ورفع درجتك العليا، وتقبل شفاعتك الكبرى، وأعطاك سؤالك في الآخرة والأولى، كما تقبل من إبرهيم. اللهم احشرنا في زمرته، وتوفنا علىى سنته، وأوردنا حوضه، واسقنا بكأسه مشربا رويا لا نظمأ بعده أبدا.

وما من دعاء وشهادة وثناء يذكر عند القبر إلا وقد وردت السنة بذلك وما هو منه في سائر البقاع، ولا يمكن أحدا أن يأتي بذكر يشرع عند القبر دون غيره، وهذا تحقيق لنهيه أن يتخذ قبره أو بيته عيدا، فلا يقصد تخصصه بشيء من الدعاء للرسول صلى الله عليه وسلم فضلا عن الدعاء لغيره، بل يدعى بذلك للرسول صلى الله عليه وسلم حيث كان الداعي، فإن ذلك يصل إليه صلى الله عليه وسلم، وهذا بخلاف ما شرع عند قبر غيره، كقوله: "السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين إنا إن شاء الله بكم لاحقون، يرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين" فإن هذا لا يشرع إلا عند القبور، ولا يشرع عند غيرها، وهذا مما يظهر به الفرق بينه وبين غيره، وأن ما شرعه وفعله أصحابه من المنع من زيارة قبره كما تزار القبور هو من فضائله، وهو رحمة لأمته ومن تمام نعمة الله عليها، فالسلف كلهم متفقون على أن الزائر لا يسأله شيئا، ولا يطلب منه ما يطلب منه في حياته ويطلب منه يوم القيامة، لا شفاعة ولا استغفار

---

١ سورة النساء: ٦٤.." [2]

---

(١) غاية الأماني في الرد على النبهاني الألوسي، محمود شكري ١/٢٢٠

(٢) غاية الأماني في الرد على النبهاني الألوسي، محمود شكري ١/٢٣٨

"وقال في «زوائد **الروضة**»: إن المختار تحريمه للأحاديث الصحيحة، واقتصر أصحاب أحمد على الكراهة فقط، وقال «شارح الترمذي»: ويستثنى من التحريم أو الكراهة الإمام أو من كان بين يديه فرجة لا يصل إليها إلا بالتخطي، وأطلق النووي في «**الروضة**» استثناء الإمام، ومن بين يديه فرجة، ولم يقيد الإمام بالضرورة ولا الفرجة بكون التخطي إليها يزيد على صفين.

وقيد ذلك في «شرح المهذب» فقال: فإن كان إماما لم يجد طريقا إلى **المنبر** والمحراب إلا بالتخطي لم يكره لأنه ضرورة. وفي «الأم»: فإن كان الزحام دون الإمام لم أكره له من التخطي ما أكرهه للمأموم؛ لأنه مضطر إلى أن يمضي إلى الخطبة.

وقال في «الأم» أيضا: فإن كان دون مدخل الرجل زحام، أو أمامه فرجة وكان تخطيه إليها بواحد أو اثنين رجوت أن يسعه التخطي.

ونقل النووي عن الشافعي أنه إذا وصل إليها بتخطي واحد أو اثنين فلا بأس به فإن كان أكثر من ذلك كرهت له أن يتخطى. ثم لا فرق في كراهة التخطي أو تحريمه بين أن يكون المتخطي من ذوي الحشمة أو رجلا صالحا أو ليس فيه وصف منهما.

ونقل صاحب «البيان» عن القفال أنه لو كان محتشما أو محترما لم يكره التخطي، قال العيني: هذا ليس بشيء والأصل عدم التخصيص.

وقال المتولي من الشافعية: إذا كان له موضع يألفه وهو معظم في نفوس الناس لا يكره له التخطي، انتهى وفيه نظر.

==================." (١)

"وأما زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم – لمن هو بالمدينة من الرجال، أو قدم لزيارة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، أو لحاجة له في المدينة ثم صلى في المسجد –: فهذا كله مشروع لا ينكر أحد مشروعيته، ومشروعيته مستمدة من الحكم العام بالاستحباب لزيارة القبور، وليس هناك حديث واحد صحيح يخصص زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم بخاصية دون غيره من القبور، ومن زار المدينة فيستحب له أن يدخل المسجد ويقدم رجله اليمنى ويقول: «اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك» (١) ، ثم يأتي **الروضة** الشريفة – إن أمكنه ذلك –، فيصلي ركعتي تحية المسجد في أدب وخشوع، فقد روى عبد

---

(١) نجاح القاري لصحيح البخاري ص/٣٩٢٣

الله بن زيد المازني (٢) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما بين منبري وبيتي روضة من رياض الجنة» (٣) .

فإذا فرغ من تحية المسجد، اتجه إلى الحجرة الشريفة التي فيها قبره صلى الله عليه وسلم، فيستدبر القبلة، ويستقبل القبر، فيسلم على الرسول صلى الله عليه وسلم، ويردف ذلك بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم، وليس هناك صيغة محددة لهذا، فله أن يقول: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، السلام عليك يا نبي الله وخيرته من خلقه، السلام عليك يا سيد المرسلين، وخاتم النبيين، وقائد الغر المحجلين، أشهد

---

(١) الحديث أخرجه ابن ماجه في سننه ٢٥٣/١ - ٢٥٤ كتاب المساجد والجماعات، باب الدعاء عند دخول المسجد، وابن السني في عمل اليوم والليلة ص٤٤ - ٤٦.

وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ١٢٨/١ - ١٢٩.

(٢) عبد الله بن زيد بن عاصم بن كعب الأنصاري المازني، يعرف بابن أم عمارة، أمه أم عمارة نسيبة بنت كعب، شهد أحدا ولم يشهد بدرا وهو الذي قتل مسيلمة الكذاب، وكان مسيلمة قد قتل أخاه حبيب بن زيد وقطعه عضوا عضوا.

انظر في ترجمته: الاستيعاب لابن عبد البر ٣١٢/٢، الإصابة لابن حجر ٣١٢/٢.

(٣) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه ٧١/٣، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب فضل ما بين القبر **والمنبر**، ومسلم في صحيحه ١٠١١/٢ كتاب الحج، باب ما بين القبر **والمنبر** واللفظ له.." (١)

"(تنبيه آخر) أشرت فيما سبق إلى أن علو الله تعالى ثابت بالكتاب والسنة والعقل والفطرة والإجماع.

- أما الكتاب: فقد تنوعت دلالته على ذلك (١) .

- فتارة بلفظ العلو والفوقية والاستواء على العرش وكونه في السماء كقوله تعالى: ﴿وهو العلي العظيم﴾ [البقرة: ٢٥٥] ﴿وهو القاهر فوق عباده﴾ [الأنعام: ١٨] ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ [طه: ٥] ﴿أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض﴾ [الملك: ١٦] وتارة بلفظ صعود الأشياء وعروجها ورفعها إليه كقوله: ﴿إليه يصعد الكلم الطيب﴾ [فاطر: ١٠] ﴿تعرج الملائكة والروح إليه﴾ [المعارج: ٤] ﴿إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي﴾ [آل عمران: ٥٥] .

---

(١) دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية - عرض ونقد عبد الله بن صالح الغصن ص/٣١٤

- وتارة بلفظ نزول الأشياء منه ونحو ذلك كقوله تعالى: ﴿قل نزله روح القدس من ربك﴾ [النحل: ١٠٢] ﴿يدبر الأمر من السماء إلى الأرض﴾ [السجدة: ٥] .

- وأما السنة: فقد دلت عليه بأنواعها القولية والفعلية والإقرارية في أحاديث كثيرة تبلغ حد التواتر وعلى وجوه متنوعة كقوله صلى الله عليه وسلم في سجوده: " سبحان ربي الأعلى " (٢) . وقوله: " إن الله لما قضى الخلق كتب عنده فوق عرشه إن رحمتي سبقت غضبي" (٣) وقوله: "ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء" (٤) وثبت عنه أنه رفع يديه وهو على **المنبر** يوم الجمعة يقول: "اللهم أغثنا" (٥) وأنه رفع يده إلى السماء وهو يخطب الناس يوم عرفة حين قالوا نشهد أنك قد بلغت

---

(١) انظر ذلك في **الروضة** الندية لزيد بن فياض ص١٣٧ وقد فصلها الإمام ابن القيم في النونية.

(٢) . رواه مسلم في صحيحه المطبوع مع شرح النووي (٥/٦٣)

(٣) رواه البخاري المطبوع مع الفتح (١٣/٤١٥) ومسلم المطبوع مع شرح النووي (١٧/٦٧) .

(٤) . رواه البخاري المطبوع مع الفتح (٧/٦٦٦) .

(٥) رواه مسلم في صحيحه مع شرح النووي (٧/١٩٢) .." [١]

---

(١) المجلى في شرح القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى كاملة الكواري ص/٢٧٤

الصفة ... الصفحة

الصفة ... الصفحة

الصفة ... الصفحة

الصفة ... الصفحة

فهرس أسماء الله الحسنى

الاسم ... الصفحة

المصادر والمراجع

(أ)

- ((إبطال التأويلات لأخبار الصفات)) : ابن الفراء، تحقيق محمد النجدي، مكتبة دار الإمام الذهبي، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
- ((إثبات صفة العلو)) : ابن قدامة المقدسي، تحقيق بدر البدر، الدار السلفية، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
- ((إثبات علو الله على خلقه)) : أسامة القصاص، تحقيق عبد الرزاق الشايجي، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
- ((اجتماع الجيوش الإسلامية)) : شمس الدين ابن القيم، تحقيق عواد المعتق، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- ((الأحاديث المختارة)) : الضياء محمد بن عبد الواحد المقدسي، تحقيق عبد الملك بن دهيش، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- ((الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان)) : علاء الدين بن بلبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ".مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- ((إحياء علوم الدين)) : أبو حامد الغزالي، تخريج العراقي، مكتبة دار التراث بمصر.
- ((الإخوان)) : ابن أبي الدنيا، تحقيق محمد طوالبة ونجم عبد الرحمن خلف.
- ((الأذكار)) : أبو زكريا محي الدين النووي، تحقيق بشير محمد عيون، مكتبة المؤيد، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- ((إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل)) : محمد ناصر الدين الألباني، طبع المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ.
- ((الأسماء والصفات)) : أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق عماد الدين حيدر، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
- ((اشتقاق أسماء الله)) : عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي، تحقيق عبد المحسن المبارك، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.
- ((الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد)) : أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تعليق وتخريج أحمد عصام الكاتب، دار الآفاق الجديدة، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ.
- ((اعتقاد أئمة الحديث)) : الإمام أبو بكر الإسماعيلي، تحقيق محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- ((أعلام الموقعين عن رب العالمين)) : شمس الدين ابن القيم، تحقيق محمد محيي الدين، دار الفكر،

الطبعة الثانية، ١٣٩٧هـ.
(ب)
- ((بدائع الفوائد)) : شمس الدين ابن القيم، دار الفكر، بيروت.
- ((بيان تلبيس الجمهية أو نقض تأسيس الجهمية)) : أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق محمد بن قاسم.

(ت)
- ((التاريخ الكبير)) : لمحمد بن إسماعيل البخاري، عناية محمد عبد المعيد خان، مصورة من الطبعة الهندية.
- ((تأويل مختلف الحديث)) : عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق محمد الأصغر، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
- ((التدمرية)) : أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق محمد السعوي، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
- ((التصديق بالنظر إلى الله تعالى في الآخرة)) : أبو بكر محمد الآجري، تحقيق محمد غياث الجنباز، دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ
- ((التعريفات)) : الشريف علي بن محمد الجرجاني، تصحيح جماعة من العلماء دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.
- ((تفسير ابن جرير)) = ((تفسير الطبري)) = ((جامع البيان)) .
- ((تفسير أسماء الله الحسنى)) :أبو إسحاق إبراهيم الزجاج، تحقيق أحمد يوسف الدقاق، طبع عام ١٣٩٥هـ.
- ((تفسير البغوي)) = ((معالم التنزيل))
- ((تفسير غريب القرآن)) : عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق أحمد صقر، دار الكتب العلمية. طبعة ١٣٩٨هـ.
- ((تفسير القرآن العظيم)) : أبو الفداء إسماعيل بن كثير، دار الشعب، القاهرة.
- ((تفسير النسائي)) : تحقيق سيد الجليمي، صبري الشافعي، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
- ((التلخيص الحبير)) : أحمد ابن حجر العسقلاني، تصحيح عبد الله هاشم اليماني، المدينة المنورة، ١٣٨٤هـ.

- ((التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد)) : يوسف ابن عبد البر، الطبعة المغربية.
- ((التنبيه على المخالفات العقدية في فتح الباري)) ، علي بن عبد العزيز الشبل، دار الوطن، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.
- ((تهذيب اللغة)) : أبو منصور محمد الأزهري، تحقيق عبد السلام هارون.
- ((التوحيد)) : محمد بن اسحاق بن منده، تحقيق علي الفقيهي، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
- ((التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل)) : محمد بن اسحق بن خزيمه، تحقيق: عبد العزيز الشهوان، دار الرشد بالرياض،الطبعة الأولى.
- ((التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل)) : محمد بن اسحق بن خزيمه، تحقيق محمد خليل هراس، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ
- ((تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)) : عبد الرحمن بن ناصر السعدي، طبعة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
(ث)
- ((ثمار القلوب في المضاف والمنسوب)) : عبد الملك الثعالبي النيسابوري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف.
(ج)
- ((جامع الأصول في أحاديث الرسول)) : مجد الدين المبارك بن محمد بن الأثير، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، مطبعة ومكتبة البيان.
- ((جامع البيان عن تأويل آي القرآن)) : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الفكر، ١٤٠٥هـ.
- ((جامع بيان العلم وفضله)) : يوسف بن عبد البر، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ.
- ((الجامع لشعب الإيمان)) : أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق عبد العلي حامد، الدار السلفية، بومباي، الهند، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
- ((جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام)) : شمس الدين ابن القيم، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
- ((الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح)) : أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، مطابع المجد التجارية.
(ح)

- ((الحجة في بيان المحجة)) : قوام السنة أبو القاسم الأصبهاني، تحقيق محمد بن ربيع المدخلي ومحمد أبو رحيم، دار الراية، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
- ((حجة القراءات)) : ابن زنجلة، تحقيق سعيد الأفغان، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ.

(خ)

- ((خلق أفعال العباد)) : البخاري، بدر البدر، الدار السلفية، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

(د)

- ((الدعاء)) : أبو القاسم سليمان الطبراني، تحقيق محمد سعيد البخاري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
- ((دلالة القرآن والأثر على رؤية الله تعالى بالبصر)) : عبد العزيز بن زيد الرومي، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٥هـ.
- ((الديات)) : أحمد بن عمرو الشيباني، تحقيق عبد الله الحاشدي، دار الأرقم، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

(ذ)

- ((ذكر أخبار أصبهان)) : أبو نعيم الأصبهاني، الدار العلمية، الهند، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ.

(ر)

- ((رد الإمام الدارمي أبي سعيد على بشر المريسي العنيد)) : تحقيق محمد حامد الفقي، مطبعة الأشرف لاهور، ١٤٠٢هـ.
- ((الرد على الجهمية)) : للإمام عثمان بن سعيد الدارمي، تخريج بدر البدر، الدار السلفية الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
- ((الرد على الزنادقة)) : الإمام أحمد بن حنبل، المطبعة السلفية، القاهرة الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ.
- ((رسالة في الاستواء والفوقية والحرف والصوت)) : أبو محمد الجويني، ضمن مجموعة الرسائل **المنبرية**.
- ((الروح)) : شمس الدين ابن القيم، تحقيق بسام العموش، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
- ((**الروضة** الندية شرح العقيدة الواسطية)) : زيد بن فياض، الطبعة الأولى، ١٣٧٧هـ.

(ز)

- ((الزهد)) : عبد الله بن المبارك، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت.

(س)

- ((سلسلة الأحاديث الصحيحة)) : محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت.
- ((السنة)) : احمد بن عمرو بن ابي عاصم، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ.
- ((السنن الكبرى)) : أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، دار الفكر.

(ش)

- ((شأن الدعاء)) : أبو سليمان حمد الخطابي، تحقيق أحمد الدقاق، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.
- ((شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة)) : هبة الله بن الحسن اللالكائي، تحقيق أحمد حمدان، دار طيبة، الرياض.
- ((شرح السنة)) : الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، محمد الشاويش، ١٣٩٤هـ.
- ((شرح صحيح مسلم)) : أبو زكريا محي الدين النووي،تحقيق خليل الميس، دار القلم، بيروت، الطبعة الأولى.
- ((شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية)) : محمد خليل هراس، تخريج علوي السقاف، دار الهجرة، الثقبة، الطبعة الأولى.
- ((شرح العقيدة الطحاوية)) : لابن أبي العز الحنفي، تحقيق الألباني، الطبعة الثامنة،، ١٤٠٤هـ، المكتب الإسلامي.
- ((شرح القصيدة النونية)) : شمس الدين ابن القيم، شرح محمد خليل هراس، دار الفاروق الحديثة.
- ((شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري)) : عبد الله الغنيمان، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
- ((الشريعة)) : لأبي بكر محمد بن الحسن الآجري، تحقيق محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.
- ((الشفاعة)) : مقبل بن هادي الوادعي، دار الأرقم، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ.

(ص)

- ((صحيح ابن حبان)) = ((الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان)) .
- ((صحيح ابن خزيمة)) : أبو بكر محمد بن خزيمة، تحقيق محمد الأعظمي، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ،

المكتب الإسلامي، بيروت.
- ((صحيح الجامع الصغير وزيادته)) : تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ.
- ((صحيح سنن أبي داود)) : محمد ناصر الدين الألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة الأولى.
- ((صحيح سنن ابن ماجه)) : محمد ناصر الدين الألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة الأولى.
- ((صحيح سنن الترمذي)) : محمد ناصر الدين الألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة الأولى.
- ((صحيح سنن النسائي)) : محمد ناصر الدين الألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة الأولى.
- ((الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين)) : مقبل بن هادي الوادعي، مكتبة دار القدس بصنعاء، الطبعة الأولى،١٤١١هـ.
- ((الصواعق المرسلة)) : شمس الدين ابن القيم، تحقيق علي الدخيل الله، دار العاصمة بالرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

(ض)

- ((ضعيف سنن الترمذي)) : محمد ناصر الدين الألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة الأولى.

(ط)

- ((طريق الهجرتين)) : شمس الدين ابن القيم، دار الكتاب العربي، بيروت.

(ع)

- ((عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين)) : شمس الدين ابن القيم، دار اليقين، تحقيق بدير محمد بدير، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.
- ((العرش وما روي فيه)) : للحافظ محمد بن عثمان بن أبي شيبة، تحقيق محمد الحمود، مكتب المعلا- الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

- ((عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن)) : حمود التويجري، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، دار اللواء.
- ((عقيدة أهل السنة والجماعة)) : محمد الصالح العثيمين، من مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٠٤هـ.
- ((عقيدة السلف أصحاب الحديث)) : عبد الرحمن بن إسماعيل الصابوني، تحقيق بدر البدر، الدار السلفية، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.
- ((العقيدة السلفية في كلام رب البرية)) : عبد الله الجديع، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- ((عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي الحنبلي)) : تحقيق مصعب الحايك، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
- ((علاقة الإثبات والتفويض بصفات رب العالمين)) : رضا بن نعسان معطي، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ.
- ((العلو للعلي الغفار)) : الذهبي، عبد الرحمن عثمان، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٣٨٨هـ.
- ((عمل اليوم والليلة)) : أبو بكر أحمد بن محمد المعروف بابن السني، تحقيق بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
- ((عمل اليوم والليلة)) : لأحمد بن شعيب النسائي، تحقيق فاروق حمادة، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.
- ((عون المعبود شرح سنن أبي داود)) : للعلامة أبي الطيب شمس الحق آبادي، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، الطبعة الثانية، ١٣٨٨هـ.
(غ)
- ((غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام)) : محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ.
- ((غريب الحديث)) : عبد الله بن مسلم بن قتيبة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- ((غريب الحديث)) : أبوعبيد القاسم بن سلام، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
- ((غريب الحديث)) : إبراهيم بن إسحاق الحربي، تحقيق سليمان العايد، دار المدني، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
(ف)
- ((فتاوى الشيخ محمد الصالح العثيمين)) : إعداد وترتيب أشرف عبد المقصود، دار عالم الكتب،

الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
- ((فتح الباري بشرح صحيح البخاري)) : أحمد ابن حجر العسقلاني، ترتيب وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة السلفية.
- ((الفتوحات الربانية على الأذكار النووية)) : محمد بن علان الصديقي، المكتبة الإسلامية، لصاحبها الحاج رياض الشيخ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ((الفروق اللغوية)) : أبو هلال العسكري، ضبطه حسام الدين القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠١هـ.
- ((فضل علم السلف على علم الخلف)) : عبد الرحمن بن رجب الحنبلي، تحقيق يحيى الغزاوي، دار البشائر، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.
(ق)
- ((القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى)) : محمد بن عثيمين، حققه أشرف عبد المقصود، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، مكتبة السنة، القاهرة.
(ك)
- ((الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف)) : أحمد ابن حجر العسقلاني، مطبوع مع الكشاف للزمخشري، دار المعرفة، بيروت.
- ((الكامل في ضعفاء الرجال)) : أبو أحمد عبد الله بن عيدي الجرجاني، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.
- ((كشف الأستار عن زوائد البزار)) : الهيثمي، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ((الكلم الطيب)) : أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تخريج الألباني، المكتب الإسلامي.
- ((الكليات)) : أبو البقاء الكفوي، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- ((الكواشف الجلية عن معاني الواسطية)) : عبد العزيز السلمان، الطبعة السابعة عشر، ١٤١٠هـ.
(ل)
- ((لسان العرب)) : ابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى.

- ((لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية)) : محمد بن أحمد السفاريني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ.
(م)
- ((مجمع البحرين في زوائد المعجمين)) : علي بن ابي بكر الهيثمي، تحقيق عبد القدوس نذير، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
- ((مجمع الزوائد ومنبع الفوائد)) : علي بن أبي بكر الهيثمي،، دار الكتاب، بيروت، الطبعة الثانية.
- ((مجمل اللغة)) : أبو الحسين أحمد بن زكريا بن فارس، تحقيق زهير سلطان، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.
- ((مجموع الفتاوى)) : أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، جمع عبد الرحمن بن قاسم، تصوير الطبعة الأولى.
- ((مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين)) : جمع وترتيب فهد السليمان، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- ((المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث)) : أبو موسى المديني، تحقيق عبد الكريم العزباوي، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- ((مختصر زوائد مسند البزار)) : أحمد ابن حجر العسقلاني، تحقيق صبري أبو ذر، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- ((مختصر العلو)) : شمس الدين الذهبي، اختصار وتحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ.
- ((مختصر المستدرك للحاكم)) : عمر بن على ابن الملقن، تحقيق عبد الله اللحيدان وسعد الحميد، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
- ((مدارج السالكين)) : شمس الدين ابن القيم، تحقيق محمد حامد فقي، دار الكتاب العربي، بيروت.
- ((المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة)) : جمع عبد الإله بن سلمان الأحمدي، دار طيبة بالرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- ((مسند أبي داود الطيالسي)) : دار المعرفة، بيروت.
- ((مسند أبي يعلى الموصلي)) : تحقيق حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
- ((المسند)) : أحمد بن حنبل، تحقيق أحمد شاكر، الطبعة الثانية، ١٣٩١هـ، دار المعارف، مصر.

- ((المسند)) : الإمام أحمد بن حنبل (بهامشه منتخب كنز العمال من سنن الأقوال والأفعال) ، طبع المكتب الإسلامي ودار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٨هـ.
- ((مسند البزار أو البحر الزخار)) : أبو بكر أحمد بن عمر البزار، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة.
- ((مسند سعد بن أبي وقاص)) : ابن كثير الدورقي، تحقيق عامر صبري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
- ((مسند سعد بن أبي وقاص)) : لأبي بكر أحمد بن عمرو البزار، تحقيق وتخريج أبي إسحاق الحويني، مكتبة ابن تيمية القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
- ((مسند الشاميين)) : سليمان بن احمد الطبراني، تحقيق حمدي السلفي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
- ((مشارق الأنوار على صحاح الآثار)) : القاضي عياض اليحصبي السبتي المالكي، المكتبة العتيقة بتونس.
- ((المصنف)) : أبو بكر عبد الله بن أبي شيبة، تصحيح مختار أحمد الندوي، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، كراتشي، باكستان، ١٤٠٦هـ.
- ((المصنف)) : لعبد الرزاق الصنعاني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي ببيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.
- ((معارج القبول)) : حافظ أحمد حكمي، تخريج عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، الدمام، الطبعة الثانية.
- ((معالم التنزيل)) : الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق النمر وضميرية والحرش، دار طيبة، ١٤١١هـ.
- ((معاني القرآن الكريم)) : أبو جعفر النحاس، تحقيق محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى.
- ((معاني القرآن وإعرابه)) : ابراهيم بن السري الزجاج، تحقيق عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- ((المعجم الأوسط)) : للحافظ الطبراني، تحقيق الطحان، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
- ((معجم مقاييس اللغة)) : أبو الحسين أحمد بن زكريا بن فارس، دار الفكر.
- ((مفردات ألفاظ القرآن)) : للراغب الأصفهاني، تحقيق عدنان داوودي، دار القلم، الطبعة الأولى،

١٤١٢هـ.

- ((مناسك الحج والعمرة)) : محمد ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلامية، عمان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ.

(ن)

- ((نقض أساس التقديس)) = ((بيان تلبس الجهمية)) .

- ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) :: مجد الدين المبارك بن محمد بن الأثير، تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ.

- ((النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسني)) : محمد الحمود، مكتبة الإمام الذهبي الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.." (١)

"ومنع قوم من قبول أخبار١ الآحاد مطلقا، منهم ابن أبي٢ داود٣ وبعض المعتزلة وبعض القدرية والظاهرية، وكذلك الرافضة٤.

و٥ناقضوا فأثبتوا تصدق علي بخاتمه في الصلاة ونكاح المتعة٦

-

١ في ز ش: خبر.

٢ ساقطة من ب ع ض.

٣ كذا في جميع النسخ، ولعله تصحيف عن أحمد بن أبي دؤاد المعتزلي انظر: شذرات الذهب ٢/ ٩٣؛ لأن ابن أبي داود إمام من أئمة الحديث، وهو محدث ابن محدث، فكيف يمنع قبول خبر الآحاد؟؟!.

وهو عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث، أبو بكر السجستاني، الحافظ، ومن أكابر الحفاظ ببغداد، متفق على إمامته، وهو إمام ابن إمام. شارك أباه في شيوخه بمصر والشام، وسمع ببغداد. كان زاهدا ناسكا. جمع وصنف، وكان يقعد على **المنبر** بعد ما عمي فيسرد من حفظه. ومن مصنفاته: "المصابيح"، و"المسند"، و"السنن"، و"التفسير"، و"القراءات"، و"الناسخ والمنسوخ" وغيرها. توفي سنة ٣١٦ هـ.

انظر ترجمته في "طبقات الحنابلة ٢/ ٥١، المنهج الأحمد ٢/ ١١، طبقات المفسرين ١/ ٢٢٩، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣/ ٣٠٧، طبقات الحفاظ ص ٣٢٢، تذكرة الحفاظ ٢/ ٧٦٧، طبقات الفقهاء الشافعية للعبادي ص ٦٠، ميزان الاعتدال ٢/ ٤٣٣، شذرات الذهب ٢/ ١٦٨، ٢٧٣، طبقات القراء ١/

---

(١) صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة علوي السقاف ص/٣٩٢

٤٢٠، الفهرست ص ٣٢٤".

٤ انظر آراءهم وأدلتهم مع المناقشة في "أصول السرخسي ١/ ٣٢١، فواتح الرحموت ٢/ ١٣١، تيسير التحرير ٣/ ٨٢، كشف الأسرار ٢/ ٣٧٠، المعتمد ٢/ ٦٠٣ وما بعدها، العضد على ابن الحاجب ٢/ ٥٩، شرح تنقيح الفصول ص ٣٥٧، المسودة ص ٢٣٨، الروضة ص ٥٣، مختصر الطوفي ص ٥٥، إرشاد الفحول ص ٤٨".

٥ ساقطة من ع.

٦ كان نكاح المتعة مباحا في أول الإسلام، ثم حرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد روى البخاري ومسلم ومالك والترمذي والنسائي وابن ماجه والدارمي عن علي رضي الله عنه مرفوعا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "نهى عن نكاح المتعة ، وعن لحوم الحمر الأهلية زمن خيبر". وروى أحمد ومسلم والنسائي وابن ماجه والدارمي عن سبرة الجهني أنه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم في فتح مكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا أيها الناس، إني كنت أذنت لكم في الاستمتاع من النساء، وإن الله قد حرم ....=." (١)

"ص -٣٩١-...من أين لكم أن هذا لم ينقل واستحب لنا آخر صلاة ليلة النصف من شعبان أو ليلة أول جمعة من رجب وقال من أين لكم أن إحياءهما لم ينقل وانفتح باب البدعة وقال كل من دعا إلى بدعة من أين لكم أن هذا لم ينقل ومن هذا تركه أخذ الزكاة من الخضروات والمباطخ وهم يزرعونها بجواره بالمدينة كل سنة فلا يطالبهم بزكاة ولا هم يؤدونها إليه.

فصل: نقل الصحابة الأعيان وتعيين الأماكن

وأما نقل الأعيان وتعيين الأماكن فكنقلهم الصاع والمد وتعيين موضع المنبر وموقفه للصلاة والقبر والحجرة ومسجد قباء وتعيين الروضة والبقيع والمصلى ونحو ذلك ونقل هذا جار مجرى نقل مواضع المناسك كالصفا والمروة ومنى ومواضع الجمرات ومزدلفة وعرفة ومواضع الإحرام كذي الحليفة والجحفة وغيرهما.

فصل: نقل الصحابة العمل المستمر

وأما نقل العمل المستمر فكنقل الوقوف والمزارعة والأذان على المكان المرتفع والأذان للصبح قبل الفجر وتثنية الأذان وإفراد الإقامة والخطبة بالقرآن وبالسنن دون الخطبة الصناعية بالتسجيع والترجيع التي لا تسمن

(١) شرح الكوكب المنير – الرقمية، ٢/٣٦٥

ولا تغني من جوع فهذا النقل وهذا العمل حجة يجب اتباعها وسنة متلقاة بالقبول على الرأس والعينين وإذا ظفر العالم بذلك قرت به عينه واطمأنت إليه نفسه.." [١]

"ص -١٢٧-...الصورة الثانية، قوله: "إنما الولاء لمن أعتق"١.

فهذا قد أصر أصحاب أبي حنيفة، وبعض منكري المفهوم على إنكاره. وقالوا: هو إثبات فقط، لا يدل على الحصر؛ لأن "إنما" مركبة

---

١ حديث صحيح: أخرجه البخاري في عدة مواضع: في كتاب الصلاة، باب ذكر البيع والشراء على **المنبر** في المسجد، وفي كتاب الشروط، باب الشروط في البيع، وفي كتاب الأطعمة، باب الأدم، وغير ذلك من حديث عائشة رضي الله عنها، مرفوعا.

كما أخرجه مسلم: كتاب العتق، باب إنما الولاء لمن أعتق، وأبو داود: كتاب العتق، باب بيع المكاتب إذا فسخت الكتابة، والترمذي: كتاب الولاء والهبة، باب ما جاء أن الولاء لمن أعتق.

والصورة الثانية التي سيتحدث عنها المصنف هي: الحصر بإنما.

قال عنها الطوفي: "إنما: لا يقع بعدها إلا جملة خبرية، والجملة الخبرية إما اسمية نحو: "الولاء لمن أعتق" و"الأعمال بالنيات"، أو فعلية نحو قوله تعالى: ﴿إنما نملي لهم ليزدادوا إثما﴾ [آل عمران: ١٧٨]. وقول القائل: إنما قام زيد، فإن وقع بعد "إنما" جملة اسمية اقتضت حصر المبتدأ في الخبر، كالولاء لمن أعتق، والأعمال فيما وقع بالنيات، وزيد في القيام في قولنا: إنما زيد قائم.

وإن وقع بعدها جملة فعلية، اقتضت حصر الفعل في الفاعل، كالقيام في زيد في قولنا: إنما قام زيد.

ومعنى الحصر: أن المبتدأ لا يكون متصفا إلا بالخبر، وإن كان الخبر صفة لغيره، نحو: إنما زيد قائم، فزيد لا يتصف إلا بالقيام، وإن اتصف بالقيام عمرو وبكر، وكذلك الفعل لا يتصف به إلا الفاعل، وإن اتصف الفاعل بغيره من الأفعال، نحو: إنما قام زيد، فالقيام لا يوجد إلا في زيد، وإن وجد من زيد ضرب، وقتل، وغير ذلك من الأفعال.

فإذا عرف معنى الحصر، فإنما يقتضيه عند قوم، خلافا لمنكري المفهوم" شرح مختصر **الروضة** "٢/ ٧٤٠-٧٤١".." [٢]

---

(١) موسوعة أصول الفقه (١٨) مؤلفا ، ٤٦١/٨

(٢) موسوعة أصول الفقه (١٨) مؤلفا ، ١٣٣/٤٧

" وجنتك واحفظني من الشيطان الرجيم ثم اقصد إلى **الروضة** وهي ما بين القبر **والمنبر** فاركع فيها ركعتين قبل وقوفك بالقبر تحمد الله فيهما وتسأله تمام ما خرجت إليه والعون عليه وإن كانت ركعتاك في غير **الروضة** أجزأتك وفي **الروضة** أفضل ثم تقف بالقبر متواضعا متوقرا فتصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وتثني عليه بما يحضرك وتسلم على أبي بكر وعمر وتدعو لهما قال مالك في كتاب محمد يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل وخرج قال محمد وإذا خرج جعل آخر عهده الوقوف بالقبر وكذلك من خرج مسافرا وقال مالك في المبسوطة وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه من أهل المدينة الوقوف بالقبر وإنما ذلك للغرباء فقيل له إن ناسا من أهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه إلا يفعلون ذلك في اليوم مرة أو أكثر فيسلمون ويدعون ساعة فقال لم يبلغني هذا عن أحد من أهل الفقه ببلدنا ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها ولم يبلغني عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك ويكره ذلك إلا لمن جاء من سفر أو أراده قال ابن القاسم ورأيت أهل المدينة إذا خرجوا منها أو دخلوها أتوا القبر فسلموا قال وذلك دأبي قال الباجي ففرق بين أهل المدينة والغرباء لأن الغرباء قاصدون إلى ذلك وأهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها من أجل القبر والتسليم وفي العتبية يبدأ بالركوع قبل السلام في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ومن كتاب أحمد بن سعيد الهندي ومن وقف بالقبر لا يلتصق به ولا يمسه ولا يقف عنده طويلا انتهى يعني بالوقوف طويلا أن الحجرة الشريفة داخل الدرابيز فإذا وقف طويلا ضيق على غيره وأما لو وقف خارج الدرابيز فذلك الموضع في المسجد فلا يمنع منه لأن له فيه حق الصلاة وانتظارها والاعتكاف وغير ذلك وينبغي له أن لا يدخل من داخل الدرابيز التي هناك لأن المكان محل احترام وتعظيم فينبه العالم

". (١)

" ١ - استقبال الخطيب بذاته لا استقبال جهته فقط (وقيل سنة) إلا في الحرم النبوي والحرم المكي [ص ٢٤٤]

---

(١) المدخل لابن الحاج (موافق)، ١/٢٦٢

فلا يمكن لأن المنبر في الحرم المكي بجانب المقام والمطاف حائل بينهما وبين الكعبة وفي الحرم النبوي لا يمكن لمن كان قاعدا خلف المنبر وخلف الروضة الشريفة من جهة القبلة أن يستقبل الخطيب بذاته ." (١)

" ١٥ – زيارة قبر النبي صلى الله عليه و سلم وحرمه الشريف وهي من أعظم القربات إلى الله تعالى لأن تعظيم الرسول صلى الله عليه و سلم من تعظيم الله الذي أرسله وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قار رسول الله صلى الله عليه و سلم : أنا خاتم الأنبياء ومسجدي خاتم مساجد الأنبياء أحق المساجد أن يزار وتشد إليه الرواحل) (١) . بل الرحلة إلى المدينة المنورة واجبة على المستطيع إليها سبيلا . وقد ورد في فضل الزيارة أحاديث كثيرة منها ما رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : (من حج فزار قبري بعد موتي كان كمن زارني في حياتي) (٢) وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : (من زار قبري وجبت له شفاعتي) (٣) وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : (ما من أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام) (٤)

فإذا نوى المؤمن زيارة القبر الشريف فلينو معه زيارة المسجد النبوي أيضا فإنه أحد المساجد الثلاثة التي تشد إليها الرحال لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : (صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة في غيره من المساجد إلا المسجد الحرام) (٥) وعنه أيضا يبلغ به النبي صلى الله عليه و سلم : لا تشد الرحال إلى إلى ثلاثة مساجد . مسجدي هذا ومسجد الحرام ومسجد الأقصى) (٦)

فإذا توجه الزائر إلى المدينة فليكثر من الصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه و سلم في طريقه

ويستحب أن يغتسل قبل دخوله المدينة المنورة ويتطيب ويلبس أحسن ثيابه وأن يجدد التوبة ويستحضر في قلبه شرف المدينة المنورة . [ص ٣٧٤]

وعند دخول المسجد النبوي الشريف يأتي الروضة وهي ما بين القبر والمنبر فيصلي ركعتين تحية المسجد ثم يأتي القبر الكريم فيستدير القبلة ويستقبل جدار القبر الشريف مقتربا منه مستحضرا في قلبه منزلة من هو بحضرته ثم يسلم ملتزما الأدب الظاهري والباطني ثم يصلي على النبي صلى الله عليه و سلم

---

(١) فقه العبادات – مالكي، ص/٢٤٣

. ثم يتأخر جهة يمينه قدر ذراع حتى يقف قبالة سيدنا أبي بكر رض فيسلم عليه . ثم يتأخر قدر ذراع جهة يمينه فيقف قبالة قبر سيدنا عمر رضي الله عنه ويسلم عليه

ويستحب له مدة إقامته بالمدينة أن يزور مساجدها وأن يخرج إلى البقيع ويزور قبور الشهداء بأحد كما يستحب أن يأتي مسجد قباء يوم السبت ويصلي فيه ركعتين لحديث ابن عمر رضي الله عنهما قال : (كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يأتي مسجد قباء راكبا وماشيا . فيصلي فيه ركعتين) (١) . [ص ٣٧٥]

---

(١) بطحاء متسعة تكتنفها جبال قرب مكة

(٢) البخاري : ج ٢ /كتاب الحج باب ٣٨ / ١٤٩٩

(٣) وهو طريق بين جبلين يهبط منها إلى مقبرة السيدة خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها

(٤) البخاري : ج ٢ /كتاب الحج باب ٣٧ / ١٤٩٨

(٥) البيهقي : ج ٥ / صلى الله عليه و سلم ٧٢

(٦) ابن ماجة : ج ٢ /كتاب المناسك باب ٧٨ / ٣٠٦٢

(٧) وهو واد بين مزدلفة ومنى وسمي بدلك لحسر أصحاب الفيل ونزول العذاب عليهم فيه

(٨) وهو اسم لبطحاء خارج مكة في منتصف الطريق بين مكة منى تقريبا وأرضه كلها حصى

(٩) مسلم : ج ٢ /كتاب الحج باب ٥٩ / ٣٣٧

(١٠) مسلم : ج ٢ /كتاب الحج باب ٥٩ / ٣٣٨

(١١) مسلم : ج ٢ /كتاب الحج باب ٥٩ / ٣٣٩

(١٢) مجمع الزوائد : ج ٤ / ص ٤ ، والحديث ضعيف

(١٣) البيهقي : ج ٥ / ص ٢٤٦

(١٤) الدار قطني : ج ١ / ص ٢٨٠

(١٥) أبو داود : ج ٢ /كتاب المناسك باب ١٠٠ / ٣٠٤١

(١٦) مسلم : ج ٢ /كتاب الحج باب ٩٤ / ٥٠٥

(١٧) مسلم : ج ٢ /كتاب الحج باب ٩٥ / ٥١١

(١٨) مسلم : ج ٢ / كتاب الحج باب ٩٧ / ٥١٦ ." [1]

"ص -١٢٧-...الصورة الثانية، قوله: "إنما الولاء لمن أعتق"١.

فهذا قد أصر أصحاب أبي حنيفة، وبعض منكري المفهوم على إنكاره. وقالوا: هو إثبات فقط، لا يدل على الحصر؛ لأن "إنما" مركبة

---

١ حديث صحيح: أخرجه البخاري في عدة مواضع: في كتاب الصلاة، باب ذكر البيع والشراء على المنبر في المسجد، وفي كتاب الشروط، باب الشروط في البيع، وفي كتاب الأطعمة، باب الأدم، وغير ذلك من حديث عائشة رضي الله عنها، مرفوعا.

كما أخرجه مسلم: كتاب العتق، باب إنما الولاء لمن أعتق، وأبو داود: كتاب العتق، باب بيع المكاتب إذا فسخت الكتابة، والترمذي: كتاب الولاء والهبة، باب ما جاء أن الولاء لمن أعتق.

والصورة الثانية التي سيتحدث عنها المصنف هي: الحصر بإنما.

قال عنها الطوفي: "إنما: لا يقع بعدها إلا جملة خبرية، والجملة الخبرية إما اسمية نحو: "الولاء لمن أعتق" و"الأعمال بالنيات"، أو فعلية نحو قوله تعالى: ﴿إنما نملي لهم ليزدادوا إثما﴾ [آل عمران: ١٧٨]. وقول القائل: إنما قام زيد، فإن وقع بعد "إنما" جملة اسمية اقتضت حصر المبتدأ في الخبر، كالولاء لمن أعتق، والأعمال فيما وقع بالنيات، وزيد في القيام في قولنا: إنما زيد قائم.

وإن وقع بعدها جملة فعلية، اقتضت حصر الفعل في الفاعل، كالقيام في زيد في قولنا: إنما قام زيد.

ومعنى الحصر: أن المبتدأ لا يكون متصفا إلا بالخبر، وإن كان الخبر صفة لغيره، نحو: إنما زيد قائم، فزيد لا يتصف إلا بالقيام، وإن اتصف بالقيام عمرو وبكر، وكذلك الفعل لا يتصف به إلا الفاعل، وإن اتصف الفاعل بغيره من الأفعال، نحو: إنما قام زيد، فالقيام لا يوجد إلا في زيد، وإن وجد من زيد ضرب، وقتل، وغير ذلك من الأفعال.

فإذا عرف معنى الحصر، فإنما يقتضيه عند قوم، خلافا لمنكري المفهوم" شرح مختصر الروضة "٢/ ٧٤٠-٧٤١".." [2]

---

(١) فقه العبادات – مالكي، ص/٣٧٣

(٢) روضة الناظر وجنة المناظر، ١٣٣/٣

_____"

وقال الشافعي رحمه الله: إن كان المدعى به دم عمد أو مالا عظيما يبلغ عشرين مثقالا من الذهب يغلظ بالمكان، فيحلف بأشرف الأماكن، فإن كان بمكة يحلف بين المقام والبيت، وإن كان بالمدينة يحلف بين **الروضة والمنبر**، وفي سائر الأمصار يحلف في المسجد الجامع عند **المنبر**، وإن كان في موضع ليس فيه مسجد جامع يحلف في مسجد من المساجد، وهو قول أهل المدينة وأهل مكة، وهكذا روي عن أبي يوسف إلا أنه زاد فقال: يوضع المصحف في حجره ويقرأ عليه ﴿إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا﴾ (آل عمران: ٧٧) الآية، حجتهم في ذلك أن التغليظ بذكر صفات الله تعالى، إنما يشرع للمبالغة في الزجر عن اليمين الكاذبة، وهذا المعنى يقتضي شرع التغليظ بالتحليف في أشرف الأماكن من غير نكير منكر؛ ولأن النصوص المقتضية للاستحلاف مطلقة عن المكان، فالتقييد بالمكان يكون زيادة على النص والزيادة بمعنى الفسخ.

وإن أراد التغليظ على اليهود يحلفه بالله الذي أنزل التوراة على موسى؛ لأنه يعتقد حرمة التوراة ونبوة موسى عليه السلام.

وإن أراد التغليظ على النصراني يحلفه بالله الذي أنزل الإنجيل على عيسى؛ لأنه يعتقد حرمة الإنجيل ونبوة عيسى عليه السلام.

وإن أراد أن يغلظ على المجوسي يحلفه بالله الذي خلق النار؛ لأنهم يعظمون النار، هكذا ذكر محمد رحمه الله في «الأصل»، ولم ينقل عن أبي حنيفة رحمه الله فيه شيء في ظاهر الرواية. وروي في «النوادر» عنه أنه لا ينبغي أن يستحلف أحدا إلا بالله.." [١]

"""""""" صفحة رقم ١٩٠ """""""

الحق) ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك ([النساء : ٦٤] الآية ، وقد جئناك سامعين قولك طائعين أمرك ، مستشفعين بنبيك إليك ، ربنا اغفر لنا ولأبائنا ولأمهاتنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان الآية) ربنا آتنا في الدنيا حسنة ([البقرة : ٢٠١] الآية) سبحان ربك رب العزة عما يصفون ([الصافات : ١٨٠] إلى آخر السورة ، ويزيد في ذلك ما شاء وينقص ما شاء ، ويدعو بما يحضره من الدعاء ويوفق له إن شاء الله تعالى .

---

(١) المحيط البرهاني للإمام برهان الدين ابن مازة، ٦٨٦/٨

ثم يأتي أسطوانة أبي لبابة التي ربط نفسه فيها حتى تاب الله عليه وهي بين القبر
والمنبر ، ويصلي ركعتين ويتوب إلى الله تعالى ويدعو بما شاء ؛ ثم يأتي الروضة وهي
كالحوض المربع ، وفيها يصلي أمام الموضع اليوم ، فيصلي فيها ما تيسر له ، ويدعو ويكثر
من التسبيح والثناء على الله تعالى والاستغفار ؛ ثم يأتي المنبر فيضع يده على الرمانة التي كان
رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يضع يده عليها إذا خطب ليناله بركة الرسول (صلى الله عليه وسلم)
، ويصلي عليه ويسأل الله ما
شاء ، ويتعوذ برحمته من سخطه وغضبه ؛ ثم يأتي الأسطوانة الحنانة ، وهي التي فيها بقية
الجذع الذي حن إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) حين تركه وخطب على المنبر ، فنزل (صلى الله عليه
وسلم) فاحتضنه فسكن ،
ويجتهد أن يحيي ليله مدة مقامه بقراءة القرآن ، وذكر الله تعالى . والدعاء عند المنبر والقبر
وبينهما سرا وجهرا .
ويستحب أن يخرج بعد زيارته (صلى الله عليه وسلم) إلى البقيع ، فيأتي المشاهد والمزارات ، خصوصا
قبر سيد الشهداء حمزة رضي الله عنه ؛ ويزور في البقيع قبة العباس وفيها معه الحسن بن
علي وزين العابدين وابنه محمد الباقر وابنه جعفر الصادق ، وفيه أمير المؤمنين عثمان ، وفيه
إبراهيم ابن النبي (صلى الله عليه وسلم) ، وجماعة من أزواج النبي (صلى الله عليه وسلم) وعمته صفية
وكثير من الصحابة والتابعين
رضي الله عنهم ، ويصلي في مسجد فاطمة رضي الله عنها بالبقيع ؛ ويستجب أن يزور شهداء
أحد يوم الخميس ، ويقول : سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ، سلام عليكم دار قوم
مؤمنين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ، ويقرأ آية الكرسي وسورة الإخلاص ، ويستحب أن
يأتي مسجد قباء يوم السبت ، كذا ورد عنه عليه الصلاة والسلام ويدعو : يا صريخ
المستصرخين ، يا غياث المستغيثين ، يا مفرج كرب المكروبين ، يا مجيب دعوة المضطرين ،
صل على محمد وآله ، واكشف كربي وحزني كما كشفت عن رسولك حزنه وكربه في هذا
المقام ، يا حنان يا منان ، يا كثير المعروف ، يا دائم الإحسان ، يا أرحم الراحمين .
تم الجزء الأول من ' الاختيار لتعليل المختار '

ويليه :

الجزء الثاني ، وأوله : كتاب البيوع .." (١)

"«مكلف» المكلف في اللغة: الملزم بما فيه مشقة، وفي الشرع: المخاطب بأمر ونهي، قاله المصنف رحمه الله تعالى في «الروضة» وهو البالغ العاقل.

«ببناء» الباء: حرف جر، بمعنى «في»، والبناء في الأصل، مصدر بنى، وهو هنا مصدر مطلق على المفعول، أي: بمبني، فلا تجب الجمعة على أهل بيوت الشعر، وما أشبههم.

«شملها اسم واحد» بكسر الميم في الماضي، وفتحها في المضارع، وهو الأشهر عند أهل اللغة، وحكى يعقوب وغيره: فتح الميم في الماضي، وضمها في المضارع. ومعنى شمل: عم.

«خطبتان» واحدتهما خطبة بالضم، وهي التي تقال على المنبر ونحوها وخطبة النكاح بالكسر، يقال: خطبت المرأة خطبة وخطيبي.

«على منبر» المنبر، بكسر الميم، قال الجوهري: نبرت الشيء: إذا رفعته، ومنه سمي المنبر.

«فاجتزىء» يقال جزأت بالشيء، واجتزأت به، وتجزأت به، بالهمز: إذا اكتفيت به، كله عن الجوهري. وقال ابن القطاع: وجزأ الشيء، وأجزأ: كفى.

«ويبكر» يقال: بكرت، بتخفيف الكاف، وبكرت، بتشديدها، وأبكرت، وابتكرت، وباكرت، كله بمعنى، حكى الخمسة الجوهري، ثم قال: ولا يقال بكر، ولا بكر، يعني بكسر الكاف وضمها، فمضارع الأول بضم الكاف، وباقيها على القياس، والذي هنا يجوز أن يكون مضارع بكر وبكر وأبكر. قال ابن فارس: ومعناه كله: الإسراع، أي وقت كان. وقول رسول الله «من بكر وابتكر» بكر: أسرع، وابتكر: سمع أوائل الخطبة، كما يبتكر الرجل الباكورة من الفاكهة.

رقم الجزء: ١ رقم الصفحة: ١٠٦

«سورة الكهف» أي: السورة التي يذكر فيها أصحاب الكهف، والكهف: الغار في الجبل.

«فيتخطى إليها» بغير همز.

رقم الجزء: ١ رقم الصفحة: ١٠٦

باب صلاة العيدين." (٢)

---

(١) الاختيار لتعليل المختار، ١/١٩٠

(٢) المطلع على أبواب المقنع، ص/٧٦

"٪ قل لمن يقسم الفرائض واسأل ٪ إن سألت الشيوخ والأحداثا ٪ ٪ مات ميت من سبع عشرة أنثي ٪ من وجوه شتى فحزن التراثا ٪ ٪ أخذت هذه كما أخذت ٪ تلك عقارا ودرهما وأثاثا ٪

وثمن مع سدس أو ثلثين من أربعة وعشرين وتعول إلى سبعة وعشرين وفي (التبصرة) رواية إحدى وثلاثين ولعل مراده بالرواية عن ابن مسعود كما قاله في (**الروضة**) وتسمى البخيلة لقلة عولها **والمنبرية** لقول علي رضي الله عنه على **المنبر** صار ثمنها تسعا

وفروض من جنس تعول إلى سبعة فقط وهي أم وأخوة لأم وأخوات لأبوين أو لأب وإذا لم يستغرق الفرض المال ولا عصبة رد الباقي على كل فرض بقدره إلا زوجا وزوجة نقله الجماعة وعنه لا رد وعنه على ولد أم معها أو جدة مع ذي سهم ونقله ابن منصور إلا قوله مع ذي سهم فإن رد على واحد أخذ الكل ويأخذ الجماعة من جنس كبنات بالسوية فإن أختلفت أجناسهم فخذ عدد سهامهم من أصل ستة أبدا لأن الفروض كلها تخرج من ستة إلا الربع والثمن وهما فرض الزوجين وليسا من أهل الرد

فإن انكسر شيء صححت وضربت في مسألتهم لا في الستة فجدة وأخ لأم من اثنين وأم وأخ لأم من ثلاثة وأم وبنت من أربعة وأم وبنتان من خمسة فإن كان معهم أحد الزوجين قسم الباقي بعد فرضه على مسألة الرد كوصية مع إرث فأخوان لأم وزوج أو هما وزوجة وأم من أربعة وهما أو جد ثان وزوجة من ثمانية وزوج وأم وبنت أو زوجة وجدة وأخت من ستة عشر ومكانه زوجة من اثنين وثلاثين ومع البنت بنتا من أربعين وتصحح مع كسر كما يأتي

وإن شئت صحح مسالة الرد ثم زد عليها لفرض الزوجية للنصف مثلا وللربع ثلثا وللثمن سبعا وأبسط من مخرج كسر ليزول وأبوان وبنتان من ستة ثم ماتت أحدى البنتين وخلفت من خلفت فإن كان الميت ذكرا فقد خلفت أختا وجدا وجدة من ثمانية عشر توافق ما ماتت عنه الأخت بالأنصاف فتضرب نصف إحداهما في الأخرى أربعة وخمسين

---

(١) ".

"ثالثا: إذا وصل إلى باب مسجده – صلى الله عليه وسلم – فليقدم رجله اليمنى في الدخول قائلا: " أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وبسلطانه القديم من الشيطان الرجيم، بسم الله، والحمد لله، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم. اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك " قال الإمام النووي :

---

(١) الفروع، ٥/١٤

هذا الذكر والدعاء مستحب في كل مسجد، وقد وردت فيه أحاديث في الصحيح وغيره، ثم يدخل فيتجه إلى **الروضة** الكريمة، وهي ما بين **المنبر** والبيت، فيصلى تحية المسجد يجنب **المنبر**. إذ يظن أن يكون موقف رسول الله – صلى الله عليه وسلم – .

رابعا: إذا صلى التحية في **الروضة**، فليأت إلى القبر الكريم، فيستدبر القبلة ويستقبل جدار القبر، ويبعد عن رأس القبر نحو أربعة أذرع. ويقف ناظرا إلى أسفل ما يستقبله من جدار القبر، وقد أفرغ قلبه من علائق الدنيا واستحضر جلالة موقفه ومنزلة من هو في حضرته. ثم يسلم بصوت خفيض قائلا:

السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا نبي الله، السلام عليك يا خيرة الله، السلام عليك يا خيرة رب العالمين، جزاك الله يا رسول الله عنا أفضل ما جزى نبيا وسولا عن أمته. أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنك عبده ورسوله من خلقه، وأشهد أنك قد بلغت الرسالة، وأديت الأمانة، ونصحت الأمة، وجاهدت في الله حق جهاده.

ثم ينحرف قليلا نحو اليمين حيث قبر أبي بكر – رضي الله عنه – فيقول: السلام عليك يا أبا بكر الصديق، ثم ينحرف إلى اليمين أيضا حيث قبر عمر بن الخطاب فيقول: السلام عليك يا عمر بن الخطاب.

ثم يعود إلى مكانه الأول، ويتجه إلى القبلة فيدعوا لنفسه وللمؤمنين بما يشاء، فإنها ساعة ترجى فيها الاستجابة إن شاء الله.." (١)

"قوله (وإسماع الأربعين) أي بالفعل بأن يكون صوت الخطيب مرتفعا يسمعه الحاضرون لو أصغوا هذا في الإسماع وأما السماع منهم فبالقوة على المعتمد كما قاله المرحومي و ق ل واج

وعبارة شرح م ر وإسماع الأربعين أركانهما بأن يرفع الخطيب صوته بأركانهما حتى يسمعها تسعة وثلاثون سواه ا هـ

والمعتمد أن الإسماع بالفعل شرط

وقال بعضهم لا يتصور الإسماع بالفعل إلا إذا سمعوا بالفعل فهما متلازمان

قال ع ش قوله وإسماع الأربعين الخ مفهومه أنه لا يضر الإسرار بغير الأركان ومحله إذا لم يطل الفصل وإلا ضر لقطعه الموالاة كالسكوت ولا يشترط طهرهم ولا سترهم ولا كونهم بمحل الصلاة

قال شيخنا ولا كونهم داخل السور والعمران بخلاف الخطيب وهو غير مستقيم لما مر من عدم صحتها في ذلك ولو تبعا ويعتبر في الخطبة في الخوف إسماع ثمانين كل فرقة أربعون

---

(١) الفقه المنهجي، ١١٢/٢

قوله (ومنهم الإمام) المعتمد أنه لا يشترط في الخطيب أن يسمع نفسه فيكفي أن يكون أصم وفاقا لشيخنا كحج لأنه يعلم ما يقول

وشرط البلقيني أن يكون الخطيب ممن يصح الاقتداء به فإذا كان أميا لم يكن القوم كلهم كذلك لم تصح ح ل

قوله (فعلم أنه يشترط الخ) أي من اشتراط الإسماع لأنه لا يتحقق إلا بالسماع وأما ما يقال أسمعته فلم يسمع فعلى ضرب من التجوز قال شيخنا والشرط الإسماع والسماع بالقوة لا بالفعل أي بحيث لو أصغوا لسمعوا على ما هم عليه هكذا قاله ح ل

والمعتمد أنه لا يشترط الإسماع بالفعل ويكفي السماع بالقوة

قوله (أو نحوه) كالنوم

قوله (وسن ترتيبها) كان الأنسب أن يقول كما ذكر ليفيد صورة الترتيب

قوله (لمن سمعهما) أي لمن كان يسمعها لو أنصت كما في ح ل

وقال الشوبري لمن سمعهما أي ولو لحدة سمعه فيما يظهر

قوله (مع إصغاء) هو الاستماع قيل بين الإنصات والاستماع عموم وخصوص من وجه لأن الإنصات هو السكوت سواء كان مع استماع أو لا والاستماع شغل السمع بالسماع سواء كان معه سكوت أو لا لكن قول الشارح مع إصغاء لهما قد ينافيه ا هـ ح ل

أي لأنه يفيد أن الإصغاء من مسمى الإنصات اه ولو قال المصنف وسن لمن سمعهما إصغاء لكان أولى إذ من لازم الإصغاء السكوت لكنه عبر بالإنصات موافقة للآية فتأمل

قوله (ووجب رد السلام) هذا مستثنى من قولهم حيث لا يشرع السلام لا يجب الرد وكذا يستثنى السلام حال التلبية وابتداء السلام مكروه شوبري

قوله (تشميت العاطس) من عطس بفتح الطاء في الماضي وبكسرها وضمها في المضارع أي يستحب للمستمع ومثله الخطيب بالأولى لأنه لا يحرم عليه الكلام قطعا بأن يقول له يرحمك الله أو رحمك الله ومحل سن التشميت إذا حمد الله العاطس كما في ع ش على م ر وشرح البهجة والروض

قوله (ورفع الصوت بالصلاة الخ) هذا هو الراجح أي بحيث يسمعه من بقربه

قال م ر والرفع البليغ كما يفعله بعض العوام بدعة منكرة ا ط ف

وفي شرح م ر ما يقتضي اعتماد كلام الروضة الآتي وهو الإباحة ح ف

قوله (عند قراءة الخطيب الخ) أي وكذا إذا ذكر اسمه ولو من غير الخطيب ح ل

قوله (وعلم من سن الإنصات الخ) أي على الجديد والقديم يحرم الكلام ويجب الإنصات ومحل الخلاف في كلام لا يتعلق به غرض مهم ناجز فإن تعلق به ذلك كما لو رأى أعمى يقع في بئر أو عقربا تدب على إنسان فأنذره أو علم إنسانا شيئا من الخير أو نهاه عن منكر لم يكن حراما قطعا بل قد يجب عليه ذلك لكن يستحب أن يقتصر على الإشارة إن أغنت عن الكلام ا هـ شرح م ر

قوله (عدم حرمة الكلام) أي خلافا للأئمة الثلاثة حيث قالوا بحرمته ومحلها إذا شرع الخطيب في الخطبة فقبلها لا يحرم وإن جلس على **المنبر** وهذا بخلاف الصلاة فإنها تحرم بمجرد جلوسه على **المنبر** وإن لم يشرع في الخطبة وإن علم أنه يفرغ من الصلاة ويدرك أول الخطبة كما اعتمده م ر خلافا لما استثناه في شرح البهجة من عدم الحرمة عند الأمن قال وإذا انتهت الخطبتان انتهى تحريم الصلاة والمراد انتهاء أركانهما وإن كان مشتغلا بغير أركانهما كالترضي عن الصحابة والدعاء للسلطان وغير

". (١)

"أن المتأخرين يأخذون مجالسهم أيضا

قوله (من اغتسل الخ) هذا عجز حديث قد رواه في شرحي الروض والبهجة بتمامه فقال لخبر الصحيحين على كل باب من أبواب المسجد ملائكة يكتبون الأول فالأول ومن اغتسل يوم الجمعة الخ ا هـ

والغسل ليس بقيد بل مثله إذا راح من غير غسل وإنما ذكر الغسل لبيان الأكمل وأما المقيم بمحل الجمعة فيحصل له ذلك في الساعة التي يتهيأ لها ويقصدها فيها ولا ينافيه قوله راح لأن قصده ذلك رواح في حقه ع ش

قوله (أي كغسلها) أي فهو تشبيه بليغ ويدل عليه عدوله إليه عن قوله من اغتسل من الجنابة فليس المراد به حقيقة الغسل من الجنابة

وقيل المراد به ذلك لأنه يسن الجماع ليلة الجمعة أو يومها كذا قالوه وظاهره استواؤهما لكن ظاهر الحديث أنه يومها أفضل ويوجه بأن القصد منه أصالة كف بصره عما يراه فيشتغل قلبه كما في حج

---

(١) حاشية البجيرمي، ٣٩١/١

قال الشوبري وع ش والوجه الأول أولى لأن الحمل على ما ذكر يقتضي تخصيص الثواب بمن جامع وهو خلاف المقصود ونقل عن المجموع للنووي ما يوافقه

قوله (ثم راح في الساعة الأولى) أنظر ما المراد بالرواح هل هو الخروج من المنزل إلى المسجد حتى لو طال المشي من المنزل إلى المسجد بزمان كثير يصدق عليه أو لا بد من دخول المسجد لأن الرواح اسم للذهاب إلى المسجد محل نظر والأقرب الثاني كما يتبادر من قوله في الحديث فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة فإن الظاهر منه أن الملائكة يكتبون بباب المسجد من وصل إليهم ونقل عن ز ي ما يوافقه نعم المشي له ثواب آخر زائد على ما يكتب له في مقابلة دخوله المسجد قبل غيره ع ش على م ر

وعبارة البرماوي وانظر هل المراد برواحه دخوله المسجد حتى لو بعدت داره جدا بحيث أنه لو سار من الفجر فلم يدخل المسجد إلا في الساعة الخامسة مثلا لم يحصل له التبكير إلا من الساعة التي دخل فيها أو يكتب له من حين خروجه من منزله فيه نظر

والذي يتجه أن يقال أن السائر المذكور لا يحصل له ثواب من بكر أول ساعة لكن له ثواب مخصوص من حيث بعد الدار والمشقة بحيث أنه يوازي أن يساوي ثواب من بكر وهو محتمل ا هـ

قوله (فكأنما قرب بقرة) في المختار البقرة تقع على الذكر والأنثى وتاؤها للوحدة وكذا البدنة وسميت بدنة لعظم بدنها وسميت البقرة بذلك لأنها تبقر الأرض أي تشقها بالحراثة

قوله (كبشا أقرن) أي عظيم القرون والمعتبر في أسنان تلك الحيوانات الكمال عرفا كما في البرماوي

قوله (ومن راح في الساعة الرابعة الخ) وفي رواية في الرابعة بطة

وفي الخامسة دجاجة

وفيه أن ما بين الفجر والزوال في كثير من أيام الشتاء لا يبلغ ست ساعات وأجاب عنه في أصل الروضة بأنه ليس المراد من الساعات الفلكية التي هي الأربع والعشرون مقدار اليوم والليلة التي كل واحدة خمس عشرة درجة بل ترتيب درجات السابقين على من يليهم في الفضيلة فلا يختلف الحال في يوم الشتاء والصيف حق لو حضروا كلهم في الساعة الأولى كان الأول أفضل من الثاني والثاني أفضل من الثلث وهكذا قاله ح ل

وقوله لا يبلغ ست ساعات مثله في شرح م ر

وقال سم ولي فيه نظر إذ أقل أيام الشتاء مائة وخمسون درجة وهي عشر ساعات فلكية وابتداء اليوم عند أهل الفلك من الشمس فمن الشمس إلى الزوال يخصه خمس ساعات ولا شك أن من الفجر إلى

الشمس لا ينقص عن ساعة وابتداء اليوم على الراجح هنا من الفجر فما بين الفجر والزوال يبلغ ست ساعات في أقل أيام الشتاء فليتأمل ع ش على م ر

وآخرها على كل قول إلى صعود الإمام **المنبر** فالذي ينبغي أن يجعل ما بين الفجر وخروج الخطيب للمنبر ست ساعات قلت الساعة أو كثرت سواء في ذلك زمن الشتاء أو الصيف فالمراد بالساعة القطعة من الزمان ح ف

قوله (دجاجة) بتثليث الدال

قوله (فإذا خرج الإمام) أي لصعود **المنبر** من نحو خلوة ق ل على الجلال

قوله (حضرت الملائكة) أي طووا الصحف فلا يكتبون أحدا

قال في الإيعاب وهؤلاء غير الحفظة بل وظيفتهم كتابة حاضري الجمعة

". (١)

""""""""" صفحة رقم ٣٦٩ """""""

عن الماء تيمم تيمما عن الحدث وتيمما عن الغسل وهل يكفي عنهما واحد بنيتهما كالغسل أو لا بد من تيممين ؟ فيه نظر سم قال ق ل : ويظهر الأول كما في الغسل . قوله : (فبها) أي فبالسنة أي بما جوزته من الاقتصار على الوضوء أخذ أي عمل ونعمت الخصلة الوضوء ، فالضمير في بها عائد على معلوم بالقرينة ، والباء متعلقة بمقدر ، والمراد بالسنة الطريقة الشرعية لأن الوضوء ، واجب . قوله : (فالغسل) أي مع الوضوء أفضل من الاقتصار على الوضوء فاندفع ما يقال : كيف يكون الغسل المندوب أفضل من الوضوء الواجب ويندب لصائم خشي مفطرا ترك الغسل كما قاله البرماوي .

قوله : (من الفجر الصادق) وقيل وقته من نصف الليل وينتهي بجلوس الخطيب على **المنبر** قاله ق ل . والصواب بفراغ صلاتها بسلام الإمام ولا يبطله طرو حدث ولو أكبر ، ولا تسن إعادته عند طرو ما ذكر كما يصرح به عبارة المجمو ع خلافا لما في العباب كالتجريد ، قاله الشوبري . واعتمد ع ش سن إعادته اه .

قوله : (ثم راح في الساعة الأولى) انظر ما المراد بالرواح هل هو الخروج من المنزل إلى المسجد حتى لو طال المشي من المنزل إلى المسجد بزمان كثير يصدق عليه الرواح أو لا بد من دخول المسجد لأن الرواح

---

(١) حاشية البجيرمي، ١/٣٩٨

اسم للذهاب إلى المسجد ؟ محل نظر ، والأقرب الثاني كما يتبادر من قوله في الحديث ، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة الخ . فإن الظاهر منه أن الملائكة يكتبون بباب المسجد من وصل إليهم ، ونقل عن الزيادي ما يوافقه . نعم المشي له ثواب آخر زائد على ما يكتب له في مقابلة دخوله المسجد قبل غيره ع ش على م ر . قوله : (الحديث) بالنصب أي اقرأ الحديث وتتمته : (فكأنما قرب بدنة ، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشا أقرن ، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة ، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر أي الخطبة أي طووا الصحف فلم يكتبوا أحدا) وهؤلاء غير الحفظة وظيفتهم كتابة حاضري الجمعة واستماع الخطبة ، وروى النسائي : (في الخامسة كالذي يهدي عصفورا وفي السادسة بيضة) . فمن جاء في أول ساعة منها ومن جاء في آخرها مشتركان في تحصيل البدنة مثلا ، لكن بدنة الأول أكمل من بدنة الآخر ، وبدنة المتوسط متوسطة شرح المنهج . قال ح ل : وفيه أن ما بين الفجر والزوال في كثير من أيام الشتاء لا يبلغ ست ساعات . وأجاب عنه في أصل **الروضة** بأنه ليس المراد من الساعات الفلكية التي هي من." (١)

"""""""" صفحة رقم ٤٢١ """"""""

(قريبة للفهم) أي لأكثر الحاضرين اه أ ج قوله : (ومتوسطة) ومن عبر بقصيرة كالمنهاج أراد التوسط اه أ ج قوله : (واقصروا) بضم الصاد كما في المنهج اه .

قوله : (مقبلا عليهم) أي إلى جهتهم ، فلا يقال هذا إنما يأتي فيمن في مقابلته لا من عن يمينه ويساره . وقوله ويسن لهم أن يقبلوا عليه أي على جهته ، فلا يطلب ممن على يمينه أو يساره أن ينحرف إليه ح ل قوله : (وأن يشغل يسراه) بفتح الياء والغين لأنه من شغل الثلاثي ؛ قال تعالى) شغلتنا أموالنا ﴾) الفتح : ١١) أي لا بضم الياء وكسر الغين من المزيد ، إذ هي لغة رديئة . والمراد أنه يشغل يسراه بالسيف بعد أخذه من المرقى باليمين وبعد نزوله يناوله له باليمين أيضا كما قاله ق ل . وحكمة الاعتماد على السيف الإشارة إلى أن هذا الدين قام بالسلاح ؛ ولهذا يسن قبضه باليسرى على عادة من يريد الجهاد به ، وليس هذا تناولا حتى يكون باليمين بل هو استعمال وامتهان بالاتكاء فكانت اليسار به أليق مع ما فيه من تمام الإشارة إلى الحكمة المذكورة ؛ عبد البر قال في زيادة **الروضة** : ويكره الدق على درج **المنبر** في صعوده ، لكن أفتى الغزالي باستحباب الدق لتنبيه الحاضرين قوله : (بنحو سيف) فإن لم يجد شيئا من

---

(١) تحفة الحبيب على شرح الخطيب، ٣٦٩/١

ذلك جعل اليمنى على اليسرى أو أرسلهما والغرض أن يخشع ولا يعبث اه مرحومي قوله : (وأن يكون جلوسه) ويشترط أن لا يطو له بحيث يقطع الموالاة ، فلو طال بحيث انقطعت الموالاة بطلت خطبته بخلاف ما لو طال بعض الأركان بمناسب له اه تحفة .

قوله : (بقدر سورة الإخلاص) وأن يقرأها أيضا سواء إمام محصورين وغيرهم ق ل . ولو ترك الجمعة في الأولى قرأها مع المنافقين في الثانية ، أو قرأ المنافقين في الأولى قرأ الجمعة في الثانية ، كي لا تخلو صلاته عنهما شرح المنهج ، وقراءة بعض من ذلك أفضل من قراءة قدره من غيرهما إلا آية الكرسي وحكم سبح والغاشية ما تقدم في الجمعة والمنافقين اه ح ل .." [1]

"على منبر ولو بمكة وهو الأوجه وإن قال السبكي الخطابة بمكة على منبر بدعة والسنة أن يخطب على الباب كما فعله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ يوم الفتح وإنما أحدث **المنبر** بمكة معاوية بن أبي سفيان ويكره منبر كبير يضيق على المصلين ويستحب التيامن في **المنبر** الواسع ا هـ ش م ر وقوله وينبغي أن يكون بين **المنبر** والقبلة إلخ لعل حكمته أنه يتأتى له المبادرة إلى القبلة مع فراغ الإقامة وعليه فما يفعل الآن من قربه منه جدا خلاف الأولى لكنه أدعى للمبادرة إلى المحراب بعد فراغ الخطبة وقوله ويستحب التيامن أي للخطيب وهو القرب من جهة اليمين ا هـ ع ش عليه قوله أيضا على يمين المحراب أي على يمين الواقف في المحراب وإلا فكل شيء استقبلته فيمينك يساره ويسارك يمينه ا هـ ع ش قوله وأن يسلم على من عنده أي عندما ذكر من **المنبر** والمرتفع ا هـ ح ل ويجب رد السلام في الحالين وهو فرض كفاية كرد السلام في باقي المواضع ا هـ ش م ر قوله ولمفارقته لهم أي باشتغاله بصعوده **المنبر** ويؤخذ منه أن من فارق القوم لشغل ثم عاد إليهم سن له السلام وإن قربت المسافة جدا ا هـ ع ش على م ر قوله أيضا ولمفارقته لهم أي لأن كل من كان مع جمع وفارقهم يستحب له أن يسلم عليهم ويجب عليهم الرد وهذا محمول على ما إذا كان الإمام جالسا عند **المنبر** ونحوه فيسلم لمفارقته من كان جالسا معهم عند **المنبر** وأما لو جاء من محل آخر فيسلم على كل من أقبل عليه ثم يسلم على من عند **المنبر** لمفارقته لهم هذا والمفهوم من كلام شرح المهذب أنه يسلم على من في المسجد عند دخوله ثم يسلم عليهم عند طلوعه للمنبر لمفارقته لهم فليحرر ا هـ ح ل وظاهر كلامهم أنه لو تعددت الصفوف بين الباب **والمنبر** لا يسلم إلا على الصف الذي عند الباب والصف الذي عند **المنبر** والأوجه كما هو القياس سن السلام على كل صف أقبل عليهم ولعل

---

(١) تحفة الحبيب على شرح الخطيب، ٢/٤٢١

اقتصارهم على ذلك لأنهما آكد وقد صرح الأذرعي بنحو ذلك ولا يسن له تحية المسجد كما في زوائد الروضة ا هـ ش م ر قوله وأن يقبل عليهم." [1]

"وعند تذكير الإمام وعند الإقامة السابع والعشرون مثله لكن قال إذا أذن وإذا رقي المنبر وإذا أقيمت الصلاة الثامن والعشرون من حين يفتتح الإمام الخطبة حتى يفرغها التاسع والعشرون إذا بلغ الخطيب المنبر وأخذ في الخطبة الثلاثون عند الجلوس بين الخطبتين الحادي والثلاثون أنها عند نزول الإمام من الثالث والثلاثون من إقامة الصلاة إلى تمام الصلاة الرابع والثلاثون هي الساعة التي كان النبي ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ يصلي فيها الجمعة الخامس والثلاثون من صلاة العصر إلى غروب الشمس السادس والثلاثون في صلاة العصر السابع والثلاثون بعد العصر إلى آخر وقت الاختيار الثامن والثلاثون بعد العصر التاسع والثلاثون من وسط النهار إلى قرب آخر النهار الأربعون من حين تصفر الشمس إلى أن تغيب الحادي والأربعون أنها آخر ساعة بعد العصر الثاني والأربعون من حين يغيب نصف قرص الشمس أو حين تتدلى الشمس إلى الغروب إلى أن يتكامل غروبها وهذا جميع ما اتصل إلى من الأقوال في ساعة الجمعة وليست كلها متغايرة من كل جهة بل كثير منها يمكن أن يتحد مع غيره وقد اختلف السلف في أيها أرجح فروى البيهقي من طريق أبي الفضل بن سلمة النيسابوري فقال حديث أبي موسى أي المثبت للخامس والعشرين أجود شيء في هذا الباب وأصحه وبذلك قال البيهقي وابن العربي وجماعة وقال القرطبي هو نص في موضع الخلاف فلا يلتفت إلى غيره وقال النووي هو الصحيح بل الصواب وجزم في الروضة بأنه الصواب ورجح أيضا بكونه مرفوعا وفي أحد الصحيحين وذهب آخرون إلى ترجيح قول عبد الله بن سلام المثبت للحادي والأربعين فحكى الترمذي عن أحمد أنه قال أكثر الأحاديث على ذلك وقال ابن عبد البر أنه أثبت شيء في هذا الباب انتهت بنوع تصرف والنسخة التي وقفت عليها فيها إسقاط الثاني والثلاثين كما رأيت فانحط كلامه كما ترى على أن أرجح الأقوال الخامس والعشرون وتقدم أنه ما بين أن يجلس الإمام على المنبر إلى أن تنقضي الصلاة فعلى هذا لا." [2]

"وعبارة البرماوي قوله من رياض الجنة أي قطعة من أرض الجنة أو العمل فيها كالعمل في رياض الجنة أو موصل إلى رياض الجنة أو أنها ستكون من رياض الجنة أو الجالس فيها يرى من الراحة ما يراه الجالس في رياض الجنة وعلى كل حال يحنث من جلس فيها وحلف أنه جالس في الجنة انتهت وهذا

---

(١) حاشية الجمل على المنهج لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري، ٣/٣٢١

(٢) حاشية الجمل على المنهج لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري، ٣/٣٦٦

المبين أربع أسطوانات من عند الحجرة الشريفة وينتهي إلى المنبر فيكون قدر أسطوانة وشيء يسير فالروضة قريبة من شكل المثلث كما ذكره السيد السمهودي في تاريخ المدينة قوله على حوضي يحتمل أنه عليه الآن ويحتمل أنه ينقل إليه في الآخرة والمراد به الكوثر ا هـ برماوي قوله فإذا رأى حرم المدينة إلخ وحد حرم المدينة ما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن علي بن أبي طالب عن النبي ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ قال المدينة حرم ما بين عير إلى ثور قال أبو عبيد القاسم بن سلام وغيره من أهل العلم عير جبل بالمدينة وأما ثور فلا يعلم أهل المدينة بها جبلا يقال له ثور وإنما ثور بمكة قال فيرى أن أصل الحديث ما بين عير إلى أحد وقال الحافظ أبو بكر الحازمي في كتابه المؤلف في أسماء الأماكن في الحديث حرم رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ ما بين عير إلى أحد قال هذه الرواية الصحيحة وقيل إلى ثور قال وليس له معنى وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة قال قال لو رأيت الظباء بالمدينة ترتع ما دعوتها قال قال رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ ما بين لابتيها حرام وكذا رواه جماعة من الصحابة في الصحيح واللابتان الحرتان ا هـ إيضاح وقال الدميري في شرح المنهاج وحد حرمها عرضا ما بين حرتيها السود وطولا ما بين عير وثور وهو جبل صغير من وراء أحد يعرفه أهلها ا هـ بحروفه قوله ويغتسل قبل دخوله والذي يتجه أن هذا الغسل لا يفوت بالدخول بل يندب له تداركه بعده ا هـ شوبري قوله ويلبس أنظف ثيابه وهل الأولى هنا الأعلى قيمة كالعيد أو الأبيض كل محتمل والأقرب الثاني إذ هو أليق بالتواضع المطلوب ثم رأيت التصريح بأنه يندب البياض للذهاب إلى أي مسجد كان وهو صريح فيما ذكرته." (١)

"ودعتهم وقيل لطيب العيش بها وأما تسميتها الدار فللاستقرار بها لأمنها وأما المدينة فقال كثيرون من أهل اللغة وغيرهم منهم قطرب وابن فارس هي من دان أي أطاع والدين الطاعة سميت بذلك لأنه يطاع الله تعالى فيها وقيل غير ذلك والله أعلم وفي الباب مسائل إلى أن قال الثانية يستحب للزائر أن ينوي مع زيارته ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ التقرب بالمسافر إلى مسجده ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ والصلاة فيه إلى أن قال الخامسة ليستحضر في قلبه حينئذ شرف المدينة وأنها أفضل الدنيا بعد مكة عند بعض العلماء وعند بعضهم أفضلها على الإطلاق وأن الذي شرفت به ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ خير الخلائق أجمعين وليكن من أول قدومه إلى أن يرجع مستشعر التعظيمة ممتلئ القلب من هيبته كأنه يراه السادسة إذا وصل باب مسجده ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ فليقل ما قدمناه في دخول المسجد الحرام ويقدم رجله اليمنى في الدخول واليسرى في الخروج وكذلك يفعل في جميع المساجد فيقصد الروضة الكريمة وهي ما بين المنبر والقبر

---

(١) حاشية الجمل على المنهج لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري، ٥٧/٥

فيصلي تحية المسجد تحت **المنبر** وفي إحياء علوم الدين أنه يجعل عمود **المنبر** حذاء منكبه الأيمن ويستقبل السارية التي إلى جانبها الصندوق وتكون الدائرة التي في قبلة المسجد بين عينيه فكذلك موقف رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ وقد وسع المسجد بعده ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ وفي كتاب المدينة أن ذرع ما بين **المنبر** ومقام النبي ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ الذي كان يصلي فيه حتى توفي أربعة عشر ذراعا وشبر وأن ذرع ما بين **المنبر** والقبر ثلاث وخمسون ذراعا وشبر وسيأتي إن شاء الله تعالى بيان سعة المسجد وكيفية حاله في آخر هذا الكتاب إن شاء الله تعالى والله أعلم إلى أن قال العاشرة يستحب أن يخرج كل يوم إلى البقيع خصوصا يوم الجمعة ويكون ذلك بعد السلام على رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ فإذا انتهى إليه قال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون اللهم اغفر لأهل بقيع الفرقد اللهم اغفر لنا ولهم ويزور القبور الظاهرة فيه كقبر إبراهيم بن رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ وعثمان والعباس والحسن بن علي وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وغيرهم ويختم بقبر." (١)

" على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد والتسليمة الأولى قوله وهو التحيات إلخ روى البخاري في باب الأخذ باليد من حديث ابن مسعود بعد قوله ورسوله وهو بين ظهرانينا فلما قبض قلنا السلام على النبي صلى الله عليه وسلم

ومقتضاه أن الخطاب الآن غير واجب وقد رأيته مصرحا به في كتاب تذكرة العالم لأبي حفص عمر ولد الإمام ابن سريج وهو غريب د لكن تشهد عمر وتعليمه إياه للناس على **المنبر** بلفظ الخطاب ينازع في ذلك ويقتضي أنهم كانوا يقولونه كذلك من بعده صلى الله عليه وسلم فتكون مسألة خلافية للصحابة رضي الله عنهم ت قلت والذي في صحيح البخاري أنهم كانوا يقولون ذلك وهو بين أظهرهم فلما قبض قلنا سلام يعني على النبي هذا هو الموجود فيه وليس صريحا في أن ابن مسعود قال قلنا السلام على النبي صلى الله عليه وسلم

وإنما هو من كلام الراوي عنه أعني قوله يعني فالظاهر أنه أراد ذكرنا السلام كما كنا نذكره في حياته ويحتمل أن يريد أعرضنا بعد ما قبض عن كاف الخطاب واقتصرنا على قولنا السلام على النبي صلى الله عليه وسلم وإذا احتمل اللفظ لم تبق فيه دلالة لكن يشهد للثاني ما في مسند أبي عوانة عن ابن مسعود رضي الله عنه فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم قلنا السلام على النبي وهذا أصرح في المقصود ويخرج

---

(١) حاشية الجمل على المنهج لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري، ٦٣/٥

منه أنه لا يكون أقله السلام عليك أيها النبي بل السلام على النبي قوله وأن محمدا رسول الله هذا يدل على إيجاب حرف العطف وهو مقتضى الحديث فإن قيل ما الحكمة في إثباته هنا وإسقاطه من الأذان قلنا لأن الأذان يطلب فيه إفراد كل كلمة بنفس وذلك يناسب ترك العطف بخلاف التشهد فإن قيل هذا المعنى مفقود في الإقامة قلنا نعم ولكن سلك به مسلك الأصل ح قوله في مجموعه وغيره التحقيق والتنقيح د قوله ووقع في أصل **الروضة** أنه يكفي فلعله سبق قلم منه رحمه الله تعالى ش وكتب أيضا لأنه ثبت في الصحيحين وغيرهما في تشهد ابن مسعود بلفظ عبده ورسوله وفي مسلم من رواية أبي موسى وقد حكوا الإجماع على إجزاء كل واحد منها فالصواب أنه يكفي وأن محمدا رسوله لا كما أفهمه كلامهما ووقع في أصل **الروضة** وأما أقله فنص الشافعي وأكثر الأصحاب أنه كذا إلى قوله وأن محمدا رسوله هكذا نقل العراقيون والروياني

ا هـ

والصواب في نقل كلام الرافعي ما قدمناه وإن كان الحق إجزاء وأن محمدا رسوله إذ لا أعلم أن أحدا اشترط لفظة عبده قوله بل المنقول أن تشهده كتشهدنا إلخ يجمع بينهما بأنه قال كلا منهما وذكر ابن عبد السلام أنه كان يقول في خطبته وأشهد أن محمدا رسول الله

قوله أنها أقرب لعدم اشتباه عدد الركعات ولأن المسبوق إذا رآه علم في أي التشهدين هو قوله من زيادته ونظيره ما ذكروه في الحاج إذا طاف للقدوم أنه إن قصد السعي بعده اضطبع ورمل وإلا فلا ج قوله فالأوجه أنه يفترش أشار إلى تصحيحه

قوله ويضع يديه على فخذيه

".(١)

" قوله كما صرح به الشيخ نصر المقدسي صرح به في المجموع قوله بعد صعوده وجلوسه أي الخطيب قوله فإنه قد يفوت بها سماع أول الخطبة وبه يعلم أنه لو أمن فوات ذلك لم تحرم الصلاة ش قال شيخنا لكن ظاهر إطلاق الأصحاب يقتضي أنه لا فرق وهو الأوجه قوله فالمتجه كما قال البلقيني إلخ أشار إلى تصحيحه قوله بل إطلاقهم إلخ يؤخذ منه أنه لا يسجد للتلاوة ولا للشكر وبه أفتيت قوله وهو المتجه أشار إلى تصحيحه قوله وتعبير جماعة بالنافلة إلخ قال الأذرعي تخصيصهم النافلة بالذكر يقتضي أن له فعل

---

(١) حاشية الرملي على أسنى المطالب شرح روض الطالب، ١/١٦٤

الفائتة حينئذ ولم أره نصا وهو متجه في الفورية دون المتراخية القضاء نعم تحري القضاء في هذا الوقت يتجه تحريمه مطلقا فتأمله ثم رأيت في شافي الجرجاني أنه إذا دخل والإمام يخطب صلى التحية وخففها لحديث سليك ولأنها صلاة لها سبب فلم تمنع الخطبة منها كالقضاء

ا هـ

وفي إطلاقه نظر

ا هـ

وكلام الجرجاني في صلاته قبل جلوسه قوله فليركع ركعتين إلخ فلا يصليها أربع ركعات بتسليمة أو تسليمتين وعبارة التنبيه ولا يزيد على تحية المسجد بركعتين ولفظا الحديث يدل عليه أيضا قوله والمراد بالتخفيف فيما ذكر إلخ فيه نظر والفرق بينه وبين ما استدل به واضح قوله لكن كلام **الروضة** يشير إلخ أشار إلى تصحيحه قوله على يمين المحراب قال الرافعي والمراد من يمين المحراب الذي يكون على يمين الإمام إذا استقبل القبلة قال في الخادم قوله يمين المحراب قاله القاضي أبو الطيب وابن الصباغ وصاحب البيان وغيرهم وهي عبارة غير مخلصة بل تقتضي عكس المراد لأن كل من قابلته يمينك يسار له ويسارك يمين له ولهذا احتاج الرافعي إلى تأويلها بقوله والمراد إلخ وهذا التأويل يلائم يسار المحراب لا يمينه وبذلك صرح الصيمري والدارمي فقالا يستحب أن يكون **المنبر** على يمين المصلي عن يسار القبلة

ا هـ

". (١)

" السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا أبا بكر ، السلام عليك يا أبتاه رواه البيهقي والله أعلم . واعلم أن زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهم القربات وأنجح المساعي ، فإذا انصرف الحجاج والمعتمرون من مكة استحب لهم استحبابا متأكدا أن يتوجهوا إلى المدينة لزيارته صلى الله عليه وسلم وينوي الزائر من الزيارة التقرب وشد الرحل إليه والصلاة فيه ، وإذا توجه فليكثر من الصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم في طريقه ، فإذا وقع بصره على أشجار المدينة وحرمها وما يعرف بها زاد من الصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم وسأل الله تعالى أن ينفعه بهذه الزيارة وأن يقبلها منه ويستحب

---

(١) حاشية الرملي على أسنى المطالب شرح روض الطالب، ١/٢٥٩

أن يغتسل قبل دخوله ويلبس أنظف ثيابه ، ويستحضر في قلبه شرف المدينة ، وأنها أفضل الأرض بعد مكة عند بعض العلماء ، وعند بعضهم أفضلها مطلقا ، وأن الذي شرفت به صلى الله عليه وسلم خير الخلائق . وليكن من أول قدومه إلى أن يرجع مستشعرا لتعظيمه ممتلىء القلب من هيبته كأنه يراه ، فإذا وصل باب مسجده صلى الله عليه وسلم فليقل الذكر المستحب في دخول كل مسجد وسبق بيانه في آخر باب ما يوجب الغسل ، ويقدم رجله اليمنى في الدخول واليسرى في الخروج كما في سائر المساجد ، فإذا دخل قصد **الروضة** الكريمة ، وهي ما بين القبر **والمنبر** فيصلي تحية المسجد بجنب **المنبر** . وفي إحياء علوم الدين أنه يستحب أن يجعل عمود **المنبر** حذاء منكبه الأيمن ويستقبل السارية التي إلى جانبها الصندوق ، وتكون الدائرة في قبلة المسجد بين عينيه ، فذلك موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وسع المسجد بعده . وفي كتاب المدينة أن ذرع ما بين **المنبر** ومقام النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان يصلي فيه حتى توفي أربعة عشرة ذراعا وشبرا ، وأن ذرع ما بين القبر **والمنبر** ثلاث وخمسون ذراعا وشبرا فإذا صلى التحية في **الروضة** أو غيرها من المسجد شكر الله تعالى على هذه النعمة وسأله إتمام ما قصده وقبول زيارته . ثم يأتي القبر الكريم فيستدبر القبلة ويستقبل جدار القبر ويبعد من رأس القبر نحو أربع أذرع ، ويجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر على رأسه ويقف ناظرا إلى أسفل ما يستقبله من جدار القبر غاض الطرف في مقام الهيبة والإجلال فارغ القلب من علائق الدنيا ، مستحضرا في قلبه جلالة موقفه ومنزلة من هو بحضرته ، ثم يسلم ولا يرفع صوته ، بل يقصد فيقول : السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا نبي الله ، السلام عليك يا خيرة

---

(١) ".

" نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم ثم انصرف فحملتني عيناي فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال : يا عتبي الحق الأعرابي فبشره بأن الله تعالى قد غفر له . ثم يتقدم إلى رأس القبر فيقف بين الأسطوانة ويستقبل القبلة ويحمد الله تعالى ويمجده ويدعو لنفسه بما شاء ولوالديه ، ومن شاء من أقاربه ومشايخه وإخوانه وسائر المسلمين ، ثم يرجع إلى **الروضة** فيكثر فيها من الدعاء والصلاة ويقف عند **المنبر** ويدعو . فرع : لا يجوز أن يطاف بقبره صلى الله عليه وسلم ويكره إلصاق الظهر والبطن بجدار القبر ، قاله أبو عبيد الله الحليمي وغيره ، قالوا : ويكره مسحه باليد وتقبيله ،

---

(١) المجموع، ٢٠١/٨

بل الأدب أن يبعد منه كما يبعد منه لو حضره في حياته صلى الله عليه وسلم . هـ هو الصواب الذي قاله العلماء وأطبقوا عليه ، ولا يغتر بمخالفة كثيرين من العوام وفعلهم ذلك ، فإن الإقتداء والعمل إنما يكون بالأحاديث الصحيحة وأقوال العلماء ، ولا يلتفت إلى محدثات العوام وغيرهم وجهالاتهم . وقد ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من أحدث في ديننا ما ليس منه فهو رد وفي رواية لمسلم من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا قبري عيدا وصلوا علي ، فإن صلاتكم تبلغني حيثما كنتم رواه أبو داود بإسناد صحيح . وقال الفضيل بن عياض رحمه الله ما معناه : اتبع طرق الهدى ولا يضرك قلة السالكين وإياك وطرق الضلالة ، ولا تغتر بكثرة الهالكين . ومن خطر بباله أن المسح باليد ونحوه أبلغ في البركة ، فهو من جهالت وغفلته ، لأن البركة إنما هي فيما وافق الشرع وكيف يبتغي الفضل في مخالفة الصواب . فرع : ينبغي له مدة إقامته بالمدينة أن يصلي الصلوات كلها في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويىنبغي له أن ينوي الإعتكاف فيه كما في سائر المساجد . فرع : يستحب أن يخرج كل يوم إلى البقيع خصوصا يوم الجمعة ، ويكون ذلك بعد السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا وصله دعا بما سبق في كتاب الجنائز في زيارة القبور ، ومنه : السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون . اللهم اغفر لأهل الغرقد اللهم اغفر لنا ولهم . ويزور القبور الطاهرة في البقيع كقبر إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم

". (١)

" بنحو سيف للاتباع رواه أبو داود والحكمة في ذلك الإشارة إلى أن هذا الدين قام بالسلاح ويمناه بحرف **المنبر** لاتباع السلف والخلف وهذا مع قولي يسراه من زيادتي فإن لم يجد شيئا من ذلك جعل اليمنى على اليسرى أو أرسلهما والغرض أن يخشع ولا يعبث بهما و أن يكون جلوسه بينهما أي بين الخطبتين قدر سورة الإخلاص تقريبا لذلك وخروجا من خلاف من أوجبه ويقرأ فيه شيئا من كتاب الله للاتباع رواه ابن حبان و أن يقيم بعد فراغه من الخطبة مؤذن ويبادر هو ليبلغ المحراب مع فراغه من الإقامة فيشرع في الصلاة والمعنى في ذلك المبالغة في تحقيق الولاء الذي مر وجوبه و أن يقرأ في الركعة الأولى بعد الفاتحة الجمعة و في الثانية المنافقين جهرا للاتباع رواه مسلم وروى أيضا أنه صلى الله عليه وسلم كان

---

(١) المجموع، ٢٠٣/٨

يقرأ في الجمعة ب سبح اسم ربك الأعلى و هل أتاك حديث الغاشية قال في **الروضة** كان يقرأ هاتين في وقت وهاتين في وقت فهما سنتان وفيها كأصلها لو ترك الجمعة في الأولى

". (١)

" على حوضي وخبر لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا رواهما الشيخان وسن لمن قصد المدينة الشريفة لزيارته أن يكثر في طريقه من الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم فإذا رأى حرم المدينة وأشجارها زاد في ذلك وسأل الله تعالى أن ينفعه بهذه الزيارة ويتقبلها منه ويغتسل قبل دخوله ويلبس أنظف ثيابه فإذا دخل المسجد قصد **الروضة** وهي بين قبره ومنبره كما مر وصلى تحية المسجد بجانب **المنبر** وشكر الله تعالى بعد فراغها على هذه النعمة ثم وقف مستدبر القبلة مستقبل رأس القبر الشريف ويبعد منه نحو أربعة أذرع ناظرا لأسفل ما يستقبله فارغ القلب من علق الدنيا ويسلم بلا رفع صوت

". (٢)

" وهو بعد صلاة عصر لأن اليمين الفاجرة حينئذ أغلظ عقوبة لخبر جاء فيه في الصحيحين و بعد صلاة عصر يوم جمعة أولى إن اتفق ذلك أو أمهل لأن ساعة الإجابة فيه عند بعضهم وهما يدعوان في الخامسة باللعن والغضب وإطلاق العصر مع ذكر أولوية عصر الجمعة من زيادتي ومكان وهو أشرف بلده أي اللعان فبمكة بين الركن الأسود والمقام أي مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام وهو المسمى بالحطيم وبإيلياء أي بيت المقدس عند الصخرة وبغيرهما من المدينة وغيرها على **المنبر** بالجامع وتعبيري بعلى هو الموافق لما صححه في أصل **الروضة** من أنهما يصعدان **المنبر** بخلاف تعبير الأصل بعند وبباب مسجد لمسلم به حدث أكبر لحرمة مكثه فيه ويخرج القاضي أو نائبه إليه بخلاف الكافر فيغلظ عليه بما يأتي فإن أريد لعانه في المسجد غير المسجد الحرام مكن منه وإن كان به حدث أكبر وأمن في نحو الحيض تلويث المسجد وتعبيري بذلك موف بالغرض بخلاف قوله وحائض بباب مسجد

---

(١) فتح الوهاب شرح منهج الطلاب، ٣٦/٢

(٢) فتح الوهاب شرح منهج الطلاب، ٤٨٤/٢

وببيعة وكنيسة وبيت نار لأهلها وهم النصارى في الأول واليهود في الثاني والمجوس في الثالث لأنهم يعظمونها كتعظيمنا المساجد ويحضرها القاضي أو نائبه كغيرها مما مر لأن المقصود تعظيم الواقعة وزجر الكاذب عن الكذب واليمين في الموضع الذي يعظمه الحالف أغلظ وتجوز مراعاة اعتقادهم لشبهة

". (١)

"أي سكوت مع إصغاء لهما لقوله تعالى: (وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له و أنصتوا) ذكر في التفسير أنها نزلت في الخطبة وسميت قرآنا لاشتمالها عليه و وجب رد السلام، وسن تشميت العاطس ورفع الصوت بالصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم) عند قراءة الخطيب: إن الله وملائكته يصلون على النبي، وإن اقتضى كلام **الروضة** إباحة الرفع وصرح القاضي أبو الطيب بكراهته، وعلى من سن الانصات فيهما عدم حرمة الكلام فيهما كما صرح به الاصل لما روى البيهقي بإسناد صحيح عن أنس أن رجلا دخل والنبي (صلى الله عليه وسلم) يخطب يوم الجمعة فقال: متى الساعة ؟، فأومأ الناس إليه بالسكوت فلم يقبل وأعاد الكلام، فقال له النبي (صلى الله عليه وسلم): في الثالثة ما أعددت لها ؟ فقال: حب الله ورسوله، قال: إنك مع من أحببت، فلم ينكر عليه

الكلام ولم يبين له وجوب السكوت.

والامر في الآية للندب جمعا بين الدليلين، أما من لم يسمعها فيسكت أو يشتغل بالذكر أو القراءة.

(و) سن (كونهما على منبر) للاتباع رواه الشيخان.

(ف) إن لم يكن منبر فعلى (مرتفع) لقيامه مقام **المنبر** في بلوغ صوت الخطيب الناس وسن كون ذلك على يمين المحراب، وتعبيري بالفاء أولى من تعبيره بأو (وأن يسلم على من عنده) إذا انتهى إليه للاتباع رواه البيهقي.

ولمفارقته لهم (و) أن (يقبل عليهم إذا صعد) **المنبر** أو نحوه وانتهى إلى الدرجة التي يجلس عليها المسماة بالمستراح، (و) أن (يسلم) عليهم (ثم يجلس فيؤذن واحد) للاتباع في الجميع، رواه في الاخير البخاري وفي البقية البيهقي وغيره.

وذكر الترتيب بين السلام والجلوس مع قولي واحد من زيادتي (و) أن (تكون) الخطبة (بليغة) أي فصيحة جزلة لا مبتذلة ركيكة، فإنها لا تؤثر في القلوب (مفهومة) أي قريبة للفهم لا غريبة وحشية إذ لا ينتفع بها

---

(١) فتح الوهاب شرح منهج الطلاب، ٤/٤٣٤

أكثر الناس (متوسطة) لان الطويلة تمل.
وفي خبر مسلم عن جابر بن سمرة قال: كانت صلاة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قصدا وخطبته قصدا أي متوسطة.
والمراد أن تكون الخطبة قصيرة بالنسبة للصلاة لخبر مسلم: أطيلو الصلاة واقصروا الخطبة بضم الصاد.
وتعبيري بمتوسطة أولى من تعبيره بقصيرة، فإنه الموافق للروضة كأصلها والمحرر، (و) أن (لا يلتفت) في شئ منها بل يستمر مقبلا عليهم إلى فراغها ويسن لهم أن يقبلوا عليه مستمعين له، (و) أن (يشغل يسراه بنحو سيف) للاتباع رواه أبو داود.
والحكمة في ذلك الاشارة إلى أن هذا الدين قام بالسلاح (ويمناه بحرف **المنبر**) لاتباع السلف والخلف وهذا مع قولي يسراه من زيادتي، فإن لم يجد شيئا من ذلك جعل اليمنى على اليسرى أو أرسلهما والغرض أن يخشع ولا يعبث بهما (و) أن (يكون جلوسه بينهما) أي بين الخطبتين (قدر سورة الاخلاص) تقريبا لذلك." (١)

"وأصلها بناء على إنه ليس من المناسك والمعتمد ما بينته في شرح الروض، أنه منها فلا يجب على من ذكر، واعلم أنه لا وداع على من خرج لغير منزله بقصد الرجوع وكان سفره قصيرا لكن خرج للعمرة ولا على محرم خرج إلى منى، وأن الحاج إذا أراد الانصراف من منى فعليه الوداع كما في المجموع، أما نحو الحائض فلا طواف عليها، لخبر الشيخين عن ابن عباس أنه قال أمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت إلا أنه خفف عن المرأة الحائض وقيس بها النفساء فلو طهرت قبل مفارقة مكة لزمها العود والطواف أو بعدها فلا ونحو من زيادتي (ويجبر تركه) ممن وجب عليه (بدم) لتركه نسكا واجبا، واستثنى منه البلقيني تبعا للروياني المتحيرة (فإن عاد) بعد فراقه بلا طواف (قبل مسافة قصر وطاف فلا دم) عليه لانه في حكم المقيم وكما لو جاوز الميقات غير محرم ثم عاد إليه، وقولي وطاف من زيادتي وقولي فلا دم أولى من قوله سقط الدم، (وإن م كث بعده) أي بعد الطواف ولو ناسيا أو جاهلا بقيد زدته بقولي (لا لصلاة أقيمت أو شغل سفر)، كشراء زاد وشد رحل (أعاد) الطواف، بخلاف ما إذا مكث لشئ من ذلك (وسن شرب ماء زمزم) ولو لغير حاج ومعتمر للاتباع، رواه الشيخان، وأن يتضلع منه وأن يستقبل القبلة عند شربه (وزيارة قبر النبي (صلى الله عليه وسلم) ولو لغير حاج ومعتمر، وإن أوهم كلام الاصل فيه وفيما قبله خلافه وذلك لخبر ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي، وخبر لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد،

---

(١) فتح الوهاب، ١/١٣٥

المسجد الحرام والمسجد الاقصى ومسجدي، هذا رواهما الشيخان وسن لمن قصد المدينة الشريفة لزيارته أن يكثر في طريقه من الصلاة والسلام عليه (صلى الله عليه وسلم)، فإذا رأى حرم المدينة وأشجارها زاد في ذلك وسأل الله أن ينفعه بهذه الزيارة، ويتقبلها منه ويغتسل قبل دخوله ويلبس أنظف ثيابه، فإذا دخل المسجد قصد **الروضة** وهي بين قبره ومنبره كما مر وصلى تحية المسجد بجانب **المنبر** وشكر الله تعالى بعد فراغها على هذه النعمة، ثم وقف مستدبر القبلة مستقبل رأس القبر الشريف ويبعد منه نحو أربعة أذرع ناظرا لاسفل ما يستقبله فارغ القلب من علق الدنيا، ويسلم بلا رفع صوت

وأقله السلام عليك يا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثم يتأخر صوب يمينه قدر ذراع فيسلم على أبي بكر ثم يتأخر قدر ذراع فيسلم على عمر رضي الله عنهما، ثم يرجع إلى موقفه الاول قبالة وجه النبي (صلى الله عليه وسلم) ويتوسل به في حق نفسه ويستشفع به إلى ربه ثم يستقبل القبلة ويدعو بما شاء لنفسه وللمسلمين.

وإذا أراد السفر ودع المسجد بركعتين وأتى القبر الشريف وأعاد نحو السلام الاول.." (١)

"(وشرط ولاء الكلمات) الخمس هذا من زيادتي، فيؤثر الفصل، الطويل أما الولاء بين لعان الزوجين فلا يشترط كما صرح به الدارمي، (وتلقين قاض له) أي اللعان، أي لكلماته، فيقول له، قل كذا، ولها قولي كذا، فلا يصح اللعان بغير تلقين كسائر الايمان.

وظاهر أن السيد في ذلك كالقاضي لان له أن يتولى لعان رقيقه، (وصح) اللعان (بغير عربية)، وإن عرفها، لان اللعان يمين أو شهادة وهما في اللغات سواء.

فإن لم يحسن القاضي غيرها، وجب مترجمان.

(و) صح (من) شخص (أخرس بإشارة مفهمة، أو كتابة) كسائر تصرفاته، وليس ذلك كالشهادة منه لضرورته إليه دونها، لان الناطقين يقومون بها، ولان المغلب في اللعان معنى اليمين دون الشهادة، (كقذف) من زيادتي.

فيصح بغير عربية، ومن أخرس بأشارة مفهمة أو كتابة، لما ذكر.

فإن لم يكن له واحدة منهما، لم يصح قذفه ولا لعانه كسائر تصرفاته لتعذر الوقوف على ما يريد.

(وسن تغليظ) ال‍لعان كتغليظ اليمين، بتعديد أسماء الله تعالى.

لكن لا تغليظ على من لا ينتحل دينا كالزنديق والدهري.

---

(١) فتح الوهاب، ٢٥٧/١

ويغلظ (بزمان وهو بعد) صلاة (عصر)، لان اليمين الفاجرة حينئذ أغلظ عقوبة لخبر جاء فيه في الصحيحين، (و) بعد صلاة (عصر) يوم (جمعة أولى) إن اتفق ذلك، أو أمهل، (و) لان ساعة الاجابة فيه عند بعضهم. وهما يدعوان في الخامسة باللعن والغضب.

وإطلاق العصر مع ذكر أولوية عصر الجمعة من زيادتي، (ومكان وهو أشرف بلده) أي اللعان، (فبمكة بين الركن) الاسود (والمقام) أي مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام وهو المسمى بالحطيم.

(وبإيلياء) أي بيت المقدس (عند الصخرة، وبغيرهما) من المدينة وغيرها (على **المنبر**) بالجامع.

وتعبيري بعلى هو الموافق لما صححه في أصل **الروضة** من أنهما يصعدان **المنبر** بخلاف تعبير الاصل، بغد وبباب مسجد لمسلم به حدث أكبر) لحرمة مكثه فيه.

ويخرج القاضي أو نائبه إليه بخلاف الكافر، فيغلظ عليه بما يأتي، فإن أريد لعانه في المسجد غير المسجد الحرام مكن منه، وإن كان به حدث أكبر أو من في نحو الحيض تلويث المسجد.

وتعبيري بذلك موف بالغرض بخلاف قوله، وحائض بباب مسجد (وببيعة وكنيسة وبيت نار لاهلها) وهم النصارى في الاول، واليهود في الثاني.

والمجوس في الثالث.

لانهم يعظمونها كتعظيمنا المسجد، ويحضرها القاضي أو نائبه كغيرها مما مر، لان المقصود تعظيم الواقعة وزجر الكاذب عن الكذب.

واليمين في الموضع الذي يعظمه الحالف أغلظ، وتجوز مراعاة اعتقادهم لشبهة الكتاب كما روعي في قبول الجزية، (لا) بيت (صنم." (١)

"لما مر وان بحث بعض المتأخرين كالأذرعي عدم حصوله حينئذ وألف أكثرا وآخرا للإطلاق (لا فرد ركعة ولا) صلاة (جنازة وسجدة للشكر أو تلاوة) للخبر المار وتحصل بركعتين ولو من جلوس فيهما (كرر بتكرير دخول يقرب) أي ويكرر التحية بتكرر الدخول وأن قرب كما تكرر عند بعده لتجدد السبب كتكرر سجدة التلاوة بتكرر آيتها ولو قربت وتفوت بجلوسه قبل فعلها وإن قصر الفصل إلا بجلوس قصير سهوا أو جهلا وتكره تحية المسجد في صور كأن دخل والإمام في مكتوبة أو في إقامة أو و قد قربت بحيث تفوته تكبيرة الإحرام لو اشتغل بها او دخل المسجد الحرام بل يطوف والأصح عدم ندبها للخطيب عند صعوده **المنبر** (وركعتان إثر شمس تغرب) أي تسن ركعتان قبل المغرب لخبر الصحيحين بين كل

---

(١) فتح الوهاب، ١٧٥/٢

أذانين صلاة والمراد الأذان والإقامة ولخبر البخاري صلوا قبل صلاة المغرب أي ركعتين كما رواه أبو داود ويسن تخفيفهما في المنهاج قال في المجموع واستحبابهما قبل شروع المؤذن في الإقامة فإن شرع فيها كره الشروع في غير المكتوبة (وفائت النفل المؤقت اندب) أنت (قضاءه) مطلقا من غير تقييد بوقت كقضاء الفرائض جامع التأقيت وإن لم تشرع له جماعة كنفل أتحذه وردا لخبر الصحيحين من نام عن صلاة أونسيها فليصلها إذا ذكرها ولأنه صلى الله عليه وسلم قضى بعد الشمس ركعتى الفجر وبعد العصر الركعتين اللتين بعد الظهر ولخبر أبي داود بإسناد حسن من نام عن وتره أونسيه فليصله إذا ذكره (لا فائتا ذا سبب) ككسوف واستسقاء واستخارة وتحية فلا تقضى إذ فعله لعارض وقد زال وكذلك النفل المطلق لا يقضى كما اقتضاه كلامه نعم إن شرع فيه ثم أفسده قضاه كما ذكره الرافعي في صوم التطوع والقضاء فيه بمعناه اللغوي (والفور) أولى في قضاء ما فاته من الصلوات بعذر كنوم ونسيان تعجيلا لبراءة ذمته وتداركا لما فاته من الخلل فإن أخره جاز لأنه صلى الله عليه وسلم فاتته صلاة الصبح في الوادي فلم يقضها حتى خرج منه أما ما فاته بغير عذر فالفور في قضائه واجب لأن توسعة الوقت في القضاء رخصة والرخص لا تناط بالمعاصي ولأنه مفرط في تأخيره بغير عذر (والترتيب فيما فاتا) أي فاته من الصلوات (أولى) لترتيبه صلى الله عليه وسلم فوائت الخندق حين أخر الظهر والعصر والمغرب والعشاء إلى هوى الليل وللخروج من خلاف من أوجبه وإنما لم يجب ترتيبها لأنها عبادات مستقلة وترتيبها من توابع الوقت وضروراته فلا يعتبر في القضاء كصيام أيام رمضان ولأنها ديون عليه فلا يجب ترتيبها إلا بدليل وفعله صلى الله عليه وسلم المجرد إنما يدل على الاستحباب (لمن لم يختش الفواتا) أي أن أولوية فورية قضاء ما فاته وأولوية ترتيبه كلاهما لمن لم يخف فوات الصلاة الحاضرة بأن اتسع وقتها فإن خاف فوتها قدمها على الفائتة وجوبا لئلا تصير فائتة فإن الشرع في الفائتة ثم بان ضيق وقت الحاضرة وجب عليه قطعها ولو تذكر الفائتة في أثناء الحاضرة لم يقطعها ضاق وقتها أم اتسع وشمل تعبيره بالفوات كالرافعي في كتبه والنووي في منهاجه ما لو كان قدم الفائتة أدرك ركعة من الحاضرة في وقتها وهو كذلك بناء على أنها كلها أداء وإن اقتضى تعبير الروضة بالضيق خلافه ولو خاف فوات جماعة الحاضرة مع اتساع وقتها فالأفضل عند النووي تقديم الفائتة منفردا ثم إن ادرك مع الجماعة شيئا من الحاضرة فعله وإلا صلاها منفردا لأن الترتيب مختلف في وجوبه والقضاء خلف الأداء مختلف في جوازه ورد الأسنوي لذلك مردود بأن النووي لم ينفرد به بل سبقه إليه جماعة وبأن الخلاف في الترتيب خلاف في الصحة فرعايته أولى من الجماعة التي هي من التكميلات وشمل إطلاقهم أولوية ترتيب الفوائت ما زاد

". [1]

"مسلم وأحب طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفى لونه وطيب النساء ما ظهر لونه وخفى ريحه قال إمامنا رضى الله عنه من نظف ثوبه قل همه ومن طاب ريحه زاد عقله ولا بأس بحضور العجوز بإذن زوجها أو سيدها بلا طيب وتزين (وبكر) أي يسن التبكير إليها لخبر الصحيحين على كل باب من أبواب المسجد ملائكة يكتبون الأول فالأول ومن اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة أي كغسلها ثم راح أي في الساعة الأولى فكأنما قرب بدنه اي واحدا من الإبل ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشا أقرن ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر وروى النسائي في الخامسة كالذي يهدى عصفورا وفي السادسة بيضة والساعات من طلوع الفجر كما جرى عليه المصنف لا الشمس ولا الزوال على الأصح لأنه أول اليوم شرءا وبه يتعلق جواز غسل الجمعة قال في **الروضة** وليس المراد الساعات الفلكية وإلا لاختلف الأمر باليوم الشاتي والصائف وفي خبر أبي داود والنسائي بإسناد صحيح يوم الجمعة ثنتا عشرة ساعة وهو شامل لجميع أيامه بل المراد ترتيب الدرجات وفضل السابق على من يليه لئلا يستوي في الفضيلة رجلان جاءا في طرفي ساعة وقال في شرحى المهذب ومسلم بل المراد الفلكية لكن بدنة الأول أكمل من بدنه الآخر وبدنه المتوسط متوسطة وعلى هذا القياس كما في درجات الجمع الكثير والقليل ثم محل ندب التكبير في المأموم أما الإمام فيندب له التأخير إلى وقت الخطبة اتباعا له صلى الله عليه وسلم وخلفائه (والمشي لها من فجر) أي يسن المشي لها بل ولغيرها من العبادات كعيادة المريض فلا يركب إلا لعذر للحث على ذلك ومع غيره في خبر رواه أصحاب السنن الأربعة وحسنه الترمذي وصححه ابن حبان والحاكم على شرط الشيخين (وازداد من قراءة وذكر) أي يكثر من ذلك في اي والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريقه وحضوره قبل الخطبة ويسن ان يكثر من الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم في يومها وليلتها وأن يقرا سورة الكهف فيهما (وسنة الخطبة بالإنصات) لقوله تعالى ﴿ وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا ﴾ فسره كثيرون بالخطبة وسميت قرآنا لاشتمالها عليه والإنصات السكوت والاستماع شغل السمع بالسماع وصرف الأمر عن الوجوب خبر إن رجلا دخل والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فقال متى الساعة فأومأ الناس إليه بالسكوت

---

(١) غاية البيان شرح زبد ابن رسلان، ص/٨٠

فلم يقبل وأعاد الكلام فقال له النبي صلى الله عليه وسلم في الثالثة ماذا أعددت لها قال حب الله ورسوله قال إنك مع من أحببت وجه الدلالة عدم إنكار الكلام عليه ولم يبن له وجوب السكوت وأما خبر مسلم إذا قلت لصاحبك أنصت يوم الجمعة والإمام يخطب فقد لغوت فمعناه تركت الأدب وندب الإنصات لا ينافي في ما مر من وجوب السماع ويستوى في ندب الإنصات سامع الخطبة وغيره كما في **الروضة** كأصلها ثم نقلا عن الأكثرين أن غير السامع بالخيار بين الإنصات والأشتغال بالذكر والتلاوة وكلام المجموع يقتضى أولوية الثاني (والخف في تحية الصلاة) لداخل المسجد حال الخطبة ليتفرغ لسماعها قال في الأمام وأرى لإمام أن يأمر بها فإن لم يفعل كرهت له ذلك فإن لم يكن صلى الراتبة صلاها وحصلت التحية أما غير التحية من الصلوات فيحرم ابتداؤها إذا جلس الخطيب على **المنبر** وإن لم يسمع الخطبة & باب صلاة العيدين & أي عيد الفطر وعيد الأضحى والأصل فيهما قبل الاجماع قوله تعالى ﴿ فصل لربك وانحر ﴾ ٦ أي صل صلاة العيد والمشهور في التفسير أن المراد به صلاة الأضحى وأول عيد صلاة النبي صلى الله عليه وسلم عيد الفطر في السنة

---

(١) ".

"من حلق) أو تقصير (ورمي) يوم (النحر أو الطواف) المتبوع بالسعي إن لم يفعل قبل حصول التحلل الأول من تحللى الحج و (حل قلم الظفر والحلق) إن لم يفعل (واللبس) أي وستر رأس الرجل ووجه المحرمة (وصيد) وطيب بل يندب التطييب لحله بين التحللين (ويباح بثالث وطء وعقد ونكاح) عطف تفسير لحصول التحلل الثاني ولو فات الرمي توقف التحلل على بدله ولو صوما ويفارق المحصر إذا عدم الهدى حيث كان الأصح عدم توقف تحلله على بدله وهو الصوم بأن التحلل إنما أبيح للمحصر تخفيفا عليه حتى لا يتضرر ببقائه على إحرامه إذ لو أمرناه بالصبر إلى أن يأتى بالبدل لتضرر والحكمة في أن للحج تحللين طول زمنه وكثرة أفعاله فأبيح بعض محرماته في وقت دون آخر كالحيض لما طال زمنه جعل له تحللان انقطاع الدم والغسل بخلاف العمرة ليس لها إلا تحلل واحد لقصر زمنها كالجنابة (واشرب) ندبا (لما تحب) من مطلوبات الدنيا والآخرة (ماء زمزم) للإتباع (وطف وداعا) وجوبا كما مر (وادع بالملتزم) أي بعد فراغك من طواف الوداع وهو بين الركن والباب سمى بذلك لأن الداعين يلتزمونه عند الدعاء وهو من الأماكن التي يستجاب فيها الدعاء ويسن للحاج وغيره ويتأكد له بعد فراغ حجه زيارة

---

(١) غاية البيان شرح زبد ابن رسلان، ص/١٢٧

قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وليكثر المتوجه لها في طريقه من الصلاة والتسليم عليه ويزيد منهما إذا أبصر أشجارها مثلا ويغتسل ندبا قبل دخوله ويلبس أنظف ثيابه فإذا دخل المسجد قصد **الروضة** وهي ما بين القبر الشريف **والمنبر** فيصلى تحية المسجد بجنب **المنبر** ثم يأتي القبر الشريف فيستقبل رأسه ويستدبر القبلة ويبعد منه نحو أربعة أذرع ونصف ناظرا إلى أسفل ما يستقبله في مقام الهيبة والإجلال فارغ القلب من علق الدنيا ويسلم من غير رفع صوت فيقول السلام عليك يا رسول الله صلى الله عليك وسلم وهذا أقله ثم يتأخر إلى صوب يمينه قدر ذراع فيسلم على أبي بكر رضي الله عنه عند منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يتأخر قدر ذراع فيسلم على عمر رضي الله عنه ثم يرجع إلى موقفه الأول قبالة وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتوسل به في حق نفسه ويستشفع به إلى ربه جل وعلا ثم يستقبل القبلة ويدعو لنفسه ومن شاء من المسلمين (ولازم لمتمتع دم) لقوله تعالى ﴿ فمن تمتع بالعمرة ﴾ أي بسببها إلى الحج فما استيسر من الهدي إذ التمتع بما كان حراما عليه بعد تحلله من العمرة (أو قارن) قياسا على المتمتع لأنه صلى الله عليه وسلم ذبح عن نسائه البقر يوم النحر قالت عائشة وكن قارنات ووجوب الدم فيه أولى من وجوبه في المتمتع وإنما يلزم كلا منهما الدم (إن كان عنه) أي عن مسكنه (الحرم مسافة القصر) لقوله تعالى في المتمتع ﴿ ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام ﴾ وقيس عليه القارن فعلم أنه لا دم على حاضريه ومن جاوز الميقات غير مريد نسكا ثم بدا له فأحرم بالعمرة قرب دخوله مكة أو عقب دخولها لزمه دم التمتع ولا بد في وجوب الدم عليه من وقوع عمرته في أشهر الحج من سنته فإن وقعت في غير أشهره أو فيها والحج في سنة قابلة فلا دم ولو أحرم بها قبل أشهره وأتى بجميع أفعالها في أشهره فلا دم ولا بد أيضا أن لا يعود لإحرام الحج إلى الميقات الذي أحرم بالعمرة منه فلو عاد إليه أو إلى مثل مسافته وأحرم بالحج فلا دم وكذا لو عاد إلى ميقات أقرب إلى مكة من ميقات عمرته وأحرم منه لا دم عليه لانتفاء تمتعه وترفهه ولو أحرم به من مكة ثم عاد إلى ميقات سقط عند الدم ولا تعتبر هذه الشروط في التسمية بالتمتع ولو دخل القارن مكة قبل يوم عرفة ثم عاد

". (١)

"الأمتعة وصلاة حضرت وتوديع صديق فلا شيء عليه (وهو واجب يجبر تركه بدم وفي قول سنة لا يجبر) أي لا يجب دم بتركه كطواف القدوم ولا خلاف أن التارك للوداع قد أساء، والخلاف هل الجبر

---

(١) غاية البيان شرح زبد ابن رسلان، ص/١٧٥

واجب أم مندوب (فإن أوجبناه فخرج بلا وداع فعاد قبل مسافة القصر) فطاف بالبيت (سقط الدم) كمن تجاوز الميقات غير محرم ثم عاد إليه (أو عاد بعدها فلا على الصحيح) أي عاد بعد قطعه مسافة القصر والأصح السقوط (وللحائض النفر بلا وداع) لخبر ابن عباس السابق أنه رخص للحائض لكن إذا طهرت قبل مفارقة مكة لزمها العود لتطوف بخلاف ما إذا كانت خارج مكة وأما المستحاضة والمتحيرة فتطوف بالبيت إذا كانت لا تؤذي الحرم بدمها (ويسن شرب ماء زمزم) وأن يتضلع منه وأن يستقبل القبلة عند شربه وأن ينوي حال شربه ما شاء من جلب نفع أو دفع ضر. فقد روى مسلم أنها مباركة أنها طعام طعم وزاد الطيالسي في مسنده وشفاء سقم (وزيارة قبر رسول الله (ص) بعد فراغ الحج) لما روى ابن خزيمة عن ابن عمر: "من زار قبري وجبت له شفاعتي" ولما روى الدارقطني عن ابن عمر: "من حج فزار قبري بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي" وروى ابن عدي: "من حج ولم يزرني فقد جفاني" وروى أحمد وأبو داوود عن أبي هريرة مرفوعا: "ما من أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام" قال الحافظ ابن حجر وهو أصح ما ورد في زيارة قبر النبي (ص) فزيارة قبره (ص) من القربات المستحبة فإذا انصرف الحاج من مكة ندب له التوجه إلى المدينة وليكثر في طريقه من الصلاة على النبي (ص) ويستحب أن يلبس أنظف ثيابه، فإذا دخل المسجد قصد **الروضة** وهي ما بين القبر **والمنبر**، فيصلي تحية المسجد بجنب **المنبر** ثم يأتي القبر فيستقبل رأسه ويستدبر القبلة ويقف مستحضرا الهيبة والإجلال فارغ القلب من هموم الدنيا، ويسلم ولا يرفع صوته وأقل السلام: "السلام عليك يا رسول الله" فقد روي عن فاطمة أن النبي (ص) علمها إذا دخلت المسجد أن تقول:." [١]

"يخطب وقوله: (وأنه معذور إلخ) يجاب عنه بأنه لو كان جاهلا بين له إذ لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة ولانه يوهم غيره الجواز سم قوله: (يعممها) أي يصيرها عامة ع ش قوله: (ولا على من لم يستقر) المراد بالاستقرار اتخاذ مكان وإن لم يجلس كما أشار إليه شرح الروض سم قوله: (كما تقرر) أي في الاعتراض السابق آنفا قوله: (ولا على سامع إلخ) أي ولا يحرم قطعا الكلام على سامع للخطبة وظاهره ولو لم يزد على الاربعين وينبغي حينئذ إعادة الخطيب الركن الذي لم يسمعه السامع المذكور إذا تم به الاربعون قوله: (بل يجب عليه) أي على السامع الذي يخشى وقوع إلخ قوله: (أن ينبه إلخ) فاعل يجب قوله: (أو علم إلخ) عطف على وقوله خشي إلخ قوله: (ويسن له) أي لمن يجب عليه ما ذكر عبارة النهاية والمغني لكن يستحب أن يقتصر على الاشارة إن أغنت ا هـ قوله: (كتشميت العاطس) أي إذا حمد الله

---

(١) دليل المحتاج شرح المنهاج للإمام النووي لفضيلة الشيخ رجب نوري مشوح، ١/٣٦٦

بأن يقول يرحمك الله أو رحمك الله ع ش قوله: (أي السكوت مع الاصغاء) أي إلقاء السمع إلى الخطيب فإذا انفك السكوت عن الاصغاء فلا يسمى إنصاتا شيخنا وع ش قوله: (لما لا يجب إلخ) أي لغير الاركان قوله: (لتسببه إلخ) متعلق بقوله فيحرم قوله: (ويسن) إلى قوله ولو لغير حاجة في النهاية قوله: (ويسن ذلك) أي الانصات قوله: (لغير السامع) أي لنحو بعد قوله: (أن يشتغل بالتلاوة إلخ) بل ينبغي أن الافضل له اشتغاله بالصلاة على النبي (ص) مقدما لها على التلاوة لغير سورة الكهف وعلى الذكر لانها شعار اليوم ع ش قوله: (قطعا) راجع لقوله أبيح قوله: (ممن ذكر) أي في قوله السابق ولا يحرم قطعا الكلام على خطيب إلخ قوله: (ككونه قبل الخطبة) أي ولو بعد الجلوس على **المنبر** نهاية قوله: (وتقييده) أي كما في شرح الروض سم قوله: (ويكره) إلى قوله ورفع الصوت في النهاية والمغني قوله: (ويكره للداخل) أي غير الخطيب على ما يأتي في التكبير سم قوله: (أن يسلم) أي على المستمع سم ونهاية ومغني قوله: (فإن سلم لزمهم الرد) هذا والسلام على الملبي مستثنى من

قولهم حيث لا يشرع السلام لا يجب الرد شوبري ا ه بجيرمي.

قوله: (ويسن إلخ) أي للمستمع ومثله الخطيب بالاولى لانه يحرم عليه الكلام قطعا ع ش قوله: (تشميت العاطس) أي إذا حمد مغني قوله: (لان سببه إلخ) أي وإنما لم يكره التشميت لان إلخ نهاية ومغني قوله: (ورفع الصوت إلخ) أي يسن كما هو صريح صنيعه لكن لما قال في الروض وللمستمع أن يرفع صوته إلخ قال في شرحه وقضية كلام المصنف **كالروضة** أن ما قاله مباح مستوي الطرفين لكن الاولى تركه بل صرح القاضي أبو الطيب بكراهته لانه يقطع الاستماع سم وفي النهاية ما يوافقه حيث ذكر أولا قضية كلام **الروضة** ثم كلام القاضي ثم قال ولعل مراد القاضي بالكراهة خلاف الاولى ا ه.

وقال شيخنا المعتمد ما اقتضاه كلام **الروضة** وأصلها من الاباحة ا ه قوله: (من غير مبالغة) قال الاذرعي والرفع البليغ كما يفعله بعض العوام بدعة منكرة نهاية قوله: (عند ذكر الخطيب له) عبارة النهاية وغيره إذا سمع ذكره (ص) ا ه قال ع ش ظاهره أنه لا فرق بين سماعه من الخطيب ومن غيره.

فائدة: لو كلم شافعي مالكيا وقت الخطبة فهل يحر كما لو لعب الشافعي مع الحنفي الشطرنج لاعانته له على المعصية أو الاقرب عدم المعصية ويفرق بينهما بأن لعب الشطرنج لما لم يتأت إلا منهما كان الشافعي كالملجئ له بخلافه في مسئلتنا فإنه حيث أجابه المالكي وتكلم معه كان باختياره لتمكنه." (١)

---

(١) حواشي الشرواني، ٢/٤٥٤

"غيره ثم بين عن المجموع تبعا للعمراني والرافعي أن مراد الاصحاب بالسماع الحضور وإن لم يسمع ثم قال ما ذكره في الحدث بإغماء أو غيره هو ما جرى عليه الشيخان هنا في الحدث بغير إغماء واقتضاه في الحدث بالاغماء ما نقلاه عن صاحب التهذيب لكن اختار في **الروضة** في الاغماء منع الاستخلاف والاوجه الاول إلحاقا للخطبة بالصلاة اه وفرق م ر بين الحدث بالاغماء ومثله الجنون بالاولى والحدث بغيره بعيد لزوال الاهلية بكل منهما ولا نظر لبقاء التكليف بعد غير الاغماء وزواله به إذ لا يرتبط بذلك هنا معنى مناسب ثم قال في العباب تبعا للروض من زيادته ويكره أي الاستخلاف إن اتسع الوقت فيتطهر ويستأنف وقال في شرحه فإن ضاق الوقت عن الطهارة والاستئناف استخلف انتهى ا ه سم قوله: (تكميلا على ما فسد) قد يقال لاي معنى فسد بالنسبة له ولم يفسد بالنسبة لغيره وقد يقال هو نظير الصلاة إذا أحدث لا يبني عليها وغيره بأن استخلفه يبني أي بالنسبة لاقتداء القوم وقد يفرق سم قوله: (على ما فسد) المعترض الطالب للفرق يمنع أنه فسد سم قوله: (الذي) إلى قوله وبحث في النهاية والمغني إلا قوله ولهذا إلى ويسن وضعه وقوله إذ القاعدة إلى ومنبره قوله: (لانه إلخ) تعليل لكل من الطهارة والستر قوله: (وهو متطهر) أي من الحدث والخبث قول المتن (على منبر) بكسر الميم من النبر وهو الارتفاع وينبغي أن يكون بين **المنبر** والقبلة قدر ذراع أو ذراعين قاله الصميري ويكره منبر كبير يضيق على المصلين ويستحب التيامن في **المنبر** الواسع نهاية ومغني قال ع ش قوله م ر قدر ذراع إلخ لعل حكمته أن يتأتى له المبادرة للقبلة مع فراغ الاقامة فما يفعل الآن من قربه منه جدا خلاف الاولى لكنه ادعى للمبادرة إلى المحراب بعد فراغ الخطبة وقوله م ر ويستحب التيامن أي للخطيب وهو القرب من جهة اليمين ا ه ع ش قوله: (لمن قال إلخ) وهو السبكي نهاية ومغني قوله: (وذلك إلخ) راجع إلى ما في المتن وقوله: (وخطبته إلخ) رد لدليل المخالف قوله: (ولهذا) أي ولتسبب ذلك عن التعذر قوله: (أو عثمان) وهو الاصح

قوله: (ويسن وضعه إلخ) أي لان منبره (ص) هكذا وضع وكان يخطب قبله على الارض وعن يساره جذع نخلة يعتمد عليه نهاية زاد المغني فلما اتخذ **المنبر** تحول إليه فحن الجذع فأتاه النبي (ص) فالتزمه وفي رواية فمسحه وفي أخرى فسمعنا له ألحن مثل أصوات العشار اه قوله: (إذ القاعدة إلخ) علة للتفسير قوله: (قابلته) بفتح التاء وقوله: (يساره يمينه) جملته خبر إن قوله: (وكان إلخ) عطف على قوله عبر إلخ قوله: (من يمينها إلخ) وهو ركن الحجر الاسود لانه يقابل يسارك عند استقبالها سم عبارة الكردي لان الطائف يبتدئ بيساره فهو يمين الكعبة ا ه قوله: (على التي تليها إلخ) أي على الدرجة التي تلي الدرجة المسماة بالمستراح فإن قيل أن أبا بكر نزل عن موقفه (ص) درجة وعمر درجة أخرى ثم وقف علي على موقفه (ص)

أجيب بأن فعل بعضهم ليس حجة على بعض ولكل منهم قصد صحيح والمختار موافقته (ص) لعموم الامر بالاقتداء به مغني قوله: (نعم إن طال وقف على السابعة) أي لان مروان بن الحكم زاد في زمن معاوية رضي الله تعالى عنه على المنبر الاول ست درج فصار عدد درجه أي غير المستراح تسعة فكان الخلفاء يقفون على الدرجة السابعة وهي الاولى من الاول لان الزيادة كانت من أسفله مغني ونهاية قوله: (إن فقد) إلى قوله نعم في النهاية إلا قوله فإذا صعد إلى المتن وقوله ولما فيه إلى." (١)

"ولانه وكذا في المغني إلا قوله وظاهر كلامهم إلى ومر أنه قول المتن (أو مرتفع) أي على يمين المحراب شرح المنهج والسنة أن لا يبالغ في ارتفاعه بحيث يزيد على المنابر المعتادة ع ش قوله: (إن فقد المنبر) أي كما في الشرحين والروضة وإن كان مقتضى عبارة المصنف التسوية مغني ونهاية قوله: (فإن فقد) أي المرتفع قوله: (استند إلخ) أي كما كان (ص) يفعله قبل فعل المنبر مغني ونهاية قوله: (من باب المسجد) أي يسلم على الحاضرين فيه على عادة الداخلين كردي أي فمن بفتح الميم وبحذف على ويحتمل أنه بكسر الميم متعلق بدخل ومفعول يسلم محذوف أي على الحاضرين عبارة المغني والنهاية عند دخوله المسجد على الحاضرين اه قوله: (يريد مفارقتهم) أي باشتغاله بصعوده المنبر ويؤخذ منه أن من فارق القوم لشغل ثم عاد إليهم سن له السلام وإن قربت المسافة جدا ع ش وقوله ويؤخذ كان حقه أن يكتب على قول الشارح فإذا صعد سلم إلخ قوله: (على ذينك) أي من عند الباب ومن عند المنبر قوله: (ومر) أي في باب صلاة النفل قوله: (أنه لا تسن

له تحية المسجد) ومعلوم أن التحية لمن كان في غير المسجد ثم أتاه ومنه يعلم أن من كان جالسا في المسجد وأراد الخطبة سن له فعل راتبتها قبل الصعود ع ش قوله: (فإذا صعد إلخ) يغني عنه ما يأتي في المتن قول المتن (وأن يقبل عليهم) أي على جهتهم فلا يقال هذا إنما يتأتى فيمن في مقابلته لا من عن يمينه أو يساره وكذا قوله كهم أي يسن لهم أن يقبلوا عليه أي على جهته فلا يطلب ممن على يمينه أو يساره أن ينحرف إليه ع ش ا ه بجيرمي قوله: (كهم) أي كما يسن للقوم السامعين وغيرهم أن يقبلوا عليه بوجوههم لانه الادب ولما فيه من توجههم للقبلة مغني ونهاية قال ع ش قوله بوجوههم أي وإن لم ينظروا له وهل يسن النظر إليه أم لا فيه نظر والاقرب الثاني أخذا مما وجهوا به حرمة أذان المرأة بسن النظر للمؤذن دون غيره وبقي الخطيب هل يطلب منه النظر إليهم فيكره له تغميض عينيه وقت الخطبة أم لا فيه نظر والاقرب الاول أخذا من قول المصنف الآتي وأن يقبل عليهم إذ المتبادر منه أنه ينظر إليهم ا ه قوله: (لانه

---

(١) حواشي الشرواني، ٢/٤٥٩

اللائق إلخ) عبارة المغني وإنما سن استقباله عليهم وإن كان فيه استدبار القبلة لانه لو استقبلها فإن كان في صدر المسجد كما هو العادة كان خارجا عن مقاصد الخطاب وإن كان في آخره ثم إن استدبروه لزم ما ذكرناه وإن استقبلوه لزم ترك الاستقبال لخلق كثير وتركه لواحد أسهل ا هـ قوله: (نعم) إلى قوله إذ أمر الكل في النهاية قوله: (من العلة الثانية) وهي قوله لما فيه من توجههم للقبلة ويؤخذ منها أيضا أن استدبار من بين الكعبة وبين **المنبر** لها واستقبالهم لنحو ظهر الخطيب ليس بسنة بل خلافها فليراجع قوله: (لذلك فيه) أي للاستقبال لنحو ظهر الخطيب في المسجد الحرام قول المتن (إذا صعد) أي أو استند إلى ما يستند إليه نهاية ومغني قوله: (الدرجة) إلى قوله إلا لعذر في النهاية وكذا في المغني إلا قوله هي إلى المتن قوله: (الدرجة إلخ) أي أو نحوها من المحل المرتفع مغني قوله: (وتسمى إلخ) أي مجلسه والتأنيث باعتبار الدرجة قوله: (كما مر) أي آنفا قول المتن (ويجلس) أي بعد سلامه على المستراح ليستريح من صعوده ويندب رفع صوته أي بالخطبة زيادة على الواجب للاتباع رواه مسلم ولانه أبلغ في الاعلام نهاية قال ع ش قوله م ر بعد سلامه أي فلو لم يأت به قبل الجلوس فينبغي له أن يأتي به بعده ويحصل له أصل السنة ا هـ قول المتن (ثم يؤذن) بفتح الذال في حال جلوسه كما قاله الشارح وقال الدميري ينبغي أن يكون بكسرها ليوافق ما في المحرر من كون الاذان المذكور من واحد لا من جماعة مغني ونهاية قوله: (والاولى إتحاد المؤذن) ولفظ الشافعي وأحب أن يؤذن مؤذن واحد إذا كان على **المنبر** لا جماعة المؤذنين لانه لم يكن لرسول

الله (ص) إلا مؤذن واحد فإن أذن جماعة كرهت ذلك مغني ونهاية قوله: (إلا لعذر) أي فإن كان ثم عذر بأن اتسع المسجد ولم يكف الواحد تعدد المؤذنون في نواحي المسجد بحسب الحاجة ولا يجتمعون للاذان كما صرح به صاحب البهجة ع ش قوله: (فأحدثه عثمان إلخ) وفي البخاري كان الاذان على عهد." (١)

"على ذلك أنه إذا ضمت ق إلى الخطبة ربما زادت على الصلاة إذا قرأ فيها بسبح وهل أتاك إلا أن يمنع ذلك وفيه بعد أو يقال محل ندب كونها دون الصلاة إذا لم يأت بسنة قراءة ق وقرأ في الصلاة السورتين المذكورتين سم أي وفيه بعد أيضا لما مر من ندب قراءة ق في خطبة كل جمعة (قول المتن ولا يلتفت يمينا وشمالا إلخ) أي بل يستمر على ما مر من الاقبال عليهم إلى فراغها ولا يعبث بل يخشع كما في الصلاة فلو استقبل القبلة أو استدبرها الحاضرون أجزأ ذلك مع الكراهة نهاية ومغني قوله: (ولا شمالا

---

(١) حواشي الشرواني، ٢/٤٦٠

ولا خلفا) عبارة المغني تنبيه كان ينبغي أن يقول ولا شمالا بزيادة لا كما في الشرح والروضة لانه إذا التفت يمينا فقط أو شمالا فقط صدق عليه أن يقال لم يلتفت يمينا وشمالا ولو حذفهما كان أعم ا هـ قوله: (ويكره دق الدرج إلخ) عبارة النهاية والمغني ويكره ما ابتدعته جهلة الخطباء من الاشارة بيد أو غيرها والالتفات في الخطبة الثانية ودق الدرج في صعوده بنحو سيف أو رجله والدعاء إذا انتهى إلى المستراح قبل جلوسه عليه وقول البيضاوي يقف في كل مرقاة أي درجة وقفة خفيفة يسأل الله تعالى المعونة والتسديد غريب ضعيف اه أي فلا يسن بل قد يقتضي كلامه كراهة ذلك الوقوف فيطلب منه الصعود مسترسلا في مشيه على العادة كما في الزيادي عن

التبصرة وفي سم على المنهج عن العباب ع ش قوله: (وإفتاء الغزالي) عبارة المغني وإن أفتى ابن عبد السلام باستحبابه والشيخ عماد الدين بأنه لا بأس به ا هـ قوله: (والدعاء إلخ) أي ومبالغة الاسراع في الثانية وخفض الصوت بها ويكره الاحتباء للحاضرين وهو أن يجمع الرجل ظهره وساقيه بثوبه أو يديه أو غيرهما والامام يخطب للنهي عنه ولانه يجلب النوم فيمنعه الاستماع مغني ونهاية وشرح بأفضل وفي الكردي عليه ما نصه قال ابن زياد اليمني إذا كان يعلم من نفسه عادة أن الاحتباء يزيد في نشاطه فلا بأس به ا هـ وهو وجيه وإن لم أره في كلامهم ويحمل النهي عنه والقول بكراهته على من يجلب له الفتور والنوم فراجع الاصل ففيه ما يشرح الصدر لذلك ا هـ وأيضا النهي مقيد بما يفضي إلى كشف العورة لعدم نحو السروال قوله: (قبل الجلوس) أي للاذان فربما توهموا أنها ساعة الاجابة وهو جهل لانها بعد جلوسه مغني قوله: (وذكر شعر فيها) أي يكره مغني قوله: (واعترض) أي كراهة ذكر الشعر في الخطبة قوله: (ويجاب إلخ) قد يقال عدم إنكار الصحابة يدل على الموافقة سم قوله: (لعدم الكراهة) صلة لا حجة إلخ قوله: (لانهم إلخ) فيه ما لا يخفى قوله: (في ذلك) أي في السكوت على المكروه (قول المتن ويعتمد) أي ندبا نهاية ومغني قوله: (كالقوس) إلى قوله خروجا في النهاية وإلى قوله والافضل في المغني إلا قوله الذي إلى فإن لم يشغلها قوله: (كالقوس) أي والرمح نهاية قوله: (وإشارة إلى إلخ) عبارة النهاية والمغني وحكمته الاشارة إلخ قوله: (في مريد الضرب إلخ) أي فيمن يريد الجهاد مغني زاد النهاية وليس هذا تناولا حتى يكون باليمين بل هو استعمال وامتهان بالاتكاء فكان اليسار به أليق مع ما فيه من تمام الاشارة إلى الحكمة المذكورة ا هـ قوله: (ويشغل إلخ) ومما عمت به البلوى في أماكن كثيرة من بلدتنا أن يمسك الخطيب حال خطبته حرف المنبر ويكون في ذلك الحرف عاج بعيد عنه وقد أفتى الوالد رحمه الله تعالى بصحة خطبته أي حيث لم ينجر بجره كما تصح صلاة من صلى على سرير قوائمه من نجس أو على حصير مفروش على نجس أو

بيده حبل مشدود في سفينة فيها نجاسة وهي كبيرة لا تنجر بجره لانها كالدار فإن كانت صغيرة تنجر بجره لم تصح صلاته قال الاسنوي في المهمات وصورة مسألة السفينة كما في الكفاية أن تكون في البحر فإن كانت في البر لم تبطل قطعا صغيرة كانت أو كبيرة ا هـ وإنما بطلت صلاة القابض طرف شئ على نجس وإن لم يتحرك بحركته لحمله ما هو متصل بنجس ولا يتخيل في مسألتنا أنه حامل للمنبر نهاية قوله: (ذرق طير) أي لا يعفى عنه نهاية قوله: (نحو عاج) والعاج عظم الفيل كردي علي بأفضل

قوله: (وحاصله) أي التفصيل السابق قوله: (يده) أي أو شئ من ثيابه قوله: (مطلقا) أي انجر **المنبر** بجره أو لا." (١)

"قوله: (فإن لم يشغلها به وضع اليمنى إلخ) عبارة المغني فإن لم يجد شيئا من ذلك أي نحو السيف جعل اليمنى إلخ اه زاد النهاية ولو أمكنه شغل اليمين بحرف **المنبر** وإرسال الاخرى فلا بأس ويكره له ولهم الشرب من غير عطش فإن حصل فلا وإن لم يشتد كما اقتضاه كلام **الروضة** وغيرها ا هـ قوله: (وضع اليمنى إلخ) لعل هذا إذا لم يكن نحو السيف في يساره سم ومر آنفا عن النهاية والمغني ما يصرح بذلك قوله: (على اليسرى) أي تحت صدره نهاية قوله: (أو أرسلهما) وينبغي أن تكون الاولى أولى للامر بها في الصلاة وقد يشعر به التقديم ع ش أقول بل يصرح بذلك قول الشارح نظير ما مر في الصلاة قول المتن (وأن يكون جلوسه إلخ) ويسن أن يختم الخطبة الثانية بقوله أستغفر الله لي ولكم نهاية ومغني ويحصل بمرة وبه يعلم أن ما يقع من بعض جهلة الخطباء من تكريرها ثلاثا لا أصل له ع ش قول المتن (نحو سورة الاخلاص) استحبابا وقيل إيجابا مغني قوله: (أوجبه) أي كون الجلوس قدر سورة الاخلاص بجيرمي قوله: (فيها) في الجلسة بين الخطبتين قوله: (والافضل إلخ) اعتمده ع ش وشيخنا قوله: (سورة الاخلاص) عبارة العباب وأن يقرأها فيه قال في شرحه لم أر من تعرض لندبها بخصوصها فيه ويوجه بأن السنة قراءة شئ من القرآن وهي أولى من غيرها لمزيد ثوابها وفضائلها وخصوصياتها انتهى ا هـ سم قوله: (تحقيقا للموالاة) أي مبالغة في تحقق الموالاة وتخفيفا على الحاضرين وقضية ذلك أنه لو كان الامام غير الخطيب وهو بعيد عن المحراب أو بطئ النهضة سن له القيام بقدر يبلغ به المحراب وإن فاتته سنة تأخر القيام إلى فراغ الاقامة نهاية قوله: (أو سبح) إلى قوله ولو قرأ في النهاية والمغني قوله: (للاتباع فيهما) قال في **الروضة** كان (ص) يقرأ بهاتين في وقت وهاتين في وقت آخر فهما سنتان نهاية ومغني ولو قرأ الامام الجمعة والمنافقين في الركعة الاولى فينبغي أن يقرأ في الثانية سبح وهل أتاك لانهما طلبتا في الجمعة في حد ذاتهما ع ش وفيه

---

(١) حواشي الشرواني، ٢/٤٦٢

وقفة عبارة سم ولو قرأ في الاولى الجمعة والمنافقين وفي الثانية سبح وهل أتاك فالوجه أنه يحصل أصل السنة ا هـ قوله: (ولو لغير محصورين) كذا في شرح الروض هنا أيضا سم وكتب عليه ع ش أيضا ما نصه عمومه شامل لما لو تضرروا أو بعضهم لحصر بول مثلا وينبغي خلافه لانه قد يؤدي إلى مفارقة القوم له وصيرورته منفردا ا هـ قوله: (ولو ترك ما في الاولى

إلخ) أي فإن ترك الجمعة أو سبح في الاولى عمدا أو سهوا أو جهلا قرأها مع المنافقين أو هل أتاك في الثانية نهاية قوله: (قرأه مع ما في الثانية إلخ) كذا في شرح الروض هنا أيضا لكنه قيده في آخر صلاة الجماعة بالمحصورين الراضين وفيه نظر ولعله غير مسلم وينبغي حينئذ أن يراعي ترتيب المصحف فيقرأ الجمعة أولا ثم المنافقين لان الترتيب سنة وكون الثانية محل المنافقين بالاصالة لا يقتضي مخالفة الترتيب المطلوب ولا ينافيه تقديم الجمعة لان ذلك لا ينافيه وقوع المنافقين في محلها الاصلي وهذا ظاهر لا توقف فيه سم قوله: (لان السنة حينئذ الاستماع." (١)

"عليها ويشرب وأن ينضح منه على رأسه ووجهه وصدره قاله الماوردي نهاية ومغني قوله: (ويسن) إلى المتن في المغني إلا قوله وقيامه إلى ثم اللهم وكذا في النهاية إلا قوله لخبر ابن ماجه إلى وأن ينقله.

قوله: (لبيان الجواز) أي أو للازدحام ونائي زاد المناوي في شرح الشمائل وابتلال المكان مع احتمال النسخ فقد روي عن جابر أنه لما سمع رواية من روى أنه شرب قائما قال قد رأيته صنع ذلك ثم سمعته بعد ذلك ينهى عنه وحيث علمت أن فعله لبيان الجواز عرفت سقوط قول البعض إنه يسن الشرب من زمزم قائما اتباعا له وزعم أن النهي مطلق وشربه من زمزم مقيد فلم يتواردا على محل واحد بأنه ليس النهي مطلقا بل عام فالشرب من زمزم قائما من إفراده فدخل تحت النهي فوجب حمله على أنه لبيان الجواز اه.

قوله: (ثم اللهم إنه الخ) أي ثم أن يقول اللهم الخ وكان ابن عباس إذا شربه يقول اللهم إني أسألك علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء نهاية زاد المغني وقال الحاكم صحيح الاسناد اه.

قوله: (ماء زمزم لما شرب له) هل هو شامل لما لو شربه بغير محله ع ش

أي كما هو ظاهر إطلاق الحديث.

قوله: (اللهم إني أشربه لكذا الخ) ويذكر ما يريد دينا ودنيا نهاية ومغني قال ع ش ظاهره أن ذلك خاص بالشارب نفسه فلا يتعداه إلى غيره ويحتمل تعدي ذلك إلى الغير فإذا شربه إنسان بقصد ولده وأخيه مثلا حصل له ذلك المطلوب ولا مانع منه إذا شربه بنية صادقة ونقل عن شيخنا العلامة الشوبري ما يخالف ما

---

(١) حواشي الشرواني، ٢/٤٦٣

ذكرناه فليراجع اه.

قوله: (ويشربه) أي مصا فإن العب يورث وجع الكبد ونائي قوله: (ويتنفس ثلاثا) أي ويحمد بعد كل نفس كما يسمي أول كل شرب وقال السيد الشلي والاولى شربه لشفاء قلبه من الاخلاق الذميمة ولتحليته بالاخلاق العلية اه.

ثم يعود إلى الحجر فيستلمه ويقبله ثلاثا ويسجد عليه كذلك ثم ينصرف كالمتحزن تلقاء وجهه مستدبر البيت ولا يمشي القهقرى ولا منحرفا ولا ملتفتا ونائي وعبارة النهاية ويسن أن ينصرف تلقاء وجهه مستدبر البيت كما صححه المصنف في مجموعه ويكثر الالتفات إلى أن يغيب عنه كالمتحزن المتأسف على فراقه ويقول عند خروجه من مكة الله أكبر ثلاثا لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير آيبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده اه. وكذا في المغني إلا أنه ضعف من الالتفات فقال وقيل يخرج وهو ينظر إليه إلى أن يغيب عنه مبالغة في تعظيمه وجرى على ذلك صاحب التنبيه وقيل يلتفت إليه بوجهه ما أمكنه كالمتحزن على فراقه وجرى على ذلك ابن المقري اه.

قوله: (وأن يتضلع الخ) معطوف على شرب ماء زمزم.

قوله: (ويسن الخ) أي لكل أحد حتى النساء اتفاقا ولو لغير حاج ومعتمر ونائي قوله: (ويسن تحري دخول الكعبة) أي ما لم يؤذ أو يتأذ بزحام أو غيره وأن يكون حافيا وأن لا يرفع بصره إلى سقفه ولا ينظر إلى أرضه تعظيما لله تعالى وحياء منه وأن يصلي فيه ولو ركعتين والافضل أن يقصد مصلى رسول الله (ص) بأن يمشي بعد دخوله الباب حتى يكون بينه وبين الجدار الذي قبل وجهه قريبا من ثلاثة أذرع نهاية ومغني.

قوله: (وأن يكثر الخ) أي في داخل الكعبة.

قوله: (وغض البصر) أي من النظر إلى سقفه أو أرضه قوله: (والمنازع الخ) وهو ابن تيمية ومن تبعه من الفرقة الضالة المشهورة في زمننا بالوهابية خذلهم الله تعالى.

قوله: (وما أوهمته) إلى الفصل في النهاية والمغني إلا قوله وإن كان في سنده مقال قوله: (إنها للحجيج آكد) وحكم المعتمر كالحاج في تأكدها له وتسن زيارة بيت المقدس وزيارة الخليل (ص) ويسن لمن قصد المدينة الشريفة لزيارة قبره (ص) أن يكثر في طريقه من الصلاة والسلام عليه (ص) ويزيد فيهما إذا أبصر أشجارها مثلا

ويسأل الله تعالى أن ينفعه بهذه الزيارة ويتقبلها سنة وأن يغتسل قبل دخوله كما مر ويلبس أنظف ثيابه فإذا

دخل المسجد قصد الروضة وهي ما بين القبر والمنبر وصلى تحية المسجد بجنب المنبر وشكر الله تعالى بعد فراغهما على هذه النعمة ثم يأتي القبر الشريف فيستقبل رأسه ويستدبر القبلة ويبعد عنه نحو أربعة أذرع ويقف ناظرا إلى أسفل ما يستقبله في مقام الهيبة والاجلال فارغ القلب من علائق الدنيا ويسلم عليه (ص)." (١)

"وإلا فسيأتي التصريح في المتن بأن الذمي يلاعن في بيعة وكنيسة أو أنه بالنسبة للزمن خاصة اه ع ش أي لمطلق الزمن مع قطع النظر عن تعيينه لما يأتي من قول الشارح ويعتبر الزمن بما يعتقدون تعظيمه قوله: (وهو بعد الخ) أي في حق المسلم اه سم قوله: (فعل عصر) لعل التقييد به نظرا للغالب من فعل صلاة العصر في أول وقتها فإن أخروه إلى آخر الوقت لاعن في أوله اه ع ش قوله: (من أول الخطبة) عبارة المغني والنهاية من مجلس الامام على المنبر اه قال ع ش أي قبل الشروع في الخطبة اه.

قوله: (وهو) أي ما بين الركن والمقام قوله: (لحطم الذنوب) أي ذهابها فيه اه ع ش قوله: (وإن حلف عمر الخ) لعله رأى أن فيه تخويفا للمحالف أكثر من غيره اه ع ش قوله: (على منبري الخ) صدر هذه الرواية من حلف على الخ اه رشيدي.

قوله: (صحح في أصل الروضة صعوده) أي المنبر وهو المعتمد فإن لم يصعدا وقفا على يسار المنبر من جهة المحراب في المدينة وغيرها من سائر البلاد كما في شرح الروض وقوله على يسار المنبر أي يسار مستقبل المنبر اه ع ش قول المتن: (عند الصخرة) والتغليظ بالمساجد الثلاثة لمن هو بها فمن لم يكن بها لم يجز نقله إليها أي بغير اختياره كما جزم به الماوردي مغني ونهاية قوله: (لانه أشرفه) أي باعتبار أنه محل الوعظ والانزجار وربما أدى صعوده إلى تذكره وإعراضه نهاية أي لا باعتبار كونه أشرف بقاع المسجد من حيث كونه جزء من المسجد ع ش.

قوله: (لا يليق بها) أي بالمرأة قوله: (العجلاني) بفتح فسكون منسوب إلى بني العجلان بطن من الانصار اه ع ش قوله: (أو نجس) عطف على جنابة قوله: (بعد خروج القاضي الخ) عبارة المغني فيلاعن الزوج في المسجد فإذا فرغ خرج الحاكم أو نائبه إليها اه قوله: (فلا بأس) أي لا حرمة ولا كراهة اه ع ش قوله: (تمكينهما) أي الذمية والذمي قوله: (لليهود) وتسمى البيعة أي معبد النصارى أيضا كنيسة بل هو العرف اليوم اه مغني قوله: (بمحالهم تلك) أي بالبيعة والكنيسة وبيت النار قوله: (لما مر) أي لانهم يعظمونها قوله: (مطلقا) أي وإن أذنوا في دخوله اه ع ش قوله: (كغيره الخ) أي كحرمة دخول غير ما به صورة الخ

---

(١) حواشي الشرواني، ٤/١٤٤

بلا إذنهم قوله: (بلا إذنهم) أي أما بإذنهم فيجوز ظاهره ولو بدون حاجتنا ولا حاجتهم للدخول وقضية إطلاقه أنه يكتفي في جواز دخولنا بإذن واحد منهم كما يكتفي بإذن واحد منا في دخولهم مساجدنا اه ع ش قوله: (إلا أن رضي به) أي الزوج بالمسجد عبارة المغني فإن قالت ألاعن في المسجد ورضي به الزوج جاز وإلا فلا اه قوله: (دخل دارنا بهدنة أو أمان الخ) وإلا فأمكنة الاصنام مستحقة الهدم اه مغني قوله: (ولا تغليظ الخ) عبارة المغني.

تنبيه سكت المصنف عمن لا ينتحل ملة كالدهري بفتح الدال كما ضبطه ابن شبهة وبضمها كما ضبطه ابن قاسم والزنديق الذي لا يتدين بدين وعابد الوثن والاصح أنه لا يشرع في حقه تغليظ بل." [1]

" فائدة) قال القاضي رحمه الله تعالى : لا يرفع اليقين بالشك إلا في أربع مسائل : إحداها : الشك في خروج وقت الجمعة فيصلون ظهرا . الثانية : الشك في بقاء مدة المسح فيغسل . الثالثة : الشك في وصول مقصده فيتم . الرابعة : الشك في نية الإتمام فيتم أيضا . قال بعضهم : لأن هذه رخص لا بد فيها من اليقين وحينئذ فكل رخصة كذلك ولا يختص بالمذكورات بل إن غير الرخص يقع فيها ذلك كما مر آنفا في اللمس والمس ، وانظر اليقين المقابل للشك في الأخيرة ما هو فتأمل . (فصل في آداب الخلاء وفي الاستنجاء) حقيقة وشروطا وآدابا . والآداب بمد الهمزة جمع أدب ، وهو ما يطلب الإتيان به ندبا أصالة ، والمراد به هنا ما يطلب وجوبا أو ندبا لأجل غيره صحة أو كمالا ، وقدم هذا الفصل على الوضوء لأنه الأكمل ، وأخره في **الروضة** إشعارا بجوازه في حق السليم ، وأعاد العامل في الاستنجاء دفعا لتوهم إرادة آدابه فقط . قوله : (داخل الخلاء) أي من أراد دخوله ولو صغيرا بأمر وليه أو حاملا لغيره لغير قضاء الحاجة المخصوصة كوضع ماء وإزالة قذر ، فهو أولى من تعبير المنهج وغيره بقاضي الحاجة ، والجواب بأن هذا أعم لشموله الصحراء قد يرد بأن يراد بالخلاء ما يشمله ، وسيأتي ما يشير إليه مع أن تعميم الحكم دون المحكوم عليه أولى من عكسه فتأمل . قوله : (يساره) أو بدلها وكذا اليمين . قوله : (واليمين لغيره) أي غير المستقذر وشمل ما لا شرف فيه ولا خسة فيقدم يمينه كالشريف ، وهو المنقول المعتمد عن شيخنا الرملي وإن كان ظاهر شرحه خلافه ، لكن في تصويره نظر لأن الأقسام ثلاثة إما من مكان لما دونه فيقدم اليسار ، أو لما هو أعلى منه فيقدم اليمين ، أو لما يساويه فيتخير كأجزاء المسجد ، ومنه صعود الخطيب إلى **المنبر** ، أو نحو بيتين من دار بينهما فرجة . نعم يقدم يمينه في خروجه من الكعبة إلى المسجد كعكسه قاله شيخنا الرملي . (فرع) يحرم دخول الصاغة ونحوها من أمكنة المعاصي إلا لحاجة

---

(١) حواشي الشرواني، ٢١٩/٨

بقدرها . قوله : (والخلاء) بالمد المكان الخالي أي لغة . قوله : (نقل) أي عرفا . قوله : (إلى البناء) لو قال إلى المكان كالذي قبله لكان أعم ، وكان يستغنى عن إيراد الصحراء فيما يأتي ، ولعله راعى الظاهر وسمي باسم شيطان يسكنه . قوله : (مكتوب) قدره لصحة نسبة الحمل إلى الذكر لأنه معنى لكن فيه تغيير إعراب المتن اللفظي وهو معيب ، فلو أخر لفظ مكتوب عن ذكر الله كما في بعض النسخ لسلم من ذلك . قوله : (أو غيره) كمنسوخ تلاوة وتوراة لم تبدل وأسماء الله الخاصة به أو المشتركة بقصده بما في التمائم وأسماء الأنبياء والملائكة ولو عوامهم . قال شيخنا : وكذا أسماء صلحاء المؤمنين كالصحابة والأولياء ، فإن دخل بشيء من ذلك غيبه في نحو عمامته ويحرم تنجيسه ولو في غير الاستنجاء فراجعه . قوله : (مكروه) ولو نحو مصحف وإن حرم من حيث الحدث وعليه يحمل كلام الأذرعي بالحرمة . (تنبيه) ما نقل عن الجلال السيوطي من حرمة نقش محمد رسول الله على الخاتم للنهي عنه في الحديث ضعيف لضعف الحديث ، أو محمول على من اسمه محمد على قول في الكنية أو على زمنه صلى الله عليه وسلم على قول فيها أيضا ، أو على إرادة المضاهاة . قوله : (والصحراء كالبنيان) أوردها نظرا للظاهر وإن أمكن شمول المكان لها كما مر . نعم قال بعضهم في هذين الأدبين : فيهما

". (١)

" بعده لم تنعقد ، والحرمة على التحريم ذاتية ، وعلى الآخر للتلبس بالعبادة الفاسدة ، كما قاله ابن عبد الحق وغيره فراجعه . قوله : (وقيل تنعقد) أي على التنزيه أخذا من التشبيه بقوله : كالصلاة في الحمام ، وفرق بأن تعلق الصلاة بالوقت لتوقفها عليه أشد من تعلقها بالمكان لعدم ذلك ، وبأن النهي في الوقت راجع للذات ، وبالمكان لمعنى خارج . قوله : (وفي الروضة إلخ) أشار إلى أن ما له سبب غير متأخر إذا تحراه لا ينعقد أي ما دام قاصدا للتحري وإن خاف الموت فإن نسي التحري أو تذكره لكن قصد إيقاعها لا لأجله ، أو أعرض عنه انعقدت صلاته في ذلك كما اعتمده الطبلاوي وهو واضح ، وإن تردد فيه شيخنا ، ولو قصد التأخير جاهلا بأنه تحر فهل تبطل صلاته لوجود التحري أو لا لجهله ؟ فيه نظر وظاهر ما ذكر في النسيان الثاني . قوله : (ليصلي التحية) فإن قصدها فقط فلا تنعقد . قال شيخنا : أو مع غيرها لا تنعقد أيضا ، وكذا يقال في الثانية . قوله : (وسجدة شكر) خرج سجدة التلاوة وإن قرأ بقصد السجود في وقت الكراهة حرمت القراءة والسجود ، ولا تنعقد أولا بقصده فلا يسن وتنعقد . قوله :

(١) حاشية قليوبي، ٤٣/١

(ولا تكره صلاة الاستسقاء) وكذا صلاة الكسوف ، وإن تحرى فعلها لأنها صاحبة الوقت كسنة العصر ، لو تحرى تأخيرها عنها وسببها ، وهو أول التغير متقدم على صلاتها أو مقارن لها ، إن علم به وأوقع إحرامه مع أوله ، وقد يكون مقارنا لوقت الكراهة والتحية كذلك ، والحاصل أن السبب إن اعتبر بالنسبة للصلاة ، وهو الأصح فهو إما متقدم عليها أو متأخر عنها ، أو بالنسبة للوقت فقد يكون مقارنا أيضا . قوله : (بأن السبب إرادته إلخ) ورد بأن السبب هو الإحرام ، والإرادة من ضرورياته لا سببه إذ لو كانت الإرادة سببا لما امتنع النفل المطلق مطلقا لسبب إرادته على الإحرام به فتأمل . قوله : (فلا يكرهان) هو المعتمد في العيد والمرجوح في الضحى ، لأن المعتمد أن أول وقتها من الارتفاع ، وعدم الكراهة هنا في العيد ، من حيث وقت الكراهة لا ينافي كراهتها من حيث طلب تأخيرها كما يأتي في بابه . (تنبيه) خرج بما ذكره من الأوقات الثلاثة أو الخمسة غيرها ، كوقت إقامة الصلاة وبعد طلوع الفجر إلى صلاة الصبح ، وبعد غروب الشمس إلى صلاة المغرب ، ووقت صعود الخطيب إلى **المنبر** ، فالصلاة في تلك الأوقات مكروهة كراهة تنزيه ومنعقدة ، وأما الصلاة حال الخطبة فحرام ، ولا تنعقد إجماعا ولو فرضا إلا ركعتي التحية ، ولو مع غيرها حتى لو كانت الجمعة في غير مسجد ، امتنعت الصلاة مطلقا لعدم طلب التحية في غير المسجد . (فائدة) قال بعضهم تكره الصلاة في سبع أماكن : على الكعبة وعلى صخرة المقدس وعلى طور سيناء وطور زيتا وعلى الصفا والمروة وعلى جمرة العقبة وعلى جبل عرفات فليراجع . قوله : (والثاني تكره) وبه قال مالك وأبو حنيفة ، والمعتمد عندنا أنها خلاف الأولى لا مكروهة خروجا من خلافهما . قال المحاملي : وفيه نظر وتعميم الشارح في الحرم لغير المسجد ، دفع لتوهم إرادة المسجد وحده . نعم يتجه أن الصلاة وقت الخطبة لا تنعقد في الحرم كغيره فراجعه والله أعلم .

". (١)

" المراد بالإضاءة ما مر . وكذا إن أريد بالنور حقيقته ، وبالبيت العتيق ما في السماء لاستواء الناس بالنسبة إليه فإن أريد به الكعبة على هذا لزم كثرة نور البعيد عنه على نور القريب ، ولا مانع منه أو يحمل على اختلافه بالكيفية كما في درجات الجماعة أو على مجرد الترغيب . قوله : (ساعة الإجابة) أي إن الدعاء فيها مستجاب ويقع ما دعي به حالا يقينا فلا ينافي أن كل دعاء مستجاب كما يراجع من محله . قوله : (بعد العصر) لا حاجة إليه لأنه معلوم من آخر ساعة أو مضر إلا أن جعل ظرفا للآخر لأنه أكثر

(١) حاشية قليوبي، ١/١٣٧

من ساعة . قوله : (هي ما بين) أي لحظة لطيفة فيما بين جلوس الخطيب على **المنبر** قبل الخطبة إلى فراغ الصلاة ، وقيل : بين الخطبتين . والمراد كل خطيب فيتعدد بتعدد الخطباء ولو في المحل الواحد ، ولا مانع منه ، ويحتمل أنها بعد الزوال وأنه إذا صادفها أهل محل كانت في ذلك الوقت . ولا ينافي طلب الدعاء هنا وقت الخطبة ما مر من طلب الإنصات فيه لأنه يراد بالدعاء استحضاره بالقلب كما قاله البلقيني . أو فيما عدا وقت ذكر الأركان كما قاله الحليمي . وهو أظهر لما مر من عدم حرمة الكلام وعدم كراهته اتفاقا في غير وقت ذكرها . قوله : (قال في شرح المهذب) هو خلاف المعتمد كالمبني عليه . قوله : (صحيح) هو المعتمد . قوله : (وذكر في **الروضة** إلخ) هو اعتذار عن جعل كلام المصنف شاملا لها لعدم ذكرها هنا في كلام الشيخين . قوله : (ويكثر الصلاة إلخ) أي لما قيل ﴿ إنه صلى الله عليه وسلم يسمع الصلاة عليه بأذنيه في يوم الجمعة وليلتها ﴾ . لكن قال ابن الجوزي لم يصح فيه شيء وأقل إكثارها ثلاثمائة مرة . كما قاله أبو طالب المكي ، ويقدمها على قراءة القرآن غير الكهف والدخان ، ويقدم عليها تكبير العيد ولو وافق ليلة جمعة لأن الأقل أولى بالمراعاة كما طلب ترك أخذ الظفر والشعر في يوم الجمعة في عشر ذي الحجة لمريد التضحية ، وترك الطيب فيه للصائم والمحدة ونحو ذلك . (تنبيه) علم مما ذكر أن كل محل طلب فيه ذكر بخصوصه فالاشتغال به فيها أولى من غيره ولو من قرآن أو مأثور آخر .

.

". [1]

" معتمر وأن يتضلع منه وأن يستقبل القبلة عند شربه منها ، وأن ينوي حال شربه ما شاء من جلب نفع أو زوال مرض لما في الحديث : ﴿ ماء زمزم لما شرب له ﴾ . وسيأتي ما يتعلق بفضله في المحرمات . قوله : (طعام طعم) لعل المراد أنه يغني عن المطعومات من حيث إنه يشبع كالطعام . قوله : (وشفاء سقم) أي شرب مائها يشفي من السقام بقصده . قوله : (بعد فراغ الحج) ليس قيدا إلا لكونه له آكد فتسن الزيادة ولو لغير حاج ومعتمر . بل قال العبدري المالكي : إن قصد زيارته أفضل من قصد الكعبة وبيت المقدس . قوله : (قصد **الروضة**) ففي الحديث : ﴿ ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة ﴾ . أي قطعة من أرض الجنة ، أو العمل فيها كالعمل في رياض الجنة ، أو موصل إلى رياض الجنة ، أو أنها ستكون من رياض الجنة ، أو الجالس فيها يرى من الراحة ما يراه الجالس في رياض الجنة ، وعلى كل

(١) حاشية قليوبي، ١/٣٣٤

يحنث من جلس فيها وحلف أنه جالس في الجنة . قوله : (**والمنبر**) فعن علي رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال : ﴿ منبري على حوضي ﴾ . فيحتمل أنه عليه الآن ، ويحتمل أنه ينقل إليه في الآخرة . قوله : (وأقل السلام عليه إلخ) ويزيد عليه من فلان إن كان قد حمله السلام عليه . قوله : (إلا رد الله علي روحي) يحتمل أنه على حذف قد المفيدة لاستمرارها قبله وبعده ، وهذا أولى الأجوبة ، ويحتمل أنها ترد حقيقة لأن روحه عليه الصلاة والسلام في الملأ الأعلى ، ويحتمل أن المراد بها النطق كما قاله الجلال السيوطي ويحتمل أنه الملك الذي يبلغه كما في رواية : ﴿ من صلى علي عند قبري وكل الله به ملكا يبلغني ، وكفي أمر دنياه وآخرته ، وكنت له شفيعا وشهيدا يوم القيامة ﴾ . قوله : (يتأخر) أي يمشي إلى جهة يمينه ، وكذا ما بعده . قوله : (عند منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي في مقابلته من وراء ظهره . قوله : (على عمر) ورأسه عند منكب أبي بكر على مثل ما ذكر . قوله : (قبالة وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم) وعلامته الكوكب المسمى بالدري الملصوق بجدار القبر الشريف داخل الحجرة الشريفة ، وكان فيما مضى مسمارا من فضة ، وصار الآن حجرا من الألماس الأصفر أبدله به السلطان أحمد في زمن سلطنته . قوله : (ثم يستقبل القبلة) أي بحيث لا يستدبر القبر الشريف وإذا أراد السفر يودع المسجد بركعتين وأعاد الزيارة المذكورة ، ثم يدعو بما شاء ثم يقول : اللهم لا تجعله آخر العهد بي من حرم رسولك ، ويسر لنا العود إلى الحرمين سبيلا سهلا

---

(١) ".

" ثلاثة أيام ، وإلا انتظر ، وقوله بإشارة تغليبا لجانب اليمين الذي هو الأصح غالبا ، ولو قال بعده لم أرد القذف بإشارتي لم يصدق ، أو لم أرد اللعان لم يصدق ، فيما عليه كالتحريم المؤبد والفرقة ويقبل فيما له كثبوت نسب الولد ، ولزوم الحد له وله اللعان لنفيهما حيث لم يفت ، ولو نطق في أثناء اللعان بنى على ما أشار به ، أو كتبه ولا بد من كتابة الكلمات الخمس ، وله كتابة بعضها والإشارة للباقي فأو في كلام المصنف مانعة خلو ، ويكتب مع الكتابة إني نويت كذا قوله : (ترجمة الشهادة إلخ) وكذا لفظ الله كما مر . قوله : (وأصحهما) هو المعتمد . تنبيه : ما ذكر في لعان الأخرس يجري في قذفه . قوله : (ويغلظ) قال شيخنا : والتغليظات منوطة بنظر القاضي ولا عبرة برضا الزوجين فيها ، ولا تغليظ فيمن لا يعظم زمانا ولا مكانا كالدهري والزنديق فيلاعن في مجلس الحاكم كما سيأتي ، ويحسن أن يحلفه بال له

---

(١) حاشية قليوبي، ٢/١٥٩

الذي خلقه ورزقه ونحو ذلك . قوله : (بزمان) ولو لكافر فيما يعظمه من الأوقات عندهم ، ومن الأوقات عندنا الشريفة نحو رجب ، ورمضان والعيد وعاشوراء . قوله : (بعد عصر) أي بعد أول وقته ، فهو فيه وبعد فعله أولى ، وكونه بعد عصر الجمعة آكد . قوله : (عند بعضهم) وهو قول من أحد وأربعين قولا فيها أرجحها أنها فيما بين جلوس الخطيب على **المنبر** إلى فراغ الصلاة كما مر في بابها . قوله : (أي بلد اللعان) ويحرم الانتقال من بلده إلى غيره ، ولو لمكة والمدينة واللعان في الأماكن الآتية في كل بلد إنما لمن هو فيها . قوله : (الركن الأسود) وصف بوصف الحجر الذي فيه والسواد طارئ عليه ، لما في الحديث أنه نزل من الجنة أشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بني آدم . قوله : (والمقام) أي المعروف بمقام إبراهيم صلى الله عليه وسلم وهو حجر نزل له من الجنة ، وكان يقوم عليه عند بناء البيت فيرتفع به حتى يضع حجر البناء فوق الجدار ثم يهبط به . قوله : (وهو) أي ما بينهما قوله : (المسمى بالحطيم) لما قيل : إنه حطم أي مات فيه ألوف من الأنبياء وغيرهم . قوله : (وقيل في الحجر) بكسر الحاء والأصح أنه يصان عنه لأن غالبه من البيت ، وهو يصان عن ذلك لأنه أفضل من المسجد حوله ، ولذلك قدم الحطيم وقيل إن في الحجر قبر إسماعيل وأمه هاجر . قوله : (بيت المقدس) ويسمى إيلياء بكسر أوله وثالثه مع المد قوله : (عند الصخرة) وهي المعتمد فإن لم يصعدا فعند **المنبر** من جهة المحراب . وهو في المدينة الشريفة من **الروضة** المنيفة لأنها ما بين القبر الشريف **والمنبر** وهي من الجنة أو ستصير جزءا من الجنة ، كما قيل وقد ورد أن الحلف فيها يوجب النار . قوله : (حائض) ولو متحيرة وكذا النفساء ويندب إمهالهما لزوال المانع . قوله : (بباب المسجد) فيخرج إليها

" (١) .

" فقيل أربعون حتى إذا لم يسمعوا أثم الجميع كفرض الكفاية وهي طريقة الإمام والغزالي . وقيل : السامعون خاصة ومن لم يسمع لبعد أو صمم لا إثم عليه جزما وهو ما في المحرر ، وقيل في المأمومين مطلقا لئلا يكثر اللغط وهو الصحيح في الشرحين **والروضة** وغيرها ، قال وتعبير المصنف محتمل للثلاثة وهو في الأول أظهر ونبه على أن محمل القولين بعد جلوس الشخص فلا يحرم قبل أن يأخذ له موضعا . وكذلك في حال الدعاء للملوك كما قاله في المرشد ا هـ . وما نسبه للغزالي رأيت في قطعة السبكي ما قد يخالفه في التصوير حيث قال : قال الغزالي إن القولين فيمن عدا الأربعين وأشار إلى أن الأربعين يحرم

---

(١) حاشية قليوبي، ٣٦/٤

عليهم الكلام جزما ا هـ . وفي نكت العراقي طريقة الغزالي تبعا للإمام إن القولين فيمن عدا الأربعين ، وأما الأربعون فيحرم عليهم جزما ثم راجعت الرافعي رحمه الله فرأيت الأمر على ما قال السبكي ، وقول الإسنوي : وقيل : في المأمومين مطلقا الذي في الرافعي في حكاية هذه الطريقة أن القولين في السامعين ، وفي غيرهم وجهان كما قرره الشارح المحلي رحمه الله . قوله : (كما جرى عليه السلف) استدل على ذلك أيضا بأنه صلى الله عليه وسلم ﴿ كان يصلي عقب الخطبة ﴾ فلزم أن يكون متطهرا مستترا ، والثاني لا يشترط شمل ذلك الحدث الأكبر وهو كذلك . قيل : القولان في الطهارة وما بعدها مبنيان على أن الخطبة بدل عن ركعتين أم لا . قال الإمام لا أرضاه مع القطع بعدم اشتراط الاستقبال ، والوجه بناؤه على اشتراط الموالاة وعدمه لأنه يحتاج أن يتطهر بعد الخطبة فتختل الموالاة . قول المتن : (على منبر) ﴿ كان صلى الله عليه وسلم أولا يخطب إلى جذع فلما اتخذ **المنبر** تحول إليه فحن الجذع حتى سمع منه مثل صوت العشار فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم فالتزمه فسكن ﴾ والعشار الإبل التي تحن إلى أولادها .

". (١)

" في سائر الكلمات ولا يكفي في أولها فقط قوله : (لأن لعانها إلخ) استدل الزركشي بقوله تعالى ﴿ ويدرأ عنها العذاب ﴾ ، قوله : (ويلاعن أخرس) أي بناء على أن المغلب كونه يمينا فإن قلنا : شهادة لم يصح منه ، قوله : (أو كتابة) أي فيكتب كلمات اللعن أربع مرات ، ثم الخامسة قوله : (ترجمة الشهادة إلخ) وكذا لفظ الله كما مر قوله : (وأصحهما) هو المعتمد تنبيه : ما ذكر في لعان الأخرس يجري في قذفه قوله : (ويغلظ) قال شيخنا : والتغليظات منوطة بنظر القاضي ولا عبرة برضا الزوجين فيها ، ولا تغليظ فيمن لا يعظم زمانا ولا مكانا كالدهري والزنديق فيلاعن في مجلس الحاكم كما سيأتي ، ويحسن أن يحلفه بالله الذي خلقه ورزقه ونحو ذلك قوله : (بزمان) ولو لكافر فيما يعظمه من الأوقات عندهم ، ومن الأوقات عندنا الشريفة نحو رجب ، ورمضان والعيد وعاشوراء قوله : (بعد عصر) أي بعد أول وقته ، فهو فيه وبعد فعله أولى ، وكونه بعد عصر الجمعة آكد قوله : (عند بعضهم) وهو قول من أحد وأربعين قولا فيها أرجحها أنها فيما بين جلوس الخطيب على **المنبر** إلى فراغ الصلاة كما مر في بابها قوله : (أي بلد اللعان) ويحرم الانتقال من بلده إلى غيره ، ولو لمكة والمدينة واللعان في الأماكن الآتية في كل بلد إنما لمن هو فيها قوله : (الركن الأسود) وصف بوصف الحجر الذي فيه والسواد طارئ عليه

---

(١) حاشية عميرة، ٣٢٥/١

، لما في الحديث أنه نزل من الجنة أشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بني آدم قوله : (والمقام) أي المعروف بمقام إبراهيم صلى الله عليه وسلم وهو حجر نزل له من الجنة ، وكان يقوم عليه عند بناء البيت فيرتفع به حتى يضع حجر البناء فوق الجدار ثم يهبط به قوله : (وهو) أي ما بينهما قوله : (المسمى بالحطيم) لما قيل : إنه حطم أي مات فيه ألوف من الأنبياء وغيرهم قوله : (وقيل في الحجر) بكسر الحاء والأصح أنه يصان عنه لأن غالبه من البيت ، وهو يصان عن ذلك لأنه أفضل من المسجد حوله ، ولذلك قدم الحطيم وقيل إن في الحجر قبر إسماعيل وأمه هاجر قوله : (بيت المقدس) ويسمى إيلياء بكسر أوله وثالثه مع المد قوله : (عند الصخرة) وهي أشرف المسجد لأنها قبلة الأنبياء كما قيل ، وإن نوزع فيه ولأنها من الجنة أيضا قوله : (وصححه البغوي) هو المعتمد فإن لم يصعدا فعند المنبر من جهة المحراب وهو في المدينة الشريفة من الروضة المنيفة لأنها ما بين القبر الشريف والمنبر وهي من الجنة أو ستصير جزءا من الجنة ، كما قيل وقد ورد أن الحلف فيها يوجب النار . قوله : (وهو بعد عصر جمعة) الأولى أن يكون بعد فعلها ، قوله : (لحديث الصحيحين) وفي هذا الوقت أيضا تنزل الملائكة وتصعد بالأعمال ، قوله : (عند المنبر) روى ابن ماجه والحاكم وصححه ﴿ لا يحلف عند هذا المنبر عبد ولا أمة ولو على سواك رطب إلا وجبت له النار ﴾ ، ثم المراد عند المنبر مما يلي الحجرة الشريفة ، وهو الروضة من الله علينا برؤية ذلك قبل الممات ثم الجنة من غير سابقة عذاب آمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم . قوله : (الصخرة) في الحديث الشريف الصخرة من الجنة ، قوله : (لا يليق) أي ، لأنه رفعة وليسا من أهلها قوله : (وذمي) الأحسن

". (١)

"وسلم في طريقه فإذا وقع بصره على أشجار المدينة وحرمها وما يعرف بها زاد من الصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم وسأل الله تعالى أن ينفعه بهذه الزيارة وأن يقبلها منه * ويستحب أن يغتسل قبل دخوله ويلبس أنظف ثيابه ويستحضر في قلبه شرف المدينة وأنها أفضل الارض بعد مكة عند بعض العلماء وعند بعضهم أفضلها مطلقا وأن الذي شرفت به صلى الله عليه وسلم خير الخلائق * وليكن من اول قدومه إلى أن يرجع مستشعرا لتعظيمه ممتلئ القلب من هيبته كأنه يراه فإذا وصل باب مسجده صلى الله عليه وسلم فليقل الذكر المستحب في دخول كل مسجد وسبق بيانه في آخر باب ما يوجب الغسل ويقدم رجله

---

(١) حاشية عميرة، ٣٦/٤

اليمنى في الدخول واليسرى في الخروج كما في سائر المساجد فإذا دخل قصد **الروضة** الكريمة وهي ما بين القبر **والمنبر** فيصلي تحية المسجد بجنب **المنبر** * وفي أحياء علوم الدين أنه يستحب أن يجعل عمود **المنبر** حذاء منكبه الايمن ويستقبل السارية التي إلى جانبها الصندوق وتكون الدائرة التي في قبلة المسجد بين عينيه فذلك موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقد وسع المسجد بعده صلى الله عليه وسلم * وفي كتاب المدينة أن ذرع ما بين **المنبر** ومقام النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان يصلى فيه حتى توفي اربعة عشر ذراعا وشبرا وأن ذرع ما بين القبر **والمنبر** ثلاث وخمسون ذراعا وشبرا فإذا صلى التحية في **الروضة** أو غيرها من المسجد شكر الله تعالى على هذه النعمة وسأله اتمام ما قصده وقبول زيارته ثم يأتي القبر الكريم فيستدبر القبلة ويستقبل جدار القبر ويبعد من رأس القبر نحو اربع اذرع ويجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر على رأسه ويقف ناظرا إلى اسفل ما يستقبله من جدار القبر غاض الطرف في مقام الهيبة والاجلال فارغ القلب من علائق الدنيا مستحضرا في قلبه جلالة موقفه ومنزلة من هو بحضرته ثم يسلم ولا يرفع صوته بل يقصد فيقول السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا نبي الله السلام عليك يا خيرة الله السلام عليك يا حبيب الله السلام عيك يا سيد المرسلين وخاتم النبيين السلام عليك يا خير الخلائق أجمعين السلام عليك وعلى آلك وأهل بيتك وازواجك وأصحابك أجمعين السلام عليك وعلى سائر النبيين و جميع عباد الله الصالحين جزاك الله يا رسول الله عنا أفضل ما جزى نبيا ورسولا عن أمته وصلى عليك كلما ذكرك ذاكر وغفل عن ذكرك غافل أفضل وأكمل ما صلى على أحد من." (١)

"ويحمد الله تعالى ويمجده ويدعو لنفسه بما شاء ولوالديه ومن شاء من أقاربه ومشايخه وإخوانه وسائر المسلمين ثم يرجع إلى **الروضة** فيكثر فيها من الدعاء والصلاة ويقف عند **المنبر** ويدعو * (فرع) لا يجوز أن يطاف بقبره صلى الله عليه وسلم ويكره الصاق الظهر والبطن بجدار القبر قاله أبو عبيد الله الحليمي وغيره قالوا ويكره مسحه باليد وتقبيله بل الادب أن يبعد منه كما يبعد منه لو حضره في حياته صلى الله عليه وسلم هذا هو الصواب الذي قاله العلماء وأطبقوا عليه ولا يغتر بمخالفة كثيرين من العوام وفعلهم ذلك.

فان الاقتداء والعمل انما يكون بالاحاديث الصحيحة وأقوال العلماء ولا يلتفت إلى محدثات العوام وغيرهم وجهالاتهم * وقد ثبت في الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من أحدث في ديننا ما ليس منه فهو رد) وفي رواية لمسلم) من عمل عملا ليس عليه عملنا فهو رد) وعن

---

(١) المجموع، ٢٧٣/٨

أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تجعلوا قبري عبدا وصلوا علي فان صلاتكم تبلغني حيث ما كنتم) رواه أبو داود باسناد صحيح * وقال الفضل ابن عياض رحمه الله ما معناه اتبع طرق الهدى ولا يضرك قلة السالكين وإياك وطرق الضلالة ولا تغتر بكثرة الهالكين ومن خطر بباله أن المسح باليد ونحوه أبلغ في البركة فهو من جهالته وغفلته لان البركة إنما هي فيما وافق الشرع وكيف ينبغي الفضل في مخالفة الصواب * (فرع) ينبغي له مدة إقامته بالمدينة أن يصلى الصلوات كلها في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وينبغي له أن ينوي الاعتكاف فيه كما في سائر المساجد * (فرع) يستحب أن يخرج كل يوم إلى البقيع خصوصا يوم الجمعة ويكون ذلك بعد السلام

على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا وصله دعا بما سبق في كتاب الجنائز في زيارة القبور ومنه السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا إن شاء الله بكم لا حقون اللهم اغفر لاهل الفرقد اللهم اغفر لنا ولهم * ويزور القبور الطاهرة في البقيع كقبر ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعثمان والعباس والحسن بن علي وعلى بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وغيرهم رضى الله عنهم ويختم بقبر صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنها *." (١)

"(فرع) ويستحب أن يزور قبور الشهداء باحد وأفضله يوم الخميس ويبدأ بالحمزة رضي الله عنه وقد ثبت عن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم (خرج في آخر حياته فصلى على أهل أحد صلاته على الميت ثم انصرف إلى **المنبر** فقال إني فرط لكم وأنا شهيد عليكم) وفي رواية (صلى عليهم بعد ثمان سنين كالوداع للاحياء والاموات فكانت آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على **المنبر**) رواه البخاري ومسلم والمراد بالصلاة عليهم الدعاء لهم (وقوله) صلاته على الميت أي دعا بدعاء صلاة الميت وقد سبق بيان هذا الحديث وتأويله في كتاب الجنائز * (فرع) يستحب استحبابا متأكدا أن يأتي مسجد قباء وهو في يوم السبت آكد ناويا التقرب بزيارته والصلاة فيه لحديث ابن عمر قال (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي مسجد قباء راكبا وماشيا فيصلى فيه ركعتين) وفي رواية (أنه صلى الله عليه وسلم صلى فيه ركعتين) رواه البخاري ومسلم * وعن أسيد بن ظهير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (صلاة في مسجد قباء كعمرة) رواه الترمذي وغيره قال الترمذي هو حديث حسن صحيح * ويستحب أن يأتي بئر أويس التي روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تفل فيها وهو عند مسجد قباء فيشرب منها ويتوضأ * (فرع) يستحب أن يزور المشاهد التي بالمدينة وهي نحو ثلاثين موضعا يعرفها أهل

---

(١) المجموع، ٨/٢٧٥

المدينة فيقصد ما قدر عليه منها وكذلك يأتي الابار التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ منها أو يغتسل وهي سبع آبار فيتوضأ منها ويشرب * (فرع) من جهالات العامة وبدعهم تقربهم بأكل التمر الصيحاني في الروضة الكريمة وقطعهم

شعورهم ورميها في القنديل الكبير وهذا من المنكرات المستشنعة والبدع المستقبحة * (فرع) ينبغي له في مدة مقامه بالمدينة أن يلاحظ بقلبه جلالتها وانها البلدة التي اختارها الله تعالى لهجرة نبيه صلى الله عليه وسلم واستيطانه ومدفنه وتنزيل الوحي ويستحضر تردده فيها ومشيه في بقاعها وتردد جبريل صلى الله عليه وسلم فيها بالوحي الكريم وغير ذلك من فضائلها * (فرع) يستحب أن يصوم بالمدينة ما أمكنه وأن يتصدق على جيران رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم المقيمون بالمدينة من أهلها والغرباء بما أمكنه ويخص أقاربه صلى الله عليه وسلم بمزيد (١) لحديث زيد بن أرقم رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (أذكركم الله

---

(١) كذا بالاصل فحرر." [1]

" (فصل : في زيارة النبي صلى الله عليه و سلم على سبيل الاختصار تبعا لما قال في الاختيار)

لما كانت زيارة النبي صلى الله عليه و سلم من أفضل القرب وأحسن المستحبات بل تقرب من درجة ما لزم من الواجبات فإنه صلى الله عليه و سلم حرض عليها وبالغ في الندب إليها فقال : " من وجد سعة ولم يزرني فقد جفاني " وقال صلى الله عليه و سلم " من زار قبري وجبت له شفاعتي " وقال صلى الله عليه و سلم " من زارني بعد مماتي فكأنما زارني في حياتي " إلى غير ذلك من الأحاديث ومما هو مقرر عند المحققين أنه صلى الله عليه و سلم حي يرزق ممتع بجميع الأعمال والعبادات غير أنه حجب عن أبصار القاصرين عن شريف المقامات

ولما رأينا أكثر الناس غافلين عن أداء حق زيارته وما يسن للزائرين من الكليات والجزئيات أحببنا أن نذكر بعد المناسك وأدائها ما فيه نبذة من آداب تتميما لفائدة الكتاب فنقول :

ينبغي لمن قصد زيارة النبي صلى الله عليه و سلم أن يكثر من الصلاة عليه فإنه يسمعها أو تبلغ إليه وفضلها أشهر من أن نذكره فإذا عاين حيطان المدينة المنورة يصلي على النبي صلى الله عليه و سلم ثم يقول

---

(١) المجموع، ٢٧٦/٨

اللهم هذا حرم نبيك ومهبط وحيك فامنن علي بالدخول فيه واجعله وقاية لي من النار وأمانا من العذاب واجعلني من الفائزين بشفاعة المصطفى يوم المآب

ويغتسل قبل الدخول أو بعده قبل التوجه للزيارة إن أمكنه ويتطيب ويلبس أحسن ثيابه تعظيما للقدوم على النبي صلى الله عليه و سلم ثم يدخل المدينة المنورة ماشيا إن أمكنه بلا ضرورة بعد وضع ركبه واطمئنانه على حشمه وأمتعته متواضعا بالسكينة والوقار ملاحظا جلالة المكان قائلا :

بسم الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه و سلم رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل محمد إلى آخره واغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك وفضلك

ثم يدخل المسجد الشريف فيصلي تحيته عند منبره ركعتين ويقف بحيث يكون عمود **المنبر** الشريف بحذاء منكبه الأيمن فهو موقف النبي صلى الله عليه و سلم وما بين قبره ومنبره روضة من رياض الجنة كما أخبر به صلى الله عليه و سلم وقال " منبري على حوضي "

فيسجد شكرا لله تعالى بأداء ركعتين غير تحية المسجد شكرا لما وفقك الله تعالى ومن عليك بالوصول إليه ثم تدعو بما شئت

ثم انهض متوجها إلى القبر الشريف فتقف بمقدار أربعة أذرع بعيدا عن المقصورة الشريفة بغاية الأدب مستدبرا القبلة محاذيا لرأس النبي صلى الله عليه و سلم ووجهه الأكرم ملاحظا نظره السعيد إليك وسماعه كلامك ورده عليك سلامك وتأمينه على دعائك وتقول :

السلام عليك يا سيدي يا رسول الله السلام عليك يا نبي الله السلام عليك يا حبيب الله السلام عليك يا نبي الرحمة السلام عليك يا شفيع الأمة السلام عليك يا سيد المرسلين السلام عليك يا خاتم النبيين السلام عليك يا مزمل السلام عليك يا مدثر السلام عليك وعلى أصولك الطيبين وأهل بيتك الطاهرين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا جزاك الله عنا أفضل ما جزى نبيا عن قومه ورسولا عن أمته أشهد أنك رسول الله قد بلغت الرسالة وأديت الأمانة ونصحت الأمة وأوضحت الحجة وجاهدت في سبيل الله حق جهاده وأقمت الدين حتى أتاك اليقين صلى الله عليك وسلم وعلى أشرف مكان تشرف بحلول جسمك الكريم فيه صلاة وسلاما دائمين من رب العالمين عدد ما كان وعدد ما يكون بعلم الله صلاة لا انقضاء لأمدها يا رسول الله نحن وفدك وزوار حرمك تشرفنا بالحلول بين يديك وقد جئناك من بلاد شاسعة وأمكنة بعيدة نقطع السهل والوعر بقصد زيارتك لنفوز بشفاعتك والنظر إلى مآثرك ومعاهدك والقيام بقضاء

بعض حقك والاستشفاع بك إلى ربنا فإن الخطايا قد قصمت ظهورنا والأوزار قد أثقلت كواهلنا وأنت الشافع المشفع الموعود بالشفاعة العظمى والمقام المحمود والوسيلة وقد قال الله تعالى ﴿ ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما ﴾ وقد جئناك ظالمين لأنفسنا مستغفرين لذنوبنا فاشفع لنا إلى ربك واسأله أن يميتنا على سننك وأن يحشرنا في زمرتك وأن يوردنا حوضك وأن يسقينا بكأسك غير خزايا ولا ندامى الشفاعة الشفاعة الشفاعة يا رسول الله – يقولها ثلاثا – ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم

وتبلغه سلام من أوصاك به فتقول : السلام عليك يا رسول الله من فلان بن فلان يتشفع بك إلى ربك فاشفع له وللمسلمين

ثم تصلي عليه وتدعو بما شئت عند وجهه الكريم مستدبرا القبلة

ثم تتحول قدر ذراع حتى تحاذي رأس الصديق أبي بكر رضي الله عنه وتقول : السلام عليك يا خليفة رسول الله وأنيسه في الغار ورفيقه في الأسفار وأمينه على الأسرار جزاك الله عنا أفضل ما جزى إماما عن أمة نبيه فلقد خلفته بأحسن خلف وسلكت طريقه ومنهاجه خير مسلك وقاتلت أهل الردة والبدع ومهدت الإسلام وشيدت أركانه فكنت خير إمام ووصلت الأرحام ولم تزل قائما بالحق ناصرا للدين ولأهله حتى أتاك اليقين سل الله سبحانه لنا دوام حبك والحشر مع حزبك وقبول زيارتنا السلام عليك ورحمة الله وبركاته

ثم تتحول مثل ذلك حتى تحاذي رأس أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فتقول : السلام عليك يا أمير المؤمنين السلام عليك يا مظهر الإسلام السلام عليك يا مكسر الأصنام جزاك الله عنا أفضل الجزاء نصرت الإسلام والمسلمين وفتحت معظم البلاد بعد سيد المرسلين وكفلت الأيتام ووصلت الأرحام وقوي بك الإسلام وكنت للمسلمين إماما مرضيا وهديا مهديا جمعت شملهم وأعنت فقيرهم وجبرت كسيرهم السلام عليك ورحمة الله وبركاته

ثم ترجع قدر نصف ذراع فتقول : السلام عليكما يا ضجيعي رسول الله صلى الله عليه و سلم ورفيقيه ووزيريه ومشيريه والمعاونين له على القيام بالدين والقائمين بعده بمصالح المسلمين جزاكما الله أحسن الجزاء جئناكما نتوسل بكما إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم ليشفع لنا ويسأل الله ربنا أن يتقبل سعينا ويحيينا على ملته ويميتنا عليها ويحشرنا في زمرته

ثم يدعو لنفسه ولوالديه ولمن أوصاه بالدعاء ولجميع المسلمين

ثم يقف عند رأس النبي صلى الله عليه و سلم كالأول ويقول : اللهم إنك قلت وقولك الحق ﴿ ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما ﴾ وقد جئناك سامعين قولك طائعين أمرك مستشفعين بنبيك إليك اللهم ربنا اغفر لنا ولآبائنا وأمهاتنا وإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم . ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار . سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

ويزيد ما شاء ويدعو بما حضرته ويوفق له بفضل الله

ثم يأتي أسطوانة أبي لبابة التي ربط بها نفسه حتى تاب الله عليه وهي بين قبره **والمنبر** ويصلي ما شاء نفلا ويتوب إلى الله ويدعو بما شاء

ويأتي **الروضة** ويصلي ما شاء ويدعو بما أحب ويكثر من التسبيح والتهليل والثناء والاستغفار

ثم يأتي **المنبر** فيضع يده على الرمانة التي كانت به تبركا بأثر الرسول صلى الله عليه و سلم ومكان يده الشريفة إذا خطب لينال بركته صلى الله عليه و سلم ويصلي عليه ويسأل الله ما شاء

ثم يأتي الأسطوانة الحنانة وهي التي فيها بقية الجذع الذي حن إلى النبي صلى الله عليه و سلم حين تركه وخطب على **المنبر** حتى نزل فاحتضنه فسكن

ويتبرك بما بقي من الآثار النبوية والأماكن الشريفة ويجتهد في إحياء الليالي مدة إقامته واغتنام مشاهدة الحضرة النبوية وزيارته في عموم الأوقات

ويستحب أن يخرج إلى البقيع فيأتي المشاهد والمزارات خصوصا قبر سيد الشهداء حمزة رضي الله عنه ثم إلى البقيع الآخر فيزور العباس والحسن بن علي وبقية آل الرسول رضي الله عنهم ويزور شهداء أحد وإن تيسر يوم الخميس فهو أحسن ويقول : سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ويقرأ آية الكرسي والإخلاص إحدى عشر مرة وسورة يس إن تيسر ويهدي ثواب ذلك لجميع الشهداء ومن بجوارهم من المؤمنين

ويستحب أن يأتي مسجد قباء يوم السبت أو غيره ويصلي فيه ويقول بعد دعائه بما أحب : يا صريخ المستصرخين يا غياث المستغيثين يا مفرج كرب المكروبين يا مجيب دعوة المضطرين صل على سيدنا محمد وآله واكشف كربي وحزني كما كشفت عن رسولك حزنه وكربه في هذا المقام يا حنان يا منان يا

كثير المعروف والإحسان يا دائم النعم يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما دائما أبدا يا رب العالمين آمين ." [1]

" وجبت له شفاعتي وقوله من جاءني زائرا لا يهمه حاجة إلا زيارتي كان حقا علي أن أكون شفيعا له يوم القيامة وقوله لا عذر لمن كان له سعة من أمتي ولم يزرني وقوله من صلى على قبري سمعته ومن صلى علي نائيا بلغته وقوله من حج وزار قبري بعد موتي كان كمن زارني في حياتي وقوله من زارني إلى المدينة متعمدا كان في جواري إلى يوم القيامة فإن كان الحج فرضا فالأحسن أن يبدأ به إذا لم يقع في طريق الحاج المدينة المنورة ثم يثني بالزيارة فإذا نواها فلينو معها زيارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا توجه إليها يكثر الصلاة والسلام عليه أشرف التحيات وأفضل التسليمات وإذا وصل إلى المدينة اغتسل بظاهرها قبل أن يدخلها أو توضأ ولكن الغسل أفضل ولبس نظيف ثيابه وكل ما كان أدخل في الأدب والإجلال فعله وإذا دخلها قال رب أدخلني مدخل صدق

الآية اللهم افتح لي أبواب فضلك ورحمتك وارزقني زيارة قبر رسولك المجتبى عليه الصلاة والسلام ما رزقت أولياءك وأهل طاعتك واغفر لي وارحمني يا خير مسئول وليكن متواضعا متخشعا بكمال الأدب فإذا دخل المسجد الشريف يقول بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اغفر لي وافتح لي أبواب رحمتك ويدخل من الباب المعروف بباب جبريل عليه الصلاة والسلام قاصدا **الروضة** الشريفة وهي ما بين **المنبر** والقبر الشريف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة فيصلي عند منبره عليه الصلاة والسلام ركعتين يقف بحيث يكون عمود **المنبر** بحذاء منكبه الأيمن ويسجد شكرا على هذه النعمة الجليلة ويدعو بما يحب ثم ينهض فيتوجه إلى القبر الشريف فيقف عند رأسه مستقبل القبلة ويدنو منه قدر ثلاثة أذرع أو أربعة ولا يدنو منه أكثر من ذلك ولا يضع يده على جدار التربة الشريفة فهو أهيب وأعظم للحرمة ويقف كما يقف في الصلاة ويقول السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا خير خلق الله السلام عليك يا سيد

___

". [2]

___

(١) مراقي الفلاح، ص/٢٩٨

(٢) مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر، ١/٤٦٣

"فإذا نوى المسلم زيارة القبر الشريف فلينو معه زيارة المسجد النبوي أيضا فإنه أحد المساجد الثلاثة التي تشد إليها الرحال لما روى أبو هريرة رضي الله عنه يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم : (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : مسجدي هذا ومسجد الحرام ومسجد الأقصى) (٣)

وينبغي لمن رغب في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم أن يكثر من الصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم في طريقه إلى المدينة المنورة . فإذا عاين حيطان المدينة يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يقول : " اللهم هذا حرم نبيك ومهبط وحيك فامنن علي بالدخول فيه واجعله وقاية لي من النار وأمانا من العذاب واجعلني من الفائزين بشفاعة المصطفى يوم المآب "

ويغتسل قبل الدخول أو بعده قبل التوجه للزيارة إن أمكنه أو يتوضأ ويلبس أحسن ثيابه ويتطيب تعظيما للقدوم على النبي صلى الله عليه وسلم

ثم يدخل المدينة المنورة م١شيا إن أمكنه متواضعا بالسكينة والوقار ملاحظا جلالة المكان قائلا : " بسم الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم . رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا . اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل محمد واغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك وفضلك "

فإذا وصل باب مسجده فليقدم رجله اليمنى في الدخول ثم يأتي **الروضة** فيصلي ركعتين تحية المسجد عند **المنبر** بحيث يكون عمود **المنبر** بحذاء منكبه الأيمن لما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة . ومنبري على حوضي) (٤) . ثم يسجد شكرا لله تعالى بأداء ركعتين غير تحية المسجد لما وفقه الله ومن عليه بالوصول إليه ويدعو بما يحب ولمن أحب." [١]

"فإنه أحد المساجد الثلاثة التي تشد إليها الرحال في الحديث لا تشد الرحال إلى لثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى وإذا توجه إلى الزيارة يكثر من الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم مدة الطريق والأولى فيما يقع عند العبد الضعيف تجريد النية لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم ثم إذا حصل له إذا قدم زيارة المسجد أو يستفتح فضل الله سبحانه في مرة وأخرى ينويهما فيها لأن في ذلك زيادة تعظيمه صلى الله عليه وسلم وإجلاله ويوافق ظاهر ما ذكرناه من قوله عليه الصلاة السلام لا تعمله حاجة إلا زيارتي وإذا وصل إلى المدينة اغتسل بظاهرها قبل أن يدخلها أو توظأ والغسل أفضل

---

(١) فقه العبادات – حنفي، ص/٤٠١

ولبس نظيف ثيابه والجديد أفضل وما يفعله بعض الناس من النزول بالقرب من المدينة والمشي على أقدامه إلى أن يدخلها حسن وكل ما كان أدخل في الأدب والإجلال كان حسنا وإذا دخلها قال باسم الله ﴿ رب أدخلني مدخل صدق ﴾ اللهم افتح لي أبواب رحمتك وارزقني من زيارة رسولك صلى الله عليه وسلم ما رزقت أولياءك وأهل طاعتك واغفر لي وارحمني يا خير مسئول وليكن متواضعا متخشعا معظما لحرمتها لا يفتر عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مستحضر أنها بلدته التي اختارها الله تعالى دار هجرة نبيه ومهبطا للوحي والقرآن ومنبعا للإيمان والأحكام الشرعية قالت عائشة رضي الله عنها كل البلاد افتتحت بالسيف إلا المدينة فإنها افتتحت بالقرآن العظيم وليحضر قلبه أنه ربما صادف موضع قدمه ولذا كان مالك رحمه الله ورضي عنه لا يركب في طرق المدينة وكان يقول أستحي من الله تعالى أن أطأ تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة وإذا دخل المسجد فعل ما هو السنة في دخول المساجد من تقديم اليمين ويقول اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك ويدخل من باب جبريل أو غيره ويقصد الروضة الشريفة وهي بين المنبر والقبر الشريف فيصلي تحية المسجد مستقبلا السارية التي تحتها الصندوق بحيث يكون عمود المنبر حذاء منكبه الأيمن إن أمكنه وتكون الحنية التي في قبلة المسجد بين عينيه فذلك موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قيل قبل أن يغير المسجد وفي بعض المناسك يصلي تحية المسجد في مقامه عليه الصلاة والسلام وهو الحفرة قال الكرماني وصاحب الإختيار ويسجد لله شكرا على هذه النعمة ويسأله تمامها والقبول وقيل ذرع ما بين المنبر وموقفه عليه الصلاة والسلام الذي كان يصلي فيه أربعة عشر ذراعا وشبر وما بين المنبر والقبر ثلاث وخمسون ذراعا وشبر ثم يأتي القبر الشريف فيستقبل جداره ويستدبر القبلة على نحو أربعة أذرع من السارية التي عند رأس القبر في زاوية جداره وما عن أبي الليث أنه يقف مستقبل القبلة مردود بما روى أبي حنيفة رضي الله عنه في مسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما قال من السنة أن تأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم من قبل القبلة وتجعل ظهرك إلى القبلة وتستقبل القبر بوجهك ثم تقول السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته إلا أن يحمل على نوع ما من استقبال القبلة وذلك أنه عليه الصلاة والسلام في القبر الشريف المكرم على شقه الأيمن مستقبل القبلة وقالوا في زيارة القبور مطلقا الأولى أن يأتي الزائر من قبل رجل المتوفي لا من قبل رأسه فإنه أتعب لبصر الميت بخلاف الأول لأنه يكون مقابلا بصره لأن بصره ناظر إلى جهة قدميه إذا كان على جنبه فعلى هذا تكون القبلة عن يسار الواقف من جهة قدميه عليه الصلاة والسلام بخلاف ما إذا كان من جهة وجهه الكريم فإذا أكثر الاستقبال إليه عليه الصلاة والسلام لا كل

(١) ".

"فكشفت عن ثلاثة قبور مشرفة ولا لاطئة مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء رواه الحاكم فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدما وأبا بكر رأسه بين كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر رأسه عن رجل النبي صلى الله عليه وسلم صححه الحاكم وإذا فرغ من الزيارة يأتي **الروضة** فيكثر فيها من الصلاة والدعاء إن لم يكن وقت تكره فيه الصلاة ففي الصحيحين ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة وفي رواية قبري ومنبري ويقف عند **المنبر** ويدعو ففي الحديث قواعد منبري رواتب في الجنة وعنه عليه الصلاة والسلام منبري على ترعة من ترع الجنة وكان السلف يستحبون أن يضع أحدهم يده على رمانة **المنبر** النبوي التي كان عليه الصلاة والسلام يضع يده عليها عند الخطبة وهناك الآن قطعة تدخل الناس أيديهم من طاقة في **المنبر** إليها يتبركون بها يقال إنها من بقايا منبره عليه الصلاة والسلام ويجتهد أن لا يفوته مدة مقامه صلاة في المسجد فقد ثبت أن صلاة في مسجده تعدل ألف صلاة في غيره على ما قدمنا وهذا التفضيل مختص بالفرائض وقيل في النفل أيضا ولعلنا قدمنا ما ينفيه في كتاب الصلاة وقد اشتهر عنه عليه الصلاة والسلام أن أفضل صلاة الرجل في منزله إلا المكتوبة وهذا قاله وهو في المدينة يشافه به الحاضرين عنده في المسجد والغائبين ثم هو صلى الله عليه وسلم لم يؤثر عنه التنفل في المسجد بل في بيته من التهجد وركعتي الفجر وغيرها ولو كان كذلك لم يصل نافلة إلا في المسجد أو يكون ذلك هو الأكثر وخلافه قليل في بعض الأحايين خصوصا ومن بيته إلى المسجد نقل في قدم واحدة وقد يقال أيضا إن ذلك إنما هو في حق الرجال لأنه صلى الله عليه وسلم أمر المرأة التي سألته الحضور والصلاة معه أن تصلي في بيتها مع أن الخروج لهن كان مباحا إذ ذاك وقد قدمنا تخريج هذا الحديث في باب الإمامة من كتاب الصلاة فعلم أن إطلاق الخروج لهن إذ ذاك كان مباحا ليتعلمن ما يشاهدنه من آداب الصلاة وحسن أداء الناس وغير ذلك من العلم ويتعودن المواظبة ولا يستثقلن الصلاة في البيت وغير ذلك من المصالح والله أعلم ويستحب أن يخرج كل يوم إلى البقيع بقيع الغرقد فيزور القبور التي بها خصوصا يوم الجمعة ويبكر كي لا تفوته صلاة الظهر مع الإمام في المسجد فقد كان صلى الله عليه وسلم يزوره وقال لأم قيس بنت محصن لما أخذ بيدها فذهبا إليه ترين هذه المقبرة قلت نعم قال يبعث منها سبعون ألفا على صورة القمر ليلة البدر ويدخلون الجنة بغير حساب وإذا انتهى إليه قال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون للهم

---

(١) شرح فتح القدير، ٣/١٨٠

اغفر لأهل بقيع الغرقد اللهم اغفر لنا ولهم ويزور القبور المشهورة كقبر عثمان بن عفان رضي الله عنه وقبر العباس وهو في قبته المشهورة وفيها قبران الغربي منهما قبر العباس رضي الله عنه والشرقي قبر الحسن بن علي وزين العابدين وولده محمد الباقر ابنه جعفرالصادق رضي الله عنهم كلهم في قبر واحد وعند باب البقيع عن يسار الخارج قبر صفية أم الزبير عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه قبر فاطمة بنت أسد أم علي رضي الله عنهما ويصلي في مسجد فاطمة بنت رسول الله بالبقيع وهو المعروف ببيت الأحزان وقيل قبرها فيه وقيل بل في الصندوق الذي هو أمام مصلى الإمام في **الروضة** الشريفة واستبعده

". (١)

"ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد جئناك سامعين قولك طائعين أمرك مستشفعين بنبيك إليك اللهم ربنا اغفر لنا ولآباءنا وأمهاتنا واخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربا إنك رؤوف رحيم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ويزيد ما شاء ويدعو بما حضره ويوفق له بفضل الله تعالى ثم يأتي اسطوانة أبي لبابة التي ربط بها نفسه حتى تاب الله تعالى عليه وهي بين مقام الحبيب **والمنبر** ويصلي ما شاء نفلا ويتوب الى الله عز وجل ويدعو بما شاء ويأتي **الروضة** فيصلي ما شاء ويدعو بما أحب ويكثر من التسبيح والتهليل والثناء على الله بما هو أهله والاستغفار

ثم يأتي **المنبر** فيضع يده على الرمانة التي اندثرت تبركا بأثر سيديا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكان يده الشريفة اذا خطب لينال بركته صلى الله عليه وسلم ويصلي عليه ويسأل الله ما شاء ثم يأتي الاسطوانة الحنانة وهي التي فيها بقية الجذع الذي حن الى سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم حين تركة وخطب على **المنبر** حتى نزل فاحتضنه فسكن ويتبرك بما بقي من الآثار لنبوية والأماكن الشريفة ويجتهد في إحياء الليالي مدة إقامته واغتنام مشاهدة الحضرة النبوية وزيارته في عموم الأوقات الاماكن المستحب زيارتها في المدينة المنورة

(١) شرح فتح القدير، ١٨٢/٣

ويستحب أن يخرج الى البقيع فيأتي المشاهد والمزارات خصوصا قبل سيد الشهداء حمزة رضي الله تعالى عنه ثم الى البقيع الآخر فيزور عم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم العباس رضي الله تعالى عنه وسبطه الشريف الحسن بن علي رضي الله عنهما وبقية آل

." (١)

"بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان ولولا البهائم لم يمطروا

قوله (ليحصل ظهور الضجيج) أي من البهائم برفع أصوات الأمهات على أولا دها والأولاد على الأمهات كما ظهر الضجيج بدعاء بني آدم وقوله بالحاجات أي بسبب الحاجات

قوله (لأن نزول الزحمة بهم) أي بالشيوخ والأطفال لضعفهم فظهر الاستدلال بما بعده

قوله (لولا شباب خشع الخ) أي لولا وجود من ذكر الخ فإن وجود هؤلاء واحتياجهم سبب في نزول الرحمة

قوله (وبهائم رتع) قال الشارح فيما يأتي رتعت الماشية أكلت ما شاءت

قوله (ولا شك) أي في ذلك الشرف وزيادة نزول الرحمة وقول المصنف وينبغي ذلك أيضا لأهل مدينة النبي صلى الله عليه وسلم قد ثبت في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استسقى فيه كذا في ابن أميرحاج وما في البحر من أن عدم استثنائه فيما ذكر لضيقه غير ظاهر لأن من هو مقيم بالمدينة لا يبلغ قدر الحاجة وعند اجتماع جملتهم يشاهد اتساع المسجد الشريف في أطرافه وإنما شدة الزحام في الروضة الشريفة وما قاربها للرغبة في زيادة الفضل والقرب من المصطفى صلى الله عليه وسلم كذا في الشرح

قوله (وما أرسلناك إلا رحمة) أي راحما أو ذا رحمة وفي التعبير عنه بالرحمة ما لا يخفى من عظيم اتصافه صلى الله عليه وسلم بها وشمل العالمين الكفار في الدنيا فمنع عنهم الخسف والمسخ أو عن غالبهم وأصاب جبريل من هذه الرحمة شيء فقد أمن به من السلب وخص العالمين لشرفهم وإلا فرحمته عمت البهائم والأشجار والأحجار

قوله (فيتوسل إليه بصاحبيه) ذكر بعض العارفين أن الأدب في التوسل أن يتوسل بالصاحبين إلى الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم ثم به إلى حضرة الحق جل جلاله وتعاظمت أسماؤه فإن مراعاة لواسطة عليها مدار قضاء الحاجات

---

(١) نور الإيضاح، ص/١٥٧

قوله (فلا مانع) تفريع على قوله إذ لا يستغاث الخ والأولى فينبغي كما ذكره في المتن

قوله (وإيقاف) عطف على الإجتماع

قوله (ويقوم الإمام) أي على الأرض ليراه القوم ويسمعوا كلامه ويجوز إخراج المنبر لها ثم إذا صلى فعند الإمام الدعاء بعد الصلاة وعندهما يصلي ثم يخطب فإذا مضى صدر من خطبته قلب رداءه ودعا قائما مستقبلا للقبلة جوهرة

قوله (مستقبل القبلة) لأنه أفضل وأقرب إلى الإجابة قال النووي ويلحق الدعاء جميع الأذكار وسائر الطاعات إلا ما خص بدليل كالخطبة

قوله (رافعا يديه) ولم يرفع صلى الله عليه وسلم يديه الرفع البليغ بحيث يرى بياض إبطيه إلا في الاستسقاء وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله حيي يستحي إذا رفع العبد يديه أن يردهما صفرا يعني فارغتين خائبتين ثم السنة في كل دعاء لسؤال شيء وتحصيله أن يجعل بطون كفيه نحو السماء ولرفع بلاء كالقحط يجعل بطونهما إلى الأرض وذلك معنى قوله تعالى ﴿ ويدعوننا رغبا ورهبا ﴾ كذا في شرح البدر العيني على الصحيح وفي التحفة والمحيط الرضوي والتجريد إن رفع يديه نحو السماء فحسن وإن لم يفعل وأشار بأصبعه السبابة من يده اليمنى فحسن وذكره في المبسوط والبدائع وغيرهما عن أبي يوسف لكن من غير تقييد الأصبع بالسبابة قال ابن أميرحاج وقد ورد الكل في السنة اه

قوله (قريبا

". (١)

"وجهه) أي دليله المنقول الحاصل لا المستحصل لانه رتبة المجتهد.

قوله: (ولا يخلو الوجود) أي الموجودون أو الزمان.

قوله: (حقيقة) الظاهر رجوعه إلى قوله ولا يخلو، وأراد بالحقيقة اليقين، لانها من حق الامر إذا ثبت، واليقين ثابت ولذا عطف عليها قوله: (لا ظنا) وجزم بذلك أخذا مما رواه البخاري من قوله (ص) (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر الله) وفي رواية (حتي تأتي الساعة).

قوله: (وعلى من لم يميز) أي شيئا مما ذكر كأكثر القضاة والمفتين في زماننا الاخذين المناصب بالمال والمراتب، وعبر بعلى المفيدة للوجوب للامر به في قوله تعالى (فأسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون).

---

(١) حاشية على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح، ص/٣٦٠

قوله: (فنسأل الله التوفيق) أي إلى اتباع الراجح عند الائمة وما يوصل إلى براءة الذمة، فإن هذا المقام أصعب ما يكون على من ابتلي بالقضاء أو الافتاء.

والتوفيق خلق قدرة الطاعة في العبد مع الداعية إليها.

قوله: (والقبول) أي قبول سعينا في هذا الكتاب، بأن يكون خالصا لوجهه الكريم، ليحصل به النفع العميم والثواب العظيم.

قوله: (بجاه) متعلق بمحذوف حال من فاعل نسأل.

أي نسأله متوسلين، فليست الباء للقسم، لانه لا يجوز إلا بالله تعالى أو بصفة من صفاته.

والجاه: القدر والمنزلة.

قاموس.

قوله: (كيف لا) أي كيف لا نسأله القبول وقد يسر الله تعالى ما يفيد الظن بحصوله.

قوله: (في **الروضة**) هي ما بين **المنبر** والقبر الشريف، وتطلق على جميع المسجد النبوي أيضا كما صرح به بعض العلماء.

وعليه يظهر.

قوله (تجاه وجه صاحب الرسالة) (ص) لانه على المعنى الاول لا تمكن مواجهة الوجه الشريف.

قوله: (والبسالة) أي الشجاعة كما في القاموس.

قوله: (الضرغامين) تثنية ضرغام كجريال وهو الاسد، ويقال له أيضا ضرغم كجعفر كما في القاموس، وتثنية الثاني ضرغمين كجعفرين، فافهم.

قوله: (ثم تجاه) عطف على تجاه الاول، فالابتداء الحقيقي تجاه صاحب الرسالة (ص) والاضافي تجاه الكعبة ط.

قوله: (وفي الحطيم) أي المحطوم سمي به لانه حطم من البيت وأخرج، أو الحاطم لانه يحطم الذنوب ط.

قوله: (والمقام) أي مقام الخليل، وهو حجر كان يقوم عليه الخليل عليه الصلاة والسلام حال بناء البيت الشريف، وقيل غير ذلك ط.

قوله: (الميسر) أي المسهل، ويتوقف إطلاقه عليه تعالى على التوقيف وإن صح معناه على ما هو المشهور.

قوله: (للتمام) مصدر تم يتم، واسم لما يتم به الشئ كما في القاموس، وعلى الثاني فالمراد بلوغ التمام، وكذا يقول أسير الذنوب جامع هذه الاوراق راجيا من مولاه الكريم، متوسلا بنبيه العظيم وبكل ذي جاه عنده

تعالى أن يمن عليه كرما وفضلا بقبول هذا السعي والنفع له للعباد، في عامة البلاد، وبلوغ المرام، بحسن الختام، والاختتام، آمين.." [١]

"بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان ولولا البهائم لم يمطروا

قوله (ليحصل ظهور الضجيج) أي من البهائم برفع أصوات الأمهات على أولا دها والأولاد على الأمهات كما ظهر الضجيج بدعاء بني آدم وقوله بالحاجات أي بسبب الحاجات

قوله (لأن نزول الزحمة بهم) أي بالشيوخ والأطفال لضعفهم فظهر الاستدلال بما بعده

قوله (لولا شباب خشع الخ) أي لولا وجود من ذكر الخ فإن وجود هؤلاء واحتياجهم سبب في نزول الرحمة

قوله (وبهائم رتع) قال الشارح فيما يأتي رتعت الماشية أكلت ما شاءت

قوله (ولا شك) أي في ذلك الشرف وزيادة نزول الرحمة وقول المصنف وينبغي ذلك أيضا لأهل مدينة النبي صلى الله عليه وسلم قد ثبت في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استسقى فيه كذا في ابن أميرحاج وما في البحر من أن عدم استثنائه فيما ذكر لضيقه غير ظاهر لأن من هو مقيم بالمدينة لا يبلغ قدر الحاجة وعند اجتماع جملتهم يشاهد اتساع المسجد الشريف في أطرافه وإنما شدة الزحام في الروضة الشريفة وما قاربها للرغبة في زيادة الفضل والقرب من المصطفى صلى الله عليه وسلم كذا في الشرح

قوله (وما أرسلناك إلا رحمة) أي راحما أو ذا رحمة وفي التعبير عنه بالرحمة ما لا يخفى من عظيم اتصافه صلى الله عليه وسلم بها وشمل العالمين الكفار في الدنيا فمنع عنهم الخسف والمسخ أو عن غالبهم وأصاب جبريل من هذه الرحمة شيء فقد أمن به من السلب وخص العالمين لشرفهم وإلا فرحمته عمت البهائم والأشجار والأحجار

قوله (فيتوسل إليه بصاحبيه) ذكر بعض العارفين أن الأدب في التوسل أن يتوسل بالصاحبين إلى الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم ثم به إلى حضرة الحق جل جلاله وتعاظمت أسماؤه فإن مراعاة لواسطة عليها مدار قضاء الحاجات

قوله (فلا مانع) تفريع على قوله إذ لا يستغاث الخ والأولى فينبغي كما ذكره في المتن

قوله (وإيقاف) عطف على الإجتماع

---

(١) حاشية رد المحتار، ١/٨٤

قوله (ويقوم الإمام) أي على الأرض ليراه القوم ويسمعوا كلامه ويجوز إخراج المنبر لها ثم إذا صلى فعند الإمام الدعاء بعد الصلاة وعندهما يصلي ثم يخطب فإذا مضى صدر من خطبته قلب رداءه ودعا قائما مستقبلا للقبلة جوهرة

قوله (مستقبل القبلة) لأنه أفضل وأقرب إلى الإجابة قال النووي ويلحق الدعاء جميع الأذكار وسائر الطاعات إلا ما خص بدليل كالخطبة

قوله (رافعا يديه) ولم يرفع صلى الله عليه وسلم يديه الرفع البليغ بحيث يرى بياض إبطيه إلا في الاستسقاء وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله حيي يستحي إذا رفع العبد يديه أن يردهما صفرا يعني فارغتين خائبتين ثم السنة في كل دعاء لسؤال شيء وتحصيله أن يجعل بطون كفيه نحو السماء ولرفع بلاء كالقحط يجعل بطونهما إلى الأرض وذلك معنى قوله تعالى ﴿ ويدعوننا رغبا ورهبا ﴾ كذا في شرح البدر العيني على الصحيح وفي التحفة والمحيط الرضوي والتجريد إن رفع يديه نحو السماء فحسن وإن لم يفعل وأشار بأصبعه السبابة من يده اليمنى فحسن وذكره في المبسوط والبدائع وغيرهما عن أبي يوسف لكن من غير تقييد الأصبع بالسبابة قال ابن أميرحاج وقد ورد الكل في السنة اه

قوله (قريبا

". (١)

"وأن يزيد من ذلك إذا رأى حرم المدينة وأشجارها، وأن يغتسل عند وصول المدينة قبل دخولها، فإن لم يتمكن فبعد دخولها وقبل دخول المسجد، وأن يلبس أنظف ثيابه ويتطيب والثياب البيض أفضل من غيرها، وأن يدخل المسجد من باب جبريل، فإذا دخله قصد الروضة الشريفة وهي ما بين القبر والمنبر وصلى تحية المسجد فيها، والأفضل أن يصلي في مصلاه صلى الله عليه وسلم فإن لم يتيسر فيقربه من جهة المنبر الشريف، فإذا فرغ من الصلاة حمد الله تعالى وسأله أن ينفعه بهذه الزيارة ويتقبلها منه ودعا بما أحب لنفسه ولمن يحب وللمسلمين، ثم يتوجه إلى المواجهة للزيارة فيقف قبالة الوجه الشريف، ولذلك علامة معروفة هناك فيستدبر القبلة ويستقبل الوجه الشريف بخشوع وخضوع وأدب فارغ القلب من علائق الدنيا ناظرا إلى أسفل ما يستقبله، ويسلم على أفضل الخلق صلى الله عليه وسلم بصوت يسمعه الملاصق له من غير تشويش، وأقله السلام عليك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن شاء فليطول ثم يتأخر

(١) حاشية الطحطاوي على المراقي، ص/٣٦٠

جهة يمينه قدر ذراع فيسلم على أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ثم يتأخر جهة يمينه قدر ذراع أيضا فيسلم على عمر الفاروق ابن الخطاب رضي الله عنه، ثم يرجع إلى موقفه الأول قبالة الوجه الشريف ويتوسل به في حق نفسه ويستشفع به إلى ربه سبحانه وتعالى، ثم ينتقل إلى جهة رأس القبر الشريف ويستقبل القبلة فيكون القبر الشريف عن شماله ويدعو بما أحب لنفسه ولأحبابه وللمسلمين، وهكذا يفعل كلما أراد الزيارة، وينبغي له لزوم الأدب مدة إقامته بالمدينة، وأن يحافظ على الاعتكاف في مسجده صلى الله عليه وسلم كلما دخله، وعلى الصلاة فيه خصوصا مع الجماعة، وأن يكثر من الصوم والصدقة وتلاوة القرآن وأنواع العبادة، وأن يزور أهل البقيع خصوصا يوم الجمعة والشهداء بأحد وأفضله يوم الخميس، ومسجد قباء وأفضله يوم السبت، وبقية المشاهد بالمدينة وهي مشهورة هناك، فإذا أراد السفر ودع المسجد الشريف وفعل مثل ما فعل." (١)

"الكلام فيهما لأنه صلى الله عليه وسلم قال لمن سأله متى الساعة ما أعددت لها فقال حب الله ورسوله فقال إنك مع من أحببت ولم ينكر عليه صلى الله عليه وسلم الكلام ولم يبين له وجوب السكوت فالأمر في الآية للندب جمعا بين الدليلين أما من لا يسمعهما فيسكت أو يشتغل بالذكر أو القراءة وذلك أولى من السكوت وسن كونهما على منبر فإن لم يكن منبر فعلى مرتفع وأن يسلم على من عند **المنبر** وأن يقبل عليهم إذا صعد **المنبر** أو نحوه وانتهى إلى الدرجة التي يجلس عليها المسماة بالمستراح وأن يسلم عليهم ثم يجلس فيؤذن واحد للاتباع في الجميع وأن تكون الخطبة فصيحة جزلة لا مبتذلة ركيكة قريبة للفهم لا غريبة وحشية إذ لا ينتفع بها أكثر الناس ومتوسطة لأن الطويل يمل والقصير يخل وأما خبر مسلم أطيلوا الصلاة وأقصروا الخطبة فقصرها بالنسبة إلى الصلاة وأن لا يلتفت في شيء منها بل يستمر مقبلا عليهم إلى فراغها ويسن لهم أن يقبلوا عليه مستمعين له وأن يشغل يسراه بنحو سيف ويمناه بحرف **المنبر** وأن يكون جلوسه بين الخطبتين بقدر سورة الإخلاص وأن يقيم بعد فراغه من الخطبة مؤذن ويبادر هو ليبلغ المحراب مع فراغه من الإقامة فيشرع في الصلاة والمعنى في ذلك المبالغة في تحقيق الولاء الذي مر وجوبه وأن يقرأ في الركعة الأولى بعد الفاتحة الجمعة وفي الثانية المنافقون جهرا للاتباع

وروي أنه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الجمعة سبح ﴿ اسم ربك الأعلى ﴾ ﴿ هل أتاك حديث الغاشية ﴾ قال في **الروضة** كان يقرأ هاتين في وقت وهاتين في وقت فهما سنتان

(١) الرياض البديعة في أصول الدين وبعض فروع الشريعة، ص/٣٦

(و) الركن الثاني وهو الشرط السابع (أن تصلى ركعتين) بالإجماع ومر أنها صلاة مستقلة ليست ظهرا مقصورة

والركن الثالث وهو الشرط الثامن أن تقع في (الجماعة) ولو في الركعة الأولى لأنها لم تقع في عصر النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين إلا كذلك وهل يشترط تقدم إحرام من تنعقد بهم لتصح لغيرهم أو لا اشترط البغوي ذلك ونقله في الكفاية عن القاضي ورجح البلقيني الثاني وقال الزركشي إن الصواب أنه لا يشترط تقدم من ذكر وهذا هو المعتمد

قال البلقيني ولعل ما قاله القاضي أي ومن تبعه من عدم الصحة مبني على الوجه الذي قال إنه القياس وهو أنه لا تصح الجمعة خلف الصبي أو العبد أو المسافر إذا تم العدد بغيره والأصح الصحة

ثم شرع في القسم الثالث وهو الآداب وتسمى هيئات فقال (وهيئاتها) أي الحالة التي تطلب لها والمذكورة منها هنا (أربع)

الأول (الغسل) لمن يريد حضورها وإن لم تجب عليه الجمعة لحديث إذا جاء أحدكم الجمعة فليغتسل وتفارق الجمعة العيد حيث لم يختص بمن يحضر بأن غسله للزينة وإظهار السرور وهذا للتنظيف ودفع الأذى عن الناس ومثله يأتي في التزيين وروي غسل الجمعة واجب على كل محتلم أي متأكد ووقته من الفجر الصادق وتقريبه من ذهابه إلى الجمعة أفضل لأنه أفضى إلى المقصود من انتفاء الرائحة الكريهة ولو تعارض الغسل والتبكير فمراعاة الغسل أولى فإن عجز عن الماء كأن توضأ

". (١)

"ثم عدمه أو كان جريحا في غير أعضاء الوضوء تيمم بنية الغسل بأن ينوي التيمم عن غسل الجمعة إحرازا للفضيلة كسائر الأغسال (و) الثاني (تنظيف الجسد) من الروائح الكريهة كالصنان لأنه يتأذى به فيزال بالماء أو غيره

قال الشافعي رضي الله تعالى عنه من نظف ثوبه قل همه ومن طاب ريحه زاد عقله

ويسن السواك وهذه الأمور لا تختص بالجمعة بل تسن لكل حاضر بمجمع كما نص عليه لكنها في الجمعة أشد استحبابا (و) الثالث (أخذ الظفر) إن طال والشعر كذلك فينتف إبطه ويقص شاربه ويحلق عانته ويقوم مقام الحلق القص والنتف وأما المرأة فتنتف عانتها بل يجب عليها ذلك عند أمر الزوج

---

(١) الإقناع للشربيني، ١/١٨٣

لها به على الأصح وإن تفاحش وجب قطعا والعانة الشعر النابت حول ذكر الرجل وقبل المرأة أما حلق الرأس فلا يندب إلا في نسك وفي المولود في سابع ولادته وفي الكافر إذا أسلم وأما في غير ذلك فهو مباح ولذلك قال المتولي ويتزين الذكر بحلق رأسه إن جرت عادته بذلك وسيأتي في الأضحية أن من أراد أن يضحي يكره له فعل ذلك في عشر ذي الحجة فهو مستثنى (و) رابعها (الطيب) أي استعماله والتزين بأحسن ثيابه لحديث من اغتسل يوم الجمعة ولبس من أحسن ثيابه ومس من طيب إذا كان عنده ثم أتى الجمعة ولم يتخط أعناق الناس ثم صلى ما كتب له ثم أنصت إذا خرج إمامه حتى يفرغ من صلاته كان كفارة لما بينها وبين الجمعة التي قبلها وأفضل ثيابه البيض لخبر البسوا من ثيابكم البياض فإنها خير ثيابكم وكفنوا فيها موتاكم ويسن للإمام أن يزيد في حسن الهيئة والعمة والارتداء للاتباع ولأنه منظور إليه

(ويستحب) لكل سامع للخطبة (الإنصات) إلى الإمام (في وقت) قراءة (الخطبة) الأولى والثانية وقد مر دليل ذلك ويكره كما نص عليه في الأم أن يتخطى رقاب الناس لأنه صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يتخطى رقاب الناس فقال له اجلس فقد آذيت وآنيت أي تأخرت

ويستثنى من ذلك صور منها الإمام إذا لم يبلغ **المنبر** أو المحراب إلا بالتخطي فلا يكره له لاضطراره إليه ومنها ما إذا وجد في الصفوف التي بين يديه فرجة لم يبلغها إلا بتخطي رجل أو رجلين فلا يكره له ذلك وإن وجد غيرها لتقصير القوم بإخلاء فرجة لكن يسن إذا وجد غيرها أن لا يتخطى فإن زاد في التخطي عليهما ولو من صف واحد ورجا أن يتقدموا إلى الفرجة إذا أقيمت الصلاة كره لكثرة الأذى

ومنها ما إذا سبق الصبيان أو العبيد أو غير المستوطنين إلى الجامع فإنه يجب على الكاملين إذا حضروا التخطي لسماع الخطبة إذا كانوا لا يسمعونها مع البعد ويسن أن يقرأ الكهف في يومها وليلتها لقوله صلى الله عليه وسلم من قرأ الكهف في يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين روى البيهقي من قرأها ليلة الجمعة أضاء له من النور ما بينه وبين البيت العتيق ويكثر من الدعاء يومها وليلتها أما يومها فرجاء أن يصادف ساعة الإجابة

قال في **الروضة** والصحيح في ساعة الإجابة ما ثبت في صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال هي ما بين أن يجلس الإمام إلى أن تنقضي الصلاة

قال في المهمات وليس المراد أن ساعة الإجابة مستغرقة لما بين الجلوس وآخر الصلاة كما يشعر به ظاهر عبارته بل المراد أن الساعة لا تخرج عن هذا

". (١)

"تنبيه يسن دخول البيت والصلاة فيه والشرب من ماء زمزم وزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم ولو لغير حاج ومعتمر وسن لمن قصد المدينة الشريفة لزيارته أن يكثر في طريقه من الصلاة والسلام عليه فإذا دخل المسجد قصد **الروضة** وهي بين قبره ومنبره وصلى تحية المسجد بجانب **المنبر** ثم وقف مستدبر القبلة مستقبل رأس القبر الشريف ويبعد عنه نحو أربعة أذرع فارغ القلب من علق الدنيا ويسلم بلا رفع صوت وأقله (السلام عليك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم) ثم يتأخر صوب يمينه قدر ذراع فيسلم على أبي بكر ثم يتأخر قدر ذراع فيسلم على عمر رضي الله تعالى عنهما ثم يرجع إلى موقفه الأول قبالة وجه النبي صلى الله عليه وسلم ويتوسل به في حق نفسه ويستشفع به إلى ربه وإذا أراد السفر ودع المسجد بركعتين وأتى القبر الشريف وأعاد نحو السلام الأول

سنن الحج (وسنن الحج) كثيرة المذكور منها ههنا (سبع) بتقديم السنن على الموحدة ومشى المصنف في بعضها على ضعيف كما ستعرفه

الأول (الإفراد) في عام واحد (وهو تقديم) أعمال (الحج على) أعمال (العمرة) فإن الحج والعمرة يؤديان على ثلاثة أوجه الأول هذا الإفراد والثاني التمتع وعكسه والثالث القران بأن يحرم بهما معا في أشهر الحج أو بعمرة ثم يحج قبل شروعه في طواف ثم يعمل الحج فيهما وأفضلهما الإفراد إن اعتمر عامه ثم التمتع أفضل من القران وعلى كل من المتمتع والقارن دم إن لم يكونا من حاضري المسجد الحرام وهم من مساكنهم دون مرحلتين منه

(و) الثانية (التلبية) إلا عند الرمي فيستحب التكبير فيه دونها وتقدمت صيغتها ومن لا يحسنها بالعربية يأتي بها بلسانه (و) الثالثة (طواف القدوم) وتقدم أنه يختص بحلال وبحاج دخل مكة قبل الوقوف فلو دخل بعد الوقوف تعين طواف الإفاضة لدخول وقته

(و) الرابعة (المبيت بمزدلفة) على وجه ضعيف والأصح أنه واجب كما مر

(و) الخامسة (ركعتا الطواف) خلف المقام فإن لم يتيسر ففي الحجر فإن لم يتيسر ففي المسجد فإن لم يتيسر فحيث شاء من الحرم

(و) السادسة (المبيت بمنى) ليلة عرفة لأنه للاستراحة لا للنسك وخرج بقيد عرفة المبيت بها ليالي التشريق فإنه واجب كما مر بيانه

---

(١) الإقناع للشربيني، ١/١٨٤

(و) السابعة (طواف الوداع) على قول مرجوح والأظهر أنه واجب كما مر بيانه

وقد بقي للحج سنن كثيرة ذكرت منها جملة في شرح التنبيه وغيره

(ويتجرد الرجل عند الإحرام عن المخيط) وجوبا كما جزم به النووي في مجموعه وهذا وهو المعتمد وإن خالف في مناسكه الكبرى فقال فيه بالاستحباب ولو عبر بالمحيط بضم الميم وبحاء مهملة بدل المخيط بالخاء المعجمة لكان أولى ليشمل الخف واللبد والمنسوج (ويلبس) ندبا (إزارا ورداء أبيضين) جديدين وإلا فمغسولين ونعلين وخرج بالرجل والمرأة والخنثى إذ لا نزع عليهما في غير الوجه والكفين

---

(١) ".

"(إلا أن يقيم البينة) بزناها فيرتفع عنه الحد أو التعزير لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال لهلال بن أمية حين قذف زوجته بشريك ابن سمحاء البينة أو حد في ظهرك فقال والذي بعثك بالحق نبيا إني لصادق ولينزلن الله في أمري ما يبرىء ظهري من الحد فنزلت آيات اللعان الحديث وهو بطوله في صحيح البخاري فدل على ارتفاع الحد بالبينة (أو يلاعن) لدفع الحد إن اختاره لحديث هلال وله الامتناع وعليه حد القذف كما في الروضة

ويشترط لصحة اللعان سبق قذفه زوجته تقديما للسبب على المسبب كما هو مستفاد من صنيع المصنف وبه صرح الأصحاب لأن اللعان إنما شرع لخلاص القاذف من الحد

قال في المهذب لأن الزوج يبتلى بقذف امرأته لدفع العار والنسب الفاسد

وقد يتعذر عليه إقامة البينة فجعل اللعان بينة له فله قذفها إذا تحقق زناها بأن رآها تزني أو ظن زناها ظنا مؤكدا أورثه العلم كشياع زناها بزيد مصحوب بقرينة كأن رآها ولو مرة واحدة في خلوة أو رآه يخرج من عندها أو هي تخرج من عنده أو رأى رجلا معها مرارا في محل ريبة أو مرة تحت شعار في هيئة منكرة أما مجرد الإشاعة فقط أو القرينة فقط فلا يجوز له اعتماد واحد منهما أما الإشاعة فقد يشيعه عدو لها أو من يطمع فيها فلم يظفر بشيء وأما مجرد القرينة المذكورة فلأنه ربما دخل عليها لخوف أو سرقة أو طمع أو نحو ذلك والأولى له كما في زوائد الروضة أن يستر عليها ويطلقها إن كرهها لما فيه من ستر الفاحشة وإقالة العثرة

---

(١) الإقناع للشربيني، ٢٥٨/١

هذا حيث لا ولد ينفيه فإن كان هناك ولد ينفيه بأن علم أنه ليس منه لزمه نفيه لأن ترك النفي يتضمن استلحاقه واستلحاق من ليس منه حرام كما يحرم نفي من هو منه

وإنما يعلم إذا لم يطأها أو وطئها ولكن ولدته لدون ستة أشهر من وطئه التي هي أقل مدة الحمل أو لفوق أربع سنين من الوطء التي هي أكثر مدة الحمل فلو علم زناها واحتمل كون الولد منه ومن الزنا وإن لم يستبرئها بعد وطئه حرم النفي رعاية للفراش وكذا القذف واللعان على الصحيح لأن اللعان حجة ضرورية إنما يصار إليها لدفع النسب أو قطع النكاح حيث لا ولد على الفراش الملطخ وقد حصل الولد هنا فلم يبق له فائدة والفراق يمكن بالطلاق

ثم شرع في كيفية اللعان بقوله (فيقول) أي الزوج (عند الحاكم) أو نائبه إذ اللعان لا يعتبر إلا بحضوره والمحكم حيث لا ولد كالحاكم أما إذا كان هناك ولد فلا يصح التحكيم

إلا أن يكون مكلفا ويرضى بحكمه لأن له حقا في النسب فلا يؤثر رضاهما في حقه

والسيد في اللعان بين أمته وعبده إذا زوجها منه كالحاكم لأن له أن يتولى لعان رقيقه ويسن التغليظ في اللعان بالمكان والزمان

أما القسم الأول وهو التغليظ بالمكان فيكون في أشرف موضع بلد اللعان لأن في ذلك تأثيرا في الزجر عن اليمين الفاجرة فإن كان في غير المساجد الثلاثة فيكون (في الجامع على **المنبر**) كما صححه صاحب الكافي لأن الجامع هو المعظم من تلك البلدة **والمنبر** أولى فإن كان في المسجد الحرام فبين الركن الذي فيه الحجر الأسود وبين مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام ويسمى ما بينهما بالحطيم

فإن قيل لا شيء في مكة أشرف من البيت

أجيب بأن عدولهم عنه صيانة له عن ذلك وإن كان في مسجد المدينة فعلى **المنبر** كما في الأم والمختصر لقوله صلى الله عليه وسلم من حلف على منبري هذا يمينا آثما تبوأ مقعده من النار وإن كان في بيت المقدس فعند الصخرة لأنها أشرف بقاعه لأنها قبلة الأنبياء عليهم

". (١)

"الصلاة والسلام

---

(١) الإقناع للشربيني، ٢/٤٦١

وفي صحيح ابن حبان أنها من الجنة وتلاعن امرأة حائض أو نفساء أو متحيرة مسلمة بباب الجامع لتحريم مكثها فيه

والباب أقرب إلى المواضع الشريفة ويلاعن الزوج في المسجد فإذا فرغ خرج الحاكم أو نائبه إليها ويغلظ على الكافر الكتابي إذا ترافعوا إلينا في بيعة وهي بكسر الموحدة معبد النصارى وفي كنيسة وهي معبد اليهود وفي بيت نار مجوسي لا بيت أصنام وثني لأنه لا حرمة له وأما القسم الثاني وهو التغليظ بالزمان في المسلم فيكون بعد صلاة عصر كل يوم إن كان طلبه حثيثا لأن اليمين الفاجرة بعد العصر أغلظ عقوبة لخبر الصحيحين عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم

وعد منهم رجلا حلف على يمين كاذبة بعد العصر يقتطع بها مال امرىء مسلم فإن لم يكن طلب حثيث فبعد صلاة عصر يوم الجمعة لأن ساعة الإجابة فيه

كما رواه أبو داود والنسائي وصححه الحاكم

وروى مسلم أنها من مجلس الإمام على **المنبر** إلى أن تنقضي الصلاة

وأما التغليظ بالزمان في الكافر فيعتبر بأشرف الأوقات عندهم كما ذكره الماوردي وإن كان قضية كلام المصنف أنه كالمسلم ونقله ابن الرفعة عن البندنيجي وغيره

تنبيه من لا ينتحل دينا كالدهري والزنديق الذي لا يتدين بدين وعابد الوثن لا يشرع في حقهم تغليظ بل يلاعنون في مجلس الحكم لأنهم لا يعظمون زمانا ولا مكانا فلا ينزجرون

قال الشيخان ويحسن أن يحلف من ذكر بالله الذي خلقه ورزقه

لأنه وإن غلا في كفره وجد نفسه مذعنة لخالق مدبر ويسن التغليظ أيضا (في جماعة) أي بحضور جمع عدول (من) أعيان (الناس) وصلحائهم من بلد اللعان لقوله تعالى ﴿ وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ﴾ ولأن فيه ردعا عن الكذب وأقلهم كما في المنهاج كأصله أربعة لثبوت الزنا بهم فاستحب أن يحضر ذلك العدد ويبدأ في اللعان بالزوج فيقول (أشهد بالله إنني لمن الصادقين فيما رميت به زوجتي فلانة) هذه (من الزنا) إن كانت حاضرة فإن كانت غائبة عن البلد أو مجلس اللعان لمرض أو حيض أو نحو ذلك سماها ورفع نسبها بما يميزها عن غيرها دفعا للاشتباه

وإن كان ثم ولد ينفيه عنه ذكره في كل كلمات اللعان الخمسة الآتية لينتفي عنه فيقول في كل منها (وإن هذا الولد) إن كان حاضرا أو لأن الولد الذي ولدته إن كان غائبا (من الزنا وليس) هو (مني) لأن كل مرة بمنزلة شاهد فلو أغفل ذكر الولد في بعض الكلمات احتاج إلى إعادة اللعان لنفيه

تنبيه قضية كلامه إنه لو اقتصر على قوله (من الزنا) ولم يقل ليس مني أنه لا يكفي قال في الشرح الكبير وبه أجاب كثيرون لأنه قد يظن أن وطء النكاح الفاسد والشبهة زنا ولكن الراجح أنه يكفي

كما صححه في أصل **الروضة** والشرح الصغير حملا للفظ الزنا على حقيقته وقضيته أيضا أنه لو اقتصر على قوله ليس مني لم يكف وهو الصحيح لاحتمال أن يريد أن لا يشبهه خلقا ولا خلقا فلا بد أن يسنده مع ذلك إلى سبب معين كقوله من زنا أو وطء شبهة

ويكرر ذلك (أربع مرات) للآيات السابقة أول الفصل وكررت الشهادة لتأكيد الأمر

لأنها أقيمت مقام أربع شهود من غيره ليقام عليها الحد ولذلك سميت شهادات وهي في الحقيقة أيمان وأما الكلمة الخامسة الآتية فمؤكدة لمفاد الأربع (ويقول في المرة الخامسة بعد أن يعظه الحاكم) ندبا بأن يخوفه من عذاب الله تعالى وقد قال صلى الله عليه وسلم لهلال اتق الله فإن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة ويأمر رجلا أن يضع يده على فيه لعله ينزجر فإن أبى بعد مبالغة الحاكم في وعظه إلا المضي قال له قل (وعلي لعنة الله إن كنت من الكاذبين) فيما رميتها به من الزنا ويشير إليها في الحضور ويميزها في الغيبة كما في الكلمات الأربع

". (١)

"أخرجها في الأولى أو دخل في الثانية بقصد السرقة أم لا كما هو قضية كلام الروض فيهما وكلام أصله في الثانية

ولا قطع في أخذ ما سلط الشرع على كسره كمزمار وصنم وصليب وطنبور لأن التوصل إلى إزالة المعصية مندوب إليه فصار شبهة كإراقة الخمر فإن بلغ مكسره نصابا قطع لأنه سرق نصابا من حرزه هذا إذا لم يقصد التغيير كما في **الروضة** فإن قصد بإخراجه تيسر تغيير فلا قطع ولا فرق بين أن يكون لمسلم أو ذمي ويقطع بسرقة ما لا يحل الانتفاع به من الكتب إذا كان الجلد والقرطاس يبلغ نصابا وبسرقة إناء

---

(١) الإقناع للشربيني، ٤٦٢/٢

النقد لأن استعماله يباح عند الضرورة إلا إن أخرجه من الحرز ليشهره بالكسر ولو كسر إناء الخمر والطنبور ونحوه أو إناء النقد في الحرز ثم أخرجه قطع إن بلغ نصابا كحكم الصحيح

والعاشر كون الملك في النصاب تاما قويا كما قاله في **الروضة** فلا يقطع مسلم بسرقة حصر المسجد المعدة للاستعمال ولا سائر ما يفرش فيه ولا قناديل تسرج فيه لأن ذلك لمصلحة المسلمين فله فيه حق كمال بيت المال وخرج بالمعدة حصر الزينة فيقطع فيها كما قاله ابن المقري وبالمسلم الذمي فيقطع لعدم الشبهة وينبغي أن يكون بلاط المسجد كحصره المعدة للاستعمال ويقطع المسلم بسرقة باب المسجد وجذعه وتأزيره وسواريه وسقوفه وقناديل زينة فيه لأن الباب للتحصين والجذع ونحوه للعمارة ولعدم الشبهة في القناديل ويلحق بهذا ستر الكعبة إن خيط عليها لأنه حينئذ محرز وينبغي أن يكون ستر **المنبر**

كذلك إن خيط عليه ولو سرق المسلم من مال بيت المال شيئا نظر إن أفرز لطائفة كذوي القربى والمساكين وكان منهم أو أصله أو فرعه فلا قطع وإن أفرز لطائفة ليس هو منهم ولا أصله ولا فرعه قطع إذ لا شبهة له في ذلك وإن لم يفرز لطائفة فإن كان له حق في المسروق كمال المصالح سواء أكان فقيرا أم غنيا

وكصدقة وهو فقير أو غارم لذات البين أو غاز فلا يقطع في المسألتين أما في الأولى فلأن له حقا وإن كان غنيا كما مر لأن ذلك قد يصرف في عمارة المساجد والرباطات والقناطر

فينتفع به الغني والفقير من المسلمين

لأن ذلك مخصوص بهم بخلاف الذمي يقطع بذلك ولا نظر إلى إنفاق الإمام عليه عند الحاجة لأنه إنما ينفق عليه للضرورة وبشرط الضمان كما ينفق على المضطر بشرط الضمان وانتفاعه بالقناطر والرباطات بالتبعية من حيث إنه قاطن بدار

". (١)

"كلهم ثقات

وقد قام الإجماع على عدم صحة بيعها واشتهر عن علي رضي الله عنه أنه خطب يوما على **المنبر** فقال في أثناء خطبته اجتمع رأي ورأي عمر على أن أمهات الأولاد لا يعن وأنا الآن أرى بيعهن فقال عبيدة السلماني رأيك مع رأي عمر

---

(١) الإقناع للشربيني، ٥٣٨/٢

وفي رواية مع الجماعة أحب إلينا من رأيك وحدك

فقال اقضوا فيه ما أنتم قاضون فإني أكره أن أخالف الجماعة فلو حكم حاكم بصحة بيعها نقض حكمه لمخالفته الإجماع وما كان في بيعها من خلاف بين القرن الأول فقد انقطع وصار مجمعا على منعه وما رواه أبو داود عن جابر كنا نبيع سرارينا أمهات الأولاد والنبي صلى الله عليه وسلم حي لا يرى بذلك بأسا أجيب عنه بأنه منسوخ وبأنه منسوب إلى النبي صلى الله عليه وسلم استدلالا واجتهادا فيقدم عليه ما نسب إليه قولا ونصا وهو نهيه صلى الله عليه وسلم عن بيع أمهات الأولاد كما مر ويستثنى من منع بيعها بيعها من نفسها بناء على أنه عقد عتاقة وهو الأصح وينبني عليه أنه لو باعها بعضها أنه يصح ويسري إلى باقيها كما لو أعتق بعض رقيقه وأنه إذا كان السيد مبعضا أنه لا يصح منه لأنه ليس من أهل الولاء وهذا ظاهر وإن لم أر من ذكره ومحل المنع إذا لم يرتفع الإيلاد فإن ارتفع بأن كانت كافرة وليست لمسلم وسبيت وصارت قنة

فإنه يصح جميع التصرفات فيها

وكذا يصح بيعها في صور منها مستولدة الراهن المقبض المعسر تباع في الدين ومنها جارية التركة التي تعلق بها دين إذا استولدها الوارث وهو معسر تباع في دين الميت ومنها ما إذا استولد الجانية جناية توجب مالا متعلقا برقبتها وهو معسر تباع في دين الجناية

ومنها ما إذا استولد أمة العبد المأذون له في التجارة وهو معسر تباع في دينه

وقد ذكر في **الروضة** هذه الصور الأربع أواخر الباب الخامس من النكاح وقال إن الملك إذا عاد في هذه الصور إلى المالك بعد البيع عاد الاستيلاد

اه

أما الصورة الأولى وهي مسألة السبي فالذي يظهر فيها أنه لا يعود الاستيلاد إذا عادت لمالكها بعد ذلك لأنا أبطلناه بالكلية بخلاف هذه المسائل ويستثنى من نفوذ الاستيلاد ما لو نذر التصدق بثمنها ثم استولدها فإنه يلزمه بيعها والتصدق بثمنها ولا ينفذ

". (١)

" الكتاب الرابع في أحكام يكثر دورها و يقبح بالفقيه جهلها

---

(١) الإقناع للشربيني، ٢/٦٥٨

القول في الناسي و الجاهل و المكره [قال رسول الله صلى الله عليه و سلم إن الله وضع عن أمتي الخطأ و النسيان و ما استكرهوا عليه]

هذا حديث حسن :

أخرجه ابن ماجة و ابن حيان في صحيحه و الحاكم في مستدركه بهذا اللفظ من حديث ابن عباس

و أخرجه الطبراني و الدار قطني من حديثه بلفظ تجاوز بدل وضع

و أخرجه أبو القاسم الفضل بن جعفر التميمي في فوائده من حديثه بلفظ رفع

و أخرجه ابن ماجة أيضا من طريق أبي بكر الهذلي [عن شهر عن أبي ذر قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم إن الله تجاوز لي عن أمتي الخطأ و النسيان و ما استكرهوا عليه]

و أخرجه بهذا اللفظ الطبراني في الكبير من حديث ثوبان

و أخرجه في الأوسط من حديث ابن عمر و عقبة بن عامر بلفظ و ضع عن أمتي إلى آخره و إسناد حديث ابن عمر صحيح

و أخرجه ابن عدي في الكامل و أبو نعيم في التاريخ من حديث أبي بكرة بلفظ رفع الله عن هذه الأمة الخطأ و النسيان و الأمر يكرهون عليه

و أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره من طريق أبي بكر الهذلي [عن شهر بن حوشمب عن أم الدرداء عن النبي صلى الله عليه و سلم قال إن الله تجاوز لأمتي عن ثلاث : الخطأ و النسيان والاستكراه]

قال أبو بكر ل فذكرت ذلك للحسن فقال : أجل أما تقرأ بذلك قرآنا ﴿ ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ﴾

و أبو بكر ضعيف و كذا شهر و أم الدرداء إن كانت الصغرى فالحديث مرسل

و إن كانت الكبرى فهو منقطع

و قال سعيد بن منصور في سننه : [حدثنا خالد بن عبد الله عن هشام عن الحسن عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : إن الله عفا لكم عن ثلاث : عن الخطأ و النسيان و ما استكرهتم عليه]

وقال أيضا : [حدثنا إسماعيل بن عياش حدثني جعفر بن حبان العطاردي : عن الحسن قال سمعته يقول : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم تجاوز الله لابن آدم عما أخطأ و عما نسي و عما أكره و عما غلب عليه]

و أخرج ابن ماجه من حديث أبي هريرة إن الله تجاوز لأمتي عما توسوس به صدورها ما لم تعمل أو تتكلم به و ما استكرهوا عليه

فهذه شواهد قوية تقضي للحديث بالصحة :

أعلم أن قاعدة الفقه : أن النسيان و الجهل مسقط للإثم مطلقا

وأما الحكم : فإن و قعا في ترك مأمور لم يسقط بل يجب تداركه و لا يحصى الثواب المترتب عليه لعدم الائتمار أو فعل منهى ليس من باب الإتلاف فلا شيء فيه أو فيه إتلاف لم يسقط الضمان فإن كان يوجب عقوبة كان شبهة في إسقاطها

و خرج عن ذلك صور نادرة فهذه أقسام :

فمن فروع القسم الأول :

من نسي صلاة أو صوما أو حجا أو زكاة أو كفارة أو نذرا : وجب تداركه بالقضاء بلا خلاف

و كذا لو وقف بغير عرفة يجب القضاء اتفاقا

و منها : من نسي الترتيب في الوضوء

أو نسي الماء في رحله فتيمم و صلى ثم ذكره

أو صلى بنجاسة لا يعفى عنها ناسيا أو جاهلا بها

أو نسي قراءة الفاتحة في الصلاة

أو تيقن الخطأ في الاجتهاد في الماء و القبلة و الثوب و قت الصلاة والصوم و الوقوت بأن بان وقوعها قبله

أو صلوا لسواد ظنوه عدوا فبان خلافه

أو دفع الزكاة إلى من ظنه فقيرا فبان غنيا

أو استناب في الحج لكونه معضوبا فبرأ

و في هذه الصور كلها خلاف

قال في شرح المهذب : بعضه كبعض و بعضه مرتب على بعض أو أقوى من بعض و الصحيح في الجميع : عدم الإجزاء و وجوب الإعادة

وأخذ الخلاف : أن هذه الأشياء هل هي من قبيل المأمورات التي هي شروط كالطهارة عن الحدث فلا يكون النسيان و الجهل عذرا في تركها لفوات المصلحة منها ؟ أو أنها من قبيل المناهي : كالأكل و الكلام فيكون ذلك عذرا ؟ و الأول : أظهر

و لذلك تجب الإعادة بلا خلاف : فيما لو نسي نية الصوم ؟ لأنها من قبيل المأمورات

وفيما لو صادف صوم الأسير و نحوه : الليل دون النهار ؟ لأنه ليس وقتا للصوم كيوم العيد ذكره في شرح المهذب

ولو صادف الصلاة أو الصوم بعد الوقت أجزأ بلا خلاف لكن هل يكون أداء للضرورة أو قضاء لأنه خارج عن و قته ؟ قولان أو وجهان أصحهما : ا لثاني

ويتفرع عليه :

ما لوكان الشهر ناقصا و رمضان تاما

وأما الوقوف : إذا صادف ما بعد الوقت فإن صادف الحادي عشر لم يجز بلا خلاف كما لو صادف السابع و إن صادف العاشر أجزأ و لا قضاء لأنهم لو كلفوا به لم يأمنوا الغلط في العام الآتي أيضا

ويستثني : ما إذا قل الحجيج على خلاف العادة فإنه يلزمهم القضاء في الأصح لأن ذلك نادر

وفرق بين الغلط في الثامن و العاشر بوجهين

أحدهما : أن تأخير العبادة عن الوقت أقرب إلى الاحتساب من تقديمها عليه

الثاني : أن الغلط بالتقديم يمكن الاحتراز عنه فإنما يقع لغلط في الحساب أو لخلل في الشهود الذين شهدوا بتقديم الهلال

والغلط بالتأخير : قد يكون بالغيم المانع من الرؤية و مثل ذلك لا يمكن الاحتراز عنه

ثم صورة المسألة كما قال الرافعي : أن يكون الهلال غم فأكملوا ذا القعدة ثلاثين ثم قامت بينة برؤيته ليلة الثلاثين

أما لو وقع الغلط بسبب الحساب فإنه لا يجزئ بلا شك لتفريطهم وسواء تبين لهم ذلك بعد العاشر أو فيه في أثناء الوقوف أو قبل الزوال فوقفوا عالمين كما نقله الرافعي عن عامة الأصحاب و صححه في شرح المهذب

ولو أخطأ الاجتهاد في أشهر الحج فأحرم النفير العام في غير أشهره ففي انعقاده حجا وجهان :

أحدهما : نعم كالخطأ في الوقوف العاشر

والثاني : لا

والفرق : أنا لو أبطلنا الوقوف في العاشر أبطلناه من أصله و فيه إضرار

وأما هنا : فينعقد عمرة كذا في شرح المهذب بلا ترجيح

ومن فروع هذا القسم في غير العبادات :

ما لو فاضل في الربويات جاهلا فإن العقد يبطل اتفاقا فهو من باب ترك المأمورات لأن المماثلة شرط بل العلم بها أيضا

و كذا لو عقد البيع أو غيره على عين يظنها ملكه فبانت بخلافه أو النكاح على محرم أو غيرها من المحرمات جاهلا لا يصح

ومن فروع القسم الثاني :

من شرب نهرا جاهلا فلا حد و لا تعزير

و منها : لو قال : أنت أزق من فلان و لم يصرح في لفظه بزني فلان لكنه كان ثبت زناه بإقرار أو بينة و القائل جاهل فليس بقاذف بخلاف ما لو علم به فيكون قاذفا لهما

و منها : الإتيان بمفسدات العبادة ناسيا أو جاهلا كالأكل في الصلاة و الصوم و فعل ما ينافي الصلاة : من كلام و غيره و الجماع في الصوم و الاعتكاف والإحرام و الخروج من المعتكف و العود من قيام الثالثة إلى التشهد و من السجود إلى القنوت ؟ الاقتداء بمحدث و في نجاسة و سبق الإمام بركنين و مراعاة المأموم ترتيب نفسه إذا ركع الإمام في الثانية و ارتكاب محظورات الإحرام التي ليست بإتلاف كاللبس و الاستمتاع و الدهن و الطيب سواء جهل التحريم أو كونه طيبا

والحكم في الجميع : عدم الإفساد و عدم الكفارة و الفدية و في أكثرها خلاف

استثنى من ذلك :

الفعل الكثير في الصلاة كالأكل فإنه يبطلها في الأصح لندوره

و ألحق بعضهم الصوم بالصلاة في ذلك و الأصح : أنه لا يبطل بالكثير لأنه لا يخدر فيه بخلاف الصلاة لأن فيه هيئة مذكرة

و منها : لو سلم عن ركعتين ناسيا و تكلم عامدا لظنه إكمال الصلاة لا تبطل صلاته لظنه أنه ليس في صلاة

و نظيره : ما لو تحلل من الإحرام و جامع ثم بان أنه لم يتحلل لكون رميه وقع قبل نصف الليل و المذهب : أنه لا يفسد حجه

ومن نظائره أيضا :

لو أكل ناسيا فظن بطلان صومه فجامع ففي وجه : لا يفطر قياسا عليه و الأصح : الفطر ؟كما لو جامع على ظن أن الصبح لم يطلع فبان خلافه ولكن لا تجب الكفارة لأنه و طئ و هو يعتقد أنه غير صائم

ونظيره أيضا :

لو ظن طلاق زوجته بما وقع منه فأشهد عليه بطلاقها

ومن فروع هذا القسم أيضا :

ما لو اشترى الوكيل معيبا جاهلا به فإنه يقع عن الموكل إن ساوى ما اشتراه به و كذا إن لم يساو في الأصح فإنه بخلاف ما إذا علم

تنبيه

من المشكل : تصوير الجهل بتحريم الأكل في الصوم فإن ذلك جهل بحقيقة الصوم فإن من جهل الفطر جهل الإمساك عنه الذي هو حقيقة الصوم فلا تصح نيته

قال السبكي : فلا مخلص إلا بأحد أمرين :

إما أن يفرض في مفطر خاص من الأشياء النادرة كالتراب فإنه قد يخفي و يكون الصوم الإمساك عن المعتاد و ما عداه شرط في صحته

و إما أن يفرض كما صوره بعض المتأخرين فيمن احتجم أو م كل ناسيا فظن أنه أفطر فأكل بعد ذلك جاهلا بوجوب الإمساك فإنه لا يفطر على وجه لكن الأصح فيه : الفطر انتهى

وقال القاضي حسين : كل مسألة تدق و يغمض معرفتها هل يعذر فيها العامي ؟ وجهان أصحهما : نعم

ومن فروع القسم الثالث : إتلاف مال الغير

فلو قدم له غاصب طعاما ضيافة فأكله جاهلا فقرار الضمان عليه في أظهر القولين و يجريان في إتلاف مال نفسه جاهلا

وفيه صور :

منها : لو قدم له الغاصب المغصوب منه أكله ضيافة جاهلا برئ الغاصب في الأظهر

و منها : لوم تلف المشتري المبيع قبل القبض جاهلا فهو قابض في الأظهر

و منها : لو خاطب زوجته بالطلاق جاهلا بأنها زوجته بأن كان في ظلمة أو نكحها له وليه أو وكيله و لم يعلم وقع و فيه احتمال للإمام

و منها : لو خاطب أمته بالعتق كذلك قال الرافعي

و من نظائرها : ما إذا نسي أن له زوجة فقال : زوجتي طالق

و منها : كما قال ابن عبد السلام : ما إذا و كل و كيلا في إعتاق عبد فاعتقه ظنا منه أنه عبد الموكل فإذا هو عبد الوكيل نفذ عتقه

قال العلائي : و لا يجيء فيه احتمال الإمام لأن هذا قصد قطع الملك فنفذ

و منها : إذا قال الغاصب لمالك العبد المغصوب : أعتق عبدي هذا فاعتقه جاهلا عتق على الصحيح و في وجه : لا لأنه لم يقصد قطع ملك نفسه

قلت : خرج عن هذه النظائر مسألة و هي :

ما إذا استحق القصاص على رجل فقتله خطا فالأصح : م نه لا يقع الموقع

ومن فروع هذا القسم أيضا

محظورات الإحرام التي هي إتلاف كإزالة الشعر و الظفر و قتل الصيد لا تسقط فديتها بالجهل و النسيان

و منها : يمين الناسي و الجاهل فإذا حلف على شيء بالله أو الطلاق أو العتق : أن يفعله فتركه ناسيا أو لا يفعله ففعله ناسيا للحلف أو جاهلا أنه المحلوف عليه أو على غيره ممن يبالي بيمينه و وقع ذلك منه جاهلا أو ناسيا

فقولان في الحنث رجح كلا المرجحون و رجح الرافعي في المحرر عدم الحنث مطلقا و اختاره في زوائد الروضة و الفتاوى

قال : الحديث رفع عن أمتي الخطأ و النسيان و هو عام فيعمل بعمومه إلا ما دل دليل على تخصيصه كغرامة المتلفات

ثم استثنى من ذلك : ما لو حلف لا يفعل عامدا و لا ناسيا فإنه يحنث بالفعل ناسيا بلا خلاف لالتزام حكمه هذا في الحلف على المستقبل

أما على الماضي كان حلف أنه لم يفعل ثم تبين أنه فعله فالذي تلقفناه من مشايخنا أنه يحنث

ويدل له قول النووي في فتاويه : صورة المسالة أن يعلق الطلاق على فعل شيء فيفعله ناسيا لليمين أوجاهلا بأنه المحلوف عليه

و لابن رزين : فيه كلام مبسوط سأذكره

و الذي في الشرح و **الروضة** : أن فيه القولين في الناسي و مقتضاه عدم الحنث

و عبارة **الروضة** : لو جلس مع جماعة فقام و لبس خف غيره فقالت له امراته :

استبدلت بخفك و لبست خف غيرك فحلف بالطلاق : أنه لم يفعل إن قصد أني لم آخذ بدله كان كاذبا فإن كان عالما طلقت و إن كان ساهيا فعلى قولي طلاق الناسي انتهى

و لك أن تقول : لا يلزم من إجراء القولين الاستواء في التصحيح و ابن رزين أب عط من تكلم على المسألة

و هأنذا أورد عبارته بنصها لما فيها من الفوائد

قال : للجهل و النسيان و الإكراه حالتان :

إحداهما : أن يكون ذلك واقعا في نفس اليمين أو الطلاق فمذهب الشافعي أن المكره على الطلاق لأ يقع طلاقه إذا كان غير مختار لذلك من جهة غير الإكراه بل طاوع المكره فيما أكرهه عليه بعينه و صفته

ويستوي في ذلك : الإكراه على اليمين و على التعليق

ويلتحق بالإكراه في ذلك : الجهل الذي يفقد معه القصد إلى اللفظ مع عدم فهم معناه و النسيان و ذلك بأن يتلفظ بالطلاق من لا يعرف معناه أصلا أو عرفه ثم نسيه فهذان نظير المكره فلا يقع بذلك طلاق و لا ينعقد بمثله يمين

وذلك إذا حلف باسم من أسماء الله تعالى و هو لا يعرف أنه اسمه

أما إذا جهل المحلوف عليه أو نسيه كما إذا دخل زيد الدار و جهل ذلك الحالف أو علمه ثم نسيه فحلف بالله أو بالطلاق : أنه ليس في الدار فهذه يمين ظاهرها تصديق نفسه في النفي و قد يعرض فيها أن يقصد أن الأمر كذلك في اعتقاده أو فيما انتهى إليه علمه أي لم يعلم خلافه و لا يكون قصده الجزم بان الأمر كذلك في الحقيقة بل ترجع يمينه إلى أنه حلف أنه يعتقد كذا أو يظنه و هو صادق في أنه يعتقد ذلك أو ظان له فإن قصد الحالف ذلك حالة اليمين أو تلفظ به متصلا بها لم يحنث وإن قصد المعنى الأول أو أطلق ففي و قوع الطلاق و وجوب الكفارة قولان مشهوران :

مأخذهما : أن النسيان و الجهل هل يكونان عذرا له في ذلك كما كانا عذرا في باب الأوامر و النواهي أم لا يكونان عذرا كما لم يكونا عذرا في غرامات المتلفات ؟

و يقوى إلحاقهم بالإتلافات بأن الحالف بالله أن زيدا في الدار إذا لم يكن فيها قد انتهك حرمة الاسم الأعظم جاهلا أو ناسيا فهو كالجاني خطأ و الحالف بالطلاق إن كانت يمينه بصيغة التعليق كقوله : إن لم يكن زيد في الدار فزوجتي طالق إذا تبين أنه لم يكن فيها فقد تحقق الشرط الذي علق الطلاق عليه فإنه لم يتعرض إلا لتعليق الطلاق على عدم كونه في الدار و لا أثر لكونه جاهلا أو ناسيا في عدم كونه في الدار

وأما إذا كان بغير صيغة التعليق كقوله لزوجته : أنت طالق لقد خرج زيد من الدار و كقوله : الطلاق يلزمني ليس زيد في الدار فهذا إذا قصد به اليمين جرى مجرى التعليق لي إلا لوقع الطلاق في الحال و إذا جرى مجرى التعليق كان حكمه حكمه

والحالة الثانية : الجهل و النسيان و الإكراه أن يعلق الطلاق على دخول الدار أو دخول زيد الدار أو يحلف بالله لا يفعل ذلك فإذا دخلها المحلوف عليه ناسيا أو جاهلا أو مكرها فإن جرد قصده عن التعليق المحض كما إذا حلف لا يدخل السلطان البلد اليوم أو لا يحج الناس في هذا العام فظاهر المذهب : وقوع الطلاق والحنث في مثل هذه الصورة وقع ذلك عمدا أو نسيانا اختيارا أو مع إكراه أو جهل

وإن قصد باليمين تكليف المحلوف عليه ذلك لكونه يعلم أنه لا يرى مخالفته مع حلفه أو قصد باليمين على فعل نفسه أن تكون يمينه رادعة عن الفعل فالمذهب في هاتين الصورتين : أنه لا يحنث إذا فعل المحلوف عليه ناسيا أو جاهلا إذ رجعت حقيقة هذه اليمين إلى تكليف نفسه ذلك أو تكليف المحلوف عليه ذلك و الناسي لا يجوز تكليفه و كذلك الجاهل

وأما إن فعله مكرها فالإكراه لا ينافي التكليف فإنا نحرم على المكره القتل ونبيح له الفطر في الصوم و إذا كان مكلفا و قد فعل المحلوف عليه فيظهر وقوع الطلاق و الحنث كما تقدم في المسألة الأولى إلحاقا بالإتلاف لتحقق وجود الشرط المعلق عليه

إذا لفظ التعليق عام يشمل فعل المعلق عليه مختارا و مكرها و ناسيا و جاهلا و ذاكرا ليمين و عالما و بهذا تمسك من مال إلى الحنث و وقوع الطلاق في صورة النسيان و الجهل

لكنا إنما اخترنا عدم وقوع الطلاق فيهما لأن قصد التكليف يخصهما و يخرجهما عن الدخول تحت عموم اللفظ فلا ينهض لأن مخرج الإكراه لكونه لا ينافي التكليف كما ذكرنا

هذا ما ترجح عندي في الصورة التي فصلتها

وبقي صورة واحدة و هي :

ما إذا أطلق التعليق و لم يقصد تكليفا و لا قصد التعليق المحض بل أخرجه مخرج اليمين فهذه الصورة : هي التي أطلق معظم الأصحاب فيها القولين

واختار صاحب المهذب و الانتصار و الرافعي عدم الحنث و عدم وقوع الطلاق

وكان شيخنا ابن الصلاح : يختار وقوعه و يعلله بكونه مذهب أكثر العلماء و بعموم لفظ التعليق ظاهرا لكن قرينة الحث و المنع تصلح للتخصيص و فيها بعض الضعف

ومن ثم توقف صاحب الحاوي و من حكى عنه التوقف من أشياخه في ذلك

فالذي يقوى التخصيص : أن ينضم إلى قرينة الحث و المنع : القصد للحث والمنع فيقوي حينئذ التخصيص كما اخترناه

والغالب : أن الحالف على فعل مستقبل من أفعال من يعلم أنه يرتدع منه يقصد الحث أو المنع فيختار أيضا : أن لا يقع طلاقه بالفعل مع الجهل و النسيان إلا أن يصرفه عن الحث أو **المنبر** بقصد التعليق على الفعل مطلقا فيقع في الصور كلها بوجود الفعل

وأما من حلف على فعل نفسه فلا يمتنع وقوع طلاقه بالنسيان أو الجهل إلا عند قصد الحث أو المنع انتهى كلامه بحروفه

و ما جزم به من الحنث في الحالة الأولى و هي : الحلف على الماضي ناسيا أو جاهلا : ذكره بحروفه القمولي في شرح الوسيط جاز ما به و نقله عنه الأذرعي في القوت

وقال : إنه أخذه من كلام ابن رزين و نقل عير واحد أن ابن الصلاح صرح بتصحيحه و بتصحيح لحنث في المستقبل أيضا فإذا جمعت بين المسألتين حصلت ثلاثة أقوال

ثالثها : الحنث في الماضي دون المستقبل و هو الذي قرره ابن رزين و متابعوه و هو المختار

تنبيه

من المشكل قول المنهاج : و لو علق بفعله ففعل ناسيا للتعليق أو مكرها لم تطلق في الأظهر أو بفعل غيره ممن يبالي بتعليقه و علم به فكذلك و إلا فيقع قطعا

و وجه الإشكال : أن قوله و أن لا يدخل فيه ما إذا لم يبال بتعليقه و لم يعلم به

وما إذا علم به و لم يبال و ما إذا بالى و لم يعلم و القطع بالوقوع في الثالثة مردود

وقد استشكله السبكي و قال : كيف يقع بفعل الجاهل قطعا و لا يقع بفعل الناسي على الأظهر مع أن الجاهل أولى بالمعذرة من الناسي ؟

وقد بحث الشيخ علاء الدين الباجي في ذلك هو و الشيخ زين الدين بن الكتاني في درس ابن بنت الأعز و كان ابن الكتاني مصمما على ما اقتضته عبارة المنهاج و الباجي في مقابلة

قال السبكي : و الصواب أن كلام المنهاج محمول على ما إذا قصد الزوج مجرد التعليق و لم يقصد إعلامه ليمتنع

وقد أرشد الرافعي إلى ذلك فإن عبارته و عبارة النووي في الروضة : و لو علق بفعل الزوجة أو أجنبي فإن لم يكن للمعلق بفعله شعور بالتعليق و لم يقصد الزوج إعلامه

في قوله و لم يقصد إعلامه ما يرشد إلى ذلك

وقال في المهمات : أشار بقوله و لم يقصد إعلامه إلى قصد الحث و المنع وعبر عنه به لأن قاصده يقصد إعلام الحالف بذلك ليمتنع منه

ولهذا لما تكلم على القيود ذكر الحث و المنع عوضا عن الإعلام

قال : و الظاهر أنه معطوف بأو لا بالواو حتى لا يكون المجموع شرطا فإن الرافعي شرط بعد ذلك لعدم الوقوع شروطا ثلاثة : شعوره و أن يبالي و أن يقصد الزوج الحث و المنع

قال : و ما اقتضاه كلام الرافعي من الحث إذا لم يعلم المحلوف عليه رجحه الصيدلاني فيما جمعه من طريقة شيخه القفال فقال : فإن قصد منعه ." (١)

"

باطل برده صريح قوله صلى الله عليه وسلم ﴿إذا جاء أحدكم يوم الجمعة والإمام يخطب فليركع ركعتين وليتجوز فيهما﴾ فهذا نص صريح لا يتطرق إليه تأويل ولا أظن عالما يبلغه هذا اللفظ صحيحا فيخالفه والله أعلم.

وقول الشيخ [ومن دخل والإمام يخطب] يقتضي أن الحاضر لا يفتتح صلاة ولم يبين أنه مكروه أم لا، وعبارة الرافعي والروضة ينبغي لمن ليس في الصلاة من الحتضرين أن لا يستفتحها سواء صلى السنة أم لا، وفي الحاوي الصغير الكراهة، والذي ذكره النووي في شرح المهذب أنه حرام، ونقل الإجماع على ذلك، ولفظه: قال أصحابنا إذا جلس الإمام على المنبر حرم على من في المسجد أن يبتدىء صلاة وإن كان في

---

(١) الأشباه والنظائر – شافعي، ص/٣٣٧

صلاة خففها، وهذا إجماع قاله الماوردي، وكذا ذكره الشيخ أبو حامد والله أعلم. قلت: هذه مسألة حسنة نفيسة قل من يعرفها على وجهها فينبغي الاعتناء بها ولا يغتر بفعل ضعفاء الطلبة وجهلة المتصوفة فإن الشيطان يتلاعب بصوفية زماننا كتلاعب الصبيان بالكرة وأكثرهم صدهم عن العلم مشقة الطلب فاستدرجهم الشيطان. قال السيد الجليل أبو زيد: قعدت ثلاثين سنة في المجاهدات فلم أر أصعب علي من العلم. وقال السيد الجليل أبو بكر الشبلي: إن في الطاعة من الآفات ما يغنيكم أن تطلبوا المعاصي في غيرها. وقال السيد الجليل ضرار بن عمرو: إن قوما تركوا العلم ومجالسة العلماء واتخذوا محاريب وصلوا وصاموا حتى يبس جلد أحدهم على عظمه خالفوا فهلكوا والذي خارجه عن الفن الذي نحن فيه فمن أراد من هذه المادة فعليه بكتاب [سير السالك في أسنى المسالك] والله أعلم.

(فصل): وصلاة العيدين سنة مؤكدة، وهي ركعتان يكبر في الأولى سبعا سوى تكبيرة الإحرام وفي الثانية خمسا سوى تكبيرة القيام ويخطب بعدها خطبتين) العيد مشتق من العود لأنه يعود في السنين أو يعود السرور بعوده أو لكثرة عوائد الله تعالى على عباده فيه: أي أفضاله. ثم صلاة العيد مطلوبة بالكتاب والسنة وإجماع الأمة قال الله تعالى: ﴿فصل لربك وانحر﴾ قيل المراد هنا صلاة عيد النحر ولا خفاء في أنه عليه الصلاة والسلام كان يصليهما هو والصحابة معه." (١)

"جاء أحدكم يوم الجمعة وقد خرج الإمام فليصل ركعتين) وفي رواية

(والإمام يخطب فليركع ركعتين وليتجوز فيهما) قال النووي وهذه الأحاديث كلها صريحة في الدلالة لمذهب الشافعي وأحمد وتأويل من قال إن أمره صلى الله عليه وسلم لسليك بالقيام ليتصدق عليه باطل يرده صريح قوله صلى الله عليه وسلم

(إذا جاء أحدكم يوم الجمعة والإمام يخطب فليركع ركعتين وليتجوز فيهما) فهذا نص صريح لا يتطرق إليه تأويل ولا أظن عالما يبلغه هذا اللفظ صحيحا فيخالفه والله أعلم

وقول الشيخ ومن دخل والإمام يخطب يقتضي أن الحاضر لا يفتتح صلاة ولم يبين أنه مكروه أم لا وعبارة الرافعي **والروضة** ينبغي لمن ليس في الصلاة من الحاضرين أن لا يستفتحها سواء صلى السنة أم لا وفي الحاوي الصغير الكراهة والذي ذكره النووي في شرح المهذب أنه حرام ونقل الإجماع على ذلك ولفظه قال أصحابنا إذا جلس الإمام على **المنبر** حرم على من في المسجد أن يبتدىء صلاة وإن كان في صلاة خففها وهذا إجماع قاله الماوردي وكذا ذكره الشيخ أبو حامد والله أعلم قلت هذه مسألة حسنة نفيسة قل

---

(١) كفاية الأخيار في حل غاية الإختصار، ١٥٣/١

من يعرفها على وجهها فينبغي الاعتناء بها ولا يغتر بفعل ضعفاء الطلبة وجهلة المتصوفة فإن الشيطان يتلاعب بصوفية زملننا كتلاعب الصبيان بالكره وأكثرهم صدهم عن العلم مشقة الطلب فاستدرجهم الشيطان قال السيد الجليل أبوزيد قعدت ثلاثين سنه في المجاهدة فلم أر أصعب على من العلم وقال السيد الجليل أبو بكر الشبلي أن في الطاعة من الآفات ما يغنيكم أن تطلبوا المعاصي في غيرها وقال السيد الجليل ضرار بن عمرو أن قوما تركوا العلم ومجالسة العلماء واتخذوا محاريب وصلوا وصاموا حتى يبس جلد أحدهم على عظمه خالفوا فهلكوا والذي لا اله غيره ما عمل عامل على جهل إلا كان ما يفسد أكثر مما يصلح وهذه زيادة خارجة عن الفن الذي نحن فيه فمن أراد من هذه المناداة فعليه بكتاب سير السالك في أسنى المسالك والله أعلم قال & باب صلاة العيدين &

(فصل وصلاة العيدين سنة مؤكدة وهي ركعتان يكبر في الأولى سبعا سوى تكبيرة الإحرام وفي الثانية خمسا سوى تكبيرة القيام ويخطب بعدها خطبتين)

العيد مشتق من العود لأنه يعود في السنين أو يعود السرور بعوده أو لكثرة عوائد الله تعالى

." (١)

"وحرمها وما يدل عليها أكثر من الصلاة والتسليم على النبي صلى الله عليه وسلم وسأل الله تعالى أن ينفعه بهذه الزيارة، وأن يقبلها من (ويستحب) له أن يغتسل لدخول المدينة ويلبس أنظف ثيابه جديدا أو غسيلا، فإذا دخل قال: باسم الله، رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق وأجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا(١)، اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وارزقني من زيارة رسولك صلى الله عليه وسلم ما رزقت أولياءك وأهل طاعتك، وأغفر لي وارحمني يا خير مسئول. اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وارزقني من زيارة رسولك صلى الله عليه وسلم ما رزقت أوليائك وأهل طاعتك، واغفر لي وارحمني يا خير مسئول. اللهم إني أسألك خير هذه البلدة وخير أهلها وخير ما فيها، وأعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها. وليكن متواضعا خاشعا مستحضرا أنها البلد التي اختارها الله تعالى دار هجرة نبيه صلى الله عليه وسلم ومهبطا للوحي ومنبعا لأحكام الشريعة، ولا يركب في طرقها كما فعل مالك رحمه الله. وإذا أراد دخول المسجد(٢)

---

(١) كفاية الأخيار، ص/١٤٨

(١) مقتبس من الآية ٨٠ من سورة الإسراء. والمدخل والمخرج المراد بهما مكان الإدخال وهو المدينة، والإخراج وهو مكة، نزلت الآية حين أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة.
(٢) المسجد النبوي في الجهة الشرقية من المدينة. أسسه النبي صلى الله عليه وسلم على قطعة أرض، طولها ٣٥ خمسة وثلاثون مترا، في عرض ٣٠ ثلاثين مترا. فمساحتها ١٠٥٠ خمسون مترا وألف متر مربع (ربع فدان) جعل أساسه الحجارة وبني الجدار باللبن (الطوب البنيء) وجعل عمده جذوع النخل ونسقفه الجريد.
... (توسعته) ثم زيد فيه زيادات: ١- ففي سنة سبع من الهجرة بعد خيبر زاد النبي صلى الله عليه وسلم فيه من الشرق والغرب والشمال ١٤٥٠ خمسين مترا وأربعمائة وألف متر مربع، فصارت مساحته ٢٥٠٠ خمسمائة متر وألفي متر مربع، فصار المسجد مربعا طول ضلعه خمسون مترا، وهو المكتوب عليه في رسمي ١١ و١٢ حد المسجد النبوي ص ٣٢٨ و٢٢٩.

... ٢- وفي سنة ١٧ هجرية، زاد عمر رضي الله عنه في المسجد من الجنوب نحو خمسة أمتار، ومن الشمال خمسة عشر مترا، ومن الغرب عشرة أمتار، فصار طوله ٧٠ مترا وعرضه ستين مترا، والمساحة ٤٢٠٠ مائتي متر وأربعة آلاف متر مربع (فدان) فتكون الزيادة ١٧٠٠ سبعمائة وألف متر مربع. وبناه باللبن والجريد وجعل عمده من الخشب. أنظر زيادة عمر برسمي ١١ و١٢ ص ٣٢٨ و٣٢٩ ... ٣- وفي سنة ٣٩ هجرية جدد عثمان بن عفان رضي الله عنه بناء المسجد وزاد فيه رواقا من الشمال والغرب والجنوب مساحتها ٤٩٦ ستة وتسعون مترا وأربعمائة متر مربع. وبناه بالحجارة المنقوشة والقصة (بفتح القاف وشد الصاد: الجص) وجعل عمده من حجارة منقورة أدخل فيها عمد الحديد وصب فيها الرصاص وسقفه بالساج. أنظر زيادة عثمان برسمي ١١ و١٢ ص ٣٢٨ و٣٢٩.
... ٤- وفي سنة ثمان وثمانين أمر الوليد بن عبد الملك، عمر بن عبد العزيز أمير المدينة، أن يجدد المسجد، فجدده وأدخل فيه حجر أمهات المؤمنين. وزاد فيه من الشرق والشمال والغرب ٢٣٦٩ تسع وستين وثلاثمائة وألفي متر مربع. فصارت مساحة المسجد ٧٠٦٥ خمسة وستين مترا وسبعة آلاف متر مربع، وبناه بالحجارة والقصة وجعل عمده من حجارة حشوها عمد الحديد والرصاص. أنظر زيادة الوليد برسمي ١١ و١٢ ص ٢٢٨ و٣٢٩.
... ٥- وفي سنة ١٦١ هجرية زاد المهدي العباسي في المسجد من الشمال ٢٤٥٠ خمسين وأربعمائة متر وألفي متر مربع. فرغ منها سنة ١٦٥ هجرية. أنظر زيادة المهدي برسمي ١١ و١٢ ص ٣٢٨ و٣٢٩

... ٦- وفي سنة ٨٧٩ هـ أجرى السلطان قايتباي عمارة هامة بالمسجد شملت بعض أسقفه وعمده وجدره ومآذنه، وزاد فيه ١٢ عشرين ومائة متر مربع بالجهة الشرقية الجنوبية في الجنوب الشرقي لزيادة الوليد.

... ٧- وفي ليلة الثالث عشر من رمضان سنة ٨٨٦ هـ أبرقت السماء وأرعدت رعدا شديدا وانقضت صاعقة على المئذنة الكبرى قضت على رئيس المؤذنين الذي كان يترنم عليها، وانتقلت إلى سقف المسجد فالتهمته وهدمت جدره وتداعى أكثر عمده، فأرسل الأشرف قايتباي الأمير. سنقر الجمالي إلى المدينة لعمارة المسجد ومعه الصناع والآلات اللازمة. فعمروا المسجد على أتم وجه وزادوا في عرضه من الجهة الشرقية ١٦٧٢ أثنين وسبعين وستمائة متر وألف متر مربع. وقد أنفق الأشرف قايتباي على هذه العمارة ما يقرب من ٦٠,٠٠٠ ستين ألف جنيه مصري.

٨- وفي سنة ٩٨٠ هـ عمره السلطان سليم الثاني وبني محرابا غرب المنبر النبوي على حد المسجد الأصلي من الجهة القبلية. أنظر المحراب السليمي برسمي ١١ و١٢ ص ٣٢٨ و٣٢٩ ... ٩- وفي سنة ١٢٦٥ هـ أمر السلطان عبد المجيد بن مراد العثماني بعمارة المسجد عمارة شاملة تناولته كله خلا المقصورة وبعض جدر محكمة الأساس، وغيرت الأعمدة القديمة بأعمدة أجود، ووسعت الأروقة الشمالية والشرقية، فجعلت رواقين بدل ثلاثة وجعلت الغربية ثلاثة أروقة بدل أربعة، وزاد المعمرون رواقين في الجهة القبلية مما يلي صحن المسجد وخرجوا بالجدار الشرقي من الجنوب إلى باب جبريل خمسة أذرع وربعا: وكان في شرق المسجد تجاه الصحن حظيرة أرضها مرتفعة عن سطح المسجد فسويت به ووسعت بطول ثلاثة أعمدة في عرض رواقين وصارت مكانا خاصا بصلاة النساء (مصلى للنساء) أنظر رسم ١١ ص ٣٢٨ وزادوا مساحة المسجد ١٢٩٣ ثلاثة وتسعين ومائتين وألف متر مربع، وبعد إتمام البناء رخموا ارض المسجد كلها والنصف الأسفل من الجدار القبلي. وتم هذا التجديد سنة ١٢٧٧ هـ فكانت مدته (أثنتي عشرة سنة (*)- وقد بلغت نفقات هذه العمارة ٧٥٠٠٠٠ خمسين وسبعمائة ألف جنيه مجيدي (**) وبهذه الزيادات صارت مساحة المسجد ١٢٦٠٠ متر مربع (ثلاثة فدادين) وهو مستطيل. وكان له قبل الزيادة السعودية خمسة أبواب: باب السلام في الجنوب الغربي، وباب الرحمة ثلث الجدار الغربي، والباب المجيدي في الشمال، وباب النساء في ثلث الجدار الشرقي، وفي جنوبه باب جبريل. أنظر رسم ١١ المسجد النبوي قبل التوسعة السعودية ص ٣٢٨ (المنبر) وفي الرواق الثالث من الجهة الجنوبية تجد المنبر وعن يساره محراب الرسول صلى الله عليه وسلم.

... (*) تولى الخلافة السلطان عبد المجيد يوم الثلاثاء ١٩ من ربيع الآخر ١٢٥٥ هـ ٢ يوليو سنة ١٨٣٩م. وتوفي يوم الأربعاء ١٧ من ذي الحجة سنة ١٢٧٧ هـ — ٢٦ يونيو سنة ١٨٦١ م. وفي عهده: (أ) أسندت رياسة الأزهر للعلامة الشيخ إبراهيم بن محمد ابن أحمد الباجوري في شهر شعبان سنة ١٢٦٣ هـ وقد توفى رحمة الله عام وفاة السلطان سنة ١٢٧٧ هـ. (ب) ولد الشيخ الإمام طيب الله ثراه في عهده سنة ١٢٧٤ هـ.

... (**) كانت قيمة الجنيه المجيدي (نسبة لعبد المجيد) وقتئذ في المعاملة ١٣١ قرش، وقيمة الجنيه المصري ١٥٠ قرشن فتكون قيمة النفقات بالمصري ٦٥٥٠٠٠ خمسة وخمسين وستمائة ألف جنيه مصري.

... (القبر الشريف) وفي الجنوب الشرقي جزء فصل من المسجد بور من النحاس الأصفر، كل من ضلعيه الجنوبي والشمالي ١٥ مترا، وكل من الشرقي والغربي ١٦ مترا، جنوبه القبر الشريف، ويليه من الشمال الشرقي قبر أبي بكر ثم قبر عمر شرقي قبر أبي بكر رضي الله عنهما.

... (**الروضة** الشريفة) وبين **المنبر** والقبر **الروضة** وطولها ٣٢ مترا في عرض ١٦ مترا ويفصلها عن الرواقين القبليين سور من نحاس مرتفع نحو متر.

... ١٠- وفي يوم الجمعة ١١ رمضان سنة ١٣٧٠ هـ — ١٥ يونيو سنة ١٩٥١ م أصدر الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود أمرا بعمارة المسجد النبوي عمارة شاملة وتوسعته توسعة كاملة، وفي يوم الثلاثاء ٥ من شوال سنة ١٣٧٠هـ ١٠ من يوليو سنة ١٩٥١م بدئ في تنفيذ هذا المشروع بهدم الدور المحيطة بالمسجد، وقد انتزعت ملكيتها بثمن قدره ١١٥٠٠٠ خمسة عشر ألف ومائة ألف جنيه من ذهب، وفي ربيع الأول سنة ١٣٧٢ هـ نوفمبر سنة ١٩٥٢ م زار المدينة ولي العهد الأمير سعود، وفي حفل كبير حاشد وضع الحجر الأساسي للمسجد نيابة عن موالده، وفي يوم الأربعاء ٩ من رجب سنة ١٣٧٢ هـ ٢٥ من مارس سنة ١٩٥٢ م زار المدينة ولي العهد ملكي بالاستمرار في توسعه الحرم النبوي (إصلاحه على أساس التصميم الذي وضعه المهندسون، واقتضى هذا التصميم نقص ثلاثة أقسام من الحرم النبوي: الشرقي والغربي والشمالي، وبقى القسم الجنوبي الذي به المقصورة الشريفة **والروضة** المنيفة والآثار النبوية المباركة، وفي يوم الأحد ٢٤ من رمضان سنة ١٣٧٢ هـ ٧ من يونيو سنة ١٩٥٢ م بدئ في حفر الأسس للمسجد الشريف بالجناح الغربي الذي به باب الرحمة، وفي ربيع الأول سنة ١٣٧٣ هـ- نوفمبر سنة ١٩٥٣ م توفى الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله، وتولى بعده الملك سعود، ثم زار المدينة المنورة ووضع بيده أربعة أحجار في إحدى زوايا الجدار الغربي للمسجد، وسارت العمارة سيرا حسنا بهمة ونشاط يرعاها الملك

سعود حتى تمت على أحسن وجه وأكل صنع، واحتفل بتمامها مساء الأحد ٦ من ربيع الأول سنة ١٣٧٥ هـ ٢٣ من أكتوبر سنة ١٩٥٥م، وبذلك تكون العمارة استغرقت نحو ثلاث سنوات من تاريخ وضع الحجر الأساسي، وقد بلغت نفقات هذه العماة (٥٠,٠٠٠,٠٠٠ خمسين مليون) ريال سعودي (أي خمسة ملايين جنيه مصري) ومساحة هذه الزيادة ٦٠٢٤ أربعة وعشرون مترا وستة آلاف متر مربع، أي عشرة أسهم وعشرة قراريط وفدان، وبهذه الزيادة صارت مساحة المسجد ١٨٦٢٤ مترا مربعا، أي عشرة أسهم وعشرة قراريط وأربعة أفدنة.

... وصارت البواكي الشمالية خمسا، وكل من الشرقية والوسطى والغربية ثلاثا، وأبواب المسجد عشرة:

... (١) باب السلام في الجنوبي الغربي. ... ... (٢) باب الصديق في شمال باب السلام:

... (٣) باب الرحمة في ثلث الجدار الغربي.

... (٤) باب سعود بن عبد العزيز في شماله أنشيء في ربيع الأول سنة ١٣٧٣هـ- نوفمبر سنة ١٩٥٣م.

... (٥) باب عمر بن الخطاب بالشمال الغربي: ... (٦) باب عبد المجيد شرقي باب عمر:

... (٧) باب عثمان بن عفان في الشمال الشرقي: ... (٨) باب عبد العزيز في الشرق.

... (٩) باب النساء في ثلث الجدار الشرقي. ... ... (١٠) باب جبريل في جنوب الجدار الشرقي.

... وهاك بيان مساحة المسجد النبوي بالمتر المربع والفدان وأجزائه والزيادات فيه من عهد النبي صلى الله عليه وسلم إلى عهد آل سعود:متر مربع س ... ط ... ف ... العهد ... التاريخ الهجري التاريخ الميلادي ١٠٥٠ ... ٠٠ ... ٦ ... ٠٠ ... عهد النبي صلى الله عليه وسلم ... ١ ... ٦٢٢ ١٤٥٠ ... ٧ ... ٨ ... ٠٠ ... عهد النبي صلى الله عليه وسلم ... ٧ ... ٦٢٨ ١٧٠٠ ... ١٧ ... ٩ ... ٠٠ ... عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ... ١٧ ... ٦٣٨ ٤٩٦ ... ٢١ ... ٢ ... ٠٠ ... عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه ... ٢٩ ... ٦٤٩- ٦٥٠ ٢٣٦٩ ... ١٣ ... ١٣ ... ٠٠ ... عهد الوليد بن عبد الملك ... ... ٨٨ ... ٧٠٧ ٢٤٥٠ ... ٠٠ ... ١٤ ... ٠٠ ... عهد المهدي ١٦١- ١٦٢ ٧٧٧-٧٧٨

١٢٠ ١٧ ٠٠ ٠٠ عهد قايتباي (١) ٨٧٩ ١٤٧٤

١٦٧٢ ١٢ ٩ ٠٠ عهد قايتباي (٢) ٨٨٦ ١٤٨١

١٢٩٣ ٩ ٧ ٠٠ عهد السلطان عبد المجيد ١٢٦٥- ١٢٧٧ ١٨٤٩- ١٨٦١

٦٠٢٤ ١٠ ١٠ ١ عهد آل سعود ١٣٧٢- ١٣٧٥ ١٩٥٢- ١٩٥٥

١٨٦٢٤ ١٠ ١٠ ٤

... هذا وبالمسجد خمسة محاريب: ١- محراب الرسول بالروضة على يسار المنبر.

... (قال) اللواء إبراهيم رفعت رحمه الله: ولم يكن في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم محراب مجوف، وإنما كان يصلي مكان المحراب أو قريبا منه، وأول من أحدث المحراب المجوف عمر بن عبد العزيز وإلى المدينة في خلافة الوليد، وإنا لنشك في صحة تلك النسبة إليه، فإن عمر أرى الناس لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإن تجويف المحراب سنة نصرانية فكيف يستن عمر بن عبد العزيز بسنة النصارى؟ وقد عثرنا على رسالة في دار الكتب المصرية ألفها السيوطي بين فيها بدعة المحاريب المجوفة وأقام الدليل على ذلك من السنة متكلما على الأحاديث سندا سندا (أنظر ص ٤٦٨ ج ١ مرآة الحرمين) ونقل ملخص الرسالة، واسمها (إعلان الأريب بحدوث بدعة المحاريب)، انظرها تامة ص ٩٦ ج ٤ من المنهل العذب المورود، وملخصه ص ١١٤ ج ٢ من الدين الخالص طبعة ثانية:

... ٢- محراب عثمان في حائط المسجد القبلي، وهو محدث في مصلى عثمان، وكانت محاطة بسور من لبن اتخذها عثمان- لما طعن عمر رضي الله عنهما- ينقى بها الأشرار:

... ٣- المحراب السليمي (نسبة لسليم الثاني) بني بأمره كما تقدم، أنظر هذه المحاريب الثلاثة برسمي ١١ و١٢ ص ٣٢٨ و٣٢٩.

... ٤- محراب التهجد وهو خلف منزل على شمال حجرة السيدة فاطمة خارج المقصورة الدائرة عليها وعلى المقصورة الشريفة من جهة الشمال.

... ٥- المحراب المجيدي وهو شمال دكة الأغوات، أحدث في العمارة التي أمر بها وابتدئت سنة ١٢٦٥ هـ. أنظر رسم ١٣ الروضة والمقصورة ص ٣٣٦.." (١)

"... (ويسن) للزائر بعد الزيارة أن يكثر من الصلاة والدعاء في الروضة الشريفة. ويتحري الوقوف والدعاء عند المنبر الشريف متأسيا بالنبي صلى الله عليه وسلم. وأن يتحري الصلاة أيضا فيما كان مسجدا في حياة النبي صلى الله عليه وسلم لا فيما زيد بعده. وأن ينوي الاعتكاف كلما دخل المسجد، وإن كان مارا عند الشافعي. وألا يمر بالقبر الشريف ولو خارج المسجد حتى يقف ويسلم. وقد سئل مالك: أترى أن يسلم كلما مر؟ قال: نعم أرى ذلك عليه كلما مر. وكره مالك لأهل المدينة الوقوف بالقبر الشريف كلما دخل أحدهم المسجد وخرج، ولا بأس لمن قدم منهم من سفر أو خرج إلى سفر أن يأتي قبر النبي صلى

---

(١) الدين الخالص أو إرشاد الخلق إلى دين الحق، ص/٣٢٠

الله عليه وسلم فيسلم عليه وعلى صاحبيه، كما يطلب ذلك من الغرباء كلما دخلوا المسجد وخرجوا.

... (وقال) الحنفيون والشافعي وأحمد: يستحب الإكثار من زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم لكل أحد من أهل المدينة وغيرهم، لأن الإكثار من الخير خير وإفضاء ذلك إلى ملل لا نظر إليه. فمن اطمأن قلبه وتوفر أدبه طول ما شاء ومن لا سلم وانصرف.

... (ومن الأدب) إذا أراد الصلاة ألا يجعل الحجرة الشريفة وراء ظهره ولا بين يديه، وأن يتحرى الأماكن الفاضلة من المسجد بالصلاة فيها والدعاء كأساطين المسجد الذي كان في زمنه صلى الله عليه وسلم لا سيما الأساطين الثمانية التي ورد لها فضل خاص(١) وهي:

... (١) أسطوانة المصحف: وهي علم على مصلي النبي صلى الله عليه وسلم كان أمامها الجذع الذي كان يخطب إليه النبي صلى الله عليه وسلم. (قال) يزيد بن أبي عبيد: كان سلمة بن الأكوع يتحري الصلاة عند الأسطوانة التي عند المصحف. قلت: يا أبا مسلم أراك تتحرى الصلاة عندها. أخرجه الشيخان والبيهقي(٢). ﴿٣١٦﴾

---

(١) ص ١٠٨ نزهة الناظرين.

(٢) ص ٣٨٥ ج ١ فتح الباري (الصلاة إلى الأسطوانة) وص ٢٤٧ ج ٥ سنن البيهقي (أسطوانة التوبة).."

(١)

""""""""" صفحة رقم ٢٨ """""""

وقال الأقفهسي في تاريخ المدينة : قيل كان عرض الجدار في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لبنة ثم إن المسلمين لما كثروا بنوه لبنة ونصفا ثم قالوا يا رسول الله لو أمرت لزدنا فقال نعم فزادوا فيه وبنوا جداره لبنتين مختلفتين ولم يكن له سطح فشكوا الحر فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقيم له سواري من جذوع ثم طرحت عليها العوارض والحصر والأذخر فأصابتهم الأمطار فجعل يكف عليهم فقالوا : يا رسول الله لو أمرت بالمسجد فطين فقال عريش كعريش موسى والأمر أعجل من ذلك . ولما زاد فيه عمر جعل طوله مائة وأربعين ذراعا وعرضه مائة وعشرين ذراعا وبدل أساطينه بأخر من جذوع النخل وسقفه بجريد وجعل طول السقف أحد عشر ذراعا وفرشه بالحصى ، ولما زاد فيه عثمان ذلك في ربيع الأول سنة تسع وعشرين جعل طوله مائة وستين ذراعا وعرضه مائة وخمسين ذراعا وجعل أبوابه ستة ، ولما زاد فيه عمر بن

---

(١) الدين الخالص أو إرشاد الخلق إلى دين الحق، ص/٣٢٤

عبد العزيز وذلك بأمر الوليد بن عبد الملك وكان عامله على المدينة جعل طوله ما تقدم عن شرح المهذب وجعل على كل ركن من أركانه الأربعة منارة للأذان وجعل له عشرين بابا وبنى على الحجرة الشريفة حائطا ولم يلصقه بجدار الحجرة ولا بالسقف وطوله مقدار نصف قامة بالآجر ، فلما حج سليمان بن عبد الملك هدم المنارة التي هي قبلي المسجد من الغرب لأنها كانت مطلة على دار مروان فأذن المؤذن فأطل على سليمان وهو في الدار فأمر بهدمها ، ثم زاد فيه المهدي سنة إحدى وستين ومائة ولم يزد بعده أحد شيئا ، ثم عمر الخليفة الناصر سنة ست وسبعين وخمسمائة في صحنه قبة لحفظ حواصل الحرم وذخائره ، ثم احترق المسجد الشريف بالنار التي خرجت من الحرة في ليلة الجمعة أول شهر رمضان سنة أربع وخمسين وستمائة فكتب بذلك إلى الخليفة المستعصم فأرسل الصناع والآلات مع حجاج العراق سنة خمس وخمسين وستمائة فسقفوا في هذه السنة الحجرة الشريفة وما حولها إلى الحائط القبلي والشرقي إلى باب جبريل وسقفوا **الروضة** الشريفة إلى **المنبر** ، ثم قتل الخليفة سنة ست وخمسين واستولى التتار على بغداد فوصلت الآلات من صاحب اليمن الملك المظفر يوسف بن عمر بن رسول فعمل إلى باب السلام ثم عمل من باب السلام إلى باب الرحمة من سنة ثمان وخمسين من جهة صاحب مصر الملك المظفر قطن المعزى ، ثم انتقل الملك آخر هذه السنة إلى الملك الظاهر بيبرس الصالحي فعمل في أيامه باقي المسجد وجعلت الأبواب أربعة ، ثم لما حج سنة سبع وستين أراد أن يدير على الحجرة الشريفة درابزينا من خشب فقاس ما حولها بيده وأرسله سنة ثمان وستين وعمل له ثلاثة أبواب وطوله نحو مائتين ، ثم في سنة ثمان وسبعين في أيام الملك المنصور قلاوون عملت القبة على الحجرة الشريفة ، ثم في سنة أربع وتسعين في أيام الملك العادل كتبغا زيد في الدرابزين الذي على الحجرة حتى وصل بسقف المسجد الشريف ، ثم في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة إحدى وسبعمائة جدد سقف الرواق الذي فيه **الروضة** الشريفة ، ثم جدد السقف الشرقي والغربي في سنة خمس وسبعمائة ، ثم أمر بعمارة المنارة." (١)

" أي حالة كانت فهي قولية بهذا الاعتبار نعم يكره الكلام لخبر مسلم إذا قلت لصاحبك أنصت يوم الجمعة والإمام يخطب فقد لغوت ومعناه تركت الأدب جمعا بين الأدلة ولا يختص ذلك بالأربعين بل سائر الحاضرين فيه سواء نعم الأولى لغير السامع أن يشتغل بالتلاوة والذكر ولا يكره الكلام قبل الخطبة ولو بعد الجلوس على **المنبر** ولا بعدها ولا بين الخطبتين ولا كلام الداخل إلا إذا اتخذ له مكانا واستقر فيه لأنه قبل ذلك يحتاج إلى الكلام غالبا ومقتضى كلام **الروضة** أنه يباح من غير كراهة لمستمع الخطيب أن يصلي

---

(١) الحاوي للفتاوي . للسيوطي، ٢٨/٢

على النبي صلى الله عليه وسلم ويرفع بها صوته إذا سمع ذكره صلى الله عليه وسلم لكن صرح القاضي أبو الطيب بكراهته لأنه يقطع الاستماع ولعل مراده بها خلاف الأولى قال الأذرعي والرفع البليغ كما يفعله بعض العوام بدعة منكرة والقديم يحرم الكلام ويجب الإنصات ولا يحرم الكلام على الخطيب قطعا ومحل الخلاف في كلام لا يتعلق به غرض مهم ناجز فإن تعلق به ذلك كما لو رأى أعمى يقع في بئر أو عقربا تدب على إنسان فأنذره أو علم إنسانا شيئا من الخير أو نهاه عن منكر لم يكن حراما قطعا بل قد يجب عليه لكن يستحب أن يقتصر على الإشارة إن أغنت ويسن إقبالهم عليه بوجوههم عملا بالأدب ولما فيه من توجيههم القبلة و الإنصات له لما مر وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا ورد في الخطبة كما ذكره كثير من المفسرين بل أكثرهم وسميت قرآنا لاشتمالها عليه ولم يذكر الاستماع مع الإنصات كغيره على وزان الآية لأنه قد يستلزم وإن كان بينهما

" (١).

" فرضيتها وهو المعتمد كما جزم به في المجموع وأشار إليه في الروضة قال ابن عبد السلام لأن ذلك ممتاز بصورته منصرف إلى الله بحقيقته فلا يفتقر إلى نية صرفه إليه وما في أصل الروضة عن القاضي وجزم في الأنوار من اشتراط ذلك مفرع على ضعيف وهو أنها بدل عن ركعتين نعم يشترط عدم الصارف فيما يظهر والشرط التاسع من الشروط تقديمها على الصلاة كما علم مما مر ثم شرع في مستحبات الخطبة فقال وتسن الخطبة على منبر بكسر الميم مأخوذ من النبر وهو الارتفاع وأن يكون المنبر على يمين مصلى الإمام لأن منبره صلى الله عليه وسلم هكذا وضع وكان يخطب قبله على الأرض وعن يساره جذع نخلة يعتمد عليه ولما اتخذ المنبر كان ثلاث درج غير الدرجة المسماة بالمستراح وكان يقف على الثالثة فيندب الوقوف على التي تلي المستراح فإن طال المنبر فعلى السابعة كما قاله الماوردي لما نقل أن مروان زاد في زمن معاوية رضي الله عنه على المنبر الأول ست درج فصار عدد درجه تسعة وكان الخلفاء يقفون على السابعة وهي الأولى وينبغي أن يكون بين المنبر والقبلة قدر ذراع أو ذراعين قاله الصيمري وظاهر كلامهم استحبابها على منبر ولو بمكة وهو الأوجه وإن قال السبكي الخطابة بمكة على منبر بدعة والسنة أن يخطب على الباب كما فعل صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وإنما أحدث المنبر بمكة معاوية بن أبي سفيان ويكره منبر كبير يضيق على المصلين ويستحب التيامن في المنبر الواسع أو على موضع مرتفع لكونه أبلغ

---

(١) نهاية المحتاج، ٢/٣٢٠

في الإعلام إن لم يكن منبر كما في الشرحين **والروضة** وإن اقتضت عبارة الكتاب التسوية فإن تعذر استند إلى نحو خشبة كما كان يفعله قبل **المنبر** ويسلم عند دخوله على الحاضرين لإقباله عليهم ثم على من عند **المنبر** ندبا إذا انتهى إليه كما في المحرر للاتباع رواه البيهقي ولمفارقته إياهم وظاهر كلامهم أنه لو تعددت الصفوف بين الباب **والمنبر** لا يسلم إلا على الصف الذي عند الباب والصف الذي عند **المنبر** والأوجه كما هو القياس سن السلام على كل صف أقبل عليهم ولعل اقتصارهم على ذينك لأنهما آكد وقد صرح الأذرعي بنحو ذلك ولا تسن له تحية المسجد كما في زوائد **الروضة** و يسن أن

". (١)

" الأخرى فلا بأس به ويكره له ولهم الشرب من غير عطش فإن حصل فلا وإن لم يشتد كما اقتضاه كلام **الروضة** وغيرها ويكره ما ابتدعه جهلة الخطباء من الإشارة بيد أو غيرها والالتفات في الخطبة الثانية ودق الدرجة في صعوده بنحو سيف أو رجله والدعاء إذا انتهى إلى المستراح قبل جلوسه عليه وقول البيضاوي يقف في كل مرقاة وقفة خفيفة يسأل المعونة والتسديد غريب ضعيف ومبالغته للإسراع في الثانية وخفض الصوت بها والاحتباء حال الخطبة للنهي الصحيح عنه ولجلبه النوم ويسن أن يختم الثانية بقوله أستغفر الله لي ولكم ومن البدع المنكرة كما قاله القمولي كابن النحاس وغيره كتب كثير أوراقا يسمونها حفائظ آخر جمعة من شهر رمضان حال الخطبة لما فيه من الاشتغال عن الاستماع وكتابة ما لا يعرف معناه وقد يكون دالا على ما ليس بصحيح ومما عمت به البلوى في أماكن كثيرة من بلدتنا أن يمسك الخطيب حال خطبته حرف **المنبر** ويكون في جانب ذلك **المنبر** عاج غير ملاق له وقد أفتى به الوالد رحمه الله تعالى بصحة خطبته كما تصح صلاة من صلى على سرير قوائمه في نجس أو على حصير مفروش على نجس أو بيده حبل مشدود في سفينة فيها نجاسة وهي كبيرة لا تنجر بجره لأنها كالدار فإن كانت صغيرة تنجر بجره لم تصح صلاته قال الإسنوي في المهمات وصورة مسألة السفينة كما في الكفاية أن تكون في البحر فإن كانت في البر لم تبطل قطعا صغيرة كانت أو كبيرة انتهى وإنما بطلت صلاة القابض طرف شيء على نجس وإن لم يتحرك بحركته لحمله ما هو متصل بنجس ولا يتخيل في مسألتنا أنه حامل للمنبر وأن يكون جلوسه بينهما أي الخطبتين نحو سورة الإخلاص تقريبا وإذا فرغ من الخطبة شرع المؤذن في الإقامة وبادر الإمام ندبا ليبلغ المحراب مع فراغه من الإقامة مبالغة في تحقق الموالاة وتخفيفا على

(١) نهاية المحتاج، ٣٢٤/٢

الحاضرين وقضية ذلك أنه لو كان الإمام غير الخطيب وهو بعيد عن المحراب أو بطيء النهضة سن له القيام بقدر يبلغ به المحراب وإن فاتته سنة تأخر القيام إلى فراغ الإقامة ويقرأ ندبا بعد الفاتحة في الركعة الأولى الجمعة و في الثانية المنافقين بكمالهما أو سبح وهل أتاك

---

(١) ".

" في المجموع وإن نقل عن النص حرمته واختاره في **الروضة** في الشهادات لما صح أنه صلى الله عليه وسلم رأى وهو يخطب رجلا يتخطى رقاب الناس فقال له اجلس فقد آذيت ويكره التخطي أيضا في غير مواضع الصلاة من المتحدثات ونحوها واقتصارهم على مواضعها جرى على الغالب ويحرم أن يقيم أحدا ليجلس مكانه بل يقول تفسحوا للأمر به فإن قام الجالس باختياره وأجلس غيره فيه لم يكره للجالس ولا لمن قام منه إن انتقل إلى مكان أقرب إلى الإمام أو مثله وإلا كره إن لم يكن عذر لأن الإيثار بالقرب مكروه بخلافه في حظوظ النفس فإنه مطلوب ويؤثرون على أنفسهم ولو آثر شخصا أحق بذلك المحل منه لكونه قارئا أو عالما يلي الإمام لعلمه أو يرد عليه إذا غلط فهل يكره أيضا أو لا لكونه مصلحة عامة الأوجه الثاني ويجوز أن يبعث من يقعد له في مكان ليقوم عنه إذا قدم هو ولغيره تنحية فرش من بعثه قبل حضوره حيث لم يكن به أحد والجلوس في محله لكنه إن رفعه بيده أو غيرها دخل في ضمانه نعم ما جرت العادة به من فرش السجادات **بالروضة** الشريفة ونحوها من الفجر أو طلوع الشمس قبل حضور أصحابها مع تأخرهم إلى الخطبة أو ما يقاربها لا بعد في كراهته بل قد يقال بتحريمه لما فيه من تحجير المسجد من غير فائدة عند غلبة الظن بحصول ضرر لمن نحاها وجلس مكانها ويؤيد قولهم يحرم على المرأة الصوم مع حضور حليلها وإن جاز له وطؤها لأنه يهاب قطع الصوم وإن كان جائزا له وبه فارق من بعث من يقعد له لأن للجالس به فائدة وهي إحياء البقعة أما الإمام إذا لم يبلغ المحراب أو **المنبر** إلا به فلا يكره له لاضطراره إليه ويستثنى أيضا صور منها ما إذا وجد في الصفوف التي بين يديه فرجة لم يبلغها إلا بتخطي رجل أو رجلين فلا يكره له وإن وجد غيرها لتقصير القوم بإخلاء فرجة لكن يسن له عدم التخطي إذا وجد غيرها فإن زاد التخطي عليهم ولو من صف واحد ورجا أن يتقدموا إلى الفرجة إذا أقيمت الصلاة كره لكثرة الأذى ومنها الرجل المعظم في النفوس إذا ألف موضعا لا يكره له لقصة عثمان المشهورة وتخطيه ولم ينكر عليه

---

(١) نهاية المحتاج، ٣٢٧/٢

قاله القفال والمتولي وبحث الأذرعي أن محله فيمن ظهر صلاحه وولايته فإن الناس يتبركون به ويسرون بتخطيه فإن لم يكن معظما لم يتخط وإن كان له محل مألوف كما قاله

". (١)

"كان ابن عباس إذا شربه يقول اللهم إني أسألك علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء فقد شربه جماعة ومن العلماء فنالوا مطلوبهم ويسن الدخول إلى البئر والنظر فيها وأن ينزع منها بالدلو الذي عليها ويشرب وأن ينضح منه على رأسه ووجهه وصدره قاله الماوردي وأن يتزود من مائها ويستصحب منه ما أمكنه للاتباع وأن يشرب من نبيذ سقاية العباس ما لم يسكر وأن يختم القرآن بمكة وأن ينصرف تلقاء وجهه مستدبر البيت كما صححه المصنف في مناسكه وصوبه في مجموعه ويكثر الالتفات إلى أن يغيب عنه كالمتحزن المتأسف على فراقه ويقول عند خروجه من مكة الله أكبر ثلاثا لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آيبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده و يسن زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم لخبر مسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي ومفهومه أنه جائزة لغير زائره وخبر من جاءني زائرا لم تنزعه حاجة إلا زيارتي كان حقا على الله أن أكون له شفيعا أو شهيدا يوم القيامة وخبر من صلى علي عند قبري وكل الله به ملكا يبلغني وكفي أمر دنياه وآخرته وكنت له شفيعا أو شهيدا يوم القيامة فزيارة قبره صلى الله عليه وسلم من أهم القربات وإن لم يكن فعل نسكا لكنها متأكدة فيما أشار له بقوله بعد فراغ الحج إذ الغالب على الحجيج ورودهم من آفاق بعيدة فإذا قربوا من المدينة الشريفة يقبح تركهم الزيارة ولخبر من حج ولم يزرني فقد جفاني فهذا يدل على تأكدها للحاج أكثر من غيره وحكم المعتمر كالحاج في تأكدها له وتسن زيارة بيت المقدس وزيارة الخليل صلى الله عليه وسلم ولا تعلق لذلك بالحج ويسن لمن قصد المدينة الشريفة لزيارة قبره صلى الله عليه وسلم أن يكثر في طريقه من الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم ويزيد فيها إذا أبصر أشجارها مثلا ويسأل الله أن ينفعه بهذه الزيارة ويتقبلها منه وأن يغتسل قبل دخوله كما مر ويلبس أنظف ثيابه فإذا دخل المسجد قصد الروضة وهي ما بين القبر والمنبر وصلى تحية المسجد

---

(١) نهاية المحتاج، ٣٣٩/٢

". (١)

" بالعجمية أي ما عدا العربية من اللغات إن راعى ترجمة اللعن والغضب وإن عرف العربية كاليمين والشهادة وفيمن عرف العربية وجه أنه لا يصح لعانه بغيرها لأنها الواردة وانتصر له جمع ويسن حضور أربعة يعرفون تلك اللغة ويجب مترجمان لقاض جهلها ويغلظ ولو في كافر فيما يظهر بزمان وهو بعد فعل عصر أي يوم كان إن لم يتيسر التأخير للجمعة لأن اليمين الفاجرة حينئذ أعظم عقوبة كما دل عليه خبر الصحيحين فإن تيسر التأخير فبعد عصر جمعة لأن يومها أشرف الأسبوع وساعة الإجابة فيها بعد عصرها كما في رواية صحيحة وإن كان الأشهر أنها فيما بين جلوس الخطيب وفراغ الصلاة على ما مر في الجمعة ومقابله أحد وأربعون قولا وألحق بعضهم بعصر الجمعة الأوقات الشريفة كشهري رجب ورمضان ويومي العيد وعرفة وعاشوراء ومكان وهو أشرف بلده أي اللعان لأن في ذلك تأثيرا في الزجر عن اليمين الكاذبة وعبارته مساوية لعبارة أصله أشرف مواضع البلد فبمكة يكون اللعان بين الركن الذي فيه الحجر الأسود والمقام أي مقام سيدنا إبراهيم صلى الله على نبينا وعليه وسلم وهو المسمى بالحطيم لحطم الذنوب فيه ولم يكن بالحجر مع أنه أفضل لكونه من البيت صونا له عن ذلك وإن حلف فيه عمر قاله الماوردي و في المدينة يكون عند **المنبر** مما يلي القبر المكرم على الحال به أفضل الصلاة والسلام لأنه روضة من رياض الجنة وللخبر الصحيح لا يحلف عند هذا **المنبر** عبد ولا أمة يمينا آثمة ولو على سواك رطب إلا وجبت له النار وفي رواية صحيحة من حلف على منبري هذا يمينا آثمة تبوأ مقعده من النار وصحح في أصل **الروضة** صعوده وتحمل عبارة الكتاب عليه بأن يجعل عند بمعنى على و في بيت المقدس يكون عند الصخرة لأنها قبلة الأنبياء وفي خبر أنها من الجنة

". (٢)

"الثالث : المستصحب ..

مثاله : قولنا :" الأصل براءة الذمة " أي المستصحب ، فنحكم بثبوت

---

(١) نهاية المحتاج، ٣١٩/٣

(٢) نهاية المحتاج، ١١٧/٧

(١) انظر : لسان العرب ١٦/١١ والمصباح المنير ١٦/١ والتعريفات /٤٣ والكليات /١٢٢ ، ١٢٣ والصحاح /٢٩ والمعجم الوسيط ٢٠/١ ونشر البنود ١٠/١ وحاشية البناني ٣٢/١

(٢) سورة الأنعام من الآية ١٤١

الأمر في الزمان الثاني بناء على أنه كان ثابتا في الزمان الأول .

ومنه : الأصل في الأشياء الإباحة حتى يدل الدليل على التحريم .

الرابع : الراجح ..

مثاله : قولنا :" الأصل في الكلام الحقيقة " أي الراجح ، فلو قال : " رأيت بحرا " دون قرينة تصرفه عن حقيقته . وهو البحر المائي المعروف . حمل على أصله ، لكن إن وردت قرينة تصرفه عن ذلك حمل على المجاز . بأن قال :" رأيت بحرا على **المنبر** " يعني بحرا في العلم . فلا يحمل على أصله حينئذ وهو الحقيقة ، وإنما يحمل على المجاز وهو كثرة العلم والتبحر فيه (١) .

الخامس : القاعدة الكلية ..

مثاله : قولنا : " الأصل في إساغة اللقمة بالخمر : الضرورات تبيح المحظورات " أي القاعدة الكلية التي تفرع هذا الفرع عليها فينطبق عليه حكمها (٢) .

وعبر البعض بـ" القاعدة المستمرة " ، نحو : قولهم : " الأصل رفع الفاعل " أي أن القاعدة العامة عند النحاة رفع الفاعل .

ومنهم من قال " القاعدة العامة " ، نحو : قولهم :" إباحة الميتة للمضطر خلاف الأصل " أي خلاف القاعدة العامة وهي حرمة أكلها (٣) .

(١) انظر الأصل في الاصطلاح في : مختصر المنتهى مع شرح العضد ٢٥/١ والتلويح ١٦/١ ، ١٧ وشرح الورقات ١٦٣/١ ، ١٦٤ وشرح تنقيح الفصول /١٥ وشرح الكوكب الساطع ١١٣/١ ١١٥ ونهاية السول ١٨/١ ، ١٩ والبحر المحيط ١٦/١ ، ١٧

(٢) انظر : الأشباه والنظائر للسيوطي /٨٤ وشرح مختصر الروضة ١/١٢٥ - ١٢٨ ونشر البنود ١/١٢ وإرشاد الفحول /١٧ وشرح طلعة الشمس ١/٢١." [1]

"كما قاله بعض المتأخرين أن يكون عذرا

(وتتأكد له) أي المستمع (بسجود القارىء) للاتفاق على استحبابه في هذه الحالة للمستمع بخلاف ما إذا لم يسجد فإنه لا يستحب له على وجه ولا يقتدى في سجودها في غير الصلاة ولا ترتبط به فله الرفع من السجود قبله كما صرح به في الروضة

قال الزركشي وقضية ذلك منع الاقتداء به لكن قضية كلام القاضي و البغوي جوازه وينبغي اعتماده

(قلت وتسن للسامع) وهو من لم يقصد السماع (والله أعلم) لكنها للمستمع آكد منه للسامع

ولو قرأ آية سجدة في غير محل القراءة كأنه قرأها في حال ركوعه أو في سجوده أو في صلاة جنازة لم يسجد بخلاف قراءته قبل الفاتحة لأن القيام محل القراءة في الجملة وكذا إن قرأها في الركعة الثالثة والرابعة لأنهما محل القراءة بدليل أن المسبوق يتدارك القراءة فيهما بل قيل تسن القراءة فيهما مطلقا

قال الزركشي ويستحب تركها للخطيب إذا قرأ آيتها على المنبر ولم يمكنه السجود مكانه إن خشي طول الفصل والإنزال وسجد إن لم يكن فيه كلفة فإن أمكنه مكانه سجد

والأصل فيما ذكر ما رواه الشيخان عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ القرآن فيقرأ السورة فيها سجدة فيسجد ونسجد معه حتى ما يجد بعضنا موضعا لمكان جبهته

أما من لم يسمع فلا يسجد اتفاقا وإن علم برؤية الساجدين ونحوها

(وإن قرأ في الصلاة) في محل القراءة (سجد الإمام والمنفرد) أي كل منهما (لقراءته فقط) فلا يسجد لقراءة غيره فإن فعل عامدا عالما بالتحريم بطلت صلاته

(و) يسجد (المأموم لسجدة إمامه) فقط فلو سجد لقراءة نفسه أو غيره أو لقراءة إمامه لكن عند عدم سجوده كما سيأتي عامدا عالما بالتحريم بطلت صلاته (فإن سجد إمامه فتخلف) هو (او انعكس) بأن سجد دون إمامه (بطلت صلاته) للمخالفة هذا مع استمراره مأموما فإن أخرج نفسه من الجماعة لأجل السجدة فهل هي مفارقة بعذر أو بغيره مقتضى ما في المجموع أنها بعذر ويندب للمأموم عند ترك الإمام قضاؤها بعد السلام كذا قاله الرافعي ومراده بالقضاء القضاء اللغوي وهو الأداء إذ الواقع في هذه المسألة كما قال الإسنوي عدم القضاء ومعلوم أن محله إذا لم يطل الفصل وإلا فات

---

(١) إبهاج العقول في علم الأصول، ص/٦

ويكره للمأموم قراءة أية سجدة وإصغاء لقراءة غير إمامه لعدم تمكنه من السجود ويكره أيضا للمنفرد والإمام الإصغاء لغير قراءتهما ولا يكره لهما قراءة آية سجدة ولو في السرية لكن يستحب للإمام تأخيرها فيها إلى فراغه كما في **الروضة**

ومحله كما قال الإسنوي عند قصر الفصل

تنبيه قول المصنف الإمام و المنفرد تنازع فيه قرأ و سجد فالقراء يعملهما فيه و الكسائي يقول حذف فاعل الأول والبصريون يضمرونه والفاعل المضمر عندهم مفرد لا مثنى إذ لو كان ضمير تثنية لبرز على رأيهم فيصير قرآ ثم الإفراد مع عوده على الاثنين بتأويل كل منهما كما تقدم فالتركيب صحيح على مذهب البصريين كغيره من المذهبين

قبله وليست صحته خاصة بالمذهبين قبله نظر إلى عدم تثنية الضمير للتأويل المذكور

(ومن سجد) أي أراد السجود (خارج الصلاة نوى) سجدة التلاوة وجوبا لحديث إنما الأعمال بالنيات

(وكبر للإحرام) بها كذلك للاتباع كما أخرجه أبو داود لكن بإسناد ضعيف وقياسا على الصلاة

(رافعا يديه) ندبا كما مر في تكبيرة الإحرام (ثم) كبر ندبا (للهوي) للسجود (بلا رفع) يديه (وسجد) سجدة (كسجدة الصلاة) في الأركان والشروط والسنن (ورفع) رأسه من السجود بلا رفع يديه (مكبرا) ندبا (وسلم) وجوبا بعد القعود كالصلاة

ولا يشترط التشهد في الأصح بل الأصح في زيادة **الروضة** أنه لا يستحب

وقيل يتشهد أيضا

وقيل وهو المنصوص في البويطي إنه لا يتشهد ولا يسلم كما لا يسلم منه في الصلاة

ولا يستحب أن يقوم ثم يكبر على الأصوب في **الروضة** والأصح في المجموع لعدم ثبوت شيء فيه

(وتكبيرة الإحرام) مع النية كما مر (شرط) فيها (على الصحيح) وفي **الروضة** الأصح

والمراد بالشرط هنا ما لا بد منه لأن

". (١)

---

(١) مغني المحتاج، ١/٢١٦

"فائدة كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب إلى جذع فلما اتخذ **المنبر** تحول إليه فحن الجذع فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم فالتزمه وفي رواية فمسحه وفي أخرى فسمعنا له مثل أصوات العشار

وكان منبره صلى الله عليه وسلم ثلاث درج غير الدرجة التي تسمى المستراح ويستحب أن يقف على الدرجة التي تليها كما كان يفعل النبي صلى الله عليه وسلم

فإن قيل إن أبا بكر نزل عن موقف النبي صلى الله عليه وسلم درجة وعمر درجة أخرى وعثمان درجة أخرى ثم وقف على موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم

أجيب بأن فعل بعضهم ليس حجة على بعض ولكل منهم قصد صحيح والمختار موافقته صلى الله عليه وسلم لعموم الأمر بالاقتداء به

نعم إن طال **المنبر** قال الماوردي فعلى السابعة أي لأن مروان بن الحكم زاد في زمن معاوية على **المنبر** الأول ست درج فصار عدد درجه تسعة وكان الخلفاء يقفون على الدرجة السابعة وهي الأولى من الأول أي لأن الزيادة كانت من أسفله

وظاهر كلامهم أن فعل الخطبة على **المنبر** مستحب وإن كان بمكة وهو للظاهر وإن قال السبكي الخطابة بمكة على منبر بدعة وإنما السنة أن يخطب على الباب كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وإنما أحدث **المنبر** بمكة معاوية بن أبي سفيان

ويكره منبر كبير يضيق على المصلين

ويسن التيامن في **المنبر** الواسع (أو) على موضع (مرتفع) لأنه أبلغ في الإعلام هذا إن لم يكن منبر كما في الشرحين **والروضة** وإن كان مقتضى عبارة المصنف التسوية فإن تعذر استند إلى نحو خشبة كما كان صلى الله عليه وسلم يفعله قبل فعل **المنبر**

(ويسلم) عند دخول المسجد على الحاضرين لإقباله عليهم و (على من عند **المنبر**) ندبا إذا انتهى إليه كما في المحرر للاتباع رواه البيهقي ولمفارقته إياهم

ولا يسن له تحية المسجد كما في زوائد **الروضة** وإن خالفه غيره

(و) يسن (أن يقبل عليهم إذا صعد) **المنبر** أو نحو أو استند إلى ما مر وانتهى إلى ما يجلس عليه أو استند إلى ما يستند إليه (ويسلم عليهم) للاتباع ولإقباله عليهم

قال في المجموع ويجب رد السلام عليه في الحالين وهو فرض كفاية كالسلام في باقي المواضع وإنما يسن إقباله عليهم وإن كان فيه استدبار القبلة لأنه لو استقبلها فإن كان في صدر المجلس كما هو

العادة كان خارجا عن مقاصد الخطاب وإن كان في آخره ثم استدبروه لزم ما ذكرناه وإن استقبلوه لزم ترك الاستقبال لخلق كثير وتركه لواحد أسهل

(ويجلس) بعد السلام على المستراح ليستريح من تعب الصعود (ثم يؤذن) بفتح الذال في حال جلوسه كما قاله الشارح

وقال الدميري ينبغي أن يكون بكسرها ليوافق ما في المحرر من كون الأذان المذكور يستحب أن يكون من واحد لا من جماعة كما استحبه أبو علي الطبري وغيره

ولفظ الشافعي في ذلك وأحب أن يؤذن مؤذن واحد إذا كان على **المنبر** لا جماعة المؤذنين لأنه لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلا مؤذن واحد فإن أذنوا جماعة كرهت ذلك ولا يفسد شيء منه الصلاة لأن الأذان ليس من الصلاة وإنما هو دعاء إليها

وفي البخاري كان الأذان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر حين يجلس الإمام على **المنبر** فلما كثر الناس في عهد عثمان أمرهم بأذان آخر على الزوراء واستقر الأمر على هذا

(و) يسن (أن تكون) الخطبة (بليغة) أي فصيحة جزلة لأن ذلك أوقع في القلوب من الكلام المبتذل الركيك (مفهومة) لا غريبة وحشية إذ لا ينتفع بها أكثر الناس

وقال علي رضي الله عنه حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله

وقال الشافعي رضي الله عنه يكون كلامه مسترسلا مبينا معربا من غير نعي ولا تمطيط

وقال المتولي وتكره الكلمات المشتركة والبعيدة عن الأفهام وما تنكره عقول الحاضرين

(قصيرة) أي بالنسبة إلى الصلاة لحديث مسلم أطيلوا الصلاة وأقصروا الخطبة بضم الخاء فتكون متوسطة كما عبر به في **الروضة** وأصلها بين الطويلة والقصيرة لخبر مسلم كانت صلاة النبي صلى الله عليه وسلم قصدا وخطبته قصدا ولا ينافي هذا ما مر لأن القصر والطول من الأمور النسبية فالمراد بإقصار الخطبة إقصارها عن الصلاة كما مر وبإطالة الصلاة إطالتها على الخطبة قال شيخنا وبهذا يندفع ما قيل إن اقتصار الخطبة يشكل بقولهم يسن أن يقرأ في الأولى ق

(ولا يلتفت يمينا و) لا (شمالا في شيء منها) لأنه بدعة بل يستمر على ما مر من الإقبال عليهم إلى فراغها ولا

". (١)

"يعبث بل يخشع كما في الصلاة فلو استقبل القبلة أو استدبرها الحاضرون أجزأ ذلك وكره

تنبيه كان ينبغي أن يقول ولا شمالا بزيادة لا كما في الشرح **والروضة** لأنه إذا التفت يمينا فقط أو شمالا فقط صدق عليه أن يقال لم يلتفت يمينا ولا شمالا ولو حذفهما لكان أعم وأحضر

(ويعتمد) ندبا (على سيف أو عصا ونحوه) كقوس لخبر أبي داود بإسناد حسن أنه صلى الله عليه وسلم قام في خطبة الجمعة متوكئا على قوس أو عصا وحكمته الإشارة إلى أن هذا الدين قام بالسلاح ولهذا يسن أن يكون ذلك في يده اليسرى كعادة من يريد الجهاد به ويشغل يده اليمنى بحرف **المنبر** فإن لم يجد شيئا من ذلك سكن يديه خاشعا بأن يجعل اليمنى على اليسرى أو يرسلهما

ويكره في الخطبة ما ابتدعه الخطباء الجهلة من الإشارة باليد أو غيرها ومن الالتفات في الخطبة الثانية وفي دق الدرج في صعوده **المنبر** بسيف أو برجله أو نحوها وإن أفتى ابن عبد السلام باستحبابه والشيخ عماد الدين بن يونس بأنه لا بأس به وقال فيه تفخيم للخطبة وتحريك لهمم السامعين وإن كان بدعة والدعاء إذا انتهى صعوده قبل الجلوس للأذان وربما توهموا أنها ساعة الإجابة وهو جهل لأنها بعد جلوسه

وأغرب البيضاوي فقال يقف في كل مرقاة وقفة خفيفة يسأل الله فيها المعونة والتسديد

ومبالغة الإسراع في الخطبة الثانية وخفض الصوت بها والمجازفة في وصف السلاطين في الدعاء لهم ولا بأس بالدعاء لهم إذا لم يكن فيه مجازفة كما مر إذ يسن الدعاء بإصلاح ولاة الأمور

ويكره الاحتباء وهو أن يجمع الرجل ظهره وساقيه بثوبه أو يديه أو غيرهما والإمام يخطب للنهي عنه لأنه يجلب النوم فيمنعه الاستماع

(ويكون جلوسه بينهما) أي بين الخطبتين (نحو سورة الإخلاص) استحبابا وقيل إيجابا وقيل يقرأ فيها أو يذكر أو يسكت لم يتعرضوا له لكن في صحيح ابن حبان أنه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ فيها وقال القاضي إن الدعاء فيها مستجاب

ويسن أن يختم الخطبة الثانية بقوله أستغفر الله لي ولكم

(وإذا فرغ) من الخطبة (شرع المؤذن في الإقامة وبادر الإمام ليبلغ المحراب مع فراغه) من الإقامة كل ذلك مستحب كما في المجموع تحقيقا للموالاة وتخفيفا على الحاضرين

---

(١) مغني المحتاج، ٢٨٩/١

(ويقرأ) ندبا بعد الفاتحة (في) الركعة (الأولى الجمعة وفي الثانية) بعد الفاتحة (المنافقين) بكمالهما للاتباع رواه مسلم فلو ترك الجمعة في الأولى قرأ في الثانية مع المنافقين وإن أدى إلى تطويل الثانية على الأولى لتأكيد السورتين ولو قرأ بالمنافقين في الأولى قرأ في الثانية

وروي أيضا أنه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الجمعة ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ و ﴿ هل أتاك حديث الغاشية ﴾ قال في **الروضة** كان يقرأ هاتين في وقت وهاتين في وقت

فهما سنتان وقراءة بعض من ذلك أفضل من قراءة قدره من غيرهما إلا أن يكون ذلك الغير مشتملا على ثناء كآية الكرسي قاله ابن عبد السلام

ويسن أن تكون القراءة في الجمعة (جهرا) بالإجماع وهذا من زيادة الكتاب بلا تمييز

ويستحب للمسبوق الجهر في ثانيته كما نقله صاحب الشامل والبحر عن النص

ومن البدع في الخطبة ذكر الشعر فيها قاله ابن عبد السلام

قال القمولي ومن البدع المنكرة كتب كثير من الناس الأوراق التي يسمونها حفائظ في آخر جمعة من رمضان في حال الخطبة لما فيها من الاشتغال عن الاستماع والاتعاظ والذكر والدعاء وهو من أشرف الأوقات وكتابة كلام لا يعرف معناه كعسلهون وقد يكون دالا على ما ليس بصحيح

ولم ينقل ذلك عن أحد من أهل العلم

فصل في الأغسال المسنونة في الجمعة وغيرها وما نذكر معها (يسن الغسل لحاضرها) أي لمن يريد حضورها وإن لم تجب عليه الجمعة لحديث إذا جاء أحدكم الجمعة فليغتسل ولخبر البيهقي بسند صحيح من أتى الجمعة من الرجال والنساء فليغتسل ومن لم يأتها فليس عليه غسل (وقيل) يسن (لكل أحد) حضر أم لا كالعيد ويفارق

". (١)

"معناه خرج من بيته باكرا وعلى التشديد معناه أتى بالصلاة أول وقتها

وابتكر أي أدرك أول الخطبة وقيل هما بمعنى جمع بينهما تأكيدا وقوله مشى ولم يركب قيل هما بمعنى واحد جمع بينهما تأكيدا

---

(١) مغني المحتاج، ١/٢٩٠

قال شيخنا والمختار أن قوله ولم يركب أفاد نفي توهم حمل المشي على المضي وإن كان راكبا ونفي احتمال أن يريد المشي ولو في بعض الطريق

والسنة أن لا يركب فيها ولا في عيد ولا في جنازة ولا في عيادة مريض ذهابا كما قاله الرافعي وغيره إلا لعذر فيركب

أما في الرجوع فهو مخير بين المشي والركوب لأنه صلى الله عليه وسلم ركب في رجوعه من جنازة أبي الدحداح رواه ابن حبان وغيره وصححوه

(بسكينة) إذا لم يضق الوقت كما قيداه في الروضة وأصلها لحديث الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم قال إذا أتيتم الصلاة فعليكم بالسكينة وهذا ليس خاصا بالجمعة بل كل صلاة قصدها المصلي كذلك

فإن قيل قال الله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله ﴾ فظاهره أن السعي مطلوب

أجيب بأن معناه امضوا لأن السعي يطلق على المضي والعدو فبينت السنة المراد به

والسعي إليها ما لم يضق الوقت وإلى غيرها من سائر العبادات مكروه كما قاله الماوردي أما إذا ضاق الوقت فالأولى الإسراع وقال المحب الطبري يجب إذا لم يدرك الجمعة إلا به

وحكم الراكب في ذلك كالماشي فيسير الدابة بسكون ما لم يضق الوقت

ويسن أن يذهب في طريق طويل إن أمن الفوات وأن يرجع في آخر قصير كما في العيد

(و) يسن (أن يشتغل في طريقه وحضوره) قبل الخطبة (بقراءة أو ذكر) لقوله صلى الله عليه وسلم إن الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مجلسه تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه ما لم يحدث وإن أحدكم في صلاة ما دامت الصلاة تحبسه رواه الشيخان

وجه الدلالة منه أن شأن المصلي الاشتغال بالقراءة والذكر

ولفظ الطريق مزيد على المحرر بل على سائر كتب المصنف و الرافعي والمختار كما قال المصنف في تبيانه أن القراءة في الطريق جائزة غير مكروهة إذا لم يلته صاحبها فإن التهى عنها كرهت وقال الأذرعي ولعل الأحوط ترك القراءة فيها فقد كرهها بعض السلف فيه ولا سيما في مواضع الزحمة والغفلة كالأسواق

(ولا يتخطى) رقاب الناس لأنه صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يتخطى رقاب الناس فقال له اجلس فقد أذيت وأنيت أي تأخرت رواه ابن حبان والحاكم وصححاه أي فيكره له ذلك كما نص عليه في الأم وقيل يحرم واختاره في زوائد الروضة في الشهادات

ويستثنى من ذلك صور منها الإمام إذا لم يبلغ **المنبر** أو المحراب إلا بالتخطي فلا يكره له لاضطراره إليه

ومنها ما إذا وجد في الصفوف التي بين يديه فرجة لم يبلغها إلا بالتخطي رجل أو رجلين فلا يكره له وإن وجد غيرها لتقصير القوم بإخلاء فرجة لكن يستحب إذا وجد غيرها أن لا يتخطى فإن زاد في التخطي عليها ولو من صف واحد ورجا أن يتقدموا إلى الفرجة إذا أقيمت الصلاة كره لكثرة الأذى

ومنها الرجل العظيم في النفوس إذا ألف موضعا لا يكره له لقصة عثمان المشهورة وتخطيه ولم ينكر عليه قاله القفال و المتولي وينبغي كما قال الأذرعي أن محل هذا فيمن ظهر صلاحه وولايته فإن الناس يسرون بتخطيته ويتبركون به فإن لم يكن معظما فلا يتخطى وإن ألف موضعا يصلي فيه كما قاله البندنيجي

ومنها ما إذا سبق العبيد والصبيان أو غير المستوطنين إلى الجامع فإنه يجب على الكاملين إذا حضروا التخطي لسماع الخطبة إذا كانوا لا يسمعونها مع البعد

ومنها إذا جلس داخل الجامع على طريق الناس

ومنها ما إذا أذن له القوم في التخطي ولا يكره لهم الإذن والرضا بإدخالهم الضرر على أنفسهم لكن يكره لهم من جهة أخرى وهو أن الإيثار بالقرب مكروه كذا قاله ابن العماد ويؤيده قولهم ويحرم أن يقيم أحدا ليجلس مكانه ولكن يقول تفسحوا وتوسعوا فإن قام الجالس باختياره وأجلس غيره فلا كراهة في جلوس غيره وأما هو فإن انتقل إلى مكان أقرب إلى الإمام أو مثله لم يكره وإلا كره إن لم يكن عذر لأن الإيثار بالقرب مكروه

وأما قوله تعالى ﴿ ويؤثرون على أنفسهم ﴾ فالمراد الإيثار في حظوظ النفس وهذا هو الظاهر وإن كان ظاهر كلام المجموع أن الكراهة لا تزول بالإذن

ومنها ما إذا كان الجالسون عبيدا له أو أولادا ولهذا يجوز أن يبعث عبده ليأخذ له موضعا في الصف الأول فإذا حضر السيد تأخر العبد قاله ابن العماد

ويجوز له أن يبعث من يقعد له في مكان ليقوم عنه إذا جاء هو ولو فرش لأحد ثوب أو نحوه فلغيره تنحيته والصلاة مكانه لا الجلوس عليه بغير رضا صاحبه ولا يرفعه

". (١)

(١) مغني المحتاج، ١/٢٩٣

"بالصلاة انتظارها وبالقيام الملازمة

قال في **الروضة** والصواب في ساعة الإجابة ما ثبت في صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال هي ما بين أن يجلس الإمام إلى أن يقضي الصلاة قال في المهمات وليس المراد أن ساعة الإجابة مستغرقة لما بين الجلوس وآخر الصلاة كما يشعر به ظاهر عبارته بل المراد أن تلك الساعة لا تخرج عن هذا الوقت فإنها لحظة لطيفة ففي الصحيحين عند ذكره إياها وأشار بيده يقللها وفي رواية مسلم وهي ساعة خفيفة قال في المجموع وأما خبر يوم الجمعة ثنتا عشر ساعة فيه ساعة لا يوجد فيها مسلم يسأل الله شيئا إلا أعطاها إياه فالتمسوها آخر ساعة بعد العصر فيحتمل أن هذه الساعة منتقلة تكون يوما في وقت ويوما في وقت آخر كما هو المختار في ليلة القدر وليس المراد أنها مستغرقة للوقت المذكور بل المراد أنها لا تخرج عنه لأنها لحظة لطيفة كما مر

قال ابن يونس الطريق في إدراك ساعة الإجابة إذا قلنا إنها تنتقل أن يقوم جماعة يوم الجمعة فيحيي كل واحد منهم ساعة منه ويدعو بعضهم لبعض

وأما ليلتها فلقول الشافعي رضي الله تعالى عنه بلغني أن الدعاء يستجاب في ليلة الجمعة وللقياس على يومها ويستحب كثرة الصدقة وفعل الخير في ويومها وليلتها

(و) يكثر (الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم) في يومها وليلتها لخبر إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة فأكثروا علي من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة علي رواه أبو داود وغيره بأسانيد صحيحة وخبر أكثروا علي من الصلاة ليلة الجمعة ويوم الجمعة فمن صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا رواه البيهقي بإسناد جيد

وقال صلى الله عليه وسلم أقربكم مني في الجنة أكثركم صلاة علي فأكثروا من الصلاة علي في الليلة الغراء واليوم الأزهر قال الشافعي الليلة الغراء ليلة الجمعة واليوم الأزهر يومها

قال أبو طالب المكي وأقل ذلك ثلثمائة مرة

وروى الدارقطني عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي يوم الجمعة ثمانين مرة غفر له ذنوب ثمانين سنة

قيل يا رسول الله كيف الصلاة عليك قال تقول اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي وتعقد واحدة

قال الشيخ أبو عبد الله النعمان إنه حديث حسن

فائدة قال الأصبهاني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت له يا رسول الله محمد بن إدريس الشافعي ابن عمك هل خصصته بشيء قال نعم سألت ربي عز وجل أن لا يحاسبه قلت بماذا يا رسول الله فقال إنه كان يصلي علي صلاة لم يصل علي مثلها فقلت وما تلك الصلاة يا رسول الله فقال كان يقول اللهم صل على محمد كلما ذكرك الذاكرون وصل على محمد وعلى آل محمد كلما غفل عن ذكره الغافلون اه

ويسن أن لا يصل صلاة الجمعة بصلاة للاتباع رواه مسلم

ويكفي الفصل بينهما بكلام أو تحول أو نحوه

(ويحرم على ذي الجمعة) أي من تلزمه ولمن يقعد معه كما سيأتي (التشاغل بالبيع وغيره) من سائر العقود والصنائع وغيرها مما فيه تشاغل عن السعي إلى الجمعة (بعد الشروع في الأذان بين يدي الخطيب) حال جلوسه على المنبر لقوله تعالى ﴿ إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ﴾ فورد النص في البيع وقيس عليه غيره سواء أكان عقدا أم لا ولو تبايع اثنان أحدهما فرضه الجمعة دون الآخر أثما إثما جميعا وإن لم تفهمه عبارة المصنف لارتكاب الأول النهي وإعانة الثاني له عليه ونص عليه الشافعي وما نص عليه أيضا من أن الإثم خاص بالأول حمل على إثم التفويت أما إثم المعاونة فعلى الثاني

قال الأذرعي وغيره ويستثنى من تحريم البيع ما لو احتاج إلى ماء طهارته أو ما يواري عورته أو ما يقوته عند الاضطرار

وأشار المصنف بالتشاغل إلى جوازه وهو سائر قال في المجموع لأن المقصود أن لا يتأخر عن السعي إلى الجمعة لكن يكره البيع ونحوه من العقود في المسجد لأنه ينزه عن ذلك وبين يدي الخطيب إلى إنهاء الأذان الذي كان في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر كما مر

(فإن باع) من حرم عليه البيع (صح) بيعه وكذا سائر عقوده لأن النهي لمعنى خارج عن العقد فلم يمنع الصحة كالصلاة في الدار المغصوبة

ولو عبر بقوله فإن عقد لشمل ما زدته

(ويكره) لمن ذكر التشاغل بما ذكر (قبل

." (١)

"كالمتحزن على فراقه وجرى على ذلك ابن المقري

ويقول عند خروجه من مكة الله أكبر ثلاثا لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آيبون عابدون ساجدون لربنا حامدون و صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده

(و) تسن (زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم) لقوله صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي رواه ابن خزيمة في صحيحه من حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ومفهومه أنها جائزة لغير زائره

ولقوله صلى الله عليه وسلم من جاءني زائرا لم تنزعه حاجة إلا زيارتي كان حقا على الله تعالى أن أكون له شفيعا يوم القيامة رواه ابن السكن في سننه الصحاح المأثورة

وروى البخاري من صلى علي عند قبري وكل الله به ملكا يبلغني وكفي أمر دنياه وآخرته وكنت له شفيعا أو شهيدا يوم القيامة

فزيارة قبره صلى الله عليه وسلم من أفضل القربات ولو لغير حاج ومعتمر فقوله (بعد فراغ الحج) كما قاله الشافعي والأصحاب ليس المراد اختصاص طلب الزيارة بهذه الحالة فإنها مندوبة مطلقا كما مر بعد حج أو عمرة قبلهما أولا مع نسك بل المراد تأكد الزيارة فيها لأمرين أحدهما أن الغالب على الحجيج الورود من آفاق بعيدة فإذا قربوا من المدينة يقبح تركهم الزيارة والثاني لحديث من حج ولم يزرني فقد جفاني رواه ابن عدي في الكامل وغيره وهذا يدل على أنه يتأكد للحاج أكثر من غيره

وحكم المعتمر حكم الحاج في تأكد ذلك وإن لم تشمله عبارة المصنف

وفي الحديث لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا فتسن زيارة بيت المقدس وزيارة الخليل صلى الله عليه وسلم ولا تعلق لهما بالحج

ويسن لمن قصد المدينة الشريفة لزيارة قبره صلى الله عليه وسلم أن يكثر في طريقه من الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم ويزيد فيهما إذا أبصر أشجارها مثلا ويسأل الله تعالى أن ينفعه بهذه الزيارة ويتقبلها منه وأن يغتسل قبل دخوله كما تقدم ويلبس أنظف وأحسن ثيابه فإذا دخل المسجد قصد

---

(١) مغني المحتاج، ١/٢٩٥

الروضة وهي ما بين القبر والمنبر وصلى تحية المسجد بجنب المنبر وشكر الله تعالى بعد فراغهما على هذه النعمة

ثم يأتي القبر الشريف فيستقبل رأسه ويستدبر القبلة ويبعد عنه نحو أربعة أذرع ويقف ناظرا إلى أسفل ما يستقبل في مقام الهيبة والإجلال فارغ القلب من علائق الدنيا ويسلم عليه صلى الله عليه وسلم لخبر ما من أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام رواه أبو داود بإسناد صحيح

وأقل السلام عليه السلام عليك يا رسول الله صلى الله عليك وسلم ولا يرفع صوته تأدبا معه صلى الله عليه وسلم كأنه في حياته

ثم يتأخر إلى صوب يمينه قدر ذراع فيسلم على أبي بكر رضي الله عنه فإن رأسه عند منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يتأخر قدر ذراع آخر فيسلم على عمر رضي الله تعالى عنه لما روى البيهقي أن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما كان إذا قدم من سفره دخل المسجد ثم أتى القبر الشريف فقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أبتاه ثم يرجع إلى موقفه الأول قبالة وجهه صلى الله عليه وسلم ويتوسل به في حق نفسه

ويستشفع به إلى ربه لما روى الحاكم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لما اقترف آدم الخطيئة قال يا رب أسألك بحق محمد صلى الله عليه وسلم إلا ما غفرت لي فقال الله تعالى وكيف عرفت محمدا ولم أخلقه قال يا رب لأنك لما خلقتني ونفخت في من روحك رفعت رأسي فرأيت في قوائم العرش مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله فعرفت أنك لم تضف إلى نفسك إلا أحب الخلق إليك

فقال الله تعالى صدقت يا آدم إنه لأحب الخلق إلي إذ سألتني به فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك قال الحاكم هذا صحيح الإسناد

ومن أحسن ما يقوله الزائر بعد ذلك يا خير من دفنت بالقاع أعظمه فطاب من طيبهن القاع والأكم روحي الفداء لقبر أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم أنت الحبيب الذي ترجى شفاعته يوم الحساب إذا ما زلت القدم ثم يستقبل القبلة ويدعو لنفسه ولمن شاء من المسلمين

ويسن أن يأتي سائر المشاهد بالمدينة وهي نحو ثلاثين

---

(١) ".

---

(١) مغني المحتاج، ١/٥١٢

"مال امرىء مسلم

فإن لم يكن صلب حثيث فبعد صلاة عصر يوم (جمعة) أولى لأن ساعة الإجابة فيه كما رواه أبو داود والنسائي وصححه الحاكم

وروى مسلم

أنها من مجلس الإمام على **المنبر** إلى أن تنقضي الصلاة وصوبه في **الروضة** في آخر باب صلاة الجمعة

وفيه مخالفة لما قاله هنا

وألحق بعضهم بعصر الجمعة الأوقات الشريفة كشهر رجب ورمضان ويومي العيد وعرفة وعاشوراء

(ومكان وهو أشرف) مواضع (بلده) أي اللعان لأن في ذلك تأثيرا في الزجر عن اليمين الفاجرة

وعبارة المحرر أشرف مواضع البلد وهي أحسن لتناسب ما بعده ولهذا زدتها في كلام المصنف

ثم فصل الأشرفية بقوله (فبمكة) أي فاللعان بها يكون (بين الركن) الذي فيه الحجر الأسود (و) بين (المقام) لإبراهيم عليه السلام ويسمى ما بينهما بالحطيم

فإن قيل لا شيء في مكة أشرف من البيت فكان القياس التحليف فيه ولكن صين عنه فالوجه أن يكون في الحجر

أجيب بأن عد ولهم عنه صيانة للبيت أيضا

(و) اللعان في (المدينة) يكون (عند **المنبر**) مما يلي القبر الشريف كما صرح به الرافعي قبيل الباب الثالث من جوامع اللعان لقوله صلى الله عليه وسلم لا يحلف عند هذا **المنبر** عبد ولا أمة يمينا آثمة ولو على سواك رطب إلا وجبت له النار رواه ابن ماجه وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين

وهذا هو المنصوص في القديم والبويطي وقال في الأم والمختصر يكون اللعان في **المنبر** لقوله صلى الله عليه وسلم من حلف على منبري هذا يمينا آثما تبوأ مقعده من النار رواه النسائي وصححه ابن حبان (و) اللعان في (بيت المقدس) يكون في المسجد (عند الصخرة) لأنها أشرف بقاعه لأنها قبلة الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وفي ابن حبان إنها من الجنة

تنبيه التغليظ بالمساجد الثلاثة لمن هو بها فمن لم يكن بها لم يجز نقله إليها أي بغير اختياره كما جزم به الماوردي

(و) اللعان في (غيرها) أي المساجد الثلاثة يكون (عند منبر الجامع) لأنه المعظم منه قالا وأورد المتولي في صعود **المنبر** الخلاف المتقدم في صعود منبر المدينة وقضيته ترجيح صعوده وصححه صاحب الكافي

(و) تلاعن امرأة (حائض) أو نفساء أو متحيرة مسلمة (بباب المسجد) الجامع ولو عبر به كان أولى لتحريم مكثها فيه والباب أقرب إلى المواضع الشريفة فيلاعن الزوج في المسجد فإذا فرغ خرج الحاكم أو نائبه إليها قال المتولي وهذا إذا رأى الإمام تعجيل اللعان فلو رأى تأخيره إلى انقطاع الدم وغسلها جاز نقله في الكفاية قال وهو في الجنب أي المسلم أولى

أما الكافر فيغلظ عليه بما يأتي فإن أريد لعانه في مسجد غير المسجد الحرام مكن منه وإن كان به حدث أكبر إذا أمن تلويث المسجد من نحو الحائض

(و) يلاعن (ذمي) ولو عبر بكتابي لكان أولى ليشمل المستأمن والمعاهد إذا ترافعوا إلينا (في بيعة) بكسر الموحدة أوله معبد النصارى

(و) في (كنيسة) وهي معبد اليهود وهي وتسمى البيعة أيضا كنيسة بل هو العرف اليوم لأن ذلك عندهم كالمساجد عندنا

تنبيه محل جواز دخول الحاكم إلى ذلك إذا لم يكن فيه صور فإنه يحرم دخول بيت فيه صور كما نقله صاحب البيان عن الأصحاب وقد يعلم هذا مما سيأتي

ويقول اليهودي أشهد بالله الذي أنزل التوراة على موسى والنصراني أشهد بالله الذي أنزل الإنجيل على عيسى

قال الماوردي ولا يحلف اليهودي بموسى أي ولا النصراني بعيسى كما لا يحلف المسلم بمحمد صلى الله عليه وسلم بل ذلك محظور اه

أي مكروه

ط (وكذا بيت نار مجوسي) يكون اللعان فيه (في الأصح) لأنهم يعظمونه

والمقصود والزجر عن الكذب فيحضره القاضي رعاية لاعتقادهم لشبهة الكتاب

والثاني لا لأنه ليس له حرمة وشرف فيلاعن في المسجد أو مجلس الحكم

تنبيه ظاهر كلامه أن الذمية والمجوسية تفعل ذلك ولو كان زوجها مسلما وهو ما في **الروضة** وأصلها فإن قالت ألاعن في المسجد ورضي به الزوج جاز وإلا فلا

(لا بيت أصنام وثني) لأنه لا حرمة له واعتقادهم فيه غير

." (١)

"والكسوة في تلك الحالة

قال في المطلب فالمتجه أنه لا قطع إذا أخذت بقصد الاستيفاء كما في حق رب الدين الحال إذا سرق نصابا من المديون اه

ومحله أخذا مما مر أن يكون جاحدا أو مماطلا وقد يقال لا حاجة إلى هذا إذ الكلام في السرقة والأخذ بقصد الاستيفاء ليس بسرقة أما لو كان المال في مسكنهما بلا إحراز فلا قطع قطعا (ومن سرق) وهو مسلم (مال بيت المال إن فرز) بفاء مضمومة وراء مهملة خفيفة مكسورة وزاي معجمة (لطائفة) كذوي القربى والمساكين وكان منهم أو أصله أو فرعه فلا قطع أو فرز لطائفة (ليس هو منهم قطع) إذ لا شبهة له في ذلك (وإلا) بأن لم يفرز لطائف فلا (فالأصح أنه إن كان له حق في المسروق كمال مصالح) بالنسبة لمسلم فقير جزما أو غني على الأصح (وكصدقة وهو فقير) أو غارم لذات البين أو غاز (فلا) يقطع في المسألتين

أما في الأولى فلأن له حقا وإن كان غنيا كما مر لأن ذلك قد يصرف في عمارة المساجد والرباطات والقناطر فينتفع بها الغني والفقير من المسلمين لأن ذلك مخصوص بهم بخلاف الذمي يقطع بذلك ولا نظر إلى إنفاق الإمام عليه عند الحاجة لأنه إنما ينفق عليه للضرورة وبشرط الضمان كما ينفق على المضطر بشرط الضمان وانتفاعه بالقناطر والرباطات بالتبعية من حيث أنه قاطن بدار الإسلام لا لاختصاصه بحق فيها

وأما في الثانية فلاستحقاقه بخلاف الغني فإنه يقطع لعدم استحقاقه إلا إذا كان غازيا أو غارما لذات البين فلا يقطع لما مر

(وإلا) بأن لم يكن له فيه حق (قطع) لانتفاء الشبهة

والثاني لا يقطع مطلقا غنيا كان أو فقيرا سرق مال الصدقة أو المصالح لأنه مرصد للحاجة والفقير ينفق عليه منه والغني يعطى منه ما يلزمه بسبب حمالة يتحملها

والثالث يقطع مطلقا كما في سائر الأموال

---

(١) مغني المحتاج، ٣٧٧/٣

تنبيه من لا يقطع بسرقة مال بيت المال لا يقطع أصله أو فرعه أو رقيقه بسرقته منه وخرج ببيت المال ما لو سرق مستحق الزكاة من مال من وجبت عليه فإنه إن كان المسروق من غير جنس ما وجبت فيه قطع وإن كان منه وكان متعينا للصرف وقلنا بالأصح أنها تتعلق تعلق الشركة فلا قطع كالمال المشترك قاله البغوي وصاحب الكافي

(والمذهب) الذي قطع به الجمهور (قطعه) أي المسلم (ب) سرقة (باب مسجد وجذعه) بإعجام الذال وتأزيره وسواريه وسقوفه وقناديل زينة فيه لأن الباب للتحصين والجذع ونحوه للعمارة ولعدم الشبهة في القناديل ويلحق بهذا ستر الكعبة فيقطع سارقه على المذهب إن خيط عليها لأنه حينئذ محرز (لا) بسرقة (حصره) المعدة للاستعمال ولا سائر ما يفرش فيه (و) لا (قناديل تسرج) لأن ذلك لمصلحة المسلمين فله فيه حق كمال بيت المال وخرج بالمعدة حصر الزينة فيقطع بها كما قاله ابن الملقن

وينبغي أن يكون ستر **المنبر** كذلك إن خيط عليه وأن يكون بلاط المسجد لحصره المعدة للاستعمال

أما الذمي فيقطع بذلك قطعا لعدم الشبهة

تنبيه محل ذلك في المسجد العام أما الخاص بطائفة فيختص القطع بغيرها بناء على أنه إذا خص المسجد بطائفة اختص بها وهو الراجح ولو سرق شخص المصحف الموقوف على القراءة لم يقطع إذا كان قارئا لأن له فيه حقا وكذا إن كان غير قارىء لأنه ربما تعلم منه

قال الزركشي أو يدفعه إلى من يقرأ فيه لاستماع الحاضرين ولو سرق الخطيب **المنبر** أو المؤذن الدكة ينبغي عدم القطع ولم أر من ذكره بل ينبغي عدم القطع لغيرهما أيضا لأن النفع لا يختص بهما ولو سرق مسلم بكرة بئر مسبلة لم يقطع كما جزم به صاحب البحر وجرى عليه ابن المقري وإن كان مقتضى كلام **الروضة** القطع لأنها لمنفعة الناس

قال صاحب البحر وعندي أن الذمي لا يقطع بسرقتها أيضا لأن له فيه حقا اه

وهذا هو الظاهر لما سيأتي أن الذمي لا يقطع بالأخذ من الموقوف على الأمور العامة

(والأصح قطعه بموقوف) على غيره لأنه مال محرز سواء أقلنا الملك فيه لله تعالى أم للموقوف عليه أم للواقف والثاني المنع لأنه إن كان لله تعالى فهو كالمباحات وإن كان للموقوف عليه أو الواقف فلضعف الملك أما إذا كان له فيه استحقاق

". (١)

"القاضي حينئذ عن إحضاره بنفسه وبأعوان السلطان فتسمع البينة عليه حينئذ ويحكم عليه بغير حضوره وبغير نصب وكيل ينكر عنه لتعذر الوصول إليه كالغائب وإلا اتخذ الناس ذريعة إلى إبطال الحق

وهل يحلف له المدعي يمين الاستظهار كالغائب أو لا لقدرته على الحضور وجهان صحح منهما البلقيني الأول لأن هذا احتياط للقضاء فلا يمنع منه ذلك وجزم صاحب العدة و الماوردي و الروياني بالثاني وهو أوجه كما صححه الأذرعي وغيره

تنبيه هذا كله إذا كان الخصم الخارج عن البلد في محل ولاية القاضي فإن كان خارجا عنها فالبعد والقرب على حد سواء فيجوز أن تسمع الدعوى عليه ويحكم ويكاتب كما قاله الماوردي وغيره

(والأظهر) وعبر في **الروضة** بالمشهور (جواز القضاء على غائب في) عقوبة لآدمي نحو (قصاص وحد قذف) لأنه حق آدمي فأشبه المال (ومنعه في حد لله تعالى) أو تعزير له لأن حق الله تعالى مبني على المسامحة والدرء لاستغنائه تعالى بخلاف حق الآدمي فإنه مبني على التضييق لاحتياجه

والثاني المنع مطلقا لأن ذلك يسعى في دفعه ولا يوسع بابه

والثالث الجواز مطلقا كالأموال وما اجتمع فيه حق لله تعالى ولآدمي

(ولو سمع) قاض (بينة على غائب فقدم) أو على صبي فبلغ عاقلا أو على مجنون فأفاق (قبل الحكم) في الجميع (لم يستعدها) أو لا يجب عليه أن يستعيدها بخلاف شهود الأصل إذا حضروا بعد شهادة شهود الفرع وقبل الحكم لا قضى بشهادتهم لأنهم بدل ولا حكم للبدل مع وجود الأصل

(بل يخبره) أي من ذكر بالحال (ويمكنه) بعد ذلك من (جرح) فيها وما يمنع شهادتها عليه كعداوة ويمهل لذلك ثلاثة أيام

وأما بعد الحكم فهو على حجته بالأداء والإبراء والجرح يوم الشهادة لأنه إذا أطلق الجرح احتمل حدوثه بعد الحكم كما قالاه ولا معنى لاشتراطه يوم الشهادة بل لو جرحها قبلها ولم تمض مدة الاستبراء فكذلك فإن مضت لم يؤثر الجرح كما صرح به الماوردي

قال الأذرعي والظاهر أنه لا عبرة ببلوغ الصبي سفيها لدوام الحجر عليه كما لو بلغ مجنونا

(ولو عزل) قاض (بعد سماع بينة ثم ولي وجبت الاستعادة) قطعا ولا يحكم بالسماع الأول لبطلانه بالعزل

---

(١) مغني المحتاج، ١٦٣/٤

تنبيه لو خرج عن محل ولايته ثم عاد فله الحكم بالسماع الأول على الصحيح لبقاء ولايته

ثم استطرد المصنف لذكر ما لا يختص بهذا الباب فقال (وإذا استعدي) بالبناء للمفعول من أعدى يعدي أي يزيل العدوان وهو الظلم كأشكاه أزال شكواه

(على) خصم صالح لسماع الدعوى والجواب عنها (حاضر بالبلد) أي طلب من القاضي إحضاره ولم يعلم القاضي كذبه كما قاله الماوردي وغيره سواء عرف أن بينهما معاملة أم لا

(أحضره) وجوبا إقامة لشعار الأحكام ولزمه الحضور رعاية لمراتب الحكام

وقال ابن أبي الدم إذا استحضره القاضي وجب عليه الإجابة لا أن يوكل أو يقضي الحق إلى الطالب اه

وهذا ظاهر

وعن ابن سريج أنه يحضر ذوي المروءات في داره لا في مجلس الحكم والمذهب أنه لا فرق

ويستثنى من وجوب الإحضار من وقعت الإجارة على عينة وكان يتعطل بحضوره مجلس الحكم حق المستأجر ذكره السبكي في التفليس من شرحه على المهذب وأخذه من قول الغزالي بعدم حبس من وقعت الإجارة على عينه وقال لا يعترض باتفاق الأصحاب على إحضاره البرزة وإن كانت متزوجة أو حبسها لأن الإجارة لها أمد ينتظر وهو انقضاء المدة بخلاف النكاح

وفي الزوائد عن العدة أن المستعدى عليه إذا كان من أهل الصيانة والمروءة وتوهم الحاكم أن المستعدي يقصد ابتذاله وأذاه لا يحضره ولكن ينفذ إليه من يسمع الدعوى تنزيلا لسيانته منزلة المخدرة

وجزم به سليم في التقريب ويوم الجمعة كغيره في إحضار الخصم لكن لا يحضر إذا صعد الخطيب **المنبر** حتى تفرغ الصلاة بخلاف اليهودي يوم السبت فإنه يحضره ويكسر عليه سبته

قال الزركشي ويقاس عليه

". (١)

"تنبيه محل صحة إجارتها إذا كان من غيرها أما إذا أجرها نفسها فإنه لا يصح بخلاف بيعها من نفسها كما سيأتي

---

(١) مغني المحتاج، ٤/٤١٥

ولو مات السيد بعد أن أجرها انفسخت الإجارة فإن قيل لو أعتق رقيقه المؤجر لم تنفسخ فيه الإجارة فهلا كان هنا كذلك أجيب بأن السيد في العبد لا يملك منفعة الإجارة فإعتاقه ينزل على ما يملكه وأم الولد ملكت نفسها بموت سيدها فانفسخت الإجارة في المستقبل

ويؤخذ من هذا أنه لو أجرها ثم أحبلها ثم مات لا تنفسخ الإجارة وهو كذلك

(وكذا) له (تزويجها بغير إذنها في الأصح) لبقاء ملكه عليها وعلى منافعها فملك تزويجها كالمدبرة

والثاني لا يجوز إلا بإذنها كالمكاتبة

والثالث لا يجوز وإن أذنت لأنها ناقصة في نفسها وولاية السيد ناقصة فأشبهت الصغيرة لا يزوجها الأخ بإذنها

ولو عبر المصنف بالأظهر لكان أولى فإن الخلاف أقوال كما ذكراه في **الروضة** وأصلها

وله تزويج بنتها جبرا لما مر في أمها ولا حاجة إلى استبرائها بخلافه لفرشها ولا يجبر ابنها على النكاح ولا له أن ينكح بلا إذن السيد وبإذنه يجوز

وعلى الأول يستثنى الكافر فلا يزوج مستولدته المسلمة على الأصح

وما استثناه البغوي من أن المبعض لا يزوج مستولدته ممنوع كما قاله البلقيني لأن السيد يزوج أمته بالملك لا بالولاية

(ويحرم) ويبطل (بيعها ورهنها وهبتها) لخبر الدارقطني السابق في الأولى والثالث ولأنها لا تقبل النقل فيهما وقياسا للثاني عليهما ولأن فيه تسليطا على المبيع وقد قام الإجماع على عدم صحة بيعها

واشتهر عن علي رضي الله عنه أنه خطب يوما على **المنبر** فقال في أثناء خطبته اجتمع رأيي ورأي عمر على أن أمهات الأولاد لا يبعن وأنا الآن أرى بيعهن

فقال عبيدة السلماني رأيك مع رأي عمر وفي رواية مع الجماعة أحب إلينا من رأيك وحدك

فقال اقضوا فيه ما أنتم قاضون فإني أكره أن أخالف الجماعة

فلو حكم حاكم بصحة بيعها نقض حكمه لمخالفته الإجماع

وما كان في بيعها من خلاف بين القرن الأول فقد انقطع وصار مجمعا على منعه

وأما خبر أبي داود وغيره عن جابر كنا نبيع أمهات سرارينا أمهات الأولاد والنبي صلى الله عليه وسلم حي لا نرى بذلك بأسا الذي استدل به القديم على جواز البيع فأجيب عنه بجوابين الأول أنه منسوخ الثاني

أن هذا منسوب إلى النبي صلى الله عليه وسلم استدلالا واجتهادا فيقدم عليه ما نسب فيه قولا ونصا وهو الحديث السابق عن الدارقطني

وقيل إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعلم بذلك كما قال ابن عمر كنا نخابر أربعين سنة لا نرى بذلك بأسا حتى أخبرنا رافع بن خديج أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن المخابرة فتركناها

فائدة قد ناظر في هذه المسألة أبو بكر بن داود بن سريج فقال أبو بكر أجمعنا على أنها قبل أمية الولد كانت تباع فيستصحب هذا الإجماع إلى أن يثبت ما يخالفه فقال له ابن سريج أجمعنا على أنها حين كانت حاملا بحر لا تباع فيستصحب هذا الإجماع القريب إلى أن يثبت ما يخالفه فأفحمه

تنبيه قد يقتضي كلام المصنف منع كتابته لأن الكتابة اعتياض عن الرقبة ونقله الروياني عن النص ولكن الأصح كما في الرافعي الجواز

وأشعر قرنه البيع بالهبة أنه حيث حرم بيعها حرم هبتها وعكسه لكن استثنى منه المرهونة والجانية فإنه يجوز بيعها ولا تجوز هبتها

ويستثنى من إطلاقه منع بيعها من نفسها بناء على أنه عقد عتاقة وهو الأصح وكبيعها في ذلك هبتها كما صرح به البلقيني بخلاف الوصية به لاحتياجها إلى القبول وهو إنما يكون بعد الموت وعتقها يقع عقبه

وليس له بيعها ممن تعتق عليه ولا يشرط العتق ولا ممن أقر بحريتها فإنا ولو قلنا هو من جهة المشترى افتداء وبيع من جهة البائع يثبت له فيها الخيار ففيه نقل مالك كالصورتين الأولتين

ويؤخذ من البناء المار في بيعها من نفسها أن محله إذا كان السيد حر الكل أما إذا كان مبعضا فإنه لا يصح لأنه عقد عتاقة كما مر وهو ليس من أهل الولاء وهذا مأخوذ من كلامهم وإن لم أر من ذكره

والهبة كالبيع فيما ذكر

وهذا كله إذا لم يرتفع الإيلاد فإن ارتفع بأن كانت كافرة وليست لمسلم وسبيت وصارت قنة فإنه يصح جميع التصرفات فيها فلو عادت لملكها بعد ذلك لم يعد الاستيلاد لأنا أبطلناه بالكلية بخلاف المستولدة المرهونة إذا بيعت ثم ملكها الراهن لأنا إنما أبطلنا الاستيلاد فيها بالنسبة إلى المرتهن

". (١)

---

(١) مغني المحتاج، ٥٤٢/٤

"كالقمح والذرة جاز أخذه وإن نبت بنفسه وإن كان شأنه أن ينبت بنفسه لا يجوز أخذه وإن استنبت فمن أخذه ضمنه بالقيمة إن لم يخلف فإن أخلف بلا نقص فلا ضمان وإن أخلف ناقصا فعليه أرش النقص

نعم الحشيش وهو اليابس من النبات إن جف ومات جاز قطعه وقلعه وإن لم يمت جاز قطعه لاقلعه بشرط أن يأخذه لغير بيع

أما أخذه للبيع فلا يجوز ويجوز إرسال البهائم في حشيش الحرم لرعيه

خاتمه يستحب استحبابا مؤكدا زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنها من أعظم القربات وأنجح المساعي ويقصد المسجد الشريف ماشيا بسكينة ووقار ممثلا في نفسه أنه يضع قدميه على مواضع أقدام رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا وصل إلى باب المسجد الشريف وينبغي أن يكون باب جبريل قصد **الروضة** الشريفة وهي ما بين **المنبر** والقبر المقدس فيصلي تحية المسجد في موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجعل عمود **المنبر** حذاء منكبه الأيمن ويستقبل السارية التي إلى جانبها الصندوق وتكون الدائرة التي في القبلة بين عينيه فتلك موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا فرغ من التحية شكر الله تعالى على ما أنعم به عليه وسأله إتمام النعمة بقبول زيارته ثم يأتي القبر الشريف المقدس فيقف قبالة الوجه الشريف بأن يستدبر القبلة ويستقبل جدار الحجرة الشريفة ويقف على مقدار ثلاثة أذرع من الجدار ناظرا إلى الأرض غاض ،لطرف في مقام الهيبة والتعظيم والإجلال فارغ القلب من جميع العلائق مستحضرا في قلبه جلالة موقفه ومنزلة من هو بحضرته فإنه صلى الله عليه وسلم يسمع ويعلم وقوفك بين يديه وليقل بحضور قلب وخفض صوت وسكون جوارح السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا نبي الله السلام عليك يا حبيب الله السلام عليك يا صفوة الله السلام عليك يا سيد المرسلين الطيبين الطاهرين السلام عليك وعلى أزواجك الطاهرات أمهات المؤمنين السلام عليك وعلى أصحابك أجمعين السلام عليك وعلى الأنبياء والمرسلين وسائر عباد الله الصالحين السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته

قال السبكي والمروي عن السلف الإيجاز في ذلك جدا

فعن الإمام مالك رحمه الله أنه كان يقول السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته

ثم إن كان أحد أوصاه بالسلام فليقل السلام عليك يا رسول الله من فلان بن فلان أو نحو هذا ثم يتحول إلى جهة يمينه قدر ذراع للسلام على أبي بكر رضي الله عنه لأن رأسه عند منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفيه وثانيه في الغار جزاك الله عن أمة رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ثم يتحول إلى جهة يمينه قدر ذراع

للسلام على عمر رضي الله عنه لأن رأسه عند منكب أبي بكر رضي الله عنه فيقول السلام عليك يا أمير المؤمنين عمر الفاروق الذي أعز الله به الإسلام جزاك الله عن أمة نبيه صلى الله عليه وسلم خيرا ثم يعود إلى موقفه الأول ويتوسل به صلى الله عليه وسلم في قضاء

". (١)

"حوائجه ويستشفع به إلى ربه سبحانه وتعالى ويدعو لنفسه ولوالديه وأولاده ولمن أحب بما أحب ويختم دعاءه بآمين وبالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم

ومما ينبغي أن يقول في دعائه اللهم إنك قلت وقولك الحق ﴿ ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما ﴾ اللهم إننا قد سمعنا قولك وأطعنا أمرك

وقصدنا نبيك هذا صلى الله عليه وسلم مستشفعين به إليك من ذنوبنا وما أثقل ظهورنا من أوزارنا تائبين إليك من زللنا معترفين بخطايانا وتقصيرنا اللهم فتب علينا وشفع نبيك هذا صلى الله عليه وسلم فينا اللهم اغفر للمهاجرين والأنصار ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم

وينبغي للزائر مدة إقامته بالمدينة أن يستحضر جلالتها وفضلها وأنها البلدة التي حرمها رسول الله صلى الله عليه وسلم أي أنشأ تحريمها أي أظهر تحريمها وأنها التي اختارها الله تعالى لهجرة نبيه صلى الله عليه وسلم واستيطانه ودفنه وليستحضر تردده صلى الله عليه وسلم فيها ومشيه في بقاعها ومن ثم ينبغي له أن لا يركب فيها وأن يصلي الصلوات كلها في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن يقصد الأسطوانات التي في زمنه صلى الله عليه وسلم فلكل واحدة منها فضل إذ لا تخلو من صلاته صلى الله عليه وسلم أو صلاة أحد من أصحابه إليها والذي ورد له فضل خاص منها ثمانية الأولى الأسطوانة التي هي علم المصلى الشريف في محل كرسي الشمعة كان جذعه صلى الله عليه وسلم الذي يخطب إليه أمامها ثم أسطوانة عائشة رضي الله عنها وتسمى أسطوانة القرعة صلى إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم المكتوبة بعد تحويل القبلة بضعة عشر يوما وهي الثالثة من **المنبر** ومن القبر الشريف متوسطة **الروضة** وكان أبو بكر وعمر وغيرهما رضي الله عنهم يصلون إليها والمهاجرون من قريش يجتمعون عندها والدعاء عندها مستجاب

---

(١) نهاية الزين، ص/٢١٩

ويليها من ناحية القبر أسطوانة التوبة التي تربط أبو لبابة نفسه بها وكان صلى الله عليه وسلم إذا اعتكف يخرج له فراشه أو سريره إليها مما يلي القبلة فيستند إليها وكان صلى الله عليه وسلم يصلي نوافله إليها

والرابعة أسطوانة السرير وهي اللاصقة بالشباك اليوم شرقي أسطوانة التوبة كان سريره صلى الله عليه وسلم يوضع عندها مرة وعند أسطوانة التوبة مرة أخرى

الخامسة أسطوانة علي رضي الله عنه وهي التي تلي القبر الشريف وهي خلف أسطوانة التوبة من جهة الشمال وكان محل خروجه صلى الله عليه وسلم من بيت عائشة وخلفها الشمال أسطوانة الوفود كان صلى الله عليه وسلم يجلس عندها لوفود العرب

السابعة أسطوانة مربعة يقال لها مقام جبريل وهي في حائز الحجرة الشريفة وبينها وبين أسطوانة الوفود الأسطوانة اللاصقة بشباك الحجرة كانت باب فاطمة رضي الله عنها وقد حرمت الناس من التبرك بها وبأسطوانة السرير لغلق أبواب الشباك الدائرة على الحجرة الشريفة

الثامنة أسطوانة التهجد كان صلى الله عليه وسلم يصليه إليها ومحلها الآن دعامة بها محراب مرخم قرب باب جبريل ونوزع في أن ذلك محلها

ثم إذا عزم على الرجوع إلى أهله يسن له أن

". (١)

"أنبه على أن ما ذهبوا إليه من إبطال صلاة من عرض له الشك لأول مرة باطل ، وأن الصواب دخوله في عموم الحكم ، وغيرها من الفوائد التي وفقني الله تعالى إليها ، وله الحمد والمنة . انتهى كلام الالباني من تمام المنة.

س)- هل يشرع السجود في السنن؟

قد استدل صديق خان في "الروضة" بحديث : "لكل سهو سجدتان" ، وهو حديث حسن عندي ، رواه أبو داود وأحمد وغيرهما . ثم ذهب إلى أنه لا فرق في المشروعية بين المسنون والمندوب ، وسبقه إلى ذلك الشوكاني في "السيل الجرار" . لكنه صرح بالتفريق بين السجود لترك واجب فيجب ، وترك سنة فيسن ، فراجعه فإنه مهم . انتهى كلام الالباني من تمام المنة.

---

(١) نهاية الزين، ص/٢٢٠

س)- ما حكم تحية المسجد والإمام يخطب؟

قد اشتهر حديث (إذا صعد الخطيب المنبر ، فلا صلاة ، ولا كلام) بهذا اللفظ على الألسنة ، وعلق على المنابر ، ولا أصل له وإنما رواه الطبراني في "الكبير" عن ابن عمرو مرفوعا بلفظ : (إذا دخل أحدكم المسجد والإمام على المنبر ، فلا صلاة ، ولا كلام ، حتى يفرغ الإمام) وهو باطل.

وإنما حكمت على الحديث بالبطلان ، لأنه - مع ضعيف سنده - يخالف حديثين صحيحين :

الأول : قوله صلى الله عليه وسلم : (إذا جاء أحدكم يوم الجمعة وقد خرج الإمام ، فليصل ركعتين) ، أخرجه البخاري ومسلم في "صحيحهما" من حديث جابر ، وفي رواية أخرى عنه قال : (جاء سليك الغطفاني ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب ، فقال له : يا سليك قم فاركع ركعتين وتجوز فيهما ، ثم قال : إذا جاء أحدكم يوم الجمعة ، والإمام يخطب ، فليركع ركعتين ، وليتجوز فيهما) ، أخرجه مسلم وغيره ، وهو مخرج في "صحيح أبي داود".

والآخر : قوله صلى الله عليه وسلم : (إذا قلت لصاحبك : أنصت يوم الجمعة ، والإمام يخطب ، فقد لغوت)، متفق عليه ، وهو مخرج في "الإرواء".

فالحديث الأول صريح بتأكد أداء الركعتين بعد خروج الإمام ، بينما حديث (إذا صعد الخطيب المنبر ، فلا صلاة ، ولا كلام) ينهى عنهما ، فمن الجهل البالغ أن ينهى بعض الخطباء عنهما من أرد أن يصليهما وقد دخل والإمام يخطب ، خلافا لأمره صلى الله عليه وسلم ، وإني لأخشى على مثله أن يدخل في وعيد قوله." (١)

"لقد كان المسجد منذ عهد الرسول -عليه السلام- ، المنطلق الأول للدعوة الإسلامية والمركز الأساسي الذي شعت منه رسالة محمد -عليه الصلاة والسلام- .

والمسجد لغة اسم لمكان السجود ، ومنه قوله -صلى الله عليه وسلم- : « جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا » (١) ، قال الزركشي : كل مكان يتعبد فيه فهو مسجد . وقال تعالى : ﴿ وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا ﴾ (٢) قال المفسرون : المساجد واحدها مسجد ، أي موضع السجود للصلاة والتعبد

---

(١) الف فتوى للشيخ الالباني، ٤٢/٤

، ويدخل فيها الكنائس والبيع ومساجد المسلمين . وعن قتادة : كانت اليهود والنصارى إذا دخلوا كنائسهم وبيعهم أشركوا بالله معبودات أخرى ، فأمرنا بهذه الآية أن نخلص لله تعالى الدعوة إذا دخلنا المسجد . وقال الزركشي : السبب في اختيار كلمة المسجد لمكان الصلاة ، أنه لما كان السجود أشرف أعمال الصلاة لقرب العبد من ربه ، اشتق اسم المكان منه فقيل مسجد ، ولم يقولوا مرك ع ، ثم إن العرف خصص المسجد بالمكان المهيأ للصلوات الخمس .

المسجد منذ أسسه سيدنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لم يكن مركزا للعبادة والتعبد ، والصلاة والتهجد فحسب ، وإنما كان بالإضافة إلى ذلك مكانا وناديا يلتقي فيه المسلمون لتدارس أحوالهم وقضايا مجتمعهم ، وما يعرض لهم في حياتهم من مشاكل وقضايا .

ولقد كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يجلس بالمسجد النبوي بالمدينة المنورة لتعليم المسلمين دينهم ، وتبصيرهم عاقبة أمرهم ، حتى كان مجلسه تنافسيا بين الصحابة -رضوان الله عليهم- كلهم يبتغي السبق إلى حضور هذا المجلس النبوي ،، والظفر بالإنصات إلى الذي لا ينطق عن الهوى . ولقد كان جلوسه -عليه السلام- عند موضع الاسطوانة المسماة اليوم اسطوانة التوبة (٣) ، وهي كائنة في **الروضة** الشريفة وهي اليوم الاسطوانة الرابعة فيما بين **المنبر** النبوي وبين الحجرة المشرفة ، فكان -صلى الله علي ه وسلم- إذا صلى الصبح انصرف إلى ذلك الموضع فحلق أصحابه به حلقا بعضها دون بعض ، أي بعضها أضيق من بعض ، فيتلو عليهم ما أنزل من القرآن من ليلته ، ويحدثهم إلى طلوع الشمس ويسألونه عما يعرض لهم ، ففي صحيح الإمام البخاري من حديث أبي موسى الأشعري « جاء رجل وهو قائم فقال : يا رسول الله ، ما القتال في سبيل الله؟ فرفع رأسه إليه وقال: من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله » (٤) . وفي الصحيح أيضا « أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بينما هو جالس في المسجد والناس معه ، إذ أقبل ثلاثة نفر فأقبل اثنان منهم إلى رسول الله ، فوقفا ، فأما أحدهما : فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها ، وأما الآخر فجلس خلفهم ، وأما الثالث فأدبر ذاهبا ، فلما فرغ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من الكلام قال : ألا أخبركم عن النفر الثلاثة ، أما أحدهم فأوى إلى الله فآواه ، وأما الآخر فاستحيا فاست حيا الله منه ، وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه » (٥) . ولعله كان من المنافقين والعياذ بالله .

---

(١) سنن الترمذي الصلاة (٣١٧)،سنن أبو داود الصلاة (٤٩٢)،سنن ابن ماجه المساجد والجماعات

.(٧٤٥)

(٢) سورة الجن الآية ١٨

(٣) أضيفت الاسطوانة إلى التوبة مشيرة لتوبة أبي لبابة.

(٤) صحيح البخاري العلم (١٢٣)،صحيح مسلم الإمارة (١٩٠٤)،سنن الترمذي فضائل الجهاد (١٦٤٦)،سنن النسائي الجهاد (٣١٣٦)،سنن أبو داود الجهاد (٢٥١٧)،سنن ابن ماجه الجهاد (٢٧٨٣)،مسند أحمد بن حنبل (٤١٧/٤).

(٥) صحيح البخاري العلم (٦٦)،صحيح مسلم السلام (٢١٧٦)،سنن الترمذي الاستئذان والآداب (٢٧٢٤)،مسند أحمد بن حنبل (٢١٩/٥)،موطأ مالك الجامع (١٧٩١).." [(١)]

"**الروضة** الشريفة

هي المكان الواقع بين بيت النبي صلى الله عليه وسلم - حجرة السيدة عائشة رضي الله عنها - **والمنبر** الشريف.

تبلغ مساحة **الروضة** نحو (٣٣٠ م٢)، وقد أخذ الجدار الغربي للحجرة الشريفة جزءا منها.

ويوجد في **الروضة** وعلى أطرافها معالم جليلة، أهمها: الحجرة الشريفة في الجهة الشرقية، ومحراب النبي صلى الله عليه وسلم في وسط جدارها القبلي، **والمنبر** الشريف في جهتها الغربية.

وتنتشر فيها الأساطين (الأعمدة) الحجرية، التي وضعت عليها خطوط مذهبة لتميزها عن سائر أساطين المسجد، وكتب على بعضها ما يربطها بمناسبة تاريخية، كأسطوانة التوبة، والوفود، والسرير، والأسطوانة المخلقة، وأسطوانة السيدة عائشة رضي الله عنها.

وفي الجهة القبلية من **الروضة** حاجز نحاسي جميل، ارتفاعه متر، يفصل بينها وبين مقدمة المسجد، أقيم عليه مدخلان، يكتنفان المحراب النبوي.

وكانت **الروضة** ولا تزال محل اهتمام ولاة المسلمين، فقد قام السلطان سليم العثماني بتلبيس أساطينها إلى النصف بالرخام الأبيض المطعم بالأحمر، ثم جاء السلطان عبد المجيد العثماني فجدد هذه الأساطين وأعاد الرخام عليها كما كان، وزاد في صقله وتحليته، ومع مرور الزمن ظهر عليها بعض التقشر، فقامت حكومة المملكة العربية السعودية سنة ١٤٠٤هـ فكستها برخام أبيض مميز عن سائر أساطين المسجد، وفرشت أرضها بالسجاد الفاخر، وعلقت عليها الثريات النفيسة.

---

(١) مجلة البحوث الإسلامية، ٥٠٢/٢

وللروضة الشريفة فضائل جليلة، جاءت بها الأحاديث الشريفة، منها قوله صلى الله عليه وسلم: "ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي".

المصدر :

http://www.al-madinah.org/arabic/٢٨htm.." [1]

"يوم الجمعة إنما هي كلمات يسيرات. رواه أبو داود.

وعن أم هشام بنت حارثة بن النعمان رضي الله عنهما قالت: ما أخذت (ق والقرآن المجيد) إلا عن لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها كل جمعة على **المنبر** إذا خطب الناس.

رواه أحمد ومسلم والنسائي وأبو داود، وعن يعلى بن أمية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ على **المنبر**: (ونادوا يا مالك) متفق عليه.

وعن ابن ماجه عن أبي أن الرسول قرأ يوم الجمعة (تبارك) وهو قائم يذكر بأيام الله.

وفي **الروضة** الندية: ثم اعلم أن الخطبة المشروعة هي ما كان يعتاده صلى الله عليه وسلم من ترغيب الناس وترهيبهم، فهذا

في الحقيقة روح الخطبة الذي لاجله شرعت.

وأما اشتراط الحمد لله أو الصلاة على رسوله أو قراءة شئ من القرآن فجميعه خارج عن معظم المقصود من شرعية الخطبة، واتفاق مثل ذلك في خطبته صلى الله عليه وسلم لا يدل على أنه مقصود متحتم وشرط لازم، ولا يشك منصف أن معظم المقصود هو الوعظ دون ما يقع قبله من الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

وقد كان عرف العرب المستمر أن أحدهم إذا أراد أن يقوم مقاما ويقول مقالا شرع بالثناء على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم وما أحسن هذا وأولاه، ولكن ليس هو المقصود، بل المقصود ما بعد، ولو قال: إن من قام في محفل من المحافل خطيبا ليس له باعث على ذلك إلا أن يصدر منه الحمد والصلاة لما كان هذا مقبولا، بل كان طبع سليم يمجه ويرده.

إذا تقرر هذا عرفت أن الوعظ في خطبة الجمعة هو الذي يساق إليه الحديث فإذا فعله الخطيب فقد فعل الامر المشروع إلا أنه إذا قدم الثناء على الله وعلى رسوله أو استطرد في وعظه القوارع القرآنية كان أتم وأحسن).

---

(١) مجلة البحوث الإسلامية، ٢٠٩/٨١

مشروعية القيام للخطبتين والجلوس بينهما جلسة خفيفة: فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة قائما ثم يجلس ثم يقوم كما يفعلون اليوم. رواه الجماعة.

وعن جابر ابن سمرة رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب قائما ثم يجلس ثم يقوم فيخطب قائما، فمن قال انه يخطب جالسا فقد كذب، فقد والله صليت معه أكثر من ألفي صلاة (١) رواه أحمد ومسلم وأبو داود.

وروى ابن

---

(١) المراد بها الصلوات الخمس.." [1]

"أعمال الحج والعمرة

F جاد الحق على جاد الحق .

١٧ شوال ١٤٠٠ هجرية – ٢٧ أغسطس ١٩٨٠ م

M١– على من نوى الحج إخلاص التوبة، ورد المظالم .

٢ – ملابس الإحرام للرجال والنساء .

٣ – من الاستطاعة المشروطة القدرة على تحمل نفقات السفر .

٤ – ما يفعله المتوجه للمدينة للزيارة، وإحرامه، وإحرام المسافرين بالطائرات والبواخر .

٥ – جملة ما يحرم فعله بعد الإحرام، وما يجب على المحرم بارتكاب شىء من المحظورات .

٦ – جملة ما يجوز للمحرم فعله .

٧ – ما يتعين فعله على المحرم عند دخول مكة وما يتبع ذلك .

٨ – ما يجب على من أحرم بالحج فقط .

أو بالحج والعمرة معا عند دخول مكة .

٩ – المتمتع وما يفعله للاحرام بالحج من مكة .

١٠ – الوقوف بعرفة وموعده وما يجزىء فى الوقوف .

١١ – جمع فريضتى الظهر والعصر قصرا جمع تقديم ووقته ومكانه .

١٢ – التوجه للمزدلفة، موعده، جمع المغرب والعشاء جمع تأخير التقاط الحصيات .

---

(١) فقه السنة، ١/٣١٠

١٣ – جمرة العقبة وموعد رميها، وما يفعل بعدها من التحلل ومداه وطواف الإفاضة .
١٤ – رمى باقى الجمرات ومواعيدها، وتسميتها، وجواز الإنابة فيها .
١٥ – حكم المرأة إذا فاجأها الحيض أو النفاس، قبل طواف الإفاضة، وتعذر بقائها حتى ارتفاعه .
١٦ – طواف الوداع مشروع، واختلاف الفقهاء فى حكمه .
١٧ – آداب زيارة الرسول صلى الله عليه وسلم

Q كثير من الناس يسألون عن الأعمال المتعلقة بالحج والعمرة وماذا يفعلون

An نحمدك الله ونستعينك ونستهديك الخير والتوفيق فى القول والعمل، ونصلى ونسلم على رسولك الأمين محمد خاتم الأنبياء والمرسلين .

وبعد فهذه ورقة عمل أضعها بين يدى من كتب الله لهم حج بيته الحرام وأداء الركن الخامس فى الإسلام، يسترشدون بها فى تأدية المناسك فى يسر الإسلام وسماحته امتثالا لقول الله سبحانه ﴿ وما جعل عليكم فى الدين من حرج ﴾ الحج ٧٨ ، أبتغى بها ثواب الله تعالى ورضوانه، وصالح الدعاء فى مواطن القبول والإجابة من وفد الحجاج والعمار الذين تفضل الله عليهم فأعطاهم سؤالهم .

ربنا ظلمنا أنفسنا فاغفر لنا وارحمنا، فإنك أهل التقوى وأهل المغفرة ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

الحج – قصد مكة لأداء عبادة الطواف، وسائر المناسك استجابة لأمر الله وابتغاء مرضاته .

وهو أحد أركان الإسلام الخمسة، وفرض معلوم من الدين بالضرورة .

قال الله تعالى ﴿ ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ﴾ آل عمران ٩٧ ، وقال سبحانه ﴿ وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق .

ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات ﴾ الحج ٢٧ ، ٢٨ ، وفى حديث أبى هريرة رضى الله عنه فيما رواه البخارى وأحمد والنسائى وابن ماجه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه) .

وروى الطبرانى فى الأوسط عن عبد الله بن جراد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (حجوا فإن الحج يغسل الذنوب كما يغسل الماء الدرن) .

وروى النسائى وابن ماجه وغيرهما من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الحجاج والعمار وفد الله إن دعوه أجابهم وإن استغفروه غفر لهم) .

وفى فضل الإنفاق فى الحج روى أحمد والبيهقى وغيرهم عن بريدة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (النفقة فى الحج كالنفقة فى سبيل الله الدرهم بسبعمائة ضعف) .

وهو فرض على كل مسلمة ومسلم بالغ عاقل مستطيع، ويستحب المبادرة بأداء هذه الفريضة متى توافرت الاستطاعة .

نصائح وتوجيهات .

١ – على كل مسلمة ومسلم دعاه الله لحج بيته وعمرته أن يخلص التوبة إلى الله سبحانه، ويسأله غفران ذنوبه ليبدأ عهدا جديدا مع ربه، ويعقد معه صلحا لا يحنث فيه .

٢ – من علامات الإخلاص أن يعد نفقة الحج من أطيب كسبه وحلاله، فإن الله طيب لا يقبل إلا طيبا، ومن حج من مال غير حلال ولبى (لبيك اللهم لبيك .

قال الله سبحانه له – كما جاء فى الحديث الشريف – لا لبيك ولا سعديك حتى ترد ما فى يديك) .

٣ – من مظاهر التوبة وصدق الإخلاص فيها أن تطهر المسلمة والمسلم نفسه ويخلص رقبته من المظالم وحقوق الغير، فيرد المظالم إلى أصحابها متى استطاع إلى ذلك سبيلا، ويتوب إلى الله ويستغفره فيما عجز عن رده وأن يصل أرحامه ويبر والديه ويترضى إخوانه وجيرانه .

٤ – من الاستطاعة المشروطة لوجوب الحج القدرة على تحمل أعباء السفر ومشقاته، فلا عليك أيها المسلم إذا قعد بك عجزك الجسدى عن الحج، فإن الحج مفروض على القادر المستطيع .

٥ – حافظ على نظافتك فى الملبس والمأكل والمشرب وعلى نظافة الأماكن الشريفة التى تتردد عليها، لأن الإسلام دين النظافة، ألا ترى أنك لا تدخل الصلاة إلا بعد النظافة بالوضوء أو الاغتسال .

٦ – لا تكلف نفسك فوق طاقتها فى المال أو الجهد الجسدى واحرص على راحة غيرك، كما تحرص على راحة نفسك وعامل الناس بما تحب أن يعاملوك به – كما جاء فى الحديث الشريف .

٧ – قال تعالى ﴿ ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ﴾ البقرة ١٩٥ ، ﴿ ولا تقتلوا أنفسكم ﴾ النساء ٢٩ ، فلا تعرض نفسك للخطر بالصعود إلى قمم الجبال، أو الدأب على السهر ولو فى العبادة فإن خير الأعمال أدومها وإن قل .

٨– احرص على التواجد فى الحرم أكبر وقت ممكن ،والنظر إلى الكعبة ،وقراءة القرآن الكريم ،والطواف حول البيت كلما وجدت القدرة على ذلك .

٩ – عليك أن تخبر أقرب الناس إليك بمبا لك أو عليك، وحث الأبناء والبنات والأهل والإخوان على

تقوى الله والتمسك بآداب الدين والمحافظة على أداء فرائضه .
ها أنت أيها الحاج قد هيأت نفسك لبدء الرحلة المباركة، وقد أعددت ما يلزم لها ومن هذا اللازم .
ملابس الإحرام .
(أ) إزار – وهو ثوب من قماش تلفه على وسطك تستتر به جسدك ما بين سرتك إلى ما دون ركبتك وخيره الجديد الأبيض الذى لا يشف عن العورة (بشكير) .
(ب) رداء – وهو ثوب كذلك تستتر به ما فوق سرتك إلى كتفيك فيما عدا رأسك ووجهك وخيره أيضا الجديد الأبيض (بشكير) .
واحذر أن تلبس فى مدة الإحرام فانلة أو جوربا أو جلبابا أو شيئا مما اعتدت لبسه من الثياب المفصلة المخيطة إلا إذا كنت مضطرا فلك أن تلبس ذلك مع الفدية .
فقد قال الله تعالى ﴿ فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك ﴾ البقرة ١٩٦ ، (ج) نعل تلبسه فى رجليك يظهر منه الكعب من كل رجل والمراد بالكعب هنا العظم المرتفع بظاهر القدم .
كل هذا للحاج الرجل، أما للمرأة الحاجة فتلبس ملابسها المعتادة الساترة لجميع جسدها من شعر رأسها حتى قدميها ولا تكشف إلا وجهها وعليها ألا تزاحم الرجال، وأن تكون ملابسها واسعة لا تبرز تفاصيل الجسد وتلفت النظر والمستحب الأبيض .
متى تحدد موعد السفر بحمد الله ووسيلته .
فإذا كنت متوجها إلى المدينة المنورة أولا فلا تحرم ولا تلبس ملابس الإحرام، بل تبقى بملابسك العادية إلى أن تتم زيارة الرسول صلى الله عليه وسلم وتنتهى إقامتك بالمدينة .
وعندما تشرع فى التوجه منها إلى مكة فإن عليك أن تحرم بالعمرة فقط أو بالحج فقط أو بهما معا حسبما تريد من المدينة ذاتها أو من ميقاتها (ذى الحليفة) وهو المكان المعروف الآن (بآبار على) قرب المدينة فى الطريق منها إلى مكة أو من رابغ .
وإذا كانت ممن يسافرون فى الأفواج المتأخرة الذاهبة من جدة إلى مكة مباشرة، فلك أن تنوى الحج والعمرة معا وتسمى (قارنا) أى جامعا بينهما ولك أن تحرم بالعمرة فقط، أو أن تحرم بالحج فقط .
فإذا ركبت الباخرة واقتربت بك من الميقات وهو (الجحفة) قرب رابغ بالنسبة للمصريين وأهل الشام فتهيأ للإحرام بحلق شعرك وقص أظافرك ثم اغتسل فى الباخرة استعدادا للإحرام وهو غسل للنظافة لا للفريضة

،أو توضأ إن لم يتيسر لك الاغتسال وضع على جسدك شيئا من الرائحة الطيبة المباحة والبس ملابس الإحرام الموصوفة آنفا ومتى لبست ثياب الإحرام على هذا الوجه أى بعد التطهر بالاغتسال أو الوضوء، صل ركعتين سنة وانو فى قلبك عقب الفراغ من أدائهما ما تريد من العمرة فقط أو الحج فقط أو هما معا إذا نويت القران بينهما وقل اللهم إنى نويت (كذا) فيسره لى وتقبله منى .

ثم قل (لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك .

إن الحمد والنعمة لك والملك .

لا شريك لك) وبهذا القول بعد تلك النية تصير محرما بما نويت وقصدت (العمرة فقط أو الحج فقط أو هما معا) لأن هذه التلبية بمثابة تكبيرة الإحرام للدخول فى الصلاة .

ومتى صرت محرما على هذا الوجه فلا تفعل، بل ولا تقترب مما صار محرما عليك بهذا الإحرام وهو تغطية الرأس، وحلق الشعر أو شده من أى جزء من الجسد، ولا تقص الأظافر ولا تستخدم الطيب والروائح العطرية، ولا تخالط زوجتك أو تفعل معها دواعى المخالطة كاللمس والتقبيل بالشهوة ولا تلبس أى مخيط ولا تتعرض لصيد البر الوحشى أو لشجر الحرم، وإذا فعل المحرم واحدا من هذه المحظورات قبل رمى جمرة العقبة فى عاشر ذى الحجة صح حجه وصحت عمرته ولكن عليه أن يذبح شاة أو يطعم ستة مساكين أو يصوم ثلاثة أيام، أما الجماع قبل رمى جمرة العقبة (التحلل الأول) فإنه يفسد الحج وعلى من فعل ذلك أن يعيد الحج مرة أخرى فى عام قادم ويحرم على المرأة تغطية الوجه واليدين .

ومحظور على المسلمة وعلى المسلم المخاصمة والجدال بالباطل مع الرفقة لقول الله سبحانه ﴿ فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج ﴾ البقرة ١٩٧ ، وإذا كنت مسافرا بالطائرة فاستعد بالإحرام وأنت فى بيتك أو فى المطار أو فى داخل الطائرة والبس ملابس الإحرام إن لم يكن بك عذر مانع من لبسها ثم انو ما تريد من عمرة أو حج ولب بالعبارة السابقة بعد ارتداء ملابس الإحرام أو عند استقرارك فى الطائرة أو عقب تحركها وذلك كما تقدم متى كنت متوجها إلى مكة مباشرة من جدة أما إذا كنت متوجها إلى المدينة أولا فكن عاديا فى كل شىء .

ومتى أحرمت ونويت ولبيت – كما سبق – صار محظور عليك الوقوع فى شىء من تلك المحظورات .

ما يباح للمحرم .

بعد الإحرام يباح الاغتسال وتغيير ملابس الإحرام واستعمال الصابون للتنظيف ولو كانت له رائحة .

وللمرأة غسل شعرها ونقضه وامتشاطه فقد أذن الرسول صلى الله عليه وسلم لعائشة رضى الله عنها فى ذلك

بقوله (انقضى رأسك وامتشطى) رواه مسلم .
ويباح أيضا – الحجامة وفقء الدمل ونزع الضرس وقطع العرق وحك الرأس والجسد دون شد الشعر، ويباح النظر فى المرآة والتداوى أما شم الروائح الطيبة فدائر بين الكراهة والتحريم ومن ثم يستحب أن يمتنع الحج عن استعمالها قصدا أما ما يحدث من الجلوس أو المرور فى مكان طيب الرائحة فلا كراهة فيه ولا تحريم .

ويباح التظلل بمظلة أو خيمة أو سقف والاكتحال والخضاب بالحناء للتداوى لا للزينة ويباح قتل الذباب والنمل والقراد والغراب والحدأة والفأرة والعقرب والكلب العقور وكل ما من شأنه الأذى .
أما حشرات جسد الآدمى كالبرغوث والقمل فللمحرم إلقاؤها وله قتلها ولا شىء عليه وإن كان إلقاؤها أهون من قتلها، وإذا احتلم المحرم أو فكر أو نظر فأنزل فلا شىء عليه عند الشافعية .
ها أنت أيها الحاج أو المعتمر على مشارف مكة محرما، فمتى دخلتها بعون الله وتوفيقه اطمئن أولا على أمتعتك فى مكان إقامتك، ثم اغتسل إن استطعت أو توضأ ثم توجه إلى البيت الحرام لتطوف طواف العمرة إن نويتها أو طواف القدوم إن كنت قد نويت الحج وكبر وهلل عند رؤية الكعبة المشرفة وقل (الحمد لله الذى بلغنى بيته الحرام، اللهم افتح لى أبواب رحمتك ومغفرتك، اللهم زد بيتك هذا تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وزد من شرفه وكرمه ممن حجه أو اعتمره تشريفا وتكريما وتعظيما وبرا اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام وأدخلنا دار السلام) ثم ادع بما يفتح الله به عليك فالدعاء فى هذا المقام مقبول بإذن الله .
وإذا لم تحفظ شيئا من الأدعية المأثورة فادع بما شئت وبما يمليه عليك قلبك ولا تشغل نفسك بالقراءة من كتاب غير القرآن فهو الذى تقرؤه وتكثر من تلاوته .
ثم اقصد إلى مكان الطواف لتبدأه وأنت متطهر، واستقبل الكعبة المشرفة تجاه الحجر الأسود واجعله على يمينك لتمر أمامه بكل بدنك، واستقبله بوجهك وصدرك، وارفع يديك حين استقباله كما ترفعها فى تكبيرة الإحرام للدخول فى الصلاة ناويا الطواف مكبرا مهللا معلنا شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، اللهم إيمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك واتباعا لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم، ثم اجعل الكعبة على يسارك مبتدئا من قبالة الحجر الأسود، وسر فى المطاف مع الطائفين حتى تتم سبعة أشواط بادئا بالحجر الأسود ومنتهيا إليه فى كل شوط، ولا تشتغل فى الطواف بغير ذكر الله والاستغفار والدعاء وقراءة ما تحفظ من القرآن مع الخضوع والتذلل لله ومن أفضل الدعاء ما جاء فى القرآن الكريم

كقوله تعالى ﴿ ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ﴾ البقرة ٢٠١ ، ولا ترفع صوتك ولا تؤذ غيرك واستشعر الإخلاص فالله يقول ﴿ ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين ﴾ الأعراف ، ركعتا الطواف .

فإذا فرغت من أشواط الطواف السبعة .

فتوجه إلى المكان المعروف بمقام إبراهيم وصل فيه منفردا ركعتين خفيفتين ناويا بهما سنة الطواف أو صلهما فى أى مكان فى المسجد إن لم تجد متسعا فى مقام إبراهيم وادع الله بما تشاء وما يفتح به عليك، ثم توجه إلى الملتزم وهو المكان الذى بين باب الكعبة والحجر الأسود، وإذا استطعت الوصول إليه فضع صدرك عليه مادا ذراعيك متعلقا بأستار الكعبة، واسأل الله من فضله لنفسك ولغيرك فان الدعاء هنا مرجو الإجابة إن شاء الله .

اشرب من ماء زمزم .

ثم توجه إلى صنابير مياه زمزم واشرب منها ما استطعت، فإن ماءها لما شرب له كما فى الحديث الشريف .

السعى بين الصفا والمروة .

ثم ارجع بعد شربك من ماء زمزم أو بعد وقوفك بالملتزم واسع بين الصفا والمروة بادئا بما بدأ الله تعالى به فى قوله ﴿ إن الصفا والمروة من شعائر الله ﴾ البقرة ١٥٨ ، ومتى صعدت إلى الصفا فهلل وكبر واستقبل الكعبة المشرفة وصل على النبى المصطفى، وادع لنفسك ولمن تحب ولنا معك بما يشرح الله به صدرك ،ثم ابدأ أشواط السعى سيرا عاديا من الصفا إلى المروة فى المسار المعد لذلك مراعيا النظام والابتعاد عن الإيذاء، وأسرع قليلا فى سيرك بين الميليں الأخضرين (فى المسعى علامة تدل عليهما) وهذا الإسراع هو ما يسمى (هرولة) وهى خاصة بالرجال دون النساء، فإذا بلغت المروة قف عليها قليلا مكبرا مهللا مصليا على النبى صلى الله عليه وآله وسلم ،جاعلا الكعبة تجاه وجهك داعيا الله بما تشاء من خيرى الدنيا والآخرة لك ولغيرك، وبهذا تم شوط واحد، ثم تابع الأشواط السبعة على هذا المنوال مع الخشوع والإخلاص والذكر والاستغفار وردد ما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم فى هذا الموطن (رب اغفر وارحم واعف عما تعلم أنت الأعز الأكرم، رب اغفر وارحم واهدنى السبيل الأقوم) .

وبانتهائك من أشواط السعى السبعة تكون قد أتممت العمرة التى نويتها حين الإحرام .

وبعدها احلق رأسك بالموسى أو قص شعرك كله أو بعضه، والحلق أفضل للرجال وحرام على النساء، وبهذا

الحلق أو التقصير للشعر يتحلل المحرم من إحرام العمرة رجلا كان أو امرأة، ويحل له ما كان محظورا عليه، فليبس ما شاء ويتمتع بكل الحلال الطيب إلى أن يحين وقت الإحرام بالحج حين العزم على الذهاب إلى عرفات ومنى، ومتى تمتعت على هذا الوجه بالتحلل من إحرام العمرة قبل الإحرام بالحج فقد وجب عليك ذبح هدى امتثالا لقول الله تعالى ﴿ فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام ﴾ البقرة ١٩٦ ، وهذا الهدى يجوز ذبحه بمكة عقب الانتهاء من التحلل من العمرة كما يجوز ذبحه بمنى فى يوم العيد أو فى أيام التشريق التالية له أو فى مكة بعد عودتك من منى، ولك أن تأكل منه .

أما من أحرم بالحج فقط أو كان محرما قارنا بين الحج والعمرة ، فإن عليه حين وصوله إلى مكة محرما وبعد أن يضع متاعه ويطمئن على مكان إقامته أن يطوف بالكعبة طواف القدوم سبعة أشواط، وله أن يسعى بين الصفا والمروة، حسبما تقدم، وله تأجيل السعى إلى ما بعد طواف الإفاضة ولا يتحلل من إحرامه، بل يظل محرما حتى يؤدى مناسك الحج والعمرة ويقف على عرفات، ثم يبدأ التحلل الأول ثم الأخير بطواف الإفاضة .

إعادة الإحرام للحج .

إذا كنت متمتعا ففى اليوم الثامن من شهر ذى الحجة ويسمى (يوم التروية) تهيأ للإحرام بالحج على نحو ما سبق بيانه فى الإحرام حين بدء الرحلة، والبس ملابس الإحرام الموصوفة على الطهارة غسلا أو وضوءا ثم صل ركعتين بالمسجد الحرام إن استطعت وانو الحج وقل إن شئت – اللهم إنى أردت الحج فيسره لى وتقبله منى .

ثم قل (لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك) ومتى قلت ذلك بعد تلك النية صرت محرما بالحج ورددها كلما استطعت فى سيرك ووقوفك وجلوسك وارفع بها صوتك دون إيذاء لغيرك والمرأة تلبى فى سرها ، وداوم عليها وأنت فى الطريق إلى منى وإلى عرفات وفى عرفات وحين الإفاضة من عرفة إلى المزدلفة وفى هذه الأخيرة وعند وصولك إلى منى يوم النحر ولا تقطعها حتى تبدأ فى رمى جمرة العقبة .

الحج عرفة .

ثم استعد للوقوف بعرفة يوم التاسع من ذى الحجة، لأن هذا الوقوف هو الركن الأعظم للحج كما جاء فى

الحديث الشريف (الحج عرفة) فمن فاته الوقوف فقد فاته الحج ويتحقق هذا الوقوف بوجود الحاج وحضوره أى لحظة ولو مقدار سجدتين واقفا أو جالسا أو ماشيا أو راكبا فى أى وقت من بعد ظهر يوم التاسع إلى فجر يوم العاشر، والأفضل الجمع بين جزء من النهار فى آخره وأول جزء من ليلة العاشر منه أى قبيل غروب شمس يوم التاسع إلى ما بعد الغروب بقليل ويحسن أن تكون على طهارة، وأفضل الدعاء على عرفة ما جاء فى الحديث الشريف (أفضل الدعاء يوم عرفة وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلى – لا إله إلا الله وحدث لا شريك له .

له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير) واخشع وتذلل لربك نادما على ذنبك وخطاياك راجيا عفوه طامعا فى رحمته ورضوانه متمثلا يوم الحشر الأكبر فإن عرفة صورة منه فقد حشر فيه الخلق من كل جوانب الأرض حجاجا .

الصلاة بمسجد نمرة .

صل الظهر والعصر يوم التاسع مقصورتين (ركعتين) مجموعتين جمع تقديم أى صلهما فى وقت الظهر مع الإمام فى مسجد نمرة إذا استطعت ولا تفصل بينهما بنافلة، وإلا فصلهما حيث كنت فى خيمتك كلا منهما فى وقتها أو جمعا فى وقت الظهر .

إلى مزدلفة .

وعقب غروب شمس يوم التاسع يتوجه الحجيج إلى مزدلفة وعند الوصول إليها يؤدى الحاج فرض المغرب وفرض العشاء جمع تأخير فى وقت العشاء ولك أن تبيت بمزدلفة حتى تصلى بها الصبح ثم تتوجه إلى منى وهذا متوقف على استطاعة المبيت بمزدلفة وكلها موقف وهى المشعر الحرام .

وفيها أكثر من الذكر والدعاء والاستغفار والطلب من الله واجمع من أرضها الحصيات التى سترمى بها جمرة العقبة صباح يوم النحر بمنى وهى سبع حصيات كل واحدة منها فى حجم حبة الفول، ولك أن تجمعها من أى مكان غير مزدلفة، ولك أن تجمع جميع حصيات الرمى فى الأيام الثلاثة ومجموعها ٤٩ حصاة سبع منها لجمرة العقبة يوم النحر وإحدى وعشرون للجمرات الثلاث فى ثانى أيام العيد ومثلها فى ثالث أيامه ومن بقى بمنى إلى رابع أيام العيد فعليه رمى الجمرات الثلاث كل واحدة بسبع حصيات كما فعل فى اليومين الثانى والثالث .

الذهاب إلى منى .

بعد المبيت وصلاة الفجر فى منى اقصد إلى جمرة العقبة وارمها بالحصيات السبع، واحدة بعد الأخرى

على التوالى وارم بقوة وقل – بسم الله والله أكبر رغما للشيطان وحزبه، اللهم اجعله حجا مبرورا وذنبا مغفورا .

واقطع التلبية التى التزمتها منذ أحرمت ، وإياك ورمى هذه الجمرات أو غيرها بالحجارة الكبيرة أو العصى أو الزجاج أو الأحذية كما يفعل بعض الناس لأن كل هذا مخالف للسنة الشريفة ،ولك أن تؤجل الرمى لآخر النهار ولا حرج عليك .

الإنابة فى الرمى .

إذا عجز الحاج عن الرمى بنفسه لمرض أو لعذر مانع فى وقته جاز أن يوكل غيره فى الرمى عنه بعد رمى الوكيل لنفسه .

التحلل من إحرام الحج .

بعد رمى جمرة العقبة هذه يحلق الحاج رأسه أو يقصر من شعره وتقصر الحاجة من أطراف شعرها ولا تحلق وبهذا الحلق أو التقصير يحصل التحلل من إحرام الحج ويحل ما كان محرما ما عدا الاتصال الجنسى بين الزوجين فإن هذا لا يحل إلا بعد طواف الإفاضة الذى قال الله فى شأنه ﴿ وليطوفوا بالبيت العتيق ﴾ الحج ٢٩ ، طواف الإفاضة .

بعد رمى جمرة العقبة والتحلل بالحلق أو التقصير يذهب الحاج إلى مكة للطواف بالكعبة سبعة أشواط هى طواف الفرض ويسمى طواف الإفاضة أو طواف الزيارة وقد سبق بيان أحكام الطواف، ثم يصلى ركعتين فى مقام إبراهيم ويشرب من ماء زمزم ويسعى بين الصفا والمروة على ما تقدم بيانه .

المبيت بمنى ورمى باقى الجمر ات .

بعد طواف الإفاضة عد إلى منى فى نفس اليوم وبت فيها ليلة الحادى عشر والثانى عشر من ذى الحجة ،ويجوز أن تبقى فى مكة ثم تتم الليلة بمنى كما يجوز أن تستمر فى منى وتتم الليل بمكة، ولك ألا تبيت بمنى وإن كره ذلك لغير عذر ومن الأعذار عدم تيسر مكان المبيت ولكن يلزمك إذا لم تبت فى منى أن تحضر إليها لرمى الجمرات .

أماكن رمى الجمرات الثلاث ووقته .

الصغرى وهى القريبة من مسجد الخيف ثم الوسطى وهى التى تليها وعلى مقربة منها ثم العقبة وهى الأخيرة ارم هذه الجمرات فى كل من يومى ثانى وثالث أيام العيد كل واحدة بسبع حصيات كما فعلت حين رميت جمرة العقبة فى يوم العيد .

ووقت رمى هذه الجمرات من الزوال إلى الغروب وبعد الغروب أيضا ولكن الأفضل عقب الزوال لموافقة فعل الرسول صلى الله عليه وسلم متى كان هذا ميسورا دون حرج .

وقد أجاز الرمى قبل الظهر عطاء وطاووس وغيرهما من الفقهاء .

وأجاز الرافعى من الشافعية رمى هذه الجمرات من الفجر وهذا كله موافق لإحدى الروايات عن الإمام أبى حنيفة .

قال تعالى ﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾ البقرة ١٨٥ ، وقال سبحانه ﴿ لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ﴾ البقرة ٢٨٦ ، حيض المرأة قبل طواف الإفاضة .

للمرأة إذا فاجأها الحيض قبل طواف الإفاضة ولم يمكنها التخلف حتى انقطاعه أن تستعمل دواء لوقفه وتغتسل وتطوف، أو إذا كان الدم لا يستمر نزوله طوال أيام الحيض بل ينقطع فى بعض أيام مدته عندئذ يكون لها أن تطوف فى أيام الانقطاع عملا بأحد قولى الإمام الشافعى القائل إن النقاء فى أيام انقطاع الحيض طهر وهذا القول أيضا يوافق مذهب الإمامين مالك وأحمد .

وأجاز بعض فقهاء الحنابلة والشافعية للحائض دخول المسجد للطواف بعد إحكام الشد والعصب وبعد الغسل حتى لا يسقط منها ما يؤذى الناس ويلوث المسجد ولا فدية عليها فى هذه الحال باعتبار حيضها – مع ضيق الوقت والاضطرار للسفر – من الأعذار الشرعية .

وقد أفتى كل من الإمام ابن تيمية والإمام ابن القيم بصحة طواف الحائض طواف الإفاضة إذا اضطرت للسفر مع صحبتها ثم إن النفساء حكمها كالحائض فى هذا الموضع .

طواف الوداع .

اسمه يدل على الغرض منه لأنه توديع للبيت الحرام وهو آخر ما يفعله الحاج قبيل سفره من مكة بعد انتهاء المناسك وقد اتفق العلماء على أنه مشروع متى فعله الحاج سافر بعده فورا ثم اختلف العلماء فى حكم هذا الطواف هل هو واجب أو سنة بالأول قال فقهاء الأحناف والحنابلة ورواية عن الشافعى وبالقول الآخر قال مالك وداود وابن المنذر وهو أحد قول الشافعى .

يستحب تعجيل العودة .

فيما رواه الدار قطنى عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (إذا قضى أحدكم حجه فليتعجل إلى أهله فإنه أعظم لأجره) .

زيارة المدينة المنورة .

إذا لم تكن أيها الحاج قد بدأت هذه الرحلة المباركة بزيارة الرسول صلى الله عليه وسلم، فمن السنة وقد فرغت من مناسك الحج أن تقوم بها فإنه من أعظم الطاعات وأفضل القربات وفى فضلها أحاديث شريفة كثيرة، ولتقصد من الزيارة الصلاة فى حرمه الآمن تحصيلا للثواب فقد ورد فى الحديث الشريف عن صاحب هذا الحرم صلى الله عليه وسلم (صلاة فى مسجدى خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام) رواه أحمد فى مسنده عن عبدالله بن الزبير .

خطة هذه الزيارة وآدبها .

يسن للزائر – بعد أن يطمئن على أمتعته ومحل إقامته – أن يغتسل يلبس أحسن ثيابه ويتطيب وإذا لم يتيسر الاغتسال اكتفى بالوضوء .

ثم يتوجه إلى الحرم النبوى متواضعا فى سكينة ووقار فإذا دخل من باب المسجد قصد إلى **الروضة** الشريفة وهى بين القبر الشريف **والمنبر** النبوى، وصلى فيها ركعتين تحية المسجد – ويدعو الله مجتهدا فى الدعاء لأنه فى روضة من رياض الجنة وفى مهبط الرحمة وموطن الإجابة إن شاء الله .

فإذا انتهى الزائر من تحية المسجد والجلوس فى **الروضة** الشريفة ، توجه إلى قبر الرسول عليه الصلاة والسلام، ووقف قبالة موضع الرأس الشريف فى أدب واحترام، ويسلم على الرسول فى صوت خفيض ، ويقول السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، السلام عليك يا نبى السلام عليك يا خيرة الله من خلقه، السلام عليك يا سيد المرسلين وإمام المتقين، أشهد أنك بلغت الرسالة – وأديت الأمانة ونصحت الأمة، وجاهدت فى الله حق جهاده .

ثم يصلى الزائر على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبلغ إليه سلامنا وسلام من أوصوه .

ثم يترك هذا الموضع إلى اليمين قليلا بما يساوى ذراعا (أقل من المتر) ليجد نفسه واقفا قبالة رأس الصديق أبى بكر رضى الله عنه، فيسلم عليه بقوله السلام عليك يا خليفة رسول الله ، السلام عليك يا صاحب رسول الله فى الغار، السلام عليك يا أمينه فى الأسرار جزاك الله عنا أفضل ما جزى إماما عن أمة نبيه .

ثم يتجاوز مكانه إلى اليمين قدر ذراع أيضا ليجد نفسه واقفا قبالة رأس عمر بن الخطاب رضى الله عنه فيقول السلام عليك يا أمير المؤمنين السلام عليك يا مظهر الإسلام السلام عليك يا مكسر الأصنام ، جزاك الله عنا أفضل الجزاء .

وبعد هذا يستقبل الزائر القبلة ويدعو بما شاء لنفسه ولوالديه وأهله ولمن أوصاه بالدعاء شاملا جميع المسلمين .

وينبغى للزائر ألا يلمس حجرة الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يقبل الحواجز ولا الحيطان ولا يطوف حولها، لأن هذا منهى عنه فى أحاديث وفيرة عن الرسول عليه الصلاة والسلام .

وينبغى للزائر كذلك أن يغتنم مدة وجوده فى المدينة فيصلى فى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس، وعليه أن يكثر من النوافل فى **الروضة** الشريفة، وأن يكثر من تلاوة القرآن الكريم فيها ومن الدعاء والاستغفار والتسبيح .

ومن المستحب زيارة أهل البقيع حيث دفن أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار والصالحين، كما يزور شهداء أحد وقبر سيد الشهداء الحمزة عم الرسول صلى الله عليه وسلم ومسجد قباء أول مسجد بناه الرسول .

وفى ختام الإقامة بالمدينة لا تفارقها أيها الزائر إلا بعد أن تصلى ركعتين فى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، وتزور الرسول وصاحبيه، وتسأل الله تيسير العودة لهذه الزيارة وتكرارها .

خلاصة .

١- إذا أردت العمرة فقط أو الحج فقط أو هما معا فلا تجاوز الميقات إلا محرما بالشروط المتقدمة .

٢ - للمحرم أن يلبس النظارة وساعة اليد والخاتم المباح، وأن يشد على وسطه الحزام ونحوه .

وللمرأة أن تلبس الحلى المعتادة والحرير والجوارب وما تشاء من ألوان دون تبرج، وإن كان الأولى البعد عن الألوان الملفتة والزينة والاكتفاء ببعض الثياب .

٣ - لا بأس باستخدام الصابون ولو كانت له رائحة لأنه ليس من الطيب المحظور .

٤ - الممنوع على الرجال لبس المخيط المفصل على البدن والثياب التى تحيط به وتستمسك بنفسها ولو لم تكن بها خياطة كالجوارب والفانلات والكلسونات والشروز .

٥ - للحاج بعد الإحرام إصلاح الإزار والرداء وجمع قطعها على بعض للارتداء وتشبيكها لستر العورة ولا يعتبر مخيطا ولا محيطا .

٦ - الحيض أو النفاس لا يمنع من الإحرام، وللحائض والنفساء عند الإحرام أن تأتى بكل أعمال الحج من الوقوف بعرفة ورمى الجمرات وما إليهما، لكنها لا تطوف ولا تسعى لأنها ممنوعة من الدخول فى المسجد .

إلا فى طواف الإفاضة إذا ضاق وقتها عن المكث فى مكة إلى أن ينقطع دمها، فلها أن تغسل الموضع وتعصبه حتى لا يسقط الدم وتطوف حسبما تقدم بيان وجهه .

وليس لها ذلك فى طواف الوداع، إذ لو فاجأها الحيض فيه أو قبله تركته وسافرت مع فوجها ولا شيء عليها .

٧ – كشف الكتف الأيمن للرجال فى الإحرام لا محل له وهو مندوب فقط للرجال عند بدء طواف بعده سعى، ولو تركه المحرم فى طوافه فى شيء فى تركه .

٨ – تحية البيت الحرام الطواف لمن أراده عند دخوله، ومن لم يرده فليصل ركعتين تحية المسجد قبل الجلوس والأولى الطواف للمستطيع .

٩ – يكره للرجال المزاحمة على استلام الحجر الأسود، ويحرم هذا على النساء منعا من التصاقهن بالرجال .

١٠ –إذا أقيمت الصلاة أثناء الطواف أو السعى فصل مع الإمام جماعة لتحصيل ثوابها، ثم أكمل الطواف والسعى من حيث توقفت، ويجوز لمن يعجز عن موالاة الطواف أو السعى أن يستريح بين الأشواط بقدر ما يستعيد نشاطه .

١١ – الوضوء شرط فى طواف الركن للحج أو العمرة وليس شرطا فى السعى ولكن الأفضل أن يكون الساعى متوضئا .

١٢ – كل من لزمه هدى قران أو تمتع أو جزاء، إذا لم يجده أو لم يجد ثمنه، أو كان محتاجا إلى ثمنه فى ضرورات سفره أو احتياجا شرعيا لنفقته فى حجه وجب عليه بديله وهو صوم ثلاثة أيام متتابعة فى الحج بعد إحرامه له لا يتجاوز بها يوم عرفة والأولى ألا يصوم يوم عرفه .

ثم سبعة أيام متتابعة بعد رجوعه إلى وطنه وإذا فاته صوم الثلاثة فى الحج أو عجز عنها هناك صام العشرة جميعا بعد العودة إلى أهله .

١٣– إذا دخلت المرأة مكة محرمة بالعمرة فقط ثم فاجأها المحيض وخشيت امتداده وفوات وقت الإحرام بالحج (يوم الثامن من ذى الحجة) أحرمت بالحج وصارت قارنة، وعليها دم القران .

١٤– لا حرج فى المرور بين يدى المصلين فى الحرم وصلاة النفل جائزة فيه فى كل وقت بمعنى أنها غير ممنوعة فى الأوقات المكروهة .

والله سبحانه وتعالى الموفق للصواب . ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم واغفر لنا، ربنا إنك الغفور

الرحيم .
وصلى الله على سيدنا محمد رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن تبع دينه ووالاه." (١)
"سؤال رقم ٣٦٨٦٣- توجيهات إسلامية لزوار المدينة النبوية
أعرف مجموعة من الإخوة سيقومون بزيارة المسجد النبوي بعد حجهم هذا العام ، ويريدون منكم النصيحة والتوجيه .
الحمد لله
أيها الوافدون على مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قدمتم خير مقدم ، وغنمتم خير مغنم ، وطاب في طيبة بقاؤكم ، وتقبل الله صالح
أعمالكم ، وبلغكم خير آمالكم ، حييتم في دار الهجرة والنصرة بلد المصطفى المختار ، ومهاجر الصحابة الأخيار ، وديار الأنصار .
وهذه توجيهات يسيرة لمن أراد زيارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم :
١- أيها الوافدون لطابة ، إنكم في بلد هي بعد مكة خير البقاع ، وأشرف الأماكن والأصقاع ، فاعرفوا حقها، واقدروا قدرها، وراعوا حرمتها
وقداستها، وتأدبوا فيها بأحسن الآداب ، واعلموا أن الله توعد من أحدث فيها بأشد العذاب، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي أنه قال : (المدينة حرم ،
فمن أحدث فيها حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا) رواه البخاري (١٨٦٧)
ومسلم (١٣٧٠) واللفظ له .
فمن أتى فيها إثما أو آوى من أتاه وضمه إليه وحماه فقد عرض نفسه للعذاب المهين وغضب إله العالمين .
وإن من أعظم الإحداث تكدير صفوها بإظهار البدع والمحدثات ، وتعكيرها بالخرافات والخزعبلات، وتدنيس أرضها الطاهرة بنشر المقالات البدعية،
والكتب الشركية، وما يخالف الشريعة الإسلامية من ألوان المنكرات والمحرمات، والمحدث والمؤوي له في الإثم سواء.

---

(١) فتاوى دار الإفتاء المصرية، ١/١٩٨

٢- زيارة المسجد النبوي سنة من المسنونات ، وليست واجبا من الواجبات ، ليس لها علاقة بالحج ولا هي له من المتممات ، وكل ما يروى من

أحاديث في إثبات علاقتها أو علاقة زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم بالحج فهو من الموضوعات والمكذوبات ، ومن قصد بشد رحله إلى المدينة زيارة المسجد

والصلاة فيه فقصده مبرور ، وسعيه مشكور ، ومن لم يقصد بشد رحله إلا زيارة القبور والاستعانة بالمقبور فقصده محظور ، وفعله منكور، فعن أبي هريرة أن رسول

الله صلى الله عليه وسلم قال : (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى) رواه البخاري (١١٨٩) ومسلم

(١٣٩٧).

وعن جابر رضي الله عنهما، عن رسول الله أنه قال : (إن خير ما ركبت إليه الرواحل مسجدي هذا والبيت العتيق) أخرجه أحمد (٣/٣٥٠)

وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٦٤٨) .

٣- الصلاة في مسجد المدينة مضاعفة الجزاء، فرضا ونفلا في أصح قولي العلماء ، يقول عليه الصلاة والسلام : (صلاة في مسجدي هذا أفضل من

ألف صلاة فيما سواها إلا المسجد الحرام) رواه البخاري (١١٩٠) ومسلم (١٣٩٤) .

إلا أن صلاة النافلة في البيت أفضل من صلاتها في المسجد حتى ولو كانت مضاعفة ؛ لقوله عليه الصلاة والسلام : (فإن أفضل الصلاة صلاة المرء

في بيته إلا المكتوبة) رواه البخاري (٧٣١) ومسلم (٧٨١) .

٤- أيها الزائر المكرم لهذا المسجد المعظم، اعلم أنه لا يجوز التبرك بشيء من أجزاء المسجد النبوي، كالأعمدة أو الجدران أو الأبواب أو

المحاريب أو **المنبر**، بالتمسح بها أو تقبيلها، كما لا يجوز التبرك بالحجرة النبوية باستلامها أو تقبيلها أو مسح الثياب بها ، ولا يجوز الطواف بها ، ومن فعل

شيئا من ذلك وجب عليه التوبة وعدم العودة .

٥- ويشرع لمن زار المسجد النبوي أن يصلي في **الروضة** الشريفة ركعتين أو ما شاء من النفل لما ثبت فيها من الفضل ، فعن أبي هريرة عن النبي

صلى الله عليه وسلم قال : (ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري على حوضي) رواه البخاري (١١٩٦) ومسلم (١٣٩١) .

وعن يزيد بن أبي عبيد قال : كنت آتي مع سلمة بن الأكوع فيصلي عند الأسطوانة التي عند المصحف ، أي في **الروضة** الشريفة ، فقلت : يا أبا

مسلم ، أراك تتحرى الصلاة عند هذه الأسطوانة! فقال : فإني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يتحرى الصلاة عندها . رواه البخاري (٥٠٢) ومسلم (٥٠٩).

والحرص على الصلاة في **الروضة** لا يسوغ الاعتداء على الناس ، أو مدافعة الضعاف ، أو تخطي الرقاب .

٦- ويشرع لزائر المدينة والساكن بها إتيان مسجد قباء للصلاة فيه ؛ اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وتحصيلا لأجر عمرة ، فعن سهل بن

حنيف قال: قال رسول الله : (من خرج حتى يأتي هذا المسجد . يعني : مسجد قباء . فيصلي فيه كان كعدل عمرة) أخرجه أحمد (٤٨٧/٣) ، والنسائي (٦٩٩) وصححه

الألباني في صحيح الترغيب (١١٨٠، ١١٨١) .

وعند ابن ماجه : (من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة كان له أجر عمرة) رواه ابن ماجه (١٤١٢) .

وفي الصحيحين أن رسول الله كان يأتي مسجد قباء كل سبت ماشيا وراكبا فيصلي فيه ركعتين رواه البخاري (١١٩١) ومسلم (١٣٩٩)

٧- أيها الزائر المكرم، لا يشرع زيارة شيء من المساجد في المدينة النبوية سوى هذين المسجدين : مسجد رسول الله ومسجد قباء ، ولا يشرع

للزائر ولا لغيره قصد بقاع بعينها ، يرجو الخير بقصدها أو التعبد عندها لم يرد في زيارتها دليل من كتاب أو سنة أو فعل الصحابة رضي الله عنهم .

وليس من المشروع تتبع مواطن أو مساجد صلى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أو غيره من الصحابة الكرام لقصد الصلاة فيها أو التعبد

بالدعاء ونحوه عندها ، وهو لم يأمر بقصدها ، ولم يحث على زيارتها ، فعن المعرور بن سويد رحمه الله تعالى قال : خرجنا مع عمر بن الخطاب ، فعرض لنا في بعض

الطريق مسجد ، فابتدره الناس يصلون فيه ، فقال عمر : (ما شأنهم؟!) فقالوا : هذا مسجد صلى فيه رسول الله ، فقال عمر : (أيها الناس ، إنما هلك من كان

قبلكم باتباعهم مثل هذا ، حتى أحدثوها بيعا ، فمن عرضت له فيه صلاة فليصل ، ومن لم تعرض له فيه صلاة فليمض) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٧٥٥٠) .

ولما بلغ عمر بن الخطاب أن ناسا يأتون الشجرة التي بويع تحتها النبي أمر بها فقطعت. أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٧٥٤٥) .

٨- شرع لزوار المسجد النبوي من الرجال زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقبري صاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، للسلام عليهم

والدعاء لهم ، أما النساء فلا يجوز لهن زيارة القبور في أصح قولي العلماء لما رواه أبو داود (٣٢٣٦) والترمذي (٣٢٠) وابن ماجه (١٥٧٥) عن ابن عباس رضي الله

عنهما أن النبي لعن زائرات القبور " صححه الألباني في إصلاح المساجد .

ولما رواه الترمذي (١٠٥٦) عن أبي هريرة أن رسول الله لعن زوارات القبور " وقال : " حسن صحيح " ، وأخرجه أيضا أحمد (٣٣٧/٢) ، وابن

ماجه (١٥٧٤) وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٨٤٣) ومشكاة المصابيح (١٧٧٠) .

وصفة الزيارة أن يأتي الزائر القبر الشريف فيستقبله بوجهه ويقول : " السلام عليك يا رسول الله " ثم يتقدم إلى يمينه قدر ذراع فيسلم على

أبي بكر ويقول : "السلام عليك يا أبا بكر " ثم يتقدم قليلا إلى يمينه قدر ذراع للسلام على عمر بن الخطاب فيقول : " السلام عليك يا عمر"

٩- ويشرع لزوار المدينة من الرجال زيارة أهل بقيع الغرقد وشهداء أحد ؛ للسلام عليهم والدعاء لهم، فعن بريدة رضي الله عنه قال: كان رسول

الله صلى الله عليه وسلم يعلمهم إذا خرجوا المقابر يقول : (السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ، نسأل الله لنا

ولكم العافية) أخرجه مسلم في صحيحه (٩٧٤،٩٧٥).

١٠- زيارة القبور إنما شرعت لمقصدين عظيمين :

أولهما : للزائر لغرض الاعتبار والادكار .

وثانيهما : للمزور بالدعاء له والترحم عليه والاستغفار .
ويشترط لجواز زيارة القبور عدم قول الهجر وأعظمه الشرك أو الكفر ، فعن بريدة عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (كنت
نهيتكم عن زيارة القبور، فمن أراد أن يزور فليزر، ولا تقولوا هجرا) أخرجه النسائي (٢٠٣٣) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٨٨٦) .
وقد أخرجه مسلم برقم (٩٧٧) دون قوله : (ولا تقولوا هجرا).
فلا يجوز الطواف بهذه القبور ولا غيرها ، ولا الصلاة إليها ولا بينها ، ولا التعبد عندها بقراءة القرآن أو الدعاء أو غيرهما ؛ لأن ذلك من
وسائل الإشراك برب الأملاك والأفلاك ، ومن اتخاذها مساجد حتى ولو لم يبن عليها مسجد، فعن عائشة وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما قالا: لما نزل برسول الله
صلى الله عليه وسلم الموت ، طفق يطرح خميصة على وجهه، فإذا اغتم بها كشفها عن وجهه فقال وهو كذلك : (لعنة الله على اليهود والنصارى؛ اتخذوا قبور
أنبيائهم مساجد) يحذر ما صنعوا . أخرجه البخاري (٤٣٦) ومسلم (٥٢٩).
وقال عليه الصلاة والسلام : (إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء، والذين يتخذون القبور مساجد) أخرجه أحمد (٤٠٥/١) .
وأصله في البخاري معلقا : كتاب الفتن ، باب ظهور الفتن (٧٠٦٧) ، ومسلم : كتاب الفتن ، باب قرب الساعة (٢٩٤٩) دون ذكر اتخاذ القبور مساجد.
وعن أبي مرثد الغنوي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله يقول : (لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها) أخرجه مسلم (٩٧٢).
وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام) أخرجه أحمد
(٨٣/٣) ، والترمذي (٣١٧) وصححه الألباني في إرواء الغليل (٣٢٠/١) .
وفي حديث أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يصلى بين القبور. أخرجه ابن حبان (١٦٩٨) قال عنه الهيثمي في
مجمع الزوائد (٢٧/٢) "رجاله رجال الصحيح" .

ولا يجوز السجود على المقابر، بل ذلك وثنية جاهلية ، وشذوذ فكري ، وتخلف عقلي ، ولا يجوز لزائر تلك القبور ولا غيرها التبرك بها بمسحها

أو تقبيلها أو إلصاق شيء من أجزاء البدن بها أو الاستشفاء بتربتها بالتمرغ عليها ، أو أخذ شيء منها للاغتسال بها، ولا يجوز لزائرها أو غيرها دفن شيء من

شعره أو بدنه أو مناديله أو وضع صورته أو غير ذلك مما معه في تربتها لقصد البركة ، ولا يجوز رمي النقود أو شيء من الطعام كالحبوب ونحوها عليها، ومن فعل

شيئا من ذلك وجب عليه التوبة وعدم العودة ، ولا يجوز تطييبها ، ولا القسم على الله بأصحابها ، ولا يجوز سؤال الله بهم أو بجاههم وحقهم ، بل ذلك توسل محرم

من وسائل الشرك، ولا يجوز رفع القبور ولا البناء عليه ؛ لأن ذلك وسيلة إلى تعظيمها والافتتان بها ، ولا يجوز بيع طعام أو طيب أو غير ذلك لمن علم استخدامه

لها في تلك المخالفات العظيمة .

والاستغاثة بالأموات أو الاستعانة بهم أو طلب المدد منهم أو نداؤهم وسؤالهم سد الفاقات وإغاثة اللهفات وجلب الفوائد ودفع الشدائد شرك

أكبر يخرج صاحبه عن ملة الإسلام ، ويجعله من عباد الأوثان ، إذ لا يفرج الهموم ولا يكشف الغموم إلا الله وحده لا شريك له جل في علاه : (ذلكم

الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير . إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير) فاطر / ١٣، ١٤ .." [١]

"سؤال رقم ٣٦٨٦٣- توجيهات إسلامية لزوار المدينة النبوية

أعرف مجموعة من الإخوة سيقومون بزيارة المسجد النبوي بعد حجهم هذا العام ، ويريدون منكم النصيحة والتوجيه .

الحمد لله

أيها الوافدون على مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قدمتم خير مقدم ، وغنمتم خير مغنم ، وطاب في طيبة بقاؤكم ، وتقبل الله صالح

أعمالكم ، وبلغكم خير آمالكم ، حييتم في دار الهجرة والنصرة بلد المصطفى المختار ، ومهاجر الصحابة

---

(١) فتاوى الإسلام سؤال وجواب، ص/٣٦٩٥

الأخيار ، وديار الأنصار .
وهذه توجيهات يسيرة لمن أراد زيارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم :
١- أيها الوافدون لطابة ، إنكم في بلد هي بعد مكة خير البقاع ، وأشرف الأماكن والأصقاع ، فاعرفوا حقها، واقدروا قدرها، وراعوا حرمتها
وقداستها، وتأدبوا فيها بأحسن الآداب ، واعلموا أن الله توعد من أحدث فيها بأشد العذاب، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي أنه قال : (المدينة حرم ،
فمن أحدث فيها حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا) رواه البخاري (١٨٦٧)
ومسلم (١٣٧٠) واللفظ له .
فمن أتى فيها إثما أو آوى من أتاه وضمه إليه وحماه فقد عرض نفسه للعذاب المهين وغضب إله العالمين .
وإن من أعظم الإحداث تكدير صفوها بإظهار البدع والمحدثات ، وتعكيرها بالخرافات والخزعبلات، وتدنيس أرضها الطاهرة بنشر المقالات البدعية،
والكتب الشركية، وما يخالف الشريعة الإسلامية من ألوان المنكرات والمحرمات، والمحدث والمؤوي له في الإثم سواء.
٢- زيارة المسجد النبوي سنة من المسنونات ، وليست واجبا من الواجبات ، ليس لها علاقة بالحج ولا هي له من المتممات ، وكل ما يروى من
أحاديث في إثبات علاقتها أو علاقة زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم بالحج فهو من الموضوعات والمكذوبات ، ومن قصد بشد رحله إلى المدينة زيارة المسجد
والصلاة فيه فقصده مبرور ، وسعيه مشكور ، ومن لم يقصد بشد رحله إلا زيارة القبور والاستعانة بالمقبور فقصده محظور ، وفعله منكور، فعن أبي هريرة أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال : (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى) رواه البخاري (١١٨٩) ومسلم
(١٣٩٧).
وعن جابر رضي الله عنهما، عن رسول الله أنه قال : (إن خير ما ركبت إليه الرواحل مسجدي هذا والبيت

العتيق) أخرجه أحمد (٣/٣٥٠)

وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٦٤٨) .

٣- الصلاة في مسجد المدينة مضاعفة الجزاء، فرضا ونفلا في أصح قولي العلماء ، يقول عليه الصلاة والسلام : (صلاة في مسجدي هذا أفضل من

ألف صلاة فيما سواها إلا المسجد الحرام) رواه البخاري (١١٩٠) ومسلم (١٣٩٤) .

إلا أن صلاة النافلة في البيت أفضل من صلاتها في المسجد حتى ولو كانت مضاعفة ؛ لقوله عليه الصلاة والسلام : (فإن أفضل الصلاة صلاة المرء

في بيته إلا المكتوبة) رواه البخاري (٧٣١) ومسلم (٧٨١) .

٤- أيها الزائر المكرم لهذا المسجد المعظم، اعلم أنه لا يجوز التبرك بشيء من أجزاء المسجد النبوي، كالأعمدة أو الجدران أو الأبواب أو

المحاريب أو **المنبر**، بالتمسح بها أو تقبيلها، كما لا يجوز التبرك بالحجرة النبوية باستلامها أو تقبيلها أو مسح الثياب بها ، ولا يجوز الطواف بها ، ومن فعل

شيئا من ذلك وجب عليه التوبة وعدم العودة .

٥- ويشرع لمن زار المسجد النبوي أن يصلي في **الروضة** الشريفة ركعتين أو ما شاء من النفل لما ثبت فيها من الفضل ، فعن أبي هريرة عن النبي

صلى الله عليه وسلم قال : (ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري على حوضي) رواه البخاري (١١٩٦) ومسلم (١٣٩١) .

وعن يزيد بن أبي عبيد قال : كنت آتي مع سلمة بن الأكوع فيصلي عند الأسطوانة التي عند المصحف ، أي في **الروضة** الشريفة ، فقلت : يا أبا

مسلم ، أراك تتحرى الصلاة عند هذه الأسطوانة! فقال : فإني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يتحرى الصلاة عندها . رواه البخاري (٥٠٢) ومسلم (٥٠٩).

والحرص على الصلاة في **الروضة** لا يسوغ الاعتداء على الناس ، أو مدافعة الضعاف ، أو تخطي الرقاب .

٦- ويشرع لزائر المدينة والساكن بها إتيان مسجد قباء للصلاة فيه ؛ اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وتحصيلا لأجر عمرة ، فعن سهل بن

حنيف قال: قال رسول الله : (من خرج حتى يأتي هذا المسجد . يعني : مسجد قباء . فيصلي فيه كان كعدل عمرة) أخرجه أحمد (٤٨٧/٣) ، والنسائي (٦٩٩) وصححه
الألباني في صحيح الترغيب (١١٨٠، ١١٨١) .

وعند ابن ماجه : (من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة كان له أجر عمرة) رواه ابن ماجه (١٤١٢) .

وفي الصحيحين أن رسول الله كان يأتي مسجد قباء كل سبت ماشيا وراكبا فيصلي فيه ركعتين رواه البخاري (١١٩١) ومسلم (١٣٩٩)

٧- أيها الزائر المكرم، لا يشرع زيارة شيء من المساجد في المدينة النبوية سوى هذين المسجدين : مسجد رسول الله ومسجد قباء ، ولا يشرع
للزائر ولا لغيره قصد بقاع بعينها ، يرجو الخير بقصدها أو التعبد عندها لم يرد في زيارتها دليل من كتاب أو سنة أو فعل الصحابة رضي الله عنهم .

وليس من المشروع تتبع مواطن أو مساجد صلى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أو غيره من الصحابة الكرام لقصد الصلاة فيها أو التعبد
بالدعاء ونحوه عندها ، وهو لم يأمر بقصدها ، ولم يحث على زيارتها ، فعن المعرور بن سويد رحمه الله تعالى قال : خرجنا مع عمر بن الخطاب ، فعرض لنا في بعض
الطريق مسجد ، فابتدره الناس يصلون فيه ، فقال عمر : (ما شأنهم؟!) فقالوا : هذا مسجد صلى فيه رسول الله ، فقال عمر : (أيها الناس ، إنما هلك من كان
قبلكم باتباعهم مثل هذا ، حتى أحدثوها بيعا ، فمن عرضت له فيه صلاة فليصل ، ومن لم تعرض له فيه صلاة فليمض) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٧٥٥٠) .

ولما بلغ عمر بن الخطاب أن ناسا يأتون الشجرة التي بويع تحتها النبي أمر بها فقطعت. أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٧٥٤٥) .

٨- شرع لزوار المسجد النبوي من الرجال زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقبري صاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، للسلام عليهم
والدعاء لهم ، أما النساء فلا يجوز لهن زيارة القبور في أصح قولي العلماء لما رواه أبو داود (٣٢٣٦) والترمذي (٣٢٠) وابن ماجه (١٥٧٥) عن ابن عباس رضي الله

عنهما أن النبي لعن زائرات القبور " صححه الألباني في إصلاح المساجد .
ولما رواه الترمذي (١٠٥٦) عن أبي هريرة أن رسول الله لعن زوارات القبور " وقال : " حسن صحيح " ، وأخرجه أيضا أحمد (٣٣٧/٢) ، وابن
ماجه (١٥٧٤) وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٨٤٣) ومشكاة المصابيح (١٧٧٠) .
وصفة الزيارة أن يأتي الزائر القبر الشريف فيستقبله بوجهه ويقول : " السلام عليك يا رسول الله " ثم يتقدم إلى يمينه قدر ذراع فيسلم على
أبي بكر ويقول : "السلام عليك يا أبا بكر " ثم يتقدم قليلا إلى يمينه قدر ذراع للسلام على عمر بن الخطاب فيقول : " السلام عليك يا عمر"
٩- ويشرع لزوار المدينة من الرجال زيارة أهل بقيع الغرقد وشهداء أحد ؛ للسلام عليهم والدعاء لهم، فعن بريدة رضي الله عنه قال: كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يعلمهم إذا خرجوا المقابر يقول : (السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ، نسأل الله لنا
ولكم العافية) أخرجه مسلم في صحيحه (٩٧٤،٩٧٥).
١٠- زيارة القبور إنما شرعت لمقصدين عظيمين :
أولهما : للزائر لغرض الاعتبار والادكار .
وثانيهما : للمزور بالدعاء له والترحم عليه والاستغفار .
ويشترط لجواز زيارة القبور عدم قول الهجر وأعظمه الشرك أو الكفر ، فعن بريدة عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (كنت
نهيتكم عن زيارة القبور، فمن أراد أن يزور فليزر، ولا تقولوا هجرا) أخرجه النسائي (٢٠٣٣) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٨٨٦) .
وقد أخرجه مسلم برقم (٩٧٧) دون قوله : (ولا تقولوا هجرا).
فلا يجوز الطواف بهذه القبور ولا غيرها ، ولا الصلاة إليها ولا بينها ، ولا التعبد عندها بقراءة القرآن أو الدعاء أو غيرهما ؛ لأن ذلك من
وسائل الإشراك برب الأملاك والأفلاك ، ومن اتخاذها مساجد حتى ولو لم يبن عليها مسجد، فعن عائشة وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما قالا: لما نزل برسول الله

صلى الله عليه وسلم الموت ، طفق يطرح خميصة على وجهه، فإذا اغتم بها كشفها عن وجهه فقال وهو كذلك : (لعنة الله على اليهود والنصارى؛ اتخذوا قبور
أنبيائهم مساجد) يحذر ما صنعوا . أخرجه البخاري (٤٣٦) ومسلم (٥٢٩).
وقال عليه الصلاة والسلام : (إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء، والذين يتخذون القبور مساجد) أخرجه أحمد (٤٠٥/١) .
وأصله في البخاري معلقا : كتاب الفتن ، باب ظهور الفتن (٧٠٦٧) ، ومسلم : كتاب الفتن ، باب قرب الساعة (٢٩٤٩) دون ذكر اتخاذ القبور مساجد.
وعن أبي مرثد الغنوي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله يقول : (لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها) أخرجه مسلم (٩٧٢).
وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام) أخرجه أحمد
(٨٣/٣) ، والترمذي (٣١٧) وصححه الألباني في إرواء الغليل (٣٢٠/١) .
وفي حديث أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يصلى بين القبور. أخرجه ابن حبان (١٦٩٨) قال عنه الهيثمي في
مجمع الزوائد (٢٧/٢) "رجاله رجال الصحيح" .
ولا يجوز السجود على المقابر، بل ذلك وثنية جاهلية ، وشذوذ فكري ، وتخلف عقلي ، ولا يجوز لزائر تلك القبور ولا غيرها التبرك بها بمسحها
أو تقبيلها أو إلصاق شيء من أجزاء البدن بها أو الاستشفاء بتربتها بالتمرغ عليها ، أو أخذ شيء منها للاغتسال بها، ولا يجوز لزائرها أو غيرها دفن شيء من
شعره أو بدنه أو مناديله أو وضع صورته أو غير ذلك مما معه في تربتها لقصد البركة ، ولا يجوز رمي النقود أو شيء من الطعام كالحبوب ونحوها عليها، ومن فعل
شيئا من ذلك وجب عليه التوبة وعدم العودة ، ولا يجوز تطييبها ، ولا القسم على الله بأصحابها ، ولا يجوز سؤال الله بهم أو بجاههم وحقهم ، بل ذلك توسل محرم
من وسائل الشرك، ولا يجوز رفع القبور ولا البناء عليه ؛ لأن ذلك وسيلة إلى تعظيمها والافتتان بها ، ولا يجوز بيع طعام أو طيب أو غير ذلك لمن علم استخدامه

لها في تلك المخالفات العظيمة .

والاستغاثة بالأموات أو الاستعانة بهم أو طلب المدد منهم أو نداؤهم وسؤالهم سد الفاقات وإغاثة اللهفات وجلب الفوائد ودفع الشدائد شرك

أكبر يخرج صاحبه عن ملة الإسلام ، ويجعله من عباد الأوثان ، إذ لا يفرج الهموم ولا يكشف الغموم إلا الله وحده لا شريك له جل في علاه : (ذلكم

الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير . إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير) فاطر / ١٣، ١٤ .." [١]

"على طاعة الله تعالى، فيكفي أطيعوا الله وراقبوه.

وهذه الثلاثة أركان في كل من الخطبتين.

ورابعها: - قراءة آية في إحداهما لان الغالب أن القراءة في الخطبة دون تعيين.

قال الماوردي: إنه يجزئ أن يقرأ بين قراءتهما.

قال: وكذا قبل الخطبة أو بعد فراغه منهما.

ونقل ابن كج ذلك عن النص صريحا قال في المجموع: ويسن جعلها في الاولى، ولو قرأ آية سجدة نزل وسجد إن لم يكن فيه كلفة، فإن خشي من ذلك طول فصل سجد مكانه إن أمكنه وإلا تركه.

وخامسها - ما يقع عليه اسم دعاء للمؤمنين والمؤمنات بأخروي في الخطبة الثانية لان الدعاء يليق بالخواتيم ولو خص به الحاضرين كقوله: رحمكم الله كفى، بخلاف ما لو خص به الغائبين فيما يظهر كما يؤخذ من كلامهم، ولا بأس بالدعاء للسلطان بعينه كما في زيادة الروضة إن لم يكن في وصفه مجازفة.

قال ابن عبد السلام: ولا يجوز وصفه بالصفات الكاذبة إلا لضرورة، ويسن الدعاء لائمة المسلمين وولاة أمورهم بالصلاح والاعانة على الحق والقيام بالعدل ونحو ذلك.

ويشترط أن يكونا عربيتين، والمراد أركانهما لاتباع السلف والخلف فإن لم يكن ثم من يحسن العربية ولم يمكن تعلمها خطب بغيرها.

أو أمكن تعلمها وجب على الجميع على سبيل فرض الكفاية فيكفي في تعلمها واحد وأن (يقوم) القادر (فيهما) جميعا فإن عجز عنه خطب جالسا (و) أن (يجلس بينهما) للاتباع بطمأنينة في جلوسه كما في الجلوس بين السجدتين.

---

(١) فتاوى الإسلام سؤال وجواب، ص/٣٦٩٧

ومن خطب قاعدا لعذر فصل بينهما بسكتة وجوبا، ويشترط كونهما في وقت الظهر، ويشترط ولاء بينهما وبين أركانهما وبينهما وبين الصلاة، وطهر عن حدث أصغر وأكبر، وعن نجس غير معفو عنه في ثوبه وبدنه ومكانه، وستر لعورته في الخطبتين، وإسماع الاربعين الذين تنعقد بهم الجمعة ومنهم الامام أركانهما لان مقصودهما وعظهم وهو لا يحصل إلا بذلك، فعلم أنه يشترط

سماعهم أيضا وإن لم يفهموا معناهما كالعامي يقرأ الفاتحة في الصلاة ولا يفهم معناها، فلا يكفي الاسرار كالاذان ولا إسماع دون أربعين ولا حضورهم بلا سماع لصمم أو بعد أو نحوه.

وسن ترتيب أركان الخطبتين بأن يبدأ بالحمد لله، ثم الصلاة على النبي (ص)، ثم الوصية بالتقوى، ثم القراءة، ثم الدعاء كما جرى عليه السلف والخلف.

وإنما لم يجب لحصول المقصود بدونه وسن لمن يسمعهما سكوت مع إصغاء لهما لقوله تعالى * (وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا) * ذكر في التفسير أنها نزلت في الخطبة، وسميت قرآنا لاشتمالها عليه.

ووجب رد السلام، وسن تشميت العاطس ورفع الصوت بالصلاة على النبي (ص) عند قراءة الخطيب * (إن الله وملائكته يصلون على النبي) * وإن اقتضى كلام **الروضة** إباحة الرفع.

وصرح القاضي أبو الطيب بكراهته.

وعلم من سن الانصات فيهما عدم حرمة الكلام فيهما لانه (ص) قال لمن سأله متى الساعة ؟ ما أعددت لها ؟ فقال: حب الله ورسوله فقال: إنك مع من أحببت ولم ينكر عليه (ص) الكلام، ولم يبين له وجوب السكوت، فالامر في الآية للندب جمعا بين الدليلين، أما من لا يسمعهما فيسكت أو يشتغل بالذكر أو القراءة وذلك أولى من السكوت، وسن كونهما على منبر، فإن لم يكن منبر فعلى مرتفع، وأن يسلم على من عند **المنبر**، وأن يقبل عليهم إذا صعد **المنبر** أو نحوه وانتهى إلى الدرجة التي يجلس عليها المسماة بالمستراح، وأن يسلم عليهم ثم يجلس فيؤذن واحد للاتباع في الجميع، وأن تكون الخطبة فصيحة جزلة لا مبتذلة ركيكة قريبة للفهم لا غريبة وحشية إذ لا ينتفع بها أكثر الناس، ومتوسطة لان الطويل يمل والقصير يخل، وأما خبر مسلم: أطيلوا الصلاة وأقصروا الخطبة فقصرها بالنسبة إلى الصلاة وأن لا يلتفت في شئ منها بل يستمر مقبلا عليهم إلى فراغها، ويسن لهم أن يقبلوا عليه مستمعين له، وأن يشغل يسراه بنحو سيف ويمناه بحرف **المنبر**، وأن يكون جلوسه بين الخطبتين بقدر سورة." (١)

---

(١) الإقناع، ١٦٨/١

"ويسن للامام أن يزيد في حسن الهيئة والعمة والارتداء للاتباع ولانه منظور إليه.

(ويستحب) لكل سامع للخطبة (الانصات) إلى الامام (في وقت) قراءة (الخطبة) الاولى والثانية وقد مر دليل ذلك ويكره كما نص عليه في الام أن يتخطى رقاب الناس، لانه (ص) رأى رجلا يتخطى رقاب الناس فقال له: اجلس فقد آذيت وآنيت أي تأخرت.

ويستثنى من ذلك صور منها: الامام إذا لم يبلغ **المنبر** أو المحراب إلا بالتخطي فلا يكره له لاضطراره إليه، ومنها ما إذا وجد في الصفوف التي بين يديه فرجة لم يبلغها إلا بتخطي رجل أو رجلين فلا يكره له ذلك وإن وجد غيرها لتقصير القوم بإخلاء فرجة، لكن يسن إذا وجد غيرها أن لا يتخطى، فإن زاد في التخطي عليهما ولو من صف واحد ورجا أن يتقدموا إلى الفرجة إذا أقيمت الصلاة كره لكثرة الاذى.

ومنها ما إذا سبق الصبيان أو العبيد أو غير المستوطنين إلى الجامع فإنه يجب على الكاملين إذا حضروا التخطي لسماع الخطبة إذا كانوا لا يسمعونها مع البعد، ويسن أن يقرأ الكهف في يومها وليلتها لقوله (ص): من قرأ الكهف في يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين وروى البيهقي: من قرأها ليلة الجمعة أضاء له من النور ما بينه وبين البيت العتيق ويكثر من الدعاء يومها وليلتها، أما يومها فرجاء أن يصادف ساعة الاجابة.

قال في **الروضة**: والصحيح في ساعة الاجابة ما ثبت في صحيح مسلم أن النبي (ص) قال: هي ما بين أن يجلس الامام إلى أن تنقضي الصلاة.

قال في المهمات: وليس المراد أن ساعة الاجابة مستغرقة لما بين الجلوس وآخر الصلاة كما يشعر به ظاهر عبارته، بل المراد أن الساعة لا تخرج عن هذا الوقت فإنها لحظة لطيفة.

ففي الصحيحين عند ذكره إياها وأشار بيده يقللها وأما ليلتها فلقول الشافعي رضي الله عنه: بلغني أن الدعاء يستجاب في ليلة الجمعة وللقياس على

يومها، ويسن كثرة الصدقة وفعل الخير في يومها وليلتها، ويكثر من الصلاة على رسول الله (ص) في يومها وليلتها لخبر: إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة فأكثروا علي من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة علي.

وخبر أكثروا علي من الصلاة ليلة الجمعة ويوم الجمعة فمن صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي (ص) قال: من صلى علي يوم الجمعة ثمانين مرة غفر له ذنوب ثمانين سنة ويحرم على من تلزمه الجمعة التشاغل بالبيع وغيره بعد الشروع في الاذان بين يدي الخطيب حال جلوسه على **المنبر** لقوله تعالى * (يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله

وذروا البيع) * فورد النص في البيع وقيس عليه غيره، فإن باع صح بيعا لان النهي لمعنى خارج عن العقد.
ويكره قبل الاذان المذكور بعد الزوال لدخول وقت الوجوب.

(ومن دخل) لصلاة الجمعة (والامام) يقرأ (في الخطبة) الاولى أو الثانية أو هو جالس بينهما (يصلي ركعتين خفيفتين ثم يجلس) لخبر مسلم: جاء سليك الغطفاني يوم الجمعة والنبي (ص) يخطب، فجلس فقال له: يا سليك قم فاركع ركعتين وتجوز فيهما ثم قال: إذا جاء أحدكم يوم الجمعة والامام يخطب فليركع ركعتين وليتجوز فيهما هذا إن صلى سنة الجمعة." (١)

"تنبيه: يسن دخول البيت والصلاة فيه والشرب من ماء زمزم وزيارة قبر النبي (ص) ولو لغير حاج ومعتمر، وسن لمن قصد المدينة الشريفة لزيارته أن يكثر في طريقه من الصلاة والسلام عليه، فإذا دخل المسجد قصد **الروضة** وهي بين قبره ومنبره وصلى تحية المسجد بجانب **المنبر**، ثم وقف مستدبر القبلة مستقبل رأس القبر الشريف ويبعد عنه نحو أربعة أذرع فارغ القلب من علق الدنيا، ويسلم بلا رفع صوت وأقله (السلام عليك يا رسول الله (ص))، ثم يتأخر صوب يمينه قدر ذراع فيسلم على أبي بكر، ثم يتأخر قدر ذراع فيسلم على عمر رضي الله تعالى عنهما، ثم يرجع إلى موقفه الاول قبالة وجه النبي (ص) ويتوسل به في حق نفسه ويستشفع به إلى ربه، وإذا أراد السفر ودع المسجد بركعتين وأتى القبر الشريف وأعاد نحو السلام الاول.

سنن الحج (وسنن الحج) كثيرة المذكور منها ههنا (سبع)، بتقديم السنن على الموحدة ومشى المصنف في بعضها على ضعيف كما ستعرفه.

الاول: (الافراد) في عام واحد (وهو تقديم) أعمال (الحج على) أعمال (العمرة) فإن الحج والعمرة يؤديان على ثلاثة أوجه: الاول هذا الافراد والثاني التمتع وعكسه، والثالث القران بأن يحرم بهما معا في أشهر الحج أو بعمرة ثم يحج قبل شروعه في طواف ثم يعمل الحج فيهما، وأفضلهما الافراد إن اعتمر عامه، ثم التمتع أفضل من القران، وعلى كل من المتمتع والقارن دم إن لم يكونا من حاضري المسجد الحرام وهم من مساكنهم دون مرحلتين منه.

(و) الثانية (التلبية) إلا عند الرمي فيستحب التكبير فيه دونها وتقدمت صيغتها، ومن لا يحسنها بالعربية يأتي بها بلسانه (و) الثالثة (طواف القدوم) وتقدم أنه يختص بحلال وبحاج دخل مكة قبل الوقوف، فلو دخل بعد الوقوف تعين طواف الافاضة

---

(١) الإقناع، ١/١٧٠

لدخول وقته.

(و) الرابعة (المبيت بمزدلفة) على وجه ضعيف والاصح أنه واجب كما مر.

(و) الخامسة (ركعتا الطواف) خلف المقام ف إن لم يتيسر ففي الحجر، فإن لم يتيسر ففي المسجد، فإن لم يتيسر فحيث شاء من الحرم.

(و) السادسة (المبيت بمنى) ليلة عرفة لانه للاستراحة لا للنسك، وخرج بقيد عرفة المبيت بها ليالي التشريق فإنه واجب كما مر بيانه.

(و) السابعة (طواف الوداع) على قول مرجوح والاظهر أنه واجب كما مر بيانه.

وقد بقي للحج سنن كثيرة ذكرت منها جملة في شرح التنبيه وغيره.

(ويتجرد الرجل عند الاحرام عن المخيط) وجوبا كما جزم به النووي في مجموعه وهذا وهو المعتمد وإن خالف في مناسكه الكبرى فقال فيه بالاستحباب، ولو عبر بالمحيط - بضم الميم وبحاء مهملة بدل المخيط بالخاء المعجمة - لكان أولى ليشمل الخف واللبد والمنسوج (ويلبس) ندبا (إزارا ورداء أبيضين) جديدين وإلا فمغسولين ونعلين، وخرج بالرجل والمرأة والخنثى إذ لا نزع عليهما في غير الوجه والكفين.

فصل: في محرمات الاحرام وحكم الفوات وقد بدأ بالقسم الاول فقال:) ويحرم على المحرم) بحج أو عمرة أو بهما أمور كثيرة المذكورة منها هنا (عشرة أشياء): الاول (لبس المخيط) وما في معناه كالمنسوج على هيئته والملزوق واللبد سواء كان من قطن أم من جلد ومن غير ذلك في جميع بدنه إذا كان معمولا." [1]

"فله قذفها إذا تحقق زناها بأن رآها تزني أو ظن زناها ظنا مؤكدا أورثه العلم كشياع زناها بزيد مصحوب بقرينة كأن رآها ولو مرة واحدة في خلوة أو رآه يخرج من عندها أو هي تخرج من عنده، أو رأى رجلا معها مرارا في محل ريبة أو مرة تحت شعار في هيئة منكرة، أما مجرد الاشاعة فقط أو القرينة فقط فلا يجوز له اعتماد واحد منهما، أما الاشاعة فقد يشيعه عدو لها أو من يطمع فيها فلم يظفر بشئ، وأما مجرد القرينة المذكورة فلانه ربما دخل عليها لخوف، أو سرقة، أو طمع أو نحو ذلك، والاولى له كما في زوائد **الروضة** أن يستر عليها ويطلقها إن كرهها لما فيه من ستر الفاحشة وإقالة العثرة.

هذا حيث لا ولد ينفيه، فإن كان هناك ولد ينفيه بأن علم أنه ليس منه لزمه نفيه، لان ترك النفي يتضمن استلحاقه واستلحاق من ليس منه حرام كما يحرم نفي من هو منه.

وإنما يعلم إذا لم يطأها أو وطئها ولكن ولدته

---

(١) الإقناع، ٢٣٧/١

لدون ستة أشهر من وطئه التي هي أقل مدة الحمل أو لفوق أربع سنين من الوطئ التي هي أكثر مدة الحمل، فلو علم زناها واحتمل كون الولد منه ومن الزنا وإن لم يستبرئها بعد وطئه حرم النفي رعاية للفراش وكذا القذف واللعان على الصحيح لان اللعان حجة ضرورية إنما يصار إليها لدفع النسب أو قطع النكاح حيث لا ولد على الفراش الملطخ وقد حصل الولد هنا فلم يبق له فائدة، والفراق يمكن بالطلاق.

ثم شرع في كيفية اللعان بقوله: (فيقول) أي الزوج (عند الحاكم) أو نائبه إذ اللعان لا يعتبر إلا بحضوره والمحكم حيث لا ولد كالحاكم أما إذا كان هناك ولد فلا يصح التحكيم.

إلا أن يكون مكلفا ويرضى بحكمه، لان له حقا في النسب فلا يؤثر رضاهما في حقه.

والسيد في اللعان بين أمته وعبده إذا زوجها منه كالحاكم، لان له أن يتولى لعان رقيقه ويسن التغليظ في اللعان بالمكان والزمان.

أما القسم الاول: وهو التغليظ بالمكان فيكون في أشرف موضع بلد اللعان لان في ذلك تأثيرا في الزجر عن اليمين الفاجرة فإن كان في غير المساجد الثلاثة فيكون (في الجامع على **المنبر**) كما صححه صاحب الكافي لان الجامع هو المعظم من تلك البلدة **والمنبر** أولى، فإن كان في المسجد الحرام فبين الركن الذي فيه الحجر الاسود وبين مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام ويسمى ما بينهما بالحطيم.

فإن قيل: لا شئ في مكة أشرف من البيت.

أجيب بأن عدولهم عنه صيانة له عن ذلك وإن كان في مسجد المدينة فعلى **المنبر** كما في الام والمختصر لقوله (ص): من حلف على منبري هذا يمينا آثما تبوأ مقعده من النار وإن كان في بيت المقدس فعند الصخرة لانها أشرف بقاعه لانها قبلة الانبياء عليهم الصلاة والسلام.

وفي صحيح ابن حبان أنها من الجنة، وتلاعن امرأة حائض أو نفساء أو متحيرة مسلمة بباب الجامع لتحريم مكثها فيه.

والباب أقرب إلى المواضع الشريفة ويلاعن الزوج في المسجد فإذا فرغ خرج الحاكم أو نائبه إليها، ويغلظ على الكافر الكتابي إذا ترافعوا إلينا في بيعة، وهي بكسر الموحدة معبد النصارى، وفي كنيسة وهي معبد اليهود، وفي بيت نار مجوسي لا بيت أصنام وثني لانه لا حرمة له، وأما القسم الثاني وهو التغليظ بالزمان في المسلم فيكون بعد صلاة عصر كل يوم إن كان طلبه حثيثا لان اليمين الفاجرة بعد العصر، أغلظ عقوبة لخبر الصحيحين عن أبي هريرة أن النبي (ص) قال: ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم.

وعد منهم رجلا حلف على يمين كاذبة بعد العصر،
يقتطع بها مال امرئ مسلم، فإن لم يكن طلب حثيث فبعد صلاة عصر يوم الجمعة لان ساعة الاجابة فيه.
كما رواه أبو داود والنسائي وصححه الحاكم.
وروى مسلم أنها من مجلس الامام على **المنبر** إلى أن تنقضي الصلاة.
وأما التغليظ بالزمان في الكافر فيعتبر بأشرف الاوقات عندهم، كما ذكره الماوردي وإن كان قضية كلام المصنف أنه كالمسلم ونقله ابن الرفعة عن البندنيجي وغيره.." [١]

" - آداب الزيارة :

فإذا توجه الزائر إلى المدينة فليكثر من الصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه و سلم في طريقه ويستحب أن يغتسل قبل دخوله ويلبس أنظف ثيابه ويستحضر في قلبه شرف المدينة وأنها أفضل الأرض بعد مكة . فإذا وصل باب مسجده فليقل الذكر المستحب في دخول كل مسجد لما روي عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم قالت : "كان رسول الله صلى الله عليه و سلم إذا دخل المسجد يقول : (بسم الله والسلام على رسول الله اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك) وإذا خرج قال (بسم الله والسلام على رسول الله اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك) (١) وليقدم رجله اليمنى في الدخول واليسرى في الخروج فإذا دخل فليقصد **الروضة** وهي ما بين القبر **والمنبر** فيصلي تحية المسجد بجنب **المنبر** لما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : (ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي) (٢) ثم يأتي القبر الكريم فيستدبر القبلة ويستقبل جدار القبر الشريف ويقف قبالة الشباك المتوسط للمقام وبعيدا عنه قدر أربعة أذرع غاض الطرف في مقام الهيبة والإجلال فارغ القلب من علائق الدنيا مستحضرا في قلبه منزلة من هو بحضرته ثم يسلم ولا يرفع صوته ويقول : " السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا نبي الله السلام عليك يا حبيب الله أشهد أنك رسول الله حقا بلغت الرسالة وأديت الأمانة ونصحت الأمة وكشفت الغمة وجلوت الظلمة ونطقت بالحكمة وجاهدت في سبيل الله حق جهاده جزاك الله عنا أفضل الجزاء " . ثم يتأخر جهة يمينه قدر ذراع فيسلم على أبي بكر الصديق رضي الله عنه قائلا : " السلام عليك يا أبا بكر يا خليفة رسول الله صلى الله عليه و سلم جزاك الله عن أمة محمد خيرا " . ثم يتأخر قدر ذراع جهة يمينه فيسلم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه قائلا مثل ما سبق لأبي بكر رضي الله عنه ثم يرجع إلى موقفه الأول قبالة وجه رسول الله

---

(١) الإقناع، ١٢٢/٢

صلى الله عليه و سلم فيقرأ سورة يس ويقرأ عند قدميه : ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴾ (٣) ثم يعود إلى موقفه قبالة الوجه ويتوسل به صلى الله عليه و سلم إلى ربه

ويستحب له مدة إقامته بالمدينة أن يصلي الصلوات كلها في مسجد رسول الله صلى الله عليه و سلم ويستحب أن يخرج كل يوم إلى البقيع وخاصة الجمعة ويقول : " السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون اللهم اغفر لنا ولهم " . فعن عائشة رضي الله عنها قالت : "كان رسول الله صلى الله عليه و سلم – كلما كانت ليلتها منه – يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيقول : (السلام عليكم دار قوم مؤمنين وأتاكم ما توعدون غدا مؤجلون وإنا إن شاء الله بكم لاحقون اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد) " (٤)

ويستحب أن يزور قبور الشهداء بأحد وأفضله يوم الخميس ويبدأ بحمزة رضي الله عنه

ويستحب استحبابا مؤكدا أن يأتي مسجد قباء وفي يوم السبت آكد لما روى عبد الله ابن دينار " أن ابن عمر رضي الله عنهما كان يأتي قباء كل يوم سبت وكان يقول : رأيت النبي صلى الله عليه و سلم يأتيه كل سبت " (٥) ناويا التقرب بزيارته والصلاة فيه لحديث ابن عمر رضي الله عنهما قال : "كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يأتي مسجد قباء راكبا وماشيا فيصلي فيه ركعتين " (٦)

ويستحب أن يزور المشاهد التي بالمدينة وهي نحو ثلاثين موضعا يعرفها أهل المدينة فيقصد ما قدر عليه منها . وكذلك يأتي الآبار التي كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يتوضأ منها أو يغتسل وهي سبعة آبار فيشرب منها ويتوضأ وينبغي له مدة إقامته في المدينة أن يلاحظ بقلبه جلالتها وأنها البلدة التي اختارها الله تعالى لتنزيل وحيه ولهجرة نبيه صلى الله عليه و سلم ومدفنه ويستحضر تردده فيها ومشيه في بقاعها وتردد جبريل عليه السلام عليه . ويستحب أن يصوم بالمدينة ما أمكن ويتصدق على جيران رسول الله صلى الله عليه و سلم لحديث زيد بن أرقم رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : (أذكركم الله في أهل بيتي) (٧)

فإذا أراد الزائر السفر ودع المسجد بركعتين وأتى القبر الشريف وألقى السلام كما تقدم

---

(١) ابن ماجة ج ١ /كتاب المساجد والجماعات باب ١٣ / ٧٧١

(٢) مسلم ج ٢ /كتاب الحج باب ٩٢ / ٥٠٢

(٣) التوبة : ١٢٨

(٤) مسلم ج ٢ /كتاب الجنائز باب ٣٥ / ١٠٢ . والبقيع : مدفن أهل المدينة وسمي بقيع الغرقد لغرقد كان فيه وهو نوع من الشجر

(٥) مسلم ج ٢ /كتاب الحج باب ٩٧ / ٥٢٠

(٦) مسلم ج ٢ /كتاب الحج باب ٩٧ / ٥١٦

(٧) مسند الإمام أحمد ج ٤ / ص ٢٦٧ ." [١]

" لا ريب في أن زيارة قبر المصطفى عليه الصلاة و السلام من أعظم القرب وأجلها شأنا فإن بقعة ضمت خير الرسل وأكرمهم عند الله لها شأن خاص ومزية يعجز القلم عن وصفها على أن الغرض الصحيح من زيارة القبور هو تذكر الآخرة كما ورد في الحديث الصحيح الذي نص على الإذن في زيارة القبور للموعظة الحسنة وتذكر الآخرة فمتى كانت الزيارة لغرض صحيح يقره صاحب الشريعة كانت ممدوحة من جميع الجهات ومما لا خفاء فيه أن زيارة قبر المصطفى صلى الله عليه و سلم تفعل في نفوس أولي الألباب أكثر مما تفعله أي عبادة أخرى فالذي يقف على قبر المصطفى ذاكرا ما لاقاه صلى الله عليه و سلم في سبيل الدعوة إلى الله وإخراج الناس من ظلمات الشرك إلى نور الهداية وما بثه من مكارم الأخلاق في العالم أجمع وما محاه من فساد عام شامل وما جاء به من شريعة مبنية على جلب المصالح للمجتمع الإنساني ودرء المفاسد عنه لا بد أن يمتلئ قلبه حبا لذلك الرسول الذي جاهد في الله حق جهاده ولا بد أن يحبب إليه العمل بكل ما جاء به ولا بد أن يستحي من معصية الله ورسوله وذلك هو الفوز العظيم

إن زيارة قبر المصطفى صلى الله عليه و سلم ومشاهدة مهبط الوحي وزيارة العاملين المخلصين في الذود عن الدين الله تعالى الذين ضحوا بأرواحهم وأموالهم في سبيل الله وحده بدون أن تؤثر عليهم لذة ملك أو تستولي على أنفسهم شهوة من متاع الحياة الدنيا وزينتها بل خرجوا من أموالهم الكثيرة ولذاتهم التي لا حد لها إلى الكفاح والنضال في سبيل الله ومن أجل الله فنصروا دين الله – لهي جديرة بأن تكون من أجل القرب لما تحدثه في أنفس الزائرين من عظات بليغة تحملهم على القدوة بهؤلاء في أعمالهم وأقوالهم ولو أن المسلمين استمسكوا حقا بما استمسك به سكان هؤلاء القبور الذين هزموا الفرس والرومان إبان قوتهم مع أن قوة المسلمين المادية يومئذ لا تكاد تذكر بجانب قوة أعدائهم لكان لهم شأن آخر ولما تغلب عليهم أحد فزيارة قبر المصطفى صلى الله عليه و سلم وزيارة أصحابه العاملين من أجل القرب وأشدها تأثيرا

---

(١) فقه العبادات – شافعي، ص/٧٥٩

على نفوس العاملين المخلصين الذين يعبدون الله وحده ويأتمرون بما أمرهم به رسوله وينتهون عما نهاهم عنه وأولئك هم الفائزون

فإذا لم يكن في زيارة قبر المصطفى سوى هذه الموعظة الحسنة وهذا الأثر الجليل لكفى في كونها من أجل الأعمال الصالحة التي يحث عليها الدين الحنيف وكيف يسكن قلب المؤمن المسلم الذي يستطيع أن يحج البيت ويستطيع أن يزور المصطفى صلى الله عليه و سلم ولا يبادر إلى هذا العمل ؟ كيف يرضى المؤمن القادر أن يكون بمكة قريبا من المدينة مهبط الوحي ولا تهتز نفسه شوقا إلى زيارتها : وزيارة المصطفى صلى الله عليه و سلم ؟ على أن على دعوة سيدنا إبراهيم صلوات الله عليه متحققة في أهل المدينة أيضا فإن الله تعالى حكي عنه ﴿ ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ﴾ فأهل المدينة أيضا وهي البلدة التي نشأ منها عز الإسلام . وعلى أهلها من الأنصار ومن هاجر إليها من المؤمنين المخلصين قيام الدين الحنيف في حاجة إلى من يزورهم ويتبادل معهم المنافع فعمرانها والإحسا إلى أهلها وتبادل المنافع فيها من أقدس الأمور وأظمها شأنا وما كان لقادر أن يصل إلى مكة ولا يزور المدينة ويستمتع بمشاهدة أماكن مهبط الوحي ومنبع الدين الحنيف : أما ورد من الأحاديث في زيارتها فسواء كان سنده صحيحا أو لا فإنه في الواقع لا حاجة إليه بعد ما بينا من فوائد زيارتها ومحاسنها التي يقرها الدين وتحث عليها قواعده العامة

هذا وقد بين الفقهاء آداب زيارة قبر النبي صلى الله عليه و سلم وزيارة المساجد الأخرى على الوجه الآتي : قالوا : إذا توجه لزيارة المصطفى صلى الله عليه و سلم يكثر من الصلاة والسلام عليه مدة الطريق ويصلي في طريقه من مكة إلى المدينة في المساجد التي يمر بها وهي عشرون مسجدا متى أمكنه ذلك وإذا عاين حيطان المدينة يصلي على النبي صلى الله عليه و سلم ويقول : اللهم هذا حرم نبيك فاجعله وقاية لي من النار وأمانا من العذاب وسوء الحساب ويغتسل قبل الدخول وبعده إن أمكنه ويتطيب ويلبس أحسن ثيابه ويدخلها متواضعا عليه السكينة والوقار وإذا دخل المدينة يقول : اللهم رب السموات وما أظللن ورب الأرضين وما أقللن ورب الرياح وما ذرين أسألكخير هذه البلدة وخير أهلها وخير ما فيها وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر أهلها اللهم هذا حرم رسولك فاجعل دخولي فيه وقاية لي من النار وأمانا من العذاب وسوء الحساب وإذا دخل المسجد فعل ما يفعله في سائر المساجد من تقديم رجله اليمنى ويقول : اللهم اجعلني اليوم من أوجه من توجه إليك وأقرب من تقرب إليك وأنجح من أعال وابتغى مرضاتك

ويصلي عند منبره ركعتين ويقف بحيث يكون عمود **المنبر** بحذاء منكبه الأيمن وهو موقفه عليه السلام وهو بين القبر الشريف **والمنبر** ثم يسجد شكرا لله تعالى على ما وفقه ويدعوه بما يحب ثم ينهض فيتوجه إلى قبره صلى الله عليه و سلم فيقف عند رأسه الشريف مستقبل القبلة ثم يدنو منه ثلاثة أذرع أو أربعة ولا يدنو أكثر من ذلك ولا يضع يده على جدار التربة ويقف كما يقف في الصلاة ويمثل صورته الكريمة البهية كأنه نائم في لحده عالم به يسمع كلامه ثم يقول :

السلام عليك يا نبي الله ورحمة الله وبركاته أشهد أنك رسول الله فقد بلغت الرسالة وأديت الأمانة ونصحت الأمة وجاهدت في أمر الله حتى قبض الله روحك حميدا محمودا فجزاك الله عن صغيرنا وكبيرنا خير الجزاء وصلى عليك أفضل الصلاة وأزكاها وأتم التحية وأنماها اللهم اجعل نبينا يوم القيامة أقرب النبيين واسقنا من كأسه وارزقنا من شفاعته واجعلنا من رفقائه يوم القيامة اللهم لا تجعل هذا آخر العهد بقبر نبينا عليه السلام وارزقنا العود إليه يا ذا الجلال والإكرام ولا يرفع صوته ولا يخفضه كثيرا ويبلغه سلام من أوصاه فيقول : السلام عليك يا رسول الله من فلان ابن فلان يتشفع بك إلى ربك فاشفع له ولجميع المسلمين ثم يقف عند وجهه مستدبرا القبلة ويصلي عليه ما شاء ويتحول قدر ذراع حتى يحاذي رأس الصديق رضي الله عنه ويقول : السلام عليك يا خليفة رسول الله السلام عليك يا صاحب رسول الله في الغار السلام عليك يا رفيقه في الأسفار السلام عليك يا أمينة في الأسرار جزاك الله عنا أفضل ما جزى إماما عن أمه نبيه ولقد خلفته بأحسن خلف وسلكت طريقه ومنهاجه خير مسلك وقاتلت أهل الردة والبدع ومهدت الإسلام ووصلت الأرحام ولم تزل قائما للحق ناصرا لأهله حتى أتاك اليقين السلام عليك ورحمة الله وبركاته اللهم أمتنا على حبه ولا تخيب سعينا في زيارته برحمتك يا كريم ثم يتحول حتى يحاذي قبر عمر رضي الله عنه . ويقول : السلام عليك يا أمير المؤمنين السلام عليك يا مظهر الإسلام السلام عليك يا مكسر الأصنام . جزاك الله عنا أفضل الأيتام . ووصلت الأرحام . وقوي بك الإسلام . وكنت للمسلمين إماما مرضيا . وهاديا مهديا . جمعت من شملهم . وأغنيت فقيرهم . وجبرت كسرهم . السلام عليك ورحمة الله وبركاته . ثم يرجع قدر نصف ذراع فيقول : السلام عليكما يا ضجيعي رسول الله . ورفيقيه . ووزيريه . ومشيريه والمعاونين له على القيام في الدين . القائمين بعده بمصالح المسلمين جزاكم الله أحسن الجزاء

"ثم يقصد **الروضة** الكريمة (١) : وهي ما بين **المنبر** والقبر، فيصلي تحية المسجد، بجنب **المنبر**، وتكون الدائرة التي في قبلة المسجد بين عينيه، فذلك موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٧ - إذا صلى التحية في **الروضة** أو غيرها من المسجد، شكر الله تعالى على هذه النعمة، ويسأله إتمام

ما قصده وقبول زيارته، ثم يأتي القبر الكريم، فيستدبر القبلة، ويستقبل جدار القبر، ويبعد من رأس القبر نحو أربعة أذرع، ويقف ناظرا إلى أسفل، خاشعا، فارغ القلب من علائق الدنيا، مستحضرا قلبه جلالة موقفه صلى الله عليه وسلم، ثم يسلم ولا يرفع صوته، فيقول:

(السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا نبي الله ، السلام عليك ياخيرة الله ، السلام عليك يا خير خلق الله ، السلام عليك يا حبيب الله ، السلام عليك يا نذير، السلام عليك يا بشير، السلام عليك يا طهر، السلام عليك يا طاهر، السلام عليك يا نبي الرحمة، السلام عليك يا نبي الأمة، السلام عليك يا أبا القاسم، السلام عليك يا رسول رب العالمين، السلام عليك يا سيد المرسلين وخاتم النبيين، السلام عليك يا خير الخلائق أجمعين، السلام عليك يا قائد الغر المحجلين، السلام عليك وعلى آلك وأهل بيتك وأزواجك وذريتك وأصحابك أجمعين، السلام عليك وعلى سائر الأنبياء وجميع عباد الله الصالحين.

جزاك الله يا رسول الله عنا أفضل ما جزى نبيا ورسولا عن أمته، وصلى الله عليك كلما ذكرك ذاكر، وغفل عن ذكرك غافل، أفضل وأكمل وأطيب ما صلى على أحد من الخلق أجمعين.

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنك عبده ورسوله وخيرته من خلقه. وأشهد أنك قد بلغت الرسالة وأديت الأمانة، ونصحت الأمة، وجاهدت في الله حق جهاده.

اللهم وآته الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته، وآته نهاية ما ينبغي أن يسأله السائلون.

---

(١) ما بين **المنبر** ومقام النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان يصلي فيه حتى توفي أربعة عشر ذراعا وشبر، وما بين **المنبر** والقبر ثلاثة وخمسون ذراعا وشبر.." (١)

"ثم يأتي **الروضة**، فيكثر فيها من الدعاء، والصلاة، فقد ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ،قال: «ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري على حوضي» ويقف عند **المنبر** ويدعو.

ثم يأتي اسطوانة أبي لبابة التي ربط نفسه بها حتى تاب الله عليه، وهي بين القبر **والمنبر**، فيصلي ركعتين ويتوب إلى الله ويدعو بما شاء. ثم يأتي الأسطوانة الحنانة التي فيها بقية الجذع الذي حن إلى النبي صلى الله عليه وسلم حين تركه، وخطب على **المنبر**، حتى نزل، فاحتضنه، فسكن.

٨ - لا يجوز أن يطاف بقبر النبي صلى الله عليه وسلم ، ويكره مسحه باليد وتقبيله، بل الأدب أن يبعد

---

(١) الفقه الإسلامي وأدلته، ٣/٦٩٠

عنه كما يبعد منه لو حضر في حياته صلى الله عليه وسلم .

٩ - ينبغي له مدة إقامته بالمدينة أن يصلي الصلوات كلها بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وينبغي له أن ينوي الاعتكاف فيه، كما ينويه في المسجد الحرام. وإذا أراد وداع المدينة صلى ركعتين وقال: (اللهم لا تجعله آخر العهد بحرم رسولك، وسهل لي العود إلى الحرمين سهلة، وارزقني العفو والعافية في الآخرة والدنيا، وردنا إليه سالمين غانمين).

١٠ - كره مالك رحمه الله لأهل المدينة كلما دخل أحدهم المسجد وخرج الوقوف بالقبر، قال: وإنما ذلك للغرباء، أو لمن قدم من أهل المدينة من سفر أو خرج إلى سفر أن يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، فيصلي عليه ويدعو له ولأبي بكر وعمر رضي الله عنهما. والفرق أن أهل المدينة مقيمون بها، وقد قال عليه السلام: «اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد» .." [١]

"فيه ينافي تعظيمه (١).

مراتب البيان:

قال الشيخ: (وبيانه صلى الله عليه وسلم إما بالقول، أو بالفعل، أو بالقول والفعل جميعا).

قال في "الأصل" (ص/٤٧): (والنبي صلى الله عليه وسلم قد بين لأمته جميع شريعته أصولها وفروعها حتى ترك الأمة على شريعة بيضاء نقية ليلها كنهارها ولم يترك البيان عند الحاجة إليه أبدا.

وبيانه صلى الله عليه وسلم إما بالقول، أو بالفعل، أو بالقول والفعل جميعا.

مثال بيانه بالقول: إخباره عن أنصبة الزكاة ومقاديرها كما في قوله صلى الله عليه وسلم: " فيما سقت السماء العشر". بيانا لمجمل قوله تعالى: (وآتوا الزكاة).

ومثال بيانه بالفعل: قيامه بأفعال المناسك أمام الأمة بيانا لمجمل قوله تعالى: (ولله على الناس حج البيت) [آل عمران: ٩٧].

وكذلك صلاة الكسوف على صفتها هي في الواقع بيان لمجمل قوله صلى الله عليه وسلم: (فإذا رأيتم منها شيئا فصلوا).

ومثال بيانه بالقول والفعل: بيانه كيفية الصلاة فإنه كان بالقول كما في حديث المسيء في صلاته حيث قال صلى الله عليه وسلم: (إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة فكبر) الحديث.

---

(١) الفقه الإسلامي وأدلته، ٦٩٢/٣

وكان بالفعل أيضا كما في حديث سهل بن سعد الساعدي - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قام على المنبر فكبر وكبر الناس وراءه وهو على المنبر. الحديث، وفيه ثم أقبل على الناس وقال: (إنما فعلت هذا لتأتموا بي ولتعلموا صلاتي)).

الظاهر والمؤول

تعريف الظاهر:

أ- لغة:

قال الشيخ: (الظاهر لغة: الواضح والبين).

قال ابن النجار في "شرح الكوكب" (٣/ ٤٥٩): ("الظاهر لغة" أي في اللغة خلاف الباطن، وهو "الواضح" المنكشف. ومنه ظهر الأمر: إذا اتضح وانكشف، ويطلق على الشيء الشاخص

---

(١) انظر: "شرح مختصر الروضة" ، ٢/ ٦٥٥)..".[1]

"الصورة الثانية، قوله: "إنما الولاء لمن أعتق" ١.

فهذا قد أصر أصحاب أبي حنيفة، وبعض منكري المفهوم على إنكاره. وقالوا: هو إثبات فقط، لا يدل على الحصر؛ لأن "إنما" مركبة

---

١ حديث صحيح: أخرجه البخاري في عدة مواضع: في كتاب الصلاة، باب ذكر البيع والشراء على المنبر في المسجد، وفي كتاب الشروط، باب الشروط في البيع، وفي كتاب الأطعمة، باب الأدم، وغير ذلك من حديث عائشة رضي الله عنها، مرفوعا.

كما أخرجه مسلم: كتاب العتق، باب إنما الولاء لمن أعتق، وأبو داود: كتاب العتق، باب بيع المكاتب إذا فسخت الكتابة، والترمذي: كتاب الولاء والهبة، باب ما جاء أن الولاء لمن أعتق.

والصورة الثانية التي سيتحدث عنها المصنف هي: الحصر بإنما.

قال عنها الطوفي: "إنما: لا يقع بعدها إلا جملة خبرية، والجملة الخبرية إما اسمية نحو: "الولاء لمن أعتق" و"الأعمال بالنيات"، أو فعلية نحو قوله تعالى﴿ :إنما نملي لهم ليزدادوا إثما﴾ [آل عمران: ١٧٨] . وقول

---

(١) التمهيد - شرح مختصر الأصول من علم الأصول، أبو المنذر المنياوي ص/٦٣

القائل: إنما قام زيد، فإن وقع بعد "إنما" جملة اسمية اقتضت حصر المبتدأ في الخبر، كالولاء لمن أعتق، والأعمال فيما وقع بالنيات، وزيد في القيام في قولنا: إنما زيد قائم.

وإن وقع بعدها جملة فعلية، اقتضت حصر الفعل في الفاعل، كالقيام في زيد في قولنا: إنما قام زيد.

ومعنى الحصر: أن المبتدأ لا يكون متصفا إلا بالخبر، وإن كان الخبر صفة لغيره، نحو: إنما زيد قائم، فزيد لا يتصف إلا بالقيام، وإن اتصف بالقيام عمرو وبكر، وكذلك الفعل لا يتصف به إلا الفاعل، وإن اتصف الفاعل بغيره من الأفعال، نحو: إنما قام زيد، فالقيام لا يوجد إلا في زيد، وإن وجد من زيد ضرب، وقتل، وغير ذلك من الأفعال.

فإذا عرف معنى الحصر، فإنما يقتضيه عند قوم، خلافا لمنكري المفهوم" شرح مختصر الروضة "٢/ ٧٤٠-٧٤١".." [١]

"الأول: في كتاب الوكالة (١) في باب إذا وكل [رجل] (٢) رجلا أن يعطي شيئا ولم يبين كم يعطي، فأعطى على ما يتعارفه الناس. ولم يذكر فيه اشتراط الركوب، وفيه أنه باعه بوقية بأربعة دنانير وزاده في المدينة قيراطا، فلم يكن القيراط يفارق جراب جابر: وفي رواية لمسلم "فأخذه أهل الشام يوم الحرة" (٣).

الثاني: في باب (٤): الاستقراض في باب: من اشترى بالدين وليس عنده ثمنه، أو ليس بحضرته.

---

(١) الفتح (٤/ ٤٨٥) ح (٢٣٠٩).

(٢) زيادة من المرجع السابق.

(٣) الحرة: هي حرة واقم، وتقع شرقي المدينة. وقع فيها القتال بين أهل الشام وأهل المدينة سنة ٦٣. قال ابن حزم في جوامع السيرة -رحمنا الله وإياه- (٣٥٧ - ٣٥٨) من أكبر مصائب الإسلام وخرومه، لأن أفاضل المسلمين وبقية الصحابة، وخيار المسلمين من جلة التابعين قتلوا جهرا ظلما في الحرب وصبرا، وجالت الخيل في مسجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وراثت وبالت في الروضة بين القبر والمنبر، ولم تصل جماعة في مسجد النبي - صلى الله عليه وسلم - ولا كان فيه أحد حاشا سعيد بن المسيب، فإنه لم يفارق المسجد، ولولا شهادة عمرو بن عثمان بن عفان ومروان بن الحكم عند مجرم بن عقبة المري، بأنه مجنون لقتله، وأكره الناس على أن يبايعوا يزيد بن معاوية على أنهم عبيد له إن شاء باع وإن شاء أعتق، وهل مسرف أو مجرم الإسلام هتكا وأنهب المدينة ثلاثا، واستخف بأصحاب رسول الله - صلى الله عليه

---

(١) روضة الناظر وجنة المناظر موفق الدين ابن قدامة المقدسي ٢/ ١٢٧

وسلم – ومدت الأيدي إليهم، وانتهبت دورهم ... إلخ. انظر الروض الأنف (٣/ ٢٥٦).
(٤) في البخاري "كتاب" بدل "باب" الفتح (٥/ ٥٣) ح (٢٣٨٥).." [1]

"ومنع قوم من قبول أخبار١ الآحاد مطلقا، منهم ابن أبي٢ داود٣ وبعض المعتزلة وبعض القدرية والظاهرية، وكذلك الرافضة٤.

و٥ ناقضوا فأثبتوا تصدق علي بخاتمه في الصلاة ونكاح المتعة٦

---

١ في ز ش: خبر.

٢ ساقطة من ب ع ض.

٣ كذا في جميع النسخ، ولعله تصحيف عن أحمد بن أبي دؤاد المعتزلي انظر: شذرات الذهب ٢/ ٩٣؛ لأن ابن أبي داود إمام من أئمة الحديث، وهو محدث ابن محدث، فكيف يمنع قبول خبر الآحاد؟؟!.
وهو عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث، أبو بكر السجستاني، الحافظ، ومن أكابر الحفاظ ببغداد، متفق على إمامته، وهو إمام ابن إمام. شارك أباه في شيوخه بمصر والشام، وسمع ببغداد. كان زاهدا ناسكا. جمع وصنف، وكان يقعد على **المنبر** بعد ما عمي فيسرد من حفظه. ومن مصنفاته: "المصابيح"، و"المسند"، و"السنن"، و"التفسير"، و"القراءات"، و"الناسخ والمنسوخ" وغيرها. توفي سنة ٣١٦ هـ.
انظر ترجمته في "طبقات الحنابلة ٢/ ٥١، المنهج الأحمد ٢/ ١١، طبقات المفسرين ١/ ٢٢٩، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣/ ٣٠٧، طبقات الحفاظ ص ٣٢٢، تذكرة الحفاظ ٢/ ٧٦٧، طبقات الفقهاء الشافعية للعبادي ص ٦٠، ميزان الاعتدال ٢/ ٤٣٣، شذرات الذهب ٢/ ١٦٨، ٢٧٣، طبقات القراء ١/ ٤٢٠، الفهرست ص ٣٢٤".

٤ انظر آراءهم وأدلتهم مع المناقشة في "أصول السرخسي ١/ ٣٢١، فواتح الرحموت ٢/ ١٣١، تيسير التحرير ٣/ ٨٢، كشف الأسرار ٢/ ٣٧٠، المعتمد ٢/ ٦٠٣ وما بعدها، العضد على ابن الحاجب ٢/ ٥٩، شرح تنقيح الفصول ص ٣٥٧، المسودة ص ٢٣٨، **الروضة** ص ٥٣، مختصر الطوفي ص ٥٥، إرشاد الفحول ص ٤٨".

٥ ساقطة من ع.

٦ كان نكاح المتعة مباحا في أول الإسلام، ثم حرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد روى البخاري

---

(١) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ابن الملقن ٢٨٨/٧

ومسلم ومالك والترمذي والنسائي وابن ماجه والدارمي عن علي رضي الله عنه مرفوعا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "نهى عن نكاح المتعة، وعن لحوم الحمر الأهلية زمن خيبر". وروى أحمد ومسلم والنسائي وابن ماجه والدارمي عن سبرة الجهني أنه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم في فتح مكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا أيها الناس، إني كنت أذنت لكم في الاستمتاع من النساء، وإن الله قد حرم..........=." [(١)]

"*والجلوس بين الخطبتين واجب عند الشافعي ١.

*ويشترط الطهارة في الخطبتين عند الشافعي على الراجح ٢.

وقال الثلاثة: لا يشترط ٣.

*وإذا صعد على **المنبر** سلم على الحاضرين/ ٤ عند الشافعي وأحمد ٥.

وقال أبو حنيفة ومالك: لا يسلم، فإن فعل كره ٦.

*وهل يجوز أن يخطب شخص ويصلي غيره؟

قال الثلاثة: يجوز لعذر ٧.

وقال مالك: لا يصلي إلا من خطب ٨.

*ومن زحم عن السجود وأمكنه أن يسجد على ظهر إنسان سجد عند أبي حنيفة وأحمد ٩.

---

١ وعند أبي حنيفة ومالك والصحيح من مذهب أحمد أنه سنة، وعن أحمد رواية كقول الشافعي.

وانظر: البحر الرائق (١٥٩/٢) ، الإشراف للقاضي عبد الوهاب (١٣٣/١) ، مغني المحتاج (٢٨٧/١) ، الإنصاف (٣٩٧/٢) .

٢ هذا قوله الجديد، وقال في القديم: لا تشترط.

الروضة (٢٧/٢) ، المجموع (٥١٥/٤) .

٣ المبسوط (٢٦/٢) ، التفريع (٢٣١/١) ، المغني (٣٠٧/٢) .

٤ نهاية لـ (٤٤) من الأصل.

٥ أسنى المطالب (٢٦٠/١) ، شرح منتهى الإرادات (٢٩٨/١) .

٦ البحر الرائق (١٥٩/٢) ، المدونة (١٥٠/١) .

---

(١) مختصر التحرير شرح الكوكب المنير ابن النجار، تقي الدين ٣٦٥/٢

٧ مجمع الأنهر (١/٢٧٢) ، مغني المحتاج (١/٢٩٧) ، المغني (٢/٣٠٧) .
٨ الصحيح من مذهب مالك: أنه إن كان للخاطب عذر يمنعه من الإمامة، فإنه يجوز أن يصلي غيره.
القوانين الفقهية (٥٦) ، شرح منح الجليل (١/٢٦٠) .
٩ المبسوط (١/٢٠٧) ، المغني (٢/٣١٤) .." [١]

"فيقول: السلام عليك يا رسول الله من فلان ابن فلان يتشفع بك إلى ربك، فاشفع له ولجميع المسلمين، ثم يقف عند وجهه مستدبرا القبلة، ويصلي عليه ما شاء، ويتحول قدر ذراع حتى يحاذي رأس الصديق رضي الله عنه، ويقول: السلام عليك يا خليفة رسول الله، السلام عليك يا صاحب رسول الله في الغار، السلام عليك يا رفيقه في الأسفار، السلام عليك يا أمينة في الأسرار، جزاك الله عنا أفضل ما جزى إماما عن أمه نبيه، ولقد خلفته بأحسن خلف، وسلكت طريقه ومنهاجه خير مسلك، وقاتلت أهل الردة والبدع، ومهدت الإسلام، ووصلت الأرحام، ولم تزل قائما للحق، ناصرا لأهله حتى أتاك اليقين، السلام عليك ورحمة الله وبركاته، اللهم أمتنا على حبه، ولا تخيب سعينا في زيارته برحمتك يا كريم، ثم يتحول حتى يحاذي قبر عمر رضي الله عنه. ويقول: السلام عليك يا أمير المؤمنين، السلام عليك يا مظهر الإسلام، السلام عليك يا مكسر الأصنام. جزاك الله عنا أفضل الأيتام. ووصلت الأرحام. وقوي بك الإسلام. وكنت للمسلمين إماما مرضيا. وهاديا مهديا. جمعت من شملهم. وأغنيت فقيرهم. وجبرت كسرهم. السلام عليك ورحمة الله وبركاته. ثم يرجع قدر نصف ذراع فيقول: السلام عليكما يا ضجيعي رسول الله. ورفيقيه. ووزيريه. ومشيريه، والمعاونين له على القيام في الدين. القائمين بعده بمصالح المسلمين جزاكم الله أحسن الجزاء.

ثم يدعو لنفسه ووالديه ولمن أوصاه بالدعاء ولجميع المسلمين. ثم يقف عند رأسه الشريف كالأول: ويقول اللهم إنك قلت وقولك الحق: ﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما﴾ . وقد جئناك سامعين قولك. طائعين أمرك. متشفعين بنبيك "ربنا اغفر لا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان. ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا. ربنا إنك رؤوف رحيم" ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين. والحمد لله رب العالمين، ويدعو بما يحضره من الدعاء، ثم يأتي أسطوانة أبي لبابة التي ربط نفسه فيها حتى تاب الله عله، وهي بين القبر **والمنبر**. فيصلي ركعتين. ويتوب إلى الله. ويدعو بما شاء. ثم يأتي **الروضة**. وهي

---

(١) مزيد النعمة لجمع أقوال الأئمة المحلي، حسين بن محمد ص/١٥٢

كالحوض المربع. فيصلي فيها ما تيسر له ويدعو ويكثر من التسبيح والثناء على الله تعالى والاستغفار. ثم يأتي **المنبر** فيضع يده على الرمانة التي كان صلى الله عليه وسلم يضع يده عليها إذا خطب. لتناله بركة الرسول. فيصلي عليه. ويدعو بما شاء. ويتعوذ برحمته من سخطه وغضبه. ثم يأتي الأسطوانة الخنانة، وهي التي فيها بقية الجذع الذي حن إلى النبي صلى الله عليه وسلم حين تركه وخطب على **المنبر**. ويستحب بعد زيارته عليه السلام أن يخرج إلى البقيع. ويأتي المشاهد والمزارات فيزور العباس ومعه الحسن بن علي. وزين العابدين. وابنه محمد الباقر. وابنه جعفر الصادق. ويزور أمير المؤمنين سيدنا عثمان وقبر." (١)

"يوم الجمعة إنما هي كلمات يسيرات. رواه أبو داود.

وعن أم هشام بنت حارثة بن النعمان رضي الله عنهما قالت: ما أخذت (ق والقرآن المجيد) إلا عن لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها كل جمعة على **المنبر** إذا خطب الناس.

رواه أحمد ومسلم والنسائي وأبو داود، وعن يعلى بن أمية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ على **المنبر**: (ونادوا يا مالك) متفق عليه.

وعن ابن ماجه عن أبي أن الرسول قرأ يوم الجمعة (تبارك) وهو قائم يذكر بأيام الله.

وفي **الروضة** الندية: ثم اعلم أن الخطبة المشروعة هي ما كان يعتاده صلى الله عليه وسلم من ترغيب الناس وترهيبهم، فهذا

في الحقيقة روح الخطبة الذي لاجله شرعت.

وأما اشتراط الحمد لله أو الصلاة على رسوله أو قراءة شئ من القرآن فجميعه خارج عن معظم المقصود من شرعية الخطبة، واتفاق مثل ذلك في خطبته صلى الله عليه وسلم لا يدل على أنه مقصود متحتم وشرط لازم، ولا يشك منصف أن معظم المقصود هو الوعظ دون ما يقع قبله من الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

وقد كان عرف العرب المستمر أن أحدهم إذا أراد أن يقوم مقاما ويقول مقالا شرع بالثناء على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم وما أحسن هذا وأولاه، ولكن ليس هو المقصود، بل المقصود ما بعد، ولو قال: إن من قام في محفل من المحافل خطيبا ليس له باعث على ذلك إلا أن يصدر منه الحمد والصلاة لما كان هذا مقبولا، بل كان طبع سليم يمجه ويرده.

إذا تقرر هذا عرفت أن الوعظ في خطبة الجمعة هو الذي يساق إليه الحديث فإذا فعله الخطيب فقد فعل

---

(١) الفقه على المذاهب الأربعة عبد الرحمن الجزيري ١/٦٤١

الامر المشروع إلا أنه إذا قدم الثناء على الله وعلى رسوله أو استطرد في وعظه القوارع القرآنية كان أتم وأحسن) .

مشروعية القيام للخطبتين والجلوس بينهما جلسة خفيفة: فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة قائما ثم يجلس ثم يقوم كما يفعلون اليوم. رواه الجماعة.

وعن جابر ابن سمرة رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب قائما ثم يجلس ثم يقوم فيخطب قائما، فمن قال انه يخطب جالسا فقد كذب، فقد والله صليت معه أكثر من ألفي صلاة (١) رواه أحمد ومسلم وأبو داود.

وروى ابن

---

(١) المراد بها الصلوات الخمس.." [1]

"وابن خزيمة، وابن حبان.

وعن جابر رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه، إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه (١) » أخرجه أحمد، وابن ماجه. والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

فإذا وصل الزائر إلى المسجد استحب له أن يقدم رجله اليمنى عند دخوله، ويقول: «بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله، أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم، اللهم افتح لي أبواب رحمتك (٢) » كما يقول ذلك عند دخول سائر المساجد، وليس لدخول مسجده صلى الله عليه وسلم ذكر مخصوص، ثم يصلي ركعتين فيدعو الله فيهما بما أحب من خيري الدنيا والآخرة، وإن صلاهما في الروضة الشريفة فهو أفضل؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة (٣) » ، ثم بعد الصلاة

---

(١) رواه ابن ماجه في (إقامة الصلاة والسنة فيها) باب ما جاء في فضل الصلاة في المسجد الحرام برقم (١٤٠٦) .

(٢) صحيح مسلم صلاة المسافرين وقصرها (٧١٣) ، سنن النسائي المساجد (٧٢٩) ، سنن أبو داود

---

(١) فقه السنة سيد سابق ٣١٠/١

الصلاة (٤٦٥) ، سنن ابن ماجه المساجد والجماعات (٧٧٢) ، مسند أحمد بن حنبل (٤٢٥/٥) ، سنن الدارمي الصلاة (١٣٩٤) .

(٣) رواه البخاري في (الجمعة) باب فضل ما بين القبر **والمنبر** برقم (١١٩٥) ، ومسلم في (الحج) باب ما بين القبر **والمنبر** روضة من رياض الجنة برقم (١٣٩٠) .." [1]

"بناء المسجد النبوي واختيار موقعه

وأما ثالث المساجد فحين قدم صلى الله عليه وسلم مهاجرا نزل بقباء، وليست قباء هي محل النزول، وإنما كانت بمثابة المهلة، أو الاستقبال، أو التروي والتأني، ثم أخذ في طريقه إلى المدينة، وكان الطريق من بطن الوادي، وليس الطريق الموجود حاليا؛ لأن هذا أنشئ قريبا، وكانت قبائل المدينة من الأوس والخزرج تمتد من قباء إلى جهة الغابة، إلى رومة -بئر عثمان رضي الله تعالى عنه، فما مر بحي من الأحياء بين قباء والمدينة إلا كان أهل ذلك الحي في أهبة الاستعداد على الطريق، فيأخذون بزمام راحلته ويقولون: هلم إلينا يا رسول الله، هلم انزل عندنا، هلم إلى العدد والمنعة، والعدد والمنعة هما سر بيعة العقبة الثانية، وفيها أنه يأتي إليهم في المدينة فيحمونه ويمنعونه مما يحمون ويمنعون منه نساءهم وأبناءهم، فقولهم: هلم إلى العدد والمنعة أي: إلى البيعة التي بايعناك عليها، فما كان منه صلى الله عليه وسلم إلا أن يجيبهم برفق ويقول: خلوا سبيلها؛ فإنها مأمورة.

وكانت كل قبيلة تقف هذا الموقف الشريف الكريم، ويجيبها بهذا الجواب اللين الرحيم، إلى أن وصلت إلى ما وصلت إليه في مكان المسجد أو بجواره، وبركت، فلم ينزل عنها أول الأمر، ثم قامت -وهو عليها- فدارت واستدارت والتفتت، ثم رجعت إلى المكان الأول وأناخت فيه، ومدت عنقها وحركت صدرها بمعنى أنها لن تقوم، وأن هذا هو المكان المعين، فقال صلى الله عليه وسلم: (هو المنزل إن شاء الله) ، ونزل عنها، وكان هناك بيت أبي أيوب فنزل فيه.

والكلام عن هذا الذي فعله صلى الله عليه وسلم في طريقة نزوله، حيث أخبر أن الناقة مأمورة، فإنه نبي يوحى إليه، وجاء بدين إلى وطن جديد، وإلى أمة كانت مختلفة فيما بينها، فترك أمره إلى ناقة عجماء وقال: إنها مأمورة، فكيف يفعل هذا؟ والجواب: أن هذا هو الحكمة النبوية؛ فإنه قدم المدينة وكان الأوس والخزرج في المدينة كفرسي رهان، وقد استمرت الحرب بينهما مائة سنة، وما وضعت أوزارها إلا قبل مجيئه صلى الله عليه وسلم بخمس سنوات فقط، كما تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها: كان الحيان

---

(١) مجموع فتاوى ابن باز ابن باز ١٠٠/١٦

متنافسين على الخير، وكانا متنافسين -قبل ذلك- على الشر في القتال.

فهداهم الله إلى الإسلام، واتحدوا على دين واحد، فجاء صلى الله عليه وسلم إليهم بناء على بيعتهم وعلى ما تعاهدوا عليه، فلو أن الأمر كان له والاختيار من عنده وجاء ونزل عليهم فإما أن يكون نزوله على الأوس فهو على حساب الخزرج، أو أن يكون نزوله على الخزرج فيكون على حساب الأوس، ومن نزل عندهم سيعتزون بذلك ويفتخرون به على غيرهم، وتكون الحزازة في نفوس الآخرين والحسرة على ما فاتهم، وناله غيرهم، وهم في المنافسة سواء، وحينئذ تكون النفوس غير راضية أو غير طيبة، فيجد الشيطان مدخلا لمنافسات أخرى، فإذا ما ترك أمره لغيره، لاسيما لناقة عجماء، وقال: إنها مأمورة فقد سد على الشيطان باب شر؛ لأن الذي يأمر الحيوان هو الخالق سبحانه، فمضت حيث أراد الله، ونزلت حيث أمرها الله.

فإذا نزلت عند هذا الحي من العرب أو ذاك، سواء أكانوا أوسا أم خزرجا فهل يعترض أحد أو يجد في نفسه من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا؟! والجواب: لأنه لم يختر طريقا على طريق، وإنما الناقة المأمورة، والآمر لها هو الله.

فبهذه الطريقة قضي على المنافسة، وقضي على المشاحة، وخرج صلى الله عليه وسلم من ذلك الموقف بحكمة.

وأما الحي الذي نزل فيه، فقد اجتمعوا عليه، وكل أهل بيت يقولون: عندنا يا رسول الله! وكل يقول: هذا بيتي، هذا بيتي.

فعند من ينزل؟ وعلى حساب من؟ والواقع أنه هنا أيضا لم يكن له اختيار، فقد نظر إلى ناقته فوجد الناقة عارية عن الرحل، فسأل: أين رحلي؟ قالوا: احتمله أبو أيوب إلى بيته.

فقال: المرء مع رحله فانتهت أيضا مشكلة البيوت في الحي الواحد.

ونزل صلى الله عليه وسلم في بيت أبي أيوب، وكانت أمام البيت ساحة ونخيل وماء، فقال: لمن هذا النخيل؟ قالوا: لـ سعد وسهيل يتيمان عند أبي عتبان أو عند غيره، فاستدعاه فقال: ثامني على هذه الأرض.

قال: يا رسول الله! إنها لأيتام في حجري، وهي لك بلا ثمن، وأنا أعوضهم عنها أرضا خيرا منها ثمنا.

قال: لابد أن تثامنني عليها.

وتمت المثامنة بعشرين دينارا، ودفعها أبو بكر الصديق رضي الله عنه، فشرع صلى الله عليه وسلم -حالا في قطع- النخيل، وتسوية الأرض، وإقامة المسجد، فأقيم لأول مرة على جذوع من نخل، ويمكن أن يعرف حد المسجد الأول بالحد الموجود الآن، فسعى خلف **الروضة** أعمدة فيها خطوط مستطيلة مذهبة، وفي

وسطها مثل الورد أو الزهرة، وتمتد بعد المنبر إلى الغرب سارية واحدة إلى الحجرة الشريفة، فهذا هو حد المسجد النبوي الأول.

ثم بعد ذلك -بعد العودة من خيبر، في السنة السابعة- جدد النبي صلى الله عليه وسلم المسجد بزيادة أخرى، ثم في عهد عمر رضي الله تعالى عنه، ثم عثمان، وهكذا إلى أن وصل المسجد إلى ما هو عليه الآن.

وأردنا بهذه المقدمة أن نبين أن الله سبحانه وتعالى أولى المساجد عناية، وأن أول بيت وضع للناس هو البيت الحرام أو الكعبة المشرفة، وبتحديد وبيان من الله لإبراهيم، وبناه الخليل عليه السلام مع ابنه إسماعيل، ثم بيت المقدس أيضا بعناية من الله، وبناه نبي الله داود، ثم المسجد النبوي الشريف، وبناه وشارك في بنائه صلى الله عليه وسلم، ثم تسابق الملوك والسلاطين في أن ينال الواحد منهم شرف عمارة أو تجهيز أو إصلاح أو غير ذلك في المسجد النبوي.

أما مهمة المساجد في الإسلام فهي عظيمة، ويتضح لنا ذلك من مهمة أهم المساجد في الإسلام، أو أول مسجد بناه الرسول صلى الله عليه وسلم، والأولية هنا هي الأحقية، أما الأولوية الزمنية فقطعا كانت لمسجد قباء، والأولية الأحقية لهذا المسجد النبوي الشريف، وقد ورد في فضل مسجد قباء: (من تطهر في بيته، وأتى مسجد قباء وصلى صلاة -أو: وصلى ركعتين- كانت له كأجر عمرة) ، وخص المسجد النبوي بحديث: (صلاة في مسجدي هذا تعدل ألف صلاة -أو خير من ألف صلاة- إلا في المسجد الحرام) ، فهو المعبد الذي تتضاعف فيه الصلاة إلى ألف صلاة، والألف صلاة تعدل صلاة عدة شهور، وإن شئت فاقسم الألف على خمسة، ثم اقسمها على ثلاثين، لتعرف كم تعدل الصلاة الواحدة من شهور.

والذي يهمنا أن المضاعفة ذاتية وليست عددية، بمعنى أنه لو أن إنسانا عليه صلاتان فائتتان، وصلى صلاة الفريضة في المسجد النبوي لصلاة يومه، وكانت تعدل ألف صلاة فإنها لا تسقط الفريضتين اللتين في ذمته لله؛ لأن الصلاة التي وصلت إلى الألف إنما هو في ذاتها، وفي ثوابها، وفي نورها، وفي بركتها، أما إجزاؤها عن صلوات أخرى فلا.." [١]

"تاريخ المنبر النبوي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) شرح بلوغ المرام لعطية سالم عطية سالم ١٠/٥٢

وبعد: فيقول المصنف رحمه الله: [عن عبد الله بن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهم أنهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على أعواد منبره: (لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين)] .

يسوق المؤلف رحمه الله تعالى عن هذين الصحابيين الجليلين أنهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (لينتهين أقوام) ، وكان يمكن أن يأتي الحديث على صورة أنهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (لينتهن) ، ولكنهما أتيا بصورة مصورة مشخصة، حتى لكأن السامع ينظر إلى صورة إلقاء الرسول صلى الله عليه وسلم فيها على **المنبر**، فأتيا بهذه الصورة المجسمة أمامنا وكأننا في حمى منبر رسول الله، أو بجواره نصغي السمع إليه صلوات الله وسلامه عليه.

وهذا الأسلوب من أساليب التأكيد والتوثيق؛ ليوثقا للسامع أنهما سمعا وضبطا الحديث بملابساته واقعا وفعلا، فليس هو مجرد سماع أو نقل عن غيرهم، بل هو سماع مباشر على أعواد منبره، أي: أنه قاله في جمع من المسلمين ملتفين حول **المنبر**، فكان هذا مشهورا متواترا عظيم الشأن سمعه الجميع.

وقولهما: (على أعواد منبره) تحقيق للواقع أيضا؛ لأن **المنبر** أول ما صنع من أعواد، وكما جاء في تاريخ **المنبر** أنه صنع في السنة الثامنة من الهجرة بعد وقعة خيبر، وكان من شأنه أيضا أنه كان مدرسة، فهذا **المنبر** صدر عنه ما لم تصدره أعظم منصة جامعية في العالم، فكم من قضية عالجها رسول الله على **المنبر**، وقد كان صلوات الله وسلامه عليه إذا حزب أمر أو استجد أمر قال: (احضروا **المنبر**) فيحضرون إليه.

وقد صعد صلى الله عليه وسلم على **المنبر**، وقام للصلاة ثم ركع وهو على الدرجة الثالثة، ثم نزل القهقرى فسجد سجدتين، ثم رجع إلى **المنبر**، وهكذا، ثم قال: (صلوا كما رأيتموني أصلي) ، فاستخدم **المنبر** منصة لتعليم الناس كيفية الصلاة، وهي أهم شيء في الدين، وهكذا كثير من القضايا، وكنت أتمنى أن أجد طالب علم جامعي يتتبع قضايا **المنبر** النبوي وما عولج عليه من قضايا، فيقدمها إلينا أثرا لهذا **المنبر** الشريف.

ويكفي في تاريخه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتكئ أو يستند على جذع من جذوع النخل؛ لأن المسجد في أول بنائه قبل أن يجدد في السنة السابعة كان من جذوع النخل وجريده، فكان بعض أجزائه في القبلة يستند إليه النبي صلى الله عليه وسلم، فلما كان يطول قيامه جاءت امرأة من الأنصار وقالت: يا رسول الله! إن لي غلاما صناعا -أي: نجارا- ائذن لي أن آمره فيصنع لك منبرا تجلس عليه وأنت تخطب فأذن لها، وفي مدة ثمان سنوات ما خطر على بال أحد أن يصنع منبرا لرسول الله صلى الله عليه وسلم،

ولم يطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك لكونه طلبا لنفسه، فمجيئه من غيره أفضل، فذهب الغلام وأخذ أعوادا من الغابة بالمدينة، وجاء وصنع **المنبر** من أعواد، وكان ثلاث درجات، درجة يصعدها، ودرجة يقف عليها، ودرجة يجلس عليها، وهكذا ظل **المنبر** إلى أن احترق في حريق المسجد الأول، وبالله تعالى التوفيق.

فكان صلى الله عليه وسلم يخطب على الجذع بادئ الأمر، ثم صنع **المنبر** ووضع في مكانه اليوم، ومن الحكمة أن **المنبر** في موضعه لم يتحرك شرقا أو غربا، ولا شمالا ولا جنوبا، ولكن امتد طوله من الجنوب إلى الشمال؛ لأنه الآن أصبح فوق عشر درجات أو اثنتي عشرة درجة، فالامتداد كان إلى الأمام، وأما صدر **المنبر** وظهر **المنبر** من القبلة فهو بالأصبع في مكانه الأول.

ثم صعد النبي صلى الله عليه وسلم **المنبر** ليخطب، فما أن بدأ الخطبة على **المنبر** والجذع في مكانه حتى حن الجذع لرسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى سمع جميع من في المسجد حنينه كحنين الناقة العشراء. فيا لها من معجزة! جذع له ثمان سنوات مقطوع من أصله ملقى على الأرض أصبح جمادا يحن لرسول الله ويسمع الجميع حنينه.

ومن هنا قال السيوطي رحمه الله: ما من معجزة أوتيها نبي إلا وأعطي النبي صلى الله عليه وسلم مثلها.

فمعجزة موسى عليه وعلى نبينا السلام العصا يتوكأ ويهش بها الغنم، قال تعالى لموسى: ﴿ألقها يا موسى * فألقاها فإذا هي حية تسعى﴾ [طه:١٩-٢٠] ، فانقلبت من جماد يابس إلى حيوان تهتز كأنها جان، أي: لشدة حركتها وسرعتها، قال تعالى: ﴿خذها ولا تخف﴾ [طه:٢١] .

وضرب بها البحر ليكون فيه طريق في البحر يبس.

فإن كان موسى أعطي حياة العصا بمعجزاتها فقد أوتي النبي صلى الله عليه وسلم حياة الجذع يحن ويسمع الجميع صوته، وعصا موسى ما تكلمت ولا سمع لها صوت، لكن كانت لها حركة، فهذه المعجزة تساوت مع معجزة موسى عليه السلام، وهناك أشياء عديدة.

فينزل صلى الله عليه وسلم عن **المنبر** إلى الجذع، ويربت عليه ويضمه إلى صدره كما تفعل الأم بطفلها، ويقول: (أنت مخير: إن شئت أخذتك وأعدتك إلى البساتين وغرستك وعدت نخلة تثمر وتينع، وإن شئت دفنتك هاهنا وكنت من غرس الجنة) ، فقال: (أكون من غرس الجنة) ، فالجذع يؤمن بالجنة وأصحاب العقول المغلقة لا يؤمنون بها!! فيدفنه صلى الله عليه وسلم بأصل **المنبر** في **الروضة**.

فهذه قضية **المنبر**، وهاهو أبو هريرة وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما يحدثان أنهما سمعا رسول الله

صلى الله عليه وسلم وهو على أعواد منبره.
ومن فضائل هذا المنبر قوله صلى الله عليه وسلم: (ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري على ترعة من ترع الجنة) ، والترعة لا يعلم عرضها وطولها ومصبها إلا الله تعالى، فهي أمر غيبي أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق، ويكفينا أن الجذع آمن بالجنة وأحب أن يكون من أهلها.." (١)

"اتكاء النبي صلى الله عليه وسلم على العصا والقوس وقت الخطبة

[وعن الحكم بن حزن رضي الله عنه قال: (شهدنا الجمعة مع النبي صلى الله عليه وسلم فقام متوكئا على عصا أو قوس) رواه أبو داود] .
توكؤ الخطيب على شيء في يده مظهر من مظاهر الخطابة عند العرب قبل وبعد الإسلام، فكانوا إذا كان الخطيب في قوم لابد أن يكون على نشز مرتفع أو على ظهر ناقته أو جواده؛ لأنه بارتفاعه يشرف على أكثر عدد ممكن، وبارتفاعه يبلغ صوته أكثر مما لو كان منخفضا.
ومن هنا كانت الخطبة على المنبر، وإن كان أصل المنبر في المسجد النبوي الشريف شفقة بطول قيام رسول الله، كان صلى الله عليه وسلم يقوم على قدميه في الروضة فيخطب متكئا على جذع، فكان يتكئ عليه ويخطب، فرأت امرأة من الأنصار أن النبي صلى الله عليه وسلم يقف ويطيل القيام، ويبادل بين قدميه لطول الوقوف، فقالت: يا رسول الله! إن لي غلاما نجارا فهل تأذن له أن يصنع لك منبرا تجلس عليه حين تقوم، فأذن له، فذهب الغلام وجاء بأعواد من الطرفة من الغابة عند ملتقى الأسيال وراء بئر رومة وصنع المنبر من ثلاث درجات، درجة أولى، والدرجة الثانية عليها القدمان، والدرجة الثالثة يجلس عليها، فانتقل صلى الله عليه وسلم من موقفه واقفا إلى موقع المنبر للجلوس عليه.
وكان من شأن الجذع أن حن لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وسمع المصلون حنين الجذع لرسول الله ونزل إليه فالتزمه كما يهدئ الأب ولده أو الأم طفلها وقال: (إن شئت أخذتك فغرزتك فأورقت وأثمرت وأينعت، وإن شئت كنت من غرس الجنة؟ قال: أريد أن أكون من غرس الجنة، فدفنه صلى الله عليه وسلم في الروضة في أصل المنبر) .
إذا: صنع المنبر ابتداء لراحة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان من ثلاث درجات كما هو معلوم، فجاء الناس وصنعوا المنبر واعتبروه من جهة راحة للخطيب ومن جهة للإشراف عليهم ليكون أدعى لانتشار

(١) شرح بلوغ المرام لعطية سالم عطية سالم ٣/٩٥

الصوت وبعده.

ولهذا كانت السنة أن الخطيب يكون على مكان مرتفع فإلم يكن فعلى ظهر بعيره، وإلا فعلى ظهر فرسه، فجاء الإسلام وجعل المنبر للخطيب، وكان الخطيب يعتمد على قوس أو عصا، فالقوس من أدوات القتال والعصا من أدوات التوكؤ فيقول الأدباء: إذا كان موضوع الخطبة يتعلق بالقتال والجهاد من هذه الناحية كان الاتكاء على قوس إشعارا بجدية الموضوع، وإن كانت الخطبة مثلا في أمور سلمية اتكأ على عصا؛ لأن العصا تشعر بعدم الحرب، والقوس يشعر بالشدة والقتال.

فهنا كلمة (أو) تكون مشعرة بالشك، أو أنه أحيانا يتكئ على قوس وأحيانا على عصا، فأحيانا صلى الله عليه وسلم يخطب الناس ويهيئ الجيوش فيندبهم إلى القتال، والذي يناسب في هذه الحالة أن يكون متكئا على قوس.

وأحيانا يخطبهم ويبين لهم بعض ما يرد عليه أو بعض ما يعرض لهم من إشكالات وأحيانا يقول: أيها الناس! احضروا المنبر، ويكون لأمر دنيوي أو تشريعي فيكون الاعتماد على عصا، ولو كان على المنبر، والاتكاء -أيها الإخوة- أثناء الخطابة يساعد الخطيب على استرساله في موضوعه.

ومن العجيب أنهم كانوا في أثناء القتال في التاريخ الأول يأتي الخطيب وبيده السيف، فيصعد المنبر وهو مستل سيفه يتكئ عليه، فيخطب وهو متكئ على السيف بدلا عن القوس وإذا جئت إلى بعض مساجد الأرياف خارج المملكة تجد السيف مصنوعا من خشب على المنبر يحاكي ما كان سابقا فيأتي الخطيب ويصعد المنبر وبيده سيف من خشب، لا حول ولا قوة إلا بالله! تقليد! والسيف الخشب سيشعر بقتال.

إذا: انتقلت تلك العادة حتى أدت إلى هذا التقليد بهذه الحالة، ولكن لابد إما أن يكون عصا فعلا وإما أن يكون قوسا، فإذا لم تدع الحاجة لذلك ولا يوجد، ولا تعود الناس على ذلك صعد وأمسك بيده جانب المنبر، وبعضهم يقول: يضع اليمنى على اليسرى، وبعضهم يقول: اليدين على جانبي المنبر إلى آخره.

ويذكر بعض الأدباء في عادة الخطباء أنه لابد أن تكون يده في شيء محسوس.

وبعض النكت عن بعض الأدباء يقولون: مفتاح عقل الخطيب في شيء يتعوده، وذكروا عن خطيب غير عربي كان بليغا جدا، ولاحظ شخص أنه عند الحديث يمسك زرار السترة، ويعبث به طيلة ما يتكلم، فجاء إنسان وعند بدئه للصعود للخطبة قطع هذا الزرار، فوقف ليخطب فأخذ يحسس ويطلب الزرار فلم يجده فضاع عليه المفتاح، فلعله من باب شيء في يده محسوس على حسب ما تعود يساعده حتى يسترسل في موضوعه إلى غير ذلك، لكن الأصل كما يقول الأدباء: أن يعتمد الخطيب على شيء إما عصا أو قوس

وذلك بحسب مناسبة الخطبة، وكما يقال: لكل مقال مقال.

وهنا يا إخوان ينبه العلماء: أنه إن اعتمد على عصا أو قوس إنما يكون لمجرد الاعتماد، لا أن يرفعها للتهديد أو يدق المنبر بها، إنما تكون في يده يعتمد عليها، إذا: عمل للعصا ولا للقوس، وإنما هي اتباع لسنة النبي صلى الله عليه وسلم دون أن يدق بها درج المنبر أو يشهرها على الناس أو يهدد بها.." [1]

"سبب تسمية بعض الأسطوانات التي في المسجد النبوي

في حديث عائشة: (إن كان صلى الله عليه وسلم ليدخل علي رأسه فأرجله وأنا حائض) ، هذه الصورة لا تتأتى إلا إذا كان السرير مقابلا لباب الحجرة، وباب الحجرة موجود إلى الآن مشرع على الروضة، ولا يمكن أن يكون السرير عند المنبر ويدخل رأسه إلى الحجرة؛ لأن بينهما مسافة بعيدة، ولا يمكن أيضا أن يكون مستطيلا شمالا وجنوبا؛ لأنه إذا كان شمالا وجنوبا فلا يتأتى أن يدخل رأسه، إذا: السرير كان ممتدا شرقا وغربا ومقابلا لباب الحجرة.

وجاء في بعض الروايات عند مالك في الموطأ أن نافعا قال: لقد أخبرني ابن عمر وقال: إن شئت أريتك موضع اعتكافه، يعني: إذا أحببت أن أريك أين كان محل السرير أريتك.

وجاءت رواية أخرى صريحة: أن سريره كان خلف أسطوانة التوبة، وأسطوانة التوبة موجودة إلى الآن في الروضة بعد الحجرة بأسطوانة واحدة، وسميت بأسطوانة التوبة لقصة أبي لبابة حينما ربط نفسه فيها حتى نزلت توبته، وفي القصة أن بني قريظة جاءوا إليه ونادوه من بعيد: ماذا ترى أننزل على حكم محمد؟ فقال بأعلى صوته: نعم، وأشار بيده إلى رقبته، أي: نعم، وإن نزلتم فسيذبحكم، ففي هذا ما فيه من الأمر وكان أبو لبابة يقول: والله! ما زالت قدماي من موضعهما حتى أيقنت أني خنت الله ورسوله، بمعنى: أني قلت: نعم، ولكن أخفيت شيئا خلاف ذلك، فانطلق من هناك ولم يرجع إلى رسول الله ليخبره حتى جاء إلى المسجد وربط نفسه في السارية، وأقسم ألا يفك وثاقه إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما أبطأ على رسول الله سأل عنه، فأخبروه، فقال: أما وقد فعل فليبق في مكانه، ولما رجع صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ومكث ما شاء الله أن يمكث نزلت توبته ليلا وكان صلى الله عليه وسلم عند أم سلمة، فقالت: ألا أبشره يا رسول الله؟! قال: إن شئت، فنادت: إن الله قد تاب على أبي لبابة، فبادر الناس ليحلوه من السارية فقال: لا والله! حتى يخرج رسول الله ويفكني بيده الشريفة، فسميت هذه الأسطوانة بأسطوانة التوبة.

وتجدون في أسطوانات الروضة لوحات وعناويين: أسطوانة عائشة، أسطوانة السرير، أسطوانة الحرس،

---

(١) شرح بلوغ المرام لعطية سالم عطية سالم ١٠٢/١٣

الأسطوانة المخلقة، أسطوانة التوبة أو أسطوانة أبي لبابة، كل ذلك مكتوب بلوحات في الأسطوانات الموجودة في الروضة، ولهذا يقول عنها علماء تاريخ المسجد النبوي: الأسطوانات ذات التاريخ في المسجد النبوي.

وكان بعض السلف يتحرى الصلاة عندها، وبعض الناس ينتقد على ذلك ويقول: في هذا تتبع بقاع لا حاجة لها، وجاء عن ابن الزبير وعن غيره: أنهم كانوا يسألون عن الأسطوانات، ودخل على عائشة وهي خالته فسألها، فقال أصحابه: انتظروا حتى يخرج وانظروا أين يصلي؟ فلابد أن تكون قد أخبرته بها، فلما خرج صلى عندها فعرفوها.

وهذه الأسطوانات ليس معنى إبقائها على تاريخها وأحداثها أن فيه تقديساً لجماد السارية ولا لجماد الأسطوانة، ولكنه عنوان وتذكير للعالم الإسلامي لما شهدت من تلك الأحداث، فمثلا أسطوانة السرير إذا دخل الإنسان المسجد وهو على طوله في التوسعة الأخيرة الثانية وقد أصبح المسجد مائة ذراع في مائة ذراع فلن يعرفها إلا إذا كان مكتوبا عليها.

وقول عائشة: (وكان يدني إلي رأسه وأنا في حجرتي) ، أين كان السرير؟ الجواب: كان في الروضة في الصفوف الأول، ولكنه كان لا يمنع المصلين من الصلاة، وإذا كان لا يمنع المصلين من الصلاة فلا شيء في ذلك.

وأبو لبابة لما ربط نفسه ويعرف أين مكانه الذي ربط فيه نفسه؟ وتأتي السيرة ويأتي التاريخ يذكر ذلك، عندها يتذكر الإنسان ويحذر أن يخون الله ورسوله، تأتي كذلك أسطوانة ثمامة بن أثال الذي جاء من بني حنيفة: (لما أخذ أسيرا وكان سيد قومه وربط بالمسجد وهو مشرك، وكان يؤتى كل ليلة بحلب سبع نياق أو سبع شياه فيشربها، ومكث ثلاثة أيام والنبي صلى الله عليه وسلم يمر عليه ويقول له: (كيف بك يا ثمامة؟! فيقول وهو مشدود في السارية: يا محمد! إن ترد مالا أعطيتك فأرضيتك، وإن تمنن -بالعتق- تمنن على كريم وإن تقتل تقتل ذا دم -أي: أن قومي سيطالبون بدمي- فتركه ثلاثة أيام ثم مر عليه فقال: أطلقوا ثمامة، فلما أطلق سأل: ماذا يفعل من يريد أن يدخل في دينكم؟ قالوا: يغتسل ويجلس إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وينطق بشهادة الحق، فسأل عن أقرب ماء وكان بيرحاء، فذهب واغتسل ثم جاء ودخل المسجد، وبعد أن فرغ صلى الله عليه وسلم من صلاة الظهر جلس إليه ونطق بالشهادتين، فقيل له: لماذا لم تسلم قبل وأنت في الوثاق ثلاثة أيام؟ قال: خشيت أن تقولوا: أسلم خشية السيف، ثم قال: يا رسول الله! إن خيلك أخذتني وأنا في طريقي إلى مكة معتمرا، قال: اذهب فاعتمر) ، وذهب وكانت له قصة مع

أهل مكة.

والأسطوانة المخلقة وتسمى أسطوانة الوفود؛ لأنه صلى الله عليه وسلم كان يجلس إليها ويستقبل عندها الوفود، وليس في معرفة هذه الأسطوانات ما يعاب، وليس في تتبع ذلك ابتداع، كما يظنه البعض، والله أسأل أن يوفقنا وإياكم جميعا لما يحبه ويرضاه.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.." (١)

"تفاوت أجزاء المسجد النبوي في الفضل

هل الصلاة في المسجد النبوي في جميع أجزائه سواء أو تتفاوت؟ كثير من المؤلفين يأتي بحديث الروضة بجانب هذا الحديث، وفعل هذا البخاري ففي باب التهجد والنوافل ذكر فضل المدينة وفضل الصلاة في المسجد النبوي وذكر حديث الروضة، قال ابن حجر عند هذا: (لقد ساق البخاري هذا الحديث: (بألف صلاة) في كتاب التهجد والنوافل ليبين على أن (صلاة) تشمل النافلة والفريضة، وساق أيضا في فضل الصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم حديث الروضة وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم: (ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة) وهذه هي الرواية المشهورة، وقال ابن حجر: جاء عند ابن عساكر وحده) ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة) وهو باطل، ثم ذكر أنه عند البزار برجال ثقات ولفظه أيضا: (ما بين قبري ومنبري) قال: وجاء عند الطبراني أيضا ولفظه: (ما بين قبري ومنبري) قال: وهذا على سبيل التأويل، وعلى سبيل المقاربة؛ لأن بيته قد أصبح قبره، ويقول ابن حجر عند قول المؤلف: فضل الصلاة بين القبر والمنبر، وجاء بالحديث: (ما بين بيتي ومنبري) فقال ابن حجر بوب باسم القبر وساق حديث البيت ليبين أن رواية القبر صحيحة، ولأن القبر والبيت سواء، وسبق أن جرت مناقشة في هذا الموضوع وكانت النتيجة أن هذا من باب الإشعار والإيماء والتنبيه لذوي الألباب والنهى، قال ذلك في حياته؛ لأن بعض الناس يقول: كيف يقول: قبري وهو على قيد الحياة فإن هذا لا يمكن أبدا، وهنا الكلام على صحة الرواية، وإذا صحت الرواية في هذا الحديث فيكون قوله صلى الله عليه وسلم: (ما بين قبري) وهو على قيد الحياة وقوله: (ما بين بيتي) يدل على أن البيت والقبر سواء.

إذا: ينتبه بهذا من ينتبه إلى أن بيته سيصبح قبره، وأنه سيدفن في بيته ويقبر فيه، ولهذا لما التبس على الصحابة: أين يدفنون رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمن قائل منهم: نرده إلى مكة، ومن قائل: ندفنه في مقابر المسلمين، ومن قائل: يدفن في بيته، فدخل عليهم أبو بكر رضي الله تعالى عنه وقال: سمعت

---

(١) شرح بلوغ المرام لعطية سالم عطية سالم ١٢/١٥٧

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ما نقل نبي عن المكان الذي مات فيه، وما مات نبي إلا في المكان الذي يقبر فيه) ، فأزاحوا الفراش، وحفروا في المكان الذي مات فيه في حجرة عائشة رضي الله تعالى عنها.

وقد جاءت أخبار عديدة حول هذا، وفي جعله في بيت عائشة حماية له لقوله صلى الله عليه وسلم: (اللهم! لا تجعل قبري وثنا يعبد) ولولا ذلك لأخرج قبره أي: خارج الحجرة، ولو أخرج لكان هناك ما أشار إليه صلى الله عليه وسلم، فاستجاب الله له، وعصم قبره من أن يكون وثنا يعبد، وأصبح في بيت بعيد عن اللمس، بعيد عن أعمال غير مشروعة، وقد جاء أن عائشة رضي الله تعالى عنها لما تمت القبور الثلاثة كان الناس يأتون إليها في بيتها زيارة، ويأتون ويسلمون على الثلاثة، ويأخذون من تربة المكان.

فبنت جدارا على القبور الثلاثة، واقتصرت على الباقي من الحجرة سكنا لها، والموضوع ذو شعب، ويبقى قول: (صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة ...) على العموم، ويأتي النظر في الصلاة في الروضة على ما جاء في فضلها في الرواية المشهورة: (ما بين بيتي ومنبري) أو: على الرواية الضعيفة: (ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة) وإذا كانت روضة من رياض الجنة فهل تتميز فيها الصلاة عن غيرها من المسجد أو لا تتميز؟ صنيع البخاري يدل على أنها تتميز؛ لأنه ذكرها في عرض سياق فضل المسجد النبوي والصلاة فيه، إذا: الروضة يكون لها مزية على بقية أجزاء المسجد، يضاف إلى ذلك كثرة صلاة وجلوس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها، وكثرة اجتماع وجلوس أصحابه رضي الله تعالى عنهم حوله فيها، وكثرة ما يكون من الأحاديث ومن الحكمة ومن الوحي الذي كان يتنزل فيها.

إلخ.." (١)

"هل الأفضل الصلاة في الصف الأول من المسجد النبوي أم في الروضة؟

وهنا بحث آخر: حينما كان في العهد الأول كانت الروضة مع الصف الأول على خط مستقيم، ولما حصلت الزيادة من جهة القبلة انتقل المحراب إلى القبلة، وأصبح هناك أربعة أو خمسة صفوف خارجة عن الروضة إلى الجنوب، فهل نقدم الأحاديث الواردة في فضل الصف الأول كقوله صلى الله عليه وسلم: (لو علم الناس ما في الصف الأول لاستهموا عليه) (لتجالدوا عليه) (لأتوه ولو حبوا) وقوله: (ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها يتمون الصف الأول فالأول) وقوله: (خير صفوف الرجال أولها) فهذه كلها آثار في فضل الصف الأول.

---

(١) شرح بلوغ المرام لعطية سالم عطية سالم ١٨٢/٨

وقد كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر الصف الأول مع **الروضة** في ميسرة المسجد؛ لأن **الروضة** في الميسرة ما بين **المنبر** وما بين الحجرة، فكان يمكن للإنسان أن يجمع بين الصف الأول وبين **الروضة**، فهل يا ترى! يحرص الإنسان الآن علی إيقاع الصلاة في **الروضة** لفضيلتها أو يحرص على الصلاة في الصف الأول لفضيلته؟ ونجد أيضا: أن مع الأحاديث التي جاءت في فضل الصف الأول أحاديث أخرى جاءت في فضل ميمنة الصف، ومنها ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إن الله وملائكته يصلون على ميامن الصفوف) وقد حدث في زمن النبي صلى الله عليه وسلم امتلاء ميامن الصفوف وخلو مياسرها نظرا للحث على ميامن الصف، نقول: في العهد النبوي كان الصف الأول **والروضة** يجتمعان في الميسرة، والصف الثاني والثالث والرابع والخامس يجتمعان في الميسرة مع **الروضة**، ولكن ميامن الصفوف من الصف الأول فما وراءه ليس فيها روضة، فننظر في ذلك الوقت أي الجانبين كانوا يرجحون **الروضة** على الميمنة أم الميمنة على **الروضة**؟ قلنا: بأنه يمكن أن يجمع الإنسان بين الصف الأول **والروضة**، ولكن لا يمكن أن يجمع بين الميمنة **والروضة**، فإما أن يكون في **الروضة** وإما في الميمنة. فنجد عند ابن ماجة: أنهم اشتكوا وقالوا: يا رسول الله! خلت ميسرة المسجد، أي: صارت خالية؛ لأن الناس صاروا يتتبعون الميامن؛ لأن ما في الميامن من الآثار لا تعادلها آثار **الروضة**، فقال صلى الله عليه وسلم: (من أعمر ميسرة المسجد فله كفلان من الأجر) إذا: الصحابة رضي الله تعالى عنهم قارنوا بين **الروضة** وبين الصف الأول، وبين **الروضة** والميمنة، فقدموا ورجحوا ميمنة الصف على ميسرته ولو في **الروضة**، فإذا كان الأمر كذلك وقد انتقل الصف الأول عن مستوى **الروضة** إلى الأمام، فهل نقدم الصف الأول أو نقدم **الروضة**؟ الصحابة قدموا الميمنة على **الروضة**، والصف الأول أفضل من الميمنة في الثاني أو الثالث، فإذا كانوا قد قدموا الميامن على **الروضة**، فمن باب أولى تقديم الصف الأول على **الروضة**، ولهذا يقول النووي وغيره: إذا كنت تصلي مأموما تابعا للإمام فصل حيث انتهى بك الصف، في **الروضة** في الميمنة أو في الميسرة، في المؤخرة أو في المقدمة، فحيث انتهى بك الصف فصل، وإن كنت تصلي منفردا أو متنفلا فتحر **الروضة**؛ لأن النافلة ليس فيها لا صف أول ولا ميمنة، ولا شك أن موضع **الروضة** أولى من غيره؛ لأنه قد جاءت فيه تلك الخصيصة.

ثم جاء بحث الإمام ابن تيمية رحمه الله بعد هذا كله، وبعد الزيادات المتكررة والمتعددة من الأمويين والعباسيين وغيرهم، وقال: عثمان رضي الله عنه تقدم وصلى في المحراب الذي في الزيادة الأمامية، حينما وقعت الزيادة من جهة القبلة، وترك **الروضة** خلفه، وعلي رضي الله تعالى عنه كذلك، وجماعة من الصحابة

في عهد الخليفتين الراشدين عثمان وعلي كانوا يتبعونهما في الصفوف الأول مما يلي القبلة، ووراءهم **الروضة** بعدة صفوف، فيقول ابن تيمية رحمه الله: ليس من المعقول أن الخلفاء الراشدين يتركون الأفضل ويذهبون إلى المفضول، لولا أن الصلاة في الصف الأول على ما هو عليه خارج **الروضة** أفضل لما داوموا على الصلاة فيه، ولرجعوا إلى **الروضة** محل مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

إذا: على هذا نقول كما قال النووي رحمه الله: **الروضة** لها فضيلة ذاتية مكانية، والصف الأول وصف ذاتي للصلاة، والنووي عقد فصلا في أيهما أفضل الفضيلة الذاتية أو الفضيلة النسبية؟ والفضيلة الذاتية هي ما يكون في عين الفاضل، والفضيلة النسبية هي بالنسبة لشيء خارج عنه، ومثل لهذا: بالصلاة في المسجد النبوي منفردا وقال: إذا فاتتك الجماعة وصليتها منفردا بالمسجد النبوي فهي بألف، فإذا كنت في طريقك من مسكنك إلى المسجد النبوي، ومررت بمسجد تقام فيه الجماعة لهذه الفريضة، فإن صليت معهم أدركت الجماعة، وإن تركتهم ومضيت إلى المسجد النبوي فاتتك الجماعة فيه، فأنت إن صليت مع الجماعة في مسجد الطريق صلاة عادية فهي بسبع وعشرين درجة، وإن مضيت إلى المسجد النبوي وصليت فيه فهي بألف صلاة، فأيهما أولى: فضيلة الألف من أجل المسجد، أو فضيلة السبع والعشرين درجة من أجل الصلاة؟ ثم قال: إن فضيلة الجماعة فضيلة ذاتية؛ لأنها تتعلق بهيئة الصلاة وكيفية أدائها، وأما مضاعفة الألف فهي للبقعة، إذا: فهي فضيلة إضافية، أي: أنك اكتسبت الفضيلة في صلاتك من أجل المكان الذي صليت فيه لا من أجل الصلاة، فصلاتك في هذا المكان الفاضل ناقصة عن صلاتك في ذاك المسجد العادي؛ لأن صلاتك هناك كاملة لكونها جماعة.

وكذلك قال في فضل الطواف بالبيت: إذا طفت قرب البيت فسيكون الشوط مثلا مائتي خطوة، وإذا ابتعدت عن المكان إلى وراء زمزم فسيكون الشوط خمسمائة خطوة، وكل خطوة بحسناتها، فإذا كان طوافك المتسع جدا فيه زيادة حسنات لكثرة الخطوات فإن طوافك بجوار البيت سيكون أقل حسنات؛ لأنه أقل خطوات، وإذا نظرنا إلى أصل الطواف سنجد أن الطواف مختص بالبيت، إذا: هل الأولى في الطواف أن تقترب من البيت الذي تطوف حوله أو أن تبتعد ولو كثرت الخطى؟ الجواب: كلما اقتربت فهو أولى لأنك تطوف به، وما دمت تطوف به فالصق به، وأما كونك تبعد الدائرة بعيدا وتأخذ الشوط عن سبعة فصحيح أنك تعبت وأن خطواتك أكثر ولكن الذي يطوف بجوار الكعبة أفضل منك؛ لأن الطواف بجوار الكعبة ذاتي في عين الطواف، والطواف من بعيد كثرة الحسنات فيه إضافية لكثرة الخطى.

إذا: نرجع إلى تفضيل الصلاة بين الصف الأول وبين **الروضة** فنقول: الصف الأول ذاتي بالنسبة للصلاة؛

لأنه جزء من الجماعة، **والروضة** نسبية للصلاة؛ لأنها بقعة، فيكون الوصف الذاتي وهو صلاتك في الصفوف الأول أفضل من صلاتك في **الروضة**؛ لأن الفضيلة في **الروضة** تدركها بالنسبة للمكان وليس لعين الصلاة، وعلى هذا ينبغي على الإنسان فيما يتعلق بالجماعة أن يحاول الترتيب الذي جاء عنه صلى الله عليه وسلم فيتم الصف الأول فالأول، ويتم ميامن الصفوف كما روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إن الله وملائكته يصلون على ميامن الصفوف) فيكون التحري للصف الأول أولى من التحري للروضة.

وهناك صور نشاهدها من بعض الجماعات منها: أن منهم من يأتي متأخرا قبل أن تقام الصلاة بلحظات، فيتخطى رقاب الناس من أجل أن يدرك المسجد الأول الذي كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، والمسجد الذي كان في عهد رسول الله بني على مرحلتين: المسجد الأول الذي كان من جذوع النخل والجريد، وهو الذي على السواري التي فيه خطوط بالطول، وفي وسط الخطوط مثل الوردة، فهذه الأعمدة التي فيها تلك الخطوط هي حدود المسجد النبوي الأول، يتعدى عن **المنبر** بعمود واحد، ويرجع إلى الشمال حوالي سبعة أعمدة.

والبناء الثاني كان بعد العودة من خيبر، فعند أن ضاق المسجد الأول على الناس وسعه صلى الله عليه وسلم وبناه بالحجر والطين، وجعل السقف من جذوع النخل، ولما بنوه البناية العثمانية الموجودة حاليا كتبوا على رءوس الأعمدة التي هي نهاية المسجد النبوي في السابق: هذا حد المسجد النبوي، وكان في البناء الأول سبعين ذراعا في سبعين، ثم أصبح في التوسعة الثانية: مائة ذراع في مائة ذراع.

فيأتي بعض الناس من الباب إلى المسجد الأول هو حد مسجد النبي، يعني: مسافة مائتين وخمسين مترا، وكم من صف يتخطى فيه رءوس الناس؟ وهذا عمل مؤذ كما قال صلى الله عليه وسلم للرجل الذي جاء يوم الجمعة متأخرا، وأخذ يتخطى رقاب الناس ليدنو من **المنبر**، فأشار إليه صلى الله عليه وسلم وقال له: (اجلس فقد آنيت وآذيت) آنيت: من الأين وهو الوقت أي: تأخرت، وآذيت لتخطيك رقاب الناس؛ لأن هذا لا ينبغي، فلا ينبغي للإخوان الذين لا يزالون يعتقدون أن الفضيلة مختصة بالمسجد الذي أشار إليه صلى الله عليه وسلم في حياته أن يتأخروا ثم يحاولون الوصول إليه على رقاب الناس، فنقول لمن يتخطى رقاب الناس: إذا كنت تريد المسجد الأول وتريد **الروضة** فاحضر مبكرا، والأبواب مفتحة أمامك، لا أن تتكئ في بيتك وتشتغل بما يهمك فإذا سمعت النداء جئت مسرعا وأتيت تتخطى الرقاب فإن هذا لا يجوز لك، وهذا من الذي ينبغي مراعاته فيما يتعلق بآدب المسجد النبوي والصلاة فيه.." [(١)]

---

(١) شرح بلوغ المرام لعطية سالم عطية سالم ٩/١٨٢

"شرح حديث: (الجار أحق بصقبه)

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين، أما بعد: فيقول المصنف رحمه الله: [وعن أبي رافع رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الجار أحق بصقبه) أخرجه البخاري والحاكم وفيه قصة] والقصة هي: أن أبا رافع قال للمسور بن مخرمة: ألا تأمر هذا -يعني: سعد بن أبي وقاص - أن يشتري مني داري -وهي قرب سعد - فقال سعد: والله! ما أزيدك على أربعة آلاف، وقال أبو رافع: لولا أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (الجار أحق بصقبه) ما بعتك بأربعة آلاف.

هذا الحديث بقصته في صحيح البخاري، وفي القصة أن عمرو بن الشريد قال: وقفت على سعد بن أبي وقاص، فأتى أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأتى المسور بن مخرمة، فقال أبو رافع للمسور: ألا تكلم هذا -يعني: سعد بن أبي وقاص - أن يشتري بيتي اللذين هما في داره، فقال سعد: والله! لا أشتريهما أبدا، فقال المسور مساعدة لـ أبي رافع: والله! لتشترينهما، فقال: والله! لا أعطيك فيهما إلا أربع مائة -وفي لفظ: أربعة آلاف- وأربعمائة على أنها مثاقيل؛ لأن المثقال يصرف بعشرة دراهم، وأربعمائة في عشرة تكون أربعة آلاف منجمة أو مقطعة - والله لا أشتريهما إلا بأربعمائة منجمة -أي: مقسطة- فقال أبو رافع: وكيف أبيعك إياها وقد منعتها من خمسمائة دينار؟ -يعني: خمسة آلاف درهما، بمعنى: أن سعدا نقص من قيمتها إما ألف درهم فضة ومائة دينار ذهبا -كيف أبيعك إياها بأربعة آلاف وقد منعتها من خمسة آلاف؟ والله! لولا أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (الجار أحق بصقبه) ما بعتك إياها، فباعها عليه بالأربعمائة دينار.

هذا الحديث بنصه في صحيح البخاري على هذا العرض، وهنا دار سعد كما تقول آثار المدينة كانت بالبلاط، والبلاط م، بين المسجد النبوي ومسجد المصلى -مسجد الغمامة-، وكان سعد حريصا على تلك الدار مع أنه كان له قصر؛ لأنه جاء في بعض الأحاديث عن **الروضة**: (ما بين بيتي والمصلى روضة من رياض الجنة) فحمل البعض كلمة: (المصلى) على صلاة العيد، وحملها الجمهور على أن المراد بالمصلى: المكان الذي كان يقوم فيه صلى الله عليه وسلم للصلاة جماعة وهو على ميسرة **المنبر**، وهذا هو الصحيح؛ لأن الرواية الأخرى في **الروضة**: (ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري على ترعة من ترع الجنة) .

إذا: **الروضة** مرتبطة **بالمنبر** وليست مرتبطة بمسجد المصلى الذي هو موضع مصلى العيد الذي هو الآن معروف بمسجد الغمامة.." (١)

"أحسن الله إليكم هذه رسالة وصلت من مستمعة للبرنامج أم عبد الرحمن تقول في هذا السؤال إذا ذهبت المرأة مع زوجها للعمرة وبعد الانتهاء من العمرة ذهبوا إلى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم هل يجوز للمرأة أن تصلى في **الروضة** التي ما بين **المنبر** وحجرة عائشة رضي الله عنها؟

فأجاب رحمه الله تعالى: نعم يجوز لها أن تصلى في كل المسجد لكن بشرط أن لا تزاحم الرجال فإن كان لا يتيسر لها ذلك إلا بمزاحمة الرجال فلا تفعل والمسجد النبوي حكمه واحد في الثواب حتى التوسعات التي طرأت عليه حكمها حكم الأصل في الثواب وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال (صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا مسجد الكعبة) .

***." (٢)

"أعمال الحج والعمرة

F جاد الحق على جاد الحق.

١٧ شوال ١٤٠٠ هجرية - ٢٧ أغسطس ١٩٨٠ م

M١- على من نوى الحج إخلاص التوبة، ورد المظالم.

٢ - ملابس الإحرام للرجال والنساء.

٣ - من الاستطاعة المشروطة القدرة على تحمل نفقات السفر.

٤ - ما يفعله المتوجه للمدينة للزيارة، وإحرامه، وإحرام المسافرين بالطائرات والبواخر.

٥ - جملة ما يحرم فعله بعد الإحرام، وما يجب على المحرم بارتكاب شيء من المحظورات.

٦ - جملة ما يجوز للمحرم فعله.

٧ - ما يتعين فعله على المحرم عند دخول مكة وما يتبع ذلك.

٨ - ما يجب على من أحرم بالحج فقط.

أو بالحج والعمرة معا عند دخول مكة.

---

(١) شرح بلوغ المرام لعطية سالم عطية سالم ٢/٢١٧

(٢) فتاوى نور على الدرب للعثيمين ابن عثيمين ٢/٨

٩ – المتمتع وما يفعله للاحرام بالحج من مكة.

١٠ – الوقوف بعرفة وموعده وما يجزىء فى الوقوف.

١١ – جمع فريضتى الظهر والعصر قصرا جمع تقديم ووقته ومكانه.

١٢ – التوجه للمزدلفة، موعده، جمع المغرب والعشاء جمع تأخير التقاط الحصيات.

١٣ – جمرة العقبة وموعد رميها، وما يفعل بعدها من التحلل ومداه وطواف الإفاضة.

١٤ – رمى باقى الجمرات ومواعيدها، وتسميتها، وجواز الإنابة فيها.

١٥ – حكم المرأة إذا فاجأها الحيض أو النفاس، قبل طواف الإفاضة، وتعذر بقائها حتى ارتفاعه.

١٦ – طواف الوداع مشروع، واختلاف الفقهاء فى حكمه.

١٧ – آداب زيارة الرسول صلى الله عليه وسلم

Q كثير من الناس يسألون عن الأعمال المتعلقة بالحج والعمرة وماذا يفعلون

An نحمدك الله ونستعينك ونستهديك الخير والتوفيق فى القول والعمل، ونصلى ونسلم على رسولك الأمين محمد خاتم الأنبياء والمرسلين.

وبعد فهذه ورقة عمل أضعها بين يدى من كتب الله لهم حج بيته الحرام وأداء الركن الخامس فى الإسلام، يسترشدون بها فى تأدية المناسك فى يسر الإسلام وسماحته امتثالا لقول الله سبحانه ﴿وما جعل عليكم فى الدين من حرج﴾ الحج ٧٨، أبتغى بها ثواب الله تعالى ورضوانه، وصالح الدعاء فى مواطن القبول والإجابة من وفد الحجاج والعمار الذين تفضل الله عليهم فأعطاهم سؤالهم.

ربنا ظلمنا أنفسنا فاغفر لنا وارحمنا، فإنك أهل التقوى وأهل المغفرة ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

الحج – قصد مكة لأداء عبادة الطواف، وسائر المناسك استجابة لأمر الله وابتغاء مرضاته.

وهو أحد أركان الإسلام الخمسة، وفرض معلوم من الدين بالضرورة.

قال الله تعالى ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا﴾ آل عمران ٩٧، وقال سبحانه ﴿وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق.

ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات﴾ الحج ٢٧، ٢٨، وفى حديث أبى هريرة رضى الله عنه فيما رواه البخارى وأحمد والنسائى وابن ماجه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه) .

وروى الطبرانى فى الأوسط عن عبد الله بن جراد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (حجوا فإن الحج

يغسل الذنوب كما يغسل الماء الدرن) .
وروى النسائى وابن ماجه وغيرهما من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الحجاج والعمار وفد الله إن دعوه أجابهم وإن استغفروه غفر لهم) .
وفى فضل الإنفاق فى الحج روى أحمد والبيهقى وغيرهم عن بريدة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (النفقة فى الحج كالنفقة فى سبيل الله الدرهم بسبعمائة ضعف) .
وهو فرض على كل مسلمة ومسلم بالغ عاقل مستطيع، ويستحب المبادرة بأداء هذه الفريضة متى توافرت الاستطاعة.
نصائح وتوجيهات.
١ - على كل مسلمة ومسلم دعاه الله لحج بيته وعمرته أن يخلص التوبة إلى الله سبحانه، ويسأله غفران ذنوبه ليبدأ عهدا جديدا مع ربه، ويعقد معه صلحا لا يحنث فيه.
٢ - من علامات الإخلاص أن يعد نفقة الحج من أطيب كسبه وحلاله، فإن الله طيب لا يقبل إلا طيبا، ومن حج من مال غيٍر حلال ولبى (لبيك اللهم لبيك.
قال الله سبحانه له -كما جاء فى الحديث الشريف - لا لبيك ولا سعديك حتى ترد ما فى يديك) .
٣ - من مظاهر التوبة وصدق الإخلاص فيها أن تطهر المسلمة والمسلم نفسه ويخلص رقبته من المظالم وحقوق الغير، فيرد المظالم إلى أصحابها متى استطاع إلى ذلك سبيلا، ويتوب إلى الله ويستغفره فيما عجز عن رده وأن يصل أرحامه ويبر والديه ويترضى إخوانه وجيرانه.
٤ - من الاستطاعة المشروطة لوجوب الحج القدرة على تحمل أعباء السفر ومشقاته، فلا عليك أيها المسلم إذا قعد بك عجزك الجسدى عن الحج، فإن الحج مفروض على القادر المستطيع.
٥ - حافظ على نظافتك فى الملبس والمأكل والمشرب وعلى نظافة الأماكن الشريفة التى تتردد عليها، لأن الإسلام دين النظافة، ألا ترى أنك لا تدخل الصلاة إلا بعد النظافة بالوضوء أو الاغتسال.
٦ - لا تكلف نفسك فوق طاقتها فى المال أو الجهد الجسدى واحرص على راحة غيرك، كما تحرص على راحة نفسك وعامل الناس بما تحب أن يعاملوك به -كما جاء فى الحديث الشريف.
٧ - قال تعالى ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ البقرة ١٩٥، ﴿ولا تقتلوا أنفسكم﴾ النساء ٢٩، فلا تعرض نفسك للخطر بالصعود إلى قمم الجبال، أو الدأب على السهر ولو فى العبادة فإن خير الأعمال أدومها وإن قل.

٨- احرص على التواجد فى الحرم أكبر وقت ممكن،والنظر إلى الكعبة،وقراءة القرآن الكريم،والطواف حول البيت كلما وجدت القدرة على ذلك.

٩ - عليك أن تخبر أقرب الناس إليك بمبا لك أو عليك، وحث الأبناء والبنات والأهل والإخوان على تقوى الله والتمسك بآداب الدين والمحافظة على أداء فرائضه.

ها أنت أيها الحاج قد هيأت نفسك لبدء الرحلة المباركة، وقد أعددت ما يلزم لها ومن هذا اللازم.

ملابس الإحرام.

(أ) إزار – وهو ثوب من قماش تلفه على وسطك تستر به جسدك ما بين سرتك إلى ما دون ركبتك وخيره الجديد الأبيض الذى لا يشف عن العورة (بشكير) .

(ب) رداء – وهو ثوب كذلك تستر به ما فوق سرتك إلى كتفيك فيما عدا رأسك ووجهك وخيره أيضا الجديد الأبيض (بشكير) .

واحذر أن تلبس فى مدة الإحرام فانلة أو جوربا أو جلبابا أو شيئا مما اعتدت لبسه من الثياب المفصلة المخيطة إلا إذا كنت مضطرا فلك أن تلبس ذلك مع الفدية.

فقد قال الله تعالى ﴿فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك﴾ البقرة ١٩٦، (ج) نعل تلبسه فى رجليك يظهر منه الكعب من كل رجل والمراد بالكعب هنا العظم المرتفع بظاهر القدم.

كل هذا للحاج الرجل، أما للمرأة الحاجة فتلبس ملابسها المعتادة الساترة لجميع جسدها من شعر رأسها حتى قدميها ولا تكشف إلا وجهها وعليها ألا تزاحم الرجال، وأن تكون ملابسها واسعة لا تبرز تفاصيل الجسد وتلفت النظر والمستحب الأبيض.

متى تحدد موعد السفر بحمد الله ووسيلته.

فإذا كنت متوجها إلى المدينة المنورة أولا فلا تحرم ولا تلبس ملابس الإحرام، بل تبقى بملابسك العادية إلى أن تتم زيارة الرسول صلى الله عليه وسلم وتنتهى إقامتك بالمدينة.

وعندما تشرع فى التوجه منها إلى مكة فإن عليك أن تحرم بالعمرة فقط أو بالحج فقط أو بهما معا حسبما تريد من المدينة ذاتها أو من ميقاتها (ذى الحليفة) وهو المكان المعروف الآن (بآبار على) قرب المدينة فى الطريق منها إلى مكة أو من رابغ.

وإذا كانت ممن يسافرون فى الأفواج المتأخرة الذاهبة من جدة إلى مكة مباشرة، فلك أن تنوى الحج والعمرة

معا وتسمى (قارنا) أى جامعا بينهما ولك أن تحرم بالعمرة فقط، أو أن تحرم بالحج فقط.
فإذا ركبت الباخرة واقتربت بك من الميقات وهو (الجحفة) قرب رابغ بالنسبة للمصريين وأهل الشام فتهيأ للإحرام بحلق شعرك وقص أظافرك ثم اغتسل فى الباخرة استعدادا للإحرام وهو غسل للنظافة لا للفريضة،أو توضأ إن لم يتيسر لك الاغتسال وضع على جسدك شيئا من الرائحة الطيبة المباحة والبس ملابس الإحرام الموصوفة آنفا ومتى لبست ثياب الإحرام على هذا الوجه أى بعد التطهر بالاغتسال أو الوضوء، صل ركعتين سنة وانو فى قلبك عقب الفراغ من أدائهما ما تريد من العمرة فقط أو الحج فقط أو هما معا إذا نويت القران بينهما وقل اللهم إنى نويت (كذا) فيسره لى وتقبله منى.
ثم قل (لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك.
إن الحمد والنعمة لك والملك.
لا شريك لك) وبهذا القول بعد تلك النية تصير محرما بما نويت وقصدت (العمرة فقط أو الحج فقط أو هما معا) لأن هذه التلبية بمثابة تكبيرة الإحرام للدخول فى الصلاة.
ومتى صرت محرما على هذا الوجه فلا تفعل، بل ولا تقترب مما صار محرما عليك بهذا الإحرام وهو تغطية الرأس، وحلق الشعر أو شده من أى جزء من الجسد، ولا تقص الأظافر ولا تستخدم الطيب والروائح العطرية، ولا تخالط زوجتك أو تفعل معها دواعى المخالطة كاللمس والتقبيل بالشهوة ولا تلبس أى مخيط ولا تتعرض لصيد البر الوحشى أو لشجر الحرم، وإذا فعل المحرم واحدا من هذه المحظورات قبل رمى جمرة العقبة فى عاشر ذى الحجة صح حجه وصحت عمرته ولكن عليه أن يذبح شاة أو يطعم ستة مساكين أو يصوم ثلاثة أيام، أما الجماع قبل رمى جمرة العقبة (التحلل الأول) فإنه يفسد الحج وعلى من فعل ذلك أن يعيد الحج مرة أخرى فى عام قادم ويحرم على المرأة تغطية الوجه واليدين.
ومحظور على المسلمة وعلى المسلم المخاصمة والجدال بالباطل مع الرفقة لقول الله سبحانه ﴿فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج﴾ البقرة ١٩٧، وإذا كنت مسافرا بالطائرة فاستعد بالإحرام وأنت فى بيتك أو فى المطار أو فى داخل الطائرة والبس ملابس الإحرام إن لم يكن بك عذر مانع من لبسها ثم انو ما تريد من عمرة أو حج ولب بالعبارة السابقة بعد ارتداء ملابس الإحرام أو عند استقرارك فى الطائرة أو عقب تحركها وذلك كما تقدم متى كنت متوجها إلى مكة مباشرة من جدة أما إذا كنت متوجها إلى المدينة أولا فكن عاديا فى كل شىء.
ومتى أحرمت ونويت ولبيت –كما سبق – صار محظور عليك الوقوع فى شىء من تلك المحظورات.

ما يباح للمحرم.

بعد الإحرام يباح الاغتسال وتغيير ملابس الإحرام واستعمال الصابون للتنظيف ولو كانت له رائحة.

وللمرأة غسل شعرها ونقضه وامتشاطه فقد أذن الرسول صلى الله عليه وسلم لعائشة رضى الله عنها فى ذلك بقوله (انقضى رأسك وامتشطى) رواه مسلم.

ويباح أيضا – الحجامة وفقء الدمل ونزع الضرس وقطع العرق وحك الرأس والجسد دون شد الشعر، ويباح النظر فى المرآة والتداوى أما شم الروائح الطيبة فدائر بين الكراهة والتحريم ومن ثم يستحب أن يمتنع الحج عن استعمالها قصدا أما ما يحدث من الجلوس أو المرور فى مكان طيب الرائحة فلا كراهة فيه ولا تحريم.

ويباح التظلل بمظلة أو خيمة أو سقف والاكتحال والخضاب بالحناء للتداوى لا للزينة ويباح قتل الذباب والنمل والقراد والغراب والحدأة والفأرة والعقرب والكلب العقور وكل ما من شأنه الأذى.

أما حشرات جسد الآدمى كالبرغوث والقمل فللمحرم إلقاؤها وله قتلها ولا شيء عليه وإن كان إلقاؤها أهون من قتلها، وإذا احتلم المحرم أو فكر أو نظر فأنزل فلا شيء عليه عند الشافعية.

ها أنت أيها الحاج أو المعتمر على مشارف مكة محرما، فمتى دخلتها بعون الله وتوفيقه اطمئن أولا على أمتعتك فى مكان إقامتك، ثم اغتسل إن استطعت أو توضأ ثم توجه إلى البيت الحرام لتطوف طواف العمرة إن نويتها أو طواف القدوم إن كنت قد نويت الحج وكبر وهلل عند رؤية الكعبة المشرفة وقل (الحمد لله الذى بلغنى بيته الحرام، اللهم افتح لى أبواب رحمتك ومغفرتك، اللهم زد بيتك هذا تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وزد من شرفه وكرمه ممن حجه أو اعتمره تشريفا وتكريما وتعظيما وبرا اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام وأدخلنا دار السلام) ثم ادع بما يفتح الله به عليك فالدعاء فى هذا المقام مقبول بإذن الله.

وإذا لم تحفظ شيئا من الأدعية المأثورة فادع بما شئت وبما يمليه عليك قلبك ولا تشغل نفسك بالقراءة من كتاب غير القرآن فهو الذى تقرؤه وتكثر من تلاوته.

ثم اقصد إلى مكان الطواف لتبدأه وأنت متطهر، واستقبل الكعبة المشرفة تجاه الحجر الأسود واجعله على يمينك لتمر أمامه بكل بدنك، واستقبله بوجهك وصدرك، وارفع يديك حين استقباله كما ترفعها فى تكبيرة الإحرام للدخول فى الصلاة ناويا الطواف مكبرا مهللا معلنا شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، اللهم إيمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك واتباعا لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم، ثم اجعل الكعبة على يسارك مبتدئا من قبالة الحجر الأسود، وسر فى المطاف مع الطائفين حتى تتم سبعة

أشواط بادئا بالحجر الأسود ومنتهيا إليه فى كل شوط، ولا تشتغل فى الطواف بغير ذكر الله والاستغفار والدعاء وقراءة ما تحفظ من القرآن مع الخضوع والتذلل لله ومن أفضل الدعاء ما جاء فى القرآن الكريم كقوله تعالى ﴿ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ البقرة ٢٠١، ولا ترفع صوتك ولا تؤذ غيرك واستشعر الإخلاص فالله يقول ﴿ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين﴾ الأعراف،

ركعتا الطواف.

فإذا فرغت من أشواط الطواف السبعة.

فتوجه إلى المكان المعروف بمقام إبراهيم وصل فيه منفردا ركعتين خفيفتين ناويا بهما سنة الطواف أو صلهما فى أى مكان فى المسجد إن لم تجد متسعا فى مقام إبراهيم وادع الله بما تشاء وما يفتح به عليك، ثم توجه إلى الملتزم وهو المكان الذى بين باب الكعبة والحجر الأسود، وإذا استطعت الوصول إليه فضع صدرك عليه مادا ذراعيك متعلقا بأستار الكعبة، واسأل الله من فضله لنفسك ولغيرك فان الدعاء هنا مرجو الإجابة إن شاء الله.

اشرب من ماء زمزم.

ثم توجه إلى صنابير مياه زمزم واشرب منها ما استطعت، فإن ماءها لما شرب له كما فى الحديث الشريف.

السعى بين الصفا والمروة.

ثم ارجع بعد شربك من ماء زمزم أو بعد وقوفك بالملتزم واسع بين الصفا والمروة بادئا بما بدأ الله تعالى به فى قوله ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله﴾ البقرة ١٥٨، ومتى صعدت إلى الصفا فهلل وكبر واستقبل الكعبة المشرفة وصل على النبى المصطفى، وادع لنفسك ولمن تحب ولنا معك بما يشرح الله به صدرك،ثم ابدأ أشواط السعى سيرا عاديا من الصفا إلى المروة فى المسار المعد لذلك مراعيا النظام والابتعاد عن الإيذاء، وأسرع قليلا فى سيرك بين الميلين الأخضرين (فى المسعى علامة تدل عليهما) وهذا الإسراع هو ما يسمى (هرولة) وهى خاصة بالرجال دون النساء، فإذا بلغت المروة قف عليها قليلا مكبرا مهللا مصليا على النبى صلى الله عليه وآله وسلم،جاعلا الكعبة تجاه وجهك داعيا الله بما تشاء من خيرى الدنيا والآخرة لك ولغيرك، وبهذا تم شوط واحد، ثم تابع الأشواط السبعة على هذا المنوال مع الخشوع والإخلاص والذكر والاستغفار وردد ما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم فى هذا الموطن (رب اغفر وارحم واعف عما تعلم أنت الأعز الأكرم، رب اغفر وارحم واهدنى السبيل الأقوم) .

وبانتهائك من أشواط السعى السبعة تكون قد أتممت العمرة التى نويتها حين الإحرام.

وبعدها احلق رأسك بالموسى أو قص شعرك كله أو بعضه، والحلق أفضل للرجال وحرام على النساء، وبهذا الحلق أو التقصير للشعر يتحلل المحرم من إحرام العمرة رجلا كان أو امرأة، ويحل له ما كان محظورا عليه، فليبس ما شاء ويتمتع بكل الحلال الطيب إلى أن يحين وقت الإحرام بالحج حين العزم على الذهاب إلى عرفات ومنى، ومتى تمتعت على هذا الوجه بالتحلل من إحر ا م العمرة قبل الإحرام بالحج فقد وجب عليك ذبح هدى امتثالا لقول الله تعالى ﴿فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام﴾ البقرة ١٩٦، وهذا الهدى يجوز ذبحه بمكة عقب الانتهاء من التحلل من العمرة كما يجوز ذبحه بمنى فى يوم العيد أو فى أيام التشريق التالية له أو فى مكة بعد عودتك من منى، ولك أن تأكل منه.

أما من أحرم بالحج فقط أو كان محرما قارنا بين الحج والعمرة، فإن عليه حين وصوله إلى مكة محرما وبعد أن يضع متاعه ويطمئن على مكان إقامته أن يطوف بالكعبة طواف القدوم سبعة أشواط، وله أن يسعى بين الصفا والمروة، حسبما تقدم، وله تأجيل السعى إلى ما بعد طواف الإفاضة ولا يتحلل من إحرامه، بل يظل محرما حتى يؤدى مناسك الحج والعمرة ويقف على عرفات، ثم يبدأ التحلل الأول ثم الأخير بطواف الإفاضة.

إعادة الإحرام للحج.

إذا كنت متمتعا ففى اليوم الثامن من شهر ذى الحجة ويسمى (يوم التروية) تهيأ للإحرام بالحج على نحو ما سبق بيانه فى الإحرام حين بدء الرحلة، والبس ملابس الإحرام الموصوفة على الطهارة غسلا أو وضوءا ثم صل ركعتين بالمسجد الحرام إن استطعت وانو الحج وقل إن شئت – اللهم إنى أردت الحج فيسره لى وتقبله منى.

ثم قل (لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك) ومتى قلت ذلك بعد تلك النية صرت محرما بالحج ورددها كلما استطعت فى سيرك ووقوفك وجلوسك وارفع بها صوتك دون إيذاء لغيرك والمرأة تلبى فى سرها، وداوم عليها وأنت فى الطريق إلى منى وإلى عرفات وفى عرفات وحين الإفاضة من عرفة إلى المزدلفة وفى هذه الأخيرة وعند وصولك إلى منى يوم النحر ولا تقطعها حتى تبدأ فى رمى جمرة العقبة.

الحج عرفة.

ثم استعد للوقوف بعرفة يوم التاسع من ذى الحجة، لأن هذا الوقوف هو الركن الأعظم للحج كما جاء فى

الحديث الشريف (الحج عرفة) فمن فاته الوقوف فقد فاته الحج ويتحقق هذا الوقوف بوجود الحاج وحضوره أى لحظة ولو مقدار سجدتين واقفا أو جالسا أو ماشيا أو راكبا فى أى وقت من بعد ظهر يوم التاسع إلى فجر يوم العاشر، والأفضل الجمع بين جزء من النهار فى آخره وأول جزء من ليلة العاشر منه أى قبيل غروب شمس يوم التاسع إلى ما بعد الغروب بقليل ويحسن أن تكون على طهارة، وأفضل الدعاء على عرفة ما جاء فى الحديث الشريف (أفضل الدعاء يوم عرفة وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلى – لا إله إلا الله وحدث لا شريك له.

له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير) واخشع وتذلل لربك نادما على ذنبك وخطاياك راجيا عفوه طامعا فى رحمته ورضوانه متمثلا يوم الحشر الأكبر فإن عرفة صورة منه فقد حشر فيه الخلق من كل جوانب الأرض حجاجا.

الصلاة بمسجد نمرة.

صل الظهر والعصر يوم التاسع مقصورتين (ركعتين) مجموعتين جمع تقديم أى صلهما فى وقت الظهر مع الإمام فى مسجد نمرة إذا استطعت ولا تفصل بينهما بنافلة، وإلا فصلهما حيث كنت فى خيمتك كلا منهما فى وقتها أو جمعا فى وقت الظهر.

إلى مزدلفة.

وعقب غروب شمس يوم التاسع يتوجه الحجيج إلى مزدلفة وعند الوصول إليها يؤدى الحاج فرض المغرب وفرض العشاء جمع تأخير فى وقت العشاء ولك أن تبيت بمزدلفة حتى تصلى بها الصبح ثم تتوجه إلى منى وهذا متوقف على استطاعة المبيت بمزدلفة وكلها موقف وهى المشعر الحرام.

وفيها أكثر من الذكر والدعاء والاستغفار والطلب من الله واجمع من أرضها الحصيات التى سترمى بها جمرة العقبة صباح يوم النحر بمنى وهى سبع حصيات كل واحدة منها فى حجم حبة الفول، ولك أن تجمعها من أى مكان غير مزدلفة، ولك أن تجمع جميع حصيات الرمى فى الأيام الثلاثة ومجموعها ٤٩ حصاة سبع منها لجمرة العقبة يوم النحر وإحدى وعشرون للجمرات الثلاث فى ثانى أيام العيد ومثلها فى ثالث أيامه ومن بقى بمنى إلى رابع أيام العيد فعليه رمى الجمرات الثلاث كل واحدة بسبع حصيات كما فعل فى اليومين الثانى والثالث.

الذهاب إلى منى.

بعد المبيت وصلاة الفجر فى منى اقصد إلى جمرة العقبة وارمها بالحصيات السبع، واحدة بعد الأخرى

على التوالى وارم بقوة وقل – بسم الله والله أكبر رغما للشيطان وحزبه، اللهم اجعله حجا مبرورا وذنبا مغفورا. واقطع التلبية التى التزمتها منذ أحرمت، وإياك ورمى هذه الجمرات أو غيرها بالحجارة الكبيرة أو العصى أو الزجاج أو الأحذية كما يفعل بعض الناس لأن كل هذا مخالف للسنة الشريفة،ولك أن تؤجل الرمى لآخر النهار ولا حرج عليك.

الإنابة فى الرمى.

إذا عجز الحاج عن الرمى بنفسه لمرض أو لعذر مانع فى وقته جاز أن يوكل غيره فى الرمى عنه بعد رمى الوكيل لنفسه.

التحلل من إحرام الحج.

بعد رمى جمرة العقبة هذه يحلق الحاج رأسه أو يقصر من شعره وتقصر الحاجة من أطراف شعرها ولا تحلق وبهذا الحلق أو التقصير يحصل التحلل من إحرام الحج ويحل ما كان محرما ما عدا الاتصال الجنسى بين الزوجين فإن هذا لا يحل إلا بعد طواف الإفاضة الذى قال الله فى شأنه ﴿وليطوفوا بالبيت العتيق﴾ الحج ٢٩، طواف الإفاضة.

بعد رمى جمرة العقبة والتحلل بالحلق أو التقصير يذهب الحاج إلى مكة للطواف بالكعبة سبعة أشواط هى طواف الفرض ويسمى طواف الإفاضة أو طواف الزيارة وقد سبق بيان أحكام الطواف، ثم يصلى ركعتين فى مقام إبراهيم ويشرب من ماء زمزم ويسعى بين الصفا والمروة على ما تقدم بيانه.

المبيت بمنى ورمى باقى الجمرات.

بعد طواف الإفاضة عد إلى منى فى نفس اليوم وبت فيها ليلة الحادى عشر والثانى عشر من ذى الحجة،ويجوز أن تبقى فى مكة ثم تتم الليلة بمنى كما يجوز أن تستمر فى منى وتتم الليل بمكة، ولك ألا تبيت بمنى وإن كره ذلك لغير عذر ومن الأعذار عدم تيسر مكان المبيت ولكن يلزمك إذا لم تبت فى منى أن تحضر إليها لرمى الجمرات.

أماكن رمى الجمرات الثلاث ووقته.

الصغرى وهى القريبة من مسجد الخيف ثم الوسطى وهى التى تليها وعلى مقربة منها ثم العقبة وهى الأخيرة ارم هذه الجمرات فى كل من يومى ثانى وثالث أيام العيد كل واحدة بسبع حصيات كما فعلت حين رميت جمرة العقبة فى يوم العيد.

ووقت رمى هذه الجمرات من الزوال إلى الغروب وبعد الغروب أيضا ولكن الأفضل عقب الزوال لموافقة فعل

الرسول صلى الله عليه وسلم متى كان هذا ميسورا دون حرج.

وقد أجاز الرمى قبل الظهر عطاء وطاووس وغيرهما من الفقهاء.

وأجاز الرافعى من الشافعية رمى هذه الجمرات من الفجر وهذا كله موافق لإحدى الروايات عن الإمام أبى حنيفة.

قال تعالى ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ البقرة ١٨٥، وقال سبحانه ﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها﴾ البقرة ٢٨٦، حيض المرأة قبل طواف الإفاضة.

للمرأة إذا فاجأها الحيض قبل طواف الإفاضة ولم يمكنها التخلف حتى انقطاعه أن تستعمل دواء لوقفه وتغتسل وتطوف، أو إذا كان الدم لا يستمر نزوله طوال أيام الحيض بل ينقطع فى بعض أيام مدته عندئذ يكون لها أن تطوف فى أيام الانقطاع عملا بأحد قولى الإمام الشافعى القائل إن النقاء فى أيام انقطاع الحيض طهر وهذا القول أيضا يوافق مذهب الإمامين مالك وأحمد.

وأجاز بعض فقهاء الحنابلة والشافعية للحائض دخول المسجد للطواف بعد إحكام الشد والعصب وبعد الغسل حتى لا يسقط منها ما يؤذى الناس ويلوث المسجد ولا فدية عليها فى هذه الحال باعتبار حيضها - مع ضيق الوقت والاضطرار للسفر - من الأعذار الشرعية.

وقد أفتى كل من الإمام ابن تيمية والإمام ابن القيم بصحة طواف الحائض طواف الإفاضة إذا اضطرت للسفر مع صحبتها ثم إن النفساء حكمها كالحائض فى هذا الموضع.

طواف الوداع.

اسمه يدل على الغرض منه لأنه توديع للبيت الحرام وهو آخر ما يفعله الحاج قبيل سفره من مكة بعد انتهاء المناسك وقد اتفق العلماء على أنه مشروع متى فعله الحاج سافر بعده فورا ثم اختلف العلماء فى حكم هذا الطواف هل هو واجب أو سنة بالأول قال فقهاء الأحناف والحنابلة ورواية عن الشافعى وبالقول الآخر قال مالك وداود وابن المنذر وهو أحد قول الشافعى.

يستحب تعجيل العودة.

فيما رواه الدار قطنى عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (إذا قضى أحدكم حجه فليتعجل إلى أهله فإنه أعظم لأجره) .

زيارة المدينة المنورة.

إذا لم تكن أيها الحاج قد بدأت هذه الرحلة المباركة بزيارة الرسول صلى الله عليه وسلم، فمن السنة وقد

فرغت من مناسك الحج أن تقوم بها فإنه من أعظم الطاعات وأفضل القربات وفى فضلها أحاديث شريفة كثيرة، ولتقصد من الزيارة الصلاة فى حرمه الآمن تحصيلا للثواب فقد ورد فى الحديث الشريف عن صاحب هذا الحرم صلى الله عليه وسلم (صلاة فى مسجدى خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام) رواه أحمد فى مسنده عن عبد الله بن الزبير.

خطة هذه الزيارة وآدبها.

يسن للزائر – بعد أن يطمئن على أمتعته ومحل إقامته – أن يغتسل يلبس أحسن ثيابه ويتطيب وإذا لم يتيسر الاغتسال اكتفى بالوضوء.

ثم يتوجه إلى الحرم النبوى متواضعا فى سكينة ووقار فإذا دخل من باب المسجد قصد إلى **الروضة** الشريفة وهى بين القبر الشريف **والمنبر** النبوى، وصلى فيها ركعتين تحية المسجد – ويدعو الله مجتهدا فى الدعاء لأنه فى روضة من رياض الجنة وفى مهبط الرحمة وموطن الإجابة إن شاء الله.

فإذا انتهى الزائر من تحية المسجد والجلوس فى **الروضة** الشريفة، توجه إلى قبر الرسول عليه الصلاة والسلام، ووقف قبالة موضع الرأس الشريف فى أدب واحترام، ويسلم على الرسول فى صوت خفيض، ويقول السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، السلام عليك يا نبى السلام عليك يا خيرة الله من خلقه، السلام عليك يا سيد المرسلين وإمام المتقين، أشهد أنك بلغت الرسالة – وأديت الأمانة ونصحت الأمة، وجاهدت فى الله حق جهاده.

ثم يصلى الزائر على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبلغ إليه سلامنا وسلام من أوصوه.

ثم يترك هذا الموضع إلى اليمين قليلا بما يساوى ذراعا (أقل من المتر) ليجد نفسه واقفا قبالة رأس الصديق أبى بكر رضى الله عنه، فيسلم عليه بقوله السلام عليك يا خليفة رسول الله، السلام عليك يا صاحب رسول الله فى الغار، السلام عليك يا أمينه فى الأسرار جزاك الله عنا أفضل ما جزى إماما عن أمة نبيه.

ثم يتجاوز مكانه إلى اليمين قدر ذراع أيضا ليجد نفسه واقفا قبالة رأس عمر بن الخطاب رضى الله عنه فيقول السلام عليك يا أمير المؤمنين السلام عليك يا مظهر الإسلام السلام عليك يا مكسر الأصنام، جزاك الله عنا أفضل الجزاء.

وبعد هذا يستقبل الزائر القبلة ويدعو بما شاء لنفسه ولوالديه وأهله ولمن أوصاه بالدعاء شاملا جميع المسلمين.

وينبغى للزائر ألا يلمس حجرة الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يقبل الحواجز ولا الحيطان ولا يطوف حولها،

لأن هذا منهى عنه فى أحاديث وفيرة عن الرسول عليه الصلاة والسلام.

وينبغى للزائر كذلك أن يغتنم مدة وجوده فى المدينة فيصلى فى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس، وعليه أن يكثر من النوافل فى **الروضة** الشريفة، وأن يكثر من تلاوة القرآن الكريم فيها ومن الدعاء والاستغفار والتسبيح.

ومن المستحب زيارة أهل البقيع حيث دفن أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار والصالحين، كما يزور شهداء أحد وقبر سيد الشهداء الحمزة عم الرسول صلى الله عليه وسلم ومسجد قباء أول مسجد بناه الرسول.

وفى ختام الإقامة بالمدينة لا تفارقها أيها الزائر إلا بعد أن تصلى ركعتين فى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، وتزور الرسول وصاحبيه، وتسأل الله تيسير العودة لهذه الزيارة وتكرارها.

خلاصة.

١- إذا أردت العمرة فقط أو الحج فقط أو هما معا فلا تجاوز الميقات إلا محرما بالشروط المتقدمة.

٢ - للمحرم أن يلبس النظارة وساعة اليد والخاتم المباح، وأن يشد على وسطه الحزام ونحوه.

وللمرأة أن تلبس الحلى المعتادة والحرير والجوارب وما تشاء من ألوان دون تبرج، وإن كان الأولى البعد عن الألوان الملفتة والزينة والاكتفاء ببعض الثياب.

٣ - لا بأس باستخدام الصابون ولو كانت له رائحة لأنه ليس من الطيب المحظور.

٤ - الممنوع على الرجال لبس المخيط المفصل على البدن والثياب التى تحيط به وتستمسك بنفسها ولو لم تكن بها خياطة كالجوارب والفانلات والكلسونات والشروز.

٥ - للحاج بعد الإحرام إصلاح الإزار والرداء وجمع قطعها على بعض للارتداء وتشبيكها لستر العورة ولا يعتبر مخيطا ولا محيطا.

٦ - الحيض أو النفاس لا يمنع من الإحرام، وللحائض والنفساء عند الإحرام أن تأتى بكل أعمال الحج من الوقوف بعرفة ورمى الجمرات وما إليهما، لكنها لا تطوف ولا تسعى لأنها ممنوعة من الدخول فى المسجد.

إلا فى طواف الإفاضة إذا ضاق وقتها عن المكث فى مكة إلى أن ينقطع دمها، فلها أن تغسل الموضع وتعصبه حتى لا يسقط الدم وتطوف حسبما تقدم بيان وجهه.

وليس لها ذلك فى طواف الوداع، إذ لو فاجأها الحيض فيه أو قبله تركته وسافرت مع فوجها ولا شىء

عليها.
٧ – كشف الكتف الأيمن للرجال فى الإحرام لا محل له وهو مندوب فقط للرجال عند بدء طواف بعده سعى، ولو تركه المحرم فى طوافه فى شىء فى تركه.
٨ – تحية البيت الحرام الطواف لمن أراده عند دخوله، ومن لم يرده فليصل ركعتين تحية المسجد قبل الجلوس والأولى الطواف للمستطيع.
٩ – يكره للرجال المزاحمة على استلام الحجر الأسود، ويحرم هذا على النساء منعا من التصاقهن بالرجال.
١٠ –إذا أقيمت الصلاة أثناء الطواف أو السعى فصل مع الإمام جماعة لتحصيل ثوابها، ثم أكمل الطواف والسعى من حيث توقفت، ويجوز لمن يعجز عن موالاة الطواف أو السعى أن يستريح بين الأشواط بقدر ما يستعيد نشاطه.
١١ – الوضوء شرط فى طواف الركن للحج أو العمرة وليس شرطا فى السعى ولكن الأفضل أن يكون الساعى متوضئا.
١٢ – كل من لزمه هدى قران أو تمتع أو جزاء، إذا لم يجده أو لم يجد ثمنه، أو كان محتاجا إلى ثمنه فى ضرورات سفره أو احتياجا شرعيا لنفقته فى حجه وجب عليه بديله وهو صوم ثلاثة أيام متتابعة فى الحج بعد إحرامه له لا يتجاوز بها يوم عرفة والأولى ألا يصوم يوم عرفه.
ثم سبعة أيام متتابعة بعد رجوعه إلى وطنه وإذا فاته صوم الثلاثة فى الحج أو عجز عنها هناك صام العشرة جميعا بعد العودة إلى أهله.
١٣– إذا دخلت المرأة مكة محرمة بالعمرة فقط ثم فاجأها المحيض وخشيت امتداده وفوات وقت الإحرام بالحج (يوم الثامن من ذى الحجة) أحرمت بالحج وصارت قارنة، وعليها دم القران.
١٤– لا حرج فى المرور بين يدى المصلين فى الحرم وصلاة النفل جائزة فيه فى كل وقت بمعنى أنها غير ممنوعة فى الأوقات المكروهة.
والله سبحانه وتعالى الموفق للصواب. ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم واغفر لنا، ربنا إنك الغفور الرحيم.
وصلى الله على سيدنا محمد رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن تبع دينه ووالاه." (١)

---

(١) فتاوى دار الإفتاء المصرية مجموعة من المؤلفين ١٩٨/١

"٤٥ – صفة التشهد

يقول السائل: ما قولكم فيما قرره بعض أهل العلم أن الصواب في صفة التشهد في الصلاة هو قول (السلام على النبي) وأما قول (السلام عليك أيها النبي) فقد كان حال حياة النبي صلى الله عليه وسلم فلذا فإن الإتيان بهذا اللفظ غلط؟ أفيدونا.

الجواب: ما ذكره السائل قاله بعض العلماء كالشيخ الألباني في صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم حيث ذكر تشهد ابن مسعود رضي الله عنه وعلق عليه بقوله: [قلت: وقول ابن مسعود " قلنا: السلام على النبي " يعني أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يقولون: " السلام عليك أيها النبي " في التشهد والنبي صلى الله عليه وسلم حي، فلما مات عدلوا عن ذلك وقالوا: " السلام على النبي " ولا بد أن يكون ذلك بتوقيف منه صلى الله عليه وسلم ويؤيده أن عائشة رضي الله عنها كذلك كانت تعلمهم التشهد في الصلاة " السلام على النبي " رواه السراج في مسنده والمخلص في الفوائد بسندين صحيحين عنها] صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم ص١٤٣. وقال الشيخ مشهور سلمان وهو أحد تلاميذ الشيخ الألباني: [غلط قول " السلام عليك أيها النبي " في التشهد] القول المبين في أخطاء المصلين ص١٥٢.

وأقول ليس غلطا أن يقول المصلي " السلام عليك أيها النبي " في التشهد بل هو صواب لا شك في ذلك ولا ريب وكيف يكون غلطا وقد قاله عدد من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم كعمر وابنه عبد الله وابن عباس وعائشة وأبي موسى الأشعري وغيرهم وهو ثابت عنهم رضي الله عنهم أجمعين وعليه جماهير أهل العلم. وينبغي أن يعلم أنه قد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم عدة صيغ في التشهد وقد ذكر الشيخ الألباني خمسا من صيغ التشهد ثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم وهي تشهد ابن مسعود وابن عباس وابن عمر وأبي موسى الأشعري وعمر بن الخطاب رضي الله عنهم أجمعين وليس في الصيغ الأربع الأخيرة سوى قول " السلام عليك أيها النبي ". صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم ص ١٤٢–١٤٥

وقد قرر المحققون من أهل العلم أن اختلاف صيغ التشهد الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم إنما هي من اختلاف التنوع وليست من اختلاف التضاد. فإذا جاء المصلي بأي صيغة منها أجزأه ولا حرج عليه ولا يصح حمل المصلي على صيغة واحدة فقط وهي قول " السلام على النبي " قال الإمام الشافعي: [قال لي قائل: قد اختلف في التشهد، فروى ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم: " أنه كان يعلمهم التشهد كما يعلمهم السورة من القرآن " فقال في مبتداه: ثلاث كلمات: (التحيات لله) فبأي التشهد أخذت؟ فقلت: أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عبد الرحمن بن عبد القاري أنه سمع عمر بن الخطاب

يقول على المنبر، وهو يعلم الناس التشهد يقول: قولوا: " التحيات لله الزاكيات لله، الطيبات الصلوات لله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله " قال الشافعي: فكان هذا الذي علمنا من سبقنا بالعلم من فقهائنا صغارا ثم سمعناه بإسناد وسمعنا ما خالفه فلم نسمع إسنادا في التشهد يخالفه ولا يوافقه أثبت عندنا منه وإن كان غيره ثابتا. فكان الذي نذهب إليه أن عمر لا يعلم الناس على المنبر بين ظهراني أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: إلا على ما علمهم النبي صلى الله عليه وسلم فلما انتهى إلينا من حديث أصحابنا حديث يثبته عن النبي صلى الله عليه وسلم صرنا إليه وكان أولى بنا. قال: وما هو؟ قلت: أخبرنا الثقة وهو يحيى بن حسان عن الليث بن سعد عن أبي الزبير المكي عن سعيد بن جبير وطاوس عن ابن عباس أنه قال كان رسول الله يعلمنا التشهد كما يعلمنا القرآن فكان يقول: التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله سلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته سلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله. قال الشافعي: فقال: فأنى ترى الرواية اختلفت فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم؟ فروى ابن مسعود خلاف هذا وروى أبو موسى خلاف هذا وجابر خلاف هذا وكلها قد يخالف بعضها بعضا في شيء من لفظه ثم علم عمر خلاف هذا كله في بعض لفظه. وكذلك تشهد عائشة وكذلك تشهد ابن عمر ليس فيها شيء إلا في لفظه شيء غير ما في لفظ صاحبه وقد يزيد بعضها الشيء على بعض فقلت له: الأمر في هذا بين. قال: فأبنه لي؟ قلت: كل كلام أريد به تعظيم الله فعلمهم رسول الله فلعله جعل يعلمه الرجل فيحفظه والآخر فيحفظه، وما أخذ حفظا فأكثر ما يحترس فيه منه إحالة المعنى فلم تكن فيه زيادة ولا نقص ولا اختلاف شيء من كلامه يحيل المعنى فلا تسع إحالته فلعل النبي أجاز لكل امرئ منهم كما حفظ إذا كان لا معنى فيه يحيل شيء عن حكمه ولعل من اختلفت روايته واختلف تشهده إنما توسعوا فيه فقالوا على ما حفظوا وعلى ما حضرهم وأجيز لهم قال: أفتجد شيئا يدل على إجازة ما وصفت؟ فقلت: نعم قال: وما هو؟ قلت: أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عبد الرحمن بن عبد القاري قال " سمعت عمر بن الخطاب يقول سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها وكان النبي صلى الله عليه وسلم أقرئنيها فكدت أعجل عليه ثم أمهلته حتى انصرف ثم لببته بردائه فجئت به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرئتنيها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: اقرأ فقرأ القراءة التي سمعته يقرأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هكذا أنزلت ثم قال لي: اقرأ فقرأت فقال: هكذا أنزلت إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما

تيسر قال: فإذا كان الله لرأفته بخلقه أنزل كتابه على سبعة أحرف معرفة منه بأن الحفظ قد يزل ليحل لهم قراءته وإن اختلف اللفظ فيه ما لم يكن في اختلافهم إحالة معنى كان ما سوى كتاب الله أولى أن يجوز فيه اختلاف اللفظ ما لم يحل معناه وكل ما لم يكن فيه حكم فاختلاف اللفظ فيه لا يحيل معناه وقد قال بعض التابعين لقيت أناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا في المعنى واختلفوا علي في اللفظ فقلت لبعضهم ذلك فقال لا بئس ما لم يحيل المعنى قال الشافعي: فقال: ما في التشهد إلا تعظيم الله وإني لأرجو أن يكون كل هذا فيه واسعا وأن لا يكون الاختلاف فيه إلا من حيث ذكرت] الرسالة ص٢٧٧-٢٨٣.

وقال الحافظ ابن عبد البر: [ولما علم مالك أن التشهد لا يكون إلا توقيفا عن النبي صلى الله عليه وسلم اختار تشهد عمر لأنه كان يعلمه للناس وهو على **المنبر** من غير نكير عليه من أحد من الصحابة وكانوا متوافرين في زمانه وأنه كان يعلم ذلك من لم يعلمه من التابعين وسائر من حضره من الداخلين في الدين ولم يأت عن أحد حضره من الصحابة أنه قال: ليس كما وصفت. وفي تسليمهم له ذلك مع اختلاف رواياتهم عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك دليل على الإباحة والتوسعة فيما جاء عنه من ذلك عليه السلام مع أنه متقارب كله قريب في المعنى بعضه من بعض إنما فيه كلمة زائدة في ذلك المعنى أو ناقصة] الاستذكار ٢٧٤/٤. وقال الحافظ ابن عبد البر أيضا: [وتشهد ابن مسعود ثابت أيضا من جهة النقل عند جميع أهل الحديث مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو: التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته. السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلى الله وأن محمدا عبده ورسوله. وبه قال الثوري والكوفيون وأكثر أهل الحديث وكان أحمد بن خالد بالأندلس يختاره ويميل إليه ويتشهد به. وقال أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد وأبو ثور: أحب التشهد إلينا تشهد ابن مسعود الذي رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو قول أحمد وإسحاق وداود. وأما الشافعي وأصحابه والليث بن سعد فذهبوا إلى تشهد ابن عباس الذي رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم. قال الشافعي: هو أحب التشهد إلي. رواه الليث بن سعد عن أبي الزبير عن سعيد بن جبير وطاووس عن ابن عباس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا القرآن فكان يقول: (التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله سلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته سلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله) . وروي عن أبي موسى الأشعري مرفوعا وموقوفا نحو تشهد ابن مسعود. وروي عن علي أكمل من هذه الروايات كلها. وفي الموطأ عن ابن عمر وعائشة ما قد علمت واختيار

العلماء من ذلك ما ذكرت لك وكل حسن إن شاء الله. والذي أقول به – وبالله التوفيق – أن الاختلاف في التشهد وفي الأذان والإقامة وعدد التكبير على الجنائز وما يقرأ ويدعى به فيها وعدد التكبير في العيدين ورفع الأيدي في ركوع الصلاة وفي التكبير على الجنائز وفي السلام من الصلاة واحدة أو اثنتين وفي وضع اليمنى على اليسرى في الصلاة وسدل اليدين وفي القنوت وتركه وما كان مثل هذا كله اختلاف في مباح كالوضوء واحدة واثنتين وثلاثا ... وكل ما وصفت لك قد نقلته الكافة من الخلف عن السلف ونقله التابعون بإحسان عن السابقين نقلا لا يدخله غلط ولا نسيان لأنها أشياء ظاهرة معمول بها في بلدان الإسلام زمنا بعد زمن لا يختلف في ذلك علماؤهم وعوامهم من عهد نبيهم صلى الله عليه وسلم وهلم جرا فدل على أنه مباح كله إباحة توسعة ورحمة والحمد لله] . الاستذكار ٤/٢٧٧-٢٨٣

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية عند حديثه عما يقع فيه الخلاف مما يتعلق بصفات العبادات ما نصه: [والقسم الثالث ما قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم فيه أنه سن الأمرين لكن بعض أهل العلم حرم أحد النوعين أو كرهه لكونه لم يبلغه أو تأول الحديث تأويلا ضعيفا والصواب في مثل هذا أن كل ما سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته فهو مسنون لا ينهى عن شيء منه وإن كان بعضه أفضل من ذلك فمن ذلك أنواع التشهدات فإنه قد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم تشهد ابن مسعود وثبت عنه في صحيح مسلم تشهد أبي موسى وألفاظه قريبة من ألفاظه وثبت عنه في صحيح مسلم تشهد ابن عباس وفي السنن تشهد ابن عمر وعائشة وجابر وثبت في الموطأ وغيره أن عمر بن الخطاب علم المسلمين تشهدا على منبر النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن عمر ليعلمهم تشهدا يقرونه عليه إلا وهو مشروع فلهذا كان الصواب عند الأئمة المحققين أن التشهد بكل من هذه جائز لا كراهة فيه ومن قال إن الإتيان بألفاظ تشهد ابن مسعود واجب كما قاله بعض أصحاب أحمد فقد أخطأ] مجموع الفتاوى ٢٢/٢٨٥-٢٨٦.

وقال الشيخ ابن قدامة المقدسي: [وبأي تشهد تشهد مما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم جاز، نص عليه أحمد فقال: تشهد عبد الله أعجب إلي وإن تشهد بغيره فهو جائز لأن النبي صلى الله عليه وسلم لما علمه الصحابة مختلفا دل على جواز الجميع كالقراءات المختلفة التي اشتمل عليها المصحف قال القاضي وهذا يدل على أنه إذا أسقط لفظة هي ساقطة في بعض التشهدات المروية صح تشهده] المغني ١/٣٨٥.

وقال الإمام النووي بعد أن ذكر أحاديث التشهد المختلفة: [فهذه الأحاديث الواردة في التشهد وكلها صحيحة وأشدها صحة باتفاق المحدثين حديث ابن مسعود ثم حديث ابن عباس، قال الشافعي

والأصحاب: وبأيها تشهد أجزأه، لكن تشهد ابن عباس أفضل وهذا معنى قول المصنف: وأفضل التشهد أن يقول إلى آخره، فقوله أفضل التشهد دليل على جواز غيره، وقد أجمع العلماء على جواز كل واحد منها وممن نقل الإجماع القاضي أبو الطيب] المجموع ٣/٤٥٧.

وقال الشوكاني فيما نقله عنه صاحب الروضة الندية: [ومما ينبغي أن يعلم أن التشهد وألفاظ الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كلها مجزئة إذا وردت من وجه معتبر وتخصيص بعضها دون بعض كما يفعله بعض الفقهاء قصور باع وتحكم محض وأما اختيار الأصح منها وإيثاره مع القول بإجزاء غيره فهو من اختيار الأفضل من المتفاضلات وهو من صنيع المهرة بعلم الاستدلال والأدلة. انتهى. وقال في موضع آخر: التشهدات الثابتة عنه صلى الله عليه وسلم موجودة في كتب الحديث فعلى من رام التمسك بما صح عنه صلى الله عليه وسلم أن ينظرها في دواوين الإسلام الموضوعة لجمع ما ورد من السنة ويختار أصحها ويستمر عليها أو يعمل تارة بهذا تارة بهذا مثلا يتشهد في بعض الصلوات بتشهد ابن مسعود وفي بعضها بتشهد ابن عباس وفي بعضها بتشهد غيرهما فالكل واسع والأرجح هو الأصح لكن كونه الأصح لا ينافي إجزاء الصحيح. انتهى] الروضة الندية ١/٢٧-٢٧٢.

وقال الشيخ ولي الله الدهلوي: [وجاء في التشهد صيغ أصحها تشهد ابن مسعود رضي الله عنه ثم تشهد ابن عباس وعمر رضي الله عنهما وهي كأحرف القرآن كلها شاف كاف] حجة الله البالغة ٢/٢٠.

وقال العلامة محمد بن عثيمين: [وأما ما ورد في صحيح البخاري عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه إنهم كانوا يقولون بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم " السلام على النبي ورحمة اله وبركاته " فهذا من اجتهاداته رضي الله عنه التي خالفه فيها من هو أعلم منه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فإنه خطب الناس على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال في التشهد " السلام عليك أيها النبي ورحمة الله " كما رواه مالك في الموطأ بسند من أصح الأسانيد وقاله عمر بمحضر الصحابة رضي الله عنهم وأقروه على ذلك ثم إن الرسول عليه الصلاة والسلام علم أمته حتى إنه كان يعلم ابن مسعود وكفه بين كفيه من أجل أن يستحضر هذا اللفظ وكان يعلمهم إياه كما يعلمهم السورة من القرآن وهو يعلم أنه سيموت لأن الله قال له (إنك ميت وإنهم ميتون) ولم يقل بعد موتي قولوا " السلام على النبي " بل علمهم التشهد كما يعلمهم السورة من القرآن بلفظها ولذلك لا يعول على اجتهاد ابن مسعود بل يقال " السلام عليك أيها النبي "] الشرح الممتع ٣/٢٠٩-٢١٠. وقد أجابت اللجنة ادائمة للبحوث العلمية والإفتاء السعودية برئاسة الشيخ ابن باز عن سؤال نصه: [في التشهد هل يقول الإنسان " السلام عليك أيها النبي " أم يقول " السلام على النبي " لأن

عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال كنا نقول قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم " السلام عليك أيها النبي " وبعد موته صلى الله عليه وسلم كنا نقول " السلام على النبي "؟ الجواب: الصحيح أن يقول المصلي في التشهد السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته لأن هذا هو الثابت في الأحاديث وأما ما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه في ذلك إن صح عنه فهو اجتهاد من فاعله لا يعارض به الأحاديث الثابتة ولو كان الحكم يختلف بعده وفاته عنه في حياته لبينه لهم صلى الله عليه وسلم] فتاوى اللجنة الدائمة ٧/ ١٠- ١١.

وخلاصة الأمر إن القول بأن من الغلط أن يقول المصلي في تشهده " السلام عليك أيها النبي " قول خاطئ وتحجير لواسع وظهر لنا من أقوال كبار أهل العلم أن الأمر فيه سعة وأن المصلي إذا جاء بأي صيغة من صيغ التشهد الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم فإن ذلك مجزئ إن شاء الله.." (١)

"يعني يحمل قول عائشة على أنها مجرد مرور، وهي تقول إيش؟ كيف أقول: إذا زرت القبور؟ بعضهم يمنع يقول: أنت ما زرت، أنت مار بمقبرة ولم تدخل فكيف تسلم؟ قبل الدخول، نعم السلام قبل الدخول بالنسبة للحي مشروع ما فيه إشكال، السلام عليكم أأدخل مثلا، فالسلام عليهم قبل الدخول لا مانع منه، الأمر الثاني: أنه إذا قلنا: إنه لا يسلم إلا بعد الدخول والمار لا يسلم قلنا: انقطع التسليم على النبي -عليه الصلاة والسلام-؛ لأنه لا يمكن الدخول عليه، يمكن الدخول على النبي -عليه الصلاة والسلام-؟ وكان ابن عمر يمر بالقبور قبره -عليه الصلاة والسلام- وقبر صاحبيه من وراء الحجرة ويسلم، فإذا مر بجوار مقبرة قال: السلام عليكم أهل الديار من المسلمين والمؤمنين يرحم الله المستقدمين منكم والمستأخرين .. إلى أخره، كما يفعل إذا مر بقبره -عليه الصلاة والسلام- من وراء ثلاثة جدران ما هو بجدار واحد، ويقول: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا أبا بكر، السلام عليك يا عمر، فيلزم من قولنا: إنه لا يسلم من خارج المقبرة ألا نسلم على النبي -عليه الصلاة والسلام-، هم الآن الحاصل ليست زيارة للقبر، إنما الزيارة للروضة، والقبر لا تمكن زيارته، القبر دونه ثلاثة جدران، فالحاصل الآن أن الزيارة للروضة، يفتح لهم للروضة، وأنا قيل لي: إنهم يضعون أيضا رواق بين **الروضة** وبين الجدار السور، على كل حال القبور لا يمكن زيارتها، يعني كما لو وقف سيارة أو وقف .... عند. . . . . نعم، فخارج السور ما يأخذ حكم الزيارة التي تباشر القبور، على كل حال الأمر فيه سعة -إن شاء الله تعالى-، مع أنه لو أخذوا من الاحتياط أكثر مما هو واقع عليه الآن؛ لأن حتى شكل الناس حينما يفتح لهن المجال مزري، جلبة وأصوات

---

(١) فتاوى د حسام عفانة حسام الدين عفانة ٦/ ٤٥

وركض وسعي شديد، المسألة يعني تحتاج إلى إعادة نظر وترتيب وإلا فالنساء شقائق الرجال؛ لأن **الروضة** الشريفة التي هي بين **المنبر** والبيت النبوي، ((بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة)) هذا خطاب يخاطب به الرجال والنساء، قد يقول قائل: ما الذي يخص هذه **الروضة** من العبادات؟ منهم من يقول: إن قوله: ((روضة من رياض الجنة)) كما يقال: ((النيل والفرات من أنهار الجنة)) يعني." [١]

"٥ - يستحضر في قلبه حينئذ شرف المدينة وأنها أفضل الدنيا بعد مكة.

٦ - ليقل عند باب مسجده صلى الله عليه وسلم ما قدمناه عند المسجد الحرام وكل المساجد، ويقدم رجله اليمنى في الدخول، واليسرى في الخروج.

ثم يقصد **الروضة** الكريمة (١): وهي ما بين **المنبر** والقبر، فيصلي تحية المسجد، بجنب **المنبر**، وتكون الدائرة التي في قبلة المسجد بين عينيه، فذلك موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٧ - إذا صلى التحية في **الروضة** أو غيرها من المسجد، شكر الله تعالى على هذه النعمة، ويسأله إتمام ما قصده وقبول زيارته، ثم يأتي القبر الكريم، فيستدبر القبلة، ويستقبل جدار القبر، ويبعد من رأس القبر نحو أربعة أذرع، ويقف ناظرا إلى أسفل، خاشعا، فارغ القلب من علائق الدنيا، مستحضرا قلبه جلالة موقفه صلى الله عليه وسلم، ثم يسلم ولا يرفع صوته، فيقول:

(السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا نبي الله، السلام عليك ياخيرة الله، السلام عليك يا خير خلق الله، السلام عليك يا حبيب الله، السلام عليك يا نذير، السلام عليك يا بشير، السلام عليك يا طهر، السلام عليك يا طاهر، السلام عليك يا نبي الرحمة، السلام عليك يا نبي الأمة، السلام عليك يا أبا القاسم، السلام عليك يا رسول رب العالمين، السلام عليك يا سيد المرسلين وخاتم النبيين، السلام عليك يا خير الخلائق أجمعين، السلام عليك يا قائد الغر المحجلين، السلام عليك وعلى آلك وأهل بيتك وأزواجك وذريتك وأصحابك أجمعين، السلام عليك وعلى سائر الأنبياء وجميع عباد الله الصالحين.

جزاك الله يا رسول الله عنا أفضل ما جزى نبيا ورسولا عن أمته، وصلى الله عليك كلما ذكرك ذاكر، وغفل عن ذكرك غافل، أفضل وأكمل وأطيب ما صلى على أحد من الخلق أجمعين.

---

(١) شرح بلوغ المرام - عبد الكريم الخضير عبد الكريم الخضير ١٣/٥٥

(١) ما بين **المنبر** ومقام النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان يصلي فيه حتى توفي أربعة عشر ذراعا وشبر، وما بين **المنبر** والقبر ثلاثة وخمسون ذراعا وشبر.." [١]

"طائعين أمرك، مستشفعين بنبيك، ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا، ربنا إنك رؤوف رحيم. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين).

ثم يأتي **الروضة**، فيكثر فيها من الدعاء، والصلاة، فقد ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري على حوضي» ويقف عند **المنبر** ويدعو.

ثم يأتي اسطوانة أبي لبابة التي ربط نفسه بها حتى تاب الله عليه، وهي بين القبر **والمنبر**، فيصلي ركعتين ويتوب إلى الله ويدعو بما شاء. ثم يأتي الأسطوانة الحنانة التي فيها بقية الجذع الذي حن إلى النبي صلى الله عليه وسلم حين تركه، وخطب على **المنبر**، حتى نزل، فاحتضنه، فسكن.

٨ - لا يجوز أن يطاف بقبر النبي صلى الله عليه وسلم، ويكره مسحه باليد وتقبيله، بل الأدب أن يبعد عنه كما يبعد منه لو حضر في حياته صلى الله عليه وسلم.

٩ - ينبغي له مدة إقامته بالمدينة أن يصلي الصلوات كلها بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وينبغي له أن ينوي الاعتكاف فيه، كما ينويه في المسجد الحرام. وإذا أراد وداع المدينة صلى ركعتين وقال: (اللهم لا تجعله آخر العهد بحرم رسولك، وسهل لي العود إلى الحرمين سهلة، وارزقني العفو والعافية في الآخرة والدنيا، وردنا إليه سالمين غانمين).

١٠ - كره مالك رحمه الله لأهل المدينة كلما دخل أحدهم المسجد وخرج الوقوف بالقبر، قال: وإنما ذلك للغرباء، أو لمن قدم من أهل المدينة من سفر أو خرج إلى سفر أن يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم، فيصلي عليه ويدعو له ولأبي بكر وعمر رضي الله عنهما. والفرق أن أهل المدينة مقيمون بها، وقد قال عليه السلام: «اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد».." [٢]

" ورجح أيضا بثبوت الواو في الصلوات والطيبات وهي تقتضي المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه فتكون كل جملة ثناء مستقلا بخلاف ما إذا حذفت فإنها تكون صفة لما قبلها وتعدد الثناء في الأول

---

(١) الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي وهبة الزحيلي ٣/٢٤٠٢

(٢) الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي وهبة الزحيلي ٣/٢٤٠٤

صريح فيكون أولى ولو قيل إن الواو مقدرة في الثاني ورجح بأنه ورد بصيغة الأمر بخلاف غيره فإنه مجرد حكاية ولأحمد من حديث بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه و سلم علمه التشهد وأمره أن يعلمه الناس ولم ينقل ذلك لغيره ففيه دليل على مزيته وقال الشافعي بعد أن أخرج حديث بن عباس رويت أحاديث في التشهد مختلفة وكان هذا أحب إلى لأنه أكملها وقال في موضع آخر وقد سئل عن اختياره تشهد بن عباس لما رأيته واسعا وسمعته عن بن عباس صحيحا كان عندي أجمع وأكثر لفظا من غيره وأخذت به غير معنف لمن يأخذ بغيره مما صح ورجحه بعضهم بكونه مناسبا للفظ القرآن في قوله تعالى تحية من عند الله مباركة طيبة وأما من رجحه بكون بن عباس من أحداث الصحابة فيكون أضبط لما روى أو بأنه أفقه من رواه أو يكون إسناد حديثه حجازيا وإسناد بن مسعود كوفيا وهو مما يرجح به فلا طائل فيه لمن أنصف نعم يمكن أن يقال إن الزيادة التي في حديث بن عباس وهي المباركات لا تنافى رواية بن مسعود ورجح الأخذ بها لكون أخذه عن النبي صلى الله عليه و سلم كان في الأخير وقد أختار مالك وأصحابه تشهد عمر لكونه علمه للناس وهو على **المنبر** ولم ينكروه فيكون إجماعا ولفظه نحو حديث بن عباس إلا أنه قال الزاكيات بدل المباركات وكأنه بالمعنى لكن أورد على الشافعي زيادة بسم الله في أول التشهد ووقع ذاك في رواية عمر المذكورة لكن من طريق هشام بن عروة عن أبيه لا من طريق الزهري عن عروة التي أخرجها مالك أخرجه عبد الرزاق وسعيد بن منصور وغيرهما وصححه الحاكم مع كونه موقوفا وثبت في الموطأ أيضا عن بن عمر موقوفا ووقع أيضا في حديث جابر المرفوع تفرد به أيمن بن نابل بالنون ثم الموحدة عن أبي الزبير عنه وحكم الحفاظ البخاري وغيره على أنه أخطأ في إسناده وأن الصواب رواية أبي الزبير عن طاوس وغيره عن بن عباس وفي الجملة لم تصح هذه الزيادة وقد ترجم البيهقي عليها من استحب أو أباح التسمية قبل التحية وهو وجه لبعض الشافعية وضعف ويدل على عدم اعتبارها أنه ثبت في حديث أبي موسى المرفوع في التشهد وغيره فإذا قعد أحدكم فليكن أول قوله التحيات لله الحديث كذا رواه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بسنده وأخرج مسلم من طريق عبد الرزاق هذه وقد أنكر بن مسعود وبن عباس وغيرهما على من زادها أخرجه البيهقي وغيره ثم إن هذا الاختلاف إنما هو في الأفضل وكلام الشافعي المتقدم يدل على ذلك ونقل جماعة من العلماء الاتفاق على جواز التشهد بكل ما ثبت لكن كلام الطحاوي يشعر بأن بعض العلماء يقول بوجوب التشهد المروي عن عمر وذهب جماعة من محدثي الشافعية كابن المنذر إلى اختيار تشهد بن مسعود وذهب بعضهم كابن خزيمة إلى عدم الترجيح وقد تقدم الكلام عن المالكية أن التشهد مطلقا غير واجب والمعروف عند الحنفية أنه واجب لا فرض بخلاف ما يوجد عنهم في كتب مخالفيهم

وقال الشافعي هو فرض لكن قال لو لم يزد رجل على قوله التحيات لله سلام عليك أيها النبي الخ كرهت ذلك له ولم أر عليه إعادة هذا لفظه في الأم وقال صاحب **الروضة** تبعا لاصله وأما أقل التشهد فنص الشافعي وأكثر الأصحاب إلى أنه فذكره لكنه قال وأن محمدا رسول الله قال ونقله بن كج والصيدلانى فقالا وأشهد أن محمدا رسول الله لكن أسقطا وبركاته أه وقد استشكل جواز حذف الصلوات مع ثبوتها في جميع الروايات الصحيحة وكذلك الطيبات مع جزم جماعة من الشافعية بأن المقتصر ." (١)

" جعل حكم السعي إلى الجمعة حكم الجهاد وليس العدو من مطالب الجهاد فكذلك الجمعة انتهى وحديث أبي هريرة تقدم الكلام عليه في أواخر أبواب الأذان وقد سبق في أول هذا الباب توجيه إيراده هنا

٨٦٧ - قوله عن عبد الله بن أبي قتادة قال أبو عبد الله لا أعلمه إلا عن أبيه انتهى أبو عبد الله هذا هو المصنف وقع قوله قال أبو عبد الله في رواية المستملى وحده وكأنه وقع عنده توقف في وصله لكونه كتبه من حفظه أو لغير ذلك وهو في الأصل موصول لا ريب فيه فقد أخرجه الإسماعيلي عن بن ناجية عن أبي حفص وهو عمر بن على شيخ البخاري فيه فقال عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه ولم يشك وأغرب الكرماني فقال إن هذا الإسناد منقطع وإن حكم البخاري بكونه موصولا لأن شيخه لم يروه إلا منقطعا انتهى وقد تقدم في أواخر الأذان أن البخاري علق هذه الطريق من جهة على بن المبارك ولم يتعرض للشك الذي هنا وتقدم الكلام على المتن أيضا وموضع الحاجة منه هنا قوله وعليكم السكينة قال بن رشيد والنكتة فى النهى عن ذلك لئلا يكون مقامهم سببا لاسراعه في الدخول إلى الصلاة فينافى مقصوده من هيئة الوقار قال وكأن البخاري استشعر إيراد الفرق بين الساعي إلى الجمعة وغيرها بان السعي إلى الصلاة غير الجمعة منهى لأجل ما يلحق الساعي من التعب وضيق النفس فيدخل في الصلاة وهو منبهر فينافى ذلك خشوعه وهذا بخلاف الساعي إلى الجمعة فإنه في العادة يحضر قبل إقامة الصلاة فلا تقام حتى يستريح مما يلحقه من الانبهار وغيره وكأنه استشعر هذا الفرق فأخذ يستدل على أن كل ما آل إلى إذهاب الوقار منع منه فاشتركت الجمعة مع غيرها في ذلك والله أعلم

(قوله باب لا يفرق أي الداخل بين اثنين)

كذا ترجم ولم يثبت الحكم وقد نقل الكراهة عن الجمهور بن المنذر واختار التحريم وبه جزم النووي في زوائد **الروضة** والأكثر على أنها كراهة تنزيه ونقله الشيخ أبو حامد عن النص والمشهور عند الشافعية

(١) فتح الباري - ابن حجر - دار المعرفة، ٣١٦/٢

الكراهة كما جزم به الرافعي والأحاديث الواردة في الزجر عن التخطى مخرجة في المسند والسنن وفي غالبها ضعف وأقوى ما ورد فيه ما أخرجه أبو داود والنسائي من طريق أبي الزاهرية قال كنا مع عبد الله بن بسر صاحب النبي صلى الله عليه و سلم فذكر أن رجلا جاء يتخطى والنبي صلى الله عليه و سلم يخطب فقال أجلس فقد آذيت ولأبي داود من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رفعه ومن تخطى رقاب الناس كانت له ظهرا وقيد مالك والأوزاعي الكراهة بما إذا كان الخطيب على **المنبر** قال الزين بن المنير التفرقة بين اثنين يتناول القعود بينهما وإخراج أحدهما والقعود مكانه وقد يطلق على مجرد التخطى وفي التخطى زيادة رفع رجليه على رءوسهما أو أكتافهما وربما تعلق بثيابهما شيء مما برجليه وقد استثنى من كراهة التخطى ما إذا كان في الصفوف الأول ." (١)

"أما الكتاب : فقد تنوعت دلالته على ذلك (١) .

فتارة بلفظ العلو والفوقية والاستواء على العرش وكونه في السماء كقوله تعالى : ﴿ وهو العلي العظيم ﴾ [البقرة : ٢٥٥] ﴿ وهو القاهر فوق عباده ﴾ [الأنعام : ١٨] ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ [طه : ٥] ﴿ أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض ﴾ [الملك : ١٦] وتارة بلفظ صعود الأشياء وعروجها ورفعها إليه كقوله : ﴿ إليه يصعد الكلم الطيب ﴾ [فاطر : ١٠] ﴿ تعرج الملائكة والروح إليه ﴾ [المعارج : ٤] ﴿ إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي ﴾ [آل عمران : ٥٥] .

وتارة بلفظ نزول الأشياء منه ونحو ذلك كقوله تعالى : ﴿ قل نزله روح القدس من ربك ﴾ [النحل : ١٠٢] ﴿ يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ﴾ [السجدة : ٥] .

وأما السنة : فقد دلت عليه بأنواعها القولية والفعلية والإقرارية في أحاديث كثيرة تبلغ حد التواتر وعلى وجوه متنوعة كقوله صلى الله عليه وسلم في سجوده : " سبحان ربي الأعلى " (٢) .

انظر ذلك في **الروضة** الندية لزيد بن فياض ص١٣٧ وقد فصلها الإمام ابن القيم في النونية .

.رواه مسلم في صحيحه المطبوع مع شرح النووي (٥/٦٣) .

وقوله :" إن الله لما قضى الخلق كتب عنده فوق عرشه إن رحمتي سبقت غضبي"(١) وقوله :"ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء"(٢) وثبت عنه أنه رفع يديه وهو على **المنبر** يوم الجمعة يقول :"اللهم أغثنا" (٣)

---

(١) فتح الباري – ابن حجر – دار المعرفة، ٣٩٢/٢

وأنه رفع يده إلى السماء وهو يخطب الناس يوم عرفة حين قالوا نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت فقال : " اللهم اشهد " (٤) وأنه قال للجارية : "أين الله" قالت في السماء فأقرها وقال لسيدها : "اعتقها فإنها مؤمنة" (٥)

وأما العقل : فقد دل على وجوب صفة الكمال لله تعالى وتنزيهه عن النقص والعلو صفة كمال والسفل نقص فوجب لله تعالى صفة العلو وتنزيهه عن ضده .." (١)

" هذا حديث حسن ورواه ابن ماجه عن محمد بن إسماعيل بن سمرة عن وكيع كما أوردناه وله شواهد رواها ابن مردويه وغيره

الحديث السادس عشر من حرف الجيم عن جابر

حدثنا المفيد أبو محمد عبد الله بن المحدث أبي العباس أحمد بن علي القاسمي أنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الوهاب أنا أبو المعالي أحمد بن إسحاق الأبرقوهي أنا أبو الفرج الفتح بن عبد الله بن محمد بن علي بن هبة الله بن عبد السلام أنا أبو الفضل محمد بن عمر الأموي أنا أبو الحسين أحمد بن محمد الناقور أنا أبو الحسن علي بن عمر الحربي أنا أبو عبد الله أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي ثنا يحيى بن معين نا يحيى بن عبد الله بن يزيد بن أنيس الأنصاري قال سمعت طلحة بن خراش يحدث عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قام رجل فركع ركعتي الفجر فقرأ في الركعة الأولى (قل يا أيها الكافرون) حتى انقضت السورة فقال النبي (هذا عبد عرف ربه) وقرأ في الركعة الأخيرة (قل هو الله أحد) حتى انقضت السورة فقال النبي (هذا عبد آمن بربه) قال طلحة فأنا أستحب أن أقرأ هاتين السورتين في هاتين الركعتين // حسن //

هذا حديث حسن غريب رواه ابن حبان في صحيحه عن أحمد بن الحسن الصوفي بهذا الإسناد فوقع لنا موافقة عالية

الحديث السابع عشر من حرف الحاء المهملة عن حازم بن حرملة

أخبرني أبو داود سليمان بن أحمد بن عبد العزيز المدني رحمه الله بقراءتي عليه **بالروضة** الشريفة بين القبر **والمنبر** أنا أبو العباس أحمد بن علي بن الحسن الجزري العابد أنا أبو محمد عبد الحميد بن عبد الهادي المقدسي أنا ." (٢)

---

(١) المجلى شرح القواعد المثلى، ٦٢/٢٢

(٢) الأربعين المتباينة السماع، ص/٣٢

"وابن خزيمة ، وابن حبان .

وعن جابر رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه ، إلا المسجد الحرام ، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه » (١) أخرجه أحمد ، وابن ماجه . والأحاديث في هذا المعنى كثيرة .

فإذا وصل الزائر إلى المسجد استحب له أن يقدم رجله اليمنى عند دخوله ، ويقول : « بسم الله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم ، اللهم افتح لي أبواب رحمتك » (٢) كما يقول ذلك عند دخول سائر المساجد ، وليس لدخول مسجده صلى الله عليه وسلم ذكر مخصوص ، ثم يصلي ركعتين فيدعو الله فيهما بما أحب من خيري الدنيا والآخرة ، وإن صلاهما في الروضة الشريفة فهو أفضل ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : « ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة » (٣) ، ثم بعد الصلاة

---

(١) رواه ابن ماجه في (إقامة الصلاة والسنة فيها) باب ما جاء في فضل الصلاة في المسجد الحرام برقم (١٤٠٦) .

(٢) صحيح مسلم صلاة المسافرين وقصرها (٧١٣)،سنن النسائي المساجد (٧٢٩)،سنن أبو داود الصلاة (٤٦٥)،سنن ابن ماجه المساجد والجماعات (٧٧٢)،مسند أحمد بن حنبل (٥/٤٢٥)،سنن الدارمي الصلاة (١٣٩٤).

(٣) رواه البخاري في (الجمعة) باب فضل ما بين القبر والمنبر برقم (١١٩٥) ، ومسلم في (الحج) باب ما بين القبر والمنبر روضة من رياض الجنة برقم (١٣٩٠) .." [١]

" ١٥٤ - (تقربهم بأكل التمر الصيحاني في الروضة الشريفة بين المنبر والقبر) . (الباعث على إنكار البدع) (ص ٧٠) و (مجموعة الرسائل الكبرى) (٢ / ٣٩٦) ." [٢]

" قوله في أثر عمر : أن جمعوا حيثما كنتم : " وهذا يشمل المدن والقرى "

---

(١) مجموع فتاوى ابن باز (٣٠) جزءا، ١٦/١٠٠

(٢) حجة النبي، ص/١٤٠

قلت : كذا قال الحافظ في " الفتح " (٤ / ٣٨٠) وتبعه الشوكاني (٣ / ١٩٨) أيضا وهو أعم من ذلك فيشمل أهل المياه أيضا فقد روى ابن أبي شيبة أيضا (٢ / ١٠٢) عقب أثر عمر قال : حدثنا ابن إدريس عن مالك قال : "كان أصحاب محمد في هذه المياه بين مكة والمدينة يجمعون "

ويشهد له أثر ابن عمر المذكور في الكتاب آخر هذا البحث وقال فيه : " رواه عبد الرزاق بسند صحيح "

قلت : كذا قال الحافظ وذكره الشوكاني دون أن ينسبه إليه كغالب تخاريجه واستشهد به المؤلف وفيه ما لا يخفى

وهو في " مصنف عبد الرزاق " (٣ / ١٧٠ / ٥١٨٥) عن عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر . . فذكره

كذا وقع فيه : " عبد الله " مكبرا وهو ضعيف فلعل الأصل " عبيد الله مصغرا وهو ثقة بدليل تصحيح الحافظ لإسناده

والله أعلم

قوله في آخر بحث حكم الخطبة نقلا عن الشوكاني : " فالظاهر ما ذهب إليه الحسن البصري وداود الظاهري والجويني من أن الخطبة مندوبة فقط "

قلت : بل الصواب وجوبها وما أجاب به الشوكاني مردود وقد نحا نحوه صديق خان في " الروضة الندية " وفي " الموعظة الحسنة " فرددت عليه في رسالتي " الأجوبة النافعة " بما لا يدع إشكالا على القول بوجوبها

فراجعه فإنه مهم جدا

ثم ذكر حديث جابر مرفوعا : كان إذا صعد المنبر سلم وضعفه بابن لهيعة ثم ذكره من مرسل الشعبي وعطاء

فأقول : هذان المرسلان أخرجهما ابن أبي شيبة وعبد الرزاق وهما يقويان ." [1]

"ألفتها في هذه المسألة رددت فيها على النووي بتفصيل ، وبينت فيها معنى الشك المذكور في حديث أبي سعيد ، ومعنى التحري الوارد في حديث ابن مسعود ، وقد أوردت فيها من الفوائد ما لا يكاد يرجد في كتاب ، منها أن راوي حديث البناء على الأقل ، أبو سعيد رضى الله عنه كان يفتي بالأخذ

---

(١) تمام المنة، ص/٣٣٢

بالتحرى ، ويرويه عن النبي صلى الله عليه وسلم، وجعلت ذلك من الأدلة الكثيرة على صواب ما ذهب إليه لحنفية ، ولكنه لم يفتني أن أنبه على أن ما ذهبوا إليه من إبطال صلاة من عرض له الشك لأول مرة باطل ، وأن الصواب دخوله في عموم الحكم ، وغيرها من الفوائد التي وفقني الله تعالى إليها ، وله الحمد والمنة . انتهى كلام الالباني من تمام المنة.

س)- هل يشرع السجود في السنن؟

قد استدل صديق خان في "الروضة" بحديث : "لكل سهو سجدتان" ، وهو حديث حسن عندي ، رواه أبو داود وأحمد وغيرهما . ثم ذهب إلى أنه لا فرق في المشروعية بين المسنون والمندوب ، وسبقه إلى ذلك الشوكاني في "السيل الجرار" . لكنه صرح بالتفريق بين السجود لترك واجب فيجب ، وترك سنة فيسن ، فراجعه فإنه مهم . انتهى كلام الالباني من تمام المنة.

باب الأوقات المنهي الصلاة فيها

س)- ما حكم تحية المسجد والإمام يخطب؟

قد اشتهر حديث (إذا صعد الخطيب المنبر ، فلا صلاة ، ولا كلام) بهذا اللفظ على الألسنة ، وعلق على المنابر ، ولا أصل له وإنما رواه الطبراني في "الكبير" عن ابن عمرو مرفوعا بلفظ : (إذا دخل أحدكم المسجد والإمام على المنبر ، فلا صلاة ، ولا كلام ، حتى يفرغ الإمام) وهو باطل.

وإنما حكمت على الحديث بالبطلان ، لأنه - مع ضعيف سنده — يخالف حديثين صحيحين :." [1]

" ١٥١ - قصد القبر النبوي للسلام عليه دبر كل صلاة (١٥)

١٥٢ - قصد أهل المدينة زيارة القبر النبوي كلما دخلوا المسجد أو خرجوا منه

١٥٣ - رفع الصوت عقب الصلاة بقولهم : السلام عليك يا رسول الله

١٥٤ - تبركهم بما يسقط مع المطر من قطع الدهان الأخضر من قبة القبر النبوي

١٥٥ - تقربهم بأكل التمر الصيحاني في الروضة الشريفة بين المنبر والقبر

١٥٦ - قطعهم من شعورهم ورميها في القنديل الكبير القريب من التربية النبوية

١٥٧ - مسح البعض بأيديهم النخلتين النحاسيتين الموضوعتين في المسجد غربي المنبر (١٦)

١٥٨ - التزام الكثيرين الصلاة في المسجد القديم وإعراضهم عن الصفوف الأولى التي في زيادة عمر وغيره

---

(١) مجموع فتاوى العلامة الالباني، ص/٨٤

-

١٥ -) وهذا مع كونه بدعة وغلوا في الدين ومخالفا لقوله عليه الصلاة و السلام :

(لا تتخذوا قبري عيدا وصلوا علي حيثما كنتم فإن صلاتكم تبلغني) فإنه سبب لتضييع سنن كثيرة وفضائل غزيرة ألا وهي الأذكار والأوراد بعد السلام فإنهم يتركونها ويبادرون إلى هذه البدعة . فرحم الله من قال : ما أحدثت بدعة إلا وأميتت سنة

١٦ -) ولا فائدة مطلقا من هاتين النخلتين وإنما وضعتا للزينة ولفتنة الناس وقد أزيلتا أخيرا والحمد لله ." (١)

" ٧٣١ - إسناده صحيح على شرط الشيخين وقد أخرجاه كما يأتي

والحديث أخرجه مسلم من طريق ابن نمير به إلا أنه قال بيتي بدل قبري

وتابعه يحيى بن سعيد عن عبيدالله به أخرجه البخاري و ومسلم أيضا وأحمد

وتابعه أنس بن عياض عن عبيدالله به أخرجه البخاري

وتابعه محمد بن عبيد حدثنا عبيدالله به

أخرجه أحمد

وتابعه مالك عن خبيب به

أخرجه البخاري وأحمد وفي رواية له عنه و ٥٣٣ و ٤٣ به إلا أنه قال

عن أبي هريرة أو عن أبي سعيد الخدري على الشك

وكذا هو في الموطأ إلا أنه وقع فيه كما عند المصنف

قبري

وكتب المصحح على الهامش في نسخة بيتي بدل قبري

قلت وهو الصواب الذي لا يرتاب فيه باحث لاتفاق جميع الروايات المتقدمة وغيرها عليها ولأن القبر النبوي لم يكن موجودا ولا معروفا عند الصحابة إلا بعد وفاته صلى الله عليه و سلم فكيف يعقل أن يحدد لهم **الروضة** الشريفة بما بين **المنبر** المعروف والقبر غير المعروف

وعلى الصواب رواه ابن اسحاق أيضا حدثني خبيب بن عبد الرحمن عن أبي هريرة دون شك كرواية الجماعة

---

(١) مناسك الحج والعمرة، ص/٦٢

أخرجه أحمد و

وقال ثنا نوح بن ميمون قال أنا عبدالله عن خبيب به وعبدالله هذا هو العمري كما في حديث قبله وهو المكبر سيء الحفظ

وله عنده و طريق أخرى يرويه حماد بن سلمة عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعا به إلا أنه قال حجرتي بدل بيتي

وإسناده صحيح على شرط مسلم

وللحديث شواهد كثيرة لا مجال لذكرها الآن باب ." (١)

"أحسن الله إليكم هذه رسالة وصلت من مستمعة للبرنامج أم عبد الرحمن تقول في هذا السؤال إذا ذهبت المرأة مع زوجها للعمرة وبعد الانتهاء من العمرة ذهبوا إلى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم هل يجوز للمرأة أن تصلي في **الروضة** التي ما بين **المنبر** وحجرة عائشة رضي الله عنها.

الجواب

الشيخ: نعم يجوز لها أن تصلي في كل المسجد لكن بشرط أن لا تزاحم الرجال فإن كان لا يتيسر لها ذلك إلا بمزاحمة الرجال فلا تفعل والمسجد النبوي حكمه واحد في الثواب حتى التوسعات التي طرأت عليه حكمها حكم الأصل في الثواب وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال (صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا مسجد الكعبة).

السؤال

أحسن الله إليكم سائل من العراق يقول بعض الناس ينقطع عن الصلاة في المسجد وعندما تسأله عن حجته يقول بأن لديه خصومة مع فلان وعلان وطالما أن فلانا يصلي في المسجد فإنه لن يصلي فإنه لن يصلي في هذا المسجد أليست هذه الطريقة للهروب من المسجد وحضور الجماعة فما حكم الشرع في عمل هذا الرجل.

الجواب

الشيخ: أولا أنصح السائل أن يوجه السؤال بهذه الصيغة ما حكم الشرع لأن الواحد منا يخطئ ويصيب فإذا أخطأ والسائل يسأل عن حكم الشرع صار هذا خطأ الشرع لكن إما أن يقول ما ترى في هذا أو ما رأيك في هذا أو ما هو حكم الشرع في نظرك أحببت التنبيه على هذا لأنه يوجد من كثير من الأخوة الذين

---

(١) ظلال الجنة، ٢/٢٤

يوجهون الأسئلة على هذا النحو أما بالنسبة لتخلف الرجل عن صلاة الجماعة لأن في المسجد من هو خصيم له فهذا حرام هذا التخلف حرام وليس بعذر له ولا ينفعه عند الله يوم القيامة فالواجب أن يحضر صلاة الجماعة في المسجد ولو كان فيها خصمه هذه واحدة ثانيا ينبغي أن يصلح ما بينه وبين أخيه يطلب من أهل الخير الذين لهم جاه عنده وعند صاحبه أن يصلحوا بينهما فإن إصلاح ذات البين من أفضل الأعمال قال الله تعالى (فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم).

السؤال." (١)

"٢٢٣ - زيارته (ص) في شهر رجب.

٢٢٤ - التوجه إلى جهة القبر الشريف عند دخول المسجد والقيام فيه بعيدا عن القبر بغاية الخشوع واضعا يمينه على يساره كأنه في الصلاة! (١) (انظر البدعة ١٩٤) ٢٢٥ - سؤاله (ص) الاستغفار وقراءة آية (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم) الاية.

(الرد على الاخنائي ١٦٤، ١٦٥، ٢١٦، السنن ٦٨).

٢٢٦ - التوسل به (ص).

أنظر البدع ٢٠٠ - ٢٠٣ ٢٢٧ - الاقسام به على الله تعالى.

٢٢٨ - الاستغاثة به من دون الله تعالى.

٢٢٩ - قطعهم شعورهم ورميها في القنديل الكبير القريب من التربة النبوية.

(الابداع في مضار الابتداع ١٦٦، الباعث ٧٠).

٢٣٠ - التمسح بالقبر الشريف.

(المدخل ١ / ٢٦٣ السنن ٦٩، الابداع ١٦٦).

٢٣١ - تقبيله.

(منهما).

٢٣٢ - الطواف به (مجموعة الرسائل الكبرى ٢ / ١٠، ١٣، المدخل ١ / ٢٦٣، الابداع ١٦٦، السنن ٦٩، الباعث ٧٠ (٢))

٢٣٣ - إلصاق البطن والظهر بجدار القبر الشريف.

(الابداع ١٦٦، الباعث ٧٠).

---

(١) فتاوى نور على الدرب، ١٩/١٠

٢٣٤ – وضع اليد على شباك حجرة القبر الشريف وحلف أحدهم بذلك بقوله: وحق الذي وضعت يدك على شباكه وقلت: الشفاعة يا رسول الله! ٢٣٥ – إطالة القيام عند القبر النبوي للدعاء لنفسه مستقبلا، الحجرة.

(القاعدة الجليلة ١٢٥ الرد على البكري ١٢٥، ٢٣٢، ٢٨٢، مجموعة الرسائل الكبرى ٢ / ٣٩١).

٢٣٦ – تقربهم إلى الله بأكل التمر الصيحاني في **الروضة** الشريفة بين القبر **والمنبر**.

(الباعث ٧٠ الابداع ١٦٦).

---

(١) وقد رأيت ذلك سنة ٦٨ فقف شعري لكثرة من يفعل ذلك سيما من الغرباء.

(٢) ونقل عن ابن الصلاح أنه قال: (ولا يجوز أن يطاف بالقبر الشريف).." [١]

"

"قال عبد الله بن قرط : فركبت من اليرموك يوم الجمعة في الساعة العاشرة بعد العصر وقد مضى من شهر في الحجة اثنا عشر يوما والقمر زائد النور فوصلت يوم الجمعة في الساعة الخامسة والمسجد مملوء بالناس فأنخت ناقتي على باب جبريل عليه السلام وأتيت **الروضة** وسلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه وصليت فيها ركعتين ونشرت الكتاب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

قال فضجت المسلمون عند رؤيته وتطاولت إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقبلت يديه وسلمت عليه فلما فتح عمر الكتاب انتقع لونه وتزعزع كونه وقال : إنا لله وإنا إليه راجعون .

فقال عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب والعباس عبد الرحمن بن عوف وطلحة وغيرهم من الصحابة : يا أمير المؤمنين أطلعنا على ما في هذا الكتاب من أمر إخواننا المسلمين فقام عمر رضي الله عنه ورقى **المنبر** خطيبا وقرأ الكتاب على الناس فلما سمعوا ما فيه ضجوا بالبكاء شوقا إلى إخوانهم وشفقة عليهم وكان أكثر الناس بكاء عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وقال : يا أمير المؤمنين ابعث بنا إليهم ولو قدمت أنت إلى الشام لشدت بك ظهور المسلمين فوالله ما أملك إلا نفسي ومالي وما أبخل بهما على المسلمين .

قال : فلما سمع عمر بن الخطاب كلام عبد الرحمن بن عوف ونظر إلى إشفاق المسلمين وجزعهم على إخوانهم أقبل على عبد الله .

---

(١) احكام الجنائز، ص/٢٦٦

وقال : يا ابن قرط من المقدم على عساكر الروم .
فقلت : خمسة بطارقة أحدهم ابن أخت الملك هرقل وهو قورين والديرجان وقناطير وجرجير وصلبانهم تحت صليب ماهان الأرمني وهو الملك على الجميع وجبلة بن الأيهم الغساني مقدم على ستين ألف فارس من العرب المتنصرة فاسترجع عمر وقال : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم قرأ عمر : ﴿ يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون ﴾ [الصف : ٨] .
ثم قال : ما تشيرون به علي رحمكم الله تعالى .." (١)

"قال الواقدي : فلما رأى ماهان الحقيقة منا ومن خالد وتبين الموت في شفار سيوفنا نادى ماهان : مهلا يا خالد لا تكن بهذه العجلة تهلك وأنا أعلم أنك ما قلت ذلك القول إلا أنك رسول والرسول يحمل ولا يقتل وأنا إنما تكلمت بما تكلمت لاختبركم وأنظر ما عندكم والآن فما أؤاخذك فارجع إلى عسكرك واعزم على القتال حتى يعطي الله تعالى النصر لمن يشاء فلما سمع ذلك أغمد سيفه وقال : يا ماهان ما تصنع في هؤلاء الأسرى .
فقال ماهان : أطلقهم كرامة لك وأخلي سبيلهم فيكونون عونا لك ولن تعجزونا في الحرب غدا ففرح خالد بذلك وأمر ماهان بتخلية أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .
قال : فأطلقوا من وثاقهم وهم خالد بالمسير فقال ماهان : يا خالد إني كنت أحب أن يصلح الأمر بيني وبينكم وإني أسألك حاجة فقال خالد : سل ما تريده فقال : إن قبتك هذه الحمراء قد أعجبتني وإني أريد أن تهبها لي وانظر في عسكري ما أعجبك من شيء فأهبه لك .
فقال خالد : والله لقد فرحتني إذ طلبت ما أملكه وهي موهوبة لك وأما ما عرضت علي من عسكرك فلا حاجة لي فيه فقال ماهان : لله درك أنت تكرمت وأجملت .
فقال خالد رضي الله عنه : وأنت أيضا قد تكرمت علينا بما صنعت من إطلاق أصحابي من الأسر ثم انثنى خارجا من عند ماهان وأصحابه من حوله وقدم له جواده فركبه وركب أصحابه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر ماهان أصحابه وحجابه أن يسيروا معهم حتى يبلغوهم .
قال : ففعل القوم ذلك ووصل خالد وأصحابه إلى الأمير أبي عبيدة رضي الله عنهم أجمعين وسلموا عليه وفرح المسلمون بخلاص أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدث خالد أبا عبيدة بكل ما جرى لهم .

---

(١) فتوح الشام، ١/٢٦٧

ثم قال خالد : وحق المنبر والروضة ما كان ماهان ليطلق لنا أصحابنا إلا فزعا من سيوفنا .
فقال أبو عبيدة حين سمع ما مر لخالد ولماهان من الخطاب والجدال : هذا رجل حكيم إلا أن الشيطان غلب على عقله فعلام افترقتم .." (١)

"فقال له المغيرة : قاتلك الله إن الإمام عليا كرم الله وجهه أعظم قدرا من أن يسير إلى مثلك .
قال : فهل أحد غيره .
قال : نعم مثل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو خليفتنا وعثمان بن عفان وعبد الرحمن وسعيد وسعد وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم وأمراء متفرقين في الحجاز واليمن والشام والعراق ومصر كل أمير يقوم بألف مثلك في الشجاعة والبراعة وغير ذلك وأما سيف الله الأمير خالد بن الوليد أمير هذا الجيش ومعه عصابة من الأمراء فكأنك به وقد أقبل علينا برجال ساعات شداد وأمراء أمجاد .
فقال له عند ذلك : إني أريد أن أصلح الأمر بيني وبينكم وأريد قبل الحرب أن أنظر إلى جماعة ممن ذكرت .
قال الراوي : وكان عدو الله أراد أن يغدر بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففهم المغيرة منه ذلك .
فقال : غداة غد آتيك منهم برجال تنظر إليهم .
قال ففرح عدو الله وأضمر المكر لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد الله كيده في نحره .
قال الراوي : ثم وثب المغيرة وأصحابه وخرجوا من عند البطليوس وما صدقوا بالنجاة وركبوا خيولهم وأمر البطليوس حجابه ونوابه أن يسيروا معهم إلى قريب من عسكرهم .
قال ووصل المغيرة وأصحابه إلى الأمير عياض بن غانم الأشعري وحدثه بما جرى له مع البطليوس .
فقال عياض : وحق صاحب الروضة والمنبر ما تركّكم إلا خوفا من سيوفكم وهذا رجل حكيم إلا أن الشيطان قد غلب على عقله .." (٢)

"وقد أوقف جميع هذه العقارات المسطورة على ثلاثة أشخاص من السماهدة، كبير ووسط وصغير. وعين لكل واحد منهم مواضع معلومة مرسومة في كتاب الوقف المؤرخ سنة ... وكان فيه حدة شديدة. وهي باقية فيهم إلى اليوم. وتوفي السيد المذكور سنة ٩١١. عن غير ولد. وورثه إخوانه في سمهود.

---

(١) فتوح الشام، ٢٨٩/١

(٢) فتوح الشام، ٣٦٩/٢

فوصل منهم إلى المدينة المنورة بعد وفاته أخوه السيد عبد الكريم. وأقام بها إلى أن توفي وأعقب: السيد عبد الله، والسيد عبد الرحمان، والسيد محمدا، والسيد عبد الرحيم. وهم جميعهم بيت علم وفضل، وسيادة وعلاء، وصلاح وسعادة. اجتمع فيهم بالمدينة المنورة من الوظائف العلية التدريس والإفتاء والخطابة **بالمنبر** النبوي والإمامة بالمحراب المصطفوي. وقد بسط ذكرهم السيد محمد السمرقندي. وممن أدركناه منهم المدينة المنورة العلامة الفاضل السيد عمر السمهودي. ومولده سنة ١٠٨٥. ونشأ نشأة صالحة واشتغل بطلب العلوم من منطوق ومفهوم، ودرس **بالروضة** النبوية. وصار مفتي الشافعية. وخطب وأم، وألف وصنف، ونثر ونظم. وامتحن بالخروج من المدينة المنورة بالفرماني السلطاني وسكن الحجاز مدة مديدة. ثم رجع إلى المدينة المنورة بالفرمان السلطاني. وكان صاحب ثروة. وكان صاحب سوداء عظيمة. وتوفي سنة ١١٥٨. ووالدته خيرة بنت الشيخ علي القشاشي. وكذلك أدركنا أخاه الفاضل السيد عبد الرحمان.

وكان رجلا عاقلا، كاملا. وكان خطيبا وإماما. وتولى إفتاء الشافعية. وسافر إلى الديار اليمنية. واجتمع بالإمام المهدي الكبير صاحب المواهب، وأكرمه. ثم رجع إلى المدينة المنورة. وكان بيننا وبينه محبة عظيمة. وتوفي سنة ١١٥٧. وأعقب من الأولاد: السيد حسنا، والسيد عليا، أمهما رقيقة صارت أم ولد.

فأما السيد حسن فمولده سنة ١١٤٢. ونشأ نشأة صالحة لكنه بديهي مغفل جدا في جميع الأمور الدراهم والدنانير فإنه أصحى وباشر إمامة بالمحراب النبوي ولم يباشر الخطابة، وتزوج حفصة بنت عمر البسناطي وله منها ولد سماه محمدا وأما السيد علي فمولده في سنة ١١٤٤ ونشأ نشأة صالحة واشتغل بطلب العلم الشريف. وباشر المحراب المنيف. وتولى إفتاء الشافعية مدة. ثم سعى في عزله بعض أهل الأغراض فعزل. ثم رجع إليه حتى مات سنة ١١٩٥. وهو رجل من الشهامة والمروءة والكرامة. وجميل الذات، ظريف الصفات، ذو هيئة حسنة، وأخلاق رضية مستحسنة. وبيننا وبينه صحبة شديدة، ومحبة ومودة أكيدة. وله بنت سماها علوية موجودة اليوم.

وممن أدركناه منهم بالمدينة المنورة السيد عبد الرحيم. وكان رجلا فاضلا، كاملا عاقلا، ذا هيئة حسنة وأخلاق مستحسنة، باشر الخطابة والإمامة بالإعزاز والكرامة. وولد له ولد في آخر عمره من جارية سوداء سماه عبد الله، فنشأ سفيها غير رشد. وكان أسود اللون، فأضاع جميع المال وصار في أسوء حال. نسأل الله العافية. وتوفي السيد عبد الرحيم سنة ١١٤٠. وتوفي عبد الله المذكور سنة ١١٦٨. وأعقب من الأولاد: عبد الرحيم، مات مقتولا سنة ١١٧٦، وإبراهيم، ومحسنا، والدتهما رابعة بنت الحاج علي النحاس.

فأما إبراهيم فنشأ نشأة غير صالحة، يتعاطى شرب الخمور في مجالس اللهو والزمور، ويلقي الفتن بين

الناس. وهذه هي خصال الخناس. نسأل الله الخلاص.
وأخوه محسن توفي سنة ١١٨٨. وكان يتعاطى صنعة الصياغة في دكانه مشتغلا بشأنه. وله ولد موجود اليوم.
وممن ينتسب إلى هذا البيت السيد عبد الرحمان بن السيد عبد الكريم، أخي السيد زين العابدين. وكان سيدا جليلا، وسندا أصيلا. سكن مكة المكرمة. وتوفي بها. وأعقب بنتا زوجها من السيد أحمد عقيل. وتوفيت، ولم تعقي.
وأعقب الشريفة زين الشرف، زوجة السيد عمر بن السيد علي، والدة صاحبنا السيد عبد الكريم بن السيد عمر المزبور. وكان سيدا كاملا، سافر إلى الروم ومصر والشام. ثم رجع إلى المدينة المنورة وباشر الخطابة والإمامة ومولده سنة ١١٠٨. وتوفي سنة ١١٩٣. وله من الأولاد: زين العابدين، والدته وهبة بنت الشيخ قاسم الرفاعي. وتوفي السيد زين العابدين " المذكور " في سنة ١١٩٤ عن أولاد وبنات من بنت الشيخ أبي بكر الخالدي المتوفاة بعده بأيام سنة ١١٩٤.
بيت سيدون." (١)
"وإذا جاء الأثر من كتاب مالك فهو الثريا.
قال سعيد بن أبي مريم وكان ابنا أخته بالعراق ولو جمعا عمرهما بالعراق ما أتيا بعلم يشبه موطأ مالك.
وقال في رواية أخرى: ما جاء بسنة مجمع عليها خلاف ما في الموطأ.
وقال ما أحسن لمن تدين به.
قال الدراوردي: كنت نائما في **الروضة** بين القبر **والمنبر** فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم قد خرج من القبر متكئا على أبي بكر وعمر ثم رجع فقمت إليه فقلت له يا رسول الله من أين جئت؟ قال مضيت إلى مالك بن أنس فأقمت له الصراط المستقيم.
قال فأتيت مالكا فأصبته يدون الموطأ فأخبرته بالخبر فبكى، وروى أبو مصعب أن أبا جعفر قال لمالك ضع للناس كتابا أحملهم عليه.
فكلمه مالك في ذلك فقال ضعه فما أحد أعلم منك.
فوضع الموطأ فلم يفرغ منه حتى مات أبو جعفر.
وقال أبو مصعب سمعت مالكا يقول دخلت على أبي جعفر بالغداة حين وقعت الشمس بالأرض وقد نزل

---

(١) تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب، ص/٦٤

عن شماله إلى بساط وعلى البساط برذونان قائمان من حين دخلت إلى حين خرجت لا يبولان ولا يروثان أدبا وإذا بصبي يخرج ثم يرجع، فقال أتدري من هذا؟ قلت لا؟ قال هو ابني وإنما يفزع من شيبتك وفي رواية إنه استنكر قرب مجلسك مني ولم يربه أحد قط، وحقيق أنت بكل خير وخليق بكل إكرام، وقد كان أدناه إليه وألصق بركبته فلم يزل يسألني حتى أتاه المؤذن بالظهر فقال لي أنت أعلم الناس وفي رواية أهل الأرض.

فقلت لا والله يا أمير المؤمنين.

قال بلى.

ولكنك تكتم ذلك.

وفي رواية فما أحد أعلم منك اليوم بعد أمير المؤمنين.

ولئن بقيت لأكتبن كتابك بماء الذهب، وفي رواية كما تكتب المصاحف ثم أعلقها في الكعبة وأحمل الناس عليها.

فقلت ياأمير المؤمنين لا تفعل فإن في كتابي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقول الصحابة وقول التابعين ورأيا هو إجماع أهل المدينة لم أخرج عنهم، غير أني لا أرى أن يعلق في الكعبة.

قال: وقال له أبو جعفر وهو بمكة اجعل العلم يا أبا عبد الله علما واحدا.

قال فقلت له يا أمير المؤمنين إن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرقوا في البلاد فأفتى كل في مصره بما رآه، وفي طريق، إن لأهل هذه البلاد قولا ولأهل المدينة قولا ولأهل العراق قولا تعدوا فيه طورهم. فقال أما أهل العراق فلست اقبل منهم صرفا ولا عدلا،وإنما العلم علم أهل المدينة فضع للناس العلم وفي رواية فقلت له إن أهل العراق لا يرضون علمنا.

فقال أبو جعفر يضرب عليه عامتهم بالسيف وتقطع عليه ظهورهم بالسياط وفي بعضه إن أبا جعفر قال له إني عزمت أن أكتب كتبك هذه نسخا ثم أبعث إلى كل مصر من أمصار المسلمين بنسخة آمرهم بأن يعملوا بما فيها ولا يتعدوها إلى غيرها من هذا العلم المحدث فإنني رأيت أصل العلم رواية أهل المدينة وعملهم.

فقلت يا أمير المؤمنين لا تفعل فإن الناس قد سبقت لهم أقاويل وسمعوا أحاديث وروايات وأخذ كل قوم بما سبق إليهم وعملوا به ودالوا له من اختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرهم وإن ردهم عما اعتقدوا شديد، فدع الناس وما هم عليه وما اختار أهل كل بلد لأنفسهم.

فقال: لو طاوعتني على ذلك لأمرت به.

وفي رواية إن المنصور قال له: يا أبا عبد الله ضم هذا العلم ودون كتبا وجنب فيها شدائد ابن عمر ورخص ابن عباس وشواذ ابن مسعود وأقصد أوسط الأمور وما اجتمع عليه الأئمة والصحابة.

وروي أن المهدي قال له ضع كتابا أحمل الأمة عليه، فقال له مالك أما هذا الصقع يعني المغرب، فقد كفيته وأما الشام ففيه الأوزاعي وأما أهل العراق....

فهم أهل العراق.

قال عتيق الزبيري وضع مالك الموطأ على نحو من عشرة آلاف حديث فلم يزل ينظر فيه سنة ويسقط منه حتى بقي هذا ولو بقي قليلا لأسقطه كله.

يعني تحريا.

قال سليمان بن بلال لقد وضع مالك الموطأ وفيه أربعة آلاف حديث أو قال أكثر.

فمات وهي ألف حديث ونيف يلخصها عاما عاما بقدر ما يرى أنه أصلح للمسلمين وأمثل في الدين.

وقال مالك وقد ذكر له الموطأ فيه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقول الصحابة والتابعين ورائى وقد تكلمت برأي على الاجتهاد وعلى ما أدركت عليه أهل العلم ببلدنا.

ولم أخرج عن جملتهم إلى غيره.

وقال أبو موسى الأنصاري وقعت نار في منزل رجل فاحترق كل شيء في البيت إلا المصحف والموطأ.." (١)

"فأما مالك فأجابه أحسن جواب، وأما الآخران فأغلظا عليه في القول، فقدم بعد موتهم من الغابة إلى المدينة فلم يتخلف عنه أحد فحضرته يوما وهو يتحدث وعنده خلق كثير وهو يبكي ويقول: رأيت في هذه الليلة كأني في موضع نخيل وبساتين وخضرة وقصور وأنهار تجري فاعتمدت إلى قصر رأيت أنه أفضلها، فلما ذهبت لأدخله إذا على بابه إنسان فمنعني الدخول وقال: حتى استأذن لك، فذهب ثم أذن لي، فأدخلني، إذا بقصر لم ير الراؤون مثله حسنا، وإذا فيه مالك بن أنس جالس وسطه وفي حجره مصحف وعليه ثياب خضر أحسن ما تكون، فلما وقفت سلمت عليه وقلت: قدمت؟ قال: بلى.

قلت: فيم صرت إلى هاهنا؟ قال: بعفو الله وتجاوزه عني وسعة رحمته لا بعملي.

قلت: فما رأيت في شأن العلم؟ قال أكثر ما نجونا بالتوقف عنه.

---

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ٦٠/١

قلت: ابن زيد بن أسلم؟ وفي رواية عبد الرحمان بن زيد بن أسلم.

فرفع رأسه إلى السماء وأشار بإصبعه وقال: هيهات ذلك في عليين مع البكائين.

فلم تزل رؤياه في رقعة بين يديه مع أجوبتهم له يقرأها للناس ويبكي ويترحم على مالك في كل مجلس.

وعن بشير بن بكر: رأيت أو رأى الأوزاعي والثوري وهما في الجنة، فقلت أين مالك؟ فقال لي: إن مالكا في أعلى ورفع رأسه حتى سقطت قلنسوته.

قال التستري: رأى أبو زرعة الرازي فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال لي أكثرت علي يا أبا زرعة، وكيف يكثر مخاصمة في النوم أصحاب المقالات وقال: فقلت إلى ربي أنهم حاولوا دونك.

فقال اجعلوه مع أبي عبد الله وأبي عبد الله وأبي عبد الله.

مالك والثوري وابن حنبل.

باب في رؤيا أهل العلم الدالة على علمه وإمامته

قال الدراوردي: رأينا النبي صلى الله عليه وسلم في المنام جالسا في **الروضة** بين القبر والعنبر إلى الاسطوانة المغلقة، فأتيناه وجلسنا إليه، إذ أقبل مالك آخرنا وسلم، فأجلسه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنبه، ثم نزع خاتمه من يده صلى الله عليه وسلم وقال به (هكذا) بين أصابعه وجمعهن، فليس أحد منا إلا تشرف إليه، فأخذ بيد مالك ووضعه في إصبعه، فلو كان يصلح للخلافة قلنا خليفة، ولكنه العلم.

وقد رويت هذه الرؤيا عن الدراوردي بغير هذا اللفظ والمعنى متقارب.

وفي خبر آخر: كنت انتقصه، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم، فقال لي: الزم ما أمرك به مالك بن أنس، فإنه يريد بما فيه الله تعالى.

قال الزبير بن حبيب: كنت أتناول مالكا فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم عند الإسطوانة المغلقة وأنا معه، إذ أتى رجل يسأله عن مسألة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أئت مالكا فاسأله فما على ظهر الأرض أعلم منه.

وقال محمد بن رمح رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله إن مالكا والليث يختلفان.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عليك بما تقول مالك، ورث وحيي.

وفي رواية: جدي.

قال الحسن بن علي الأشناني: معنى جدي: قيل جدي إبراهيم الخليل عليه السلام، وقيل: جدي، ديني.

وقيل سنتي.

وعن ابن سرح أيضا: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وأنا شاب والناس مجتمعون عليه يسألونه، فقال: قد أعطيت مالكا كنزا وأمرته أن يصدقه عليكم.

وجاء رجل إلى مجلس مالك فقال: أيكم مالك؟ فقالوا هذا.

فسلم عليه واعتنقه وضمه إلى صدره، وقال: والله لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم البارحة جالسا هنا، فقال: هاتوا بمالك فجيء بك ترتعد فرائصك، فقال: ليس بك بأس يا أبا عبد الله، اجلس.

فجلست.

فقال: افتح حجرك.

ففتحت.

فملأه مسكا منثورا، وقال: ضمه إليك وبثه في أمتي.

فبكى مالك وقال: الرؤيا تسر ولا تغر.

إن صدقت رؤياك، فهو العلم الذي أودعني الله.

قال أبو هاشم: رأى رجل النبي صلى الله عليه وسلم على **المنبر** يخطب إذ جاء مالك فقال يا مالك، خذ هذه الصرة وضعها تحت قبري.

قال أبو هاشم: هو العلم الذي بثه.

قال أبو بكر بن سعدون صليت بمصر الضحى، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله إن مالكا والليث اختلفا في الضحى، فمالك يقول اثنتي عشر ركعة، والليث يقول ثمان.

فضرب بيده وبين وركي وقال: رأي مالك هو الصواب.." (١)

"قال أبو حاتم الرازي: أوثق أصحاب مالك واثبتهم معن. وهو أحب إلي من ابن نافع وابن وهب. قال محمد بن سعيد::ان ثقة كثير الحديث، مأمونا ثبتا. قال الشافعي: قال لي الحميدي حدثني من لم تر عيناك مثله، معن بن عيسى. وسئل يحيى عن الثبت في مالك، فقال: القعنبي، ومعن. قال ابن الجنيد قلت لابن معين كان عند معن غير الموطأ؟ قال شيء قليل. قال علي بن المديني: أخرج إلينا معن أربعين ألف مسألة سمعها من مالك. قال معن: كان مالك لا يجيب أحدا من العراقيين حتى أكون أنا الذي أسأله عنه. قال ابن بكير: كان معن يبيع لخز وكان طويلا. قال محمد بن سعد: وكان له غلمان حاكة. قال ابن بكير

---

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ٧٩/١

وكان معن يقول: حدثني مالك. فقيل له: فكيف تقول هذا. إنما كان يقرأ عليه. قال: كنت أستخرج الحديث في رقاع منه، ثم أقول يا أبا عبد الله اقرأ لي هذا الحديث. فيقرأه. ثم أتركه أياما وأجيئه برقعة أخرى. قال ابن وضاح: اقبل قوم إلى معن بالمدينة يستأذنون عليه في داره، فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم أسود ليدخل داره، فسألوه الأذن لهم، فدخل فنادى يا من فاستجاب له، فأعلمه، فأذن ودخلوا. فقالوا أصلحك الله. عجبا من تسمية هذا الأسود لك. قال: أما أنه مع ذلك مملوكي. قالوا هذا أكبر. قال وما اردتم، أكان يدعوني بأفضل من اسمي الذي رضيه لي ربي. وكأنه حسنه فعله. قال البخاري: ومات معن سنة ثمان وتسعين ومائة قيل في شوال منها بالمدينة.

إسماعيل بن أبي أويس

أبو عبد الله. قاله البخاري. وقال ألإلكاني والجرجاني: أبو خثيمة. ويحيى ابن معين ومعن بن عيسى: اسم أبي أويس عبد الله بن عبد الله بن أبي أويس ابن أبي عامر الأصبحي، ابن عم مالك بن أنس وابن أخته وزوج ابنته. قال الشافعي وابن شعبان: أن اسم أبي أويس عبد العزيز بن عبد الله. قال غيره اسمه أوس بن مالك بن عبد الله والأول صحيح. وكان أبو أويس ممن يسمع العلم، وروى عن ابن شهاب وابن المنكدر وهشام بن عروة وغيرهم. قال أحمد بن حنبل: زعموا أن سماعه وسماع مالك كان شيئا واحدا. سمع منه الناس بالحجاز والعراق. روى عنه القعنبي وغيره، واختلف فيه. فأثنى عليه أحمد بن حنبل، وأبو داود، وضعفه ابن المديني، وضعف حديثه يحيى بن معين، لكنه قال: كان صالحا. وقال مرة كان ثقة.

ومرة ليس به بأس. وصدوق. وليس بحجة. وقال مرة كان ثقة. ومرة ليس به بأس. وصدوق. وليس بحجة. وقال مرة: ليس بثقة. قال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به. وقال الناس: أثنى عليه ابن معين وأحمد والبخاري. حدث عنه بالكثير وهو خير من أبيه لأنه كان مقبلا. وتكلم فيه النسائي. وقال الصدفي عنه: جالست خالي مالكا من سنة ثمان وخمسين ومائة إلى أن مات وذلك إحدى وعشرون سنة. وروى عنه ابن وضاح واثنى عليه. وقال: أنه كان شديد القول فيمن يقول بالمخلوق. وروى عن مالك حديثا كثيرا، وفقها. قال إسماعيل: قدمت على سفيان بعد وفاة خالي فأدنى مجلسي وذكر خالي فدعا له، وذكر فضله وحاله، وما أصيب الناس به منه، وبكى. ثم قال: سلني ما شئت لمكان خالك. قلت أحاديث أحب أسمعها منك. قال أيما أحب إليك؟ تقرأ أم أقرأ لك. قلت اقرأ أنا فهو أثبت لي. قال فافعل. فبدأت بالقراءة، فقال ناس من أهل العراق: يا أبا محمد اقرأ أنت نسمع كلنا. فقال: اطلبوا إليه، فإني قد آثرته بهذا المجلس لمكان خاله، فكلموني فأبيت عليهم، وقرأت فصاحوا وقالوا: ألا نسمع؟ فقال لهم: لا سمعتم ما أصنع

بكم. فجعلوا يصيحون ويقولون لا نفعك الله به، أو نحو هذا. قال ابن وضاح: وسأل رجل ابن أبي أويس، وهو جالس من الروضة داخل المسجد، فقال له: رحمك الله أي شيء تقول في القرآن؟ فإنه قد اختلف علينا فيه. فغضب وقال: بقيت أنا حتى أسأل عن هذا؟ أو يذكر في مجلسي؟ ناشدتك الله والقبر ومن فيه والمنبر ومن علاه وأشار إليهما إما أن تقوم عني وإما قمت عنك. هذا مما يذكر في مجلسي؟ وتوفي إسماعيل سنة ستة وعشرين ومائتين وقيل سنة سبع وعشرين ومائتين.

أخوه أبو بكر عبد الحميد بن أبي أويس المعروف بالأعمش." (١)

"استهل هلاله ليلة السبت بموافقة الرابع عشر لشهر أبريل ونحن مقلعون من بدر الصفراء، فبتنا باستهلاله بهذه البقعة الكريمة: بدر، حيث نصر الله المسلمين وقهر المشركين، والحمد لله على ذلك. وكان نزولنا بالصفراء اثر صلاة العشاء الآخرة. فأصبحنا يوم السبت، مستهل الهرل المذكور، مقيمين مريحين بها، ليتزود الناس منها الماء ويأخذوا نفس استراحة الظهر. ومنها المدينة المكرمة إن شاء الله ثلاثة أيام، فأقلعنا منها ظهر يوم السبت المذكور، وتمادى السير بنا اثر صلاة العشاء الآخرة، والطريق في واد متصل بين جبال، فنزلنا ليلة الأحد، ثم أقلعنا نصف الليل، وتمادى سيرنا ضحى من النهار، فنزلنا مريحين قائلين ببئر ذات العلم، ويقال: أن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، قاتل الجن بها، وتعرف أيضا بالروجاء. والبئر المذكورة متناهية بعد الرشاء لا يكاد يلحق قعرها، وهي معينة.

ورحلنا منها اثر صلاة الظهر من يوم الأحد، وتمادى بنا السير اثر صلاة العشاء الآخرة، فنزلنا شعب علي، رضي الله عنه، وأقلعنا منه نصف الليل تربان، البيداء، ومنها تبصر المدينة المكرمة، فنزلنا ضحى يوم الإثنين الثالث لمحرم المذكور بوادي العقيق، وعلى شفيره مسجد ذي الحليفة من حيث أحرم رسول الله، صلى الله عليه وسلم الله عليه وسلم، والمدينة من هذا الموضع على خمسة أميال، ومن ذي الحليفة حرم المدينة مشهد حمزة قباء، وأول مايظهر للعين منارة مسجدها بيضاء مرتفعة، ثم رحلنا منها اثر صلاة الظهر من يوم الاثنين المذكور، وهو السادس عشر لإبريل، فنزلنا بظاهر المدينة الزهراء، والتربة البيضاء، والبقعة المشرفة بمحمد سيد الأنبياء، صلى الله عليه وسلم الله عليه وسلم صلاة تتصل مع الأحيان والآناء.

وفي عشي ذلك اليوم دخلنا الحرم المقدس لزيارة الروضة المكرمة المطهرة، فوقفنا بإزائها مسلمين، ولتر جنباتها المقدسة مستلمين وصلينا بالروضة التي بين القبر المقدس والمنبر، واستلمنا أعواد المنبر القديمة التي كانت موطئ الرسول، صلى الله عليه وسلم الله عليه وسلم، والقطعة الباقية من الجذع الذي حن اليه،

---

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ١٣٢/١

صلى الله عليه وسلم الله عليه وسلم، وهي ملصقة في عمود قائم أمام **الروضة** الصغيرة التي بين القبر والنبر، وعن يمينك اذا استقبلت القبلة فيها، ثم صلينا صلالة المغرب مع الجماعية. وكان من الاتفاق السعيد لنا أن وجدنا بعض فسحة في تلك الحال لاشتغال الناس بإقامة مضاربهم، وترتيب رحالهم، فتمكنا من الغرض المقصود، وفزنا بالمشهد المحمود، وأدينا حق السلام على الصاحبين الضجيعين: صديق الاسلام وفاروقه، وانصرفنا رحالنا مسرورين، ولنعمة الله علينا شاكرين. ولم يبق لنا أمل من آمال وجهتنا المباركة ولا وطر الا وقد قضيناه، ولا غرض من أغراضنا المأمولة الا وبلغناه، وتفرغت الخواطر للإياب للوطن، نظم الله الشمل، وتمم علينا الفضل. والحمد لله على ماأولاه وأسداه، وأعاده من جميل صنعه وأبداه، فهو أهل الحمد والشكر ومستحقه لا اله سواه.

ذكر مسجد رسول الله وذكر روضته المقدسة

المسجد المبارك مستطيل، وتحفه من جهاته الأربع بلاطات مستديرة به، ووسطه كله صحن مفروش بالرمال والحصى، فالجهة القبلية منها لها خمس بلاطات مستطيلة من غرب شرق، والجهة الجوفية لها أيضا خمس بلاطات على الصفة المذكورة، والجهة الشرقيةب لها ثلاث بلاطات، والجهة الغربية لها أربع بلاطات.

والروضة المقدسة مع آخر الجهة القبلية بما يلي الشرق؛ وانتظمت من بلاطاته ممايلي الصحن في السعة اثنين ونيفت البلاط الثالث بمقدار أربعة أشبار، ولها خمسة أركان بخمس صفحات، وشكلها شكل عجيب، لا يكاد يتأتى تصويره ولا تمثيله، والصفحات، وشكلها شكل عجيب، لا يكاد يتأتى تصويره ولا تمثيله، والصفحات الأربع محرفة من القبلة تحريفا بديعا، لايتأتى لأحد معه استقبالها في صلاته لأنه ينحرف عن القبلة.

وأخبرنا الشيخ الإمام العالم الورع، فقية العلماء، وعمدة الفقهاء، أبو ابراهيم اسحاق بن ابراهيم التونسي، رضي الله عنه، أن عمر بن عبد العزيز، رضي الله عنه، اخترع ذلك في تدبير بنائها مخافة أن يتخذها الناس مصلى الله عليه وسلم.." (١)

"وأخذت أيضا من الجهة الشرقية سعة بلاطين فانتظم داخلها من أعمدة الأبلطة ستة.وسعة الصفحة القبلية منها أربعة وعشرون شبرا، وسعة الصفحة الشرقية ثلاثون شبرا، ومابين الركن الشرقي الركن الجوفي صفحة سعتها خمسة وثلاثون شبرا. ومن الركن الجوفي الغربي صفحة سعتها أربعة وعشرون شبرا.

وفي هذه الصفحة صندوق آبنوس، مختم بالصندل، مصفح بالفضة، مكوكب بها، هو قبالة رأس النبي،

---

(١) رحلة ابن جبير، ص/٦٩

صلى الله عليه وسلم الله عليه وسلم، وطوله خمسة أشبار، وعرضه ثلاثة أشبار، وأرتفاعه أربعة أشبار. وفي الصفحة التي بين الركن الجوفي والركن الغربي موضع عليه ستر مسبل، يقال: إنه كان مهبط جبريل، عليه السلام. فجميع سعة **الروضة** المكرمةمن جميع جهاتها مئتا شبر واثنان وسبعون شبرا.

وهي مؤزرة بالرخام البديع النحت الراشع النعت. وينتهي الإزار منها نحو الثلث أو أقبل يسيرا، وعليه من الجدار المكرم ثلث آخر، وقد علاه تضميخ المسك والطيب بمقدار نصف شبر، مسودا، مشققا، متراكما مع طول الأزمنة والأيام. ولاذي يعلوه من الجدار شبابيك عود متصلة بالسمك الأعلى، لأن أعلى **الروضة** المباركة متصل بسمك المسجد، و حيز إزار الرخام تنتهي الأستار، وهي لازوردية اللون، مختمة بخواتيم بيض مثمنة ومربعة. وفي داخل الخواتيم دوائر مستديرة ونقط بيض تحف بها، فمنظرها منظر بديع الشكل. وفي اعلاها رسم مائل البياض. وفي الصفحة القبلية أمام وجه النبي، صلى الله عليه وسلم الله عليه وسلم، مسمار فضة، هو أمام الوجه الكريم فيقف الناس أمامه للسلام.و قدميه، صلى الله عليه وسلم الله عليه وسلم، رأس أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، ورأس عمر الفاروق مما يلي كتفي أبي بكر الصديق، رضي الله عنهما فيقف المسلم مستدبر القبلة ومستقبل الوجه الكريم، فيسلم ثم ينصرف يمينا وجه أبي بكر، ثم وجه عمر، رضي الله عنهما. وأمام هذه الصفحة المكرمة نحو العشرين قنديلا معلقة من الفضة، وفيها اثنان من ذهب. وفي جوفي **الروضة** المقدسة حوض صغير مرخم،في قبلته شكل محراب، قيل: إنه كان بيت فاطمة، رضي الله عنها، ويقال: هو قبرها، والله أعلم بحقيقة ذلك.

وعن يمين **الروضة** المكرمة **المنبر** الكريم، ومنه اليها اثنتان وأربعون خطوة، وهو في الحوض المبارك الذي طوله أربع عشر خطوة، وعرضه ست خطا، وهو مرخم كله، وارتفاعه شبر ونصف، وبينه وبين **الروضة** الصغيرة، التي بين القبر الكريم **والمنبر**، وفيها جاء الأثر أنها روضة من رياض الجنة، ثماني خطوات.

وفي هذه **الروضة** بتزاحم الناس للصلاة، وحق لهم ذلك. وبإزائها لجهة القبلة عمود، يقال: إنه مطبق على بقية الجذع الذي حن للنبي، صلى الله عليه وسلم الله عليه وسلم، وقطعة منه في وسط العمود ظاهرة يقبلها الناس ويبادرون للتبرك بلمسها ومسح خدودهم فيها، وعلى حافتها في القبلة منها الصندوق. وارتفاع النبر الكريم نحو القامة او أزيد، وسعته خمسة أشبار، وطوله خمس خطوات، وأدراجه ثمانية، وله باب على هيئة الشباك مقفل يفتح يوم الجمعة، وطوله أربعة أشبار ونصف شبر.

والمنبر مغشى بعود الآبنوس، ومقعد الرسول صلى الله عليه وسلم الله عليه وسلم، من أعلاه ظاهر قد طبق عليه بلوح من الآبنوس غير متصل به يصونه من العقود عليه، فيدخل الناس أيديهم اليه ويتمسحون به تبركا

بلمس ذلك المقعد الكريم.وعلى رأس رجل المنبر اليمني، حيث يضع الخطيب يده اذا خطب، حلقة فضة مجوفة تشبه حلقة الخياط التي يضعها في اصبعه صفة لاصغرا لأنها أكبر منها، لاعبة تستدير في موضعها، يزعم الناس أنها لعبة الحسن والحسين، رضي الله عنهما، في حال خطبة جدهما، صلوات الله وسلامه عليه.

وطول المسجد الكريم مئة خطوة وست وتسعون خطوة، وسعته مئة وست وعشرون خطوة، وعدد سواريه مئتان وتسعون، وهي أعمدة متصلة بالسمك دون قسي تنعطف عليها، فكأنها دعائم قوائم، وهي من حجر منحوت قطعا قطعا ململمة مثقبة توضع أنثى في ذكر ويفرغ بينهما الرصاص المذاب أن تتصل عمودا قائما، وتكسى بغلالة جيار، ويبالغ في صقلها ودلكها فتظهر كأنها رخام أبيض.." (١)

"وبينه وبين المدينة، عن يمين الطريق، العين المنسوبة للنبي، صلى الله عليه وسلم الله عليه وسلم، وعليها حلق عظيم مستطيل؛ ومنبع العين وسط ذلك الحلق كأنه الحوض المستطيل. وتحته سقابتان مستطيلتان باستطالة الحلق. وقد ضرب بين كل سقاية وبين الحوض المذكور بجدار، فحصل الحوض محدقا بجدارين. وهو يمد السقايتين المذكورتين، ويهبط إليهما على أدراج عددها نحو الخمسة والعشرين درجا. وماء هذه العين المباركة يعم أهل الأرض فضلا عن أهل المدينة، فهي لتطهر الناس واستقائهم وغسل أثوابهم. والحوض المذكور لا يتناول فيه غير الاستقاء خاصة صونا له ومحافظة عليه. ومبقربة منه، مما يلي المدينة، قبة حجر الزيت، يقال: إن الزيت رشح للنبي، صلى الله عليه وسلم الله عليه وسلم، من ذلك الحجر. ولجهة الجوف منه بئر بضاعة، وبإزائها لجهة اليسار جبل الشيطان حيث صرخ، لعنة الله، يوم أحد، حين قال: قتل نبيكم.

وعلى شفير الخندق المذكور حصن يعرف بحصن العزاب، وهو خرب، قيل: إن عمر، رضي الله عنه، بناه لعزاب المدينة. وأمامه، لجهة الغرب على البعد، بئر رومة التي اشترى نصفها عثمان، رضي الله عنه، بعشرين ألفا. وفي طريق أحد مسجد علي، رضي الله عنه، ومسجد سلمان، رضي الله عنه، ومسجد الفتح الذي أنزلت فيه على النبي، صلى الله عليه وسلم الله عليه وسلم، سورة الفتح.

وللمدينة المكرمة سقاية ثالثة داخل باب الحديد يهبط اليها على ادراج وماؤها معين. وهي بمقربة من الحرم الكريم. وبقبلي هذا الحرم المكرم دار امام دار الهجرة مالك بن أنس، رضي الله عنه. يطيف بالحرم كله شارع مبلط بالحجر المنحوت المفروش. فهذاذكر ماتمكن على الاستعجال من آثار المدينة المكرمة

---

(١) رحلة ابن جبير، ص/٧٠

ومشاهدها على جهة الاقتضاب والاختصار، والله ولي التوفيق.

الخاتون بنت الأمير مسعود

ومن عجيب ماشاهدناه من الأمور البديعة الداخلة مدخل السمعة والشهرة، أن احدى الخواتين المذكورات، وهي بنت الأمير مسعود المتقدم ذكرها وذكر أبيها، وصلت عشي يوم الخميس السادس لمحرم، ورابع يوم وصولنا المدينة، مسجد رسول الله، صلى الله عليه وسلم الله عليه وسلم، راكبة في قبتها، وحولها قباب كرائمها وخدمها، والقراء أمامها، والفتيان والصقالب بأيديهم مقامع الحديد يطوفون حولها، ويدفعون الناس أمامها، أن وصلت باب المسجد المكرم، فنزلت تحت ملحفة مبسوطة عليها، ومشت أن سلمت على النبي، صلى الله عليه وسلم الله عليه وسلم، والخول أمامها، والخدام يرفعون أصواتهم بالدعاء لها، إشادة بذكرها، ثم وصلت الروضة الصغيرة التي بين القبر الكريم والمنبر فصلت فيها تحت الملحفة، والناس يتزاحمون عليها، والقامع تدفعهم عنها. ثم صلت في الحوض بازاء المنبر، ثم مشت الصفحة الغربية من الروضة المكرمة فقعدت في الموضع الذي يقال: انه كان مهبط جبريل، عليه السلام، وأرخي الستر عليه، واقام فتيانها وصقالبها وحجابها على رأسها خلف الستر تأمرهم بأمرها، واستجلبت معها المسجد حملين من المتاع للصدقة. فما زالت في موضعها الليل.

وعظ رئيس العلماء

وقد وقع الإيذان بوصول صدر الدين رئيس الشافعية الأصبهاني الذي ورث النباهة والوجاهة في العلم كابرا عن كابر لعقد مجلس وعظ تلك الليلة، وكانت ليلة الجمعة السابع من المحرم. فتأخر وصوله هدء من الليل والحرم قد غص بالمنتظرين، والخاتون جالسة موضعها. وكان سبب تأخره تأخر أمير الحاج لأنه كان على عدة من وصوله، أن وصل ووصل الأمير، وقد أعد لرئيس العلماء المذكور وهو يعرف بهذا الاسم، توارثه عن أب فأب، كرسي بأزاء الروضة المقدسة، فصعده، وحضر قراؤه أمامه، فابتدروا القراءة بنغمات عجيبة وتلاحين مطربة مشجية، وهو يلحظ الروضة المقدسة فيعلن بالبكاء ثم أخذ في خطبة من انشائه سحرية البيان، ثم سلك في أساليب من الوعظ باللسانين، وأنشد أبياتا بديعة من قوله، منها هذا البيت، وكان يردده في كل فصل من ذكره، صلى الله عليه وسلم الله عليه وسلم، يشير الروضة:

هاتيك روضته تفوح نسيما ... صلوا عليه وسلموا تسليما." (١)

---

(١) رحلة ابن جبير، ص/٧٣

"والمدينة بلد على حافة الصحراء أرضها رطبة وملحة يجري بها ماء قليل وهي كثيرة النخل والقبلة هناك ناحية الجنوب ومسجد الرسول عليه الصلاة والسلام قدر المسجد الحرام ومقامه عليه الصلاة والسلام بجانب **المنبر** يسار المصلين وهو متوجهون ناحية القبلة فحين يذكر الخطيب وهو فوق **المنبر** النبي عليه السلام ويصلي عليه يلتفت ناحية اليمين ويشير إلى المقام الشريف وهذا المقام مخمس ترتفع حوائطه من بين أعمدة المسجد ويحيط به خمسة أعمدة كان في آخره حظيرة أحيطت بسياج حتى لا يدخلها أحد وأسدل على الجزء المكشوف منها شبكة حتى لا تدخلها الطيور وبين قبر الرسول **والمنبر** مسافة من الرخام تشبه الساحة وتسمى **الروضة** ويقال إنها روضة من رياض الجنة كما قال رسول الله عليه الصلاة والسلام ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة ويقول الشيعة إن هناك قبر فاطمة الزهراء عليها السلام وللمسجد باب واحد وخارج المدينة ناحية الجنوب صحراء بها مقبرة فيها قبر أمير المؤمنين حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه يسمونها قبور الشهداء .

وقد أقمنا يومين بالمدينة ثم غادرناها لضيق الوقت فسرنا شرقا وعلى منزلين منها جبل ومضيق يشبه الوادي يسمى الجحفة وهناك ميقات حجاج المغرب والشام ومصر والميقات هو الموضع الذي يحرم منه الحجاج ويقال إن الحجاج نزلوا هناك في سنة ما وكانوا كثيرين فنزل عليهم السيل فجأة فأهلكهم لذلك سمي هذا المكان الحجفة وبين مكة والمدينة مائة فرسخ من الصخر قطعناها في ثمانية أيام.

وقد بلغنا مكة في يوم الأحد السادس من ذي الحجة ونزلنا عند باب الصفا كان بمكة قحط فكانت الأربعة أمنان من الخبز بدينار نيسابوري وقد هاجر منها المجاورون ولم يفد عليها حاج من أي بلد وقد أدينا فريضة الحج لله الحق سبحانه و تعالى يوم الأربعاء في عرفات ولبثنا بمكة يومين قد خرج من الحجاز خلق كثير مما أصابهم من الجوع والفقر وتفرقوا في البلاد.

ولا أذكر مناسك الحج ووصف مكة الإن سأذكر ذلك عند ذكر آخر نوبة للحج حين بقيت ستة أشهر بمكة مجاورا وسأشرح ما رأيت.

ثم توجهنا ناحية مصر فبلغناها بعد خمسة وسبعين يوما وقد هاجر إليها من الحجاز في هذا العام خمسة وثلاثون ألف آدمي فكساهم السلطان وأجرى عليهم الرزق سنة كاملة وقد كانوا جميعا جائعين عرايا ولما أمطرت السماء في بلادهم وكثر فيها الطعام كساهم السلطان صغيرهم وكبيرهم وأغدق عليهم الصلات ثم رحلهم إلى الحجاز وفي شهر رجب سنة أربعين وأربعمائة ديسمبر سنة قرأوا على الناس مرة أخرى مثالا للسلطان بان في الحجاز قحطا وليس من الخير إن يسافر الحجاج فلينفقوا المال على أنفسهم وليفعلوا ما

أمر الله به وفي هذه السنة أيضا لم يسافر الحجاج ولكن السلطان لم يقصر البتة في إرسال ما كان يرسله كل سنة من الكسوة وأجور الخدم والحاشية وأمراء مكة والمدينة وصلة أمير مكة وقد كانت ثلاثة آلاف دينار في الشهر وكانت ترسل إليه الخيول والخلع مرتين في السنة وعهد بهذا في هذه السنة إلى رجل اسمه القاضي عبد الله من قضاة الشام وقد ذهبت معه من طريق القلزم وقد بلغت السفينة الجار في الخامس والعشرين من ذي القعدة كان موعد الحج قد قرب كثيرا كان الجمل يؤجر بخمسة دنانير فذهبنا مسرعين .." (١)

"وفي عشي ذلك اليوم دخلنا الحرم الشريف، وانتهينا إلى المسجد الكريم، فوقفنا بباب السلام مسلمين، وصلينا **بالروضة** الكريمة بين القبر **والمنبر** الكريم، واستلمنا القطعة الباقية من الجذع الذي حن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي ملصقة بعمود قائم بين القبر **والمنبر** عن يمين مستقبل القبلة، وأدينا حق السلام على سيد الأولين والآخرين، وشفيع العصاة والمذنبين، والرسول النبي الهاشمي الأبطحي محمد صلى الله عليه وسلم تسليما، وشرف وكرم وحق السلام على ضجيعيه وصاحبيه أبي بكر الصديق وأبي حفص عمر الفاروق رضي الله عنهما. وانصرفنا إلى رحلنا مسرورين بهذه النعمة العظمى، مستبشرين بنيل هذه المنة الكبرى، حامدين الله تعالى على بالبلوغ إلى معاهد رسوله الشريفة، ومشاهده العظيمة المنيفة، داعين أن لا يجعل ذلك آخر عهدنا بها، وأن يجعلنا ممن قبلت زيارته، وكتبت في سبيل الله سفرته.

ذكر مسجد رسول الله ﷺ وروضته الشريفة

المسجد المعظم مستطيل، تحفه من جهاته الأربع بلاطات دائرة به، ووسطه صحن مفروش بالحصى والرمل، ويدور بالمسجد الشريف شارع مبلط بالحجر المنحوت. **والروضة** المقدسة صلوات الله وسلامه على ساكنها في الجهة القبلية مما يلي الشرق من المسجد الكريم، وشكلها عجيب لا يتأتى تمثيله. ووهي منورة بالرخام البديع النحت الرائق النعت، قد علاها تضميخ المسك والطيب مع طول الأزمان. وفي الصفة القبلية منها مسمار فضة هو قبالة الوجه الكريم. وهنالك يقف الناس مستقبلين الوجه الكريم مستدبرين القبلة، فيسلمون وينصرفون يمينا إلى وجه أبي بكر الصديق، ورأس أبي بكر رضي الله عنه عند قدمي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم ينصرفون إلى عمر بن الخطاب، ورأس عمر عند كتفي أبي بكر رضي الله عنهما. وفي الجوفي من **الروضة** المقدسة، زادها الله طيبا، حوض صغير مرخم، وفي قبلته شكل محراب، يقال:

---

(١) سفر نامه، ص/٢٩

إنه كان بيت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما، ويقال أيضا: هو قبرها، والله أعلم. وفي وسط المسجد الكريم دفة مطبقة على وجه الأرض، مقفلة على سرداب له مدرج يفضي إلى دار أبي بكر رضي الله عنه خارج المسجد، وعلى ذلك السرداب كان طريق عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها إلى داره، ولا شك أنه هو الخوخة التي ورد ذكرها في الحديث، وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بإبقائها، وسد ما سواها. وبإزاء دار أبي بكر رضي الله عنه دار عمر، ودار ابنه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، وبشرقي المسجد الكريم دار إمام المدينة أبي عبد الله مالك بن أنس رضي الله عنه، وبمقربة من باب السلام سقاية، ينزل إليها على درج، ماؤها معين، وتعرف بالعين الزرقاء.

ذكر ابتداء بناء المسجد الكريم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما المدينة الشريفة دار الهجرة يوم الإثنين ليلة الثالث عشر من شهر ربيع الأول، فنزل على بني عمرو بن عوف، وأقام عندهم ثنتين وعشرين ليلة، وقيل أربع عشرة ليلة، وقيل أربع ليال، ثم توجه إلى المدينة فنزل على بني النجار بدار أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه، وأقام عنده سبعة أشهر حتى بنى مساكنه ومسجده. وكان موضع المسجد مربدا لسهل وسهيل ابني رافع أبي عمر بن عائد بن ثعلبة بن غانم بن مالك بن النجار. وهما يتيمان في حجر أسعد بن زرارة رضي الله عنهم أجمعين. وقيل: كانا في حجر أبي أيوب رضي الله عنه، فابتاع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك المربد، وقيل بل أرضاهما أبو أيوب عنه. وقيل: إنهما وهباه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد، وعمل فيه مع أصحابه، وجعل عليه حائطا، ولم يجعل له سقفا ولا أساطين، وجعله مربعا، طوله مائة ذراع، وعرضه مثل ذلك. وقيل: إن عرضه كان دون ذلك. وجعل ارتفاع حائطه قدر القامة. فلما اشتد الحر تكلم أصحابه في تسقيفه، فأقام له أساطين من جذوع النخل، وجعل سقفه من جريدها. فلما أمطرت السماء وكف المسجد. فكلم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمله بالطين. فقال: كلا عريش كعريش موسى، أو ظله كظلة موسى، والأمر أقرب من ذلك.

قيل: وما ظلة موسى ؟ قال الله صلى الله عليه وسلم: كان إذا قام أصاب السقف رأسه.." (١)

"ويقال: هو أول من أحدث المحراب. ثم زاد فيه المهدي بن أبي جعفر المنصور. وكان أمرهم بذلك، ولم يقض له، وكتب إليه الحسن بن زيد يرغبه في الزيادة فيه من جهة الشرق، ويقول: إنه إن زيد في شرقيه توسطت **الروضة** الكريمة المسجد الكريم. فاتهمه أبو جعفر بأنه إنما أراد هدم دار عثمان رضي الله عنه.

---

(١) رحلة ابن بطوطة، ص/٥٢

فكتب إليه: إني قد عرفت الذي أردت، فاكفف عن دار عثمان وأمر أبو جعفر أن يطلل الصحن أيام القيظ بستور تنشر على حبال ممدودة على خشب، تكون في الصحن، لتكن المصلين من الحر، وكان طول المسجد في بناء الوليد مائتي ذراع. فبلغه المهدي إلى ثلاثمائة ذراع، وسوى المقصورة بالأرض، وكانت مرتفعة عنها بمقدار ذراعين، وكتب اسمه على مواضع من المسجد. ثم أمر الملك المنصور قلاوون ببناء دار للوضوء عند باب السلام – فتولى بناءها الأمير الصالح علاء الدين المعروف بالأقمر. وأقامها متسعة الفناء تستدير بها البيوت، وأجرى إليها الماء. وأراد أن يبني بمكة شرفها الله تعالى مثل ذلك، فلم يتم له، فبناه ابنه الملك الناصر بين الصفا والمروة. وسيذكر إن شاء الله. قبلة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، قبلة قطع لأنه صلى الله عليه وسلم أقامها. وقيل: أقامها جبريل عليه السلام. وقيل: كان يشير جبريل له إلى سمتها وهو يقيمها. وروي أم جبريل عليه السلام أشار إلى الجبال، فتولضعت فتنحت حتى بدت الكعبة. فكان صلى الله عليه وسلم يبني وهو ينظر إليه عيانا. وبكل اعتبار فهي قبلة قطع وكانت القبلة أول ورود النبي صلى الله عليه وسلم المدينة إلى بيت المقدس. ثم حولت إلى الكعبة بعد ستة عشر شهرا. وقيل: بعد سبعة عشر شهرا.

ذكر المنبر الكريم وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كان يخطب إلى جزع نخلة بالمسجد، فلما صنع له المنبر وتحول إليه حن الجذع حنين الناقة إلى حوارها .وروي: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما نزل إليه فالتزمه فسكن. وقال: لو لم ألتزمه لحن إلى يوم القيامة. واختلفت الروايات فيمن صنع المنبر الكريم. فروي أن تميما الداري رضي الله عنه هو الذي صنعه. وقيل: إن غلاما للعباس رضي الله عنه صنعه، وقيل: غلام لأمرأة من الأنصار ورد ذلك في الحديث الصحيح. وصنع من طرفاء الغابة، وقيل من الأثل. وكان له ثلاث درجات. فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقعد على علياهن، ويضع رجليه الكريمتين في وسطاهن. فلما ولي أبو بكر الصديق رضي الله عنه قعد على وسطاهن، وجعل رجليه على أولاهن. فلما ولي عمر رضي الله عنه جلس على أولاهن وجعل رجليه على الأرض، وفعل ذلك عثمان رضي الله عنه صدرا من خلافته، ثم ترقى إلى الثالثة. ولما أن صار الأمر إلى معاوية رضي الله عنه أراد نقل المنبر إلى الشام، فضج المسلمون. وعصفت ريح شديدة، وخسفت الشمس، وبدت النجوم نهارا، وأظلمت الأرض، فكان الرجل يصادم الرجل ولا يتبين مسلكه، فلما رأى ذلك معاوية تركه، وزاد فيه ست درجات من أسفله، فبلغ تسع درجات.

ذكر الخطيب والإمام بمسجد رسول الله وكان الإمام بالمسجد الشريف في عهد دخولي إلى المدينة بهاء

الدين بن سلامة من كبار أهل مصر، وينوب عنه العالم االصالح الزاهد بقية المشايخ، عز الدين الواسطي، نفع الله به، وكان يخطب قبله ويقضي بالمدينة الشريفة سراج الدين عمر المصري.

حكاية

يذكر أن سراج الدين هذا أقام في خطة القضاء بالمدينة والخطابة بها نحو أربعين سنة، ثم إنه أراد الخروج بعد ذلك إلى مصر، فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم ثلاث مرات، في كل مرة ينهاه عن الخروج منها، وأخبره باقتراب أجله، فلم ينته عن ذلك وخرج، فمات بموضع يقال له: سويس ، على مسيرة ثلاث من مصر، قبل أن يصل إليها، نعوذ بالله من سوء الخاتمة. وكان ينوب عنه الفقيه أبو عبد الله محمد بن فرحون رحمه الله، وأبناؤه الآن بالمدينة الشريفة: أبو محمد عبد الله مدرس المالكية، ونائب الحكم، وأبو عبد الله محمد وأصلهم من مدينة تونس، ولهم بها حسب وأصالة. وتولي الخطابة والقضاء بالمدينة الشريفة بعد ذلك جمال الدين الأسيوطي من أهل مصر. وكان قبل ذلك قاضيا بحصن الكرك.

ذكر خدام المسجد الشريف والمؤذنين به." [(١)]

"ثم أفرد فصلا للحديث عن أخطاء يفعلها جهال الزوار وعامتهم عند زيارة قبر النبي – صلى الله عليه وسلم – وصاحبيه رضي الله عنهما(١) .

ثم بين أنه يكره لأهل المدينة الوقوف بالقبر كلما دخلوا المسجد أو خرجوا منه ؛ إنما ذلك للغرباء(٢) الذين يستحب لهم الإكثار من الصلاة ، والدعاء في **الروضة** ، مدة مقامهم بالمدينة(٣) .

ثم تحدث عن فضائل **الروضة**(٤) ، **والمنبر**(٥) ، والبقيع(٦) والمواضع التي صلى بها النبي – صلى الله عليه وسلم – في المسجد ، على وجه التفصيل(٧) .

ويفرد مرة ثانية فصلا للحديث عن أخطاء يفعلها بعض الزوار في المسجد وخارجه(٨) ثم مقابل ذلك يوصيهم بالالتزام بجملة من الآداب مدة مقامهم بالمدينة(٩) .

ثم ختم كتابه بأمرين لا علاقة لهما بالزيارة، لكنه ذكرهما إتماما للفائدة – كما قال – وهما:

– وفاة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وما يتعلق بها(١٠) .

– ذكر قبره – صلى الله عليه وسلم – وصفته(١١) .

أهمية الكتاب :

يعتبر كتاب : (إتحاف الزائر وإطراف المقيم للسائر) أول كتاب يصنف في باب الزيارة وآدابها وأحكامها

---

(١) رحلة ابن بطوطة، ص/٥٤

ومكروهاتها وبدعها وما يتعلق بها ، بصفة مستقلة ، فلم يسبق إلى هذا .

وقد لقي الكتاب قبولا حسنا بين العلماء والمؤرخين في تاريخ المدينة ، تجلى ذلك بأمرين :

---

(١) إتحاف الزائر ق : ١٧-١٨ .

(٢) إتحاف الزائر ق : ١٨ .

(٣) إتحاف الزائر ق : ٢٠ .

(٤) إتحاف الزائر ق : ٢١ .

(٥) إتحاف الزائر ق : ٢٢-٢٥ .

(٦) إتحاف الزائر ق : ٢٥-٢٨ .

(٧) إتحاف الزائر ق : ٢٩-٣٥ .

(٨) إتحاف الزائر ق : ٣٥-٣٦ .

(٩) إتحاف الزائر ق : ٣٦-٣٩ .

(١٠) إتحاف الزائر ق : ٣٩-٦٨ .

(١١) إتحاف الزائر ق : ٦٩-٧٦ .." [١]

"له الى باب بنى شيبة فى قناة قد عملت هناك و كانت أكثر مياههم من السماء الى مواجن و برك كانت بها عامرة فخربت باستيلاء المتولين على أموال أوقافها و استئثارهم بها و ليست لهم أبار يشرب منها و أطيبها زمزم و لا يمكن الإدمان على شرب مائها، و ليس بجميع مكة شجر «٤» مثمر غير شجر البادية و إذا جزت الحرم فهناك عيون و أبار و حوائط كثيرة و أودية ذات خضر و مزارع و نخيل و يقال أن بفخ نخيلات يسيرة متفرقة و هى من الحرم و لم أرها، و ثبير جبل مشرف يرى من منى و المزدلفة و كانت الجاهلية لا تدفع من المزدلفة إلا بعد طلوع الشمس إذا أشرقت على ثبير، و بالمزدلفة المشعر الحرام و هو مصلى الإمام يصلى فيه المغرب و العشاء الآخرة و الصبح، و الحديبية بعضها من الحل و بعضها من الحرم و هو مكان صد المشركون فيه رسول الله صلى الله عليه و سلم عن المسجد الحرام من «١١» أبعد الحل الى البيت و ليس هو فى طول الحرم [١٠ ظ] و لا عرضه إلا أنها فى زاوية للحرم فلذلك صار بينها و بين المسجد أكثر من يوم، (١٥) فأما المدينة فهى أقل من نصف مكة و هى فى حرة سبخة

---

(١) شيخ الحجاز ابن عساكر وكتابه (إتحاف الزائر)، ص/٣٣

الأرض و لها نخيل كثيرة و مياه نخيلهم و رزوعهم من الأبار يسقون بها العبيد و عليها سور و المسجد فى نحو وسطها و قبر النبي صلى الله عليه و سلم من المسجد فى شرقيه قريبا من القبلة قريبا من الجدار الشرقى فى بيت مرتفع بين سقفه و سقف المسجد فرجة و لا باب له و له زاويتان و **المنبر** الذي كان يخطب عليه النبي صلى الله عليه و سلم قد غشى بمنبر آخر و **الروضة** أمام **المنبر** بينه و بين القبر و المصلى الذي كان النبي صلى الله عليه و على برزة عترته يصلى فيه الأعياد فى غربى المدينة داخل سورها و بقيع الغرقد «٢١» خارج السور بباب البقيع فى شرقى المدينة، و قباء خارج المدينة على نحو ميلين الى ما يلى القبلة و هو مجمع بيوت الأنصار يشبه القرية، و أحد جبل فى شمالى." (١)

"الانحطاط بما توارد عليهم من الوهم ثم أخذ كبراءهم بغتة فأرسل أمرا بقتلهم فقتل منهم مقتلة عظيمة وقد قدمنا قصة قتلهم في ترجمة عبد السلام بن عبد النبي فلا نطيل بإعادتها ثم توجه السلطان إلى بروسه وصاحب الترجمة معه وأقاما بها أياما ثم رجعا إلى مقر السلطنة وقد تمهدت البلاد وتأطدت أحوال الملك وأمنت الغوائل واطمأنت الناس وتفرغ الوزير صاحب الترجمة لإجراء الخيرات فعمر الخان المعروف به في طريق قسطنطينية بين اسكي شهر وازنيق والخان والعمارة العظيمة بقصبة الثغور والعمارات الكثيرة في إدلب وفي بلاد روم ايلي مما صار تعلقا عظيما وجوارا جسيما ثم وقف على جهات وقد وقفت على صورة الوقفية بإنشاء المولى أنسي وذكرت ديباجتها في ترجمته فارجع إليها وكانت وفاة صاحب الترجمة في سنة اثنتين وسبعين وألف ودفن بالتربة التي عمرهاط بما توارد عليهم من الوهم ثم أخذ كبراءهم بغتة فأرسل أمرا بقتلهم فـقتل منهم مقتلة عظيمة وقد قدمنا قصة قتلهم في ترجمة عبد السلام بن عبد النبي فلا نطيل بإعادتها ثم توجه السلطان إلى بروسه وصاحب الترجمة معه وأقاما بها أياما ثم رجعا إلى مقر السلطنة وقد تمهدت البلاد وتأطدت أحوال الملك وأمنت الغوائل واطمأنت الناس وتفرغ الوزير صاحب الترجمة لإجراء الخيرات فعمر الخان المعروف به في طريق قسطنطينية بين اسكي شهر وازنيق والخان والعمارة العظيمة بقصبة الثغور والعمارات الكثيرة في إدلب وفي بلاد روم ايلي مما صار تعلقا عظيما وجوارا جسيما ثم وقف على جهات وقد وقفت على صورة الوقفية بإنشاء المولى أنسي وذكرت ديباجتها في ترجمته فارجع إليها وكانت وفاة صاحب الترجمة في سنة اثنتين وسبعين وألف ودفن بالتربة التي عمرها محمد الشهير بالملغروي قاضي الحرمين أحد موالي الروم المشهورين بالعلم والتحقيق وكان له في التفسير اليد الطولى وكان في الصلاح والعبادة على جانب عظيم نير الوجه نقي الشيبة عليه مهابة العلم والتقوى رأيته بدمشق ولم أجتمع به وذكره

---

(١) صورة الارض، ١/ ٣٤

شيخنا العلامة الخياري في رحلته وقال في ترجمته تولى قضاء المدينة مدة أربعة أشهر وأيام مبدؤها غرة المحرم سنة خمس وسبعين وألف ثم نقل منها إلى قضاء مكة المشرفة وكان مقيم قسطاس الشريعة ومديم العدل فإذا ناداه لباه مطيعه رفع منازل العلم بالبلدين المحترمين وأقام شعائره وشراعه وناهيك بهذين درس تفسير القاضي البيضاوي **بالروضة** الشريفة بين القبر **والمنبر** فأجاد وأفاد وكان درسه أعجب درس قرأه الموالي أمثاله بالمدينة وكان يحضره الجمع الكثير من الفضلاء والجم الغفير من النبلاء قالا لازمته مدة قراءته فتحليت بفرائده ولاحت لي مشرقة في سلك الإفادة جواهر فوائده فحضرته من أول سورة عم إلى آخر سورة الطارق ومن أعجب الاتفاق أنه جاءه تولية قضاء مكة مع خبر عزله من المدينة فانتقل من حرم إلى حرم ولله در القائل وكأنه نطق بلسان حال المشار إليه فقال

فارقت طيبة مشغوفا بطيبتها ... وجئت مكة في وجد وفي ألم

لكن سررت بأني عند فرقتها ... ما سرت من حرم إلا إلى حرم

واتفق حال مجيء الرسول بالخبر أنه كان **بالروضة** الشريفة في مجلس الدرس وهو مشتغل بالتحقيق وكان الدرس ذلك اليوم في سورة التطفيف فوقف منها على قوله تعالى ختامه مسك فلما قرئت المراسيم بتوليته مكة وعزله عن المدينة خاطبته بقولي ختامه مسك فأعجب بذلك غاية الإعجاب وأظهر أسفه على المدينة ثم بين ما تهيأ للبروز إلى مكة تمم قراءته إلى ختام سورة الطارق قال وكانت وفاته بقسطنطينية في العشر الأول من صفر سنة إحدى وثمانين وألف والملغروي نسبة إلى ملغره بفتح الميم وسكون اللام وفتح الغين المعجمة بعدها راء ثم هاء معرب مكفره بالميم والكاف التي تقرأ نونا في اصطلاح التركية وهي بلدة بالقرب من تكر طاغي بينهما وبين أدرنه مرحلتان." (١)

"رواية عنه فقال **المنبر** هكذا وهكذا فجاء وذهب ثلاث مرات وفي رواية عن عائشة رضى الله تعالى عنها فرجف برسول الله صلى الله عليه وسلم منبره حتى قلن ليحزن وقال منبري هذا على ترعه بضم المثناة فوق واسكان الراء وبالعين المهملة من ترع الجنة أي افواه جداول الجنة وقوائم منبري رواتب أي ثوابت في الجنة وقال صلى الله عليه وسلم منبري على حوضي وقال ان حوضي كما بين عدن الى عمان اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل واطيب رائحة من المسك اباريقه عدد نجوم السما من شرب منه شربة لم يظما بعدها ابدا واكثر الناس ورودا عليه يوم القيامة فقراء المهاجرين قلنا من هم يا رسول الله قال الشعثة رؤسهم الدنسة ثيابهم الذين لا ينكحون المنعمات ولا تفتح لهم السدد أي الابواب الذين يعطون الذي عليهم ولا

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ١٢٠/٣

ياخذون الذي لهم وقال صلى الله عليه وسلم مابين قبري ومنبري وفي رواية يدل قبري بيتي وفي لفظ حجرتي والمراد قبره الشريف فانه في حجرته وحجرته هي بيته صلى الله عليه وسلم روضة من رياض الجنة أي يكون بعينه في الجنة بقعة من بقاعها أي ينقلها الله تعالى فتكون في الجنة بعينها

وقيل ان الصلاة والدعاء فيها يستحق بذلك من الثواب ما يكون موجبا لدخول الجنة كما قيل بذلك في قوله صلى الله عليه وسلم الجنة تحت ظلال السيوف مع ان تلك السيوف كانت بارض الكفر وقيل انها لبركتها اضيفت الى الجنة كما قيل في الضان انها من دواب الجنة

وقال ابن حزم ليس على ما يظنه اهل الجهل من ان تلك **الروضة** قطعة مقتطعة من الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من حلف على منبري كاذبا ولو على سواك اراك فيتبوأ مقعده من النار وفي رواية الا وجبت له النار

اقول وجاء انه صلى الله عليه وسلم كان على **المنبر** يعتمد على عصا من شوحط وفي الهدى لم يعتمد صلى الله عليه وسلم في خطبته على سيف ابدا وقبل ان يتخذ له **المنبر** كان يعتمد على قوس او عصا أي وقيل كان يعتمد على قوس ان خطب في الحرب على عصا ان خطب في غيره

واختلف فيها يعني تلك العصا هل هي العنزة لتي كان يصلي اليها او غيرها وما يظنه بعض الناس من انه كان يعتمد على سيف وان ذلك اشارة الى ان الدين قام

". (١)

"قدحت زفيري فاعتصرت مدامعي ... لو لم يؤل جزعي إلى السلوان

وقال بعد أن أذن له مع أنه هو الذي أفاد لكن على ظن أنه استفاد والله تعالى هو المسؤول أن يجعل الوجود بوجوده ويديم حسن النظر إليه بمعنى لطفه وجوده والأقصرائي بسيدنا العالم مجمع المكارم السالك في مسالك الجنان الساعي في مساعي رضا الرحمن السائح في طرق الفهم بأقدام الاجتهاد السابح في بحار العلم بأيدي الرشاد الصاعد فوق أعلام العلوم على مراكب السهاد الطالع على أعلى ذروة المعالي عد الأيام والليالي الشيخي العلامي العالمي البرهاني وأنه بحث بحثا بإيقان وإتقان وتفيتش وتنقير وتوضيح وتنوير وإنعام وإمعان فأفاد وأجاد ثم شهد له بعلمه بكمال أهليته وتمام استعداده وتوقد فطنته وسلامة سليقته واسترسال أريحيته واحتوائه على أصناف العلوم وعلو مرتبته، والشمني بالشيخ الإمام العالم العلامة وأنه هجر

---

(١) السيرة الحلبية، ٢/٣٦٨

الوسن والرقاد حتى كان فرشه شوك القتاد وظفر من العلم بطائل وأدرك من سبقه فيه من العلماء الأوائل، والبلاطنسي بالشيخ العالم العلامة مفتي المسلمين ومفيد الطالبين خطيب الحرم الشريف المكي وأنه ذاكره في مواضع كثيرة من **الروضة** فوجده عالما في المذهب فاق كثيرا من أهل زمانه وعرف بالصيانة والديانة بحيث استفيض أنه لم يزن بريبة ولا ظن على الأسماع عنه ما يدنس ثوبه ولم تعلم له صبوة ولا ضبطت عنه هفوة وطار صيته بذلك وبالتفنن حتى أنه لشهرته لا يحتاج إلى الإيضاح والتبين، وقد قال البقاعي وهو من لم يسلم من أذاه كبير أحد ولا يلتفت لمقاله إلا إن اعتضد: لقيته مرة في مكة سنة تسع وأربعين وهو يشار إليه في الفضل والدين وقال أنه علا بأبي الفضل علوا كبيرا وانتفع به ما لم ينتفع بغيره ظهيرا إلى أن قال وهو شاب حسن الشكل والمعنى نشأ في حجر الشهامة والعلم وربي في حظيرة السيادة والصيانة والحلم فبرع صغيرا ومهر في فنون العلم حتى صار بسيادتها جديرا وتقدم أقرانه فهو المظنون أن لا قرين له كبيرا قال ولم يخرج من القاهرة إلا وقد امتطى مراتب الأسلاف وفاق كثيرا منهم بلا خلاف قال ويقرب عندي من التحقيق أنه تنتهي إليه رياسة الحجاز دينا وفضلا وشهامة وعقلا بل احتج على من قبحه في تأليفه المناسبات باستكتابه له وعبارته: ولو كان ما يقول الشافعية في ذمة والتشنيع عليه حقا ما استكتبه العلامة قاضي الشافعية بمكة المشهور بالعلم والديانة إلى آخر كلامه. وتصدى في حياة جمهور شيوخه للإقراء بالمسجد الحرام غير متقيد بمحل يجلس فيه ثم في أوائل سنة ثلاث وخمسين تقيد بالجلوس أمام باب العجلة بعد صلاة الظهر كل ذلك مع تقنعه واقتصاده في معيشته وعدم توسعه وتقلله من الدنيا وترك تطفله على أهلها في جميع الأشياء وصرف همته للعلم إلى أن تحرك سعده وتبرك به من ألهم رشده حتى قيل:

لقد زين البرهان بطحاء مكة ... وألبس من في أخشبيها تيمنا

فلم يلبث أن استقر في الخطابة بالمسجد الحرام عوضا عن الأخوين الخطيبين أبي القسم وأبي الفضل ابني أبي الفضل النوري وذلك في سادس عشر شعبان سنة خمس وخمسين وقرئ توقيعه بذلك في يوم الأربعاء سابع عشر رمضان وباشر من يوم الجمعة تاسع عشرة وأكمدت الحساد بذلك ولله در القائل:

إن الزمان استبشرت أيامه ... **والمنبر** استولى عليه إمامه

وتبسم البيت العتيق مسرة ... لما رآك مصليا ومقامه

وغدوت يا برهانه في مستوى ... من مجده منشورة أعلامه

فالبس جلابيب المسرة والهنا ... فالجمع مشمول لديك نظامه." (١)

---

(١) الضوء اللامع، ١/ ٥٧

"وقرأ عليه ثلاثيات البخاري وكتبها له ابن المسمع الفاضل غياث الدين بل كتب عنه الإجازة والعماد بن المحب القرشي وقرأ عليه بعض المشارق وجميع تساعياته وناوله مسند ابن فويرة والمشارق مع الإجازة والجمال عبد الصمد بن شرف الدين الحصري قرأ عليه أحاديث كتبها له تذكرة منه وناوله جامع السمانيد لابن الجوزي وأجاز له والسيد الحسن السمناني والكمالي الكارثي القاضي الحنفي والشمس المالكي مدرس المالكية والشباري السالك العالم العامل والفقيه الصادق نور الدين زاده بن خواجه أفضل بن النور عبد الرحمن الاسفرايني ثم البغدادي ولازم خدمته وصاحبه وتلقن منه الذكر بثلاث حركات وأخبره أنه تلقن ذلك من الشيخين جبريل وأبي بكر الخياط وهو من أصحاب جده بل دخل زاده أيضا الخلوة والرياضة عند الشيخ خلد الكردستناي وهما من أصحاب شيخه أبي بكر الخياط ثم أن صاحب الترجمة لقي خالد المذكور فإنه مر ببغداد ونزل في رباط درب القرنفليين فصاحبه ولازمه وتلقن منه الذكر أمام خلوة الشيخ ودخل الخلوة وألبسه طاقية كانت على رأسه وأجازه بالسلوك والتلقين وكتب زاده إجازة السلوك والتشبيك والتلقين أيضا ولقي أيضا بالحلة الفخر بن المطهر وتكلف له وألبسه فرجيته التبريزية واستنطقه من مباحث علمية وكان الجلال صاحب الترجمة يدخل الخلوة الأيام البيض من كل شهر مدة سنتين قريب النونيزية وولي الدين محب بن الشيخ سراج الدين المحدث وقرأ عليه بعض مسموعاته وكتب له إجازة ثم ارتحل إلى كربلاء وزار سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسين الشهيد ثم إلى سر من رأى وزار بها ثلاثة من كبار أهل البيت ثم إلى إيوان كسرى في المدائن وزار قبر سلمان الفارسي وحذيفة بن اليمان، ثم ارتحل إلى المدينة النبوية صحبة الحاج هو وخلد المذكور فلما قضى الحج عاد إليها في سنة ست وستين وأقام بجوار النبي صلى الله عليه وسلم ورأيت في مكان آخر أنه قدم المدينة في أواخر ذي الحجة سنة ثلاث وستين فلعله قبل استيطانها وكان ممن أدرك بها العفيف المطري والعفيف اليافعي فلازمه وسأله الأسماع فأنظره مدة ثم أمره بجمع الكتب الستة وغيرها مما يريد في **الروضة** وأن يقرأ عليه من كل بعضه ويناوله إياها مع الإجازة ففعل ذلك في الستة والموطأ ومسند الشافعي وأحمد والوسيط للواحدي والمصابيح وشرح السنة وجامع الأصول والمشارق والعوارف والرسالة وصحاح الجوهري ثم ابن حبان والشمائل للترمذي والبداية ومنهاج العابدين والإحياء ثلاثتها للغزالي ثم جميع أربعي النووي قرأها في أربعة مجالس بحضور جماعة من الفقهاء في **الروضة** بجنب **المنبر** وكذا سمع عليه بعض تواليفه وأجازه بكلها ولقي بها أيضا الأمين أبا عبد الله محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الشماع المصري قاضي القدس فقرأ عليه اليسير من جامع الأصول وسمع عليه شيئا من الترمذي والعز بن جماعة فسمع عليه الشفا **بالروضة** بجنب **المنبر** بقراءة الشمس

الخشبي والبردة والشقراطسية وذلك في السنة التي تليها وأجازه وقرأ عليه بعض الكشاف والفائق بواسطتين بينه وبين مؤلفها وبعض ابن حبان والبدر أبا محمد عبد الله بن فرحون فسمع عليه **بالروضة** بعض البخاري وجميع مسند الطيالسي وأجاز له والقاضي نور الدين على ابن العز يوسف الزرندي سمع عليه الطيالسي أيضا وبعض الصحيحين والترمذي وابن ماجه وحدثه بمكارم الأخلاق بمناظرة الحرمين له وأجازه وزوجه ابنته عائشة واستولدها ولبس منه ومن العفيف المطري وابن جماعة الخرقة الصوفية والبهاء أحمد بن التقي السبكي قرأ عليه أربعي النووي **بالروضة** وخطبة شرحه للتلخيص المسى عروس الأفراح وناوله له وكذا سمع بمكة على الكمال بن حبيب مسند الطيالسي أيضا في سنة ثلاث وسبعين بقراءة الكمال الدميري وقطنها وهو ابن أربعين سنة بعد أن فضل وأشير إليه بالبراعة والجلالة واستمر بها إلى أن مات أكثر من أربعين سنة يدرس ويروي ويفتي ويدرس ويصنف على طريقة شريفة من الإحسان لأهلها والواردين عليها ونشر العلم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتوضع وإلحاق الأصغر بالأكبر حتى انتفع به أهلها وغيرهم وولي تدريس الأمير يلبغا وممن أخذ عنه وانتفع به كثيرا وقرأ عليه جميع مصنفاته وغيرها كالبخاري القاضي نور الدين علي بن محمد بن علي بن يوسف الزرندي ووصفه بالشيخ الإمام العلامة وحيد دهره وفريد عصره والشرف أبو الفتح." (١)

"وأسأل الله أنا وسامع وكريم نعته طول بقائه ومدته في نعمة سابغة عليه وإحسان من ربنا إليه وأن يمن عليه لكل محبوب في نفسه وجماعته وبنيه خصوصا قسيمة المنطوية على محبته القلوب ويصرف عنهم كل مكروه ويلطف بهم في سائر ما يحذروه ويرجوه ويرحم سلفهم رحمة واسعة وينفعنا بمحبتهم التي للخيرات جامعة. ولد في رمضان سنة أربعين وثمانمائة بمكة، وأجاز له خلق من الأعيان كعبد الرحمن بن خليل القابوني إمام الجامع الأموي وأسماء ابنة المهراني وأم هانئ ابنة الهوريني ونشوان الحنبلية وهاجر القدسية والعلم البلقيني وابن الديري والعز الكناني والشهاب الشاوي والجلال بن الملقن وأخته صالحة والبهاء بن المصري والجلال القمصي وآخرين ممن بعدهم بل وأجوز من قبلهم؛ ونشأ في كنف أبيه وكان قاصده إلى الظاهر جقمق في سنة خمسين فأكرمه ثم أعاد الإمرة لأبيه وصرف أبا القسم فلما كبر أبوه وهش التمس من شاد جدة جانبك الجداوي الظاهري في منتصف سنة تسع وخمسين أن يكاتب السلطان في إشراكه معه في الإمرة فأجيب وأن يكون مستقلا بها بعده ووصل العلم لمكة بذلك في يوم الثلاثاء عشرة شعبان منها وهو اليوم الثاني من وفاة أبيه فدعا له على زمزم بعد صلات المغرب في ليلة الأربعاء مع كونه

---

(١) الضوء اللامع، ١/٣٩٠

كان غائبا ببلاد اليمن. ولما وصل إليه العلم بذلك مع القاصد المجهز إليه وغيره وصل إلى مكة في أثناء ليلة الجمعة سابع رمضان فاجتمع القضاة والأمراء وأعيان المجاورين وغيرهم في صبيحة يومها وقرأ مرسومه بذلك، حمدت سيرته جدا وتوجه لبلاد الشرق غير مرة وكذا أكثر من زيارة النبي صلى الله عليه وسلم مصاحبا ذلك بالإحسان إلى أهل المدينة والقاطنين بها والوافدين إليها على قدر مراتبهم وربما تفقد أهل مكة سيما الغرباء وكنت ممن وصله بره في الموضعين، ودخل المدينة في أواخر جمادى الثانية سنة ثمان وتسعين للزيارة وأنا بها ومعه أولاده وعياله فالذكور من أولاده السيد بركات وهزاع وشرف الدين وجازان وحميضة وفايتباي وناهض وهم في الترتيب هكذا أولاد أولهم وهو قسيمة وشريكه في السلطنة وهم عجلان ثم أبو القسم إبراهيم ثم علي في آخرين من الاناث وابن ثانيهم وهو صغير وثالثهم جاز البلوغ وهو مملك على ابنه على عمه واطمأن الناس في أيامه كثيرا وتمول جدا وكثرت أتباعه وأراضيه وأمواله وفاق خلقا من اسلافه، واستمر أمره في نمو وجاهته في ازدياد وسعده في ترق وإسعاد بحيث أضيفت إليه سائر بلاد الحجاز ليستنيب فيها من يختار ودعي له على **المنبرين** كما سمعته في المسجدين بل كنت أول وقوعه على منبر المدينة بجانبه في **الروضة** وفرحت له بذلك بما أعجبني من شدة تواضعه ومزيد أدبه بتلك الحضرة، وكذا وقع لجده السيد حسن أنه فوض إليه سلطنة الحجاز ودعى له على **المنبرين** وأذعن له الموافق والمشاقق وأمعن في تمهيد جهاته التي هو بها سابق بحيث أنه سار بنفسه في عساكره لأهل ينبوع لما باينوه وخرجوا عن طاعته بالمقاطعة وعدم الخضوع وأجلي بني إبراهيم عن بلادهم وأعلى مقامه بإفساد مقاصدهم فما وسعهم إلا الانقياد لسلطانه واعتماد أوامره والترجي لفضله وإحسانه وكذا لجازان حين أمدوا أخاه وعاونوه على العصيان ومكنوه من التوجه إلى الديار المصرية وأمنوه في تلك المشاققة حمية وعصبية فسبى واجتبى وصار صاحبها من اتباعه حين علم ما صدر منه في تعنته وابتداعه وأتى على زبيد فأجلاهم أيضا وصاروا طوعا لسلطانه وله أرضا ثم تزوج منهم مقتديا بخيار الملوك في تأمينهم والرضا عنهم كل هذا حتى لا يطمع في جهاته ولا يترفع عليه في جميع توجهاته مما إليه تتوجه الهمم العليات والأعمال بالنيات، ومداومة على الجماعات والطواف حين كونه بمكة ومزيد سكون وكفا لأتباعه وجماعته عن الرعية وعدم تلفت بما بأيدي التجار سيما حين تكليفه لما لم نسمع بمثله في دولة وهو صابر م بادر بل إذا أخذ منهم شيئا يكون قرضا؛ كل هذا بتهذيب عالم الحجاز البرهاني ولذا راعى ولده بعد موته واستمر عل سلطنته وحمد صنيعه زادهما الله فضلا وأيدهما بدفع ما لا طاقة لهما به تحتنا منه وعدلا.

محمد بن بركات بن علي بن خليل بن رسلان فتح الدين بن الزين الرملاوي المكي الشافعي العطار أبو وجده بمكة، وعرض علي بها أحد عشر كتابا في فنون متعددة وسمع علي وكتبت له.." (١)

"١١٨٣ - يوسف بن الحسن بن محمود العز بن الجلال بن العز أو البهاء السرائي الأصل التبريزي الشافعي والد المحمدين البدر والجمال والجلال ويعرف بالحلوائي - بفتح أوله وسكون اللام مهموز. ولد في سنة ثلاثين وسبعمائة وتفقه ببلاده وقرأ على الجلال القزويني والبهاء الخونجي والعضد واجتمع في بغداد بالكرماني وأخذ عنه الحديث وشرحه للبخاري ومهر في أنواع العلوم وأقام بتبريز يدرس وينشر العلم ويصنف فلما بلغه أن ملك الدعدع وهو طقتمش خان قصد تبريز لكونه أرسل لصاحبها في أمر طلبه منه رسولا جميل الصورة فتولع به فلما رجع إلى مرسله أعلمه بما صنع صاحب تبريز وأنه اغتصبه نفسه أياما وهو لا يستطيع الطواعية وتفلت منه فغضب حينئذ أستاذه وجمع عسكره وأوقع بأهل تبريز فخر بها وكان أول ما نازلها سأل عن علمائها فجمعوا له فآواهم في مكان وأكرمهم فسلم معهم ناس كثيرون ممن اتبعهم ثم لما نزح عنهم تحول عزي الدين إلى ماردين فأكرمه صاحبها وعقد له مجلسا حضره فيه علماؤها كسريجا والهمام والصدر فأقروا له بالفضل ثم لما ولي إمرة تبريز أمير زاه بن اللنك راسله للقدوم عليه فأجابه فبالغ في إكرامه وأمره بالاستقرار فيها وبتكملة ما كان شرع في تصنيفه ثم تحول بأخرة إلى الجزيرة لما كثر الظلم بتبريز فقطنها حتى مات في سنة اثنتين وقيل سنة أربع ولذا ذكره شيخنا في الموضعين من إنبائه رحمه وإيانا، وكان إماما علامة محققا حسن الخلق والخلق زاهدا عابدا معرضا عن أمور الدنيا لم يلمس بيده دينارا ولا درهما مقبلا على العلم لا يرى إلا مشغولا به تصنيفا وإقراء ومطالعة مع القيام بوظائف العبادة لم تقع منه كبيرة ولم ير مهموما قط، وقد حج ثم زار المدينة النبوية وجار بها سنة وكان يذكر أنه لما أتاها جلس عند المنبر فرأى وهو جالس بجانب المنبر بالروضة الشريفة مغمض العينين أن المنبر على أرض من الزعفران قال ففتحت عيني فرأيت المنبر على ما عهدت أولا فأغمضت عيني فرأيته على الزعفران وتكرر ذلك كذلك، ومن تصانيفه شرح المنهاج الأصلي وأربعي النووي والأسماء الحسنى وحاشية علي الكشاف وعلى شرح الشافية في الصرف، وجده محمود قيل أنه ممن أخذ عن التفتازاني وغيره.

١١٨٤ - يوسف بن حسن بن مروان بن فخر بن عثمان بن أبي بكر بن علي بن وهب الجمال التتائي ثم القاهري الأزهري المالكي ويعرف بالتتائي وبالهاروني. ولد في يوم الأحد رابع شوال سنة ست وأربعين وثمانمائة بتتا ونشأ بها في كفالة الفقيه هرون الماضي لكونه خلف والده بعد موته على أمه فحفظ القرآن

---

(١) الضوء اللامع، ٤٥٦/٣

والعمدة والرسالة والمختصر كلاهما في الفقه وألفية النحو، وعرض على جماعة كالبلقيني والمناوي وابن الديري والأقصرائي وأخذ في العربية عن يعيش المغربي والشهاب ابن عبادة والتقي الشمني وعنه أخذ في أصول الدين والفقه عن العلمي والسنهوري وعنه أخذ في أصول الفقه والعربية أيضا ولازم النجم بن قاضي عجلون في تقسيم ألفية النحو وغيرها بل قرأ عليه بعض المختصر، وأخذ عني أشياء رواية ودراية وقال أنه قرأ على الزين قاسم الحنفي في ألفية الحديث وطلب الحديث وقتا وسمع الكثير بقراءتي وقراءة غيري وربما قرأ وكتب الطباق وتميز مع فضيلة وبراعة في الفقه وركون إلى الراحة وإن قال لي أنه مشتغل بالكتابة على المختصر وكتب منه قطعة وتقنع وباسمه نصف خزن كتب سعيد السعداء وغيرها من الجهات. وقد حج في سنة ثلاث وتسعين، وقد التمس مني تجريد ما سمعه مع الولد بقراءتي خال عن الإسناد فكتبت له ذلك في كراسة افتتحت وصفه فيها بالشيخ الفاضل الأوحد البارع الذي صار متميزا مفننا عالما مبينا مستحقا التصدي للإرشاد والإفادة وإسعاد المستفتي بما يتخلص به من وصف الغباوة والبلادة وأنه قد أقبل على التوجه للسماع والتفقه في كثير من الأنواع بحيث اندرج في المحدثين بل هو أحق بهذا الوصف من كثيرين لمزيد يقظته فيه ومديد ملازمته لذوي الوجاهة والتوجيه وكذا قرضت له ما كتبه من شرح المختصر وسمعت أنه ممن فوض إليه نيابة القضاء مع كراهيته في ذلك بل وكرهته له وإن بلغني عدم مباشرته إياه.." (١)

" الزبير في سنة أربع وستين لمضي ثلاثة أشهر منها واسمه عبد الله وكنيته أبو بكر وكان في أيام يزيد تخليط كثير ولم يكن من الحسين ولا من ابن الزبير هذا بيعة فقتل الحسين كما قدمنا وغزا المدينة فقتل بها خلقا كثير من المهاجرين والأنصار حتى لم يكد يبقى بها أحد منهم وهي تسمى غزوة يوم الحرة وكانت ثالثة من وقائع الإسلام وخرومه لأن أفاضل المسلمين وبقية الصحابة وأخيار التابعين رضي الله عنهم قتلوا ذلك اليوم في الحرب صبرا وظلما وعدوانا وجالت الخيل في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وراثت وبالت في **الروضة** بين القبر **والمنبر** ولم تصل جماعة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الأيام ولا كان به أحد حاشا ابن المسيب فإنه لم يفارق المسجد ولولا شهادة مروان بن الحكم وعمرو بن عثمان له أنه مجنون عند مقدم الجيش وهو مجرم بن عقبة لقتله وبايع مجرم المسمى مسلم الناس ليزيد على أنهم عبيد له إن شاء باع وإن شاء أعتق وذكر له بعضهم أنه يبايع على كتاب الله وسنة رسوله فأمر بقتله صبرا ونهبت المدينة ثلاثة أيام ومات مجرم بعد أن خرج من المدينة بأيام ومات يزيد بعد ذلك بأقل

---

(١) الضوء اللامع، ١٨٧/٥

من ثلاثة أشهر وأزيد من شهرين وذلك في نصف ربيع الأول سنة أربع وستين مدته ثلاث سنين وثلاث أشهر

وقد صار الأمر لابن الزبير بالحجاز واليمن وخراسان على بيعة ابن الزبير حاشا شرذمة من الأعراب بالأردن فوجه إليهم ابن الزبير مروان بن الحكم

فلما ورد الأردن خلع ابن الزبير فكان أول من شق عصا المسلمين بلا تأويل ولا شبهة وبايعه أهل الأردن وخرج على ابن الزبير وقتل النعمان بن بشير أول مولود في الإسلام من الأنصار صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمص وتغلب على مصر والشام فمات بعد عشرة أشهر من ولايته فقام ابنه عبد الملك مقامه وبقيت فتنة حتى قوي أمره وبعث الحجاج لابن الزبير فحاصره ورمى البيت بالحجارة والمنجنيق فقتل ابن الزبير بالمسجد

." (١)

"١٧ - تاريخ مكة والمدينة والطائف، المؤلف مجهول.

١٨ - تحفة الزوار إلى قبر النبي المختار صلى الله عليه وسلم للهيتمي.

١٩ - التحفة اللطيفة للسخاوي.

٢٠ - تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة - للمراغي.

٢١ - ترغيب أهل المودة والوفاء في سكنى دار المصطفى لأبي اليمن النقشبندي.

٢٢ - التعريف بما آنست الهجرة من معالم دار الهجرة للمراغي.

٢٣ - تنزيل السكينة على قناديل المدينة للسبكي.

٢٤ - الجواهر الثمينة في محاسن المدينة لكبريت المدني.

٢٥ - الحجج المبينة في التفضيل بين مكة والمدينة للسيوطي.

٢٦ - الحدائق الغوالي في قبا والعوالي للكازروني.

٢٧ - حسن النبأ في فضل مسجد قباء لابن علان.

٢٨ - الحلة الحقيقية لا المجازية في الرحلة الحجازية للصديقي.

٢٩ - خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى للسمهودي.

---

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك، ١/١٧٦

٣٠ – الدرة الثمينة فيما لزائر النبي – صلى الله عليه وسلم – إلى المدينة للقشاشي.

٣١ –الدرة المضية في الزيارة المصطفوية الرضية لملا علي القاري.

٣٢ –الدرر المنتثرة في خطب العقود المفتخرة للخليفتي.

٣٣ – ديوان الأديب الفاضل حسن أفندي البوسني.

٣٤ –ديوان جعفر البيتي.

٣٥ –ديوان عمر بن محمود حيدر.

٣٦ – الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك للزركشي.

٣٧ – رحلة الإمام الشافعي، منسوبة لإمام الشافعي.

٣٨ – رحلة محمد التاودي.

٣٩ – رسالة في بيان ألويته صلى الله عليه وسلم، لأبي الإخلاص.

٤٠ – رسالة في زيارة النبي صلى الله عليه وسلم، المؤلف مجهول.

٤١ – رسالة في فضل المدينة وأهلها، للخليفتي.

٤٢ – رسالة في فضل المدينة وساكنها، وفي فضل سيدنا علي وفي فضل الأنصار وفي فضل **المنبر** للخفاجي.

٤٣ – **الروضة** المستطابة فيمن دفن بالبقيع من الصحابة، المؤلف مجهول.

٤٤ – شد الأثواب إلى سد الأبواب للسيوطي.

٤٥ – شفاء الأسقام بخبر قتل كليب وقبيلته اللئام للخليفتي.." (١)

" خبلوا يا أمير المؤمنين فاستطيروا لأن بتلك المدينة جنا قد وكلوا بها قال فمن أولئك الذين كانوا يخرجون من تلك الحباب ويطيرون قال أولئك الجن الذين حبسهم سليمان بن داود عليه السلام في البحار

مدينة نسف وقد ذكرنا نسف في موضعها ينسب إليها جماعة منهم أبو محمد حامد بن شاكر بن سورة بن ونوشان الوراق المديني النسفي رجل ثقة جليل روى عن محمد بن إسماعيل البخاري الجامع الصحيح وروى عن أبي موسى الترمذي وغيرهما سمع منه أبو يعلى عبد المؤمن بن خلف النسفي كتاب الصحيح ومات سنة ١١٣ في ذي القعدة

---

(١) مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة ودوره في خدمة السيرة النبوية، ص/١١

مدينة نيسابور فهذه ومدينة مرو ومدينة سمرقند ليست بأعلام فيما أحسب إنما هي واحد من الجنس غلب على المنسوبين إليها للتمييز بينهم وبين من هم من الرستاق فأما الباقي فهي أعلام لا تعرف إلا بذلك وقد نسب إلى هذه أبو عبد الله محمد بن الحسين بن عمارة المديني سمع إسحاق بن راهويه ومحمد بن رافع وغيرهما ومحمد بن نعيم بن عبد الله أبو بكر النيسابوري المديني سمع قتيبة بن سعيد ومحمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب وغيرهما روى عنه من الأقران محمد بن إسماعيل البخاري وأبو العباس السراج وبعدهما أبو حامد بن الشرقي ومكي بن عبدان وسليمان بن محمد بن ناجية المديني روى عن أحمد بن سلمة النيسابوري ومحمد بن محمد بن سعد بن أيوب أبو الحسن المديني سمع أبا بكر بن خزيمة وأبا العباس السراج روى عنه والذي قبله الحاكم أبو عبد الله

مدينة يثرب قال المنجمون طول المدينة من جهة المغرب ستون درجة ونصف وعرضها عشرون درجة وهي في الإقليم الثاني وهي مدينة الرسول صلى الله عليه و سلم نبدأ أولا بصفتها مجملا ثم نفصل أما قدرها فهي في مقدار نصف مكة وهي في حرة سبخة الأرض ولها نخيل كثيرة ومياه ونخيلهم وزروعهم تسقى من الآبار عليها العبيد وللمدينة سور والمسجد في نحو وسطها وقبر النبي صلى الله عليه و سلم في شرقي المسجد وهو بيت مرتفع ليس بينه وبين سقف المسجد إلا فرجة وهو مسدود لا باب له وفيه قبر النبي صلى الله عليه و سلم وقبر أبي بكر وقبر عمر **والمنبر** الذي كان يخطب عليه رسول الله صلى الله عليه و سلم قد غشي بمنبر آخر **والروضة** أمام **المنبر** بينه وبين القبر ومصلى النبي صلى الله عليه و سلم الذي كان يصلي فيه الأعياد في غربي المدينة داخل الباب وبقيع الغرقد خارج المدينة من شرقيها وقباء خارج المدينة على نحو ميلين إلى م، يلي القبلة وهي شبيهة بالقرية وأحد جبل في شمال المدينة وهو أقرب الجبال إليها مقدار فرسخين وبقربها مزارع فيها نخيل وضياع لأهل المدينة ووادي العقيق فيما بينها وبين الفرع والفرع من المدينة على أربعة أيام في جنوبيها وبها مسجد جامع غير أن أكثر هذه الضياع خراب وكذلك حوالي المدينة ضياع كثيرة أكثرها خراب وأعذب مياه تلك الناحية آبار العقيق ذكر ابن طاهر بإسناده إلى محمد بن إسماعيل البخاري قال المديني هو الذي أقام بالمدينة ولم يفارقها والمدني الذي تحول عنها وكان منها والمشهور عندنا أن النسبة إلى مدينة الرسول مدني مطلقا وإلى غيرها من المدن مديني للفرق لا لعلة أخرى وربما رده بعضهم إلى الأصل فنسب إلى مدينة الرسول أيضا مديني وقال ." (١)

---

(١) معجم البلدان، ٥/٨٢

"وكان آية في العلم والفقه يكفي في ذلك أنه أختلف هو والفقيه الإمام محمد بن عمر بحرق في مسئلة في الفقه، وطال النزاع بينهما حتى أشتهر بين الناس فجاء صاحب الترجمة إلى الفقيه بحرق ومعه كتاب **الروضة** للنووي فاوقفه على المسئلة فرجع إلى قوله. ثم ان الفقيه بحرق صعد **المنبر** وخطب وقال: إلا أن المسئلة التي أختلفت فيها أنا والقاضي ابن عبسين وجدت الحق فيها معه،. ولا يخفى ما في هذه الحكاية من المنقبة العظيمة له التي تشهد بغزارة علمه وكثرة اطلاعه، وفيها ما يدل على تواضع الفقيه بحرق وأنصافه من نفسه، وأعترافه بالحق ورجوعه إليه. وهذا عزيز الاعلى من وفقه الله تعالى وعصمه من الهوى ورزقه الاخلاص في العلم. ولله درهما وهكذا فلتكن العزائم وهذه والله هي المناقب ولمثلها فليعمل العاملون وفيها فليتنافس المتنافسون.

وفيها: في أوائل شهر رجب توفي القاضي عفيف الدين عبد الله ابن أبي الفضل ظهيرة بمكة المشرفة رحمه الله تعالى.

وفي ليلة الاثنين توفي العلامة جمال الدين أبو المكارم ابن الرافعي بن ظهيرة بمكة المشرفة أيضا رحمه الله.

وفي: ليلة الثلاثاء الثالث والعشرين منه توفي الفقيه المقري الصالح المعمر جمال الدين محمد بن أبي بكر بن بدير عن تسعين سنة، ممتعا بسمعه وبصره وعقله، وكانت إليه النهاية في علم القرآات السبع رحمه الله تعالى.

وفي: ليلة الأربعاء الثامن عشر من شهر شوال توفي الفقيه العلامة جمال الدين محمد بن علي الطيب أمام مقام الحنفية بجامع زبيد، وصلي عليه بالجامع المذكور بعد صلاة الصبح، ودفن إلىجنب أبيه وأخيه بمقبرة باب سهام رحمه الله تعالى.

وفي: آخر يوم الخميس التاسع عشر من الشهر المذكور. توفي الفقيه العلامة أبو بكربن عبد الله قعيس الشافعي، وصلي عليه بالجامع بزبيد بعد صلاة الصبح ودفن بتربة الشيخ أحمد المزجاجي رحمه الله ونفع به.

وفي: صبح يوم الجمعة الخامس من شهرذي الحجة الحرام توفي الفقيه النبيه الصالح المعمر عفيف الدين عبد العليم ابن أبي القاسم ابن عثمان أقبال القربتي الحنفي بمدينة زبيد، وصلي عليه بالجامع بعد صلاة الجمعة، ودفن بمجنة باب القرتب غربي مشهد الفقيه أبي بكر الحداد نفع الله بهما، وكان له مشهد عظيم. ومولده في سنة اثنين وعشرين وثمانمائة رحمه الله ونفع به.

وفي: الشهر المذكور كتب الشريف بركات إلى واليه بجزيرة القنفدة يأمره بتغريق القاضي أبي السعود وأن لا

يراجعه في ذلك فأخرجه من الجزيرة في السنبوق وغرقه في البحر في يوم الاحد الثاني من شهر ذي الحجة الحرام واولاده وعياله ينظرون إليه رحمة الله عليه.

وفي: سحر ليلة الثلاثاء سلخ السنة المذكورة توفي الفقيه القاضي العلامة الصالح مفتي المسلمين أحمد ابن العلامة الولي المقرب جمال الدين محمد الطاهر ابن أحمد جغمان قاضي مدينة جبس إلى رحمة الله في بيته من مدينة زبيد، وغسل وكفن بها، وصلي عليه بجامعها، وحملت جنازته على اعناق الرجال الى حلدر العرق ظاهر مدينة زبيد، وحمل في محمل على جمل إلى بيت الفقيه ابن عجيل، ودفن بها آخر ذلك اليوم إلى قبر أبيه وجده " نفع الله بهم " بوصية منه رحمه الله تعالى، وكان له مشهد عظيم، ولم يحلف بعده مثله في بني جغمان في العلم والمعرفة رحمه الله تعالى.

سنة ثمان بعد التسعمائة." (١)

"لما كان يوم الثلاثاء ثالث ذي القعدة خرج من القاهرة يعني الآمر وأتى الجزيرة وعبر بعض الجسر، فوثب عليه قوم فلعبوا عليه بالسيوف – وقيل: كانوا غلمان الأفضل – فحمل في مركب إلى القصر فمات في ليلته، وعمره أربع وثلاثون سنة – وزاد غيره فقال: وتسعة أشهر وعشرون يوما – وكانت أيامه أربعا وعشرين سنة وشهرا.

قلت: وهم صاحب مرآة الزمان في قوله: وكانت مدته أربعا وعشرين سنة وشهرا. والصواب ما قاله الذهبي، فإنه وافق في ذلك جمهور المؤرخين. ولعل الوهم يكون من الناسخ. وما آفة الأخبار إلا رواتها.

قال أعني صاحب مرآة الزمان: ومولده سنة تسعين وأربعمائة. قلت: وزاد غيره وقال: في يوم الثلاثاء ثالث عشر المحرم. قال: وكانت سيرته قد ساءت بالظلم والعسف والمصادرة. قال: ولما قتل الآمر وثب غلام له أرمني فاستولى على القاهرة، وفرق الأموال في العساكر، وأراد أن يتآمر على الناس؛ فخالفه جماعة ومضوا إلى أحمد بن الأفضل يعني الوزير فعاهدوه وجاءوا به إلى القاهرة، فخرج الغلام الأرمني فقتلوه، وولوا أبا الميمون عبد المجيد بن محمد بن المستنصر، وولي الخلافة، ولقبوه بالحافظ، ووزر له أبو علي أحمد بن الأفضل بن أمير الجيوش، وسماه أمير الجيوش. فأحسن إلى الناس، وأعاد إليهم ما صادرهم به الآمر وأسقطه؛ فأحبه الناس؛ فحسده مقدمو الدولة فاغتالوه. وقيل: إن الآمر لم يخلف ولدا وترك امرأة حاملا؛ فماج أهل مصر وقالوا: لا يموت أحد من أهل هذا البيت إلا ويخلف ولدا ذكرا، منصوصة عليه الإمامة؛ وكان قد نص على الحمل قبل موته، فوضعت الحامل بنتا، فعدلوا إلى الحافظ؛ وانقطع النسل من الآمر

---

(١) النور السافر عن أخبار القرن العاشر، ص/٢٥

وأولاده. وهذا مذهب طائفة من شيعة المصريين؛ فإن الإمامة عندهم من المستنصر إلى نزار. وكان نقش خاتم الآمر هذا الآمر بأحكام الله أمير المؤمنين. وابتهج الناس بقتله. انتهى كلام صاحب مرآة الزمان أيضا برمته.

قلت: ونذكر إن شاء الله قتلة الآمر هذا بأوسع من هذا في آخر ترجمته بعد أن نذكر أقوال المؤرخين في أمره.

وقال قاضي القضاة شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان – رحمه الله – : وكان الآمر سيئ الرأي جائر السيرة مستهترا متظاهرا باللهو واللعب. وفي أيامه أخذت الفرنج مدينة عكا – ثم ذكر ابن خلكان نحوا مما ذكره الذهبي من أخذ الفرنج للبلاد الشامية. إلى أن قال: – خرج من القاهرة يعني الآمر صبيحة يوم الثلاثاء ثالث عشر ذي القعدة سنة أربع وعشرين وخمسمائة، ونزل إلى مصر وعدى على الجسر إلى الجزيرة التي قبالة مصر يعني **الروضة**؛ فكمن له قوم بالأسلحة وتواعدوا على قتله في السكة التي يمر فيها إلى فرن هناك. فلما مر بها وثبوا عليه ولعبوا عليه بالسيوف، وكان قد جاوز الجسر وحده في عدة قليلة من غلمانه وبطانته وخاصته وشيعته، فحمل في زورق في النيل ولم يمت، وأدخل القاهرة وهو حي، وجيء به إلى القصر فمات من ليلته، ولم يعقب. وكان قبيح السيرة، ظلم الناس وأخذ أموالهم، وسفك الدماء، وارتكب المحظورات، واستحسن القبائح، وابتهج الناس بقتله. انتهى كلام ابن خلكان.

وقيل: إن الآمر كان فيه هوج عند طلوعه **المنبر** في خطبته في الجمع والأعياد، فاستحيا وزيره المأمون بن البطائحي أن يشافهه بما يقع له من الهوج؛ وأراد أن يفهمها له من غير مشافهة، فقال له: يا مولانا، قد مضى من الشهر أيام ولم يبق إلا الركوب إلى الجمعة الأولى قلت: وقد تقدم في ترجمة المعز لدين الله ترتيب خروج الخلفاء الفاطميين إلى صلاة الجمعة. ويصلوا بالناس ثلاث جمع، والجمعة الأولى من كل شهر يصلي بالناس الخطيب، وتسمى تلك الجمعة جمعة الراحة – أعني يستريح فيها الخليفة – ونستطرد في هذه الترجمة أيضا لذكر شيء من ذلك مما لم نذكره في ترجمة المعز.." (١)

"الحسن بن يعيش (٠٠٠ – ٧٩١ هـ) (٠٠٠ – ١٣٨٩ م) الحسن بن محمد بن الحسن بن سابق الدين، ابن يعيش الصنعاني، الزيدي.

فقيه.

ولي قضاء صنعاء إلى ان توفي.

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٢/ ٤٠

من آثاره: التذكرة الفاخرة في الفقه، تعليق على اللمع، مختصر الانتصار للامام يحيى، والتيسير في التفسير.
(ط) الجنداري: تراجم الرجال ١١، الزركلي: الاعلام ٢: ٢٣٤ حسن السقاء (١٢٦٢ - ١٣٢٦ هـ) (١٨٤٦ - ١٩٠٨ م) حسن بن محمد بن حسن، المعروف بالسقاء المصري، الشافعي.
من مدرسي وخطباء الازهر.
ولد بمصر، وتوفي في ٢٤ جمادى الاولى.
من آثاره: اسعاف الاله بتوضيح مسألة الاستخلاف في الصلاة، البغية السنية في الخطب المنبرية، الروضة البهية في فضل
الطريقة السعدية، المنهل العذب لكل وارد في بيان فضل عمارة المساجد، وفتح الجواد فيما يتعلق ببسم الله الرحمن الرحيم.
(ط) فهرس التيمورية ١: ١٠٢، ٣: ١٣٩، مجاهد: الاعلام الشرقية ١: ٩٦، ٩٧، سركيس: معجم المطبوعات ١٠٣١، ١٠٣٢، فهرست الخديوية ٢: ١٤٨، البغدادي: ايضاح المكنون ١: ١٨٧، فهرس دار الكتب المصرية ٦: ١٧٠ الحسن الخلال (٣٥٢ - ٤٣٩ هـ) (٩٦٣ - ١٠٤٧ م) الحسن بن محمد بن الحسن بن علي البغدادي الخلال (أبو محمد) محدث، حافظ توفي في جمادى الاولى.
من آثاره: اخبار الثقلاء وخرج المسند على الصحيحين، وجمع ابوابا وتراجم كثيرة.
(خ) الذهبي: سير النبلاء ١١: ١٣١، ١٣٢.
(ط) البغدادي: تاريخ بغداد ٧: ٤٢٥ الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٢٨٩، ٢٩٠، ابن العماد: شذرات الذهب ٣: ٢٦٢، اليافعي: مرآة الجنان ٣: ٦٠، حاجي خليفة: كشف الظنون ٢٦
الحسن النحوي (٠٠٠ - ٧٩١ هـ) (٠٠٠ - ١٣٨٩ م) الحسن بن محمد بن الحسن بن علي النحوي (شرف الدين).
من علماء الزيدية.
توفي بصنعاء.
له من الآثار: التذكرة الفاخرة في فقه العترة الطاهرة الكواكب النيرية، البراهين الزاهرة، والتبيان.
(ط): Brockelmann: g , II: ٦٨١، II , s ٢٤٣ ، ٢٤٢. "[١]
"

(١) معجم المؤلفين، ٣/٢٨٠

وحدثني بها أيضا القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله سماعا عليه قال حدثنا أبو بكر محمد بن طرخان وأبو الحسين محمد بن أبي يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد بن الفراء قالا جميعهم أخبرنا أبو الغنائم عبد الصمد بن علي المذكور بالسند المتقدم

٢٣٧ - مجلسان من إملاء الشريف أبي الفوارس طراد بن محمد الزينبي رحمه الله

حدثني بهما القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله قراءة مني عليه قال سمعتهما عليه بقراءة صاحبنا أبي نصر محمد بن الفضل الأصفهاني أحدهما بالحجر والآخر **بالروضة** المقدسة بين القبر **والمنبر**

٢٣٨ - جزء فيه ما روى هلال بن محمد الحفار عن أبي عبد الله الحسين ابن يحيى بن عياش القطان

حدثني به القاضي أبو بكر محمد بن العربي رحمه الله سماعا عليه قال حدثنا به الشريف الكامل أبو الفوارس طراد بن محمد الزينبي عن هلال بن محمد الحفار وهو حسن عال والحمد لله

٢٣٩ - جزء الدعاء المروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجزءان من حديث ابن الصفار

حدثني بذلك الشيخ أبو الحسن عباد بن سرحان رحمه الله أما جزءا ابن الصفار فسمعتهما عليه وأما جزء الدعاء المروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجازه لي قال حدثنا الشيخ الصالح أبو الخطاب نصر بن أحمد بن عبد الله بن البطر بقراءتي عليه في المحرم سنة ٤٩٢ قلت له أخبركم أبو محمد عبد الله بن عبيد بن يحيى بن زكرياء البيع قراءة عليه فأقر به قال حدثنا أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل

". (١)

"حسن حلمي كراره طبيب وجراح من أميركا مذكرة الجيب الطبية مط محمد محمد مطر (دون تاريخ) ص ١٠٩ صغير (الشيخ) حسن خير الدين فتيان خطيب وامام الشافعية في جامع النصر وأحد مدرسي اللغة العربية في المدرسة الاتدائيه بنابلس النصائح العصرية في الخطب **المنبرية** ويليه النفحات النبوية في الخطب العصرية مصر ١٣٢٩ حسن افندي راسم حجازي

١ حسن الابتهاج في تربية الدجاج مط **الروضة** بشبين الكوم (مصر) ١٩٠٢ ٢ الكوكب المنير في صناعة التصوير (الشمسي) مط الاتحاد المصري.

اسكندرية ١٣١٠ ص ٣٢ حسن افندي رضا مدرس اللغة الافرنسية والجغرافيا بالمدرسة العربية الاميرية

---

(١) فهرسة ابن خير الإشبيلي، ص/١٣٨

العجالة السنية في المحافظة على الصحة العمومية وهي رسالة وجيزة موضوعها الحث على العناية بالصحة العمومية والمحافظة عليها مصر ١٣١٠ (الشيخ) حسن رضوان (١٣١٠ ١٢٣٩) الحسيني نسبا الخالدي العمراني طريقة ولد ببلدة ببا بمديرية بني سويف ومقام أجداده بالشام وهم من أكابر علمائها وأشرافها وحضر القاهرة وتلقى." [١]

"سيدي رضوان هذا في غاية الجودة والرونق، وقفت على مجموعة كانت له بخزانة تازا نقلت من خطه فيها: أنشد العلامة ابن غازي في آخر شرحه لرجزه في الحساب لخلف الأحمر:

لنا صاحب مولع بالخلاف ... كثير الخطاء قليل الصواب

ألج لجاجا من الخنفساء ... وأزهى إذا ما مشى من غراب ومن خط سيدي رضوان أيضا: يقول كاتب هذه الحروف رضوان ابن عبد الله، أحسن الله قبول سعيه: سمعت الشيخ سيدي عبد الرحمن سقين وهو على المنبر يوم جمعة يخطب أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى رجلا فقال فيما أوصاه به لا تتهم الله في شيء قضاه عليك، اه. من خطه رحمه الله.

٢٢٠ - الرعيني (١) : هو الإمام المحدث الرحالة أبو عبد الله محمد بن سعيد بن محمد بن عثمان، الأندلسي النجار الفاسي الدار المعروف بالرعيني وبالسراج، أخذ عن نحو الستين شيخا من المغاربة والمشارقة كأبي حيان وابن رشيد وابن سيد الناس اليعمري وابن الشاط وأبي القاسم التجيبي، وأجازه ابن خليل السكوني ومحمد بن علي الصديني الغماري والمشدالي وابن عبد الرفيع التونسي وابن عبد السلام الهواري وابن البنا وأبو الحسن الواني وغيرهم. ولد سنة ٦٨٥ ومات سنة ٧٧١.

أروي فهرسته من طريق ابن الأحمر والمنتوري والسراج كلهم عنه، قال ابن الأحمر في فهرسته: " أجازني إجازة عامة " ومن تآليف المترجم: المغرب في جملة من صلحاء المشرق والمغرب، وتحفة الناظر ونزهة الخواطر في غريب الحديث، ونظم مراحل الحجاز، والروضة البهية في البسملة والتصلية.

---

(١) ترجمة الرعيني في جذوة الاقتباس: ٢٣٥ وشجرة النور: ٢٣٦ (وفيه أن وفاته كانت سنة ٧٧٩) ودرة الحجال: ٢٧٠ والزركلي ٧: ١١.." [٢]

---

(١) معجم المطبوعات، ٧٦٠/١

(٢) فهرس الفهارس، ٤٣٦/١

"وأما المدينة فهي أقل من نصف مكة، وهي في حرة سبخة الأرض، ولها نخيل كثيرة، ومياه نخيلهم وزروعهم من الآبار، يستقون منها العبيد، وعليها سور، والمسجد في نحو من وسطها، وقبر النبي صلى الله عليه وسلم من المسجد في شرقيه قريبا من القبلة، وهو الجدار الشرقي من المسجد، وهو بيت مرتفع ليس بينه وبين سقف المسجد إلا فرجة، وهو مسدود لا باب له، وفي قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، **والمنبر** الذي كان يخطب عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم غشي بمنبر آخر، **والروضة** أمام **المنبر** بينه وبين القبر، ومصلى رسول الله الذي كان يصلي فيه الأعياد في غربي المدينة داخل الباب، وبقيع الغرقد خارج باب البقيع في شرقي المدينة؛ وقباء خارج المدينة على نحو من ميلين إلى ما يلي القبلة، وهو مجمع بيوت للأنصار يشبه القرية؛ وأحد جبل في شمال المدينة، وهو أقرب الجبال إليها على بعد فرسخين، وبقربها مزارع فيها ضياع لأهل المدينة توازي العقيق فيما بينها وبين الفرع، والفرع من المدينة على أربعة أيام من جنوبيها، وبها مسجد جامع، غير أن أكثر هذه الضياع خراب، وكذلك حوالي المدينة ضياع كثيرة وأكثرها خراب، والعقيق واد من المدينة في قبليها على أربعة أميال في طريق مكة، وأعذب مياه تلك الناحية آبار العقيق.

وأما اليمامة فإن مدينتها دون مدينة الرسول، وهي أكثر تمرا ونخلا من المدينة ومن سائر الحجاز. وأما البحرين فإنها من ناحية نجد، ومدينتها هجر وهي أكثر تمورا، إلا أنها ليست من الحجاز، وهي على شط بحر فارس، وهي ديار القرامطة، ولها قرى كثيرة وقبائل من مضر ذوو عدد قد احتفوها، وليس بالحجاز مدينة بعد مكة والمدينة أكبر من اليمامة، ويليها في الكبر وادي القرى، وهي ذات نخيل كثيرة وعيون، والجار فرضة المدينة وهي على ثلاث مراحل من المدينة على شط البحر، وهي أصغر من جدة، وجدة فرضة أهل مكة على مرحلتين منها على شط البحر، وهي عامرة كثيرة التجارات والأموال، ليس بالحجاز بعد مكة أكثر مالا وتجارة منها، وقوام تجارتها بالفرس.

والطائف مدينة صغيرة نحو وادي القرى، إلا أن ثمارها الزبيب، وهي طيبة الهواء وأكثر فواكه مكة منها، وهي على ظهر جبل غزوان، وبغزوان ديار بني سعد وسائر قبائل هذيل، وليس بالحجاز " فيما علمته " مكان هو أبرد من رأس هذا الجبل، ولذلك اعتدل هواء الطائف، وبلغني أنه ربما جمد الماء في ذروة هذا الجبل، وليس بالحجاز مكان يجمد فيه الماء سوى هذا الموضع فيما علمته.

والحجر قرية صغيرة قليلة السكان، وهي من وادي القرى على يوم بين جبال، وبها كانت ديار ثمود، الذين قال الله فيهم: (وثمود الذين جابوا الصخر بالواد) ورأيت تلك الجبال ونحتهم، الذين قال الله عنهم:

(وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين)، ورأيتها بيوتا مثل بيوتنا في أضعاف جبال، وتسمى تلك الجبال الأثالب، وهي جبال في العيان متصلة، حتى إذا توسطتها رأيت كل قطعة منها قائمة بنفسها، يطوف بكل قطعة منها الطائف، وحواليها رمل لا يكاد يرتقي إلى ذروة كل قطعة منها أحد إلا بمشقة شديدة، وبها بئر ثمود التي قال الله في الناقة (لها شرب ولكم شرب يوم معلوم).." [1]

"٦٩٤ فأما حد المسجد على عهد رسول الله صلعم فإن مالكا قال: كان جدار المسجد الشرقي يمنى القناديل التي (تلي خوخة آل عمر، يعني القناديل التي) «٤» فوق الخوخة المواجهة للمنبر، و منتهى ذلك إذا كنت واقفا عند القبر ثلاث أساطين عن يسارك إلى ناحية القبر، و هو آخر المسجد الأول (شرقا، و ثلاث أساطين عن يمينك أخره غربا، فأما آخر المسجد الأول) «٥» فهو العضادة السفلى من الباب الذي يقال له باب عثمان. فأما الجدار القبلي فإن حده معلوم **بالمنبر** و **الروضة**. و كان عمر بن الخطاب رضه قد قدمه إلى موضع المقصورة، ثم قدمه عثمان إلى موضعه الذي هو فيه الآن، فلم يقدم «٦» بعد إلا ما زيد فيه يمينا و شمالا.

المسالك و الممالك(البكرى)، ج ١، ص: ٤١٣

٦٩٥ و صلى الله على أكرم الأنبياء و خيرة الأصفياء و خاتم الأتقياء، الذي اختاره الله من أهل الأرض و السماء، محمد بن عبد الله النبي الأمي الهاشمي المدني المكي، و على آله و أزواجه و ذريته إلى يوم الدين، و على جميع الأنبياء و المرسلين، و رضي الله عن أصحاب رسول الله أجمعين، و سلام الله على سائر الصالحين.

ذكر نزول اليهود يثرب و ما حولها و من معهم من العرب قبل الأوس و الخزرج

٦٩٦ قد ذكرنا فيما سلف من هذا الكتاب أن أمة من العماليق تسمى داسما نزلوا الحجاز، و كان ملكهم يقيما و يقال له الأرقم ابن أبي الأرقم، كذلك روي عن عروة بن الزبير و غيره، فسكنوا مكة و المدينة و الحجاز كله و عتوا عتوا كبيرا.." [2]

"**الروضة** الشريفة

دراسة تاريخية توثيقية

(القسم الأول)

---

(١) المسالك والممالك – الإصطخري، ص/٨

(٢) المسالك والممالك . البكري، ٣٤٣/١

أ. أحمد محمد شعبان ... ... أ. إبراهيم محمد الجهني
باحث في مركز بحوث ودراسات المدينة ... ... مساعد باحث بمركز بحوث ودراسات المدينة

مقدمة

لما أشرقت شمس الإسلام على يثرب ، وشرفت بهجرة الرسول – صلى الله عليه وسلم – إليها؛ ظهرت لها فضائل جليلة، خلعت اسمها القديم "يثرب" ، واكتست باسمها القرآني "المدينة"، وتحلت بعض معالمها بصفات إيمانية جعلتها حبيبة إلى قلوب المؤمنين: كجبل أحد ، ووادي العقيق، وبقيع الغرقد.

ومن أعظم تلك المعالم فضلا قطعة من أرض المربد الذي سارت إليه ناقة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – المأمورة بأمر الله ، وبركت في ناحية منه ، فأمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بشرائه، وخطه مسجدا نبويا جامعا، صار مقصد المسلمين إلى يوم الدين، وصارت تلك القطعة جزءا متميزا من المسجد، بني على حدها الشرقي بيت ضم الرسول – صلى الله عليه وسلم – حيا وميتا، ووضع على حدها الغربي **المنبر** النبوي الشريف، وأخبرنا – صلى الله عليه وسلم – وهو الصادق الذي لا ينطق عن الهوى– أنها روضة من رياض الجنة.

الروضة في اللغة هي: الأرض ذات الخضرة، أو البستان الحسن(١).

ويراد بها في الاصطلاح الشرعي(٢): المكان الواقع بين بيت النبي – صلى الله عليه وسلم – ومنبره الشريف.

وهذا مأخوذ من الحديث المشهور الذي رواه عبد الله بن زيد المازني – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: ((ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة» متفق عليه(٣).

---

(١) اللسان مادة (روض) وذكر لها معان أخرى ليس هذا البحث محلها.

(٢) هذا على قول جمهور العلماء، وسيأتي اختلافهم في حدودها قريبا.

(٣) البخاري ١/٣٩٩، رقم: ١١٣٧، ومسلم ٢/١٠١٠، رقم: ١٣٩٠.." [1]

---

[1] **الروضة** الشريفة دراسة تاريخية توثيقية، ص/١

"**الروضة** الشريفة

دراسة تاريخية توثيقية

(القسم الثاني)

أ. أحمد محمد شعبان ... ... أ. إبراهيم محمد الجهني

باحث في مركز بحوث ودراسات المدينة ... مساعد باحث في مركز بحوث ودراسات المدينة

تحدثنا في القسم الأول من هذا البحث — الذي نشر في العدد العشرين من هذه المجلة –عن **الروضة** الشريفة، ومعنى كونها من رياض الجنة، وبينا حدودها، وأقوال العلماء في ذلك كله، ثم شرعنا في الحديث عن المعالم الموجودة داخل **الروضة** الشريفة، وختمنا الحديث عن المعلم الأول منها وهو **المنبر** النبوي الشريف، ونتابع في هذا القسم الحديث عن بقية معالم **الروضة** الشريفة، ومن أهمها:

والمحراب في اللغة: صدر المجلس، والمكان الرفيع من الدار(١)، ومنه أخذ المعنى الاصطلاحي، حيث صار يطلق على المكان المخصص لوقوف الإمام في صلاة الجماعة في المسجد.

ولم يكن للمحراب في زمن النبي – صلى الله عليه وسلم – بناء يميِّزه عن سائر أجزاء المسجد؛ بل كل مكان داوم النبي – صلى الله عليه وسلم – القيام فيه لإمامة المسلمين في الصلاة؛ يصح أن يسمى محرابا وأن ينسب إليه، فيقال فيه: هذا محراب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، أو المحراب النبوي الشريف(٢).

وعليه فقد كان للنبي – صلى الله عليه وسلم – في المسجد النبوي الشريف ثلاثة محاريب:

---

(١) لسان العرب مادة (حرب).

(٢) وبناء على ذلك فإن ما ذكره السمهودي وغيره من أنه لم يكن للمسجد في عهد النبي – صلى الله عليه وسلم – ولا في عهد خلفائه محراب؛ إنما يقصدون بذلك البناء المجوف الذي أحدثه عمر بن عبد العزيز – رضي الله عنه – في المسجد النبوي في توسعة الوليد، والذي صار منذ ذلك الحين هو المراد بـ«المحراب» كما سيأتي.." [1]

---

(١) **الروضة** الشريفة دراسة تاريخية توثيقية، ص/١

"والمراد بباب عثمان هو باب جبريل كما أوضح ذلك المطري(١)، وهو مواز لباب جبريل المعروف اليوم، فقد ذكر المراغي(٢) أنه نقل عند بناء الحائط الشرقي للمسجد النبوي قبالة الباب الأول ولم يتغير عن جهة موضعه، قال الذهبي(٣): «فلما حولت القبلة بقي حائط القبلة الأول مكان أهل الصفة».

وتحول النبي – صلى الله عليه وسلم – إلى الأسطوانة التي عرفت بأسطوانة عائشة رضي الله عنها فاتخذها مصلى له بضعة عشر يوما(٤). وهذا هو المحراب الثاني من محاريب النبي – صلى الله عليه وسلم – .

والصحيح من صلاته – صلى الله عليه وسلم – عندها هو جعلها أمامه سترة له، لا خلفه كما يفهم من كلام ابن النجار حيث قال: «وكان يجعلها خلف ظهره»(٥)، لأن المراد كما قال السمهودي: «إنه كان يستند إليها إذا جلس هناك، لا جعلها كذلك في الصلاة إليها»(٦).

وهذا المحراب أيضا لم يكن له بناء يخصه أو إشارة تدل عليه، سوى أسطوانة عائشة رضي الله عنها، وهذه الأسطوانة تقع الآن في وسط **الروضة** الشريفة، وهي الثالثة من **المنبر**، والثالثة من القبر الشريف، والثالثة من القبلة، مكتوب عليها: «هذه أسطوانة السيدة عائشة».

(١) التعريف بما أنست الهجرة ص ١٠٤.

(٢) تحقيق النصرة ص ١١٨.

(٣) نقله عنه السمهودي في وفاء الوفا ٢/٨٥.

(٤) أخبار المدينة لابن زبالة ص ٨٦.

(٥) الدرة الثمينة ص ١٦٩.

(٦) الخلاصة ٢/٦٠.." [١]

"وقد أحسن ابن أبي جمرة في الجمع بين القولين الأخيرين(١) فقال:(٢) الأظهر – والله أعلم- الجمع بين الوجهين، لأن لكل منها دليلا يعضده، أما الدليل على أن العمل فيها يوجب الجنة فلما جاء في فضل مسجدها من المضاعفة، ولهذه البقعة زيادة على باقي بقعه. وأما الدليل على كونها بعينها في الجنة فلإخباره – صلى الله عليه وسلم – بأن **المنبر** على الحوض، ولم يختلف أحد من العلماء(٣) أنه على ظاهره، وأنه حق محسوس موجود على حوضه، قال: تقرر من قواعد الشرع أن البقع المباركة ما فائدة بركتها والإخبار بذلك إلا تعميرها بالطاعات. قال: ويحتمل وجها ثالثا؛ وهو أن البقعة نفسها روضة من

(١) **الروضة** الشريفة دراسة تاريخية توثيقية، ص/٥

رياض الجنة كما أن الحجر الأسود من الجنة، فيكون الموضع المذكور روضة من رياض الجنة الآن، ويعود روضة في الجنة كما كان، ويكون للعامل بالعمل فيه روضة في الجنة. قال: وهو الأظهر لعلو مكانته عليه السلام، وليكون بينه وبين الأبوة الإبراهيمية في هذا شبه، وهو أنه لما خص الخليل بالحجر في الجنة، خص الحبيب **بالروضة** منها". ا.هـ

قال السمهودي(٤) في تعقيبه على قول ابن أبي جمرة: "وهو من النفاسة بمكان، وفيه حمل اللفظ على ظاهره إذ لا مقتضى لصرفه عنه، ولا يقدح في ذلك كونها تشاهد على نسبة أراضي الدنيا، فإنه ما دام الإنسان في هذا العالم لا ينكشف له حقائق ذلك العالم لوجود الحجب الكثيفة والله أعلم".

---

(١) أي: القول بأن العبادة فيها تؤدي إلى الجنة، والقول بأنها روضة حقيقية تنقل إلى الجنة.

(٢) ذكره السمهودي في وفاء الوفا ٢/١٦٣.

(٣) هناك خلاف بين العلماء في هذه المسألة. فانظره في فقرة **المنبر** من هذا البحث.

(٤) وفاء الوفا ٢/١٦٣، ونقله في سبل الهدى بنصه ١٢/٣٤٩-٣٥٠.." [١]

"الأصل في تحديد **الروضة** حديث النبي – صلى الله عليه وسلم – : ((مابين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة)).(١) وهو أصح حديث في الباب، رواه البخاري ومسلم(٢) وغيرهما عن عدد من الصحابة – رضي الله عنه – عنهم، لذلك اتفق العلماء على أن ما بين بيته ومنبره – صلى الله عليه وسلم – داخل في حدود **الروضة**، لكنهم اختلفوا في تحديد المكان على الأرض، وفي شمول **الروضة** لما وراء ذلك بناء على بعض الأحاديث الواردة.

١-ذهب بعضهم إلى أن **الروضة** هي المكان الواقع داخل الخط الذي يسامت **المنبر** والحجرة فقط، أي: على شكل مثلث ينطبق ضلعاه على قدر امتداد **المنبر** الشريف، فتتسع من جهة الحجرة، وتضيق من جهة **المنبر**، وتكون منحرفة الأضلاع لتقدم **المنبر** في جهة القبلة وتأخر الحجرة في جهة الشام(٣).

وتمسك هؤلاء بظاهر لفظ البينية الحقيقية من قوله – صلى الله عليه وسلم – : ((ما بين بيتي ومنبري)) وفسروا البيت بحجرة عائشة رضي الله عنها؛ مستدلين بحديث: ((ما بين قبري ومنبري))(٤) أي: ما بين بيتي الذي أقبر فيه، إذ التخصيص بعرض القبر الشريف بعيد، كما استدلوا بحديث أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – وفيه: ((وما بين **المنبر** وبيت عائشة روضة من رياض الجنة))(٥).

---

(١) **الروضة** الشريفة دراسة تاريخية توثيقية، ص/٦

(١) انظر تخريج الحديث في باب: الأحاديث الواردة في **الروضة** في القسم الثاني من هذا البحث.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) السمهودي ٢/١٦٨.

(٤) انظر تخريج الحديث في باب: الأحاديث الواردة في **الروضة** في القسم الثاني من هذا البحث.

(٥) قال في مجمع الزوائد ٤/٩ :"رواه الطبراني في الأوسط وهو حديث حسن إن شاء الله".." [١]

"قال السمهودي(١): "ويضعف هذا القول أن مقدم المصلى النبوي الشريف يلزم خروجه من **الروضة**؛ لخروجه عن موازاة طرف **المنبر** والحجرة، مع أن الظاهر أن معظم السبب في كون ذلك روضة تشرفه بجبهته الشريفة" ا.هـ

٢-ذهب جمهور العلماء إلى أن **الروضة** هي المكان الواقع داخل الخط الذي يسامت كلا من طرفي **المنبر** وحجرة عائشة رضي الله عنها، فتشمل ما سامت **المنبر** من مقدم المسجد في جهة القبلة وإن لم يسامت الحجرة، وما سامت الحجرة من جهة الشمال وإن لم يسامت **المنبر**، فتكون مستطيلة(٢) ضلعها من الشرق من ابتداء الحجرة إلى أسطوانة الوفود، وما يوازيها من جهة الغرب، أي إلى نصف المكبرية الآن، وتشتمل على ثلاثة أروقة، كسيت أسطواناتها بالرخام الأبيض.

ودليل هذا القول حمل البيت على حجرة عائشة رضي الله عنها كما تقدم، وجعل ما تقدم في أمر خروج مقدم المصلى الشريف دليلا على أن المراد من البينية ما حاذى واحدا من الطرفين.

قال السمهودي:(٣) "وهذا ظاهر ما عليه غالب العلماء وعامة الناس".

٣-وذهب السمعاني والزين المراغي إلى أن **الروضة** تعم جميع المسجد الموجود في زمن النبي – صلى الله عليه وسلم – .

---

(١) وفاء الوفا ٢/١٧١. بتصرف. وقال : «على أني لم أر هذا القول لأحد، وإنما أخذته من تردد الخطيب ابن جملة».

(٢) قال السمهودي ٢/١٦٨ عند ذكره لهذا القول:"فتكون مربعة، وهي الأروقة الثلاثة: رواق المصلى الشريف والرواقان بعده، وذلك هو مسقف مقدم المسجد في زمنه – صلى الله عليه وسلم – ؛ لأنه قد

---

(١) **الروضة** الشريفة دراسة تاريخية توثيقية، ص/٧

تحرر لنا في هذه العمارة التي أدركناها أن صف أسطوان الوفود....واقع خلف الحجرة سواء". ثم ذكر في ١٧٢/٢ أن ذرعها ما بين المنبر والحجرة على الصحيح ٥٣ ذراعا، وذكر خلاف العلماء في عرضها ، ورجح أنها إلى أسطوانة الوفود ، لكنه لم يحددها بالأذرع.

(٣) السمهودي ١٧١/٢.." [١]

"قال السمعاني في أماليه: (١) «لما فضل الله مسجد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وشرفه وبارك في العمل فيه وضعفه؛ سماه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – روضة من رياض الجنة».

وقال الزين المراغي: (٢) "ينبغي اعتقاد كون الروضة لا تختص بما هو معروف الآن، بل تتسع إلى حد بيوته – صلى الله عليه وسلم – من ناحية الشام، وهو آخر المسجد في زمنه – صلى الله عليه وسلم – ، فيكون كله روضة إذا فرعنا على أن المفرد المضاف للعموم".

قال السمهودي: واستدل الريمي –لهذا القول–بأشياء غالبها ضعيف مبناه على أن إطلاق الروضة من قبيل المجاز لما في ذلك من المضاعفة ونحوه.

وأقوى الأدلة التي اعتمد عليها هؤلاء قولهم: إن لفظ: «بيتي» الوارد في الحديث الصحيح مفرد مضاف، والمفرد المضاف يفيد العموم(٣)، فيكون المراد سائر بيوته – صلى الله عليه وسلم – بما فيها بيت السيدة عائشة رضي الله عنها، قالوا: وقد كانت بيوته مطبقة بالمسجد من الجهة الجنوبية والشرقية والشمالية، ووجود المنبر – الذي هو على ترعة من ترع الجنة – في الجهة الغربية؛ حدد الروضة بحدود المسجد كلها، قالوا: وقد كان المنبر في آخر المسجد بينه وبين الجدار يسير؛ لأن آخره من تلك الجهة الأسطوانة التي تلي المنبر(٤).

---

(١) نقله السمهودي في وفاء الوفا ١٦٧/٢.

(٢) تحقيق النصرة ص ٣٧ – ٣٩.

(٣) اختلف علماء الأصول واللغة في المفرد المضاف هل يفيد العموم أم يبقى على اختصاصه. انظر البحر المحيط للزركشي ٣٨٩/٣، وغمز عيون البصائر ٢٦٤/٧.

---

(١) الروضة الشريفة دراسة تاريخية توثيقية، ص/٨

(٤) وقد رجح السمهودي أن حد المسجد من جهة الغرب ليس عند الأسطوانة الأولى –كما ذهب إليه ابن النجار– بل عند الأسطوانة الخامسة. انظر: وفاء الوفا ١٦٩/٢.." (١)

"٥–وذهب جماعة من العلماء إلى أن **الروضة** تشمل المكان الممتد من حجرته – صلى الله عليه وسلم – إلى مصلى العيد (مسجد الغمامة)، مستدلين بحديث: ((ما بين بيتي ومصلاي روضة من رياض الجنة)) رواه ابن أبي خيثمة والطبراني وأبو نعيم في المعرفة من طريق علي بن عبد العزيز البغوي عن إسحاق بن محمد حدثتني عبيدة بنت نابل عن عائشة بنت سعد عن أبيها سعد بن أبي وقاص به.

ورواه البخاري في تاريخه(١) من طريق إسماعيل بن أبي إدريس.

وقد ورد الحديث بألفاظ مختلفة ومن طرق متعددة ضعيفة كلها(٢).

وقد حاول السيد جعفر البرزنجي الجمع بين الأقوال المتقدمة فقال(٣): «قد يجمع بين الروايات بأن **الروضة** تطلق على أماكن متفاوتة في الفضل، فأفضلها ما بين القبر **والمنبر**، ثم ما بين بيته **والمنبر**، ثم ما بين بيوته كلها **والمنبر**، ثم بقية المسجد في زمنه – صلى الله عليه وسلم – ، ثم ما زيد عليه بعده، ثم ما كان خارجا إلى المصلى».

وقال الدكتور خليل ملا خاطر: (٤) «وهذا فضل من الله تعالى أن وسع روضتها حتى شملت مكانا واسعا من بيوت أزواج النبي – صلى الله عليه وسلم – ورضي الله عنهن شرقا إلى مصلى العيد، ومسجد الغمامة غربا، وهذا كله فضل من الله ونعمة".

والذي يظهر لي أن الراجح من هذه الأقوال –والعلم عند الله – هو ماذهب إليه أصحاب القول الثاني الذين ذهبوا إلى أنها المكان الواقع داخل الخط الذي يسامت كلا من طرفي **المنبر** وحجرة عائشة رضي الله عنها؛ لوضوح أدلتهم وصحتها، وأما بقية الأقوال فغالب ما اعتمدوا عليه من الأدلة ضعيف أو منكر، "وهو ظاهر ما عليه غالب العلماء وعامة الناس". كما قال الإمام السمهودي –رحمه الله تعالى.(٥)

---

(١) التاريخ الكبير ٢٤٥/٢.

(٢) فضائل المدينة للرفاعي ص ٤٧٥.

(٣) نزهة الناظرين ص ٥٤.

---

(١) **الروضة** الشريفة دراسة تاريخية توثيقية، ص/٩

(٤) فضائل المدينة ص ٢٧٣.

(٥) وفاء الوفا ٢/١٧١." [١]

"والروضة بناء على هذا القول الذي رجحناه مستطيلة طولها من المنبر إلى الحجرة الشريفة ثلاثة وخمسون ذراعا، كما أكد ذلك السمهودي(١) — رحمه الله — أي ما يعادل ٢٦,٥م، وقد حجب الشبك المحيط بالحجرة جزءا منها، حيث نقص منها الرواق الواقع بين الأسطوانات اللاصقة بالشبك وجدار الحجرة الشريفة، وأصبح طولها ٢٢م.

وأما عرضها فقد اختلف فيه العلماء لخفاء امتداد الحجرة عنهم من الجهة الشمالية، حتى إن الفيروز آبادي قال: (٢) " ثم يأتي –يعني الزائر–إلى الروضة المقدسة، وهي ما بين القبر والمنبر طولا، ولم أر من تعرض له عرضا، والذي عليه غلبة الظنون أنه من المحراب إلى الأسطوانة التي تجاهه، وأنا لا أوافق على ذلك، وقد بينته في موضعه من هذا الكتاب، وذكرت أن الظاهر من لفظ الحديث يقتضي أن يكون أكثر من ذلك؛ لأن بيت النبي – صلى الله عليه وسلم – بجميع مرافق الدار كان أكثر من هذا المقدار".

وقال ابن جماعة: (٣) "قد تحرر لي طول الروضة ولم يتحرر لي عرضها".

وقال الجمال الريمي: (٤) "لا ندري الحجرة في وسط البناء المحيط بها أم لا؟ ولا ندري إلى أين ينتهي امتدادها؟ وغالب الناس يعتقدون أن نهايتها في محاذاة أسطوان علي – رضي الله عنه – ، ولهذا جعلوا الدرابزين الذي بين الأساطين ينتهي إلى صفها، واتخذوا الفرش لذلك فقط".

قال السمهودي(٥): "قد تحرر لنا في هذه العمارة التي أدركناها أن صف أسطوان الوفود واقع خلف الحجرة سواء، فقد انجلى الأمر ولله الحمد". وعليه يكون عرض الروضة من ابتداء الحجرة إلى أسطوانة الوفود، ثلاثة أروقة، وما يوازيها من جهة الغرب، أي إلى منتصف منصة المؤذنين الآن. أي: ما يعادل ١٥م.

وتبلغ المساحة الإجمالية للروضة بناء على ما تقدم ٣٩٧,٥م٢. والله أعلم.

---

(١) وفاء الوفا ٢/١٧٢.

(٢) المغانم المطابة ١/١٨٨.

(٣) وفاء الوفا ٢/١٧٢

---

(١) الروضة الشريفة دراسة تاريخية توثيقية، ص/١١

(٤) المرجع السابق ٢/١٧٣.

(٥) وفاء الوفا ٢/١٦٨، ١٧٣ باختصار.." [1]

"يوجد في الروضة عدد من المعالم الجليلة هي: المنبر ، والمحراب النبوي، والأسطوانات.

أولا: المنبر النبوي الشريف

المنبر في اللغة: الشيء المرتفع، وبه سمي المكان الذي يرتقيه الخطيب في المسجد(١).

وتفيد الروايات أن النبي – صلى الله عليه وسلم – كان يخطب قائما، وكان إذا أطال القيام استند على إحدى سواري المسجد قريبة منه، وكانت من جذوع النخل،(٢) ثم صنع له المنبر، ووضع في الجانب الغربي من مصلاه.

تاريخ

صنع المنبر

ذهب ابن إسحاق(٣) وجمع من المؤرخين إلى أنه صنع في السنة السادسة من الهجرة، وقال ابن سعد في الطبقات: (٤) في السنة السابعة، ونقل ابن النجار(٥) عن الواقدي أنه صنع في السنة الثامنة.

ويشكل على هذه الأقوال جميعها ما ورد في الصحيحين(٦) في حديث الإفك عن عائشة رضي الله عنها قالت: «فثار الحيان، الأوس والخزرج، حتى كادوا أن يقتتلوا ورسول الله – صلى الله عليه وسلم – على المنبر...» الحديث.

وحادثة الإفك كانت في السنة الخامسة عند عامة المؤرخين، وأصحاب السير.(٧)

ومن هنا قال الحافظ ابن حجر(٨) –رحمه الله–: "فإن حمل –أي حديث عائشة –على التجوز في ذكر المنبر وإلا فهو أصح مما مضى". ا.هـ

---

(١) النهاية لابن الأثير ٥/٧، واللسان مادة (ن ب ر).

(٢) ذهب جمهور العلماء إلى أن الجذع الذي كان يستند إليه النبي – رضي الله عنه – كان من جذوع

---

[1] الروضة الشريفة دراسة تاريخية توثيقية، ص/١٢

النخل، وروى ابن سعد في الطبقات ١/٢٥٠ – ٢٥١: أنها كانت خشبة ذات فرضتين من شجر الدوم. وفي مسند الروياني ٣/٢٣٥ أنها من الأثل. وانظر تفصيل ذلك في الحوادث التي وقعت في **الروضة** عند الحديث على حنين الجذع.
(٣) نقله الحافظ في فتح الباري ٢/٣٩٩.
(٤) نقله عنه السمهودي في وفاء الوفا ٢/١١٩، ولم أقف عليه في الطبقات.
(٥) الدرة الثمينة ص ١٣٠.
(٦) البخاري ٢/٩٤٤، ومسلم ٤/٢١٣٤.
(٧) انظر: الفتح ٢/٩٩٣.
(٨) فتح الباري ٢/٣٩٩.." [1]

"وهذا النص رغم استدلال السمهودي به على تخليق هذه الأسطوانة؛ إلا أنه يحتمل أن يكون المراد بها أسطوانة السيدة عائشة رضي الله عنها إذ هي أيضا واقعة عند المصلى الشريف الأول كما تقدم في المحاريب. وقد ترجم لها ابن عساكر في إتحاف الزائر(١):"الأسطوان التي كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يصلي إليها"، وهي معروفة بالمخلقة أيضا، ولعل شهرتها بالمخلقة أوسع من هذه، خاصة قبل عهد السمهودي، وقد اقتصر المطري(٢) في وصف المخلقة عليها ولم يتطرق لغيرها، فقال: "ذكر الأسطوانات المشهورة في **الروضة** الشريفة: منها: الأسطوانة المخلقة، وهي التي صلى إليها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – المكتوبة بعد تحويل القبلة بضعة عشر يوما ثم تقدم إلى مصلاه". وكذا فعل المراغي (ت ٨١٦ هـ) في تحقيق النصرة(٣) فقال: "الرابع: نذكر الأساطين **بالروضة** الشريفة والجذع **والمنبر**: فمنها: الأسطوانة المخلقة وهي التي صلى إليها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – المكتوبة بعد تحويل القبلة بضعة عشر يوما ثم تقدم إلى مصلاه اليوم".
وقال الفيروزابادي في المغانم(٤): قلت: وهذه الأسطوانة تسمى أسطوانة عائشة رضي الله عنها....، وهي المعروفة بالأسطوانة المخلقة...". (٥).

---

(١) ص ١٢٦.
(٢) التعريف ص٩١.

---

[1] **الروضة** الشريفة دراسة تاريخية توثيقية، ص/١٣

(٣) ص ٩١.

(٤) المغانم المطابة ١/٤٠٠.

(٥) وكلام ابن عساكر غير واضح، فقد أورد حديث سلمة بن الأكوع تحت أسطوانة المصحف، إلا أنه لم يحدد مكانها على عادته في تحديد أماكن الأسطوانات الأخرى التي ذكرها قبل ذلك، وعند حديثه عن موضع الجذع قال: «وكان الجذع في موضع الأسطوانة المخلقة التي عن يمين موقف النبي – صلى الله عليه وسلم – للصلاة عند الصندوق»إتحاف الزائر ص ١١٥ وص ١٣٠.." [(١)]

"ثم أرسل السلطان المؤيد شيخ منبرا آخر، فحل محله،(١) ووصفه السمهودي فقال(٢):"وطول هذا المنبر في السماء، سوى قبته وقوائمها، بل من الأرض إلى محل الجلوس؛ ستة أذرع وثلث، وارتفاع الحافتين اللتين يمين المجلس وشماله ذراع وثلث، وامتداد المنبر في الأرض من جهة بابه إلى مؤخره ثمانية أذرع ونصف راجحة، وعدد درجه ثمانية، وبعدها مجلس ارتفاعه نحو ذراع ونصف، وقبته مرتفعة، ولها هلال قائم عليها مرتفع أيضا، وما أظن منبرا وضع قبله في موضعه أرفع منه، وله باب بصرعتين" ا.هـ

وفي عام ٨٨٦هـ احترق المسجد النبوي الشريف، واحترق معه المنبر، فبنى أهل المدينة منبرا من الآجر، طلوه بالنورة.

وفي عام ٨٨٨هـ أرسل السلطان الأشرف قايتباي منبرا من الرخام الأبيض، لوضعه مكان المنبر الذي بناه أهل المدينة، وحرص السمهودي –الذي كان حاضرا وقتئذ–أن يضعه داخل الحوض(٣) الذي بناه السلف لتحديد موضع منبر النبي – صلى الله عليه وسلم – بدقة، فلم يوافق متولي العمارة على ذلك، فوضع موضع المنبر المحترق،(٤) مقدما إلى القبلة عشرين قيراطا، أي ما يقرب من ذراع، ومنحرفا إلى الروضة ثلاثة قراريط (خمسة أصابع) (٥).

---

(١) جعل الحافظ ابن حجر في الفتح ٢/٣٩٩ منبر المؤيد بدلا من منبر الظاهر بيبرس. قال السمهودي:"لم يطلع ابن حجر على ما ذكره المراغي من منبر الظاهر برقوق، وكلام المراغي أولى بالاعتماد فإنه كان بالمدينة حينئذ" ا.هـ

(٢) وفاء الوفا ٢/١٣٤.

(٣) كان الحوض مائلا إلى اليمين قليلا لا يخرج صدر المستقبل عن القبلة. وفاء الوفا ٢/١٣٥–١٣٦.

---

(١) الروضة الشريفة دراسة تاريخية توثيقية، ص/٢٤

(٤) وكان قد خفي على واضعه ما في جوف الحوض، ولم يكن معه أحد من مؤرخي المدينة. المرجع السابق.

(٥) انظر المرجع السابق، نزهة الناظرين ص ١٥٤ .." [١]

"ورد في فضل **المنبر** النبوي الشريف عدد من الأحاديث الصحيحة، فقد روى الإمام أحمد(١) وغيره بسند صحيح عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : ((منبري على ترعة من ترع الجنة)).

ورواه عن سهل بن سعد – رضي الله عنه – بلفظ(٢): ((إن منبري هذا على ترعة من ترع الجنة)).

والترعة: **الروضة** على المكان المرتفع خاصة، فإذا كانت في المطمئن فهي روضة. وقال أبو عمرو الشيباني(٣): الترعة: الدرجة. وفسرها سهل بن سعد رضي الله عنه في حديث أحمد(٤) بالباب. قال أبو عبيد(٥): وهذا هو الوجه عندنا. فالمعنى: إن منبري على باب من أبواب الجنة.

وروى الإمام أحمد(٦) والنسائي(٧) واللفظ له عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: ((إن قوائم منبري هذا رواتب في الجنة)). وإسناده صحيح.

ومعنى رواتب: دائمة ثابتة(٨).

وروى البخاري(٩) ومسلم(١٠) عن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري على حوضي».

وروى ابن سعد في الطبقات(١١) وابن أبي شيبة(١٢) وغيرهما عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – قال: بينما نحن جلوس في المسجد، إذ خرج علينا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في المرض الذي توفي فيه عاصبا رأسه بخرقة، فخرج يمشي حتى قام على **المنبر**، فلما استوى عليه قال: ((والذي نفسي بيده إني لقائم على الحوض الساعة...)) الحديث. وإسناده حسن.

---

(١) المسند (٢/٣٦٠، ٤٥٠).

(٢) المسند ٥/٣٣٩.

(٣) غريب الحديث لأبي عبيد ص٥.

(٤) المسند ٥/٤١٩ رقم ٢٢٨٣٦.

---

(١) **الروضة** الشريفة دراسة تاريخية توثيقية، ص/٢٩

(٥) غريب الحديث ص٦.

(٦) المسند ٦/٢٩٢، ٣١٨.

(٧) سنن النسائي ٢/٣٦.

(٨) القاموس مادة (ر ت ب).

(٩) تقدم تخريجه.

(١٠) تقدم تخريجه.

(١١) الطبقات الكبرى ٢/٢٣٠.

(١٢) المصنف ٦/٣٠٦.." [١]

"وفي سنة سبع وأربعين رجع السلطان من عدن إلى زبيد وتفرج في زبيد على السبوت ونزل النخل فأقام فيه أياما ثم سار إلى البحر كجاري عادته. فكانت قصة الملك الفائز قطب الدين أبي بكر بن حسن بن داود بن يوسف ابن عمر بن علي بن رسول. وذلك أن المماليك الغرباء لما تأخرت نفقاتهم اجتمعوا واتفقوا على لزم السلطان في البحر لأنه هنالك فير غير حرز منيع وافق رأيهم على سلطنة الملك الفائز أبي بكر بن حسن بن داود. فوصل إليه جماعة من أكابرهم ليلا وعرفوه صورة الأمر فقال لا أوافقكم على شيء من هذا ولا أصحبكم في شيء منه قالوا فأنا نسعى في الأمر حتى نتمه فإذا تم الأمر فما حجتك. قال ما أظن هذا يتم وان تم فلا إكراه فخرجوا من عنده واتفقوا على انهم يقصدون السلطان إلى البحر ويظهرون أنهم مطالبون بالنفقة. وافترقوا على هذا الرأي فلما عزموا على الخروج تقدم واحد منهم. وأخبر السلطان بالأمر وقال هؤلاء هم بعدي فركب السلطان للفور وسار يريد النخل في طريق غير الطريق المعروفة. وأرسل نفرين من الجماعة أن يسيروا في الطريق المعتادة لينظروا من في الطريق منهم فلما وصل قصره المشيد في السوجين واجهه النفران اللذان أرسلهما. فاستخبرهما عمن وجدا في الطريق. فاخبراه انهما لقيا الغرباء قاطبة على دوابهم. فأرسل السلطان حينئذ إلى الأمير سيف الدين الخراساني والطواشي نظام الدين حصين وقيل بارع في عبيد السلاح وغلمان البغلة وقال تقدموا إلى قطب الدين وجيئوا به طوعا وكرها وانظروا هيئته فتقدموا بأجمعهم إليه. فلما وصلوا موضعه دخل عليه الطواشي والأمير وقد أحاط العسكر بالموضع فوجدوا دوابه كلها مشدودة فقالا بسم الله يا مولانا قم طلبك عمك إلى مقامه الشريف فلم يجد بدا من ذلك فقربا له بغلة فركبها وساروا بأجمعهم إلى السوجين. فلما وصلوا به اشرف عليه السلطان وعاتبه ووبخه وأمر بقيده

---

(١) الروضة ال شريفة دراسة تاريخية توثيقية، ص/٣١

و التقدم به إلى تعز فقيدوه للفور وخرجوا به في ليلتهم فلما وصلوا به إلى تعز لم تطل مدته بل توفي عن قريب. وكان قبضه ليلة الثلاثاء السابع عشر من ربع الآخر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى. وفي آخر الشهر طلع السلطان إلى تعز وأتلف جماعة من الغرباء قتلا وشنقا وتغريقا.

وفي هذه السنة توفي الفقيه الإمام العلامة أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحضرمي وكان أوحد أهل زمانه فقها ونسكا وهو أكبر فقهاء زبيد في عصره لا يختلف في ذلك اثنان. وكان مولده في سنة ثلاث وستين وستمائة وكان تفقه بابيه ثم بعلي بن إبراهيم البجلي وبابن ثمامة. وبأحمد بن سليمان الحكمي ثم ارتحل إلى ناحية المهجم فأقام في بيت ابن أبي الخل وأخذ عن أحمد بن أبي الحسين وانتهت إليه رياسة الفتوى في زبيد ونواحيها وكانت وفاته ليلة الجمعة غرة شهر رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى.

وفيها توفي الشيخ الصالح العارف بالله محمد بن عمر بن موسى النهاري المشهور صاحب الكرامات المشهورة والمقامات المذكورة وكان أوحد أهل زمانه علما وعملا واجمع الناس على صلاحه وزهده وقلما وصله زائر إلا خاطبه باسمه واسم أبيه واسم بلاده وأين مسكنه منها.

ومن كلامه رحمه الله تعالى الدنيا مدينتي وجبل قاف حصني ومحضري من الفرش إلى العرش والدليل على ذلك أني آتى الناس بأسمائهم وأسماء آبائهم وما احتووه في قلوبهم وأين مساكنهم ومن صحبني وصحبته أمن من الفزع الأكبر وأنا فقير لا زرع ولا بقر الماء والمحراب والرزق على الوهاب. اللهم خلصنا من المدر وصفنا من الكدر وأنت عنا راض غير غضبان يا ملك يا ديان. اللهم هذه الأيادي واصلة متصلة بحبلك المتين الذي لا ينقطع. وحصنك المنيع الذي لا ينظلع. واجعل هذه الصحبة والاخوة في مقعد صدق عند مليك مقتدر. اللهم من كادنا فكده ومن تعدى علينا فأهلكه واحمنا بحمايتك لا حامي ولا ضائر لنا سواك بذرنا حبيبات وعليك النبات بيت بيت. وكان يقول وحق الحق ومن له الحق ومن سمى نفسه الحق صاحب الحوض وعدني بحوض أشرب منه وأسقي من أحب ونحن بين **الروضة** **والمنبر** وكان وفاته يوم الخميس سابع المحرم أول شهور السنة المذكورة رحمه الله تعالى.

وفي سنة ثمان وأربعين وسبعمائة خالف أهل الشوافي وكان أول خلافهم في شهر صفر من السنة المذكورة فجمع السلطان عساكره من كل ناحية ومكان وسار إليهم بنفسه في جنود لا قبل لهم بها." [١]

"٣ -...لم يزل خطباء الجمعة مواظبين على الدعاء بعد خطبة الجمعة لخلفاء المسلمين وسلاطينهم بأسمائهم وأشخاصهم، حتى أصبح ذلك عرفا شائعا دارجا، بلا علامة من ...علامات الطاعة والبيعة، فإذا

---

(١) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، ص/٢١٢

ماقطع خطيب الدعاء لسلطان ما دل ذلك على النقمة عليه ...والاستياء منه،أو حتى الخروج عليه.

٤ ...لمدة طويلة كان يتم رفع الاعلام على جوانب **المنبر**، ويبدو أن هذه العادة بدأت عندما كان الخلفاء يتولون بأنفسهم الخطابة على المنابر، وقد اشتد بها اهتمام الفاطميين من حكام مصر.

٥ ـ لبعض المنابر أبواب خاصة تفتح للخطيب فقط دون سواه وتكون تلك الأبواب عادة خلف **المنبر** في جدار القبلة، وتستعمل وقت الخطبة لئلا يحتاج الخطيب إلى تخطي رقاب المصلين ...من الأبواب العادية إلى المحراب.

* أشهر المنابر:

بعض المنابر قطع فنية نادرة لدقة زخرفتها، أو قدم صنعها، أو جمال شكلها، أو نفاسة أخشابها ومعدنها، ومن تلك المنابر الشهيرة التي طار صيتها: منبر جامع قرطبة الذي بناه الحكم المستنصر، واستغرق بناؤه سبع سنين، ووصف بأنه ليس فوق الأرض مثيل له، ومنها منبر المسجد الأقصى الذي أمر بصنعه قبل طرد الصليبيين نور الدين زنكي، وبقي في حلب حيث صنع عشرين سنة، حتى حرر صلاح الدين الأيوبي القدس، فحمله إلىالمسجد الأقصى ووضعه فيه تحقيقا لحلم نور الدين المجاهد الكبير وكان آية في الجمال والاتقان، ومنها منبر مسجد السلطان أحمد في تركيا المصنوع من المرمر النفيس.

ومن المنابر الحديثة الشهيرة: منبر جامع الملك الحسن الثاني في الرباط، ومنبر جامع **الروضة** في حلب الشهباء.

....

بسم الله الرحمن الرحيم

(**المنبر**)

مقدمة:

تفنن المسلمون في صنع المنابر وأبدعوا، حتى كانت المنابر إحدى المجالات التي أظهرت تذوقهم الجمالي وقدرتهم على الابداع بكل قوة.." [١]

"٥ ـ لبعض المنابر أبوب خاصة تفتح للخطيب فقط دون سواه وتكون تلك الأبواب عادة خلف **...المنبر** في جدار القبلة، وتستعمل وقت الخطبة لئلا يحتاج الخطيب إلى تخطي المصلين ...من الأبواب العادية إلى المحراب.

---

(١) تاريخ المساجد الشهيرة، ص/٢٣٥

* أشهر المنابر:

بعض المنابر قطع فنية نادرة لدقة زخرفتها، أو قدم صنعها، أو جمال شكلها، أو نفاسة أخشابها ومعدنها، ومن تلك المنابر الشهيرة التي طار صيتها: منبر جامع قرطبة الذي بناه الحكم المستنصر، واستغرق بناؤه سبع سنين، ووصف بأنه ليس فوق الأرض مثيل له، ومنها منبر المسجد الأقصى الذي أمر بصنعه قبل طرد الصليبيين نور الدين زنكي، وبقي في حلب حيث صنع عشرين سنة، حتى حرر صلاح الدين الأيوبي القدس، فحمله إلىالمسجد الأقصى ووضعه فيه تحقيقا لحلم نور الدين المجاهد الكبير وكان آية في الجمال والاتقان، ومنها منبر مسجد السلطان أحمد في تركيا المصنوع من المرمر النفيس.

ومن المنابر الحديثة الشهيرة: منبر جامع الملك الحسن الثاني في الرباط، ومنبر جامع **الروضة** في حلب الشهباء.

عبدالله نجيب سالم

-١٢-

(المحراب(

مقدمة:

...ارتبطت كلمة المحراب دائما بمعاني السمو والرفعة والشرف ،سواء بالنسبة للمكان أو للإنسان أو للحيوان، لذلك كان من معانيها في لغة العرب: المكان المفضل في البيت ، أو الغرفة العالية، أو القصر، أو التجويف المخصص لوضع التحف الفنية، أو المجلس المخصص لمهمات الأمور، أو عرين الأسد، أو غير ذلك.

...وقد تكرر ذكر المحراب في القرآن الكريم أربع مرات للدلالة على المكان الرفيع المشيد، أو الجزء المقدم في البيت، أو حجرة العبادة والاختلاء، قال تعالى: ﴿كلما دخل عليها ذكريا المحراب وجد عندها رزقا﴾ آل عمران/٣٧، وقال سبحانه: ﴿ فخرج على قومه من المحراب فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وغشيا ﴾ مريم/٥.

...إن المحراب هو ابتكار إسلامي بحت من حيث الشكل المعماري الفريد الذي أخذه ،ومن جهة المدلول الديني الخاص الذي رمز إليه.

* التعريف:." (١)

(١) تاريخ المساجد الشهيرة، ص/٢٤٦

"والمصدر: العجم. يقال: عجمته عجما. ويقال لنوى كل شيء: عجم، مفتوح الجيم، ومن أسكن الجيم فقد أخطأ.

قال الأعشى:

[غزاتك بالخيل أرض العدو] ... وجدعانها كلقيط العجم

وقوله: [طال]ـما أوضعتم في الفتنة)) الإيضاع: ضرب من السير.

وقوله: ((فأضحى ولو كانت خراسان دونه)) يعني: دون السفر رآه مكان السوق للخوف والطاعة.

أخبرنا إسماعيل ابن السيبي، أخبرنا القاضي أبو القاسم علي بن عبد السيد بن الصباغ إجازة، حدثنا النقيب أبو الفوارس طراد بن محمد بن علي الزينبي من لفظه إملاء بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم في **الروضة** بين القبر **والمنبر**، أخبرنا الشريف أبو الحسن علي بن عبد الله بن إبراهيم الهاشمي، حدثنا أبو جعفر محمد بن عمرو بن البختري، حدثنا محمد بن أحمد بن البراء العبدي، حدثني عبيد الله بن فرقد مؤدب المهدي، قال:." (١)

"رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((أصليت يا فلان؟)) قال: لا. قال: ((قم فاركع)).

أخرجاه في الصحيحين.

أخبرنا أبو بكر المحلبي، أخبرنا أبو القاسم ابن عساكر، أخبرنا أبو طاهر الثقفي، حدثنا القاسم بن الفضل، حدثنا هلال بن محمد، حدثنا الحسين بن يحيى بن عياش، حدثنا أحمد بن المقدام، حدثنا حماد بن زيد، عن ثابت البناني، عن أنس، قال:

ما مسست بيدي ديباجا ولا حريرا، ولا شيئا ألين من كف رسول الله، ولقد خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين، فوالله ما قال لي: أف، قط، ولا لشيء فعلته لم فعلت كذا؟ ولا لشيء لم أفعله: ألا فعلت كذا؟

أخبرناه عاليا أبو الفضل إسماعيل بن إبراهيم السيبي، بقراءتي عليه بدنيسر، قال: أنبأنا أبو القاسم علي بن عبد السيد بن الصباغ، قال: حدثنا أبو الفوارس طراد بن محمد الزينبي بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم إملاء **بالروضة** بين القبر **والمنبر**، أخبرنا أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفار، أخبرنا الحسين بن يحيى بن عياش، أخبرنا أبو الأشعث أحمد بن المقدام العجلي، حدثنا حماد بن زيد، عن ثابت، عن أنس، قال:

---

(١) تاريخ دنيسر، ص/٦٦

ما مسست بيدي ديباجا ولا حريرا، ولا شيئا كان ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت رائحة قط أطيب من ريح رسول الله، ولقد خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين، فوالله ما قال لي: أف، قط، ولا قال لشيء فعلت: لم فعلت كذا، ولا لشيء لم أفعله: ألا فعلت كذا.." (١)

"""""""""" صفحة رقم ٢٧٦ """"""""

وتسعين وخمسمائة وتوفي سنة ثلاث وأربعين وستمائة ، وكان احتراق المسجد ليلة الجمعة أول رمضان سنة أربع وخمسين وستمائة كما سيأتي . قال الشيخ جمال الدين : ثم إن الملك المظفر عمل منبرا وأرسله في سنة ست وخمسين وستمائة ، ونصب في موضع منبر النبي (صلى الله عليه وسلم) رمانتاه من الصندل ، ولم يزل إلى سنة ست وستين وستمائة عشر سنين يخطب عليه ، ثم إن الملك الظاهر أرسل هذا **المنبر** الموجود اليوم فحمل منبر صاحب اليمن إلى حاصل الحرم وهو باق فيه ونصب هذا مكانه ، وطوله أربعة أذرع ، ومن رأسه إلى عتبته سبعة أذرع يزيد قليلا ، وعدد درجاته سبع بالمقعد ، والمنقول أن ما بين **المنبر** ومصلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الذي كان يصلي فيه إلى أن توفي (صلى الله عليه وسلم) أربعة عشر ذراعا . وأما **الروضة** الشريفة فتقدم في باب الفضائل قوله (صلى الله عليه وسلم) : " ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة " . وتقدم معنى الحديث . وفي حديث آخر : " ما بين حجرتي ومنبري روضة من رياض الجنة " . وفي رواية : " ما بين بيتي ومنبري " . قال القاضي عياض : قال الطبري : فيه معنيان ؛ أحدهما : أن المراد بالبيت بيت سكناه على الظاهر مع أنه روى ما يبينه " ما بين حجرتي ومنبري " . والثاني : أن البيت هاهنا القبر ، وهو قول زيد بن أسلم في هذا الحديث ، كما روى " ما بين قبري ومنبري " قال الطبري : وإذا كان قبره في بيته اتفقت معاني الروايات ولم يكن بينها خلاف ؛ لأن قبره (صلى الله عليه وسلم) في حجرته وهو بيته .." (٢)

"""""""""" صفحة رقم ٢٨٩ """"""""

الماء من خلفه ، فجرى في الوادي المذكور سنة كاملة سيلا يملأ ما بين جانبي الوادي ، ثم سنة أخرى دون ذلك ، ثم انخرق في العشر الأول بعد السبعمائة فجرى سنة أو أزيد ، ثم انخرق في سنة أربع وثلاثين وسبعمائة بعد تواتر أمطار عظيمة ، وعلا الماء من جانبي السد من دونه مما يلي جبل أو غيره ، فجاء السيل طام لا يوصف ، ومجراه على مشهد حمزة رضي الله عنه وحفروا واديا آخر قبلي الوادي ومشهد

---

(١) تاريخ دنيسر، ص/١٢٠

(٢) تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، ص/٢٧٦

حمزة وقبلي جبل عنين ، وبقي المشهد وجبل عنين في وسط السيل أربعة أشهر ، ولو زاد الماء مقدار ذراع وصل إلى المدينة الشريفة . قال رحمه الله تعالى : وكنا نقف خارج باب البقيع على التل الذي هناك فنراه ونسمع خريره ، ثم استقر في الوادي بين القبلي الذي أحدثته النار والشمالي قريبا من سنة ، وكشف عن عين قديمة قبل الوادي ، فجددها الأمير ودي بن جماز أمير المدينة الشريفة في ولايته . انتهى . رجعنا إلى المقصود قال الشيخ جمال الدين : ولما ابتدأوا بالعمارة قصدوا إزالة ما وقع من السقوف على القبور المقدسة فلم يجسروا ، ورأوا من الرأي أن يطالعوا الإمام المستعصم في ذلك ، وكتبوا له فلم يصل إليهم حول ، وحصل للخليفة المذكور شغل باستيلاء التتار على بلادهم تلك السنة ، فتركوا الردم وأعادوا سقفا فوقه على رؤوس السواري التي حول الحجرة الشريفة ، فإن الحائط الذي بناه عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه حول بيت النبي (صلى الله عليه وسلم) بين هذه السواري التي حول بيت النبي (صلى الله عليه وسلم) لم يبلغ به السقف الأعلى ، بل جعلوا فوق الحوائط وبين السواري إلى السقف شباكا من خشب يظهر لمن تأمله من تحت الكسوة على دوران الحائط جميعه ؛ لأنه أعيد بعد الاحتراق على ما كان عليه قبل ذلك ، وسقفوا في هذه السنة وهي سنة خمس وخمسين الحجرة الشريفة وما حولها إلى الحائط الشرقي إلى باب جبريل عليه السلام ومن جهة الغرب الروضة الشريفة جميعها إلى المنبر المنيف ، ثم دخلت سنة ست وخمسين وستمائة فكان في المحرم ومنها واقعة بغداد وقتل الخليفة المذكور ، ووصلت الآلة من مصر ، وكان المتولى لها تلك السنة الملك المنصور علي بن الملك العزيز بن أبيك الصالحي ، فأرسل الآلت والأخشاب فعملوا إلى باب السلام ، ثم عزل صاحب مصر المذكور ، وتولى مكانه مملوك أبيه الملك المظفر سيف الدين قطز المعزي ، واسمه الحقيقي محمد بن ممدود ، وأمه أخت السلطان جلال الدين خوارزم شاه ، وأبوه ابن عمه ، وقع عليه السبي عند غلبة التتار فبيع بدمشق ثم انتقل بالبيع إلى مصر وتملك في سنة ثمان وخمسين وستمائة ، وفي شهر رمضان من السنة." (١)

""""""""" صفحة رقم ٢٩٤ """""""""

مثلها ، وفي المشرق أربعون منها اثنتان في الحجرة المعظمة ، وفي المغرب ستون وبين كل اسطوانتين تسعة أذرع ، وذلك قبل زيادة الرواقين وليس على رؤوس السواري أقواس بل عوارض غير الدائر بالرحبة ، والرواقين اللذين زيدا في دولة الملك الناصر . وأما حدود مسجد الرسول (صلى الله عليه وسلم) القديم المشار إليه أولا فذكر الحافظ محب الدين أن حده من القبلة الدرابزينات التي بين الأساطين التي في قبة الروضة

---

(١) تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، ص/٢٨٩

الشريفة ، ومن الشام الخشبتان المغروزتان في صحن المسجد هذا طوله ، أما عرضه من المشرق إلى المغرب فهو من حجرة النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى الاسطوان الذي بعد المنبر الشريف وهو آخر البلاط . قال الشيخ جمال الدين : أما الدرابزينات التي ذكرت في جهة القبلة فهي متقدمة عن موضع الحائط القبلي الذي كان محاذيا لمصلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، لما ورد أن الواقف في مصلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) تكون رمانة المنبر الرفيع حذو منكبه الأيمن ، فمقام النبي (صلى الله عليه وسلم) لم يغير باتفاق ، وكذلك المنبر الشامي لم يؤخر عن منصبه الأول ، وإنما جعل هذا الصندوق الذي في قبلة مصلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سترة بين المقام وبين الاسطوانات ، وورد أيضا أنه كان بين الحائط القبلي وبين المنبر ممر الشاة ، وبين المنبر والدرابزين اليوم مقدار أربعة أذرع وربع ، ثم قال : رحمه الله : وفي صحن المسجد اليوم حجران ، يذكر أنهما حد مسجد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من الشام والمغرب ولكنهما ليسا على سمت المنبر الشريف ، بل هما داخلان إلى جهة المشرق مقدار أربعة أذرع أو أقل ، وكذلك هما متقدمان إلى القبلة بمثل ذلك لأني اعتبرت ذلك بالذراع فوجدتهما ليسا على حد ذرع المسجد الأول . والله أعلم . قال الحارث بن اسد المحاسبي : حد المسجد الأول ستة اساطين في عرضه عن يمين المنبر إلى القناديل التي حذاء الخوخة ، وثلاث سواري عن يساره من ناحية المنحرف ، ومنتهى طوله من قبلته إلى مؤخره حذاء تمام الرابع من طيقان المسجد اليوم ، فما زاد على ذلك فهو خارج عن المسجد الأول ، قال : وروى عن مالك أنه قال : مؤخر المسجد بحذاء عضادة الباب الثاني الذي يقابل باب عثمان ، وهو باب النبي (صلى الله عليه وسلم) أعني العضادة الآخرة السفلى ، وهو أربعة طيقان من المسجد ما قصر حتى يصير في الروضة ، والروضة ما بين." [(١)]

""""""""" صفحة رقم ٢٩٥ """"""""

القبر والمنبر فما كان منها من الإسطوانة السادسة التي حدثت لك عن يمين المنبر فليس من المسجد الأول ، إنما كان من حجرة عائشة رضي الله عنها فوسع به المسجد وهو من الروضة وتدنو من ناحية المنبر على يمينك حذاء الصندوق الموضوع هناك إلى المنبر ، يروى أنه من وقف حذاء ذلك الصندوق وجعل عمود المنبر حذاء منكبه الأيمن ، فقد وقف موقف رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الذي كان يقوم فيه . قال قاضي القضاة عز الدين بن جماعة في " مناسكه الكبرى " : وقد حررت ذرع ما حول ما به المسجد في زمنه (صلى الله عليه وسلم) ، فكان ما بين الجدار الذي داخله الحجرة المقدسة وبين

---

(١) تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، ص/٢٩٤

السارية السابعة اثنان وأربعون ذراعا وثلثا ذراع ، وما بين الدرابزين والحجرتين ستة وأربعون ذراعا وثلثا ذراع ، وذرعت ما بين الجدار الذي حول الحجرة الشريفة وبين **المنبر** فكان أربعة وثلاثين ذراعا وقيراطا وذلك طول **الروضة** الشريفة ، قال : ولم يتحرر لي عرضها وما سامت بين النبي (صلى الله عليه وسلم) ، أو **المنبر** فهو من **الروضة** بلا شك ، وبين **المنبر** والدرجة التي ننزل منها إلى الحضرة التي هي مصلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن يمين الإمام تسعة أذرع وقيراط ، وعرض الدرجة سدس ذراع وثمن ذراع ، وسعة الحضرة ذراع وثلث ذراع وربع ذراع وثمن ذراع في مثله ، كل ذلك بذراع العمل بمصر المحروسة . انتهى كلام ابن جماعة . ورحبة المسجد مقدار ثلاثة عشر ، وعلى جانبها بئر ، وعلى جانبها الغربي قبة حاصل المسجد الشريف أنشأ لها السلطان الملك الناصر ، وبهذه القبة المصحف العثماني ، وأول من جمع القرآن بين اللوحين أبو بكر رضي الله عنه ثم إنه أمر زيد بن ثابت بجمع القرآن وذلك بعد أيام اليمامة ، فلما جمعه زيد كان عند حفصة ، فأرسل عثمان إلى حفصة : أرسلي إلينا بالمصحف فننسخها بالمصاحف ، ثم جمع زيدا وعبد الله بن عمرو بن العاص وابن عباس وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وأمرهم بنسخها في مصحف ففعلوا ، ثم رد عثمان المصحف إلى حفصة ، وقيل : أحرقها ، وقيل : جعل منها أربع نسخ فبعث أحدهن إلى الكوفة ، وإلى البصرة أخرى ، وإلى الشام الثالثة ، وأمسك عند نفسه واحدة فهي التي بالمدينة ، وقيل : جعل سبع نسخ ، ووجه من ذلك أيضا نسخة إلى مكة ، ونسخة إلى اليمن ، ونسخة إلى البحرين ، والأول أصح . قال عفيف الدين المرجاني : وبمكة الآن منهن نسخة ، وذكروا أنها كانت عليها شبكة من اللؤلؤ فيما تقدم ، وكان أهل مكة يستسقون بها وكانت في جوف الكعبة ، وهي في مقدار قطع ذراع في ذراع . انتهى كلامه .." (١)

"""""""""" صفحة رقم ٣٤١ """""""""

تربة فيها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بحافر دابة . فغذا وصل باب المسجد الشريف فيدخل من باب جبريل عليه السلام ، ويقدم رجله اليمنى في الدخول واليسرى في الخروج وليقل ما قدمناه في دخول المسجد الحرام ، وليدخل بخضوع وتذلل وأدب ، حامدا لله تعالى شاكرا له على نعمته عليه ، واستحب العلماء أن يقصد أول دخوله **الروضة** المقدسة وهي بين **المنبر** والقبر المقدس ، فيصلي تحية المسجد في مصلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهي الحفرة أو في غيره من **الروضة** أو من المسجد ، فإذا صلى التحية شكر الله تعالى على ما أنعم به عليه ، وسأله إتمام النعمة بقبوله زيارته . قال الكرماني : ويسجد

---

(١) تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، ص/٢٩٥

بعد تحية المسجد سجدة شكرا لله تعالى على وصوله إلى تلك البقعة الشريفة والروضة المنيفة . وفي " الاختيار " : يسجد شكرا لله على ما وقفه ، فإن خاف فوت المكتوبة بدأ بها وكفته عن تحية المسجد ، ثم ينهض إلى القبر الشريف المقدس من ناحية القبلة فيقف قبالة وجهه الشريف . قال رشيد الدين : فيستدبر القبلة ويستقبل المسمار الفضة الذي بجدار القبر المقدس ، على نحو أربعة أذرع من السارية التي هي غربي رأس القبر الشريف في زاوية جداره . وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام : يقف على نحو ثلاثة أذرع من الجدار ويجعل القنديل الكبير على رأسه ، ناظرا إلى الأرض غاض الطرف في مقام الهيبة والتعظيم والإجلال ، فارغ القلب من علائق الدنيا ، مستحضرا في نفسه جلالة موقفه ومنزلة من هو بحضرته ، وعلمه (صلى الله عليه وسلم) بحضوره وقيامه وسلامه ، ويمثل صورته الشريفة في حياته موضوعا في لحده . واستدبار القبلة هو المستحب عند مالك والشافعية والحنابلة . واختلفت عبارة أصحابنا في ذلك : ففي مناسك الفارسي والكرماني عن أبي الليث : يقف مستقبل القبلة مستدبر القبر المقدس ، ويضع يمينه على شماله كما في الصلاة وهذا شاذ ، والصحيح المعتمد عليه أنه يقف عند الرأس المقدس بحيث يكون على يساره ، ويبعد عن الجدار قدر أربعة أذرع ، ثم يدور إلى أن يقف قبالة الوجه المقدس مستدبر القبلة ، ويصلي عليه (صلى الله عليه وسلم) ثم يسلم على أبي بكر وعلي وعمر رضي الله عنهما . وروى الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه في مسنده عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : من السنة أن تأتي قبر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من قبل القبلة ، وتجعل ظهرك إلى القبلة وتستقبل القبر بوجهك ثم تقول : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته . وليس من السنة أن يمس الجدار أو يقبله بل الوقوف من البعد أقرب إلى الإحرام ، ومن الآداب أن." (١)

" وقد أوقف جميع هذه العقارات المسطورة على ثلاثة أشخاص من السماهدة كبير ووسط وصغير . وعين لكل واحد منهم مواضع معلومة مرسومة في كتاب الوقف المؤرخ سنة ... وكان فيه حدة شديدة . وهي باقية فيهم إلى اليوم . وتوفي السيد المذكور سنة ٩١١ . عن غير ولد . وورثه إخوانه في سمهود

فوصل منهم إلى المدينة المنورة بعد وفاته أخوه السيد عبد الكريم . وأقام بها إلى أن توفي وأعقب : السيد عبد الله والسيد عبد الرحمان والسيد محمدا والسيد عبد الرحيم . وهم جميعهم بيت علم وفضل وسيادة وعلاء وصلاح وسعادة . اجتمع فيهم بالمدينة المنورة من الوظائف العلية التدريس والإفتاء والخطابة بالمنبر النبوي والإمامة بالمحراب المصطفوي . وقد بسط ذكرهم السيد محمد السمرقندي . وممن أدركناه

---

(١) تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، ص/٣٤١

منهم المدينة المنورة العلامة الفاضل السيد عمر السمهودي . ومولده سنة ١٠٨٥ . ونشأ نشأة صالحة واشتغل بطلب العلوم من منطوق ومفهوم ودرس **بالروضة** النبوية . وصار مفتي الشافعية . وخطب وأم وألف وصنف ونثر ونظم . وامتحن بالخروج من المدينة المنورة بالفرماني السلطاني وسكن الحجاز مدة مديدة . ثم رجع إلى المدينة المنورة بالفرمان السلطاني . وكان صاحب ثروة . وكان صاحب سوداء عظيمة . وتوفي سنة ١١٥٨ . ووالدته خيرة بنت الشيخ علي القشاشي . وكذلك أدركنا أخاه الفاضل السيد عبد الرحمان

وكان رجلا عاقلا كاملا . وكان خطيبا وإماما . وتولى إفتاء الشافعية . وسافر إلى الديار اليمنية . واجتمع بالإمام المهدي الكبير صاحب المواهب وأكرمه . ثم رجع إلى المدينة المنورة . وكان بيننا وبينه محبة عظيمة . وتوفي سنة ١١٥٧ . وأعقب من الأولاد : السيد حسنا والسيد عليا أمهما رقيقة صارت أم ولد

فأما السيد حسن فمولده سنة ١١٤٢ . ونشأ نشأة صالحة لكنه بديهي مغفل جدا في جميع الأمور الدراهم والدنانير فإنه أصحى وباشر إمامة بالمحراب النبوي ولم يباشر الخطابة وتزوج حفصة بنت عمر البسناطي وله منها ولد سماه محمدا وأما السيد علي فمولده في سنة ١١٤٤ ونشأ نشأة صالحة واشتغل بطلب العلم الشريف . وباشر المحراب المنيف . وتولى إفتاء الشافعية مدة . ثم سعى في عزله بعض أهل الأغراض فعزل . ثم رجع إليه حتى مات سنة ١١٩٥ . وهو رجل من الشهامة والمروءة والكرامة . وجميل الذات ظريف الصفات ذو هيئة حسنة وأخلاق رضية مستحسنة . وبيننا وبينه صحبة شديدة ومحبة ومودة أكيدة . وله بنت سماها علوية موجودة اليوم

وممن أدركناه منهم بالمدينة المنورة السيد عبد الرحيم . وكان رجلا فاضلا كاملا عاقلا ذا هيئة حسنة وأخلاق مستحسنة باشر الخطابة والإمامة بالإعزاز والكرامة . وولد له ولد في آخر عمره من جارية سوداء سماه عبد الله فنشأ سفيها غير رشد . وكان أسود اللون فأضاع جميع المال وصار في أسوء حال . نسأل الله العافية . وتوفي السيد عبد الرحيم سنة ١١٤٠ . وتوفي عبد الله المذكور سنة ١١٦٨ . وأعقب من الأولاد : عبد الرحيم مات مقتولا سنة ١١٧٦ ، وإبراهيم ومحسنا والدتهما رابعة بنت الحاج علي النحاس

فأما إبراهيم فنشأ نشأة غير صالحة يتعاطى شرب الخمور في مجالس اللهو والزمور ويلقي الفتن بين الناس . وهذه هي خصال الخناس . نسأل الله الخلاص

وأخوه محسن توفي سنة ١١٨٨ . وكان يتعاطى صنعة الصياغة في دكانه مشتغلا بشأنه . وله ولد موجود اليوم

وممن ينتسب إلى هذا البيت السيد عبد الرحمان بن السيد عبد الكريم أخي السيد زين العابدين . وكان سيدا جليلا وسندا أصيلا . سكن مكة المكرمة . وتوفي بها . وأعقب بنتا زوجها من السيد أحمد عقيل . وتوفيت ولم تعقي

وأعقب الشريفة زين الشرف زوجة السيد عمر بن السيد علي والدة صاحبنا السيد عبد الكريم بن السيد عمر المزبور . وكان سيدا كاملا سافر إلى الروم ومصر والشام . ثم رجع إلى المدينة المنورة وباشر الخطابة والإمامة ومولده سنة ١١٠٨ . وتوفي سنة ١١٩٣ . وله من الأولاد : زين العابدين والدته وهبة بنت الشيخ قاسم الرفاعي . وتوفي السيد زين العابدين " المذكور " في سنة ١١٩٤ عن أولاد وبنات من بنت الشيخ أبي بكر الخالدي المتوفاة بعده بأيام سنة ١١٩٤

بيت سيدون ." [١]

"(٦٦)عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((منبرى هذا على ترعة من ترع الجنة)) .

(بيان) قوله ((على ترعة)) الترعة : **الروضة** على مكان مرتفع ، ولا تكون روضة إلا إذا كان ثم ماء وعشب .

وقوله ((رواتب)) : هو جمع راتبة ، وهى القائمة المنتصبة .

باب ذكر بدء شأن **المنبر** بالمسجد النبوى

(٦٧)عن أبى بن كعب قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى إلى جذع إذ كان المسجد عريشا ، وكان يخطب إلى ذلك الجذع ، فقال رجل من أصحابه : هل لك أن نجعل لك شيئا تقوم عليه يوم الجمعة حتى يراك الناس ، وتسمعهم خطبتك ؟ ، قال : ((نعم)) ، فصنع له ثلاث درجات ، فهى التى أعلى **المنبر** ، فلما وضع **المنبر** ؛ وضعوه فى موضعه الذى هو فيه ، فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقوم إلى **المنبر** ، مر بالجذ ع الى كان يخطب إليه ، فلما جاوزه ، خار حتى تصدع وانشق .

—

(٦٦) صحيح . أخرجه أحمد (٢/٣٦٠) ، والنسائى((الكبرى))(٢/٤٨٨/٤٢٨٨) كلاهما عن مكى بن إبراهيم عن عبد الله ابن سعيد بن أبى هند عن عبد المجيد بن سهل بن عبد الرحمن بن عوف عن أبى سلمة عن أبى هريرة به .

---

(١) تحفة المدنيين، ص/٦٤

قلت : هذا إسناد رجاله ثقات كلهم غير عبد الله بن سعيد بن أبى هند ، فإنه صدوق ربما وهم ، وقد احتج به الشيخان ، وقد توبع ولم يتفرد . أخرجه أحمد (٤٥٠/٢) من طريق محمد بن عمرو بن علقمة عن أبى سلمة عن أبى هريرة مرفوعا بنحوه . وأخرجه (٤١٢،٥٣٤/٢) من طريق حماد بن سلمة عن سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة بنحوه .." (١)

"الهم أدم العز والتمكين والنصر والفتح المبين لعبدك المسكين، الذي أوليته أمور المسلمين واخترته على كثير من العالمين السلطان الملك الناصر، ناصر الدنيا والدين، وأبو المعالي محمد قسم أمير المؤمنين سلطان الإسلام والمسلمين، قاتل الكفرة والمشركين، قاهر الفجرة والمتمردين، حامي حوزة الدين، سلطان الديار المصرية والعراقية، والبلاد الشامية، ملك البحرين خادم الحرمين الشريفين، ولد السلطان المرحوم، الملك المنصور، سيف الدنيا والدين قلاون الصالحي أدام الله أيامه، ونشر في الخافقين رايته وأعلامه، وجعل السعد والإقبال حيثما توجد أمامه، وكان ابتداء العمل في شهر ربيع الأول، وانتهاؤه في جمادى مستهل الأخير سنة إحدى وسبعمائة للهجرة النبوية انتهى. والروضة المقدسة مع آخر الجهة القبلية من المسجد الشريف مما يلي الشرق، ولها خمسة أركان خمسة صفحات وشكلها عجيب، لا يكاد يتأتى تصويره لأحد ولا تمثيله، والصفحات الأربعة محرفة من القبلة تحريفا بديعا لا يتأتى لأحد استقبالها في صلاته، لأنه ينحرف عن القبلة وقيل أن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه اخترع في تدبير بنائها مخافة ان يتخذها الناس مصلى، وفي الصفحة الغربية منها صندوق من أبنوس مختم بالصندل مصفح بالفضة مكوكب بها هو قبالة رأس النبي صلى الله عليه وسلم، وطوله خمسة أشبار وعرضه ثلاثة وارتفاعه أربعة أشبار، وفي الصفحة القبلية أمام وجه النبي صلى الله عليه وسلم مسمار فضة هو قبالة الوجه الكريم فيقف الناس أمامه للسلام عليه صلى الله عليه وسلم وإلى قدميه رأس أبي بكر الصديق رضي الله عنه ورأس عمر الفاروق رضي الله عنه مما يلي كتفي أبي بكر رضي الله عنه فيقف المسلم مستدبر القبلة ومستقبل الوجه الكريم فيسلم ثم ينصرف إلى وجه أبي بكر، ثم إلى وجه عمر رضي الله عنهما، وأمام هذه الصفحة المكرمة نحو العشرين قنديلا معلقة من الفضة، وفيها اثنان من الذهب وتوقد كل ليلة مع غيرها من الشمع العظيم العجيب، فجميع سعة الروضة المباركة من جميع جهاتها مائة شبر واثنان وسبعون شبرا، مؤزرة بالرخام البديع النحت، الرائق النعت وينتهي منها إلى نحو الثلث والى حيز الرخام تنتهي الأستار من الديباج وهي لا زوردية اللون مختمة بخواتم بيض مثمنة ومربعة، ومنظرها منظر رائق بديع الشكل، والجدار المكرم قد علاه تضميخ

---

(١) النبذة اللطيفة في فضائل المدينة الشريفة، ص/٦١

المسلك والطيب متراكما عليه على طول الأزمنة وتعاقب الأيام، والذي يعلو مع علو الجدار شبابيك عود متصلة بالسمك الأعلى لان أعلى **الروضة** المقدسة متصل بسمك الجدار الشريف، وبين **الروضة** المقدسة والشبابيك المباركة مدى واسع، وللشبابيك أبواب مكتوبة على كل باب منها ما نصه)بسم الله الرحمن الرحيم خدم بهذه الدار بزينة للحرم الشريف مولانا السلطان الملك الظاهر ركن الدنيا والدين أبي الفتح بيبر الصالحي، قسيم أمير المؤمنين في سنة ثمان وستين وستمائة، وفي جوفي **الروضة** المقدسة حوض صغير مرخم في قبلته شكل محراب قيل انه كان بيت فاطمة رضي الله عنها وقيل أنه قبرها والله أعلم، وعن يمين **الروضة** المقدسة **المنبر** المبارك الذي قصر الصانعون عن صنعته ونبت الافهام عن مرام شبهه فقام في أدق نمنمة، وأوضح رقم من رفيع الأبنوس ونفيس الصندل الأحمر والأصفر والبقس واللبع والبقم والشوحط والقيقب بأحكم تصنيف وأبدع تركيب وما بينهما **الروضة** التي جاء فيها الحديث أنها من رياض الجنة فتزاحم الناس فيها للصلاة وحق لهم ذلك وبازاء الجهة القبيلة عود يقال أنه مطبق على بقية الجدع الذي حن للنبي صلى الله عليه وسلم وقطعة منه في وسط العمود ظاهرة يقبلها الناس ويتبركون بلمسها ومسح خدودهم فيها، وطول المسجد الكريم مائة وست وتسعون خطوة وسعته مائة وست وعشرون خطوة وهو بالذراع ثلاثمائة ذراع طولا ومائتان عرضا وتكسيره من المراجع المغربية أربعة وعشرون مرجعا، وعدد سواريه ثمانمائة وتحفة من جهاته الأربع بلاطات مستديرة به ووسطه كله مفروش بالحصا والرمل وفي صحنه قبة بيضاء كبيرة أمامها خمس عشرة نخلة نصف جدار القبة الأسفل رخام موضوع أزار على أزار مختلف الصنعة واللون مجزع أبدع تجزيع، والنصف الأعلى من الجدار منزل كله بالذهب قد أنتج الصناع فيه نتائج غريبة من الصنعة فيها تصاوير أشجار مختلفات الصنعة ماثلات الأغصان فيه بثمرها، والمسجد المكرم كله على تلك الضفة لكن الصنعة." (١)

"قال الخطابي: معناه من لزم عبادة الله عنده سقي من الحوض يوم القيامة.

قلت: الذي أراه أن المعنى هذا **المنبر** بعينه يعيده الله على حاله فينصبه عند حوضه، كما تعود الخلائق أجمعون.

أخبرنا أبو طاهر المبارك بن المبارك العطار قال: أخبرنا أبو الغنائم محمد بن الخطيب، (ح) وأخبرنا هبة الله بن الحسن بن السبط قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله العكبري قالا: أخبرنا أبو طالب العشاري، أخبرنا عمر بن أحمد بن شاهين قال: حدثنا علي بن محمد العسكري، حدثني دارم بن قبيصة، حدثني نعيم بن

---

(١) تاج المفرق في تحلية علماء المشرق، ص/٦٤

سالم قال: سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((منبري على ترعة من ترع الجنة)).

قال أبو عبيد القاسم بن سلام: في الترعة ثلاثة أقوال:

أحدها: أنها **الروضة** تكون على المكان المرتفع خاصة.

والثاني: أنها الباب.

والثالث: أنها الدرجة.

وروى أبو داود في ((السنن)) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال صلى الله عليه وسلم : ((لا يحلف أحد عند منبري هذا على يمين آثمة ولو على سواك أخضر، إلا تبوأ مقعده من النار، أو وجبت له النار)).

وقال ابن أبي الزناد: كان صلى الله عليه وسلم يجلس على **المنبر** ويضع رجليه على الدرجة الثانية، فلما ولي أبو بكر رضي الله عنه قام على الدرجة الثانية ووضع رجليه على الدرجة الثالثة السفلى، فلما ولي عمر رضي الله عنه قام." [1]

"على الدرجة السفلى ووضع رجليه على الأرض إذا قعد، فلما ولي عثمان رضي الله عنه فعل كذلك ست سنين، ثم علا فجلس موضع النبي صلى الله عليه وسلم وكسى **المنبر** قبطية، فلما حج معاوية رضي الله عنه كساه قبطية وزاد فيه ست درجات، ثم كتب إلى مروان بن الحكم، وهو عامله على المدينة أن ارفع **المنبر** على الأرض، فدعا له النجارين وعمل هذه الدرجات ورفعوه عليها وصار **المنبر** تسع درجات بالمجلس، لم يزد فيه أحد قبله ولا بعده.

قال: ولما قدم المهدي المدينة سنة إحدى وستين ومائة قال لمالك بن أنس رضي الله عنه: إني أريد أن أعيد منبر النبي صلى الله عليه وسلم على حاله! فقال له مالك: إنما هو من طرفاء وقد سمر إلى هذه العيدان وشد، فمتى نزعته خفت أن يتهافت ويهلك، فلا أرى أن تغيره.

قلت: وطول منبر النبي صلى الله عليه وسلم ذراعان وشبر وثلاث أصابع، وعرضه ذراع راجح، وطول صدره وهو مستند النبي صلى الله عليه وسلم ذراع، وطول رمانتي **المنبر** اللتين يمسكهما رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس يخطب شبر واصبعان، وطول **المنبر** اليوم ثلاثة أذرع وشبر وثلاث أصابع، والدكة التي هو عليها طول شبر وعقدة، ومن رأسه إلى عتبته خمسة أذرع وشبر.

---

(١) الدرة الثمينة في أخبار المدينة، ص/٩٧

وقد زيد فيه اليوم عتبتان وجعل له باب يفتح يوم الجمعة، ولم يزل الخلفاء إلى يومنا هذا يرسلون في كل سنة ثوبا من الحرير الأسود وله علم ذهب يكسى به المنبر، ولما كثرت الكسوة عندهم أخذوها فجعلوها ستورا على أبواب الحرم.

ذكر الروضة

أخبرنا أبو طاهر بن المعطوش قال: أخبرنا أبو الغنائم بن المهتدي، (ح) وأخبرنا أبو القاسم الهمذاني، أخبرنا أبو العز بن كادش، قالا: أخبرنا محمد ابن علي بن الفتح الحربي، قال: أخبرنا أبو الحفص بن شاهين، حدثنا علي ابن محمد العسكري حدثنا دارم بن قبيصة، حدثني نعيم بن سالم بن قنبر، قال: سمعت أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((ما بين حجرتي ومنبري روضة من رياض الجنة))، أخرجه البخاري." (١)

"خارجا إلى صلاة الصبح أطلقه وأنزل الله فيه: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون﴾.

قال إبراهيم بن جعفر: السارية التي ارتبط إليها ثمامة بن أثال الحنفي هي السارية التي ارتبط إليها أبو لبابة. وروى خالد بن أنس، عن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم: أن أبا لبابة رضي الله تعالى عنه ارتبط بسلسلة ربوض –والربوض: الثقيلة–، بضع عشرة ليلة حتى ذهب سمعه، فما يكاد يسمع وكاد بصره يذهب. وكانت ابنته تحله إذا حضرت الصلاة وإذا أراد أن يذهب لحاجته حتى يفرغ، ثم تأتي به فترده في الرباط كما كان، وكان ارتباطه ذلك إلى جذع في موضع الأسطوانة التي يقال لها: أسطوانة التوبة.

وروى عن محمد بن كعب القرظي: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي أكثر نوافله إلى أسطوانة التوبة.

قلت: وهذه الأسطوانة الثانية عن يمين حجرة النبي صلى الله عليه وسلم التي كان يصلي إليها، في الصف الأول خلف أمام الروضة، وهي معروفة.

ذكر أسطوانة النبي صلى الله عليه وسلم التي كان يصلي إليها

روى الزبير بن حبيب أن الأسطوانة التي بعد أسطوانة التوبة إلى الروضة، وهي الثالثة من المنبر ومن القبر ومن رحبة المسجد ومن القبلة، وهي متوسطة في الروضة، صلى النبي صلى الله عليه وسلم إليها المكتوبة بضع عشرة، ثم تقدم إلى مصلاه اليوم، وكان يجعلها خلف ظهره، وأن أبا بكر وعمر والزبير وابنه عبد الله وعامر بن عبد الله كانوا يصلون إليها، وأن المهاجرين من قريش كانوا يجتمعون عندها؛ وكان يقال لها:

---

(١) الدرة الثمينة في أخبار المدينة، ص/٩٨

مجلس المهاجرين.

وقالت عائشة رضي الله عنها فيها: لو عرفها الناس لاضطربوا على الصلاة عندها بالسهمان، فسألوها عنها؛ فأبت أن تسميها، فأصغي إليها ابن الزبير فسارته بشيء، ثم قام فصلى إلى التي يقال لها: أسطوانة عائشة. قال: فظن من معه أن عائشة رضي الله عنها أخبرته أنها تلك الأسطوانة وسميت أسطوانة عائشة.." (١)

"ولا تلتحق الزيادات بالأصل في المضاعفة، على ما جزم به النووي، غير منفرد به، ولكن نقل عن مالك التعميم: وأن الله تعالى أطلعه – في جملة ما أخبر به من المغيبات – بما زيد، بحيث كانت الإشارة إليه بقوله في مسجدي هذا سيما وتوجه الخلفاء الراشدين بحضرة الصحابة رضي الله عنهم لها بدون إنكار: مشعر به، إذ لا يظن بهم تفويت الأمة للثواب، على أن النووي رحمه الله سلم المضاعفة فيما زيد في مسجد مكة، فلتكن في المسجد النبوي أحرى، ولا يخدش فيه ضعف الوارد في إلحاق الزائد به، بل قد يعتضد به، والفضل عظيم.

وذرع عرض جميع المسجد، من مقدمه ومؤخره متفاوت، فالمقدم: مائة وخمسة وستون ذراعا، أو يزيد خمسة. والمؤخر: دونه بخمسة وثلاثين، أو تزيد، وللصحب من ذلك: مائة وإحدى وستون ذراعا ونصف، وطوله: مائتان وأربع وخمسون ذراعا وأصابع، فللصحن من ذلك: خمس وتسعون.

وارتفاع المسجد من داخله، اثنتان وعشرون ذراعا. ومن خارجه، يزيد ستة، لأجل شرفة سطحه، والقدر النبوي منه تقدم.

والروضة: الثابت كونها من رياض الجنة، وهي بين محله ومنبره الشريفين تحديدها – مع الإحاطة، بأن **المنبر** الآن قدم على محله الأصلي بجهة القبلة بعشرين قيراطا، ولجهة **الروضة** من مقدمة بنحو ثلاثة قراريط من مقدم الحجرة القبلي إلى **المنبر**، مع إدخال عرض الرخام ثلاث وخمسون – أو تسع وأربعون – ذراعا وثلث بذراع اليد.

كأنه بالنظر للتفاوت بين الذراعين المقيس بهما من جهتي الطول المفرط، ودونه.

قال الزين المراغي: وينبغي اعتقاد كونها لا تختص بما العرف عليه، بل تتسع إلى حد بيوته صلى الله عليه وسلم من ناحية الشام، وهو آخر المسجد في زمنه صلى الله عليه وسلم. فيكون كله روضة.

ويشهد له رواية لفظها ما بين هذه البيوت إلى منبري روضة **والمنبر** داخل فيها، والقبر الشريف هو **الروضة** العظمى.

---

(١) الدرة الثمينة في أخبار المدينة، ص/١٠٦

وأروقته القبلية، التي بين المشرق والمغرب كانت خمسة، ثم استقرت بعد زيادة الرواقين بموحدة – سبعة، وأن الشامي كان خمسة أيضا، كما صنع به ابن جبير، فنقص منه رواق زيد في صحن المسجد. والشرقي ثلاثة أروقة من القبلة إلى الشام، والغربي أربعة أروقة كذلك، وبه صنع ابن عبيدة، ثم ابن جبير، وكذا هو اليوم.

وأساطينه – بما دخل في حائز القبر الشريف – تزيد على ثلاثمائة، المختص بالبوابك الثلاث منه: نحو الخمسين إحداها – وهي الآن متقدمة على محلها – إذ محلها موضع كرسي الشمعة التي عن يمين الإمام الواقف في المصلى، بل كان الجذع الذي كان صلى الله عليه وسلم يخطب إليه، ويتكئ عليه إلى أن بني له المنبر، بنحو محله الآن، وبالسطر الذي يليه عدة، وسطاها تعرف بعائشة، وبالمهاجرين رضي الله عنهم، بل صلى النبي صلى الله عليه وسلم إليها المكتوبة بعد تحويل القبلة بضعة عشر يوما، وهي محل جلوس الراغبين لقراءة الحديث.

والتالية لها من جهة القبر الشريف، تعرف بتوبة أبي لبابة، يجلس عندها المالكي، والفقير غالبا.

والتالية لها: ملاصقة للمقصورة الشريفة، وكانت – أو التي قبلها. تعرف بموضع سرير كان صلى الله عليه وسلم يضطجع عليه.

ويروى – كما لابن ماجه عن نافع عن ابن عمر – تعيين موضع السرير بوراء التي قبلها، وفي لفظ للبيهقي كان إذا اعتكف يطرح له فراش – أو سرير – إلى أسطوانة التوبة مما يلي القبلة، يستند إليها فلعله كان يوضع بينهما، أو في مرتين.

ونقل عياض عن ابن المنذر إن مالكا كان موضعه من المسجد مكان عمر وهو الذي كان يوضع فيه فراشه صلى الله عليه وسلم إذا اعتكف ثم بالسطر الذي يليه: خلفه التي للتوبة، الملقبة بالحرس، وتعرف أيضا: بعلي، لكونه كان يجلس عليها لحرسه صلى الله عليه وسلم، وإليها يستند الأمراء الآن، ثم خلفها من جهة باب المقصورة الغربي، المعروفة بالوفود، كان صلى الله عليه وسلم يجلس إليها لوفود العرب إذا جاءته، وبينهما وبين المعروفة بمربعة القبر، وبمقام جبريل، التي حرمها مع التي للسرير الناس، لغلق أبواب الشباك الدائر على الحجرة، وأخرى ملاصقة للمقصورة.

ثم المعرفة بالمتهجد النبوي، المبدلة الآن بدعامة فيها محراب، وهي أيضا محجوبة ما دام الباب مغلوقا.." (١)

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ١٤/١

"وأول قضاة المالكية: البدر أبو محمد عبد الله بن محمد بن أبي القاسم بن فرحون، استقر في سنة خمس وستين وسبعمائة، ثم ابنه المحب: أبو عبد الله محمد، فدام سنين كثيرة، عزل في أثنائها غير مرة، ومات بالقاهرة، فاستقر بعده أخوه الشهاب أبو العباس أحمد، ثم بعد موته: قريبه البرهان إبراهيم بن علي محمد بن أبي القاسم، صاحب الطبقات، ثم ابنه الأمين أبو اليمن محمد، ثم ابنه الشهاب أبو العباس أحمد، ثم ابنه أبو القاسم، ثم قريبهم ناصر الدين أبو البركات محمد بن المحب أولهم، ثم أخوه شيخنا البدر أبو محمد عبد الله، وانفصل قليلا وأعيد، ثم بعد موته التاج عبد الوهاب بن محمد بن يعقوب المدني، ولم يلبث أن مات، فاستقر الشمسي محمد بن أحمد بن موسى السخاوي، وانفصل ثلاثة أشهر أو أربعة، أولها في رمضان سنة تسع وستين بالشهاب أحمد بن أبي الفتح محمد بن عبد الرحمن العثماني الأموي، وأعيد الذي قبله، ثم انفصل في سنة تسع وسبعين بالنجم محمد بن التاج المذكور قبل، وهو قاضي مكة الآن قليلا، ثم أعيد السخاوي إلى أن تعلل، فتركه لابنه خير الدين محمد، سنة اثنتين وتسعين، واستمر إلى أن مات، أقولك وكانت وفاته سنة ٩١٣، ثم وليها ابنه المحب محمد عقب وفاته، واستمر حتى مات في سنة ٩١٧، فوليها بعده ولده الزيني أبو الفضل محمد ومات في سنته، فوليها الشمس محمد في سنة ٩١٨ واستمر حتى عزل مرارا، أولها في سنة ٩٢٨ بالشيخ أحمد المغربي الغرياني، وعزل في التي بعدها، وأعيد القاضي شمس الدين محمد السخاوي، ثم عزل بالشيخ أحمد مرة ثانية في سنته.... واستمر إلى أن مات.

وأول قضاة الحنابلة: القاضي سراج الدين عبد اللطيف بن أبي الفتح الحسني الفاسي المكي، أحد شيوخنا وليه سنة سبع وأربعين وثمانمائة، مضافا لما كان معه من قضاة مكة، ثم بعد سفوره فيهما مدة ابنه المحيوي عبد القادر، ثم بعده فيهما أيضا الشهاب أحمد بن علي بن أحمد الشيشيني المصري، وقدم مكة في موسم سنة تسع وتسعين.

وأنفعهم في فصل الحكومات والإصلاح: المالكي، وكلهم مقيمون بها إلا الحنبلي. فهو - لكون قضاء مكة معه أيضا - يوزع الإقامة.

المحاريب

سوى المحراب النبوي، والعثماني الذي بزيادته تجاه الذي قبله بالجدر الساتر، للمسجد وعليه قبة هائلة، المتجدد للحنفية، ورابع بالمتهجد، شامي الحجرة في إحدى دعائمها بالقرب من باب جبريل، وتجاه خزانة الخدام.

ولما احترق: المنبر في جملة الحريق الأول، أرسل المظفر صاحب اليمن، سنة ست وخمسين وستمائة – منبرا، فخطب عليه عشر سنين، ثم أزيل بمنبر الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري، ثم أزيل – بعد مائة سنة واثنتين وثلاثين سنة لتأثير الأرضية فيه – بمنبر الظاهر برقوق سنة سبع وتسعين وسبعمائة، ثم أزيل بمنبر المؤيد سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة، ثم احترق حين الحريق الثاني سنة ست وثمانين، فعمل منبر من آجر مطلي بالنورة إلى أثناء رجب سنة ثمان وثمانين، فعمله ودكة المؤذنين الأشرف قايتباي مباشرة الشمس بن الزمن من رخام.

الفراشون

وهم نحو أربعين وظيفة، والعدد بالنظر للاشتراك كذلك، وشيخهم: الشهاب الحبيشي، تلقاها عن محمد بن عمير، المتلقي لها عن محمد بن ضرغام، والد أبي الفتح، وهو عن عبد السلام بن أحمد بن المربسي، وهو عن أحمد بن عبد الوهاب بن كرباجة، ووقفهم تحت نظر شافعي مصري.

ومن جملة وظائفهم: فرش الروضة، وجهة باب السلام شتاء وصيفا، وتزاد الروضة أيام الجمع، ونصب الستائر على الأبواب الأربعة للحجرة، المحرابين النبوي والعثماني والمنبر، وكذا لأبواب المسجد، لكن في المهمات خاصة، كقدوم أمير المدينة، وفرش بساط شيخ الخدام، وحمل السناجق ونصبها، وإخراج الشمع في كل ليلة، ويزاد في رمضان. وقم داخل المسجد وخارج أبوابه كل جمعة، وتعمير القناديل نهارا، وإسراجها مع المغرب، وطفئه صباحا ومساء، وإخراج الزيت من الحاصل وإدخاله له، وفتح أبواب المسجد سحرا، وللكثيرين من أعيان الأتراك والمباشرين والخدام وغيرهم، واعتناء بمشاركة الفراشين والخدام تبركا.." (١)

"ولم يزل الخلفاء والملوك يتداولون كسوة الحجرة والكعبة إلى أن وقف عليها الصالح إسماعيل بن الناصر محمد بن قلاوون في سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة قرية من ضواحي القاهرة يقال لها: بيسوس، كان اشترى الثلثين منها من وكيل بيت المال، ثم وقفها على كسوة الكعبة، وكان الثلث الثالث للحجرة والمنبر، فاستمر إلى سلطنة المؤيد شيخ، فكسا الكعبة من عنده سنة، لضعف الوقف، ثم فوض أمرها لبعض أمرائه، فاستمر بالنسبة للكعبة وما عداها، فإنما يرسل في كل عشر سنين، نعم كلما ولي بمصر ملك يعتني بإرسالهما غالبا.

الخدام

وهم الآن أربعون فأزيد، ما بين حبشي، ورومي، وتكروري، وهندي، وهو الأكثر. وشيخهم لم يزل منهم إلا

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ١/١٩

في هذه الأزمان المتأخرة، فكان يلي المشيخة الفحول.
وأول من علمته من الفحول: المولوي ابن قاسم المحلي، استقر به الأشرف برسباي في تسع وثلاثين بعد بشير التيمي بسؤال منه. ثم صرف في اثنتين وأربعين بفارس الأشرف الرومي، ثم عزل بقيرقر الركني سنة خمس وأربعين، ثم بعد موته استقر جوهر التمرازي، وتوجه إليها في سنة تسع وأربعين. فلم يلبث أن مات في أواخر التي تليها، فأعيد فارس، ثم عزل بسرور الطربائي، ثم بعد موته مرجان التقوى، وكلهم طواشيون، ثم انفصل باينال الإسحاقي، فكان أول تركي فحل وليها، ثم بعد موته قاسم الفقيه، ثم بعد موته الشجاعي الجمالي، ثم انفصل قليلا بالطواشي إياس الأشرفي الأبيض، ثم بعد موته أعيد شاهين، وهو أشبههم طريقة، فلم يلها مثله فضلا وعقلا ورتبة، كما سيأتي ترجمته، ولذا طالت مدته، واختص عمن قبله بوضع مفتاح حاصل الحرم تحت يده دون القضاء.
وقد وصفهم ابن جبير في رحلته: بالسدنة الحارسين للمسجد، وأنهم فتيان أحابيش، وصقالبة ظراف الهيئات، نظاف الملابس والشارات.
وقال ابن النجار، إنه في سنة أربع وخمسين وخمسمائة: أنزل بيان الأسود الخصي أحد خدام الحجرة لكشفها، لأمر اقتضاه.
وقال أبو عمر بن عات إنه قد سمعت في نحو سنة سبعين وخمسمائة تقريبا هدة بالحجرة النبوية، فاختير للنزول لكشف ذلك بدر الضعيف، شيخ فاضل يقوم الليل ويصوم النهار، من فتيان بني العباس، وأحد القومة بالمسجد، فكأنه هذا وأحد الوصفين في اسمه غلط، أو حادثة أخرى.
وروى ابن عساكر في تاريخه – بسنده إلى أبي القاسم ثابت بن أحمد البغدادي – أنه رأى رجلا بالمدينة حين أذن الصبح، يقول عند القبر الشريف: الصلاة خير من النوم، فجاءه خادم من خدمة المسجد، فلطمه وذكر حكاية. ولولا ما يطرقها من احتمال أن لا يكون خصيا – مع نجده – لكانت أقدم ما وقفنا عليه في قدمهم.
وعلى كل حال فلم يكونوا بهذا العدد.
ومما وقف عليهم نقادة وسنديس، المحتمل كونهما من تحبيس الناصر محمد بن قلاوون، والمباشر لهما الآن: المحب محمد بن محمد بن محمد بن أحمد المحرثي، متلقيا لذلك عن أبيه عن جده عن الشهاب السنديوني، المتوفي سنة سبع وتسعين وسبعمائة، كما أشير إليه فيما تقدم، والناظر عليهما الآن الزمام.
أما أفتيانا: فالنظر لشيخهم أولا، وهو زائد الإجحاف في صرفها، ثم رأيت ابن فرحون، قال: إن الناصر

صلاح الدين يوسف بن أيوب هو الذي ثبت قاعدة الخدام في الحرم النبوي، وأوقف عليهم الأوقاف، وكتاب الوقف موجود عندهم إلى يومه، وكان الموقوف عليهم: نحو عشرين خادما معينين، ثم من بعدهم على خدام الحرم النبوي، ثم أوقف عليهم الصالح بن الناصر محمد بن قلاوون وقفا آخر، فلهم منذ تقرروا في الحرم بالجامكية نحو مائتي سنة، يعني من تاريخه، انتهى.

ومن وظائفهم: حفظ المسجد نهارا، ومباشرة قفل أبوابه، والمبيت فيه لحراسته، مما هو الأصلي في ابتكارهم، وتنزيل القناديل وتعليقها للتعمير والوقود، وغسلها أو مسحها، وإسراج ما يوقد منها سحرا، والدوران بعد صلاة العشاء بالقناديل، لتفقد من يخشى من مبيته، ويرجعون عليه بالمنع، ولا يبيت فيه إلا الفراش لطفي القناديل، وفتح الأبواب، والمؤذنون، وكنس المسجد **والروضة**، والحجرة كل جمعة، وعلوة خاصة، مع مسح الجدر كل سنة، وفرش بساط أمير المدينة، ولبخور المسجد أيام الجمع خادم يخصه نيابة عن صاحب الوظيفة مالكي مكة. مما هو مستمر، وكذا للبخور عقب طفي القناديل، صونا لتلك الرائحة، لكنها مهجورة.." (١)

"أحمد بن محمد بن روزبة بن محمود بن إبراهيم بن أحمد، الصفي أبو العباس ابن الشمس أبي الأيادي ابن الجمال أبي الثناء، الكازروني الأصل: المدني الشافعي، ولد سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة، وحفظ القرآن في صغره وجوده، ونشأ غير مخالط للصبيان، بل يحضر المواعيد، ومجالس الوعظ، ويكثر البكاء والانتحاب بحيث يتعجب من صدور مثل هذا من ابن سبع، ثم صحب البرهان إبراهيم بن رجب السلماني الشافعي، وقرأ عليه جميع الحاوي من نسخة كتبها بخطه الجيد المنسوب، وانتهت قراءته له في شوال من سنة خمسين، سنة كتابته له، وجميع ألفية ابن معطي قراءة حسنة في مجالس، آخرها يوم الجمعة رابع ربيع الثاني من التي بعدها وحفظهما، وأخذ عنه العلم والتصوف، وحصل منهما طرفا جيدا، وكذا حفظ التنبيه، والمنهاج الأصلي، ثم ارتحل لدمشق في آخر اثنتين وخمسين وقطنها سنة ثلاث، ولم يخرج منها لغيرها، إلا لزيارة بيت المقدس، وداب الاشتغال حتى فاق، وأذن له في الفقه وأصوله، والعربية، وعاد في آخرها لبلده، ولزم الاشتغال والاشغال إلى آخر سنة سبع وخمسين، فرجع إلى دمشق أيضا، وداوم التحصيل، حتى ترقى في العلوم الماضية، وبرع في المعاني والبيان، والكلام، وأذن له في الإفتاء - فضلا عن التدريس - جماعة من شيوخه، كالبهاء بن أبي البقاء السبكي، وعبد الوهاب الأخميمي، والعمادين: الحسباني، وابن كثير، والقاضي الشمس محمد بن قاضي شهبة الشافعيين، وفي النحو، شيخه فيه: أبو العباس أحمد

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ١/٢٠

بن محمد العنابي المالكي، ثم رجع إلى بلده آخر سنة ثمان، ولزم الإقراء، حتى انتفع به جماعة، لمزيد شفقته وصبره، وحسن تعبيره، واحتماله لمن يجافيه، وإحسانه لمن يسيء إليه، كل ذلك مع مداومته على العبادة، بحيث لم يتفرغ للتصنيف معها، نعم له تعليق لطيف في الفقه، سماه منتهى الهمة في تصحيح التتمة لبي النعمان بشير بن حامد بن سليمان بن يوسف التبريزي، وشرح مسألة استعمال الطرف الطاهر من الحاوي، واستيعاب أقسامها ومفاهيمها، بحسب التيسير، وتوجيه ما منع في مبادئ النظر من تخصيص الروضة بما بين القبر والمنبر رد فيه على الريمي مصنفه المسترشد، على أن الروضة هي المسجد وكفاية العابد ومسألة في مسمى العموم، وأن العام المخصص حقيقة، وانتخب من صفوة الصفوة – لابن الجوزي نحو أربع كراريس، جمع فيها لبها، وأردفه بنحو كراس من كلام القوم، وسماه المنتخب لا يستغني عنه من عنده ذوق، ولديه توق، وأوقاته مشحونة بالعبادة والمطالعة، والإقراء والتلاوة، مع المراقبة والتوجيه، وبذل النصيحة، واتباع الكتاب والسنة، ولا يشتغل بأحد بين العشاءين، ولا بعد الصبح إلى ارتفاع الشمس، وحينئذ يصلي ركعتي الإشراق شكرا للصباح الجديد، وتحية له، ثم ركعتي الكفاية، ثم ركعتي الاستخارة في جميع ما يعرض له، ثم يجلس للإقراء إلى نصف ما بين الصبح والظهر، ويصلي حينئذ الضحى اثنتي عشرة ركعة، ثم يتوجه إلى منزله، فيشتغل بالمطالعة إلى قبيل الظهر، فينام نومة خفيفة جدا، ثم يقوم للصلاة، ويقرأ أيضا بين الظهر والعصر، وبعد العصر ساعة جيدة، كل ذلك بالمسجد، ويكون آخر الناس خروجا منه بعد العشاء، ويديم التهجد، وكان أولا يختم في الجمعة، ثم صار يختم في كل ثلاثة أيام، ويصوم البيض والاثنين والخميس والأحد والأربعاء، القصد صيام داود، كل ذلك، مع التقلل في المأكل والمشرب، بل ومن الدنيا وزهده وتقنعه، وسمع بعضهم يحض آخر على شرب دواء لشهوة الأكل، فتعجب، وقال: إنما المطلوب قلته، فكيف تتداوى لكثرته ؟ ومن نظمه:

حدا الحادي بنا نحو المقابر ... فمالت نحوه جمع العشائر

وظلت خوفها رهنا وأمست ... إلى يوم التنادي والمعاذر

وقامت بعد ذلك مسرعات ... إلى درك الجحيم أو الحظائر

فيالك من دواة مفظعات ... أيهنأ العيش مع هذي الدوائر ؟." (١)

"أن تشرفوني بذلك، فقال: أفعل، ثم لما فرغ قال: يا أبا طاهر، ومن أدركه من الشيوخ ببيت المقدس: الجمال البسطامي، شيخ الشيوخ ومدرس الحنفية، والشهاب أبي محمد الحافظ في آخرين، ولما انتهى

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ١/٩١

إلى دمشق: نزل بالشميساطية، وسافر مع الحاج إلى أرض الحجاز، فزار وحج، فلما عاد إلى المدينة تردد أيضا في المجاورة، فأشير عليه في المنام بالحركة، فسافر بعد إلى بغداد، وزار مشهد علي، ثم أبي حنيفة، وأقام به نحو أربعة أشهر، مشتغلا بالمذاكرة مع فقهاء المشهد، وعلمائه، وزار قبر من هناك من العلماء، والأكابر، والصلحاء، وهم بالرجوع إلى الشام، فاحتال وفاقه حتى أخفوا عنه جميع كتبه، فجاء إلى بغداد، وسكن المستنصرية، واشتغل بالطب والمذاكرة والإفتاء مدة سنتين ونصف، وممن أدركه ببغداد: الشمس الكرماني، والشهاب فضل الله السيرافي، الواعظ، والفخر العاقولي، وقرأ عليه ثلاثيات البخاري، وكتبها له غياث الدين ،الفاضل بن المستمع - بل كتب له الإجازة - والعماد بن المحب القرشي، وقرأ عليه بعض المشارق وجميع تساعيات له، وناوله مسند ابن فويرة، والمشارق مع الإجازة، والجمال عبد الله بن شرف الدين الخضري، قرأ عليه، أحاديث كتبها له تذكرة منه، وناوله جامع المسانيد لابن الجوزي، وأجاز له، والسيد الحسن السمناني، والكمال الكافي القاضي الحنفي، والشمس المالكي، مدرس المالكية، والشاب السالك العالم العامل، والفقيه الصادق الشيخ نور الدين زاده ابن خراجه أفضل بن النور عبد الرحمن السفرائيني، ثم البغدادي، ولازم خدمته وصاحبه، وتلقن منه الذكر بثلاث حركات، وأخبره أنه تلقن ذلك من الشيخين، جبريل، وأبي بكر الخياط، وهما من أصحاب جده، بل دخل زاده أيضا الخلوة والرياضة عند الشيخ خالد الكردستاني، وهو من أصحاب شيخه أبي بكر الخياط، ثم إن صاحب الترجمة لقي خالدا المذكور، فإنه مر ببغداد، ونزل في رباط درب القرنفليين، فصاحبه ولازمه، وتلقن منه الذكر أمام خلوة الشيخ، ودخل الخلوة، وألبسه طاقية كانت على رأسه، وأجازه بالسلوك والتلقين، وكتب زاده إجازة السلوك والتسليك والتلقين أيضا، ولقي أيضا بالحلة الفخر بن المطهر، وتكلف له، وألبسه فرجيته التبريزية، واستنطقه من مباحث علمية، وكان الجلال - صاحب الترجمة - يدخل الخلوة أيام البيض من كل شهر مدة سنتين، قريب الشونيزية، وولي الدين محب بن الشيخ سراج الدين المحدث، وقرأ عليه بعض مقروءاته وسمع عليه بعض مسموعاته، وكتب له إجازة ثم ارتحل إلى كربلاء، وزار أمير المؤمنين الحسين، ثم إلى سر من رأى، وزار بها ثلاثة من كبار أهل البيت، ثم إلى إيوان كسرى في الميدان، وزار فيه سلمان الفارسي، وحذيفة بن اليمان، ثم ارتحل إلى المدينة النبوية، صحبه الحاج هو والشيخ خالد المذكور، فلما قضى الحج عاد إلى المدينة في سنة ست وستين، ورأيت بخطي في موضع آخر: أنه قدمها في أواخر ذي الحجة سنة ثلاث وستين، فكأنها مرة قبل هذه، وأقام بجوار المصطفى صلى الله عليه وسلم، فكان ممن أدركهم فيها: العفيف المطري، والعفيف اليافعي، فلازمه، وسأله إسماع شيء، فقال له: اصبر إلى الوقت الذي آذن لك فيه، فلما

كان بعد مدة، أمره بجمع الكتب الستة وغيرها ومما يريد في **الروضة** وأن يقرأ عليه من كل واحد بعضه، ويناله إياه مع الإجازة ففعل، وكان مما جمعه مع الستة: الموطأ، ومسند الشافعي، ومسند أحمد، والوسيط للواحدي، والمصابيح، وشرح السنة، وجامع الأصول، والمشارق، والعوارف، والرسالة، وصحاح الجوهري، وقرأ بعضها، وناوله مع الإجازة جميعها، ثم في اليوم الثاني - وهو ثامن ذي القعدة سنة ست وستين وسبعمائة - قرأ عليه بعض صحيح ابن حبان، والشمائل للترمذي، والبداية، ومنهاج العابدين، والأحياء وثلاثتها للغزالي، وناوله جميعها، وقرأ عليه أيضا: أربعين النووي في **الروضة** تحت **المنبر** في أربعة مجالس، بحضور جماعة من الفقهاء، وسمع عليه بعض تواليفه، وأجازه بكلها، ولقي بها أيضا: الأمين أبا عبد الله محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الشماع المصري، قاضي القدس، فقرأ عليه اليسير من جامع الأصول - من أوله، وأوسطه، وآخره - وسمع عليه شيئا من جامع الترمذي، والعز بن جماعة، فسماع عليه الشفاء **بالروضة**، تحت **المنبر** الشريف، بقراءة الإمام الشمس الخشبي، والبردة، والشقراطسية، وذلك في أواخر ربيع الآخر سنة سبع وستين." (١)

"الزبير بن علي بن سيد الكل بن أبي صفرة: ويقال سيد الكل، بن أبي الحسن بن قاسم بن عمار. الشرف الأزدي المهلبي، الأسواني الشافعي، نزيل المدينة، وأخو حسن الماضي، ووالد عبد الله ومحمد، وجد أبي الحسن علي بن محمد بن موسى المحلي لأمه. من بيت صلاح وخير علم. كان مثل أخيه في الصلاح والدين، وسلامة الباطن كان إماما في القراءات. نفع الله به الناس فيها. وأسمع الحديث. قال ابن فرحون، وقال: سمعنا عليه الشفاء ودلائل النبوة للبيهقي، مع السراج الدمنهوري وغير ذلك، وكان فقيها شافعيا من أعظم الناس ديانة وعفة مع كثرة عيال، يصلي في **الروضة** بجانب **المنبر**، ويعز عليه إذا رأى أحدا في موضعه، لكثرة ملازمته له متصديا للإقراء وأصم في آخر عمره. وحكى لي من أثق به: أنه جاء كتاب من مكة إلى الشمس صواب المغيثي، أن يعطي الزبير مائة درهم، ولم يعلم بما فيه أحد، فحصل عند الطوشي من المائة نصفها فأرسلها إليه مع الجمال المطري. وكان يفرح بخدمة الصالحين، وإدخال المسرة عليهم. فلما أتاه بالخمسين قال له: قد بقي مثل ذلك، وردها. فرجع إلى المغيثي وحكى له ما جرى. فقال له: صدق الشيخ، هي مائة. ولكن لم تتيسر لي، وأحببت تعجيل ما تيسر لي لينتفع به حتى يحصل الباقي، فرجع الجمال إليه وأعلمه، فقال: ألم أقل لك ؟ فقال له: فمن أين علمت هذا فقال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، فشكوت له حالي وفاقتي، فأعطاني مائة. فلما أعطيتني خمسين

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ١٠٢/١

علمت أن الرؤيا حق فطلبت الباقي فلا تلمني. وذكر لي: أنه كان يوما على فاقة، فرأى النبي صلى الله عليه وسلم، فأعطاه ستة عشر درهما. وقال له: خذ هذه فأنفقها، والأمر أقرب من ذلك. قال: فانتظرت، فلم يأتني شي، فلما صليت الظهر صلى إلى جنبي الشيخ أبو بكر الشيرازي، فجعل تحت سجادتي شيئا ثم مضى، وكان التعامل يومئذ بين الناس بالعلوية وهي قطيعات فضة مسكوكة باسم صاحب المدينة كل واحد صرفه سدس درهم ولم تكن يومئذ فلوس، قال: فكشفت السجادة، فوجدت علوية صرفها تلك العدة التي أعطانيها النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، فحمدت الله وقلت: الأمر أيسر من ذلك. فما فرغت حتى فتح الله بغيرها. وحكى عنه ابن صالح: أنه سمعه يقول كان والدنا لا يأتي أمنا إلا وهو على وضوء وبعد قراءة سورة الإخلاص ثلاثا. وحملت منها الثلاثة أعني حسنا، وحسينا، والزبير بعد ذلك، رحمهم الله. ووصفه الأسنوي في ترجمة أخيه النجم حسين، من طبقاته هو وأخوه حسن بالصلاح والعلم، إن هذا قرأ بالسبع وسكن المدينة، وإن حسنا مات بالمدينة قبل أخيهما حسين بنحو خمسة عشر سنة، انتهى. وقد حدث الزبير هذا بالمدينة في سنة سبع وثلاثين وسبعمائة بالشفاء، حمله عنه جماعة وممن أخذه عنه أبو عبد الله بن مرزوق، وكذا سمع عليه عبد الله بن محمد بن أبي القاسم بن فرحون اليعمري. وذكره شيخنا في الدرر، فقال: أبو عبد الله المقري، شرف الدين. أخو حسين المتقدم ذكره، ولد سنة ستين وستمائة، وسمع قطعة من المطر لابن دريد على العز الحراني، وسمع الشفاء من ابن تاميث في ذي الحجة سنة خمس وسبعين، وسمع أيضا من الرشيد أبي بكر محمد وأبي الحسن ابني عبد الحق بن مكي بن الرماص، وحدث. ذكره ابن رافع في معجمه وأورد عنه بالإجازة، وقال: كان خيرا صالحا متصدرا للإقراء بجامع عمرو بمصر، ثم انتقل إلى المدينة النبوية وحدث بها، قلت وحدثنا عنه محمد بن علي السحولي بمكة بالسماع، ومات في صفر سنة ثمان وأربعين وسبعمائة.." (١)

"٢٦٠٧ – عبد السلام بن عبد السلام بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن روزبة بن محمود بن إبراهيم بن أحمد: العز، أبو محمد الكازروني، المدني الشافعي، أخو الصفي أحمد، ووالد عبد العزيز، والتقي محمد الآتيين، ولد في جمادى الأولى سنة سبع وثلاثين وسبعمائة، وحفظ التنبيه والمنهاج الأصلي وفصول ابن معطي، وقرأها على بنائها على أخيه وعرضها على العز أبي عمر ابن جماعة حين قدم عليهم المدينة سنة خمس وخمسين، وكذا عرض على الشهاب بن النقيب وإبراهيم بن رجب الشافعي بحرف بالسلماني ومحمد بن محمد بن عبد المعطي ومحمد بن الحسن بن علي الشافعيين والبدر بن عبد الله

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ٢٣٨/١

بن محمد بن فرحون في سنة اثنتين وستين وسبعمائة، قرأ البخاري وكتب الطبقة وصحح المسمع، وكذا قرأ عليه الأنباء المبينة في فضل المدينة للقاسم بن عساكر وعلى البدر بن الحيثيات، قرأ في سنة سبعين وسبعمائة بالروضة: تساعياته الأربعين وصحيح مسلم، بل قرأه بعد أيضا في سنة اثنتين وسبعين، والسقراطشتية والجواهر واللآلئ في المساواة والمصافحات والأبدال والموافقات والعوالي المخرجة من حديث جد المسمع: أبي الروح عيسى بن عمر بن الخشاب، وسمع عليه فيها بها أيضا: صحيح البخاري والبردة والشاطبية بقراءة أبي جعفر أحمد بن يوسف بن مالك الرعيني الغرناطي وعلى القارئ بحث الفصول لابن معطي، وقال الشيخ: إنها قراءة تفقه وتدبر وفهم لمعانيها وتحرير، وأجاز له نظمه ونثره وتأليفه ومروياته وذلك في سنة ست وخمسين، وكذا سمع على الشمس محمد بن أحمد بن عثمان الششتري، ويحيى بن موسى القسنطيني، وقرأ على أخيه منتهى الهمة في تصحيح التتمة، من تصانيفه، بحثا غير مرة بالمسجد النبوي، وأذن له في إقرائه، وكذا قرأ عليه تصنيفه في مسألة استعمال الظرف الطاهر من الحاوي، وكفاية العابد، شرحا وتفهيما وتعليما، وأكثر توجيه ما منع في مبادئ النظر، من تخصيص الروضة بما بين القبر والمنبر، وعلى الفخر عثمان بن الجمال خضر الأنصاري الصرخدي الشافعي: مصنفه في الأصول المسمى بالفخر على كل مختصر، وحدث، ودرس وأفتى، وكتب الخط الجيد، وقال ابن فرحون: إنه تفقه ودرس في المسجد النبوي في موضع أخيه، وانتفع به أهل زمانه، وعرض عليه أبو اليمن بن المراغي بعض محافيظه في سنة خمس وسبعين وسبعمائة وفي كل من السنتين بعدها، وتزوج خديجة ابنته أم أولاده، وهو المربي لابن أخيه الجمال الكازروني، ولذا وصفه الجمال بالعلامة شيخ الإسلام، ووصفه أبو الفرج المراغي بالإمام العالم العلامة نخبة الوقت، فريد الوصف والنعت، جمال العلماء الأعلام، مات بمكة في ربيع الأول سنة تسع وسبعين وسبعمائة، وممن ترجمه: الولي العراقي في وفياته فقال: كان فقيها كبيرا، فاضلا، حسن الخط والمعرفة، كثير التواضع، حسن الملتقى وجاور بمكة لنفرة بينه وبين قاضي بلده، ويقال: إنه مات مسموما أيضا، وكانت بينه وبين الجمال يعني: محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الشامي صحبة ومودة أكيدة، وفجع أهل بلدهما بهما لعلمهما وخيرهما ودينهما وحسن خلقهما، وترجمه شيخنا في أنبائه ووقع في سياق نسبه خلط، وترجمه الفاسي في تاريخ مكة، وقال: إنه كتب شرح المنهاج للتقي السبكي وإنه كان يكتب الشفاعات والمحاضر التي يرسل بها إلى البلدان بسبب الحكام وغيرهم، ويكتب المحاضر في أسطر قليلة وافية بالمقصود ويعيب الإكثار فيها على طغرة مشطر أو سبعة الشك مني واتفق له أمر أوجب إقامته بمكة، فمكث بها قليلا ثم مات.

٢٦٠٨ - عبد السلام بن محمد بن أبي الفضل المدني: أخو عبد الكافي الآتي، وهو أكبرهما، ويعرف كبيته بالنفطي، ممن سمع مني بالمدينة في المجاورتين، وربما حضر دروس الشمس البلبيسي، ودخل مع والده الروم حين توكل عن أهل الحرم، وتكرر دخوله لمصر وغيرها، وحصل ما كان يعامل به فتبطل مدة إمرته فنفذ مع تأميله عودة إلى أهله فلم يتفق، ومات في خامس عشرى ربيع الأول سنة اثنتين وتسعين، وكان يؤذن احتسابا ويكثر الجلوس **بالروضة** تجاه الحضرة الشريفة ويتلو جهرا فيتضرر منه أهلها، ومنعه المالكي مرة بعد أخرى، كما أن شيخ الخدام شاهين منعه من الاحتساب بالأذان بعد إكثاره منه، فامتنع، ولم يكن في عقله بالمتين، عفا الله عنه.." (١)

"٢٨٧٢ - عتبة بن مسلم: قال: آخر خرجة خرجها عثمان بن عفان يوم الجمعة، فلما استوى على **المنبر** حصبه الناس، فحيل بينه وبين الصلاة فصلى للناس يومئذ أبو أمامة أسعد بن حنيف، روى عنه ابن الماجشون، يحتمل أن يكون الذي قبله.

٢٨٧٣ - عتبة بن أبي وقاص: مالك بن أهيب، الزهري المدني، أخو سعد الماضي، حتى عنه أخوه: أنه عهد إليه أن ابن أمة زمعة مني، وتمسك بهذا ابن منده في ذكره له في الصحابة، وليس فيه ما يدل على إسلامه، ولذا اشتد إنكار أبي نعيم عليه، وذكر ما أخرجه عبد الرزاق في تفسيره بسند منقطع إن النبي صلى الله عليه وسلم دعا عليه أن يموت كافرا قبل أن يحول الحول، فأجيب، وكذر الزبير بن بكار: أن عتبة أصاب فما في الجاهلية قبل الهجرة، فانتقل إلى المدنية فسكنها، يعني: ومات بها في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وهو في التهذيب.

٢٨٧٤ - عتيق بن عامر بن عبد الله بن الزبير بن العوام: ممن قتل على يد الخارجي أبي حمزة المختار بالمدينة سنة ثلاثين ومائة.

٢٨٧٥ - عتيق بن يعقوب بن صديق بن موسى بن عبد الله بن الزبير: أبو بكر الأسدي، الزبير المدني، الفقيه الصالح، لازم مالكا وسمع الموطأ، بل حفظه، وصحب عبد الله بن الزبير العمري الزاهد، وروى عن الزبير بن الحريث والدراوردي وابن عباس بن سهل، وعنه: الذهلي وأبو زرعة وعلي بن حرب والعباس بن أبي طالب وطائفة، وما زال من خيار العلماء، وذكر في اللسان، مات سنة أربع أو ثمان وعشرين ومائتين.

٢٨٧٦ - عتيك بن التيهان: في عبيد.

٢٨٧٧ - عتيك بن الحارث بن عتيك: الأنصاري، المدني من أهلها، يروي عن جابر بن عتيك وجماعة

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ١/٤٣٦

من الصحابة، وعنه: عبد الله بن عبد الله بن جابر بن عتيك، يعني: ابن ابنته، ذكره ابن حبان في ثانية ثقاته. وهو في التهذيب وأوله الإصابة.

٢٨٧٨ - عثمان بن إبراهيم بن أحمد بن يوسف: الفخر الكفرحيوي نسبة لضيعة من طرابلس، كان أبوه فلاحها، الطرابلسي، ثم المدني الحنفي، والد يحيى ويعرف بالطرابلسي، ولد تقريبا سنة عشرين وثمانمائة، وحفظ القرآن والقدوري، وأخذ بالشام الفقه وأصله والعربية وغيرهما من يوسف الرومي وعيسى البغدادي والمعلي القابوني وقوام الدين الأتقاني والشمس الصفدي في آخرين، ودخل القاهرة في سنة ثلاث وخمسين، فأخذ عن العيني والأمين الأقصرائي، ولازم ابن الهمام، بل وسمع عليه بقراءتي الأربعين التي خرجتها له، ثم لقيه بعد في سنة ست وخمسين بمكة حين قدمها للحج فحج ورجع معه، فاستوطن المدينة للاشتغال والإشغال، وأخذ عنه الفضلاء به الفقه وغيره، واستقر به خير بك في تدريس الفقه بالمدينة، والأشرف في مشيخة رباطه، وصار شيخ الحنفية بها مع أرجحية غيره عليه فهما وتوددا والغالب عليه الصفاء وسلامة الفطرة، ولما كانت بالمدينة سمع مني بالروضة النبوية أشياء كأماكن من الكتب الستة ومن شرح معاني الآثار للطحاوي وغير ذلك من تصانيفي كالقول البديع، وعنده به النسخة التي وقفتها هناك أول ما صنفته، وكانت عند أبي الفتح بن إسماعيل، فكأنه أخذها بعد موته مع مناولة هذه الكتبة مني، ولما استقر شاهي الجمالي في مشيخة الخدام لم يعامله كالذي قبله، بل قرب الشمس بن جلال مع كونه من طلبته لتميزه عنه في الفضيلة، وعدم انجرار هذا لمجيئه عنده، فما قبل، وقد رأيت بخطه شرح الهداية للمرغيناني، مات في ذي القعدة سنة ثلاث وتسعين رحمه الله وإيانا.

٢٨٧٩ - عثمان بن إبراهيم بن محمد بن حاطب بن الحارث: القرشي الجمحي، والد عبد الرحمن الماضي. مدني، نزل الكوفة، رأى ابن عمر رضي الله عنهما يحفي شاربه، بل وأجلسه في حجره، وروى عن جده، وأمه عائشة ابنة قدامة بن مظعون، وعنه: ابنه عبد الرحمن بأحاديث منكرة كما قاله أبو حاتم بن حبان ويعلي بن عبيد ومروان بن معاوية وابن نمير ومحمد بن كناسة، وثقه ابن حبان، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه، وهو في الميزان، وقال: رأى ابن عمر، له ما ينكر.

٢٨٨٠ - عثمان بن إسحاق بن خرسة: القرشي، العامري المدني، من أهلها وقيل: اسم جده: عبد الله بن أبي خرسة بن عمرو، يروي عن قبيصة بن ذؤيب، وعنه: الزهري، قاله ابن حبان في ثالثة ثقاته، وقال ابن

معين: ثقة، وقال ابن عبد البر: هو معروف النسب إلا أنه غير مشهور بالرواية، وقال البخاري: هو ابن أخت أروى التي خاصمت سعيد بن زيد في الأرض فدعا عليها، وذكر في التهذيب.." (١)

"٣٥٨١ – محمد بن إبراهيم بن أحمد بن محمد بن محمد: الشمس والجمال والمحب، أبو الفتح بن البرهان بن العلامة الجلال الخجندي الأصل، المدني، الحنفي، الماضي أبوه وجده، مع زيادة في نسبه، وبنوه أحمد وإبراهيم وعلي، ولد في ليلة الجمعة عاشر ربيع الأول سنة عشر وثمانمائة بالمدينة، ونشأ بها فحفظ القرآن وأربعين النووي والكنز وأصول الشاسي وألفية ابن مالك. وعرض على الجمال الكازروني وغيره، بل قرأ الأربعين بتمامها في مجلس واحد على ابن الجزري، في ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين بالحرم النبوي، وسمع على الجمال الكازروني في سنة سبع وثلاثين في البخاري، واشتغل على أبيه وعمه... ومما قرأه على أبيه البخاري في سنة سبع وأربعين، وحضر دروس ابن الهمام حين مجاورته في المدينة، وسمع على المحب الأقصرائي الشفا في رمضان سنة إحدى وخمسين **بالروضة**، وقبل ذلك سمع على الزين أبي بكر المراغي في سنة خمس عشرة، ثم على ولده الشرف أبي الفتح في سنة أربع وثلاثين المسلسلة، بل قرأ عليه فيها الشمائل النبوية للترمذي، ووصفه: بالفقيه الفاضل الأصيل، ووالده: بالفقيه العالم، ودخل مصر غير مرة، منها في سنة خمس وثلاثين، وأخذ عن شيخنا بعض تصنيفه الخصال المكفرة وغيرها، وكذا دخل في التي يليها، وسمع بها على حافظها البرهان التيسير من شرحه على البخاري، وأجاز له والشام وجزيرة ابنعمر وحال، ولما قام الأمين الأقصرائي بتحريك طوغان الشيخ له سنة إحدى وستين وثمانمائة في أحداث غمام الحنفية بالمدينة، كان هو المقرر في الإمامة شركة لمحمد بن علي بن محمد بن علي الزرندي، ولكن لم يباشرهاإلا صاحب الترجمة، ثم انه استقل بها حتى مات، واستمرت في ذريته، وقد جمع جزءا بليغا نظما ونثرا في سرقة قناديل المدينة ف سنة ستين وثمانمائة، سماه عجائب القرن في من تهجم على قناديل الحجرة، مات في ليلة الجمعة عاشر ربيع الأول سنة سبعين ثمانمائة عن ستين سنة...... لاتفاق ليلة مولده ووفاته وشهرهما، ومن نظمه:

أمل يطول وفي آجالنا قصر ... والدهر ينكر وفي الأيام معتبر

والنفس في غفلة عما يراد بها ... والقلب من قسوة كأنه حجر

وقوله:

أضام دار في العالمين بذمه ... حقير وحاشى أن يضام له جار

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ١/٤٨١

فيا مصطفى يا ابن الذبيحين عاره ... إليك منيع الجار من معشر جار

وقوله:

عرفتك يا دنيا فلا تتزيني ... فلست بمغرور بعاجلك الدني

أبى الله إلا أن أراك خسيسة ... فإن شئت تذهد لي وإن شئت هوني

سرورك حزن والعطا تسلبينه ... سريعا وهذا إن تأملت يكفني

كأني بصفو العيش منك مكدر ... كأني بما زينت من زخرف فني

فسلمك حرب واجتماعك فرقة ... وأمنك خوف بيسر أنت لمقتني

ولما كان الجلال أبو السعادات بن ظهيرة قاضي مكة عندهم بالأمر، أنشده قصيدة طنانة أولها:

ظمئت لرؤيتك السعيدة مكة ... واهتز من شوق إليك **المنبر**

واستوحش الحرم الشريف وأهله ... والبيت كاد من الجوى يتفطر

والحجر والحجر الشريف وزمزم ... وكذا المقام مع الصفا متكدر

ومنها:

لك في الخروج إلى المدينة أسوة ... فابشر فمذ هاجرت أنت مظفر

٣٥٨٢ - محمد بن إبراهيم بن أحمد، أبو عبد الله البسني: الصوفي العارف، ممن قدم بغداد وغيره، وحج منها مرارا ماشيا وراكبا، وجاور بالحرمين مدة، ولقيه بمكة الدشي، وأنه قال له: لي أتردد إلى ها هنا - يعني الحج - خمسين سنة، وأثنى عليه بقوله:صاحب رياضة ومجاهدة وأسفار وتجريد، وله تصنيف في الطريقة وأظنه قرش عليه بعض تصانيفه ولنا منه إجازة، واستوطن آخر عمره همدان وسكن بروذراود منها حتى مات بها في رمضان سنة أربع وثمانين وخمسمائة عن نيف وثمانين سنة، فإنه ذكر لي ما يدل على أن مولده سنة خمسمائة.." (١)

"٣٦٧١ - محمد بن إسماعيل الشيخ: مدني، روى لنا عن جعفر الصادق، قال ابن سيدة: مجهول، ذكره الذهبي في ميزانه.

٣٦٧٢ - محمد بن أصلح: مولى أبي أيوب الأنصاري، عداده في أهل المدينة، ذكره مسلم في ثالثة تابعي المدنيين، وهو أخو كثير وعبد الرحمن...، ذكره ابن حبان في ثالثة ثقاته، والبخاري... عن طريق عثمان بن حكيم عنه عن أسامة بن زيد حديث... وكذا ذكره ابن أبي حاتم، وهو في التهذيب.

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ٩١/٢

٣٦٧٣ – محمد بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف الأنصاري: الأوسي المدني أخو سهل الماضي، واسم أبي أمامة أسعد...... وأبان وعثمان وعبد الرحمن بن عبيد الله بن كعب بن مالك، وعنه مالك ويحيى بن سعيد الأنصاري وابن إسحاق، ذكره البخاري وابن أبي حاتم ووثقه ابن معين، وابن حبان في ثانية ثقاته، ثم في ثالثتها، وقال يروي عن أبيه والحجازيين، وهو في التهذيب.

٣٦٧٤ – محمد بن أبي أنس الأنصاري الظفري: له صحبة، قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وهو... وحج به في حجة الوداع وهو ابن عشر سنين، روى عنه ابنه يونس... ذكره البخاري وابن أبي حاتم وعنهما... محمد بن فضالة... الترجمة سواء... قال الذهبي: محمد ن أنس بن فضالة، لكنه وصفه... تابعي...، قال شيخنا في لسانه...

٣٦٧٥ – محمد...: وقال ابن سعد أمه الربيع ابنة معوذ، يروي عن عائشة وأبي هريرة وأبي عباس وابن عمر، وذكر في التهذيب، وتاريخ البخاري، وابن أبي حاتم، وثانية ثقات ابن حبان والإصابة، وذكره ابن منده في معرفة الصحابة، وقال: أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولا يصح له صحبة، ولا يعرف له رواية... انتهى، وأبوه من كبار الصحابة، فيحتمل أن يكون لولده رواية.

٣٦٧٦ – محمد بن أياس بن سلمة الأكوح: الماضي أبوه وأخوه سعيد.

٣٦٧٧ – محمد بن بالغ: نسب هكذا لجده، فهو ابن أحمد بن بالغ الماضي، له ذكر في البدر حسن بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن، بل سيأتي محمد بن محمد بن بالغ وأظنه ولد لهذا فينظر هناك.

٣٦٧٨ – محمد بن بجاد بن سعد بن أبي وقاص القرشي الزهري: من أهل المدينة، يروي عن عمته عائشة ابنة سعد عن أبيها، وعنه معن بن عيسى القزار، قاله ابن حبان في ثالثة ثقاته، وهو عند البخاري وابن أبي حاتم، وأنه روى أيضا عن أبيه والحرث بن فضيل، وعنه أيضا محمد بن عمرو.

٣٦٧٩ – محمد بن بركات بن حسن بن عجلان: الجمالي الحسن، أمير مكة وابن أمرائها، ولد في رمضان سنة أربعين وثمانمائة بمكة، ونشأ في كنف أبيه، وكان قاصده إلى الظاهر جقمق في سنة خمسين، فأكرمه وأعاد الإمرة لأبيه، وصرف أبا القاسم، ثم استقر بهذا بعد أبيه في سنة تسع وخمسين، وحمدت سيرته، فاق كثيرا من سلفه بالمحاسن حسبما بينته في الضوء اللامع، وفوض إليه في سنة سبع وثمانين وثمانمائة سلطنة الحجاز كله، ودعى له على **المنبرين**، وأول من دعى له بالمدينة كنت جالسا بجانبه من **الروضة**، فقررت له ما أنعم الله تعالى به عليه، فتزايد حمده وشكره، واستقر حينئذ في المدينة...، وكذا وقع لجده حسن... أن السلطان فوض إليه سلطنة الحجاز، وتكررت زيارة صاحب الترجمة لجده المصطفى، والإحسان لجيرانه،

بل والقادمين للزيارة مع مزيد خشوع وخضوع، وابتنى بها محلا لنزوله بالقرب من أماكن الخدام، وتمت جمايته وتمت على الرعايا والأتباع بركاته وصلاته، وتجمل وتحمل وتطول وتخول.

٣٦٨٠ – محمد بن بشار بن عثمان بن داود بن كيسان: الملقب بنذار، أحد الحفاظ، روى الخطيب في جامعه أنه قال: كتب عني خمسة قرون وسألوني التحديث وأنا ابن ثماني عشرة سنة... إذا حدثهم بالمدينة، فأخرجتهم إلى البستان فأطعمتهم الرطب وحدثتهم... انتهى، هو محتمل إدارة المدينة أو غيرها، والأول أظهر، ويستأنس له بالرطب، ثم يحتمل أن يكون أقام أو كان عابر سبيل، فينظر.

٣٦٨١ – محمد بن بشر: موحدة ومعجمة، وقيل بنون ومهملة، مدني، حدث عنه عمر بن نجيح: رآه... قاله في الميزان.

٣٦٨٢ – محمد بن أبي بكر بن أحمد بن الأشكل: الفقيه، الصالح جمال الدين الناشري السردوي ثم الحسيني، كذا وصفه أبو الفتح المراغي حين أثبت اسمه، فيمن سمع الشفا على البرهان بن فرحون المالكي، وزاد أيضا صاحبنا.." (١)

" أبو داود حدثنا محمد بن حاتم حدثنا عبد الله بن موسى عن سنان عن فراس عن عطية العوفي عن ابن عمر أن مسجد النبي صلى الله عليه و سلم كانت سواريه على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم من جذوع النخل أعلاه مظلل بجريد النخل ثم إنها تخربت في خلافة أبي بكر فبناها بجذوع جريد النخل ثم انها تخربت في خلافة عثمان فبناها بالآجر فما زالت ثابتة حتى الآن وهذا غريب وقد قال أبو داود أيضا حدثنا مجاهد بن موسى حدثني يعقوب بن ابراهيم حدثني أبي عن أبي صالح ثنا نافع عن ابن عمر أخبره أن المسجد كان على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم مبنيا باللبن وسقفه الجريد وعمده خشب النخل فلم يزد فيه ابو بكر شيئا وزاد فيه عمر وبناه على بنائه في عهد النبي صلى الله عليه و سلم باللبن والجريد وأعاد عمده خشبا وغيره عثمان رضي الله عنه وزاد فيه زيادة كثيرة وبنى جداره بالحجارة المنقوشة والقصة وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه بالساج وهكذا رواه البخاري عن علي بن المديني عن يعقوب بن ابراهيم به

قلت زاده عثمان بن عفان رضي الله عنه متأولا قوله صلى الله عليه و سلم من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة ووافقه الصحابة الموجودون على ذلك ولم يغيروه بعده فيستدل بذلك على الراجح من قول العلماء أن حكم الزيادة حكم المزيد فتدخل الزيادة في حكم سائر المسجد من

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ١٢٩/٢

تضعيف الصلاة فيه وشد الرحال اليه وقد زيد في زمان الوليد بن عبد الملك باني جامع دمشق زاده له بأمره عمر بن عبد العزيز حين كان نائبه على المدينة وأدخل الحجرة النبوية فيه كما سيأتي بيانه في وقته ثم زيد زيادة كثيرة فيما بعد وزيد من جهة القبلة حتى صارت **الروضة والمنبر** بعد الصفوف المقدمة كما هو المشاهد اليوم

قال ابن اسحاق ونزل رسول الله على أبي أيوب حتى بنى مسجده ومساكنه وعمل فيه رسول الله صلى الله عليه و سلم ليرغب المسلمين في العمل فيه فعمل فيه المهاجرون والانصار ودأبوا فيه فقال قائل من المسلمين ... لئن قعدنا والنبي يعمل ... لذاك منا العمل المضلل ...

وارتجز المسلمون وهم يبنونه يقولون

... لا عيش إلا عيش الآخره ... اللهم ارحم الانصار والمهاجرة ...

فيقول رسول الله صلى الله عليه و سلم لا عيش إلا عيش الآخرة اللهم ارحم المهاجرين والانصار قال فيدخل ." (١)

"ان يكن يوما تصدى بنحس ... فلعل السعد يأتي رديفا

أو يكن ينفك لدغ الزمان ... فعسى هو ان يزف زفيفها

لا تهللن قرب ريح ... قد قفا منها النسيف الهيوفا

ليس برا يوم **الروضة** جميعا ... ان للايام كرا عطوفا

جرد العزم وشمر ليوم ... يترك العار الثقيل الخفيفا

اقعود لقلوب تلظى ... فانبذ المغفر والبس نصيفا

ليس يمحو الاشمار بكذب ... الضال إذ تدعو اليه الغريفا

فهذه وقعة **الروضة** من تنوف ولأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الازدي فيها قصائد عدة يرثي فيها من قتل بها، ويحرض قومه من الازد على القيام بأمرهم بأخذ الثأر إلى ان جمعت اليحمد، وبنو مالك، والعتيك. وسارت إلى دار الامامة بنزوى، فاسروا راشد بن النظر، بعد ان هزموا اعوانه، وفضوا عساكره، وعزلوه من الامامة، ووقع اختيار الجميع على عزان بن تميم الخروصي، فبايعوا له ذلك في يوم الثلاثاء لثلاث خلون من شهر صفر، من سنة سبع وسبعين ومائتين. وذرك بعد موت الصلت بن مالك، رحمه الله. فكانت ولاية راشد بن النظر اربع سنين وثمانية وخمسين يوما.

---

(١) البداية والنهاية، ٣/٢١٦

٢ – وقعة القاع

ولم يزل سليمان بن عبد الملك بن بلال السليمي بعمان في ايام تلك الفتنة بها ومقاساة حربها، إلى ان شهدوا وقعة القاع بالخيام من ظهر عوتب عند الاهيف بن حمحام الهنائي، في جماعة ولد مالك بن فهم، وفيهم الصلت ابن نصر بن المتهال العتكي الهجاري، على العتيك، وشاذان بن الصلت على اليخمد، وامر الجيش كله مناط بالاهيف بن حمحام الهنائي في جميع قومه من بني هناة، وسائر ولد مالك بن فهم من الباطنة. والامام يومئذ عزان بن تميم الخروصي.

ةانما ندب الاهيف بن حمحام الهنائي، في هؤلاء القبائل والجيوش إلى صحار، لحرب الحواري بن عبد الله الحواري بن عبد الله الحداني السلوتي، والفضل بن الحواري السامي، ومن معهما من جموع النزارية، وغيرهم، حين اخذ الفساد على الامام عزان بن تميم، وذلك حين قتل موسى بن موسى بازكى، ومن معه من قومه، فأستوحش الناس لذلك، وخاصة النزارية، ومن كان مواليا لهم من اليمانية.

فخرج من اجل ذلكالفضل بن الحواري السامي، إلى ناحية السر، وخرج زياد بن مروان السامي ايضا إلى السر، وخرج ابو هدانة من الباطنة ولحق بالفضل بن الحواري بن عبد الله الحداني السلوتي، بجبال الحدان، وجمع بها ناسا كثيرا. ثم خرج إلى الفضل بن الحواري، إلى توام، واستعان ببني عوف بن عامر، فأجابه منهم ناس كثير. وكان معه ناس كثير من السر وبني سامة. وكان اجتماعهم بتوام.

ثم خرج الفضل بمنن معه حتى ساروا بينقل من جبال الحدان، فبايعوا الحواري بن عبد الله الحداني السلوتي، وعزموا على محاربة عزان بن تميم. فخرجوا بمن معهم يريدون صحار حتى دخلوها، فملكوها على الامام عزان بن تميم.

فبلغ الامام عزان بن تميم الخبر، وانهم قد ملكوا عليه صحار، ندب اليهم الاهيف بن حمحام الهنائي، رئيس القوم بني هناة، بمن معه من القواد الذين ذكرناهم لحربهم. وبلغ الحواري، وقد امموا عليهم الحواري بن عبد الله السلوتي وخطب له على **المنبر** بصحار.

فلما بلغ عزان بن تميم من خبر حرب الحواري بن عبد الله السلوتي والفضل بن الحواري. عسكر عزان بن تميم اليهم في صحار. فلما كانوا بالقرب منها خرجا بمن معهما من العساكر وكان عسكرا ضخما. فالتقوا بالخيام من ظهر عوتب، بموضع يسمى القاع. وقد حكي انها كانت بالخيام، فيجوز ان يكون بأحد الموضعين لأنه كان بالموضعين وقعتان عظيمتان.

فاقتتلوا قتالا شديدا، وحملت اليحمد والعتيك في الميمنة والقلب، وحملت بنو هناة، وسائر ولد مالك بن

فهم على الميسرة، فما كان يسمع الا طنين السيوف على صفائح الدرق والبيض والحلق.وارتفع بين الكتيبتين غبار عظيم حتى ستر الشمس، وانجلى القتام على قتلى كثيرة.." [1]

"أ– تصانيفه: من تصانيفه، المصباح في عيون الأحاديث الصحاح، نهاية المراد، تحفة الطالبين في الجهاد والمجاهدين، فضائل خير البرية، **الروضة**، التهجد، الفرج، الصلات إلى الأموات، الصفات، محنة الإمام أحمد، ذمم الرياء، ذم الغيبة، الترغيب في الدعاء، فضائل مكة، الأمر بالمعروف، فضل رمضان، فضل الصدقة، فضل عشر ذي الحجة، فضل الحج، وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، الأقسام التي أقسم بها النبي صلى الله عليه وسلم، اعتقاد الشافعي، الحكايات، تحقيق مشكل الألفاظ، الجامع الصغير في الأحكام، ذكر القبور، مناقب عمر بن عبد العزيز، مناقب الصحابة، الأدعية الصحيحة، الكمال في معرفة رجال الكتب الستة، تبيين الإصابة لأوهام حصلت لأبي نعيم في معرفة الصحابة (١)وغيرها الكتب.

ب– حفظه: كان الحافظ عبدالغني لا يكاد يسأل عن حديث إلا ذكره وبينه وذكر صحته أو سقمه، ولا يسأل عن رجل إلا قال: هو فلان بن فلان الفلاني ويذكر نسبه، فكان أمير المؤمنين في الحديث (٢) وقال رجل للحافظ عبد الغني رجل حلف بالطلاق أنك تحفظ مئة ألف حديث، فقال: لو قال أكثر لصدق وقال إسماعيل بن مظفر ورأيت الحافظ على **المنبر** غير مرة يقول له إقرأ لنا من غير كتاب فيقرأ أحاديث بأسانيده من حفظه (٣) وسمعت ابنه عبدالرحمان يقول: سمعت بعض أهلنا يقول: إن الحافظ سئل : لم لا تقرأ من غير كتاب ؟ قال : أخاف العجب (٤) ، وسمعت خالي أبا عمر، أو والدي قال : كان الملك نور الدين بن زنكي يأتي إلينا وكنا نسمع الحديث، فإذا أشكل شيء على القارئ قاله الحافظ عبد الغني ثم ارتحل إلى السلفي فكان نور الدين يأتي بعد ذلك، فقال: أين ذاك الشاب؟ فقلنا : سافر (٥) .

---

(١) المصدر نفسه (٤٤٧/٢١).

(٢) المصدر نفسه (٤٤٧/٢١).

(٣) المصدر نفسه (٤٤٩/٢١).

(٤) المصدر نفسه (٤٤٩/٢١).

(٥) سير أعلام النبلاء (٤٥٠/٢١).." [2]

---

(١) الأنساب للصحاري، ص/٢٨١

(٢) الأيوبيون بعد صلاح الدين، ١٧٣/١

ثم الستة الباقون من العشرة: طلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة بن الجراح –رضوان الله عليهم-؛ فهؤلاء العشرة الكرام البررة الذين شهد لهم رسول الله –صلى الله عليه وسلم- بالجنة، فنشهد لهم بها كما شهد لهم بها؛ اتباعا لقوله وامتثالا لأمره، وقد شهد رسول الله –صلى الله عليه وسلم- بالجنة لثابت بن قيس، وعبد الله بن سلام، ولبلال بن رباح، ولجماعة من الرجال والنساء من الصحابة، وبشر خديجة ببيت من قصب لا صخب فيه ولا نصب، وأخبر أنه رأى الرميصاء بنت ملحان في الجنة.

نعم، يقول المؤلف –رحمه الله-: "ثم الستة الباقون من العشرة" يعني: نشهد لهم بالجنة، وهم: طلحة بن عبيد الله، وهو من قريب لعثمان –رضي الله عنه- ابن عمه، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة بن الجراح وهو أمين هذه الأمة –رضي الله عنهم؛ فهؤلاء الستة مع الأربعة، الخلفاء الراشدين هم العشرة المشهود لهم بالجنة، وورد ذكر هؤلاء العشرة المبشرين بالجنة في حديث سعيد بن زيد الذي رواه أبو داود في سننه والترمذي، وكذلك رواه الإمام أحمد في المسند.

ووردت أحاديث فيها الشهادة لهؤلاء العشرة بالجنة؛ ولهذا قال: فهؤلاء العشرة الكرام البررة الذين شهد لهم رسول الله –صلى الله عليه وسلم- بالجنة، فنشهد لهم بها كما شهد لهم بها؛ اتباعا لقوله لقول النبي –صلى الله عليه وسلم-، وامتثالا لأمره.

فقد شهد رسول الله –صلى الله عليه وسلم- بالجنة لغير هؤلاء، شهد النبي –صلى الله عليه وسلم- بالجنة لغير هؤلاء، هؤلاء العشرة نشهد لهم بالجنة، وهناك غيرهم مشهود لهم بالجنة، والقاعدة عن أهل السنة والجماعة: أنه يشهد بالجنة لمن شهدت له النصوص.

وأما من لم يشهد له بالنصوص فلا، وقال بعض العلماء ... العلماء في الإشهاد بالجنة لهم ثلاثة أقوال:

قول أول: أنه لا يشهد بالجنة إلا للأنبياء فقط. والقول الثاني: أنه يشهد بالجنة للأنبياء ولمن شهدت له النصوص، وهذا هو قول الجمهور. والقول الثالث: أنه يشهد لهؤلاء بالجنة، ويشهد لمن شهد له اثنان عدلان بالجنة.

ومن ذلك أن أبا ثور كان يشهد بالجنة للإمام أحمد بن حنبل، ويستدلون بحديث: أن النبي –صلى الله عليه وسلم- كان جالسا فمر بجنازة، فأثنى عليه خيرا، فقال: وجبت. ثم مر بجنازة أخرى، فأثنى عليه شرا،

فقال: وجبت. فسئل النبي –صلى الله عليه وسلم– ما وجبت؟ قال: هذا شهدتم عليه بالجنة، وجبت عليه الجنة، وهذا شهدتم عليه بالنار، وجبت له النار، أنتم شهداء الله في الأرض والحديث الآخر –والحديث صحيح–: يوشك أن تعلموا أهل الجنة من أهل النار، قالوا: بم يا رسول الله؟ قال: بالثناء الحسن والثناء السيئ أخذ بعض العلماء من هذا أنه يشهد بالجنة لمن شهد له عدلان.

والصواب من هذه الأقوال أنه يشهد بالجنة للأنبياء، ولمن شهدت له النصوص خاصة، وأما هؤلاء الذين شهد لهم، فهذا له أدلته الخاصة، ويقتصر على ما جاء وعلى ما ورد في النصوص، ولأنه لو فتح الباب، قل أحد إلا تجد له اثنين يشهدان له بالجنة، فصار يشهد لكل أحد، والصواب أنه لا يشهد بالجنة إلا لمن شهدت له النصوص: كالعشرة المبشرين بالجنة.

ومن ذلك ثابت بن قيس (ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه)، كان خطيب النبي –صلى الله عليه وسلم–، وذلك لأنه كان يخطب بين يدي النبي –صلى الله عليه وسلم–، وكان يرفع صوته؛ لأن الخطيب مضطر أن يرفع صوته، فلما نزل قوله –تعالى–: يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي تأخر وخاف، جعل يبكي في بيته. ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم خاف أن يكون حبط عمله؛ لأنه يرفع صوته بالخطبة أمام النبي –صلى الله عليه وسلم–، ففقده النبي –صلى الله عليه وسلم–، فأرسل إليه، فقال: إنه كان يرفع صوته عند النبي –صلى الله عليه وسلم–، فقد حبط عمله فهو من أهل النار، فأرسل إليه النبي –صلى الله عليه وسلم– فقال: قولوا له إنه من أهل الجنة وليس من أهل النار فهذا شهادة من النبي صلى الله عليه وسلم.

وعبد الله بن سلام الإسرائيلي –رضي الله عنه– أيضا هذا مشهود له بالجنة، هذا جاء في البخاري –رضي الله عنه– أنه قال: حدثني عبد الله بن محمد قال: حدثني أزهر السمان، عن ابن عون، عن محمد، عن قيس بن عباد قال: كنت جالسا في مسجد المدينة، فدخل رجل على وجهه أثر الخشوع، فقالوا: هذا رجل من أهل الجنة. فصلى ركعتين تجوز فيهما، ثم خرج وتبعته، فقلت: إنك حين دخلت المسجد قالوا: هذا رجل من أهل الجنة. قال: والله ما ينبغي لأحد أن يقول ما لا يعلم، وسأحدثك بما ذاك: رأيت رؤيا على عهد النبي –صلى الله عليه وسلم–، فقصصت عليه، ورأيت كأني في روضة ذكر من سعتها وخضرتها وسطها عمود من حديد، أسفله في الأرض وأعلاه في السماء، في أعلاه عروة، فقيل لي: ارق. قلت: لا أستطيع. فأتاني منصف فرفع ثيابي من خلفي، فرقيت حتى كنت في أعلاها، فأخذت بالعروة، فقيل لي: استمسك. فاستيقظت وإنها لفي يدي، فقصصتها على النبي –صلى الله عليه وسلم–، قال: تلك **الروضة**

الإسلام، وذلك العمود عمود الإسلام، وتلك العروة العروة الوثقى، فأنت على الإسلام حتى تموت وذلك الرجل هو عبد الله بن سلام.

وقال لخليفة: حدثنا ابن عون، عن محمد قال: حدثنا قيس بن عباد، عن ابن سلام قال: وصيف مكان منصف. هذا رواه البخاري في صحيحه، وأخرجه مسلم أيضا في الفضائل، وفيه الشهادة لعبد الله بن سلام بالجنة، وهو عبد الله بن سلام الإسرائيلي من بني إسرائيل.

ور بلال بن رباح المؤذن أيضا، شهد له النبي -صلى الله عليه وسلم- بالجنة، وكذلك لجماعة من الرجال والنساء شهد لهم النبي -صلى الله عليه وسلم-، من ذلك خديجة زوج النبي -صلى الله عليه وسلم- وأم المؤمنين، بشرها النبي -صلى الله عليه وسلم-، بشر خديجة ببيت من قصب لا صخب ولا نصب، قصب يعني: من اللؤلؤ (قصب اللؤلؤ) مجوف. وهذه منقبة لخديجة -رضي الله عنها-، شهد لها بالجنة.

وأخبر أنه رأى الرميصاء بنت ملحان في الجنة، والرميصاء جاءت في مسند الإمام أحمد، قال: حدثنا عفان قال: حدثنا أحمد قال: أخبرنا ثابت، عن أنس -رضي الله عنه-، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: دخلت الجنة فسمعت خشفة، فقلت: ما هذه الخشفة؟ فقيل: الرميصاء بنت ملحان هذا شهادة لها بالجنة.

والرميصاء قال بعضهم: يقال لها الغميصى، وهي أم سليم بنت ملحان، وقيل: إنها أختها، وهي أم حرام بنت ملحان، شهد لها النبي -صلى الله عليه وسلم- بالجنة كما في صحيح البخاري، قال: حدثنا عبد الله بن يوسف، عن مالك، عن إسحاق عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس بن مالك -رضي الله عنه-، أنه سمعه يقول: كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه، وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت، فدخل عليها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فأطعمته، وجعلت تفلي رأسه، فنام رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ثم استيقظ -وكان بينه وبينها محرمية عليه الصلاة والسلام-، ثم استيقظ وهو يضحك، قالت: قلت وما يضحكك يا رسول الله؟ قال: ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله، يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الأسرة، أو مثل الملوك على الأسرة -شك إسحاق -، قال: فقلت: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم. فدعا لها رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ثم وضع رأسه ثم استيقظ وهو يضحك، فقلت: وما يضحك يا رسول الله؟ قال: ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله -كما قال في الأول-، قالت: فقلت: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم. قال: أنت من الأولين .

فركبت البحر في زمان معاوية بن أبي سفيان، فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت، وهذا دليل على أن من غزا في سبيل الله، ثم مات في الطريق ذاهبا أو راجعا، أن هذه شهادة تعتبر شهادة، النبي -صلى الله عليه وسلم- شهد لها بالجنة، فهؤلاء شهد لهم النبي -صلى الله عليه وسلم- بالجنة، وهناك غيرهم، منهم عكاشة بن محصن شهد له النبي -صلى الله عليه وسلم-، وهو في السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، وكذلك ابن عمر -رضي الله عنه- مشهود له بالجنة في الرؤيا التي رآها، بأنه رأى النار وأن لها قرنين، وأنه جاءه ملكان فقالا: لن تراع. قال: أعوذ بالله من النار. وغيره، هناك عدد شهد لهم النبي -صلى الله عليه وسلم- بالجنة من الرجال والنساء، من شهدت لهم النصوص نشهد لهم، كذلك أهل البدر، قال النبي فيهم: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وكذلك أهل بيعة الرضوان كانوا ألفا وخمسمائة، أو ألفا وأربعمائة وكسر -رضي الله عنهم-، قال: لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة .

وفي الحديث الذي رواه الإمام مسلم عن حفصة -رضي الله عنها-، أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: لا يلج النار أحد بايع تحت الشجرة لا يدخل النار، هذه شهادة لأهل بيعة الرضوان ولأهل بدر، فنشهد بالجنة لمن شهدت لهم النصوص.

وأما من لم يشهد لهم (لم تشهد له النصوص) نتوقف، ولا نشهد لأحد بعينه، لكن نشهد بالعموم، كل مؤمن في الجنة وكل كافر في النار، لكن فلان بن فلان بعينه تشهد أنه في الجنة، نقول: ما نشهد إلا ما شهدت له النصوص. فلان بن فلان تشهد عليه بأنه في النار، لا نشهد إلا بما شهدت له النصوص، مثل: أبي لهب نشهد له بالنار، أبي جهل نشهد له بالنار. وكذلك من علمت خاتمته، مات على الكفر، قامت عليه الحجة، هذا كافر، يكفر ويشهد عليه بالنار. نعم.

الشهادة بالجنة لمن شهد الرسول صلى الله عليه وسلم لهم بها فكل من شهد له رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بالجنة شهدنا له، ولا نشهد لأحد غيرهم، بل نرجو للمحسن ونخاف على المسيء، ونكل علم الخلق إلى خالقهم، فالزم -رحمك الله- ما ذكرت لك من كتاب ربك العزيز، وكلام نبيك الكريم، ولا تحد عنه، ولا تبتغي الهدى في غيره، ولا تغتر بزخارف المبطلين وآراء المتكلفين، فإن الرشد والهدى والفوز والرضا فيما جاء من عند الله ورسوله، لا فيما أحدثه المحدثون، وأتى به المتنطعون من آرائهم المضمحلة، ونتائج عقولهم الفاسدة، وارض بكتاب الله وسنة رسوله عوضا من قول كل قائل، وزخرف وباطل.

نعم كما قال المؤلف -رحمه الله- قال: وكل من شهد له رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بالجنة شهدنا

له، ولا نشهد لأحد غيرهم، هذا عقيدة أهل السنة والجماعة، بل نرجو للمحسن ونخاف على المسيء، عقيدة أهل السنة والجماعة يشهدون بالجنة لمن شهدت له النصوص، ولا يشهد لأحد غيرهم، لكن يرجون للمحسن ويخافون على المسيء، إذا رأينا إنسانا محسنا مستقيما على طاعة، نرجو له الخير، ونرجو أن يدخله الله الجنة، ولا يشهد له بعينه، وإذا رأينا إنسانا مسرفا يعمل المعاصي والكبائر ولا يبالي، نخاف عليه من النار ولا نشهد عليه بالنار، نخاف على المسيء ونرجو للمحسن، ونشهد بالعموم كل مؤمن في الجنة وكل كافر في النار، أما المعين بعينه ما نشهد بالجنة إلا من شهدت له النصوص، ولا نشهد بالنار إلا لمن شهدت له النصوص، إلا من عرف أنه مات على الكفر وقامت عليه الحجة، هذا كافر.

ولهذا قال المؤلف: بل نرجو للمحسن، ونخاف على المسيء، ونكل علم الخلق إلى خالقهم. نكل علم الخلق إلى الله، لسنا مكلفين بأن نقول: فلان كذا وفلان كذا. ثم قال المؤلف: "فالزم رحمك الله". هذا من نصحه، قال: رحمك الله. يدعو لك بالرحمة، الزم -رحمك الله- ما ذكرت لك من كتاب ربك العزيز، وكلام نبيك الكريم، الزم النصوص وما دلت عليه (نصوص الكتاب ونصوص السنة)، ولا تحد عنه، يعني: لا تبعد عنه، لا يمنة ولا يسره، ولا تبتغي الهدى في غيره، لا تبتغي الهدى في غير النصوص، الهدى إنما هو في كتاب الله وسنة رسوله، قال الله -تعالى- في كتابه العزيز: اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون ولو ذكر المؤلف هذه الآية لكان حسنا: اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء .

يقول المؤلف -هذه نصيحة، يقول-: "ولا تغتر بزخارف المبطلين وآراء المتكلفين". لا تغتر بهم بالكلام الذي يزخرفه أهل الباطل، وما يتكلفه أهل الباطل وأهل البدع، كالخوارج مثلا الذين يكفرون أهل المعاصي، يكفرون المسلمين بالمعاصي، والمعتزلة الذين خرج من الإيمان ودخل في الكفر، والمرجئة الذين يقولون: لا يضر مع الإيمان معصية، كما لا يضر مع الكفر طاعة. هذه كلها باطلة، مذاهب باطلة، الزم الكتاب والسنة ولا تحد عنه يمينا ولا شمالا، ابتعد عن مذاهب الخوارج والمعتزلة والمرجئة، وغيرهم من أهل الضلال والجهمية والمعتزلة؛ فإن الرشد والهدى والفوز والرضا فيما جاء عن الله ورسوله، لا فيما أحدثه المحدثون، ابتعد عن الحدث وعن البدع في الدين، وأتى به المتنطعون، فالرشد والهدى والفوز والرضا في الكتاب والسنة، فيما جاء عن الله وفيما جاء عن رسول الله، لا فيما أحدثه المحدثون من البدع، ولا فيما أتى به المتنطعون من التنطع من آرائهم المضمحلة، ونتائج عقولهم الفاسدة، من زبالة الأذهان ومن حطة الأفكار، وارض بكتاب الله وسنة رسوله، نعم الرضا، ارض بالكتاب والسنة، اكتف بهما، من لم يكتف بالكتاب

والسنة لا كفاه الله، من لم يرض بالكتاب والسنة لا أرضاه الله، وارض بكتاب الله وسنة رسوله عوضا من قول كل قائل، وزخرف وباطل، يكفيك يعني ... يكفيك، ارض بكتاب الله وسنة رسوله، واترك أقوال القائلين، واترك زخارف المبطلين، هذه نصيحة من المؤلف رحمه الله. نعم.

فضل الاتباع اتباع الكتاب والسنة والعمل بهما فصل في فضل الاتباع. روى جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- قال: كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول في خطبته: نحمد الله تعالى ونثني عليه بما هو أهله. ثم يقول: من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، إن اصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، ثم يقول: بعثت أنا والساعة كهاتين، وكان إذا ذكر الساعة احمرت وجنتاه وعلا صوته، واشتد غضبه كأنه منذر جيش يقول: صحبكم مساكم. ثم قال: من ترك مالا فلأهله، ومن ترك دينا أو ضياعا فإلي وعلي، وأنا ولي المؤمنين رواه مسلم والنسائي. ولم يذكر مسلم: وكل ضلالة في النار

نعم، وهذا الفصل عقده المؤلف -رحمه الله- لفضل الاتباع (اتباع الكتاب والسنة)، فضل اتباع الكتاب والسنة والعمل بهما، فهذا الفصل يسرد فيه المؤلف -رحمه الله- آثارا وأخبارا في فضل اتباع الكتاب والسنة والعمل بهما، وأنه يجب على الإنسان أن يعمل بالكتاب والسنة، وأن من اتبعهما فهو على الجادة المستقيمة.

روى جابر بن عبد الله -رضي الله عنه- وقال: كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول في خطبته: نحمد الله ونثني عليه بما هو أهله هذا هو السنة: أن يبدأ الخطيب بخطبته -سواء كانت خطبة جمعة أو غيرها-، بحمد الله والثناء عليه بما هو أهله، ثم يثني بالصلاة على نبيه، ثم يقول: من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا ہادي له. وهذا مأخوذ من الكتاب العزيز، قال الله -تعالى-: من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا .

من يهد الله فلا مضل له، من هداه الله ووفقه وقذف في قلبه الحق، فقبل الحق ورضي بما اختاره، فلا أحد يضله أبدا، لو اجتمع كلهم على أن يضلوه ما استطاعوا، ومن يضلل الله فلا هادي له، من يضلل الله ويخذله ويتخلى عنه، من خذله الله وأضله فلا يستطيع أحد أن يهديه، ولو اجتمع الخلق كلهم على أن يهدوه ما استطاعوا، قال الله -تعالى- لنبيه الكريم لما عجز عن فداء عمه أبي طالب، وكان يحميه ويزود عنه أنزل الله: إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين .

إن أصدق الحديث كتاب الله، أصدق الحديث كتاب الله هو كلام الله –عز وجل–. وأفضل الكلام وأصدق الكلام، وأحسن الهدي هدي محمد –صلى الله عليه وسلم–؛ لأنه –عليه الصلاة والسلام– يهدي، يعني: يرشد وينصح ويبين، فهو على بينة من ربه، وهو على نور من ربه، فهديه أحسن الهدي –عليه الصلاة والسلام–؛ ولهذا قال الله –عز وجل–: وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم يعني: تدل وترشد.

فالهدى نوعان: هداية دلالة وإرشاد، وهذه يملكها الرسول –عليه الصلاة والسلام–، وهداية توفيق وتسديد، هذه لا يملكها إلا الله. فقوله في العبارة: ومن يضلل الله فلا هادي له هذه هداية التوفيق والتسديد، وقوله هنا: وأحسن الهدي هدي محمد هذه الهداية دلالة وإرشاد. الهداية هدايتان: هداية توفيق وتسديد، هذه لا يقدر عليها إلا الله، خلق الهداية في القلوب: من يضلل الله فلا هادي له وهداية دلالة وإرشاد ونصح، هذه يملكها الرسول وأحسن الهدي هدي رسول الله يعني: دلالته وإرشاده.

وشر الأمور محدثاتها شر الأمور المحدث، المحدث في الدين، والمحدث في الدين هو ما أحدث في دين الله مخالفا لشرع الله. وكل محدثة بدعة كل محدثة في الدين بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار كل ضلالة في النار هذه لم يذكرها مسلم كما ذكر المؤلف، وإنما جاءت عند النسائي: كل ضلالة في النار .

هكذا يحكي النبي في خطبته يوم الجمعة: ومن يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له إن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثه بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار ثم يقول: بعثت أنا والساعة كهاتين و يفرق بين السبابة والوسطى، وكان إذا ذكر الساعة احمرت وجنتاه، وعلا صوته، واشتد غضبه، كأنه منذر جيش يقول: صبحكم ومساكم هكذا ينبغي أن يكون الخطيب، كان إذا خطب هكذا.

بعض الخطباء إذا خطب، تجده متماوتا، خطبة ضعيفة، خطبته تأتي بالنوم؛ لأنه متماوت (ميت). لا الخطبة ينبغي أن تكون خطبة في شجاعة حماس قوة، يهز **المنبر**، يحمر وجهه، ويعلو صوته؛ حتى يؤثر في السامعين، هكذا كان النبي –صلى الله عليه وسلم–: كان إذا خطب احمرت وجنتاه وعلا صوته، واشتد غضبه، كأنه منذر جيش يقول: صبحكم ومساكم هذا الخطيب، الخطيب الذي يكون خاطبا عن حماسة وقوة، يعالج المشاكل التي وقع فيها الناس، ما يكون الخطيب متماوتا ميتا، يقرأ كأنه يقرأ في كتاب، لا، فالخطبة تحتاج إلى حماسة وشجاعة.

ثم قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: من ترك مالا فلأهله، ومن ترك دينا أو ضياعا فإلي وعلي من ترك

مالا فلأهله يعني: لورثته. ومن ترك دينا أو ضياعا فإلي وعلي يعني: يقضيه. فكان في أول الأمر كان لا يصلي على من عليه دين، ثم لما وسع الله عليه صار يقضي الدين -عليه الصلاة والسلام- ويقول: من ترك مالا فلأهله -للورثة-، ومن ترك دينا ... يقضيه -عليه الصلاة والسلام-، أو ضياعا يعني: الصغار، أطفال وعيال تسمى ضياعا، فيكون لهم من بيت المال.

ولهذا قال العلماء: إنه إذا كان بيت المال فيه سعة، فإنه ينبغي أن تقضى فيه دون الأموات، وتكفل فيه الأيتام؛ اقتضاء بالنبي -صلى الله عليه وسلم-، ولهذا قال -عليه الصلاة والسلام-: من ترك مالا فلأهله، ومن ترك دينا أو ضياعا فإلي وعلي، وأنا ولي المؤمنين رواه مسلم نعم.

حث النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه على التمسك بالكتاب والسنة روى زيد بن أرقم قال: قام فينا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- خطيبا، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر، ثم قال: أما بعد: أيها الناس، فإنما أنا بشر مثلكم يوشك أن يأتيني رسول ربي -عز وجل- فأجيبه، وأنا تارك فيكم الثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، من استمسك به وأخذ به، كان على الهدى، ومن تركه وأخطأه كان على الضلالة، وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي. "ثلاث مرات" رواه م سلم .

نعم، وهذا الحديث حديث زيد بن الأرقم -رحمه الله ورضي الله عنه- رواه الإمام مسلم في "كتاب فضائل الصحابة"، والإمام أحمد في مسنده، والدارمي في سننه، وفيه أن النبي -صلى الله عليه وسلم- خطب الناس قال: قام فينا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- خطيبا، فحمد الله وأثنى عليه فيه أنه يستحب الخطيب أن يبدأ بحمد الله والثناء عليه، ووعظ وذكر، ثم قال: أما بعد فالسنة أن يقول: أما بعد. فهذا هو الأفضل، أفضل من قول بعض الناس: وبعد. أما بعد أولى.

أما بعد: أيها الناس، فإنما أنا بشر مثلكم فيه أن النبي -صلى الله عليه وسلم- بشر، ليس ربا ولا إلها، فيه الرد على من يعبد النبي -صلى الله عليه وسلم- ويقول: إنه إله. وبعض الناس يقول: إنه نور، وإنه جزء من الله. نعوذ بالله، هذا كفر وضلال، فالرسول بشر لحم ودم، مخلوق من أم وأب: من عبد الله بن عبد المطلب، وآمنة بنت وهب، خلق منهما (من مائهما) كما يخلق سائر الناس، أيضا هو بشر ليس ... وليس جزءا من الله -والعياذ بالله- كما يقولون، كالملاحدة والضالون، بل هو بشر -عليه الصلاة والسلام-، ولكنه أفضل الناس -عليه الصلاة والسلام-، فإنما أنا بشر مثلكم، يوشك أن يأتيني رسول ربي -عز وجل- فأجيبه يعني: الموت. يعني: فأجيبه، يعني: يموت. قال الله: إنك ميت وإنهم ميتون .

وأنا تارك فيكم الثقلين سماهم الثقلين لعظمهما وكبر شأنهما، وقيل: لثقل العمل بهما، وهما الكتاب والسنة، أولهما كتاب الله، فيه الهدى والنور، من استمسك به وأخذ به كان على الهدى لا شك أن من استمسك بالقرآن كان على الهدى، ومن تركه وأخطأ كان على الضلالة، وأهل بيتي وفي لفظه: وسنتي أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي "ثلاث مرات" أهل بيته يعني: المؤمنون: زوجاته -عليه الصلاة والسلام-، وعمه العباس وحمزة، وعلي وفاطمة والحسن والحسين، وزوجاته. هؤلاء هم أهل بيته، فيجب على المؤمن محبتهم وموالاتهم لله، ولقربهم من النبي -صلى الله عليه وسلم-، فالنبي أوصى بهم وصية خاصة: أذكركم الله في أهل بيتي "ثلاث مرات" يعني: موالاتهم ومحبتهم وإعطائهم حقوقهم، وكف الأذى عنهم، وإنزالهم منازلهم، والترضي عنهم. نعم.

===============." (١)

"الباب التاسع في فضل ما بين قبره ومنبره - صلى الله عليه وسلم -

روى الإمام أحمد والشيخان عن ابن عمر والإمام أحمد والبزار عن جابر بن عبد الله، والإمام أحمد - برجال الصحيح - والبخاري عن أبي هريرة والطبراني عن أبي سعيد الخدري، والبزار - برجال الصحيح - عن سعد بن أبي وقاص وعبد الله ابن الإمام أحمد عن عبد الله بن زيد المازني أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (ما بين بيتي ومنبري).

ولفظ ابن عمر (قبري ومنبري) روضة من رياض الجنة، ومنبري على حوضي وإن منبري على ترعة من ترع الجنة.

وفي لفظ تجئ ترعه من ترع الجنة.

وروى الإمام أحمد - برجال الصحيح - عن سهل بن سعد - رضي الله تعالى عنه - قال:

منبري هذا على ترعة من ترع الجنة.

تنبيهات

الأول: اختلف في معنى كون منبره على حوضه على ثلاثة أوجه.

الأول: قال الخطابي: معنى قوله: (ومنبري على حوضي) أي أن قصد منبره وحضوره عنده لملازمة الأعمال الصالحة يورد [لصاحبه إلى] الحوض ويوجب الشرب منه.

الثاني: قال ابن النجار: المراد أن منبره الذي كان يقوم عليه - صلى الله عليه وسلم - يعيده الله كما يعيد

---

(١) مشاهير الصحابة رضي الله عنهم، ص/٥٠

سائر الخلائق ويكون على حوضه في ذلك اليوم.
قال أبو اليمن بن عساكر: وهو الأظهر، وعليه أكثر الناس.
الثالث: قيل: إن المراد منبر يخلقه الله تعالى في ذلك اليوم ويجعله على حوضه.
قال السيد: ويظهر لي معنى رابع، وهو أن البقعة التي عليها **المنبر** تعاد بعينها في الجنة، ويعاد منبره ذلك على هيئته، ليناسب ما في الجنة، فيجعل **المنبر** عليها عند عقر الحوض وهو مؤخره وعن ذلك غير ب (ترعة من ترع الجنة) وذكر ذلك - صلى الله عليه وسلم - لأمته للترغيب للعمل بهذا المحل الشريف ليقضي بصاحبه إلى ذلك، وهذا في الحقيقة جمع بين القولين الأولين.
الثاني: اختلفوا أيضا في معني ما جاء في **الروضة** الشريفة.
قال الحافظ: ومحصل ما أول العلماء به ذلك أن تلك البقعة كروضة من رياض الجنة." [١]

"في نزول الرحمة وحصول السعادة بما يحصل فيها من ملازمة حلق الذكر، لا سيما في عهده - صلى الله عليه وسلم - فيكون مجازا [بغير أداة]، أو المعنى أن العبادة فيها تؤدي إلى الجنة فيكون مجازا أو هو على ظاهره، وأن المراد أنها روضة حقيقية بأن ينتقل ذلك الموضع بعينه في الآخرة إلى الجنة انتهى.
قال: وهذه الأقاويل على ترتيبها هذا في القوة، وهو محتمل لتقوية الأول والأخير،
والأخير أقواها عندي، وهذا الذي ذهب إليه ابن النجار ونقله البرهان بن فرحون في (مناسكه) عن ابن الجوزي وغيره عن مالك فقال: وقوله: (ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة) حمله مالك رحمه الله تعالى على ظاهره فنقل عنه ابن الجوزي وغيره أنها روضة من رياض الجنة تنقل إلى الجنة وأنها ليست كسائر الأرض تذهب وتفنى، ووافقه على ذلك جماعة من العلماء انتهى.
ونقله الخطيب بن جملة عن الداودي وصححه ابن الحاج في (مدخله) لأن العلماء فهموا من ذلك مزية عظيمة لهذا المحل.
وقال الحافظ في موضع آخر بعد أن صدر بالثالث أو أنه على المجاز تكون العبادة فيه نزول إلى دخول العائد روضة الجنة، وهذا فيه نظر، إذ لا اختصاص لذلك بتلك البقعة والخبر مسبوق لمزيد شرف تلك البقعة على غيرها، وجمع الشيخ ابن أبي جمرة بين الثاني والثالث، ولم يعول على ذكر الأول فقال: الأظهر والله أعلم الجمع بين الوجهين لكل منهما دليل يعضده، أما الدليل على أن العمل فيها يوجب الجنة فلما جاء في فضل مسجدها في المضاعفة، ولهذه البقعة زيادة على باقي بقعه.

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ٣٤٨/١٢

وأما الدليل على كونها بعينها في الجنة فلإخباره - صلى الله عليه وسلم - بأن **المنبر** على الحوض لم يختلف أحد من العلماء أنه على ظاهره، وأنه حق محسوس موجود على حوضه، وقد نقل الخلاف قبل، ثم قال: تقرر من قواعد الشرع أن البقع المباركة ما فائدة بركتها لنا، والآخبار بذلك إلا تعميرها بالطاعات. قال: ويحتمل وجها ثالثا وهو أن تلك البقعة نفسها روضة من رياض الجنة الآن، وتعود روضة في الجنة كما كان ويكون للعامل، فالعمل فيه درجة في الجنة قال: وهو الأظهر لوجهين: أحدهما: علو منزلته - صلى الله عليه وسلم - وليكون بينه وبين الأبوة الإبراهيمية في هذا أشبه، وهو أنه لما خص الله الخليل بحوض من الجنة خص الحبيب **بالروضة** منها انتهى.

وهو من النفاسة بمكان، وفيه حمل اللفظ عنى ظاهره إن لا يقتضي بصرفه عنه، ولا." (١)

"يقدح في ذلك كوننا نشاهده على أراضي الدنيا فإنه ما دام الإنسان في هذا العالم لا تنكشف له حقائق ذلك العالم لوجود الحجب الكثيفة.

الثالث: تخصيص ما أحاطت به البينة المذكورة لذلك إما تعبدا، وإما لكثرة تردده - صلى الله عليه وسلم - بين بيته ومنبره، وقرب ذلك من قبره الشريف الذي هو **الروضة** العظمى كما أشار إليه ابن أبي جمرة أيضا.

الرابع: اختلفوا في مكان **الروضة**.

الخامس: في بيان غريب ما سبق: **القبر:..المنبر:...الحوض:..الروضة:**..الترعة: بمثناة فوقية فراء ساكنة فعين مهملة **الروضة** على المكان المرتفع.." (٢)

"الخدري - رضي الله تعالى عنه - مرفوعا: من قال ذلك في مسيره إلى المسجد، وكل الله به سبعين ألف ملك يستغفرون له، ويقبل الله عليه بوجهه، ثم ليقوي في قلبه شرف المدينة، وأنها حوت أفضل بقاع الأرض بالإجماع وإن بعض العلماء قال: إن المدينة أفضل أمكنة الدنيا، وفيها أرض مشى جبريل في عرصاتها، الله شرفها به وحماها.

ومنها: أن يقدم صدقة بين يدي نجواه ويبدأ بالمسجد الشريف قبل التعريج على أمر من الأمور أي شئ هو إلى مباشرته في ذلك الوقت غير مضطر ولا مضرور، فإذا شاهد المسجد النبوي والمسجد المحمدي فليستحضر أنه أتى مهبط أبي الفتوح جبريل، ومنزل أبي الغنائم ميكائيل، والموضع الذي خصه الله تعالى

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ٣٤٩/١٢

(٢) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ٣٥٠/١٢

بالوحي والتنزيل فليزدد خشوعا وخضوعا بهذا المقام ويقتضيه هذا المسجد الذي ترتعد دونه الأقدام ويجتهد في أن يوفق للوفاء بحقه من التعظيم والقيام.

ومنها ما قاله القاضي فضل الله بن نصر التوزي: من أن الدخول من باب جبريل أفضل وجرت عادة القادمين من ناحية باب السلام بالدخول منه، فإذا أراد الدخول فليفرغ قلبه وليستصف ضميره، ويقدم رجله اليمنى، ويقول: أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وبنوره القديم من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله، ما شاء الله، لا قوة إلا بالله، اللهم صل على محمد عبدك ورسولك، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا، اللهم اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب رحمتك، رب وفقني وسددني وأصلحني، وأعني على ما يرضيك عني ويقف عند النبي بحسن الأدب ثم يقول في هذا الحضرة الشريفة: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، ولا يترك ذلك كلما دخل المسجد أو خرج منه إلا أنه يقول عند خروجه، افتح لي أبواب فضلك بدل قوله: وافتح أبواب رحمتك.

ومنها: إذا صار في المسجد فلينو الاعتكاف مدة لبثه وإن قل على مذهب الإمام الشافعي – رحمه الله تعالى – فيجوز لما فيه من الفضل ثم ليتوجه إلى **الروضة** المقدسة، وإن دخل من باب جبريل فيقصدها من خلف الحجرة الشريفة مع ملازمة الهيبة والوقار وملابسة الخشية والانكسار والخضوع والافتقار، ثم ليقف في مصلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إن كان خاليا وإلا فيما يلي **المنبر** من **الروضة**، وإلا ففي غيرها فيصلي تحية المسجد ركعتين خفيفتين.

ونقل العلامة زين الدين المراغي عن بعض مشايخه: أن محل تقدم التحية على الزيارة إذا لم يكن مروره قبالة الوجه الشريف فإن كان استحبت الزيارة أولا مع أن بعض المالكية ترخص في تقديم الزيارة على الصلاة.." [1]

"وفي كتب الحنفية قال نحو هذا، قال العز بن جماعة: وما ذكره من العود قباله الوجه الشريف، من التقدم إلى رأس القبر المقدس للدعاء لم يكن إلا عقب الزيارة، ولم ينقل عن فعل الصحابة والتابعين – رضي الله تعالى عنهم – أجمعين.

قال السيد: أما الدعاء والتوسل هناك فله أصل عنهم، والذي لم ينقل إنما هو هذا الترتيب المخصوص، والظاهر أن المراد بذلك تأخير الدعاء عن السلام على الشيخين، والجمع بين موقف السلف الأول الذي

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ١٢/٣٨٨

كان قبل إدخال الحجرة، والثاني الذي كان بعده حسن.

قال النووي: رحمه الله تعالى: ثم يأتي **الروضة**، فيكثر فيها من الدعاء والصلاة، ويقف عند **المنبر** ويدعو.

قال السيد: ويقف أيضا ويدعو عند أسطوان المهاجرين، ويتبرك بالصلاة عندها، وكذا أسطوان أبي لبابة، وأسطوان الحرس وأسطوان الوفود، وأسطوان التهجد بعد أن يسلم على السيدة فاطمة الزهراء – رضي الله تعالى عنها – عند المحراب الذي في بيتها داخل المقصورة،

على القول بدفنها هناك.

ومنها تعظيمه وتوقيره، لأنهما واجبان حيا وميتا قال الله تبارك وتعالى: (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتومنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه) [الفتح: ٩] وقال تبارك اسمه (والذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون) [الأعراب: ١٥٧] فأخبر أن الفلاح إنما يكون لمن جمع إلى الإيمان تعزيره، ولا خلاف أن التعزير هاهنا هو التعظيم، فانظر ما في هذه الآية من تعظيم الله تعالى لنبينا – صلى الله عليه وسلم –، حين قدم في الذكر تعزيره نصرته على اتباع النور الذي أنزل معه، وفي ذلك من الإشعار بعلو المنزلة وارتفاع الرتبة والإجلال والتوقير والتعظيم ما لا يخفى على من يفهم مواقع كلام الله سبحانه وتعالى.

وقال عز وجل: (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله) [الحجرات: ١].

وقال تبارك اسمه: (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) [الحجرات: ٢] الثلاث آيات.

وقال جل وعلا: (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) [النور: ٦٣] فأوجب الله تعالى تعزيره وتوقيره، وألزم إكرامه وتعظيمه.

قال ابن عباس، يعزروه أي: يجلوه.." [١]

" – سميت يثرب بعد الإسلام بالمدينة مدينة رسول الله صلى الله عليه و سلم وهي عبارة عن جملة قرى تقع في سهل خصب وبينها وبين مكة ٢٠٠ ميل وهي في شمالها . جاء في معجم البلدان لياقوت " إن لهذه المدينة تسعة وعشرين اسما " ثم سردها وكذا أحصى المجد الشيرازي اللغوي نحو ثلاثين اسما وذكر السمهودي في كتاب وفاء الوفا أربعة وتسعين اسما وقال إن كثرة الأسماء تدل على شرف مسمى ونقل ابن زبالة أن عبد العزيز بن محمد الداروردي قال بلغني أن للمدينة في التوراة أربعين اسما

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ٣٩٢/١٢

فمن اسمائها أثرب كمسجد ويثرب : قال تعالى ﴿ وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرث لا مقام لكم فارجعوا ﴾ والبلد . قال تعالى ﴿ لا أقسم بهذا البلد ﴾ ودار الهجرة والسنة وطيبة وطابة وقرية الأنصار ومدينة الرسول ومضجع الرسول وأكالة البلدان والمباركة والمسكينة والعذراء الخ

أما قدرها فهي في مقدار نصف مكة وهي في حرة سبخة ولها نخيل كثيرة ومياه ونخيلهم وزروعهم تسقى من الآبار عليها العبيد وللمدينة سور والمسجد في نحو وسطها وقبر النبي صلى الله عليه و سلم في شرق المسجد وهو بيت مرتفع وليس بينه وبين سقف المسجد إلا فرجة وهو مسدود

لا باب له وفيه قبر النبي صلى الله عليه و سلم وقبر أبي بكر وقبر عمر **والمنبر** الذي كان يخطب عليه رسول الله صلى الله عليه و سلم قد غشى بمنبر آخر **والروضة** أمام **المنبر** بينه وبين القبر ومصلاه صلى الله عليه و سلم الذي كان يصلي فيه الأعياد في غربي المدينة داخل الباب

و (بقيع الغرقد) خارج المدينة من شرقيها و (قباء) خارج المدينة على نحو ميلين إلى ما يلي القبلة وهي شبيهة بالقرية و (أحد) جبل في شمالي المدينة وهو أقرب الجبال إليها مقدار فرسخين وبقربها مزارع ونخيل وضياع لأهل المدينة و (وادي العقيق) فيما بينها وبين الفرع و (الفرع) من المدينة على أربعة أيام في جنوبيها وبها مسجد جامع غير أن أكثر هذه الضياع خراب وكذلك حوالي المدينة ضياع كثيرة أكثرها خراب . وأعذب مياه تلك الناحية آبار العقيق

وحرم رسول الله صلى الله عليه و سلم شجر المدينة بريدا في بريد من كل ناحية ورخص في الهش وفي متاع الناضح ونهى عن الخبط وأن يعضد ويهصر

ومن خصائص المدينة أنها طيبة الريح وللعطر فيها فضل رائحة لا توجد في غيرها وتمرا الصيحاني لا يوجد في بلد من البلدان مثله حب اللبان ومنها يحمل إلى سائر البلدان وجبلها أحد قد فضله رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال " أحد جبل يحبنا ونحبه وهو على باب من أبواب الجنة " وحجارة أحد من الجرانيت

المسافات : من المدينة إلى مكة نحو عشر مراحل (١) ومن الكفوفة إلى المدينة نحو عشرين مرحلة وطريق البصرة إلى المدينة نحو من ثمان عشرة مرحلة ويلتقى مع طريق الكوفة بقرب معدن النقرة ومن الرقة إلى المدينة نحو من عشرين مرحلة . ومن البحرين إلى المدينة نحو خمسة عشر مرحلة . ومن دمشق إلى المدينة نحو عشرين مرحلة ومثله من فلسطين إلى المدينة عن طريق الساحل

---

(١) تبلغ المرحلة عشرين ميلا ." [١]

" – قال ابن عمر كان بناء المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم وسقفه جريد وعمده خشب النخل فلم يزد فيه أبو بكر شيئا فزاد فيه عمر وبناه على ما كان من بنائه ثم غيره عثمان وبناه بالحجارة المنقوشة والفضة وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه ساجا وزاد فيه

وفي الصحيح في ذكر بناء المسجد وكنا نحمل لبنة لبنة وعمار (١) لبنتين لبنتين فرآه النبي صلى الله عليه و سلم فجعل ينفض التراب عنه ويقول " ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار " وقال يقول عمار أعوذ بالله من الفتن

وروى البيهقي في الدلائل عن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه و سلم قال لما بنى النبي صلى الله عليه و سلم المسجد وضع حجرا ثم قال ثم قال ليضع أبو بكر حجره إلى جنب حجري ثم ليضع عمر حجره إلى جنب حجر أبي بكر ثم ليضع عثمان حجره إلى حجر عمر . فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم هؤلاء الخلفاء من بعدي

وعن مكحول قال لما كثر أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم قالوا اجعل لنا مسجدا فقال خشبات وثمامات عريش كعريش أخي موسى . صلوات الله عليه . الأمر أعجل من ذلك ورواه رزين وزاد فيه فطفقوا ينقلون اللبن وما يحتاجون إليه ورسول الله صلى الله عليه و سلم ينقل معهم الخ

وكان الذين أسسوا المسجد جعلوا طوله مما يلي القبلة إلى مؤخره مائة ذراع وجعل قبلته إلى بيت المقدس وجعل له ثلاثة أبواب باب في مؤخره وهو في جهة القبلة اليوم وباب عاتكة الذي يدعى باب عاتكة ويقال له باب الرحمة . والباب الذي كان يدخل منه رسول الله صلى الله عليه و سلم وهو باب بل عثمان اليوم وهذان البابان لم يغيرا بعد أن صرفت القبلة ولما صرفت القبلة سد رسول الله صلى الله عليه و سلم الباب الذي كان خلفه وفتح هذا الباب ومحاذيه هذا الباب الذي سد

وكان رسول الله صلى الله عليه و سلم يخطب إلى جذع يتكئ عليه فقالت امرأة من الأنصار أو رجل يا رسول الله ألا نجعل لك منبرا ؟ قال إن شئتم فجعلوا له منبرا ولما فارق رسول الله الجذع وصعد المنبر حن الجذع وسمع له صوت كصوت العشار فقال النبي صلى الله عليه و سلم ألا تعجبون من حنين هذه الخشبة ؟ فأقبل الناس عليها فسمعوا من حنينها حتى كثر بكاؤهم فنزل إليه رسول الله صلى الله عليه و سلم فضمه فسكن

---

(١) محمد رسول الله، ص/١٧٣

وفي صحيح البخاري عن ابن عمر . قال كان النبي صلى الله عليه و سلم يخطب إلى جذع فلما اتخذ المنبر تحول إليه فحن الجذع فأتاه فمسح بيده عليه

ولا شك أن حنين الجذع من معجزاته صلى الله عليه و سلم وحديث الجذع مشهور رواه من الصحابة بضعة عشر . وكان المنبر من خشب الأثل ومن درجتين وله مجلس

وذكر ابن بطوطة في رحلته الجذع فقال :

دخلنا الحرم الشريف وانتهينا إلى المسجد الكريم فوقفنا باب السلام مسلمين وصلينا بالروضة الكريمة بين القبر والمنبر الكريم واستلمنا القطعة الباقية من الجذع الذي حن رسول الله صلى الله عليه و سلم وهي ملصقة بعمود قائم بين القبر والمنبر عن يمين مستقبل القبلة

وقال عند ذكر القبر الكريم :

وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه و سلم تسليما كان يخطب إلى الجذع نخلة بالمسجد فلما صنع له المنبر وتحول إليه حن الجذع حنين الناقة إلى حوارها وروى أن رسول الله صلى الله عليه و سلم تسليما نزل إليه فألتزمه فسكن وقال لو لم ألتزمه لحن إلى يوم القيامة . واختلفت الروايات فيمن صنع المنبر الكريم فروى أن تيميا الدارى رضي الله نه هو الذي صنعه . وقيل أن غلاما للعباس رضي الله عنه صنعه . وقيل غلام لامرأة من الأنصار وورد ذلك في الحديث الصحيح وصنع من طرفاء الغابة وقيل من الاثل وكان له ثلاث درجات فكان رسول الله صلى الله عليه و سلم يقعد على علياهن ويضع رجليه الكريمتين في وسطاهن فلما ولى أبو بكر الصديق رضي الله عنه قعد على وسطاهن ووضع رجليه على أولاهن . فلما ولى عمر رضي الله عنه جلس على أولاهن ووضع رجليه على الأرض . وفعل ذلك عثمان رضي الله عنه صدرا من خلافته ثم ترقى إلى ا لثالثة ولما أن صار الأمر إلى معاوية رضي الله عنه أراد نقل المنبر إلى الشام فضج المسلمون فلما رأى ذلك معاوية تركه وزاد فيه ست درجات من أسفله فبلغ تسع درجات

---

(١) هو عمار بن ياسر وقد قتل يوم صفين ." [١]

"والذي يظهر لي أنه كان يلزم مكانا معينا للجلوس؛ لينتظره عنده أصحابه والقادمون إليه.

والظاهر أن هذا المكان المعين هو ما بين المنبر وحجرة عائشة ــ رضي الله عنها ــ، وهو الملقب بالروضة، ويدل لذلك أربعة أدلة:

---

(١) محمد رسول الله، ص/١٧٧

الدليل الأول: ما ورد في الصحيح عن أبي هريرة أن رسول الله قال: =ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة+.

وللعلماء في معنى ذلك تأويلات أظهرها والذي مال إليه جمهورهم أنه كلام جرى على طريقة المجاز المرسل؛ فإن ذلك المكان لما كان موضع الإرشاد والعلم كان الجلوس فيه سببا للتنعم برياض الجنة؛ فأطلق على ذلك المكان أنه روضة من رياض الجنة بإطلاق اسم المسبب على السبب.

أو جرى على طريق الاستعارة بأن شبه ما يصدر في ذلك المكان من الإرشاد والتشريع والعلم والموعظة والحكمة المنعشة للأرواح بما في رياض الجنة من الثمار والأزهار والأنهار ذات الإنعاش الخالد، فأطلق اسم المشبه به على المشبه.

وفي هذا إنباء بأن موضع **الروضة** مجلس رسول الله الذي كان فيه معظم إرشاده وتعليمه الناس.

الدليل الثاني: أنا نجد أحاديث كثيرة روتها عائشة ــرضي الله عنهاــ تتضمن ما دار بين رسول الله وبين سائليه، ولم نجد مثل ذلك لبقية أمهات المؤمنين؛ فعلمنا أن ذلك انفردت به عائشة؛ من أجل قرب بيتها من مجلس الرسول، وقد كان بيتها بقرب **الروضة**.

الدليل الثالث: قوله": =خذوا شطر دينكم عن عائشة+.

وهو كلام جار مجرى البلاغة في غزارة علمها بالدين، ومن جملة أسباب ذلك اطلاعها على ما يجري في مجلس رسول الله، وبذلك امتازت على بقية الأزواج.

الدليل الرابع: ما رواه الترمذي عن أبي هريرة أنه قال: =لقد رأيتني وإني لأخر فيما بين منبر رسول الله وحجرة عائشة؛ فيجيء الجائي، فيضع رجله على عنقي يرى أن بي جنونا وما بي جنون، وما هو إلا الجوع+.." (١)

"وعن الأصمعي وقف إعرابي مقابل القبر الشريف فقال اللهم هذا حبيبك وأنا عبدك والشيطان عدوك فإن غفرت لي عز حبيبك وفاز عبدك وغضب عدوك وإن لم تغفر لي غضب حبيبك ورضى عدوك وهلك عبدك وأنت أكرم من أن تغضب حبيبك وترضى عدوك وتهلك عبدك اللهم أن العرب الكرام إذا مات فيهم سيدا عتقوا على قبره وإن هذا سيد العالمين فأعتقني على قبره فقلت يا أخا العرب إن الله قد غفر لك وأعتقك بحسن هذا السؤال ويجلس الزائر أن شق عليه طول القيام فيكثر من الصلاة والتسليم ويتلو ما تيسر ويقصد الآي والسور الجامعة لطبقات الإيمان ومعاني التوحيد. وفي شرح المهذب عن آداب زيارة القبر

---

(١) محمد رسول الله، ص/١١٩

ولأبي موسى الأصفهاني أن الزائر بالخياران شاء زار قائما وإن شاء قاعدا كما يزور أخاه في الحياة فربما جلس وربما زار قائما ومارا انتهى ويدعو لواليه وإخوانه والمسلمين وقال النووي ثم يتقدم أي بعد الدعاء والتوسل قبالة الوجه الشريف إلى رأس القبر فيقف بين القبر والأسطوانة التي هناك ويستقبل القبلة ويحمد الله تعالى ويدعو لنفسه بما أهمه وما أحبه ولوالديه ولمن شاء من أقاربه وأشياخه وإخوانه وسائر المسلمين وفي كتب الحنفية وغيرهم نحو هذا وفي كتب بعض المالكية سرد الدعاء مع سلام الزيارة أولا من غير ذكر عود وهو موافق لقول العز بن جماعة أن ما ذكره من العود إلى قبالة الوجه الشريف ومن المتقدم إلى رأس القبر المقدس للدعاء عقب الزيارة لم ينقل عن فعل الصحابة والتابعين " قلت " غرض من رتب ذلك هكذا تأخير الدعاء عند الوجه الشريف عن السلام على الشيخين رضي الله عنهما والجمع بين موقفي السلف قبل إدخال الحجرة وبعده مع الدعاء مستقبل القبلة في الثاني وهو حسن " ومنها " أن يأتي **المنبر** الشريف ويقف عنده ويدعو الله تعالى ويحمده على ما بسر له من الخير أجمع ويستعيذ به من الشر أجمع فعن يزيد بن عبد الله بن قسيط رأيت رجالا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خلا المسجد يأخذون برمانة **المنبر** الصلع التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسكها بيده ثم يستقبلون القبلة ويصلون ويدعون ويصلي ويدعو عند أسطوان المهاجرين وغيرهما من الأساطين ذات الآتي بيانها ويكثر من الصلاة والدعاء **بالروضة** الشريفة " ومنها " أن يجتنب لمس جدار القبر وتقبيله والطواف به قال النووي لا يجوز أن يطاف به ويكره إلصاق البطن والظهر به قال الحليمي وغيره قال ويكره مسحه وتقبيله بل الأدب أن يبعد منه كما يبعد منه لو حضر في حياته هذا هو الصواب وهو الذي قاله العلماء وأطبقوا عليه ومن خطر بباله أن يمسح باليد ونحوه وأبلغ في البركة فهو من جهالته وغفلته لأن البركة إنما هي فيما وافق الشرع وأقوال العلماء انتهى وفي الأحياء مس المشاهد وتقبيلها عادة النصارى واليهود انتهى وعن الزعفراني أن ذلك من البدع التي تنكر شرعا وعن أنس بن مالك أنه رأى رجلا وضع يده على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فنهاه وقال ما كنا نعرف هذا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال السروجي من الحنفية لا يلصق بطنه بالجدار ولا يمسه بيده وفي كتاب أحمد بن سعيد الهندي كما في الشفاء فيمن وقف بالقبر لا يلصق به ولا يمسه ولا يقف عنده طويلا وفي المغني للحنابلة ولا يستحب التمسح بحائط قبر النبي صلى الله عليه وسلم ولا يقبله وقال أبو بكر الأثرم قلت لأبي عبد اله يعني ابن حنبل قبر النبي صلى الله عليه وسلم يلمس ويتمسح به قال لا أعرف هذا قلت له **فالمنبر** أي قبل احتراقه قال أما **المنبر** فنعم قد جاء فيه شيء يروونه عن ابن أبي فديك عن ابن أبي ذنب عن ابن عمر رضي الله عنه أنه مسح **المنبر**

ويروونه عن سعيد بن المسيب في الرمانة يروى عن يحيي بن سعيد شيخ الإمام مالك أنه حيث أراد الخروج إلى العراق جاء إلى **المنبر** فمسحه ودعا فرأيته استحسن ذلك قلت لأبي عبد الله أنهم يلصقون بطونهم بجدار القبر وقلت رأيت أهل العلم من أهل المدينة لا يمسونه ويقومون ناحية ويسلمون فقال أبو عبد الله ونعم هكذا كان ابن عمر يفعل ذلك نقله ابن عبد الهادي عن تأليف شيخه ابن تيمية ولبن عساكر في تحفته عن ابن عمر أنه كان يكره أن يكثر مس قبر النبي صلى الله عليه وسلم وفيه تقييد لما سبق وفي كتاب العلل والسؤالات لعبد الله ابن أحمد بن حنبل سألت أبي عن الرجل يمس منبر النبي صلى الله عليه وسلم بتبرك بمسه." (١)

"مسجدي أربعين صلاة زاد الطبراني لا تفوته صلاة كتبت له براءة من النار وبراءة من العذاب وبراءة من النفاق ولأبن حبان في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن من حين يخرج أحدكم من منزله إلى مسجدي فرجل تكتب له حسنة ورجل تحط عنه خطيئة وليحيى عن سهل بن سعد من دخل مسجدي هذا يتعلم فيه خيرا أو يعلمه كان بمنزلة المجاهد في سبيل الله ومن دخله لغير ذلك من أحاديث الناس كان كالذي يرى ما يعجبه وهو لغيره وفي رواية من دخل مسجدي هذا لا يدخله إلا ليعلم خيرا أو يتعلمه الحديث ولأبن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه من جاء مسجدي هذا لم يأته إلا لخير يتعلمه أو يعلمه فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله ومن جاءه لغير ذلك فهو بمنزلة الرجل ينظر إلى متاع غيره وللطبراني عن سعد بمعناه إلا أنه قال من دخل مسجدي ليتعلم خيرا أو ليعلمه ولأبن حبان في صحيحه عن أبي هريرة مثله وليحيي عن زيد أسلم من دخل مسجدي هذا أو لذكر الله تعالى أو يتعلم خيرا أو يعلمه كان بمنزلة المجاهد في سبيل الله تعالى ولم يجعل ذلك لمسجد غيره وله عن أبي سعيد المقبري عن الثقة لا أخال ألا أن لكل رجل منكم مسجدا في بيته قالوا نعم يا رسول الله قال فوالله لو صليتم في بيوتكم لتركتم مسجد نبيكم ولو تركتم مسجد نبيكم لتركتم سنته ولو تركتم سنته إذا لضللتم وفي الصحيح حديث من أكل من هذه الشجرة يعني الثوم فلا يقربن مسجدنا قال التيمي قال بعضهم النهي إنما هو عن قربان مسجد الرسول خاصة من أجل ملائكته الوحي والأكثر على أنه عام وحكى ابن بطال الاختصاص عن بعض أهل العلم ورواه في الصحيحين عن عبد الله بن زيد ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة وللبخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه مثله وزاد ومنبري على حوضي ولهما عن ابن عمر ما بين قبري ومنبري الحديث وللبزاز برجال ثقات عن سعد ابن أبي وقاص ما بين بيتي ومنبري الحديث رأحمد برجال الصحيح عن أبي هريرة

---

(١) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى، ص/٥٨

وأبي سعد ما بين بيتي ومنبري الحديث وله ولأبي يعلي والبزاز ويحيي وفيه علي بن زيد وقد وثق عن جابر ما بين بيتي إلى منبري الحديث وزاد وأن منبري على ترعة من ترع الجنة ولفظ يحيي رتعه من رتع الجنة وله عن أبي هريرة وغيره مثله وله ولأحمد برجال الصحيح عن سهل بن سعد منبري على ترعة من ترع الجنة وفسر الترعة بالباب وقيل الترعة **الروضة** على المكان المرتفع وقيل الدرجة وللطبراني في الكبير عن أبي واقد الليثي قوائم **المنبر** واثب في الجنة أي ثوابت فيها وليحيي عن أم سلمة مرفوعا قوائم **المنبر** رواتب في الجنة وعن أبي المعلي الأنصاري وكانت له صحبة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو على **المنبر** أن قدمي على ترعة من ترع الجنة وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو قائم على منبره أنا قائم الساعة على عقر حوض ولابن زبالة عنه أ ني على الحوض الآن وله عن نافع بن جبير عن أبيه مرفوعا أحد في **المنبر** على عقر الحوض فمن حلف عنده على يمين فأجره يقتطع بها حق امرئ مسلم فليتبوأ مقعده من النار قال وعقر الحوض من حيث يصب الماء في الحوض ولأبي داود ابن حبان والحاكم عن جابر لا يحلف أحد عند منبري هذا على يمين أئمة ولو على سواك أخضر إلا تبوأ مقعد من النار أو وجبت له وللنسائي برجال ثقات عن بي أمامة بن ثعلبة من حلف عند منبري هذا يمينا كاذبه أستحل بها مال امرئ مسلم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وللطبراني في الأوسط عن أبي سعيد الخدري منبري على ترعة من ترع الجنة وما بين **المنبر** وبيت عائشة روضة من رياض الجنة وله عن أنس بن مالك وفيه متروك ما بين حجرتي ومصلاي روضة من رياض الجنة وليحيي وأبي طاهر بن المخلص في انتقائه عن سعد هو ابن أبي وقاص ما بين بيتي وكصلاي الحديث ولأبن زبالة عنه ما بين شبري والمصلى الحديث قيل المراد بالمصلى المسجد النبوي وقيل مصلى العيد ولذا قال طاهر بن يحيي عقب روايته لذلك أن أباه يحيي قال سمعت غير واحد يقولون أن سعد لما سمع هذا الحديث من النبي صلى الله عليه وسلم بنى داريه فيما بين المسجد والمصلى انتهى ويؤيده ما روى ابن شبة عن جناح النجار قال خرجت مع عائشة بنت سعد بن أبي وقاص إلى مكة فقالت لي أين منزلك فقلت لها بالبلاط فقالت لي تمسك به فأني سمعت أبي يقول سمعت رسول الله صلى." (١)

"الله عليه وسلم يقول ما بين مسجدي هذا المسجد ومصلاي روضة من رياض الجنة قلت والبلاط هنا هو الممتد من المسجد إلى المصلى كما سيأتي وهو مؤيد لما سيأتي من أن المسجد النبوي كله روضة وفي زوائد المسند برجال الصحيح عن عبد الله بن زيد المازني مرفوعا ما بين هذه البيوت يعني بيوته صلى

---

(١) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى، ص/٦٦

الله عليه وسلم إلى منبري روضة من رياض الجنة **والمنبر** على ترعة من ترع الجنة وحاصل مفاد هذه الأحاديث بالنسبة إلى **المنبر** أنه بعينه يعاد في القيامة كما تعاد الخلائق ويكون على محله من المسجد النبوي بناحية من الجنة عند عقر الحوض وهو مؤخره وفي الأخبار بذلك الترغيب التام في العبادة بذلك المحل وإنها تورد الحوض وهذا جمع بين قول الخطابي المعنى أن ملازمة الأعمال الصالحة هناك تورد الحوض وتوجب الشرب منه وقول غيره إن المراد أن **المنبر** الذي كان في الدنيا بعينه يكون على حوضه في ذلك اليوم واعتمد أبن النجار هذا الثاني وقال أبن عساكر إنه الأظهر وعليه أكثر الناس وقيل المراد منبر يخلقه الله تعالى في ذلك اليوم وأما ما جاء في **الروضة** فحمله مالك رحمه الله تعالى على ظاهره فقال إنها روضة من رياض الجنة تنقل إليها وليست كسائر الأرض تذهب وتفنى ووافقه على ذلك جماعة من العلماء كما نقله البرهان بن فرحون عن نقل أبن الجوزي وغيره ونقله الخطيب بن جملة عن الدراوردي وصححه أبن الحاج وقيل المعنى أن العبادة فيها تؤدي إلى الجنة أو هي كروضة من الجنة في نزول الرحمة وحصول السعادة بملازمة العبادة فيها سيما في عهده صلى الله عليه وسلم وحكى الحافظ أبن حجر هذا الخلاف في موضع من الفتح وقال في موضع آخر المراد أن تلك البقعة تنقل إلى الجنة فتكون روضة من رياضها أو أنه على المجاز كون العبادة فيها تؤول إلى دخول روضة الجنة قال وهذا فيه نظر إذ لا اختصاص لذلك بتلك البقعة والخبر مسوق لمزيد شرف تلك البقعة على غيرها قلت الأحسن كما قال أبن أبي جمرة الجمع بين هذين القولين لقيام الدليل عليهما أما الأول فلأن الأصل عدم المجاز واستدل له أبن أبي جمرة بأخباره صلى الله عليه وسلم بأن **المنبر** على الحوض قال لم يختلف أحد من العلماء في أنه على ظاهره وأنه حق محسوس موجود على حوضه وأما الثاني فلما سبق في فضل المسجد النبوي وزاد هذا المحل بإحاطة هذين الحدين الشريفين به وكثرة تردده صلى الله عليه وسلم فيه بينهما واتصاله بقبره الشريف الذي هو **الروضة** العظمى وقربه منه فإذا أختص بذلك أو هو تعبد قال وقد تقرر من قواعد الشرع أن البقع المباركة ما فائدة بركتها لنا والأخبار بذلك إلا تعميرها بالطاعات قلت ولذا روى أبن زبالة عن إبراهيم قال وجدني أسامة بن زيد بن حارثة أصلي في ناحية المسجد فأخذ بعنقي فساقني حتى جاء بي **المنبر** فقال صل ههنا ثم قال ويحتمل أن تلك البقعة نفسها الآن من الجنة كما ان الحجر الأسود منها وتعود روضة فيها وللعامل بالعمل فيها روضة قال وهو أظهر لعلو منزلته صلى الله عليه وسلم وليكون بينه وبين الأبوة الإبراهيمية في هذا شبه فالخليل خص بالحجر من الجنة والحبيب **بالروضة** منها قلت هذا هو الأرجح والظاهر إنه مراد الإمام مالك رحمه الله تعالى لحمله اللفظ على ظاهره إذ لا مقتضى لصرفه عنه ولذا استدلوا

به على تفضيل المدينة بضميمه حديث لقاب قوس أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها ونعقبه أبن حزم بأنها لو كانت حقيقة من الجنة لكانت كما قال الله تعالى أن لك أن لا تجوع فيها ولا تعرى قال وإنما المراد أن العمل فيها يؤدي إلى الجنة وقال الجمال الراساني أن القول بأنها انتقلت من الجنة مؤد إلى إنكار المحسوسات أو الضروريات ومثل هذا إنما طريقة التوقيف كما جاء في الحجر الأسود والمقام قلت المخبر بأنها من الجنة هو المخبر بأن الحجر والمقام منها ولا يقدح في ذلك شهود المذكورات كمخلوقات الدنيا لمنع الحجب الكثيفة عن شهود الأمور الأخروية في الحياة الدنيا ولا يلزم من انتفاء الجوع والعرى عمن حل في الجنة نتفاؤهما عمن حل فيما نقل منها والتقى بذلك كون الحجر والمقام منها حقيقة ولا قائل به والأصل عدم المجاز وقد نقل الراساني عن الخطيب بن جملة الاختلاف في أمر الروضة قال فقيل اللفظ على حقيقته بمعنى إنها نقلت من الجنة أو ستنقل إليها وقيل مجاز لتنزل الرحمة وحصول المغفرة بها كما سمى مجالس." (١)

"الذكر رياض الجنة حيث قال إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قال أبو هريرة ما رياض الجنة قال المساجد الحديث أو شبهها بالجنة لكريم ما يجتني فيها لما كان صلى الله عليه وسلم يجلس مع أصحابه فيها للتعليم ولأنها تؤول إلى الجنة كقوله الجنة تحت ظلال السيوف والجنة تحت أقدام الأمهات ولأن العبادة فيها تؤدي إلى الجنة كقوله عائدا لمريض في مخرفة الجنة ثم تعقب الخطيب الثاني بأنه لا يبقى حينئذ لهذه الروضة مزية وقد فهم الناس من ذلك المزية العظيمة التي بسببها فضلها مالك على سائر البقاع قال الراساني بل هو الأظهر النفاق الخطابي وأبن عبد البر عليه ولأن النظائر تؤيده وجواب ما ذكره الخطيب أن العمل في تلك النظائر يؤدي إلى رياض الجنة والعمل في هذا المحل يؤدي إلى روضة أعلى من تلك الرياض قلت ليس في الحديث وصفها بأنها أعلى الرياض بل الذاهب إلى تفضيل مكة يقول العمل فيها مؤد إلى ما هو أعلى والذي فهمه الجمهور إن هذا الموضع روضة سواء كان به ذاكر وعابد أم لا بخلاف غيره من المساجد والذي حمل الراساني على ذلك دعواه أن أسم الروضة يعم مسجده صلى الله عليه وسلم كله مع ما زيد فيه لا أنه مجاز وذلك لتضعيف أجر الطاعات وذلك لا يختص بموضع منه وألف في ذلك كتابا ورد بعضهم عليه كما بسطناه في بعض التآليف وقد قال الأقشهري سئل أبو جعفر الداودي عن قوله ما بين بيتي ومنبري الحديث فقال هو روضة كله وقال الخطيب بن جملة قوله بيتي مفرد مضاف يفيد العموم في بيوته وكانت مطيفة بالمسجد من القبلة والمشرق والشام والمنبر في غربية قال ولهذا قال

---

(١) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى، ص/٦٧

السمعاني لما فضل الله تعالى هذا المسجد وشرفه وبارك في العمل فيه وضعفه سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم روضة فتراه جعله كله روضة والمشهور أن المراد بيت خاص وهو بيت عائشة رضي الله عنه لرواية ما بين قبري قال أبن خزيمة أراد بيتي الذي أقبر فيه إذ قبره في بيته الذي كانت تسكنه عائشة رضى الله عنها قال الخطيب فعلى هذا تسامت **الروضة** حائط الحجرة من جهة الشمال وأن لم تسامت **المنبر** أو تؤخذا لمسامتة مستوية فلينظر أي فأن أخذت مستوية دخل ما سامت الحجرة من جهة الشمال وأن لم يسامت **المنبر** وما سامت طرف **المنبر** القبلي وأن لم يسامت الحجرة لتقدم **المنبر** في جهة القبلة فتكون **الروضة** مربعة وهي رواق المصلى الشريف والرواقان بعده وذلك مسقف مقدم المسجد في زمنه صلى الله عليه وسلم لما اتضح لنا في جدار الحجرة الشامي عند عمارتها من محاذاته لصف أسطوان الوفود لكن **المنبر** كما سيأتي كان متأخرا يسيرا عن جدار القبلة فيخرج قدر ذلك عن هذه البنية وكذا أن أخذت المسامتة غير مستوية بل يخرج المصلى الشريف أو مقدمة لعدم محاذاته لكل من طرفي **المنبر** والحجرة تتسع **الروضة** مما يلي الحجرة في المشرق وتكون غير مستقيمة لتأخر الحجرة إلى الشام عن **المنبر** ثم تتضايق كمثلث انطبق ضلعاه على قدر امتداد **المنبر** النبوي وهو خمسة أشبار كما سيأتي ويكون موقف الصف الأول مما يلي الحجرة ليس **بالروضة** لأن جدار الحجرة القبلي الذي في الجوف الحائز في موازاة الأساطين التي خلف القائم في الصف الأول فهذا الاحتمال مردود إذ معظم السبب في جعل ذلك روضة اشتماله على محل الجبهة الشريفة الميمونة ولم يقل أحد بخروج شيء من المصلى الشريف عن **الروضة** بل كلامهم متفق على جعله منها وأخذ المسامتة مستوية هو ظاهر ما عليه غالب العلماء والناس إلا أن نهاية الحجرة لم تكن معلومة لهم فقال جماعة منهم لم يتحرر لنا عرض **الروضة** قال الراساني وغالب الناس يعتقدون إن نهايتها أي من الشام في مقابلة أسطوان علي رضي الله عنه ولهذا جعلوا الدرابزين الذي بين الأساطين ينتهي إلى صفها واتخذوا الفرش لذلك فقط قلت الصواب ما تقدم من امتداها إلى صف أسطوان الوفود وأما عمومها للمسجد النبوي فمبني على ما سبق وعلى ما سيأتي عن أبن النجار من أن نهاية المسجد في المغرب الاسطوانة التي تلي **المنبر** وقد ظهر لنا خلافه كما سنوضحه وقال الزين المراغي ينبغي اعتقاد كون **الروضة** لا تختص بما هو معروف الآن بل تتسع إلى حد بيوته صلى الله عليه وسلم من ناحية

الشام وهو آخر المسجد في زمنه صلى الله عليه وسلم فيكون كله روضة إذا فرعنا على عموم المفرد المضاف ثم ذكر ما تقدم وفاته وغيره الاستدلال بحديث زوائد أحمد المتقدم بلفظ." [1]

"ما بين هذه البيوت يعني بيوته إلى منبري روضة من رياض الجنة فإنه قد نوقش في التمسك بما سبق بأن في رواية قبري وبيت عائشة بيان إن ذلك هو المراد من المفرد المضاف وهو مردود بأنه من قبيل أفراد فرد من العام بحكمه وهو لا يقتضي إلا الاهتمام بذلك الفرد " وقال القرطبي " الرواية الصحيحة بيتي ويروي قبري وكأنه بالمعنى وحمل القرافي عموم المفرد على ماذا وقع على القليل والكثير كالماء والمال بخلاف ما لا يصدق الأعلى الواحد كالعبد مذهب مرجوح اختاره أبن دقيق العيد كما أفاده التاج السبكي وعدم العموم في قولك عبدي حر وزوجتي طالق كما قال الأسنوي لكونه من باب الإيمان فيسلك به مسلك العرف ونقل عن ابن عبد السلام طلاق الجميع وعتقهم وهو الذي نص عليه الإمام أحمد حيث لآتية جريا على القاعدة المذكورة فهذا مع الحديث المتقدم من أحسن الأدلة لكن على عموم **الروضة** بما بين **المنبر** والبيوت **والمنبر** داخل بالأدلة السابقة أيضا وأما القبر الشريف فهو **الروضة** العظمى " وقد ذكر ابن زبالة " في موضع من كتابه في ذيل خبر رواه عن عبد العزيز بن أبي حازم ونوفل بن عمارة إن ذرع ما بين **المنبر** إلى القبر وهو موضع بيته صلى الله عليه وسلم أربع وخمسون ذراعا وسدس قلت وهذه الرواية إنما تصح مع إدخال عرض جدار الحائز الذي بناه عمر بن عبد العزيز وهو نحو ذراع وسدس ولذا ذكر ابن زبالة في موضع آخر من كلامه أن ذرع ما بينهما ثلاثة وخمسون وشبر وقد اعتبرته من طرف الجدار القبلي إلى طرف **المنبر** القبلي مع إدخال عرض الرخام فإنه لم يكن في زمن إبن زبالة فكان ثلاثا وخمسين ذراعا بالذراع الذي تقدم تحريره وهو ذراع غير ثمن من ذراع الحديد وهو موافق لما نقله الأقشهري عن أبي غسان وهو محمد بن يحيي صاحب مالك من أن بينهما ثلاثا وخمسين ذراعا وابن جماعة حيث ذكر من ذرعه بذراع العمل ما يقتضي أن بينهما نحو أثنيں وخمسين ذراعا بالذراع المتقدم لم يدخل عرض رخام الحجرة وذرع على الاستقامة ولم يعتبر الذرع من الطرفين المذكورين وأما الزين المراغي فأعتبر مع ذلك ذراع المدينة وهو أزيد من الذراع الذي تقدم تحريره بنحو قيراط وثلث فقال وقد اعتبرته فوجدته خمسين إلا ثلثي ذراع وسيأتي في الكلام على **المنبر** بيان إن هذا **المنبر** كالذي قبله مقدم على محل **المنبر** الأصلي في جهة القبلة عشرين قيراطا من ذراع الحديد وإلى جهة **الروضة** من مقدمه نحو ثلاث قراريطذه البيوت يعني بيوته إلى منبري روضة من رياض الجنة فإنه قد نوقش في التمسك بما سبق بأن في رواية قبري وبيت عائشة بيان إن

---

(١) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى، ص/٦٨

ذلك هو المراد من المفرد المضاف وهو مردود بأنه من قبيل أفراد فرد من العام بحكمه وهو لا يقتضي إلا الاهتمام بذلك الفرد " وقال القرطبي " الرواية الصحيحة بيتي ويروي قبري وكأنه بالمعنى وحمل القرافي عموم المفرد على ماذا وقع على القليل و ا لكثير كالماء والمال بخلاف ما لا يصدق الأعلى الواحد كالعبد مذهب مرجوح اختاره أبن دقيق العيد كما أفاده التاج السبكي وعدم العموم في قولك عبدي حر وزوجتي طالق كما قال الأسنوي لكونه من باب الإيمان فيسلك به مسلك العرف ونقل عن ابن عبد السلام طلاق الجميع وعتقهم وهو الذي نص عليه الإمام أحمد حيث لآتية جريا على القاعدة المذكورة فهذا مع الحديث المتقدم من أحسن الأدلة لكن على عموم **الروضة** بما بين **المنبر** والبيوت **والمنبر** داخل بالأدلة السابقة أيضا وأما القبر الشريف فهو **الروضة** العظمى " وقد ذكر ابن زبالة " في موضع من كتابه في ذيل خبر رواه عن عبد العزيز بن أبي حازم ونوفل بن عمارة إن ذرع ما بين **المنبر** إلى القبر وهو موضع بيته صلى الله عليه وسلم أربع وخمسون ذراعا وسدس قلت وهذه الرواية إنما تصح مع إدخال عرض جدار الحائز الذي بناه عمر بن عبد العزيز وهو نحو ذراع وسدس ولذا ذكر ابن زب ا لة في موضع آخر من كلامه أن ذرع ما بينهما ثلاثة وخمسون وشبر وقد اعتبرته من طرف الجدار القبلي إلى طرف **المنبر** القبلي مع إدخال عرض الرخام فإنه لم يكن في زمن إبن زبالة فكان ثلاثا وخمسين ذراعا بالذراع الذي تقدم تحريره وهو ذراع غير ثمن من ذراع الحديد وهو موافق لما نقله الأقشهري عن أبي غسان وهو محمد بن يحيي صاحب مالك من أن بينهما ثلاثا وخمسين ذراعا وابن جماعة حيث ذكر من ذرعه بذراع العمل ما يقتضي أن بينهما نحو أثنين وخمسين ذراعا بالذراع المتقدم لم يدخل عرض رخام الحجرة وذرع على الاستقامة ولم يعتبر الذرع من الطرفين المذكورين وأما الزين المراغي فأعتبر مع ذلك ذراع المدينة وهو أزيد من الذراع الذي تقدم تحريره بنحو قيراط وثلث فقال وقد اعتبرته فوجدته خمسين إلا ثلثي ذراع وسيأتي في الكلام على **المنبر** بيان إن هذا **المنبر** كالذي قبله مقدم على محل **المنبر** الأصلي في جهة القبلة عشرين قيراطا من ذراع الحديد وإلى جهة **الروضة** من مقدمه نحو ثلاث قراريط." (١)

"رواية المائة في مائة كما سنوضحه وقد اقتضى كلام ابن النجار ومن تبعه من المتأخرين التعويل في ذرعه على رواية السبعين أي من القبلة إلى الشام وفي السير أي من المشرق إلى المغرب ولم يعولوا على ذكر ما زيد فيه فقال ابن النجار أن حدود مسجده صلى الله عليه وسلم الذي كان في زمنه من القبلة الدرابزينات التي بين الأساطين التي في قبلة **الروضة** ومن الشام الخشبتان المغروزتان في صحن المسجد

---

(١) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى، ص/٦٩

وأما من المشرق إلى المغرب فهو من حجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى الأسطوان الذي بعد **المنبر** وهو آخر البلاط اه والخشبتان غير معروفتين اليوم والمعروف اليوم حجران في صحن المسجد عند بالوعة هناك قال المطري يذكرانهما حد المسجد من الشام والمغرب وقد أوضحنا معنى هذه العبارة في الأصل وقد عبر بهما العز بن جماعة بدل الخشبتين في كلام ابن النجار وعبر في حد المغرب وبقوله إلى الأسطوانة السابعة من **المنبر** أي بعد **المنبر** في المغرب وقد أدخل ابن النجار في الذرع من حد القبلة عرض جدار المسجد النبوي الذي كان بينه وبين **المنبر** النبوي قدر ممر الشاة لأن جدار المسجد من المسجد فهو داخل في الذرع المتقدم فأندفع استشكال المطري بأن الدرابزينات المذكورة بينها وبين **المنبر** مقدار أربعة أذرع وربع ذراع فكيف يكون الحد من جهة القبلة بل هي متقدمة على الحائط القبلي إذ **المنبر** لم يغير من جهة القبلة اه قلت لكن قد غير **المنبر** بعد المطري من جهة القبلة أيضا كما أوضحنا في الأصل وصار بين **المنبر** وفي زماننا وبين الدرابزينات المذكورة ثلاث أذرع ونصف فقط وبني المطري على ذلك أن الحجرين المذكورين ليساعد على ذرعة المسجد الأول يعني السبعين لتقدمها إلى جهة القبلة بنحو أربع أذرع ولو أعتبر الذرع من الدرابزينات المذكورة لم يقل ذلك فقد اختبرته بالذراع الذي قدمنا وصفه في حدود الحرم فكان ذلك سبعين ذراعا والذي في كتاب ابن زبالة من أصحاب مالك رحمه الله وكتاب يحيي من أصحاب أصحابه عن جماعة من أهل العلم أن علامة حد المسجد النبوي من جهة القبلة وحروف المرمر أي الرخام الذي **المنبر** وسطه ذكرا ابن زبالة في وصفه هذا الرخام أنه كان ثلاث أذرع في قبلة **المنبر** من غربي **المنبر** مثل ذلك ومن شرقيه مثل ذلك وقد أنكشف لن الرخام المذكور عند خفض أرض المسجد وحفرها لتكون مستوية مع أرض المصلى الشريف فظهرت حروفه من جهة القبلة متأخرة عن الدرابزينات المذكورة متقدمة عن حد المسجد في القبلة بهذا المقدار فقط وهذا الرخام موجود اليوم تحت الحصباء والتراب الذي هناك فعلن أن من حد بذلك أدخل عرض جدار المسجد النبوي في التحديد لما رواه يحيى من أن عمر بن عبد العزيز أحضر رجالا من قريش فأروه المسجد الأول فعلمه عمر فكان جدار القبلة من وراء **المنبر** ذراعا وأكثر من ذراع اه فما زاد على ذلك من الثلاث الأذرع الرخام في قبلة **المنبر** إنما هو عرض الجدار وأما ما نقله أبن زبالة ويحيى في حد المسجد من جهة الشام فقد قالا عقب ما سبق وعلامته من الشام أربعة طبقان من ناحية المشرق والمغرب وعلامة الطيقان الأربع إنهن مخضرات الأجواف بالفسيفساء كلهن أي بالفصوص الخضر المذهبة التي كان المسجد مزخرفا بها قبل الحريق الأول وهي الفسيفساء قلت يوضح محل ذلك ما نقله المرجاني عن الحرث المحاسبي إنه قال ومنتهى طوله أي المسجد النبوي من قبلته إلى

مؤخره حد إتمام الرابع من طيقان المسجد اليوم وما زاد على ذلك فهو خارج عن المسجد الأول قال يعني المحاسبي وقدوري عن مالك إنه قال مؤخرا المسجد بحذاء عضادة الباب الثاني من الباب الذي يقال له باب عثمان رضي الله عنه أعني العضادة الآخرة السفلي وهو أربعة طيقان من المسجد أهو باب عثمان هو المعروف اليوم بباب جبريل عليه السلام والثاني منه هو المعروف اليوم بباب النساء وقد كان باب النساء هو الرابع من أبواب المسجد مما يلي القبلة في جهة المشرق ومن مالك والمحاسبي كما إن باب الرحمة كان هو الرابع من أبوابه مما يلي القبلة في المغرب كما يؤخذ مما سيأتي فأتضح إن المراد من الطيقان أبواب المسجد وقد رأيت بعض الأقدمين عبر بذلك عن أبواب المسجد الحرام فأتضح رد ما عليه المتأخرون في تحديد المسجد النبوس وأن المعتمد رواية المائة في ذرعه دون غيرها لأن مقدار ذلك يقرب من المائة ويزيد هذا وضوحا أن في كتاب." (١)

"إبن زبالة ويحيى في بيان حده من المشرق والمغرب ما لفظه وقال جمهور الناس من أهل العلم وغيرهم هو الفرضتين اللتين في الاسطوانتين اللتين دون المربعتين الغربية والتي في القبر وقد ألخص لنا من كلامه في مواضع إن مربعة القبر هي اللاصقة بجدار الحجرة الشريفة عندها مقام جبريل كما سيأتي وكانت ركن رحبة المسجد في المشرق عند نهاية السقف القبلي قبل زيادة الرواقين الآتي ذكرهما في مؤخره وإن المربعة الغربية هي التي كانت ركن رحبة المسجد في المغرب مقابلة لمربعة القبر كما يصرح به ما ذكروه في بيان الحاجز الذي عمل لمنع ماء المطر من الرحبة أن يغشى المسقف القبلي والمربعة الغربية اليوم مثمنة كما ثمنوا ما ظهر من مربعة القبر بالرخام وما يلي الحجرة منها في الحائز باق على تربيعه فالاسطوانة التي دون المربعة الغربية هي الخامسة من الأساطين التي في غربي **المنبر** لأن السادسة من **المنبر** في محاذاة صف المربعة المذكورة فالخامسة من القبر هي المشار إليها بالتحديد كما سيأتي إيضاحه والأسطوانة التي دون مربعة القبر هي اللاصقة اليوم بالشباك الدائر على الحجرة وهي بين أسطوان الوفود ومربعة القبر وهي الخامسة من الأساطين التي في شرق **المنبر** فجدار الحجرة الأول كان فيما بين مربعة القبر والتي في عربيها ولذا قال أبن زبالة عقب ما سبق وكان مالك بن أنس رحمه الله يقول الجدار من المشرق في حد القناديل التي بين الأساطين التي في صفها أسطوانة التوبة وبين الأساطين التي تلي القبر وأروقة عمر بن عبد العزيز من ورائها في الأسطوانة التي تلي القبر انتهى يوضحه ما نقله المرجاني عن الحرث المحاسبي لأنه ذكر في تحديد المسجد ستة أساطين شرقي **المنبر** وإن الجدار إلى القناديل ثم قال **والروضة** ما بين القبر **والمنبر**

---

(١) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى، ص/١٠٣

فما كان منها في الأسطوانة السادسة التي جددت هنالك عن يمين **المنبر** فليس من المسجد الأول إنما كان من حجرة عائشة رضي الله عنها فوسع به المسجد وهو من **الروضة** انتهى فيؤخذ منه إن الجدار كان في محاذاة القناديل الآخذة من القبلة إلى الشام في الرواق الذي بين مربعة القبر وبين الأسطوانة اللاصقة بالشباك اليوم فعمر بن عبد العزيز هو الذي أخره إلى الأسطوانة اللاصقة بالقبر وقد أسند أبن زبالة أيضا عن غير واحد من أهل العلم إن مسجده صلى الله عليه وسلم كان ثلاث أساطين عن يمين **المنبر** من الشق الأخرى الشرقي إلى أسطوانة التوبة أي فأسطوانة التوبة وهي الرابعة من **المنبر** في المشرق كانت موضع الجدار فتكون الأساطين كانت ثلاثة في المشرق أيضا ويكون جدار المغرب كان في موضع الأسطوانة الرابعة من **المنبر** في المغرب وقد صرح في موضع آخر بأنه كان ثلاث أساطين مما يلي المشرق وثلاث أساطين مما يلي المغرب وهذا كله في البناء الأول لأنه ذكر عقبه علامات المسجد الذي بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه من مكة ثم قال وعلامة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بناه مصدمة من خيبر قالوا ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد من القبلة في تلك البنية على حدة الأول وزاد فيه من ناحية المشرق إلى الأسطوانة التي دون المربعة التي عند القبر وعلامة تلك الأسطوانة أن لها نجافا طالعا في الرحبة من بين الأساطين ومن المغرب إلى الأسطوانة التي تلي المربعة أي لكونها دون المربعة المذكورة في المغرب التي لها نجاف أيضا من بين الأساطين وشهر ذلك بحجارة تحت الحصباء منها أزقة عند الأسطوانة التي بين أسطوانة التوبة وبين القبر في صف الأساطين التي لها نجاف ومن المغرب مثل ذلك بأزقة من حجارة في الأرض اه ولم أفهم معنى قوله أزقة وقد صرح في موضع آخر ببنيان ما استقر عليه الأمر في المسجد النبوي فقال إنه عن شرقي **المنبر** أربع أساطين وعن غربيه أربع أساطين اه فتلخص إن جداره كان في موضع الأسطوانة الخامسة من الجهتين كما قدمناه إلا أنه يزيد على الأسطوانة الخامسة في المشرق شيئا مما بينها وبين الأساطين اللاصقة بجدار القبر على ما سبق عن مالك وغيره في كونه كان في موازاة القناديل هناك قلت ويؤيد ذلك إنه قد ظهر عند تأسيس دعائم القبة الآتي ذكرها درج عند باب مقصورة الحجرة الشامي في موازاة الحد المذكور يقابل الباب المعروف اليوم بباب جبريل عليه السلام فالظاهر أنه كان هناك قبل نقله إلى محله اليوم وبهذا كله يظهر." (١)

"رد ما عليه المتأخرون في حدود المسجد النبوي وغلط من توهم منهم أن عمر بن عبد العزيز بنى حائزة على الحجرة من جهة المغرب في طرف **الروضة** الشريفة من المسجد وأنقصها به لأجل المصلحة

---

(١) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى، ص/١٠٤

فلم يبنه إلا في أرض الحجرة والظاهر أن الجدار الداخل الذي عليه الحائز هو جدار الصفة وقد ذرعت من جدار الحائز المذكور إلى الأسطوانة الخامسة من **المنبر** في المغرب فكان نحو مائة ذراع إنما ينقص عنها نحو أربع أذرع أو خمس وقد كان في جدار القبلة تجاه الأسطوانة الخامسة من غربي **المنبر** التي كان أسفلها مربعا طراز آخذ من سقف المسجد إلى العصابة السفلى الظاهرية ذهب في حريق زماننا وبقى موضعه أصباغ ملونة في الجدار من صناعة الأقدمين لم تذهب إلا عند هدم الجدار فقد كان علامة لما يحاذي نهاية المسجد النبوي من هذه الجهة خلاف ما زعمه المطري من إنه علامة لنهاية زيادة عثمان رضي الله عنه وهو مردود بلا شك لما سيأتي من أن عمر رضي الله عنه زاد من جهة المغرب دون المشرق وأنه جعل عرض المسجد مائة وعشرين ذراعا فيكون زاد على المسجد الأصلي عشرين ذراعا في هذه الجهة وهي أسطوانتان كما يعلم مما ذكر في ذرع ما بين كل أسطوانتين ولما سيأتي من أن عثمان رضي الله عنه زاد بعده في المغرب أسطوانة فقط وأن الوليد زاد بعده أسطوانتين وعليه استقر أمر الزيادة في المغرب ولا شك إن من الأسطوانة الخامسة المحاذية للطراز المذكور إلى جدار المسجد الغربي اليوم خمس أساطين فقط فثلاث منها لعمر وعثمان رضي الله عنه وثنتان للوليد فلو كان الطراز لمذكور نهاية زيادة عثمان رضي الله عنه لكان بعده أسطوانتان للوليد فتبقى ثلاث أساطين زيدت بعد الوليد ولا قائل به إنما أوقع المطري في ذلك اعتماده لأن نهاية المسجد النبوي في المغرب الأسطوانة التي بعد **المنبر** وهو عجيب لأنه جازم بأن موضع **المنبر** لم يغير باتفاق فكيف يجعل النبي صلى الله عليه وسلم منبره الذي يقف عليه لمخاطبة أصحابه في طرف مسجده ر يتوسطهم وإنما الصواب ما قدمناه وإنما أطلنا في ذلك لدفع ما تقدم من التوهم ولما تصح ما أسلفناه للمقر الشجاعي شاهين الجمالي ناظر الحرم النبوي اتخذ لأعالي الأسطوانة الخامسة من **المنبر** من صف الأساطين التي في قبلة **المنبر** طرازا متصلا بالسقف بدلا عن الطراز الذي كان تجاهها في جدار القبلة ونقش فيه ما حاصله إن ذلك هو الذي استقر عليه الأمر في نهاية المسجد النبوي وحده وفقنا الله وإياه لحفظ الحدود وألحقنا بالمقربين الشهود ويتفرع على ذلك ما قيل في اختصاص المضاعفة بالمسجد النبوي دون ما زيد فيه وقد حققنا المسألة في الأصل فراجعهليه المتأخرون في حدود المسجد النبوي وغلط من توهم منهم أن عمر بن عبد العزيز بنى حائزة على الحجرة من جهة المغرب في طرف **الروضة** الشريفة من المسجد وأنقصها به لأجل المصلحة فلم يبنه إلا في أرض الحجرة والظاهر أن الجدار الداخل الذي عليه الحائز هو جدار الصفة وقد ذرعت من جدار الحائز المذكور إلى الأسطوانة الخامسة من **المنبر** في المغرب فكان نحو مائة ذراع إنما ينقص عنها نحو أربع أذرع أو خمس وقد كان

في جدار القبلة تجاه الأسطوانة الخامسة من غربي **المنبر** التي كان أسفلها مربعا طراز آخذ من سقف المسجد إلى العصابة السفلى الظاهرية ذهب في حريق زماننا وبقى موضعه أصباغ ملونة في الجدار من صناعة الأقدمين لم تذهب إلا عند هدم الجدار فقد كان علامة لما يحاذي نهاية المسجد النبوي من هذه الجهة خلاف ما زعمه المطري من إنه علامة لنهاية زيادة عثمان رضي الله عنه وهو مردود بلا شك لما سيأتي من أن عمر رضي الله عنه زاد من جهة المغرب دون المشرق وأنه جعل عرض المسجد مائة وعشرين ذراعا فيكون زاد على المسجد الأصلي عشرين ذراعا في هذه الجهة وهي أسطوانتان كما يعلم مما ذكر في ذرع ما بين كل أسطوانتين ولما سيأتي من أن عثمان رضي الله عنه زاد بعده في المغرب أسطوانة فقط وأن الوليد زاد بعده أسطوانتين وعليه استقر أمر الزيادة في المغرب ولا شك إن من الأسطوانة الخامسة المحاذية للطراز المذكور إلى جدار المسجد الغربي اليوم خمس أساطين فقط فثلاث منها لعمر وعثمان رضي الله عنه وثنتان للوليد فلو كان الطراز لمذكور نهاية زيادة عثمان رضي الله عنه لكان بعده أسطوانتان للوليد فتبقى ثلاث أساطين زيدت بعد الوليد ولا قائل به إنما أوقع المطري في ذلك اعتماده لأن نهاية المسجد النبوي في المغرب الأسطوانة التي بعد **المنبر** وهو عجيب لأنه جازم بأن موضع **المنبر** لم يغير باتفاق فكيف يجعل النبي صلى الله عليه وسلم منبره الذي يقف عليه لمخاطبة أصحابه في طرف مسجده ر يتوسطهم وإنما الصواب ما قدمناه وإنما أطلنا في ذلك لدفع ما تقدم من التوهم ولما تصح ما أسلفناه للمقر الشجاعي شاهين الجمالي ناظر الحرم النبوي اتخذ لأعالي الأسطوانة الخامسة من **المنبر** من صف الأساطين التي في قبلة **المنبر** طرازا متصلا بالسقف بدلا عن الطراز الذي كان تجاهها في جدار القبلة ونقش فيه ما حاصله إن ذلك هو الذي استقر عليه الأمر في نهاية المسجد النبوي وحده وفقنا الله وإياه لحفظ الحدود وألحقنا بالمقربين الشهود ويتقرع على ذلك ما قيل في اختصاص المضاعفة بالمسجد النبوي دون ما زيد فيه وقد حققنا المسألة في الأصل فراجعه." (١)

"حتى رفعت إلي الكعبة فوضعتها أومها وعن ابن شهاب مرفوعا نحوه وفي العتبية قال مالك سمعت أن جبريل عليه السلام هو الذي أقام لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبلة مسجده ورواه ابن شاذان من طريق مالك عن زيد ابن سلمى عن ابن عمر رضي الله عنه لكن بسند فيه ضعيف ولأبن زبالة عن أبي هريرة رضي الله عنه كان مصلاه صلى الله عليه وسلم الذي صلى فيه بالناس إلى الشام في مسجده أن يضع موضع الأسطوان المخلق اليوم خلف ظهرك ثم تمشى إلى الشام حتى إذا كنت يمنى باب آل عثمان كانت

---

(١) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى، ص/١٠٥

قبلته ذلك الموضع وعبر عنه المطري بقوله حتى إذا كنت محاذ باب عثمان المعروف اليوم بباب جبريل عليه السلام والباب على منكبك الأيمن وأنت في صحن المسجد كانت قبلته في ذلك الموضع ثم قال المطري ما حاصله أن الأسطوانة المخلقة هي التي خلف ظهر الإمام عن جهة يساره يعني المتوسطة في الروضة المعروفة بأسطوان عائشة الآتي بيانها مع قول ابن زبالة فيها أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى إليها المكتوبة بضعة عشر يوما بعد أن حولت القبلة ثم تقدم إلى مصلاه الذي وجاه المحراب أي في جدار القبلة ولذا ترجم عليها ابن النجار بأسطوانة النبي صلى الله عليه وسلم التي كان يصلي إليها أي أن يتقدم إلى مصلاه الذي أستقر عليه الأمر لا يراده في الترجمة كلام ابن زبالة هذا وهو قرينه لما قاله المطري في تنزيل الوصف بالمخلقة في رواية أبي هريرة رضي الله عنه هذه عليها لكن قد ذكر ابن زبالة في بيان محل الجذع ومصلى النبي صلى الله عليه وسلم الذي أستقر عليه الأمر عن عبد العزيز بن محمد أن الأسطوانة الملطخ بالخلوق ثلثاها ونحو ذلك محرابها موضع الجذع الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب إليه بينها وبين القبلة أسطوانة وبينها وبين المنبر أسطوانة قال خارجة بن عبد الله بن كعب بن مالك إذا عدلت عنها قيلا وجعلت الجزعة التي في المقام بين عينيك والرمانة التي في المنبر إلى شحمه أذنك قمت في مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الذي أستقر عليه الأمر وهذه الأسطوانة المعينة بقول ابن النجار وكان الجذع موضع الأسطوانة المخلقة التي على يمين محراب النبي صلى الله عليه وسلم عند الصندوق وسيأتي عن المطري ما يقتضي تصويب ما عبر به ابن زبالة في محل الجذع دون ما عبر به ابن النجار وعبر يحيي عن الرواية الثانية في الجذع المتضمنة لكونه عند الأسطوانة التي عن يسار المصلى الشريف من ناحية القبر يقول كان موضعه عند الأسطوانة المخلقة التي تلي القبر أي تلي جهته التي عن يسار الأسطوانة المخلقة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم عندها التي هي الصندوق هذه الفظة وهو مصرح بأن كلا من الأسطوانتين يوصف بالمخلقة وأن التي عند الصندوق هي التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي عندها أي وهي التي تكون محاذية ليمين الواقف في المصلى الشريف وقد ذكر ابن زبالة ما يقتضي أنها علم للمصلى الشريف فقال في أمر الخيزران بتخليق المسجد فزادوا في خلوق أسطوانة التوبة والأسطوانة التي هي على مصلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن النجار قال مالك بن أنس أرسل الحجاج إلى أمهات القرى بمصاحف فأرسل إلى المدينة بمصحف وكان في صندوق عن يمين الأسطوانة التي عملت علما لمقام النبي صلى الله عليه وسلم قلت وبهذا وبما قبله يعلم أن وضع الصندوق عند المصلى الشريف كان قديما وأنه كان صندوق مصحف ولذا ثابت في الصحيح قول يزيد بن عبيد كنت آتي مع سلمة بن الأكوع

فيصلي عند الأسطوانة التي عند المصحف فقلت إنك تتحرى الصلاة عند هذه الأسطوانة قال فأني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحرى الصلاة عندها ولمسلم أنه كان يتحرى موضع المصحف يسبح فيه وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتحرى ذلك وفي رواية له وراء الصندوق ولبن زبالة كنت آتي مع سلمة إلى سبحة الضحى فيعمد إلى الأسطوانة دون المصحف فيصلي قريبا منها ومن العجيب توهم بعضهم أن المراد بذلك كله الأسطوانة عائشة رضي الله عنه لما سبق عن المطري وصفها بالمخلقة مع ما سبق من أن الصندوق عند المخلقة وقد أتضح بما سبق إطلاق المخلقة على أساطين متعددة وفي العتبية وصف أسطوانة التوبة أيضا بالمخلقة بل لم أر ما سبق عن المطري من وصف أسطوانة عائشة بالمخلقة ولغيره وتبعه عليه من بعده حتى صار هو المشهور والظاهر أن المخلقة حيث." [1]

"أطلقت فإنما يراد بها التي هي علم للمصلى الشريف فقد قال مالك أحب مواضع التنقل في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومصلاه حيث العمود المخلق وعبر ابن وهب عن ذلك بقوله ما النافلة فموضع مصلاه وأما الفريضة فأول الصفوف وقال ابن رشد كون العمود المخلق كان قبلة النبي صلى الله عليه وسلم أو أقرب إلى قبلته قول ابن القاسم وسماعه قلت وليس ذلك خلافا محققا بل المراد كونه أقرب إلى قبلته فقد حكى ابن رشد أيضا قول مالك في العتبية ليس العمود المخلق قبلة النبي صلى الله عليه وسلم وقبلة النبي صلى الله عليه وسلم هو حذو قبلة الإمام أي المحراب بالجدار القبلي قال وإنما قدمت القبلة حذو قبلة النبي صلى الله عليه وسلم سواء انتهى ولم يكن للمسجد محراب في عهده صلى الله عليه وسلم ولا في عهد الخلفاء بعده حتى أتخذه عمر بن عبد العزيز في عمارة الوليد وأحتاط في أمره قال ابن زبالة عن محمد بن عمار عن جده لما صار عمر بن عبد العزيز إلى جدار القبلة دعا مشيخة من أهل المدينة من قريش والأنصار والعرب والموالي فقال لهم تعالوا إلي أحضروا بنيان قبلتكم لا تقولوا غير عمر قبلتنا فجعل لا ينزع حجر إلا وضع مكانه حجرا قال المطري وكان الحائط القبلي يعني الأول محاذيا لمصلى النبي صلى الله عليه وسلم لما ورد أن الواقف في مصلى النبي صلى الله عليه وسلم تكون رمانة المنبر الشريف حذو منكبه الأيمن فقام النبي صلى الله عليه وسلم لم يغير بالاتفاق وكذلك المنبر لم يؤخر عن منصبه الأول وإنما جعل هذا الصندوق الذي قبلة مصلى النبي صلى الله عليه وسلم سترة بين المقام وبين الأسطوانات انتهى وتوهم الأقشهري أن الصندوق المذكور في موضع مصلى النبي صلى الله عليه وسلم وأن موقف الإمام اليوم خلفه وهو غلط كما أوضحناه في الأصل وقد قال محمد بن يحيي صاحب مالك

---

(١) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى، ص/١٠٨

وجدنا ذرع ما بين مسجد النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان بعهده إلى جدار القبلة اليوم الذي فيه المحراب عشرين ذراعا وربعا وهذه هي الزيادة التي زيدت بعد النبي صلى الله عليه وسلم اه قال الزين المراغي وقد اعتبرته من وجه مصلى النبي صلى الله عليه وسلم إلى جدار القبلة فكان كذلك وبه يظهر أن المصلى الشريف لم يغير عن مكانه وأن الصندوق إنما جعل في مكان الجدار الأول انتهى وقد اعتبرت ما ذكره من جدار القبلة قبل هدمه إلى طرف صندوق السترة الذي يلي المصلى هناك فكان ذلك إحدى وعشرين ذراعا ونصفا وربعا يرجح قيراطا وأتضح لنا من شهود اللبن القديم الذي أخرج من الحجرة ومن مشاهدة عرض جدارها أن عرض الجدار كان ذراعا ونصفا راجحا فإذا أسقط كان الباقي عشرين ذراعا وربعا ووضع الصندوق هناك من الأمر القديم كما سبق ولذا قال النووي في مناسكه وفي الأحياء أنه يعني المصلى يجعل عمود **المنبر** حذاء منكبه الأيمن ويستقبل السارية التي إلى جانبها الصندوق وتكون الدائرة التي في قبلة المسجد بين عينيه فذلك موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم اه واستقبال السارية بأن يجعلها تلقاء جهة يمينه فيقف في طرف حوض المصلى مما يلي الأسطوانة المذكورة لما سبق من قول أبن زبالة عن غير واحد وإذا عدلت عنها قليلا ودعلت الجزعة بين عينيك الخ وقد أتضح لنا محل **المنبر** الأصلي شبه حوض من حجر كما سيأتي في جانبيه من المشرق والمغرب فرضتان منقورتان في الحجر بهما آثار الرصاص بحيث لا يخفي على من أحاط علما بأوصاف **المنبر** القديم إنهما محل عمودية الذين كان بأعلاهما رمانتا كانا محكمين بالرصاص في تلك الفرضتين فقمت في طرف المصلى الشريف الذي يلي **المنبر** وأقمت في الفرضة التي تلي **الروضة** عمودا فكان ذلك في محاذاة يميني وأما التعريف بالجزعة والدائرة فإنما كان ذلك قبل الحريق الأول كما قال المطري لأن اللوح الخشب الذي جعل في قبلة الصندوق بعد الحريق المذكور يحجب عن مشاهدة ما في المحراب القبلي قال وكان يحصل بتلك الجزعة فتنة كبيرة يجتمع إليها النساء والرجال ويقال هذه خرزة فاطمة الزهراء فتقف المرأة لصاحبتها حتى ترقى على ظهرها وكتفيها حتى تصل إليها فربما وقعتا وانكشفت العورة فأمر بقلعها الصاحب زين الدين أحمد بن محمد المصري المعروف بأبن حناء في مجاورته سنة إحدى وسبعمائة وفيها أزال أيضا بدعة العروة الوثقى من الكعبة قلت ولعل هذه الجزعة المشار إليها بقول أبن عبد ربه على ترس المحراب." (١)

"يعني بجدار القبلة فضة ثابتة غليظة في وسطها مرآة مربعة ذكر أنها كانت لعائشة رضي الله عنه ثم فوقه أزرار رخام فيه نقوش تحتها صفائح ذهب مثمنة فيها جزعة مثل جمجمة الصبي الصغير مسمرة ثم

---

(١) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى، ص/١٠٩

تحتها إلى الأرض أزار رخام مخلق بخلوق فيه الوتد الذي كان صلى الله عليه وسلم يتوكأ عليه في المحراب الأول اه وقد وسع المحراب القبلي عما كان عليه وزيد في طوله وتغير عن محله بعد الحريق الثاني وأبدل الصندوق الذي كان أمام المصلى النبوي واللوح الذي كان في قبلته بدعامة فيها محراب مرخم مرتفع يسيرا عن أرض حوض المصلى الشريف ووسع الحوض المذكور يسيرا على يد متولي العمارة الشمس بن الزمن فمن تحرى في القيام محاذاة هذا المحراب كان المصلى الشريف عن يمينه لما سبق عن الأحياء وغيره فينبغي تحري طرف الحوض المذكور الذي يلي **المنبر** فقد ذرعت ما بين محل **المنبر** الأصلي وبين الطرف المذكور فكان أربعة عشر ذراعا وشبرا كما حرره أبن زبالة صاحب مالك وغيره في ذرع ما بين **المنبر** والمصلى الشريف وكذا اختبرت ما بين هذا الطرف وبين أسطوانة التوبة في المشرق فوافق ما ذكره أبن زبالة أيضا وذكر أبو غسان صاحب مالك وغيره ذي ذرع ما بين **المنبر** والمصلى الشريف وكذا اختبرت ما بين هذا الطرف وبين أسطوانة التوبة في المشرق فوافق ما ذكره أبن زبالة أيضا وذكر أبو غسان صاحب مالك أن ما بين الحجرة الشريفة في المشرق وبين مقام النبي صلى الله عليه وسلم ثمان وثلاثون ذراعا وإن ما بينه وبين **المنبر** الشريف أربع عشرة ذراعا وشبرا وقد اختبرته من الجهتين فلم يصح إلا إلى طرف الحوض الغربي فعلم إن الزيادة وقعت فيه شرقيا وإن المحافظ عليه طرفه الغربي ولذا قال أبو غسان كما سبق قبيل الباب الثالث إن ذرع ما بين **المنبر** والقبر يعني جداره ثلاث وخمسون ذراعا وجملة ما ذكره من الذرع هنا اثنان وخمسون ذراعا وشبرا فبقية الذراع الثالث والخمسين هو عرض الموقف وعرض هذا الحوض ذراعان ونصف وثمن وكان ينزل إليه بدرجة لارتفاع أرض مقدم المسجد عن أرضه نحو الذراع لتكاثف ما يفترش به المسجد من الحصباء على طول السنين فوطأ مقدم المسجد وخفض حتى ساوى أرض الحوض المذكور ولله الحمد وسماه أبن جبير في رحلته **بالروضة** الصغيرة وقال إن الإمام يصلي **بالروضة** الصغيرة التي إلى جانبها الصندوق قال وبإزائها الجهة القبلة عمود مطبق يقال أنه على بقية الجذع الذي حن للنبي صلى الله عليه وسلم وقطعة منه وسط العمود ظاهرة يقبلها الناس وعلى حافتها في القبلة منها الصندوق انتهى ولما سقطت أساطين **الروضة** في حريق زماننا ظهر في بعضها قطع من جذوع النخل مثبتة بالرصاص المجعول في جوف خرز الأساطين وهذا لا يصنع إلا للتبرك وأظنه من الجذوع التي كانت في زمنه صلى الله عليه وسلم وكذا ما وجد من اللبن القديم بين الحجارة الموجودة في جدار الحجرة عند عمارتها فهو شاهد لما ذكر أبن جبير لكن ذكر المجد اللغوي إن الأسطوانة التي هي علم للمصلى الشريف كان بها خشبة ظاهرة محكمة تقول الناس إنها من الجذع الذي حن للنبي صلى الله عليه وسلم وإن المطري قال أن الأمر ليس كذلك وأن العز بن

جماعة أمر بإزالتها فأزيلت عام خمس وخمسين وسبعمائة قال المجدور أي بعض العلماء إن إزالتها كانت وهما منهما وإن الظاهر كونها من الجذع انتهى ولم ينقل بقاء شيء من الجذع غير إنه كان قريبا من هذه الأسطوانة والظاهر أن العود الذي كان يستمسك به النبي صلى الله عليه وسلم في قبلته ثم يلتفت لتسوية الصفوف جعل في تلك الأسطوانة لقربها من محله الأول فبقيت منه تلك البقية فيها وإن ذكر أبن النجار إنه موجود في زمانه بالمحراب القبلي وسبق عن أبن عبد ربه ما يقتضيه لاحتمال إنه لم يثبت كله هناك " تنبيه " بوب البخاري لقدركم ينبغي أن يكون بين المصلى والسترة ثم روى حديث كان بين مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الجدار ممر الشاة وحديث كان جدار المسجد عند المنبر ما كادت الشاة تجوزها أي المسافة وهي ما بين المنبر والجدار وقوله كان بين مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أي مقامه في صلاته كما في رواية أبي داود وقوله وبين الجدار أي جدار المسجد مما يلي القبلة كما صرح به في الاعتصام فلم يرد بالمصلى موضع السجود وإن قال النووي وأشار البخاري بالحديث الثاني كما قال أبن رشد إلى قيامه صلى الله عليه." (١)

"الصحيح في قصة الإفك ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر وهي متقدمة كثيرا على ما جزم به أبن سعد من أن اتخاذه كان سنة سبع وجزم أبن النجار بأنه كان في الثامنة ويرجحه ذكر تميم والعباس في قصة عمله من خشب وفي الهبة من صحيح البخاري فجاؤا به يعني المنبر فاحتمله النبي صلى الله عليه وسلم فوضعه حيث ترون وفي رواية ليحيى إنه درجتان ومجلس نقله أبن النجار عن الواقدي وللدارمي في صحيحه عن أنس فصنع له منبرا له درجتان ويقعد على الثالثة وسبق في رواية للدرامي هذه المراقي الثلاث أو الأربع على الشك وفي صحيح مسلم هذه الثلاث درجات من غير شك فأطلق على المجلس درجة وليحيى عن أبن الزناد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجلس على المجلس ويضع رجليه على الدرجة الثانية فلما ولى أبو بكر رضي الله عنه قام على الدرجة الثانية ووضع رجليه على الدرجة السفلى فلما ولى عمر رضي الله عنه قام على الدرجة السفلى ووضع رجليه على الأرض إذا قعد فلما ولى عثمان رضي الله عنه فعل ذلك ست سنين من خلافته ثم علا إلى موضع النبي صلى الله عليه وسلم قالوا فلما أستخلف معاوية زاد في المنبر فجعل له ست درجات وكان عثمان أول من كسا المنبر قبطية قالوا فلما قدم معاوية عام حج حرك المنبر وأراد أن يخرجه إلى الشام فكسفت الشمس يومئذ حتى رؤيت النجوم فاعتذر معاوية رضي الله عنه إلى الناس وقال أردت أنظر إلى ما تحته وخشيت عليه من الأرضة وفي رواية

(١) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى، ص/١١٠

له إن معاوية كتب إلى مروان بذلك فقلعه فأصابتهم ريح مظلمة بدت فيها النجوم نهارا فقال مروان إنما كتب إلى أن أرفعه من الأرض فدعا النجاجرة فعمل هذه الدرجات ورفعوه عليها وهي يعني الدرجات التي زادها ست درجات ولم يزد فيه أحد قبله ولا بعده قال أبن النجار فيما رواه عن ابن أبي الزناد إنه صار بما زاد فيه مروان تسع درجات بالمجلس فلما قدم المهدي قال ر مالك أريد أن أعيده على حاله فقال له مالك إنما هو من طرفاء الغابة وقد سمر إلى هذه العيدان وشد فمتى نزعته خفت أن يتهافت فأنصرف المهدي عن ذلك قال أبن زبالة وطول منبر النبي صلى الله عليه وسلم خاصة ذراعان في السماء وعرضه أي عرض مقعده ذراع في ذراع وتربيعه سواء وعرض درجه شبران لأن كل درجة شبر وقد أوضحنا بقية ما ذكره من وضعه في الأصل مع ما ذكره أبن النجار وأن طول **المنبر** في السماء بعد ما زيد فيه أربع أذرع وصار امتداده في الأرض سبع أذرع بتقديم السين بإضافة عتبة الدكة الرخام التي **المنبر** فوقها وتلك العتبة ذراع فامتداد **المنبر** بدونها ست أذرع وبينا وهم من نقل خلاف هذا وقد سمى أبن النجار الرخام الذي كان **المنبر** عليه دكة لارتفاعه كما قال شبرا وعقد أو سماه أبن خبير في رحلته حوضا قال وارتفاعه شبر ونصف وقد ظهرت لنا كذلك عند خفض أرض مقدم المسجد ولما حفرت من أجل تأسيس **المنبر** ا الرخام أتضح إنها مجوفة كالحوض وما بين فرضتي عمودي **المنبر** فيها خمسة أشبار وقد ذكر أبن خبير أن ذلك سعة **المنبر** قال وهو مغشي بعود الأبنوس ومقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهر من أعلاه وقد طبق عليه لوح من الأبنوس غير متصل به يصونه من القعود عليه فيدخل الناس أيديهم إليه للتبرك به وهو شاهد لقول سند في الطراز أنه جعل على **المنبر** النبوي منبرا كالغلاف وجعل في **المنبر** الأعلى طاق مما يلي **الروضة** يدخل الناس منها أيديهم يمسحون **المنبر** النبوي ويتبركون به انتهى وكان هذا مما تجدد بعد أبن زبالة لكن أبن النجار أدرك هذا **المنبر** وهو المراد من وصفه كما أوضحناه في الأصل. وقال المطري حدثني يعقوب بن أبي بكر من أولاد المجاورين وكان أبوه أبو بكر فراشا بالمسجد كان حريقه يعني الأول على يده إن **المنبر** الذي زاده معاوية ورفع **المنبر** النبوي عليه تهافت على طول الزمان وإن بعض خلفاء بني العباس جدده وأتخذ من بقايا أعواد منبر النبي صلى الله عليه وسلم أمشاطا للتبرك وعمل **المنبر** الذي ذكره أبن النجار قال يعقوب سمعت ذلك من جماعة بالمدينة يوثق بهم وإن **المنبر** المحترق هو الذي جدده الخليفة المذكور وهو الذي أدركه أبن النجار لأن وفاته قبل الحريق المذكور قلت أبن عساكر تلميذ أبن النجار وقد أدرك

الحريق المذكور وذلك المنبر ومع ذلك قال في تحفته قد احترقت بقايا منبر النبي صلى الله عليه وسلم القديمة وفات الزائرين لمس رمانة." (١)

"المنبر التي كان يضع صلى الله عليه وسلم يده الكريمة عليها ولمس موضع جلوسه ولمس موضع قدميه الشريفين بركة عامة وفيه صلى الله عليه وسلم عوض من كل ذاهب قلت ولما حفروا جوف الدكة المتقدمة لتأسيس هذا المنبر شاهدت فيما يلي القبلة منها قطعا كثيرة من أخشاب المنبر المحترق أعني الذي كان فيه بقايا المنبر النبوي وضعت حرصا على إبقاء البركة بذلك المحل وقد أعيد ما بقى من تلك الأخشاب لذلك المحل عند تأسيس هذا المنبر الرخام ولما احترق المنبر المذكور في حريق المسجد سنة أربع وخمسين وستمائة كما سيأتي أرسل المظفر صاحب اليمن سنة ست وخمسين وستمائة منبرا له رمانتان من الصندل فنصب في موضع المنبر النبوي فخطب عليه عشر سنين ثم أرسل الظاهر ركن الدين البند قد أرى منبرا فقله منبر صاحب اليمن ونصب منبر البند قدارى مكانة وطوله أربع أذرع في السماء ومن رأسه إلى عتبته سبع أذرع يزيد قليلا وعدد درجه تسع بالمقعد وبقى يخطب عليه إلى سنة سبع وتسعين وسبعمائة فكانت مدة الخطبة عليه مائة سنة واثنتين وثلاثين سنة قال المراغي فبدأ فيه أكل الأرضة فأرسل الظاهر برقوق منبرا آخر سنة سبع وتسعين فقلع منبر الظاهر بيبرس انتهى وأستمر منبر برقوق إلى أن أرسل المؤيد شيخ منبرا عام عشرين وثمانمائة فقلع منبر برقوق وجعل الحافظ أبن حجر منبر المؤيد هذا بدل منبر بيبرس لأنه لم يطلع على إتيان منبر برقوق ومنبر المؤيد هذا هو المحترق في زماننا سنة ست وثمانين وثمانمائة ولم يكن وضعه من جهة القبلة صحيحا بل قدم لجهة القبلة إذ بينه وبين الدرابزين الذي في قبلة الروضة ثلاثة أذرع ونصف فقط وقد سبق عن المطري إن ذرع ما بينهما أربع أذرع وربع وقال العز بن جماعة ثلاث أذرع بذراع العمل وهي تزيد على ما قاله المطري يسير إلا أن يريد الذراع المستعمل بالمدينة فيوافقه ثم أتضح لنا من ظهور الحوض المتقدم وصفه الذي به الفرضتان لقوائم المنبر النبوي صواب ما قاله المطري وغيره وأن هذا المنبر مقدم الوضع في القبلة بما يقرب من ذراع وكذا ظهر زيادته من جهة الشام أيضا على دكة الحوض المذكور نحو ذراع أيضا لأنه جيء به مصنوعا وكان كبيرا فقدموه لجهة القبلة خشية من تضييق الرواق أمام المنبر فظهر أنه محرف عن وضع تلك الدكة التي بأسفله من طرفه الشامي نحو المغرب قدر شبر لما سبق في التنبيه بالفصل قبله من تيامن الدكة المذكورة وكان طوله في السماء دون قبته وقوائمها ستة أذرع وثلث وامتداده في الأرض ثمانية أذرع ونصف راجحة وعدد درجه تسع بالمقعد وارتفاع المقعد ذراع

---

(١) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى، ص/١١٣

ونصف ولما احترق بنى أهل المدينة في موضعه منبرا من آجر طلى بالنورة وجعلوه على حدوده ظنا منهم صواب وضعه وأستمر يخطب عليه إلى أثناء رجب سنة ثمان وثمانين فهدم وحفر لتأسيس هذا **المنبر** الرخام للأشرف قايتباي ونقضت الدكة المتقدم وصفها من جانبها الشامي وحفروا منها نحو القامة في الأرض ولم يبلغوا نهايتها فعلموا أحكامها وأعادوها وسووا ما كان مجوفا منها وحرصت في وضعه على أن تتبع به محل **المنبر** الأصلي من ناحية القبلة **والروضة** لأنه الذي حرص عليه الأقدمون في اتباع وضعه صلى الله عليه وسلم وإنما زيد فيه من جهة الشام والمغرب فلم يوافق على ذلك متولي العمارة لغلبة الحظوظ النفسية وزعم أن المعول عليه ما وجده من آثار **المنبر** المحترق في زماننا لا ما ذكره الأقدمون من المؤرخين وما شهد به الحال من ظهور حوض الدكة المتقدمة وآثار القوائم بها فوضعه مقدما للقبلة عن الحوض المذكور بعشرين قيراطا من ذراع الحديد وزاد في تحريفه لجهة المشرق عن تيامن الحوض فستر محل فرضة عمود **المنبر** مما يلي **الروضة** وجاوزها بمقدار خمس أصابع انتقص بها **الروضة** المستفادة من تحديده صلى الله عليه وسلم ولم يبال بتفويت ولي الأمر المنقبة العظيمة في إعادة حدود **المنبر** النبوي المحافظ عليها مع أن هذا **المنبر** الرخام أقصر في الامتداد في الأرض من المحترق بنحو ثلاثة أرباع ذراع وعدد درجه كالمحترق ومحل فرضة العمود الأصلي منه قبيل عموده بأزيد من قيراط على نحو ذراعين وشيء من طرفه القبلي ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وقد سبق إن عثمان أول من كسا **المنبر** وقيل معاوية رضي الله عنه وفي زماننا يجعل على بابه في يوم الجمعة ستر من حرير يؤتى به من مصر وكذا المصلى النبوي وذلك مع." (١)

"ربط إليها ثمامة بن آثال الحنفي هي السارية التي أرتبط إليها أبو لبابة ولأبن زبالة عن عمر بن عبد الله ابن المهاجر عن محمد بن كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي نوافله إلى أسطوانة التوبة قال عمر بن عبد الله وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى الصبح أنصرف إليها وقد سبق إليها الضعفاء والمساكين وأهل الضر وضيفان النبي صلى الله عليه وسلم والمؤلفة قلوبهم ومن لا بيت له إلا المسجد وقد تحلقوا حولها حلقا بعضها دون بعض فينصرف إليهم من مصلاه من الصبح فيتلوا عليهم ما أنزل الله تعالى عليه من ليلته ويحدثهم ويحدثونه حتى إذا طلعت الشمس جاء أهل الطول والشرف والغنى ولم يجدوا إليه مجلسا فتاقت أنفسهم إليه وتاقت نفسه إليهم فأنزل الله تعالى وأصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه إلى منتهى الآيتين ولأبن ماجة عن ابن عمر رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا أعتكف طرح له فراشه ووضع له سرير وراء أسطوانة التوبة وللبيهقي بسند حسن أن رسول الله صلى

---

(١) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى، ص/١١٤

الله عليه وسلم كان إذا أعتكف يطرح فراشه أو سريره إلى أسطوانة التوبة مما يلي القبلة يستند إليها ونقل عياض عن ابن المنذر أن مالك بن أنس رضي الله عنه تعالى عنه كان له موضع في المسجد قال وهو مكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو الذي كان يوضع فيه فراش النبي صلى الله عليه وسلم إذا أعتكف وفي خبر لأبن زبالة أن أسطوانة التوبة بينها وبين القبر أسطوانة وأن ابن عمر رضي الله عنه كان يقول هي الثانية من القبر والثالثة من الرحبة أي قبل زيادة الرواقين في مؤخر سقف مقدم المسجد قال ابن زبالة بينها وبين القبر الشريف عشرون ذراعا قلت فهي الرابعة من **المنبر** والثانية من القبر والثالثة من القبلة والخامسة في زماننا من رحبة المسجد وهي بين أسطوانة عائشة رضي الله عنه وبين الأسطوانة اللاصقة بشباك الحجرة وكان فيها محراب من الجص يميزها عن غيرها زال بعد الحريق الثاني وتوهم البد بن فرحون أنها اللاصقة بالشباك المذكور وقد أوضحنا رده في الأصل. ومنها أسطوانة السرير أسند ابن زبالة ويحيي في بيان معتكف النبي صلى الله عليه وسلم مع ما سبق أسطوانة النوبة عن ابن عمران محمد بن أيوب قال أنه كان للنبي صلى الله عليه وسلم سرير من جريد فيه سعفة يوضع بين الأسطوانة التي وجاه القبر وبين القناديل كان يضطجع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت هذه الأسطوانة هي اللاصقة بالشباك اليوم شرقي أسطوانة التوبة وكان السرير كان يوضع مرة عند أسطوانة التوبة ومرة في هذا الموضع أو كان يوضع عند أسطوانة التوبة قبل أن يزيد النبي صلى الله عليه وسلم في مسجد ما سبق أنه زاده في المشرق فلما زاد فيه نقل السرير إلى هذا المحل ويؤيد هذا أن ابن زبالة لما ذكر ما سبق في حد المسجد النبوي عن جمهور الناس قال واحتجوا بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعتكف في المسجد في موضع مجلس بني عبد الرحمن وأن عائشة رضي الله عنه كانت يرجل رأسه وهو معتكف في المسجد وهي في بيتها وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحتجر حصيرا بالليل فيصلي عليه ويبسطه في النهار فيجلس عليه وبين أحمد في روايته أن ذلك كان على باب بيت عائشة رضي الله عنها أي الذي يلي **الروضة** وقد سبق أن الجدار الشرقي كان في موازاة القناديل. ومنها أسطوانة المحرس وتسمى أسطوانة علي بن أبي طالب لأنها مصلاه كما سيأتي في التي بعدها وقال يحيي حدثنا موسى بن سلمة رضي الله عنه قال سألت جعفر بن عبد الله بن الحسن عن أسطوانة علي رضي الله عنه فقال لي هذا المجرش كان علي رضي الله عنه يجلس في صفعتها التي تلي القبر مما يلي باب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس النبي صلى الله عليه وسلم قال المطري هي في مقابلة الخوخة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج منها من بيت عائشة رضي الله عنها إلى **الروضة** وهي خلف أسطوانة التوبة من جهة الشمال قلت ويصلي عندها

أمراء المدينة اليوم. ومنها أسطوانة الوفود خلف المحرس من الشمال كان صلى الله عليه وسلم يجلس إليها الوفود العرب إذا جاءته كانت تلي الرحبة قبل زيادة الرواقين وكانت تعرف بمجلس القلادة يجلس إليها سراة الصحابة وأفاضلهم قال المطري وبينها وبين مربعة القبر الآتية الأسطوانة اللاصقة." (١)

"التاء الفوقية من أعلى هلالها لكن لما هدمت المنارة المقابلة لها في المشرق المعروفة بالرسيسة بسبب الحريق الحادث في زماننا أعيدت أعني الرسيسة أطول من هذه إذ طولها يزيد على المائة بعد أن كان ينقص عن الثمانين ثم ظهر في المنارة الرسيسة ميل للتساهل في المبالغة لتأسيسها ومؤنها فأعيدت بعد أن بلغ بأساسها الماء وزيد في طولها ثانيا مع الأحكام التام حتى صار طولها أزيد من مائة وعشرين ذراعا على يد الشجاعي شاهين الجمالي شيخ الخدام بالحرم الشريف وشاد عمائره بأمر الإشراف قايتباي وذلك في عام أثنين وتسعين وثمانمائة وطول الشرقية الشامية المعروفة بالسنجارية ثمانون إلا ذراعا وطول الغربية المعروفة بالخشبية اثنان وسبعون ذراعا بتقديم السين كل ذلك من الهلال إلى الأرض خارج المسجد وهذا السياق ظاهر في أن الوليد أول من أتخذ المنارات ولأبي داود والبيهقي إن امرأة من بني النجار قالت كان بيتي من أطول بيت حول المسجد وكان بلال يؤذن عليه الفجر الحديث ولأبن زبالة حدثني محمد بن إسماعيل وغيره قال كان في دار عبد الله بن عمر أسطوانة في قبلة المسجد يؤذن عليها بلال يرقى إليها بأقتاب والأسطوانة مربعة قائمة إلى اليوم يقال لها المطمار وهي في منزل عبيد الله بن عبد الله بن عمر وله عن موسى بن عبيدة أن عمر بن عبد العزيز استأجر حرسا للمسجد لا تحترق فيه وعن كثير بن زيد قال نظرت إلى حرس عمر بن عبد العزيز يطردون الناس من المسجد أن يصلي على الجنائز فيه وعن عثمان بن أبي الوليد إن عروة قال له تضربون الناس في الصلاة في المسجد على الجنائز قال قلت نعم قال إما إن أبا بكر قد صلى عليه في المسجد وليحيى ما يقتضي أن ذلك كان قبل زمن الوليد فإنه روى عن المقيري إنه رأى حرس مروان أبن الحكم يخرجون الناس من المسجد يمنعونهم أن يصلوا على الجنائز وقد تلخص مما رواه أبن شبة أن الذي استقر عليه الأمر أنهم كانوا يحملون موتاهم حتى يصلي عليها النبي صلى الله عليه وسلم عند بيته في موضع الجنائز وفي صحيح مسلم من حديث عائشة رضي الله عنه أنها أمرت أن يمر بجنازة أبن أبي وقاص في المسجد فيصلي عليه فأنكر الناس ذلك عليها فقالت ما أسرع ما نسى الناس ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سهل بن بيضاء إلا في المسجد وفي رواية والله لقد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبني بيضاء في المسجد سهل وأخيه ويفهم منه أنه كان نادرا وليحيى بسند

---

(١) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى، ص/١١٦

جيد عن أبن عمر رضي الله عنه إنه صلى على عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المسجد وفي رواية له إن عمر بن الخطاب صلى على أبي بكر في المسجد وأن صهيبا صلى على عمر بن الخطاب في المسجد عند **المنبر** ولأبن شبة إن الجنازة وضعت تجاه **المنبر** وذكر أبن النجار ما سبق عن حرس عمر بن عبد العزيز ثم قال إن هذه السنة في الجنائز باقية إلى يومنا إلا في حق العلو بين ومن أراد الأمراء من الأعيان وغيرهم والباقون يصلي عليهم خلف الحائط الشرقي أي من المسجد أي موضع الجنائز وفي زماننا يصلي على الجنائز بالمسجد ويخص الأعيان **بالروضة** إلا ما كان من جنائز الشيعة غير الأشراف فأنهم منعوا من إدخال جنائزهم إلى المسجد في دولة جقمق وذكرنا في الأصل كلاما حسنا في كيفية وضع الجنازة بين القبر **والمنبر** فراجعه.وقية من أعلى هلالها لكن لما هدمت المنارة المقابلة لها في المشرق المعروفة بالرسيسة بسبب الحريق الحادث في زماننا أعيدت أعني الرسيسة أطول من هذه إذ طولها يزيد على المائة بعد أن كان ينقص عن الثمانين ثم ظهر في المنارة الرسيسة ميل للتساهل في المبالغة لتأسيسها ومؤنها فأعيدت بعد أن بلغ بأساسها الماء وزيد في طولها ثانيا مع الأحكام التام حتى صار طولها أزيد من مائة وعشرين ذراعا على يد الشجاعي شاهين الجمالي شيخ الخدام بالحرم الشريف وشاد عمائره بأمر الإشراف قايتباي وذلك في عام أثنين وتسعين وثمانمائة وطول الشرقية الشامية المعروفة بالسنجارية ثمانون إلا ذراعا وطول الغربية المعروفة بالخشبية اثنان وسبعون ذراعا بتقديم السين كل ذلك من الهلال إلى الأرض خارج المسجد وهذا السياق ظاهر في أن الوليد أول من أتخذ المنارات ولأبي داود والبيهقي إن امرأة من بني النجار قالت كان بيتي من أطول بيت حول المسجد وكان بلال يؤذن عليه الفجر الحديث ولأبن زبالة حدثني محمد بن إسماعيل وغيره قال كان في دار عبد الله بن عمر أسطوانة في قبلة المسجد يؤذن عليها بلال يرقى إليها بأقتاب والأسطوانة مربعة قائمة إلى اليوم يقال لها المطمار وهي في منزل عبيد الله بن عبد الله بن عمر وله عن موسى بن عبيدة أن عمر بن عبد العزيز استأجر حرسا للمسجد لا تحترق فيه وعن كثير بن زيد قال نظرت إلى حرس عمر بن عبد العزيز يطردون الناس من المسجد أن يصلي على الجنائز فيه وعن عثمان بن أبي الوليد إن عروة قال له تضربون الناس في الصلاة في المسجد على الجنائز قال قلت نعم قال إما إن أبا بكر قد صلى عليه في المسجد وليحيى ما يقتضي أن ذلك كان قبل زمن الوليد فإنه روى عن المقيري إنه رأى حرس مروان أبن الحكم يخرجون الناس من المسجد يمنعونهم أن يصلوا على الجنائز وقد تلخص مما رواه أبن شبة أن الذي استقر عليه الأمر أنهم كانوا يحملون موتاهم حتى يصلي عليها النبي صلى الله عليه وسلم عند بيته في موضع الجنائز وفي صحيح مسلم من حديث عائشة رضي الله عنه أنها أمرت أن يمر

بجنازة أبن أبي وقاص في المسجد فيصلي عليه فأنكر الناس ذلك عليها فقالت ما أسرع ما نسى الناس ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سهل بن بيضاء إلا في المسجد وفي رواية والله لقد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبني بيضاء في المسجد سهل وأخيه ويفهم منه أنه كان نادرا وليحيى بسند جيد عن أبن عمر رضي الله عنه إنه صلى على عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المسجد وفي رواية له إن عمر بن الخطاب صلى على أبي بكر في المسجد وأن صهيبا صلى على عمر بن الخطاب في المسجد عند **المنبر** ولأبن شبة إن الجنازة وضعت تجاه **المنبر** وذكر أبن النجار ما سبق عن حرس عمر بن عبد العزيز ثم قال إن هذه السنة في الجنائز باقية إلى يومنا إلا في حق العلو بين ومن أراد الأمراء من الأعيان وغيرهم والباقون يصلي عليهم خلف الحائط الشرقي أي من المسجد أي موضع الجنائز وفي زماننا يصلي على الجنائز بالمسجد ويخص الأعيان **بالروضة** إلا ما كان من جنائز الشيعة غير الأشراف فأنهم منعوا من إدخال جنائزهم إلى المسجد في دولة جقمق وذكرنا في الأصل كلاما حسنا في كيفية وضع الجنازة بين القبر **والمنبر** فراجعه.." (١)

"ولم يسلم من الحريق سوى القبة التي أحدثها الناصر لدين الله لحفظ ذخائر الحرم قال المطري مثل المصحف الشريف العثماني وعدة صناديق كبار متقدمة التاريخ صنعت أي الصناديق بعد الثلاثمائة وهي باقية إلى اليوم وذلك لكون القبة المذكورة بوسط صحن المسجد وببركة المصحف الشريف العثماني انتهى وقضيته نسبة المصحف المذكور إلى عثمان رضي الله عنه وقد ذكرنا في الأصل ما قيه وعمرت القبة المذكورة سنة ست وسبعين وخمسمائة قال المؤرخون وبقيت سواري المسجد قائمة كأنها جذوع النخل إذا هبت الرياح تتمايل وذاب الرصاص من بعض الأساطين فسقطت ووقع السقف الذي كان على أعلى الحجرة على سقف بيت النبي صلى الله عليه وسلم فوقعا جميعا في الحجرة الشريفة وعلى القبور المقدسة وفي صبيحة الجمعة عزلوا موضعا للصلاة وكتبوا بذلك للخليفة المستعصم بالله بن المنتصر بالله فوصلت الآلات صحبة الصناع مع ركب العراق في الموسم وابتدئ بالعمارة أول سنة خمس وخمسين وستمائة وقصدوا إزالة ما وقع من السقوف على القبور الشريفة فلم يجسروا على ذلك واتفق رأي الأمير منيف بن شيخة بن هاشم بن قاسم بن مهنا الحسيني مع رأى أكابر الحرم أن يطالع الإمام المستعصم بذلك فيفعل ما يصل به أمره فأرسلوا بذلك فلم يصل جوابه لاشتغاله وأهل دولته بإزعاج التتار لهم واستيلائهم على أعمال بغداد في تلك السنة فتركوا الردم على حاله ولم ينزل أحد هناك زاد المجد اللغوي ولم يجسر أحد على التعرض لهذه

---

(١) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى، ص/١٣٤

العظيمة التي دون مرامها تزل الأقدام ولا يتأتى من كل أحد بادئ بدء الدخول فيه والأقدام انتهى وكنت أتعجب من ذلك وأرى أن الأدب والتعظيم في المبادرة لإزالة ذلك وظننته يزال من غير ارتكاب سوء أدب وصنعت فيه تأليفا حتى اتفقت العمارة المتقدم ذكرها فلما نفضوا الموضع المنشق من الحائز الظاهر ظهر إن حصة ما بين الحائزين من الهدم نحو القامة فعلت عذر أهل ذلك الزمان ووجه توقفهم ولذا لم أحضر إزالة ما في جوف الحجرة الشريفة بعد الاستخارة وقد اقتضى كلام المطري ومن تبعه إنهم أعادوا سقف الحجرة على رؤوس سواري المسجد وأعادوا الشباك على الحائز الظاهر إلى ذلك السقف فصار سقف المسجد سقف الحجرة وقد قدمنا في الفصل العاشر رده لمشاهدتنا لسقف الحجرة أسفل السقف المذكور على جدارها الداخل ويتصل أيضا بالخارج من المشرق والمغرب وسقفوا في سنة خمس وخمسين المذكورة الحجرة الشريفة وما حولها إلى الحائط القبلي وإلى الحائط الشرقي إلى باب جبريل ومن المغرب **الروضة** جميعها إلى **المنبر** ثم دخلت سنة ست وخمسين وستمائة فكان في الحرم منها وقعة بغداد واستيلاء التتار عليها مع ما أسلفناه في العاشر من الباب الأول فوصلت الآلات من صاحب مصر المنصور نور الدين علي بن المعوايبك الصالحي ووصل أيضا آلات من صاحب اليمن المظفر شمس الدين يوسف بن المنصور عمر بن علي بن رسول فعمدوا إلى باب السلام ثم عزل صاحب مصر في ذي القعدة سنة سبع وخمسين وتولى مكانه مملوك أبيه المظفر سيف الدين قطز المعزي واسمه الأول محمود بن ممدود أمه أخت السلطان جلال الدين خوارزم شاه وأبوه أبن عمه أسر عند غلبة التتار فبيع بدمشق ثم بمصر وتملك في ثامن عشر القعدة من سنة سبع وفي شهر رمضان من سنة ثمان أعز الله الإسلام على يده بوقعة عين جالوت ثم قتل بعد الوقعة بشهر وهو داخل إلى مصر وكان العمل في المسجد تلك السنة من باب السلام إلى باب الرحمة ومن باب جبريل إلى باب النساء وتولى مصر آخر تلك السنة الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحي البندقداري فحصل منه اهتمام بأمر المسجد فجهز الآلات وثلاثة وخمسين صانعا وما يمونهم وأنفق عليهم قبل سفرهم وأرسل معهم الأمير جمال الدين محسن الصالحي وغيره ثم صار يمدهم بالآلات والنفقات فعمل في أيامه باقي سقف المسجد من باب الرحمة إلى شمالي المسجد ثم إلى باب النساء وكمل سقف المسجد كما كان قبل الحريق سقفا فوق سقف إلا السقف الشمالي فإنه جعل سقفا واحدا ولم يزل المسجد على ذلك حتى جدد السقف الغربي والسقف الشرقي اللذان عن يمين صحن المسجد وشماله في أوائل دولة الناصر محمد بن قلاوون الصالحي فجعلا سقفا واحدا يشبه الشمالي وذلك في سنتي خمس وست وسبعمائة ثم

أمر الناصر المذكور سنة تسع وعشرين وسبعمائة بزيادة رواقين متصلين بمؤخر المسقف القبلي فاتسع سقفه بهما وعم." (١)

"ولم يسلم من الحريق سوى القبة التي أحدثها الناصر لدين الله لحفظ ذخائر الحرم قال المطري مثل المصحف الشريف العثماني وعدة صناديق كبار متقدمة التاريخ صنعت أي الصناديق بعد الثلاثمائة وهي باقية إلى اليوم وذلك لكون القبة المذكورة بوسط صحن المسجد وببركة المصحف الشريف العثماني انتهى وقضيته نسبة المصحف المذكور إلى عثمان رضي الله عنه وقد ذكرنا في الأصل ما قيه وعمرت القبة المذكورة سنة ست وسبعين وخمسمائة قال المؤرخون وبقيت سواري المسجد قائمة كأنها جذوع النخل إذا هبت الرياح تتمايل وذاب الرصاص من بعض الأساطين فسقطت ووقع السقف الذي كان على أعلى الحجرة على سقف بيت النبي صلى الله عليه وسلم فوقعا جميعا في الحجرة الشريفة وعلى القبور المقدسة وفي صبيحة الجمعة عزلوا موضعا للصلاة وكتبوا بذلك للخليفة المستعصم بالله بن المنتصر بالله فوصلت الآلات صحبة الصناع مع ركب العراق في الموسم وابتدئ بالعمارة أول سنة خمس وخمسين وستمائة وقصدوا إزالة ما وقع من السقوف على القبور الشريفة قلم يجسروا على ذلك واتفق رأي الأمير منيف بن شيحة بن هاشم بن قاسم بن مهنا الحسيني مع رأى أكابر الحرم أن يطالع الإمام المستعصم بذلك فيفعل ما يصل به أمره فأرسلوا بذلك فلم يصل جوابه لاشتغاله وأهل دولته بإزعاج التتار لهم واستيلائهم على أعمال بغداد في تلك السنة فتركوا الردم على حاله ولم ينزل أحد هناك زاد المجد اللغوي ولم يجسر أحد على التعرض لهذه العظيمة التي دون مرامها تزل الأقدام ولا يتأتى من كل أحد بادئ بدء الدخول فيه والأقدام انتهى وكنت أتعجب من ذلك وأرى أن الأدب والتعظيم في المبادرة لإزالة ذلك وظننته يزال من غير ارتكاب سوء أدب وصنعت فيه تأليفا حتى اتفقت العمارة المتقدم ذكرها فلما نفضوا الموضع المنشق من الحائز الظاهر ظهر إن حصة ما بين الحائزين من الهدم نحو القامة فعلت عذر أهل ذلك الزمان ووجه توقفهم ولذا لم أحضر إزالة ما في جوف الحجرة الشريفة بعد الاستخارة وقد اقتضى كلام المطري ومن تبعه إنهم أعادوا سقف الحجرة على رؤوس سواري المسجد وأعادوا الشباك على الحائز الظاهر إلى ذلك السقف فصار سقف المسجد سقف الحجرة وقد قدمنا في الفصل العاشر رده لمشاهدتنا لسقف الحجرة أسفل السقف المذكور على جدارها الداخل ويتصل أيضا بالخارج من المشرق والمغرب وسقفوا في سنة خمس وخمسين المذكورة الحجرة الشريفة وما حولها إلى الحائط القبلي وإلى الحائط الشرقي إلى باب جبريل ومن المغرب الروضة

---

(١) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى، ص/١٥٨

جميعها إلى **المنبر** ثم دخلت سنة ست وخمسين وستمائة فكان في الحرم منها وقعة بغداد واستيلاء التتار عليها مع ما أسلفناه في العاشر من الباب الأول فوصلت الآلات من صاحب مصر المنصور نور الدين علي بن المعوايبك الصالحي ووصل أيضا آلات من صاحب اليمن المظفر شمس الدين يوسف بن المنصور عمر بن علي بن رسول فعمدوا إلى باب السلام ثم عزل صاحب مصر في ذي القعدة سنة سبع وخمسين وتولى مكانه مملوك أبيه المظفر سيف الدين قطز المعزي واسمه الأول محمود بن ممدود أمه أخت السلطان جلال الدين خوارزم شاه وأبوه أبن عمه أسر عند غلبة التتار فبيع بدمشق ثم بمصر وتملك في ثامن عشر القعدة من سنة سبع وفي شهر رمضان من سنة ثمان أعز الله الإسلام على يده بوقعة عين جالوت ثم قتل بعد الوقعة بشهر وهو داخل إلى مصر وكان العمل في المسجد تلك السنة من باب السلام إلى باب الرحمة ومن باب جبريل إلى باب النساء وتولى مصر آخر تلك السنة الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحي البندقداري فحصل منه اهتمام بأمر المسجد فجهز الآلات وثلاثة وخمسين صانعا وما يمونهم وأنفق عليهم قبل سفرهم وأرسل معهم الأمير جمال الدين محسن الصالحي وغيره ثم صار يمدهم بالآلات والنفقات فعمل في أيامه باقي سقف المسجد من باب الرحمة إلى شمالي المسجد ثم إلى باب النساء وكمل سقف المسجد كما كان قبل الحريق سقفا فوق سقف إلا السقف الشمالي فإنه جعل سقفا واحدا ولم يزل المسجد على ذلك حتى جدد السقف الغربي والسقف الشرقي اللذان عن يمين صحن المسجد وشماله في أوائل دولة الناصر محمد بن قلاوون الصالحي فجعلا سقفا واحدا يشبه الشمالي وذلك في سنتي خمس وست وسبعمائة ثم أمر الناصر المذكور سنة تسع وعشرين وسبعمائة بزيادة رواقين متصلين بمؤخر المسقف القبلي فاتسع سقفه بهما وعم." (١)

"مناقب أبى بكر الصديق (:

قال أبو نعيم رحمه الله: أبو بكر الصديق السابق إلى التصديق، الملقب بالعتيق ، المؤيد من الله بالتوفيق، صاحب النبى (، فى الحضر والأسفار ورفيقه الشفيق فى جميع الأطوار ، وضجيعه بعد الموت فى **الروضة** المحفوفة بالأنوار، المخصص فى الذكر الحكيم بمفخر فاق به كافة الأخيار وعامة الأبرار، وبقى له شرفه على كرور الأعصار، ولم يسم إلى ذروته همم أولى الأيدى والأبصار، حيث يقول عالم الأسرار : "ثانى اثنين إذ هما فى الغار" إلى غير ذلك من الآيات والآثار، ومشهور النصوص الواردة فيه والأخبار، التى غدت كالشمس فى الانتشار(٧٥).

---

(١) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى، ص/٢٠٨

تولى الخلافة (بعد رسول الله (، وبه ثبت الله هذا الدين، وقمع المرتدين والمنافقين، فله بهذا وغيره اليد البيضاء الحسنى على جميع المسلمين، إلى أن توفى يوم الاثنين فى جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة من الهجرة النبوية على صاحبها أزكى صلاة وسلام وتحية.

عن ابن عباس قال : خرج رسول الله (فى مرضه الذى مات فيه عاصبرأسه بخرقة فقعد على **المنبر** ثم حمد الله عز وجل وأثنى عليه ثم قال: إنه ليس من الناس أمن على بنفسه وماله من أبى بكر بن أبى قحافة، ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ، ولكن خلة الإسلام افضل سدوا كل خوخة فى المسجد غير خوخة أبى بكر(٧٦).

قوله : "إنه ليس من الناس امن على" قال النووى : قال العلماء : معناه أكثرهم جودا لنا بنفسه وماله، وليس هو المن الذى هو الاعتداد بالصيغة ؛ لأن المنة لله ولرسوله فى قبول ذلك.

وقال القرطبى : هو من الامتنان ، والمراد أن أبا بكر له من الحقوق ما لو كان لغيره نظيرها لامتن بها.

قوله : "ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا".

وقا لالزمخشرى: الخليل هو الذى يوافقك فى خلالك ويسايرك فى طريقك، أو الذى يسد خللك وتسد خلله، أو يدخلك خلال منزلك.

قوله : "سدوا عنى كل خوخة فى المسجد غير خوخة أبى بكر".." [1]

"النبي صلى الله عليه وسلم فليجعل القنديل الذى في القبلة عند القبر على رأسه، وقال نافع: كان ابن عمر يسلم على القبر رأيته مائة مرة وأكثر يجئ إلى القبر فيقول السلام على النبي صلى الله عليه وسلم السلام على أبى بكر السلام على أبى ثم ينصرف، وروى ابن عمر واضعا يده على مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من **المنبر** ثم وضعها على وجهه.

وعن ابن قسيط والعتبى كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إذا خلا المسجد حسوا رمانة **المنبر** التى تلى القبر بميامنهم ثم استقبلوا القبلة يدعون، وفى الموطأ من رواية يحيى بن يحيى الليثى أنه كان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلى على النبي وعلى أبى بكر وعمر وعند ابن القاسم والقعنبى ويدعو لأبى بكر وعمر قال مالك في رواية ابن وهب يقول المسلم السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، قال في المبسوط ويسلم على أبى بكر وعمر قال القاضى أبو الوليد الباجى وعندي أنه يدعو للنبى صلى الله عليه وسلم بلفظ الصلاة ولأبي بكر وعمر كما في حديث ابن عمر من الخلاف، وقال ابن حبيب

---

(١) الفوائد البديعة في فضائل الصحابة وذم الشيعة، ص/٣٦

ويقول إذا دخل مسجد الرسول باسم الله وسلام على رسول الله السلام علينا من ربنا وصلى الله وملائكة على محمد اللهم اغفر لى ذنوبي وافتح لى أبواب رحمتك وجنتك واحفظنى من الشيطان الرجيم ثم اقصد إلى **الروضة** وهى ما بين القبر **والمنبر** فأركع فيها ركعتين قبل وقوفك بالقبر تحمد الله فبهما وتسأله تمام ما خرجت

(قوله القنديل) بكسر القاف وأما بفتحها فالعظيم الرأس (قوله وفى العتبية) بضم العين المهملة وسكون المثناة الفوقية بعدها موحدة وياء للنسبة إلى فقيه الأندلس محمد بن أحمد بن عبد العزيز العتبى القرطبى مصنفها وهو ابن موالى عتبة بن أبى سفيان (*)."[1]

"عن جابر بن عبدالله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما بين حجرتي ومنبري روضة من رياض الجنة، وإن منبري على ترعة من ترع الجنة، وما بين **المنبر** وبيت عائشة روضة من رياض الجنة» .

والترعة: **الروضة** على المكان المرتفع.

الباب السادس عشر

في ذكر بيوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنازل أزواجه

عن محمد بن عمر قال: سألت مالك بن أبي الرجاء: أين كانت منازل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم؟ فأخبرني عن أبيه عن أمه، أنها كانت كلها في الشق الأيسر إذا قمت إلى الصلاة إلى وجه الإمام في وجه **المنبر**، هذا أبعده.

ولما توفيت زينب بنت خزيمة أدخل أم سلمة بيتها.

قال محمد بن عمر: كانت لحارثة بن النعمان منازل قريبة من المسجد وحوله، فكلما أحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم أهلا تحول له حارثة عن منزله، حتى صارت منازله كلها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأزواجه.

قال ابن سعد: وأوصت سودة ببيتها لعائشة.

وباع أولياء صفية بنت حيي بيتها من معاوية بمائة ألف وثمانين ألف درهم.

واشترى معاوية من عائشة منزلها بمائة ألف وثمانين ألف، وقيل ثمانين ألف. وشرط لها سكناها حياتها، وحمل إليها المال، فما قامت من مجلسها حتى قسمته.

---

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ٨٦/٢

وقيل: بل اشتراه ابن الزبير من عائشة، بعث إليها خمسة أجمال تحمل المال وشرط لها سكناها حياتها، ففرقت المال، فقيل لها: لو خبأت منه درهما؟ فقالت: لو ذكرتموني فعلت.

وتركت حفصة بيتها فورثه ابن عمر فلم يأخذ له ثمنا، فأدخل في المسجد.." [1]

"إن من مارس الحديث والسيرة لا يشك في أن مجلس رسول الله الذي يلتف حوله فيه أصحابه، وتجري فيه معظم أعماله في شؤون المسلمين ــ إنما كان بمسجده.

وقد أرشدنا إلى ذلك أحاديث، منها ما جاء في صحيح مسلم عن أبي موسى الأشعري أنه قال: =توضأت يوما وخرجت من بيتي فقلت: لألزمن رسول الله يومي هذا، ولأكونن معه، فجئت المسجد فسألت عنه، فقالوا: خرج... إلخ+.(١)

فقوله: =فجئت المسجد، فسألت عنه+ ينبئ بأن مظنة لقاء الرسول هي المسجد.

وكذلك ما جاء في الصحيحين من حديث ضمام بن ثعلبة الذي رواه أنس ابن مالك÷ يقول أنس: =بينما نحن جلوس مع النبي " في المسجد+ الحديث وسيأتي(٢).

فقوله: =في المسجد+ يدل على أن مكان مجلسه ــ عليه الصلاة والسلام ــ في المسجد.

ثم إن تعيين مكان جلوسه من المسجد لم يجر له ذكر في كلامهم.

والذي يظهر أنه كان يلزم مكانا معينا للجلوس؛ لينتظره عنده أصحابه والقادمون إليه.(٣)

والظاهر أن هذا المكان المعين هو ما بين **المنبر** وحجرة عائشة ــرضي الله عنهاــ وهو الملقب **بالروضة**، ويدل لذلك ثلاثة أدلة:

الدليل الأول: ما ورد في الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله" قال: =ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة+.(٤)

وللعلماء في معنى ذلك تأويلات أظهرها والذي مال إليه جمهورهم أنه كلام جرى على طريقة المجاز المرسل؛ فإن ذلك المكان لما كان موضع الإرشاد والعلم كان الجلوس فيه سببا للتنعم برياض الجنة؛ فأطلق على ذلك المكان أنه روضة من رياض الجنة بإطلاق اسم المسبب على السبب.

---

(١) ــ مسلم (٢٤٠٣).

(٢) ــ البخاري (٦٣) ومسلم (١٢).

---

(١) الوفا بتعريف فضائل المصطفى، ١/١٨٩

(٣) ــ انظر الهداية الإسلامية ١٠/٥٨٤ــ٥٨٦.

(٤) ــ البخاري (١١٩٦) ومسلم (١٣٩٠ و ١٣٩١).." [(١)]

"وفي أيامه حوصرت القسطنطينية؛ وقتل حجر بن عدي وأصحابه صبرا بظاهر دمشق أيضا (١) من الوهن للإسلام أن يقتل من رأي النبي صلى الله عليه وسلم من غير ردة ولا زنى بعد إحصان ولعائشة في قتلهم كلام محفوظ (٢) .

وفي أيامه بنيت القيرون بإفريقية.

ولاية يزيد ابنه

وبويع يزيد بن معاوية، إذ مات أبوه؛ يكنى أبا خالد. وامتنع من بيعته الحسين بن علي بن أبي طالب، وعبد الله بن الزبير بن العوام. فأما الحسين عليه السلام والرحمة فنهض إلى الكوفة فقتل قبل دخولها. وهو ثالثة مصائب الإسلام بعد أمير المؤمنين عثمان، أو رابعها بعد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وخرومه، لأن المسلمين استضيموا في قتله ظلما علانية. وأما عبد الله بن الزبير فاستجار بمكة، فبقى هنالك إلى أن أغزى يزيد الجيوش إلى المدينة، حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإلى مكة، حرم الله تعالى، فقتل بقايا المهاجرين والأنصار يوم الحرة. وهي أيضا أكبر مصائب الإسلام وخرومه، لأن أفاضل المسلمين وبقية الصحابة وخيار المسلمين من جلة التابعين قتلوا جهرا ظلما في الحرب وصبرا. وجالت الخيل في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وراثت وبالت في **الروضة** بين القبر **والمنبر**، ولم تصل جماعة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم، ولا كان فيه أحد،

---

(١) زعموا أن ذلك لأنه كان من أصحاب علي وشيعته، وقد شهد الجمل وصفين.

(٢) هو قولها – حين عاتبت معاوية في قتل حجر وأصحابه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يقتل بعدي أناس يغضب الله لهم وأهل السماء.." [(٢)]

"عبد العزيز حين كان نائبه على المدينة، وأدخل الحجرة النبوية فيه.

ثم زيد زيادة كثيرة فيما بعد، وزيد من جهة القبلة حتى صارت **الروضة** **والمنبر** بعد الصفوف المقدمة كما هو المشاهد اليوم.

---

(١) الحوار في السيرة النبوية، ص/١٤٩

(٢) جوامع السيرة، ص/٣٥٧

* * * قال ابن إسحاق: ونزل رسول الله على أبى أيوب حتى بنى مسجده ومساكنه وعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرغب المسلمين في العمل فيه، فعمل فيه المهاجرون والانصار ودأبوا فيه، فقال قائل من المسلمين: لئن قعدنا والنبى يعمل * لذاك منا العمل المضلل وارتجز المسلمون وهم يبنونه يقولون: لا عيش إلا عيش الآخره * اللهم ارحم الانصار والمهاجره فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا عيش إلا عيش الآخرة، اللهم ارحم المهاجرين والانصار ".

قال: فدخل عمار بن ياسر، وقد أثقلوه باللبن فقال: يا رسول الله قتلوني يحملون على ما لا يحملون.

قالت: أم سلمة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفض وفرته بيده، وك١ن رجلا جعدا، وهو يقول: " ويح ابن سمية ليسوا بالذين يقتلونك، إنما تقتلك الفئة الباغية ".

وهذا منقطع من هذا الوجه، بل هو معضل بين محمد بن إسحاق وبين أم سلمة،

وقد وصله مسلم في صحيحه من حديث شعبة، عن خالد الحذاء، عن سعيد والحسن، يعنى ابني أبى الحسن البصري، عن أمهما خيرة مولاة أم سلمة، عن أم سلمة قالت:." (١)

"إن من مارس الحديث والسيرة لا يشك في أن مجلس رسول الله الذي يلتف حوله فيه أصحابه، وتجري فيه معظم أعماله في شؤون المسلمين _ إنما كان بمسجده، وأن ما عداه من الأمكنة التي ورد في الآثار حلوله فيها إنما هي مقاعد كان يحل فيها قبل البعثة، وبعدها قبل الهجرة، وبعدها قبل أن ينتظم أمر المسلمين، أو بعد ذلك فيما بعد الهجرة؛ لعوارض تعرض من زيارة، أو ضيافة، أو عيادة، أو قضاء مصالح، أو نحو ذلك؛ فقد جلس قبل البعثة وهو بمكة في دار ابن جدعان، وفي المسجد الحرام، وأوى إلى غار حراء يتحنث بإلهام من الله _تعالى_ استئناسا بالوحي، وجلس بعد البعثة في دار الأرقم بن أبي الأرقم، وفي شعب أبي طالب مدة القطيعة، وسكن دار أبي أيوب الأنصاري عند مقدمه المدينة، وجلس بمسجد قباء قبل بناء المسجد النبوي، ولم يلبث أن بنى مسجده؛ فكان مجلسه بعد في ذلك المسجد فيما عدا أحوالا تعرض مثل خروجه إلى بني عمرو بن عوف؛ للإصلاح بينهم.(١)

وقد أرشدنا إلى ذلك ما في الصحيح عن أبي موسى الأشعري أنه قال: =توضأت يوما وخرجت من بيتي فقلت: لألزمن رسول الله يومي هذا، ولأكونن معه، فجئت المسجد فسألت عنه، فقالوا: خرج... إلخ +.(٢)

فقوله: =فجئت المسجد، فسألت عنه+ ينبئ بأن مظنة لقاء الرسول هي المسجد.

---

(١) السيرة النبوية لابن كثير، ٣٠٦/٢

ثم إن تعيين مكان جلوسه من المسجد لم يجر له ذكر في كلامهم.

والذي يظهر أنه كان يلزم مكانا معينا للجلوس؛ لينتظره عنده أصحابه والقادمون إليه.(٣)

والظاهر أن هذا المكان المعين هو ما بين **المنبر** وحجرة عائشة ــرضي الله عنهاــ وهو الملقب **بالروضة**، ويدل لذلك ثلاثة أدلة:

الدليل الأول: ما ورد في الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله" قال: =ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة+.(٤)

---

(١) ــ انظر صحيح البخاري (٦٨٤) ومسلم (١٢١).

(٢) ــ مسلم (٢٤٠٣).

(٣) ــ انظر الهداية الإسلامية ١٠/٥٨٤ــ٥٨٦.

(٤) ــ البخاري (١١٩٦) ومسلم (١٣٩٠ و ١٣٩١).." [1]

---

(١) الرحمة والعظمة في السيرة النبوية، ص/١١١

"وحين أوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة فخرج إلى الطائف،وقف أهلها في صفين يرمونه بالحجارة ،فدميت قدماه الشريفتان ، وشكا إلى الله تعالى ضعف قوته وقلة حيلته وهوانه على الناس ...فنزل

---

(١) الرحمة والعظمة في السيرة النبوية، ص/١٤٧

جبريل عليه السلام ، (وقال يا محمد:" لو شئت أن أطبق عليهم الأخشبين "جبلين بمكة" لفعلت" ، فقال له رسول الرحمة والتسامح:" لا ، لعل الله يخرج من بين ظهرانيهم من يعبد الله لا يشرك به شيئا" ، و قد صحت نظرة الرحمة والحلم المحمدية ، ودخل الناس في هذه الأماكن وغيرها في دين الله أفواجا !!!

وكان صلى الله عليه وسلم رحيما حتى في مقاتلته لأعداء دينه،فقد كان يوصي جيشه المقاتل بألا يضرب إلا من يضربه أو يرفع عليه السلاح ، وكان يقول" لا تقتلوا امرأة ولا وليدا ولا شيخا ولا تحرقوا نخيلا ولا زرعا، كما كان يحرص على عدم التمثيل بهم أو المبالغة في إهانتهم،فيقول:"إجتنبوا الوجوه ولا تضربوها"!!)(٣٨)

(وورد في البخاري مما رواه أنس رضي الله عنه أن غلاما يهوديا كان يخدم الرسول صلى الله عليه وسلم، فلما مرض،عاده الرسول الكريم فقعد على رأسه وقال له :" أسلم " فنظر إلى أبيه و هو عنده،فقال:"أطع أبا القاسم"، فأسلم الغلام، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول:" الحمد لله الذي أنقذه من النار"!!)(٣٩)

وكان صلى الله عليه وسلم يوصي بالضعفاء رحمة بهم، فنراه يوصي باليتامى قائلا:" خير البيوت بيت فيه يتيم مكرم"؛ وبالنساء قائلا:

" إستوصوا بالنساء خيرا فإنهن خلقن من ضلع أعوج"؛وبما ملكت الأيمان،(فنجد آخر كلماته صلى الله عليه وسلم حين حضرته الوفاة:

" الصلاة، وما ملكت أيمانكم،حتى جعل يغرغر بها صدره وما يكاد يفيض بها لسانه!!!) (٤٠)

ومن رحمته صلى الله عليه وسلم بأمته(أنه كان يتلو قول الله تعالى في إبراهيم:" رب إنهن أضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم"

،وقول عيسى:" إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفرلهم فإنك أنت العزيز الحكيم"

فرفع يديه قائلا:" اللهم أمتي أمتي" وبكى،فقال الله عز وجل-وهو أعلم-:" يا جبريل إذهب إلى محمد فسله:" ما يبكيك؟" فاتاه جبريل فسأله ،فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال الله تعالى:" يا جبريل إذهب إلى محمد فقل له:" إنا سنرضيك في أمتك ولن نسوؤك")(٤١)

الوفاء المحمدي

(كان وفاؤه صلى الله عليه وسلم باهرا،فقد كان وفيا لربه،ووفيا لحاضنته،ووفيا لزوجاته،ووفيا لأصحابه، ووفيا لسائر الكائنات.

فقد سألته السيدة عائشة يوما حين كان يقوم الليل حتى تورمت قدماه لماذا يجهد نفسه بهذا الشكل وقد غفر الله تعالى له ما تقدم من ذنبه وما تأخر،فكان رده صلى الله عليه وسلم:" أفلا أكون عبدا شكورا"؟!!!!

(وذات يوم زارته بالمدينة سيدة عجوز فخف عليه الصلاة والسلام للقائها في حفاوة بالغة، وغبطة حافلة، وأسرع فجاء ببردته النفيسة وبسطها على الأرض لتجلس عليها العجوز؛ وبعد انصرافها سألته عائشة رضي الله عنها عن سر حفاوته بها فقال:" إنها كانت تزورنا أيام خديجة"!!!

وبين غرفته بالمسجد ومكان **المنبر** حيث كان يؤم المسلمين في الصلاة بضع خطوات ..كان يقطعها كل يوم عند كل صلاة ولقد أحب هذه الأمتار من الأرض لأنها كانت ممشاه إلى الله، وإلى قرة عينه الصلاة، ولقد أخذه الحب لها والوفاء حتى أكرمها وأجلها وقال:" ما بين منبري وبيتي روضة من رياض الجنة"!!!)(٤٢)

ومن أحلى الأوقات لرواية هذه القصص لأطفالنا عنه صلى الله عليه وسلم ، وأكثرها تأثيرا في النفس هو وقت ما قبل النوم ، حين تنطفيء الأنوار – أو تكون خافتة- ويكون الطفل مهيئا للاستماع والتخيل، ومن ثم التفكير فيما يسمع.

فإن لم يستطع الوالدان أن يصحبوا أطفالهم في هذه **الروضة** المحمدية ليتنسموا عبق الرياحين و الأزهار، ويقتطفوا من أطايب الثمار ، فيمكنهم؛ أن يسمعا معهم- بالسيارة- وهم في الطريق إلى النزهة الأسبوعية مثلا أشرطة "الأخلاق " للأستاذ عمرو خالد التي تتكلم- بأسلوب واضح يفهمه الكبار والصغار- عن شتى الأخلاق الإسلامية ،ومظاهر كل خلق لدي الرسول الكريم.." [١]

"-قال في المبسوط : ويسلم على أبي بكر ، وعمر .

-قال القاضي أبو الوليد الباجي : وعندي أنه يدعو للنبي (بلفظ الصلاة ، ولأبي بكر ، وعمر ، كما في حديث ابن عمر من الخلاف .

-وقال ابن حبيب : وتقول إذا دخلت مسجد الرسول : بسم الله ، وسلام على رسول الله عليه السلام ، السلام علينا من ربنا ، وصلى الله وملائكته على محمد .

اللهم اغفر لي ذنوبي ، وافتح لي أبواب رحمتك وجنتك ، واحفظني من الشيطان الرجيم ، ثم اقصد إلى **الروضة** ، وهي ما بين القبر **والمنبر** فاركع فيها ركعتين قبل وقوفك بالقبر تحمد الله فيهما وتسأله تمام ما خرجت إليه والعون عليه .

---

(١) موسوعة الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ٤/١٦٨

وإن كانت ركعتاك في غير الروضة أجزأتاك ، وفي الروضة أفضل . –وقد قال (: ما بين منبري وقبري روضة من رياض الجنة ، ومنبري على ترعة من ترع الجنة .

(قلت : رواه الشيخان

البخاري في أبواب التطوع – باب: فضل ما بين القبر والمنبر.

ومسلم في كتاب الحج– باب ما بين القبر والمنبر روضة من رياض الجنة

* حدثنا عبد الله بن يوسف: أخبرنا مالك، عن عبد الله بن أبي بكر، عن عباد بن تميم، عن عبد الله بن زيد المازني رضي الله عنه: أن رسول الله (قال: (ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة).

* حدثنا مسدد عن يحيى، عن عبيد الله قال: حدثني خبيب بن عبد الرحمن، عن حفص بن عاصم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي (قال: (ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري على حوضي).

(قلت : أما قوله (: " منبري هذا على ترعة من ترع الجنة " فأخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في مسند أبيه، وأورده السيوطي في الجامع الصغير ؛ وقال الألباني : (صحيح)

حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا مكي ثنا عبد الله بن سعيد عن عبد المجيد بن سهيل بن عبد الرحمن بن عوف عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن النبي (قال : منبري هذا على ترعة من ترع الجنة ..." [١]

"محمد بن الشطي المقرئ، كان مشهورا بالتجويد وحسن القراءة بحيث كان يضرب به المثل وهو شيخ صالحية دمشق، قرأ السبع على، قرأ عليه السبع ولده أحمد وأحمد بن محمد بن غازي الحجازي، ومات بطاعون سنة تسع وأربعين وسبعمائة.

محمد بن شعبون أبو الحسن الحارثي البرقعيدي، أخذ القراءة عرضا عن حاتم بن إسحاق الموصلي وعبد الله بن سهلان، روى القراءة عنه عرضا عبد الباقي بن الحسن ونسبه وكناه وقال قرأت عليه بمسجده ببرقعيد.

محمد بن شعيب بن شابور القرشي الشامي الدمشقي مولى الوليد بن عبد الملك ثقة فقيه مقرئ، أخذ القراءة عرضا عن يحيى بن الحارث وروى عن الأوزاعي وكان يفتي في مجلسه، روى القراءة عنه الربيع ابن تغلب وروى عنه عبد الله بن المبارك وهشام بن عمار ودحيم ومحمود بن خالد، مات سنة تسع وتسعين ومائة وقيل سنة مائتين.

محمد بن أبي شيخ أبو عبد الله شيخ، قرأ على أبي بكر الشذائي، قرأ عليه الهذلي.

---

(١) عذب الكلام، ص/٢٩٩

محمد بن صالح بن أحمد بن محمد أبو عبد الله الكتاني الشاطبي خطيب بجاية وشيخها يعرف بابن رحيمة وأعلى الناس إسنادا بالشاطبية هناك رواها سماعا من أبي بكر محمد بن أبي القاسم بن وضاح سنة إحدى وثلاثين وستمائة، رواها عنه محمد بن عمر بن محمد بن رشيد ومحمد بن علي بن محمد بن سلمة الأنصاري ومحمد بن محمد بن محمد بن غريون وخلائق حتى رواها عنه شيخاه الحافظ أبو عبد الله محمد بن الأبار والخطيب المحدث أبو محمد بن برطلة.

محمد بن صالح بن إسماعيل أبو عبد الله المقرئ شيخ المدينة الشريفة ومن انتهت إليه القراءة علوا بالحجاز ثقة صالح عارف خير، باشر الخطابة والإمام بالمدينة الشريفة زمنا، تلا بالسبع بمضمن الكافي على شيخه أبي عبد الله محمد بن القصري وعرض عليه كتابة التذكير الذي ألفه في مختصر الكافي لابن شريح، قرأ عليه ولده القاضي عبد الرحمن وغيره وقرأت عليه جمعا بمضمن الكافي إلى قوله تعالى إن الله " لا يستحيي أن يضرب مثلا " سنة ثمان ستين وسبعمائة بالمدينة الشريفة بين **الروضة والمنبر**، وعمر حتى بقي إلى سنة خمس وثمانين وسبعمائة فمات في المحرم فيها.

محمد بن صالح بن بكر بن ثوبة أبو جعفر العنزي المكي، روى الحروف سماعا عن البزي، روى عنه الحروف محمد بن عبد الرحمن بن محمد المكي.

محمد بن صالح بن ذريح أبو جعفر العكبري مقرئ معروف، روى القراءة عن أبي هشام محمد بن يزيد الرفاعي روى القراءة عنه أبو بكر محمد بن عبد الله بن بخيت وأبو العباس المطوعي.

محمد بن صالح بن زياد أبو المعصوم بن أبي شعيب السوسي مقرئ حاذق، أخذ القراءة عرضا وسماعا عن أبيه وهو ممن خلفه في القيام بالقراءة ولزم ما قرأ عليه، قرأ عليه أبو الحسن بن شنبوذ.

محمد بن صالح بن زيد الكوفي، عرض على أبان بن تغلب، روى عنه الحروف القاسم بن بشار الأنباري.

محمد بن صالح المقرئ، قرأ على أبو عون عن الحلواني، قرأ عليه أبو أحمد السامري.

محمد بن صالح أبو إسحاق المري البصري الخياط، روى الحروف سماعا عن شبل بن عباد، روى القراءة عنه عرضا محمد بن عبد الله بن القاسم بن أبي بزة وروى الحرفو عنه روح بن عبد المؤمن وإسحاق بن أبي إسرائيل، وروى عنه الداني أنه قال سألت شبل بن عباد عن قراءة أهل مكة فيما اختلفوا فيه وفيما اتفقوا عليه فقال إذا لم أذكر ابن محيصن فهو المجتمع عليه وإذا ذكرت ابن محيصن فقد اختلف هو وعبد الله ابن كثير وذكر القراءة.

محمد بن صالح الكيليني، روى القراءة عن البزي، روى القراءة عنه إبراهيم بن عبد الرزاق.

محمد بن صالح أبو عبد الله البغدادي، أخذ القراءة عرضا عن محمد ابن شنبوذ، روى القراءة عنه عرضا عبد الباقي بن الحسن ونسبه وكناه.

محمد بن الصباح الكوفي، قال الداني مقرئ متصدر، لا أدري على من قرأ، سئل عنه أبو حاتم فقال ليس بقوي.

محمد بن الصباح المكي هو محمد بن عبد العزيز بن عبد الله بن الصباح يأتي.

محمد بن صبغون أبو هاشم الملطي نزيل مصر ثقة مقرئ متصدر، روى القراءة عن الحسن بن داود النقار، روى القراءة عنه عرضا فارس بن أحمد، قال الداني سمعت شيخنا فارس بن أحمد يقول قلت لعبد الله بن أحمد بن طالب البغدادي صاحب النقار أرأيت أبا هاشم عند النقار فقال لي لم أره عنده وهو صادق فيما يقول، قال وتوفي أبو هاشم قريبا من سنة ثمانين وثلثمائة.." [1]

"الدرس ٢٤\٥٠ سيرة الصحابي : سيدنا سيرة الصحابي عبد الله بن سلام لفضيلة الأستاذ محمد راتب النابلسي.

التاريخ : الاثنين مساء ١٩٩٣/٠٣/٢٢

تفريغ : م المهندس عرفان نابلسي .

التدقيق اللغوي : الأستاذ غازي القدسي

التنقيح النهائي : المهندس غسان السراقبي .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين ، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ، اللهم علمنا ما ينفعنا ، وانفعنا بما علمتنا ، وزدنا علما ، وأرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه ، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين .

أيها الإخوة الأكارم ؛ مع بداية الدرس الرابع والعشرين من دروس سيرة صحابة رسول الله رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ، وصحابي اليوم سيدنا عبد الله بن سلام ، ولهذا الصحابي قصة مؤثرة ، لكن قبل أن نمضي بالحديث عن تفاصيلها لا بد من مقدمة نوضح فيها جوانب هذه الشخصية الفذة .

---

(١) غاية النهاية في طبقات القراء، ص/٣٤٥

مما يطرح في العصور الحديثة أن الإنسان ابن بيئته ، ابن ثقافته ، ابن مورثاته ، ابن عاداته وتقاليده ، وهذا الطرح يصور الإنسان منفعلا وليس فاعلا ، فالإنسان مسلم لأنه كان من أبوين مسلمين ، فلو ولد من أبوين غير مسلمين لما كان مسلما ، نشأ في بيت فيه علم وصلاح ، وأبوه رباه هكذا ، ولو نشأ في بيت آخر لما كان كذلك هذا الطرح يمهد لإلغاء المسؤولية ، ويقرر أن الإنسان منفعل ، وهو ابن المعطيات الكبرى في حياته .

لذلك هذا الصحابي الجليل سوف يثبت لنا أن الإنسان أكبر من أي شيء حولنا ، أكبر من بيئته ، أكبر من محيطه ، أكبر من وراثته ، وألصق شيء في الإنسان دينه ، وهذا الصحابي كان يهوديا ، ليس مسلما انتقل من دين إلى دين ، فكل إنسان يرى أنه مستحيل أن ينتقل من دين إلى دين لأنه هكذا نشأ ، لكن ليعلم أن أقرباءه ووراثته ومحيطه والعادات والتقاليد والضغط الاجتماعي ، هذا كله كلام لا قيمة له إطلاقا في حقل الإيمان .

اسمه الحصين بن سلام ، واسمه له ضبطان ؛ سلام أو سلام ، وكان حبرا من أحبار اليهود ، أي أحد كبار رجال الدين اليهودي ، وكلكم يعلم أن الأحبار والرهبان يأكلون أموال الناس بالباطل ، ويصدون عن سبيل الله ، ويرفضون أي دين آخر لما يتمتعون به ، ومن ميزات كبيرة ، ومن منزلة بين قومهم .

فكان هذا الرجل الحصين بن سلام حبرا من أحبار اليهود في يثرب (في المدينة) ، وكان أهل المدينة على اختلاف مللهم ونحلهم يجلونه ويعظمونه ، وهذا مصداق قول النبي عليه الصلاة والسلام ، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تجدون الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا وتجدون خير الناس في هذا الشأن أشدهم له كراهية وتجدون شر الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه ويأتي هؤلاء بوجه *

(متفق عليه)

الناس معادن ، ولدينا حلقات دينية كثيرة في البلد ، وفي كل حلقة أناس مستواهم الأخلاقي رفيع ، وأناس مستواهم الأخلاقي وضيع ، ومن الخطأ أن تعمم ، الذهب ذهب في أي مكان ، وغير الذهب ليس ذهبا في أي مكان ، هذا من أحبار اليهود ، ويبدو أنه يتمتع بأخلاق رفيعة ، هي التي حملته على أن يسلم ، فمن الممكن أن تعتقد ، وأنت مصيب في اعتقادك أن الإنسان الأخلاقي أخلاقياته لا بد أن تسوقه في النهاية إلى الإيمان ، إن رأيت إنسانا أخلاقه عالية جدا فتفاءل له بالخير ، أخلاقه الرضية لا بد أن تقوده في وقت ما إلى أن يكون في صف المؤمنين ، هل عندكم برهان قرآني على هذه الفكرة ؟ قال تعالى :

(سورة الأعراف)

الصالح يتولاه الله ، فقد كان الحصين بن سلام معروفا بين الناس بالتقى والصلاح ، موصوفا بالاستقامة والصدق ، وكان يحيا حياة هادئة وديعة ، ولكنها كانت في الوقت نفسه جادة نافعة ، فقد قسم وقته أقساما ثلاثة ؛ شطرا في الكنيس للوعظ والعبادة ، وشطرا في بستان له يتعهد نخله بالتشذيب والتأبير ، وشطرا مع التوراة للتفقه في الدين ، هكذا وصفوه ، وكان كلما قرأ التوراة وقف طويلا عند الأخبار التي تبشر بظهور نبي في مكة ، يتمم رسالات الأنبياء السابقين ، ويختمها .

الإيمان أيها الإخوة أن تأخذ كل ما في القرآن ، أما إذا اخترت ما يعجبك ، وأغفلت ما لا يعجبك فلست مؤمنا ، و ما الذي أهلك اليهود ؟ إنهم اختاروا من توراتهم ما يعجبهم ، والذي لم يعجبهم رفضوه ، فالآيات التي تتحدث عن مجيء نبي في العرب اسمه أحمد ، هذه ،لآيات أغفلوها ، وأنكروها ، وألغوها إلا ما جاء في بعض الأناجيل ، كما قال تعالى على لسان السيد المسيح عيسى بن مريم :

(سورة الصف)

إذا المؤمن يأخذ كل ما في القرآن ، أما أن يختار فليس مؤمنا ، هذا له دين خاص ، يختار ما يعجبه من النصوص ليؤكد رأيه ، وأخطر فئة في المجتمع هم أصحاب الرأي ؛ دينهم رأيهم ، أما النصوص فيأخذون منها ما يعجبهم ، ويدعون ما لا يعجبهم ، إذا هم لم يحتكموا إلى النص ، ولكن تحكموا به .

فكان هذا الصحابي الجليل يوم كان حبرا من أحبار اليهود كان يقرأ في التوراة ، ويصدق أن الله سبحانه وتعالى سيبعث نبيا في العرب يتمم الرسالات ، ويختمها ، فكان ينتظر ، فإذا كنت تعبد الله ، والله سبحانه وتعالى أرسل لك رسولا ، فينبغي أن تتبعه ، أما أن تصر على اتباع النبي السابق فأنت إذا لا تعبد الله ، هذا معنى قول الله عز وجل :

(سورة آل عمران)

وقال تعالى :

(سورة آل عمران)

أنت مأمور ، جاءك الأمر باتباع سيدنا عيسى فاتبعته ، جاء أمر آخر باتباع سيدنا محمد، فإذا رفضت هذا

الأمر فأنت لست عبدا لله ، بل أنت عبد لنزواتك ، لذلك قال الله عز وجل :

(سورة آل عمران)

إنك رفضت آخر كتاب ، إنسان قيادي يرسل أمرا إلى موظف عنده ؛ أن كن في اليوم الفلاني في المكان الفلاني ، فأخذ هذا الأمر ونفذه ، ثم جاء أمر آخر فقال له : أنا لا أنفذ هذا الأمر الثاني ، فهذا ليس موظفا مخلصا ، هذا ليس عبدا لله عز وجل ، فقد تمسك بأمر ورفض أمرا آخر .

سيدنا عبد الله بن سلام كان عبدا لله عز وجل ، نفذ أمر الله كله ، فكان كلما قرأ التوراة وقف طويلا عند الأخبار التي تبشر بظهور نبي في مكة ، يتمم رسالات الأنبياء السابقين ، ويختمها ، وكان يستقصي أوصاف هذا النبي المرتقب وعلاماته ، ويهتز فرحا ، لأنه سيهجر بلده الذي بعث فيه ، وسيتخذ من يثرب مهجرا له ومقاما .

أنت عبد لله عز وجل أينما كنت ، فإذا أمرك فعليك أن تنفذ أي أمر جديد ، وعليك أن تدع القديم ، وتأخذ الجديد .

وكان كلما قرأ هذه الأخبار ، أو مرت بخاطره يتمنى على الله أن يفسح له في عمره حتى يشهد ظهور هذا النبي المرتقب ، ويسعد بلقائه ، ويكون أول المؤمنين به .

العجيب أيها الإخوة أن أهل الإيمان متقاربون ، فقد تلتقي بإنسان على مستوى عال من الإيمان ، وببساطة تتعارفان ، وببساطة تأتلفان ، ويحب كل منكما الآخر ، وببساطة تتوافقان في الأفكار ، فما سر هذا ؟ الإيمان يصبغ الناس صبغة واحدة ، فأنت تأنس بمن يشبهك ، تأنس بمن تتوافق معه في أفكاره وفي قيمه وفي منطلقاته .

وقد استجاب الله جل جلاله دعاء الحصين بن سلام ، فنسأ له في أجله ، ومد في حياته حتى بعث نبي الهدى والرحمة ، وكتب له أن يحظى بلقائه وصحبته ، وأن يؤمن بالحق الذي أنزل عليه ، فلنترك الآن كما هي العادة لعبد الله بن سلام الكلام ليسوق لنا قصة إسلامه ، فهو لها أروى وعلى حسن عرضها أقدر .

قال الحصين بن سلام : لما سمعت بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذت أتحرى عن اسمه وعن نسبه وصفاته وزمانه ومكانه ، وبين ما هو مسطور عندنا في الكتب حتى استيقنت من نبوته ، معنى ذلك بحسب هذا النص أن هناك أوصافا ثانوية كثيرة وردت في التوراة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : حتى استيقنت من نبوته ، لذلك فالعقل مهمته قبل النقل التحقق من صحة النقل ، ومهمته بعد النقل فهم النقل ، أما أن يحل العقل محل النقل فهذا انحراف خطير .

قال : إلى أن كان اليوم الذي خرج منه رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة قاصدا المدينة ، فلما بلغ يثرب ، ونزل بقباء أقبل رجل علينا ، وجعل ينادي بالناس معلما قدومه ، وكنت ساعتئذ في رأس نخلة لي أعمل فيها ، وكانت عمتي خالدة بنت الحارث جالسة تحت الشجرة ، فما إن سمعت الخبر حتى هتفت : الله أكبر الله أكبر ، وأنا على رأس النخلة ، فقالت لي عمتي حينما سمعت التكبير : خيبك الله ، والله لو كنت سمعت بموسى بن عمران قادما ما فعلت شيئا فوق ذلك .

أنت يهودي ، ما هذا التكبير ، فقلت لها : أي عمة ، إنه والله أخو موسى بن عمران ، وعلى دينه ، وقد بعث بما بعث به ، الرسالات واحدة ، والمشكاة واحدة ، والنور واحد ، والمصدر واحد ، والهدف واحد ، قال تعالى :

(سورة البقرة)

هذا هو الإيمان ، فسكتت ، وقالت : أهو النبي الذي كنتم تخبروننا أنه يبعث مصدقا لما قبله، ومتمما لرسالات ربه ؟ فقلت : نعم ، قالت : فذلك إذا ، ثم مضيت من توي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرأيت الناس يزدحمون على بابه ، فزاحمتهم حتى صرت قريبا منه ، فكان أول ما سمعته وهو قول : أيها الناس أفشوا السلام ، سلم وأنت على الهاتف ، وفي الطريق . فقد كان الرجلان من أصحاب النبي إذا فرقت بينهما نخلة فحين يلتقيان يقول أحدهما : السلام عليكم ، هذا شيء جميل جدا ، أفشوا السلام ، شيء جميل ، دخلت البيت : السلام عليكم ، عود أولادك الصغار ، روى لي أحد إخواننا الخطباء قصة فتاة صغيرة ، عمرها أربع سنين ، وضعها في دار حضانة ، فمرة استيقظوا متأخرين ، فهيأ لها شطيرة لتأكلها في الطريق ، فقالت له : يا أبت قال عليه الصلاة والسلام : الأكل في الطريق دناءة .

فخجل أبوها منها ، الطفل إذا تعلم العلم فهذا شيء جميل جدا ، وهو في صحائف والديه، وشيء رائع جدا ، فعلم ابنك السلام حتى وهو على الهاتف ، وإذا دخل إلى البيت ، أو التقى معك، أو مع والدته ، وإن التقى بصديقه فليقل : السلام عليكم .

قال عبد الله بن سلام : لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل الناس قبله وقيل : قد قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد قدم رسول الله ، قد قدم رسول الله ، ثلاثا فجئت في الناس لأنظر ، فلما تبينت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب ، فكان أول شيء سمعته تكلم به أن قال : يا أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام *

(رواه الترمذي)

هذا أول حديث سمعه عبد الله بن سلام من رسول الله ، قال فجعلت أتفرس فيه و أتملى منه، فأيقنت أن وجهه ليس بوجه كذاب ، و من تكريم الله لك يا أخي أنه زودك بحاسة سادسة ، تشعر أن هذا صادق ، وتشعر أن ذاك كذاب ، مخادع .

رجل أحب أن يذهب إلى الحج ، ومعه مبلغ ضخم ، فأراد أن يودعه أمانة عند رجل صالح، فدخل إلى المسجد ، فرأى شخصا صلاته فيها خشوع ، وتفرس فيه خيرا ، فقال له : أحببت أن أضع عندك بعض مالي ، فقال له : أنا صائم أيضا ، فقال له : صيامك لم يعجبني.

قال : فجعلت أتفرس فيه ، وأتملى منه ، فأيقنت أن وجهه ليس بوجه كذاب ، فعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله ثم قرأ (إن في ذلك لآيات للمتوسمين) *

(رواه الترمذي)

ويقال : إن سيدنا عثمان ، وهو على **المنبر** دخل رجل بعد أن جلس فترة طويلة ، قال : أيدخل أحدكم وأثر الزنا بين عينيه ، فقالوا : أوحي بعد رسول الله قال : لا ، ولكنها فراسة صادقة .

ثم دنوت منه وشهدت أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ، فالتفت النبي عليه الصلاة والسلام وقال : ما اسمك فقلت : الحصين بن سلام ، فقال عليه الصلاة والسلام : بل عبد الله بن سلام ، ومن الناس من اسمه حرب ، وذاك اسمه عدوان ، آخر جعيفص ... فغيروا الأسماء ، إن كانت تعيب صاحبها ، فلا مانع ، إذا كنت معلما ، أو كنت مدير مؤسسة، أو عندك موظف اسمه يثير الضحك فغير له اسمه ، ولا مانع من تغييره ، بل هو من السنة .

قال رسول الله : من أنت قال : أنا زيد الخيل ، فقال له : بل زيد الخير ، غير له اسمه، فمن عادة النبي صلى الله عليه وسلم أنه يغير أسماء أصحابه إن لم ترق له ، ومن السنة أيضا أن تنادي أخاك بأحب الأسماء إليه ؛ محمد عربش ، فقل له : السيد محمد ؛ لا تقل : عربش ؛ قل له: محمد ، وهذا أجمل ، فناد إخوانك وأحبابك بأحب الأسماء إليهم ، هناك أسماء غير مقبولة ، فاختر له اسمه الأول أو الثاني ، مثلا : "عدوان كامل" ، قل له : السيد كامل ، واترك (عدوان) ، وخذ الكنية ؛ اسمه سعيد سركنها ، خذ سعيد فهو أجمل وأعذب ، واترك الباقي .

فالنبي كان ينادي أصحابه بأحب الأسماء إليهم ، وإذا كان في الاسم مشكلة غيره ، فقد يكون بين أطفال المدارس من له اسم يثير بعض السخرية ، فالمعلمون المؤمنون يغيرون هذا الاسم طوال العام الدراسي ،

لكن في دفاتر التفقدات ، ويوم الامتحانات ، وفي الشهادة يكتب الاسم الحقيقي ، فأنت تريحه وتهدئه ، وسمعت أن من حق الإنسان في النظام المدني أن يغير اسمه .

قال : ما اسمك قال : الحصين بن سلام قال له : بل عبد الله بن سلام ، قلت : نعم ، عبد الله بن سلام ، والذي بعثك بالحق ما أحب أن لي اسما آخر بعد اليوم ، المؤمن مطواع ، ثم انصرفت من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيتي ، ودعوت زوجتي وأولادي إلى الإسلام فأسلموا جميعا ، وأسلمت معهم عمتي خالدة ، وكانت شيخة كبيرة ، ثم إني قلت لهم : اكتموا إسلامي وإسلامكم عن اليهود حتى آذن لكم ، فقد رسم خطة ، فقالوا : نعم ، ثم رجعت إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وقلت له : يا رسول الله إن اليهود قوم بهتان وباطل ، فهو يعرفهم ، وإني أحب أن تدعو وجوههم إليك ، وأن تسترني عندك في حجرة من حجراتك ، ثم تسألهم عن منزلتي عندهم قبل أن يعلموا بإسلامي ، ثم تدعوهم إلى الإسلام ، أيضا هو عاقل ، أن تدعو وجوههم إليك ، وأن تسترني عندك في حجرة من حجراتك ، ثم تسألهم عن منزلتي عندهم قبل أن يعلموا بإسلامي، ثم تدعوهم إلى الإسلام .

قال : فإنهم إن علموا أنني أسلمت عابوني ، ورموني بكل ناقصة ، وبهتوني ، يعني هو خابزهم وعاجنهم ، ويعرفهم ، فأدخلني النبي عليه الصلاة والسلام في بعض حجراته ، ثم دعاهم إليه ، وأخذ يحضهم على الإسلام ، ويحبب إليهم الإيمان ، ويذكرهم بما عرفوه في كتبهم من أمره ، فجعلوا يجادلونه بالباطل ، ويمارونه بالحق ، وأنا أسمع ، فلما يئس من إيمانهم قال لهم : ما منزلة الحصين بن سلام فيكم ؟ قالوا : الحصين سيدنا وابن سيدنا ، وحبرنا وابن حبرنا ، وعالمنا وابن عالمنا ، فقال عليه الصلاة السلام : أرأيتم إن أسلم ، أفتسلمون ؟ قالوا : حاشا لله ، ما كان له أن يسلم ، أعاذه الله من أن يسلم ، قال : فخرجت إليهم ، وقلت لهم : يا معشر اليهود اتقوا الله ، واقبلوا ما جاءكم به محمد ، فوالله إنكم لتعلمون أنه لرسول الله ، وتجدونه مكتوبا عندكم في التوراة باسمه وصفته ، وإني أشهد إنه لرسول الله ، وقد آمنت به وصدقته ، وأنا أعرفه ، فبهتوا وقالوا : كذبت ، والله إنك لشرنا وابن شرنا ، وجاهلنا وابن جاهلنا ، ولم يتركوا عيبا إلا عابوني به ، ليسوا أهل إنصاف ، ومعظم الناس الآن كذلك ، ليس لديهم إنصاف ، ويظن أحدهم أنك على سجيته ، وعلى مذهبه، وعلى خطته في الحياة ، أكل المال الحرام ، والاختلاط، ويثني على ذكائك ، وفصاحتك ، وأنك حكيم ، وما شاء الله ، فلما امتنعت أن تصافح زوجته ، وامتنعت أن تأكل المال الحرام يقول عنك : هذا مجنون ، قبل قليل كان ذكيا حصيفا ولبقا ومهذبا وحكيما ، فلما عرف أنك متمسك بدينك اتهمك بالجنون ، وهذه القصة تعاد دائما .

فقالوا لابن سلام : كذبت والله ، إنك لشرنا وابن شرنا ، وجاهلنا وابن جاهلنا ، ولم يتركوا عيبا إلا عابوني به ، فقلت للنبي عليه الصلاة والسلام : ألم أقل لك يا رسول الله إن اليهود قوم بهتان وباطل ، وإنهم أهل غدر وفجور ، معنى هذا أنه يعرفهم ، و يعرف خبث نفوسهم .

وقد روى البخاري قصته العجيبة هذه عن أنس أن عبد الله بن سلام بلغه مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فأتاه يسأله عن أشياء فقال إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي ما أول أشراط الساعة وما أول طعام يأكله أهل الجنة وما بال الولد ينزع إلى أبيه أو إلى أمه قال أخبرني به جبريل آنفا قال ابن سلام ذاك عدو اليهود من الملائكة قال أما أول أشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق إلى المغرب وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت وأما الولد فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزعت الولد قال أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله قال يا رسول الله إن اليهود قوم بهت فاسألهم عني قبل أن يعلموا بإسلامي فجاءت اليهود فقال النبي صلى الله عليه وسلم أي رجل عبد الله بن سلام فيكم قالوا خيرنا وابن خيرنا وأفضلنا وابن أفضلنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم أرأيتم إن أسلم عبد الله بن سلام قالوا أعاذه الله من ذلك فأعاد عليهم فقالوا مثل ذلك فخرج إليهم عبد الله فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله قالوا شرنا وابن شرنا وتنقصوه قال هذا كنت أخاف يا رسول الله*

(رواه البخاري)

أقبل عبد الله بن سلام على الإسلام إقبال الظامئ الذي شاقه المورد ، وأولع بالقرآن ، فكان لسانه لا يفتأ رطبا بآياته البينات ، وتعلق بالنبي صلى الله عليه وسلم حتى غدا ألزم له من ظله ، ونذر نفسه للعمل للجنة حتى بشره بها النبي صلى الله عليه وسلم بشارة ذاعت بين الصحابة وشاعت .

وليس من السهل أن تنتقل من دين إلى دين ، لكن الإسلام أقوى من كل شيء ، والإيمان أقوى من كل شيء ، والإنسان ليس منفعلا ، بل فاعلا ، ليس ابن بيئته ، ولا ابن وراثته ، ليس ابن أبويه ، ولا ابن محيطه ، ولا ابن معطياته ، ولكنه ابن نفسه ، وابن قناعته ، قال تعالى :

(سورة لقمان)

(سورة المائدة)

وكان لهذه البشارة قصة رواها قيس بن عبادة وغيره قال الراوي : كنت جالسا في حلقة من حلقات العلم

في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة ، وبالمناسبة يقولون : محلق ، فما معنى محلق ؟ صوابها الحلقة ، ويقال : الحلقة ، قال لي أحدهم : هذا المحلق الجنوبي خط ممتاز ، قلت له : إن حلقت في الجو فأنت المحلق ، قال : المحلق الجنوبي ، هذا غلط ، لأنه حلق يحلق يعني هذا أنه طريق جوي ، لكن الصواب المتحلق الجنوبي ، فهناك دقة في اللغة .

وكان في الحلقة شيخ تأنس به النفس ، ويستروح به القلب ، فجعل يحدث الناس حديثا حلوا مؤثرا ، فلما قام قال القوم : من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا، قلت من هذا ؟ فقالوا : عبد الله بن سلام فقلت في نفسي : والله لأتبعنه ، فتبعته ، فانطلق حتى كاد أن يخرج من المدينة ، ثم دخل منزله ، فاستأذنت عليه فأذن لي ، قال : ما حاجتك يا بن أخي ؟ قلت: سمعت القوم يقولون عنك لما خرجت من المسجد : من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا ، فمضيت في إثرك لأقف على خبرك ، ولأعلم كيف عرف الناس أنك من أهل الجنة ؟

قلت هاته ، وجزاك الله خيرا ، قال : بينما أنا نائم ذات ليلة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني رجل فقال لي : قم ، فقمت ، فأخذ بيدي فإذا أنا بطريق عن شمالي ، فهممت أن أسلك فيها – الطريق يؤن ث ويذكر ، فلك أن تقول : هذا الطريق ، وهذه الطريق ، وهذا الحال ، وهذه الحال – فإذا أنا بطريق عن شمالي فهممت أن أسلك فيها ، فقال لي : دعها فإنها ليس لك ، فنظرت فإذا أنا بطريق واضحة عن يميني ، فقال لي : اسلك هذه ، المؤمن مسدد ، والدليل القرآني قال :

(سورة الكهف)

الهدى الأول : الهدى العام ، هدى الحواس ، والقدرات التي أودعها الله بالإنسان .

الهدى الثاني : هدى الوحي .

الهدى الثالث : هدى التوفيق .

الهدى الرابع : الدخول إلى الجنة .

(سورة محمد)

عن قيس ابن عباد قال كنت جالسا في مسجد المدينة فدخل رجل على وجهه أثر الخشوع فقالوا هذا رجل من أهل الجنة فصلى ركعتين تجوز فيهما ثم خرج وتبعته فقلت إنك حين دخلت المسجد قالوا هذا رجل من أهل الجنة قال والله ما ينبغي لأحد أن يقول ما لا يعلم وسأحدثك لم ذاك رأيت رؤيا على

عهد النبي صلى الله عليه وسلم فقصصتها عليه ورأيت كأني في روضة ذكر من سعتها وخضرتها وسطها عمود من حديد أسفله في الأرض وأعلاه في السماء في أعلاه عروة فقيل لي ارق قلت لا أستطيع فأتاني منصف فرفع ثيابي من خلفي فرقيت حتى كنت في أعلاها فأخذت بالعروة فقيل له استمسك فاستيقظت وإنها لفي يدي فقصصتها على النبي صلى الله عليه وسلم قال تلك الروضة الإسلام وذلك العمود عمود الإسلام وتلك العروة عروة الوثقى فأنت على الإسلام حتى تموت وذاك الرجل عبد الله بن سلام *

(متفق عليه)

قال : اسلكها ، فسلكتها ، حتى أتيت روضة غناء واسعة الأرجاء ، كثيرة الخضرة ، رائعة النضرة ، وفي وسطها عمود من حديد ، أصله في الأرض ، ونهايته في السماء ، وفي أعلاه حلقة من ذهب، فقال لي : ارق علي ، قلت : لا أستطيع ، فجاءني وصيف فرفعني ، فرقيت حتى صرت في أعلى العمود ، وأخذت بالحلقة بيدي كلتيهما ، وبقيت متعلقا بها حتى أصبحت ، فلما كانت الغداة أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقصصت عليه رؤياي .

إن الإنسان إذا اقترب من الله سبحانه وتعالى قربا شديدا يريه رؤيا مثل فلق الصبح ، وأعرف رجلا دعا ربه دعاء من كل قلبه ، وبإخلاص شديد ، وحضور قلب ، أن يرزقه زوجة صالحة ، فأقسم بالله أنه رأى في المنام أن اذهب إلى المكان الفلاني ، والشارع الفلاني، والحارة الفلانية ، والبناء الفلاني ، والطابق الفلاني ، والبيت الفلاني ، في المنام ، فدل أمه على هذا البيت، فذهبت وخطبت له فتاة صالحة هي الآن زوجته .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة *

(متفق عليه)

وبقيت متعلقا بها حتى أصبحت ، فلما كانت الغداة أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقصصت عليه رؤياي فقال : أما الطريق التي رأيتها عن شمالك فهي طريق أصحاب الشمال ، أهل النار ، وأما الطريق التي رأيتها عن يمينك فهي طريق أصحاب اليمين ، من أهل الجنة ، وأما الروضة التي شاقتك بخضرتها ونضرتها فهي الإسلام ، وأما العمود الذي في وسطها فهو عمود الدين ، وأما الحلقة التي في آخره فهي العروة الوثقى ، ولا تزال مستمسكا بها حتى تموت قال تعالى :

(سورة البقرة)

موضوع الإيمان أكبر بكثير من أن يهتز ، ترى في بعض المركبات التي لها مقطورة وقاطرة عروة ، وهناك معامل متخصصة في صنعها ، لأنها تجر ثلاثون طنا ، من سبائك معينةئ ، ومن خلائط معينة موصولة بـ (شاسيه) السيارة ، ولو أنها تفلتت لحدثت كارثة كبيرة جدا ، فهي عروة متينة حقا ، قال تعالى :

(سورة البقرة)

المؤمن ارتباطه بالدين ارتباط مصيري ، ولا شيء في الأرض يزعزعه ، ولا شيء يثنيه عن خط سيره ، والنبي عليه الصلاة والسلام قال : والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه.

فهذه القصة تروي كيف كان هذا الصحابي الجليل ؟ كان يهوديا ، وكان حبرا من أحبار اليهود ، وكيف أن انتقال الإنسان من دين إلى دين شيء صعب جدا ، وسوف يلاقي عداء وحقدا ، وربما قتالا ، ومع ذلك فإيمانه كان أكبر ، والهدى الذي عرفه كان أقوى من كل معطيات البيئة ، فهذا الذي يزعم أن بيئته صعبة ، وهو ناشئ في بيئة معينة ، وظروفه صعبة وقاسية ، وأهله فيهم شدة وغلظة ، هذا الكلام مرفوض تماما ، والإنسان إذا عرف الله عز وجل حقا يهون أمام هذه المعرفة كل شيء ، وأمام طاعة الله لا يعبأ بشيء ، وإليكم هذا الدليل ، قال تعالى :

(سورة طه)

كانوا موعودين ، وكانوا بمناصب رفيعة جدا ، قال تعالى :

(سورة الأعراف)

وعندما آمنوا قالوا له :

(سورة طه)

فهذا الصحابي الجليل حجة على كل من يزعم أن بيئته صعبة ، ويقول : معطياتي صعبة ، ونشأت في بيئة معينة ، وأنا على دين كذا ، فهذا مرفوض .

وأنا أعرف رجلا ترك طريق الدين وانحرف ، لأن مصلحته فيها معصية ، فآثر مهنته ومصلحته على دينه ،

ولو أنه غيرها لرزقه الله من فوقه ومن تحت رجليه ، ولكنه ما عرف الله عز وجل في حياته فهوى . الحمد لله رب العالمين." (١)

"أما قدرها فهي في مقدار نصف مكة وهي في حرة سبخة ولها نخيل كثيرة ومياه ونخيلهم وزروعهم تسقى من الآبار عليها العبيد وللمدينة سور والمسجد في نحو وسطها وقبر النبي صلى الله عليه وسلم في شرق المسجد وهو بيت مرتفع وليس بينه وبين سقف المسجد إلا فرجة وهو مسدود لا باب له وفيه قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقبر أبي بكر وقبر عمر، **والمنبر** الذي كان يخطب عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غشي بمنبر آخر **والروضة** أمام **المنبر** بينه وبين القبر، ومصلاه صلى الله عليه وسلم الذي كان يصلي فيه الأعياد في غربي المدينة داخل الباب.

و(بقيع الغرقد) خارج المدينة من شرقيها وهو مدفن أكثر أمواتها. و(قباء) خارج المدينة على نحو ميلين إلى ما يلي القبلة وهي شبيهة بالقرية. و(أحد) جبل في شمال المدينة وهو أقرب الجبال إليها مقدار فرسخين وبقربها مزارع ونخيل وضياع لأهل المدينة. (وادي العقيق) فيما بينها وبين الفرع. و(الفرع) من المدينة على أربعة أيام في جنوبها وبها مسجد جامع غير أن أكثر هذه الضياع خراب، وكذلك حوالي المدينة ضياع كثيرة أكثرها خراب، وأعذب مياه تلك الناحية آبار العقيق.

وحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم شجر المدينة بريدا في بريد من كل ناحية ورخص في الهش وفي متاع الناضح، ونهى عن الخبط – ضرب الشجر بالعصا ليتناثر ورقها – وأن يعضد ويهصر ولم تكن المدينة بلدا خصبا مثمرا، إنما كان بها بعض النخيل والماشية ومن خصائص المدينة أنها طيبة الريح وللعطر فيها فضل رائحة لا توجد في غيرها وتمرها الصيحاني لا يوجد في بلد من البلدان مثله، ولهم حب اللبان ومنها يحمل إلى سائر البلدان، وجبلها أحد قد فضله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "أحد جبل يحبنا ونحبه وهو على باب من أبواب الجنة" وحجارة أحد من الجرانيت.." (٢)

"دخلنا الحرم الشريف وانتهينا إلى المسجد الكريم فوقفنا بباب السلام مسلمين وصلينا **بالروضة** الكريمة بين القبر **والمنبر** الكريم واستلمنا القطعة الباقية من الجذع الذي حن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي ملصقة بعمود قائم بين القبر **والمنبر** عن يمين مستقبل القبلة، وقال عند ذكر القبر الكريم:

وفي الحديث: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخطب إلى جذع نخلة بالمسجد فلما صنع له

---

(١) سيرة خمسين صحابي، ص/

(٢) سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ١/٢١٥

المنبر وتحول إليه، حن الجذع حنين الناقة إلى حوارها، وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل إليه فالتزمه فسكن وقال: "لو لم ألتزمه لحن إلى يوم القيامة". واختلفت الروايات فيمن صنع المنبر الكريم، فروي: أن تميما الداري رضي الله عنه هو الذي صنعه، وقيل: إن غلاما للعباس رضي الله عنه صنعه، وقيل: غلام لامرأة من الأنصار، وورد ذلك في الحديث الصحيح وصنع من طرفاء الغابة، وقيل: من الأثل وكان له ثلاث درجات فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقعد على علياهن ويضع رجليه الكريمتين في وسطاهن، فلما ولي أبو بكر الصديق رضي الله عنه قعد على وسطاهن ووضع رجليه على أولاهن، فلما ولي عمر رضي الله عنه جلس على أولاهن ووضع رجليه على الأرض، وفعل ذلك عثمان رضي الله عنه صدرا من خلافته ثم ترقى إلى الثالثة، ولما أن صار الأمر إلى معاوية رضي الله عنه أراد نقل المنبر إلى الشام فضج المسلمون فلما رأى ذلك معاوية، تركه وزاد فيه ست درجات من أسفله فبلغ تسع درجات.." [(١)]

"تحديد مكان الروضة وذكر فضلها

ثم قال البارودي: وليس لي روضة ألهو بزهرتها ثم قال: إلا روضة الحرم، الروضة: اسم مكان، وقد أطلقها النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح عندما قال: (ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة)، وفي حديث آخر قال: (ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة)، فلا يمكن حمل كلمة روضة هنا على أنها مجالس الذكر فقط؛ لأن هذا ينطبق على كل مكان، قال صلى الله عليه وسلم: (إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا)، ويمكن حمل ذلك -وهو الذي عليه أكثر العلماء- على أن هذه القطعة من المسجد النبوي إنما هي تكون يوم القيامة في الجنة، أو أنها مأخوذة الآن من الجنة.

وهنا قبل أن نشرع في تحديدها نذكر لطيفة قالها بعض أهل التفسير: الله جل وعلا: ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا * خالدين فيها﴾ [الكهف:١٠٧ - ١٠٨] أي: الجنة ﴿لا يبغون عنها حولا﴾ [الكهف:١٠٨]، فأهل الجنة -رزقنا الله وإياكم دخولها- لا يبغون حولا عن الجنة؛ لأنه لا يوجد بديل أفضل من الجنة، ويرزقهم الله القناعة التامة لذلك الموطن، وأهل المدنية اليوم وكل من يأتيها، وهذا أمر شائع ذائع بين الناس فيمن صفت نيته وخلصت سريرته أنهم لا يرغبون في النقلى عن المدينة ويشق عليه أن يغادرها، قال بعض أهل العلم: إن سبب ذلك الشيء المتواتر بين الناس أن في المدينة قطعة من الجنة وهي الروضة، فهناك بعض القاسم المشترك ما بين حال أهل الجنة وحال من يسكن المدينة لعموم قوله صلى الله عليه وسلم: ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة.

---

(١) سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ١/٢١٩

والمنبر كان بينه وبين جدار الحرم مسافة مقدارها ممر شاة، ثم يوجد مكان كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فيه وهو المحراب النبوي، لكن المحراب النبوي لم يكن مبنيا كما هو اليوم، وإنما هو موضع وقوفه صلى الله عليه وسلم وهو يؤم الناس بالصلاة، فالمسجد النبوي اليوم فيه ثلاثة محاريب: المحراب الذي في جهة القبلة، وهو الذي يصلي فيه الأئمة المعاصرون اليوم، وهذا المحراب هو موضع إمامة عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه وأرضاه، أي: أنه من التوسعة الجنوبية القبلية التي أحدثها عثمان رضي الله عنه ونعم ما فعل في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ف عثمان كانت توسعته للمسجد من جهة القبلة، واتخذ المحراب في وسط المسجد، فأقره الصحابة على فعله هذا وصلوا وراءه، وكون الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم يصلون وراء عثمان هذا إقرار وإجماع منهم على حسن صنيع عثمان، ثم في **الروضة** نفسها اليوم محراب مبني وهو موضع محراب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي جهة الغرب من **الروضة** خارج حدود **الروضة** الآن يوجد محراب، وهذا المحراب لا يتعلق به أمر تعبدي وإنما هو باق لأمور تاريخية، وهذا المحراب بناه أحد سلاطين آل عثمان في زمانه، ومكتوب على المحراب تاريخ بناءه.

فه ذا المحراب بناه أحد سلاطين آل عثمان أيام كان الحجاز تحت ولاية دولة آل عثمان، وأما الحراب النبوي فبدهي أن نقول: إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي بالناس إماما فيه، فهذه هي المحاريب الثلاثة، وأما **الروضة** فإن النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (ما بين بيتي ومنبري)، وكلمة بيت: عامة لكن رواية (قبري) خاصة، فنحتاج إلى التوفيق بين الروايتين وهذا أمر لا بد أن نعمد إليه؛ لأننا إذا جعلنا رواية (بيتي) هي الحاكمة فالأمر يختلف، وإن جعلنا رواية (قبري) خاصة معلمة لقوله صلى الله عليه وسلم: (ما بين بيتي ومنبري) فالأمر يختلف في تحديد **الروضة**، وتحديد **الروضة** إنما يفهم جليا إذا استطعنا أن نحرر العام والخاص بين قوله صلى الله عليه وسلم: (ما بين بيتي ومنبري) وقوله: (ما بين قبري ومنبري)، وهذا ما سيتضح إن شاء الله تعالى لنا بعد قليل في بيان تحديد **الروضة**، وإن كان الذي عليه العمل الآن عم ل قول الجمهور، وهو الذي تعارف عليه الناس منذ قديم الزمان.

لا خلاف أن **المنبر** حد، فإن جعلنا رواية (قبري) مخصصة لعموم قوله صلى الله عليه وسلم: (ما بين بيتي ومنبري) عرفنا بعد ذلك أن بيت عائشة هو المقصود؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان قبره في بيت عائشة رضي الله تعالى عنه وأرضاها إذا جعلنا رواية قبري مخصصة لحديث بيتي فعرفنا أن الحدود من **المنبر** إلى القبر، وهذا قول مالك رحمه الله وعليه عمل الناس اليوم، فالحدود الموجودة الآن في المسجد النبوي الشريف الذي تحدد **الروضة** وتميز فرشها عن بقية المسجد هو المعمول به على هذه الرواية على

أن المقصود: رواية (قبري) مخصصة لرواية (بيتي)، فيصبح المقصود بيت عائشة رضي الله تعالى عنه وأرضاها؛ لأن بيت عائشة هو الذي احتوى الجسد الشريف الطاهر.

وإذا أطلقنا رواية (بيتي) فلا يخصص بيت عائشة دون غيرها من أمهات المؤمنين، فنجد أن ـ صفية رضي الله عنها وأرضاها بيتا في الجهة الغربية من المسجد عند خوخة أبي بكر اليوم بجوار باب الرحمة، وهذا في الجهة الغربية من المسجد، لأن حجرة عائشة في الشرق من المسجد، وعلى هذا تصبح المسافة أكبر بكثير مما هي عليه اليوم، فتصبح حجرة حفصة في الشمال الغربي وحجرة عائشة رضي الله تعالى عنها وأرضاها في الجنوب الغربي، **والمنبر** هذا المثلث يكون **الروضة**، وهو لا يمكن أن يكون مثلثا بطريقة ظاهرة لكنه أشبه بالمعين في ما يقول أهل الرياضيات، والذي يعنينا الآن أن **الروضة** الشريفة صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم وفيها اسطوانات، ومكانها باق إلى اليوم، فخلفاء المسلمين وملوكهم وسلاطينهم عبر الدهور إلى هذه الدولة المباركة -أيدها الله بنصره- يحافظون على الأسطوانة نفسها، فقد يتغير البناء لكن الموقع هو هو.

ومكتون على كل اسطوانة: ما تعارف الناس عبر التاريخ عليه كاسطوانة التوبة التي تاب عندها الصحابي أبو لبابة رضي الله تعالى عنه، واسطوانة الوفود التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يقابل عندها الوفود إلى غير ذلك من الاسطوانات.

والذي يعنينا هنا: أنه كان في أيام النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر يمكن الجمع بين فضيلتين: فضيلة الصلاة بالصف الأول، وفضيلة الصلاة في **الروضة**، وأما بعد ولاية عثمان رضي الله عنه وأرضاه وتوسعة المسجد إلى الجنوب فإنه لا يمكن للمرء أن يصلي بالصف الأول، وفي ذات الوقت يصلي في **الروضة** لبعد المسافة؛ لأن الصف الأول الآن ليس في **الروضة**، فعندما نصلي فرضا نتقدم للصلاة في الصف الأول، ونحرص على فضيلة الصف الأول، وإما إذا جئنا نصلي نفلا إذا دخلنا المسجد في أي ساعة من ليل أو نهار، فإننا نصلي في **الروضة** ما اسطعنا؛ لأن قول النبي صلى الله عليه وسلم: (ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة) هذا فيه بيان لفضل **الروضة** عن غيرها من المسجد، وإن كان النبي صلى الله عليه وسلم لم يحدد ذلك الفضل ولم يذكر الجزء المعين عليه.

وكان للمدينة إمام يصلي التراويح وهو شيخنا الشيخ عبد العزيز بن صالح رحمه الله تعالى، وقد ظل إماما للمسجد النبوي خمسة وأربعين عاما رحمة الله تعالى عليه، وهذا الرجل المبارك لم يكن يأخذ أجرا على إمامته فكان يقول: أنا إلى الأجر أحوج مني إلى الأجرة، والذي يناسب ذكره في الحديث عن الشيخ ابن

صالح في هذه القضية أن الشيخ عبد العزيز بن صالح رحمة الله تعالى عليه كان يصلي في صلاة التهجد في رمضان في محراب النبي صلى الله عليه وسلم إماما، فيمكن حينها لمن عاصر الشيخ أن يصلي بالصف الأول **وبالروضة**، فيجمع ما بين الفضيلتين: الصلاة في الصف الأول، والصلاة في **الروضة**.

وقد من الله جل وعلا على كثير ممن عاصر الشيخ من تحقيق هذا الأمر، هذا الآن لا يعمل به لازدحام الناس فيما يبدو فيصلي الإمام التراويح والتهجد والفروض الخمس كلها في محراب عثمان رضي الله تعالى عنه وأرضاه.

وبقي أن نقول: إن هذه **الروضة** المباركة شهدت تعليم النبي صلى الله عليه وسلم، فالأصل في مقام التعليم للعظات والوصايا المحمدية أنها كانت تنطلق من روضته صلى الله عليه وسلم في مسجده، **والروضة** على وجه الأخص هي مجمع أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم.." (١)

"أ- تصانيفه: من تصانيفه، المصباح في عيون الأحاديث الصحاح، نهاية المراد، تحفة الطالبين في الجهاد والمجاهدين، فضائل خير البرية، **الروضة**، التهجد، الفرج، الصلات إلى الأموات، الصفات، محنة الإمام أحمد، ذمم الرياء، ذم الغيبة، الترغيب في الدعاء، فضائل مكة، الأمر بالمعروف، فضل رمضان، فضل الصدقة، فضل عشر ذي الحجة، فضل الحج، وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، الأقسام التي أقسم بها النبي صلى الله عليه وسلم، اعتقاد الشافعي، الحكايات، تحقيق مشكل الألفاظ، الجامع الصغير في الأحكام، ذكر القبور، مناقب عمر بن عبد العزيز، مناقب الصحابة، الأدعية الصحيحة، الكمال في معرفة رجال الكتب الستة، تبيين الإصابة لأوهام حصلت لأبي نعيم في معرفة الصحابة (١) وغيرها الكتب.

ب- حفظه: كان الحافظ عبد الغني لا يكاد يسأل عن حديث إلا ذكره وبينه وذكر صحته أو سقمه، ولا يسأل عن رجل إلا قال: هو فلان بن فلان الفلاني ويذكر نسبه، فكان أمير المؤمنين في الحديث (٢) وقال رجل للحافظ عبد الغني رجل حلف بالطلاق أنك تحفظ مئة ألف حديث، فقال: لو قال أكثر لصدق وقال إسماعيل بن مظفر ورأيت الحافظ على **المنبر** غير مرة يقول له إقرأ لنا من غير كتاب فيقرأ أحاديث بأسانيده من حفظه (٣) وسمعت ابنه عبد الرحمان يقول: سمعت بعض أهلنا يقول: إن الحافظ سئل: لم لا تقرأ من غير كتاب؟ قال: أخاف العجب (٤)، وسمعت خالي أبا عمر، أو والدي قال: كان الملك نور الدين بن زنكي يأتي إلينا وكنا نسمع الحديث، فإذا أشكل شيء على القارئ قاله الحافظ عبد الغني

---

(١) شرح المدائح النبوية، صالح المغامسي ٤/٩

ثم ارتحل إلى السلفي فكان نور الدين يأتي بعد ذلك، فقال: أين ذاك الشاب؟ فقلنا: سافر (٥).

(١) المصدر نفسه (٢١/ ٤٤٧).

(٢) المصدر نفسه (٢١/ ٤٤٧).

(٣) المصدر نفسه (٢١/ ٤٤٩).

(٤) المصدر نفسه (٢١/ ٤٤٩).

(٥) سير أعلام النبلاء (٢١/ ٤٥٠).." [١]

"شاء الله تعالى قال وباتت الفرسان في فرح وسرور وبات الروم في نوح عظيم حين كسرت حامية عسكرهم.

قال الواقدي: حدثني من أثق به أن الأمير أبا عبيدة رضي الله عنه لما نظر إلى عساكر الروم معولة على قتاله كتب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتابا يقول فيه: بسم الله الرحمن الرحيم إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب من أبي عبيدة عامر بن الجراح عامله سلام عليك فاني أحمد الله الذي لا إله إلا هو وأصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأعلم يا أمير المؤمنين أن كلب الروم هرقل قد استفز علينا كل من يحمل الصليب وقد سار القوم إلينا كالجراد المنتشر وقد نزلنا باليرموك بالقرب من أرض الرماة والخولان والعدو في ثمانمائة ألف مقاتل غير التبع وفي مقدمتهم ستون ألف من العرب المنتصرة من غسان ولخم وجذام فأول من لقينا جبلة بن الأيهم في ستين ألف فارس وأخرجنا إليه ستين رجلا فهزم الله تعالى المشركين على أيديهم ﴿وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم﴾ وقتل من أصحابنا عشرة رجال وهم راعلة وجعفر بن المسيب ونوفل بن ورقة وقيس بن عامر وسلمة بن سلامة الخزرجي وأسر منهم خمسة رجال وهم رافع بن عميرة وربيعة بن عامر وضرار بن الأزور وعاصم بن عمرو ويزيد بن أبي سفيان ونحن على نية الحرب والقتال فلا تغفل عن المسلمين وأمدنا برجال من الموحدين ونحن نسأل الله تعالى أن ينصرنا وينصر الإسلام وأهله والسلام عليك وعلى جميع المسلمين ورحمة الله وبركاته وطوى الكتاب وسلمه إلى عبد الله بن قرط الأزدي وأمره أن يتوجه إلى مدينة يثرب قال عبد الله بن قرط فركبت من اليرموك يوم الجمعة في الساعة العاشرة بعد العصر وقد مضى من شهر ذي الحجة اثنا عشر يوما والقمر زائد النور فوصلت يوم الجمعة في الساعة الخامسة والمسجد مملوء بالناس فأنخت ناقتي على باب جبريل عليه السلام وأتيت الروضة وسلمت

(١) الأيوبيون بعد صلاح الدين، علي محمد الصلابي ص/١٨٨

على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه وصليت فيها ركعتين ونشرت الكتاب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال فضجت المسلمون عند رؤيته وتطاولت إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقبلت يديه وسلمت عليه فلما فتح عمر الكتاب انتقع لونه وتزعزع كونه وقال أنا لله وأنا إليه راجعون فقال عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب والعباس وعبد الرحمن بن عوف وطلحة وغيرهم من الصحابة يا أمير المؤمنين أطلعنا على ما في هذا الكتاب من أمر اخواننا المسلمين فقام عمر رضي الله عنه ورقى **المنبر** خطيبا وقرأ الكتاب على الناس فلما سمعوا ما فيه ضجوا بالبكاء شوقا إلى اخوانهم وشفقة عليهم وكان أكثر الناس بكاء عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وقال: يا أمير المؤمنين ابعث بنا إليهم ولو قدمت أنت إلى الشام لشدت بك ظهور المسلمين فوالله ما أملك إلا نفسي ومالي وما ابخل بهما على المسلمين قال: فلما سمع عمر بن الخطاب كلام." (١)

"علي من عسكرك فلا حاجة لي فيه فقال ماهان: لله درك أنت تكرمت وأجملت فقال خالد رضي الله عنه: وأنت أيضا قد تكرمت علينا بما صنعت من اطلاق أصحابي من الأسر ثم انثنى خارجا من عند ماهان وأصحابه من حوله وقدم له جواده فركبه وركب أصحابه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر ماهان أصحابه وحجابه أن يسيروا معهم حتى يبلغوهم قال ففعل القوم ذلك ووصل خالد وأصحابه إلى الأمير أبي عبيدة رضي الله عنهم أجمعين وسلموا عليه وفرح المسلمون بخلاص أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدث خالد أبا عبيدة بكل ما جرى لهم ثم قال خالد: وحق **المنبر** **والروضة** ما كان ماهان ليطلق لنا أصحابنا إلا فزعا من سيوفنا.

فقال أبو عبيدة: حين سمع ما مر لخالد ولماهان من الخطاب والجدال هذا رجل حكيم إلا أن الشيطان غلب على عقله فعلام افترقتم قال على أننا نلتقي معهم ويعطي الله النصر لمن يشاء فلما سمع أبو عبيدة رضي الله عنه ذلك جمع عظماء المسلمين وقام فيهم خطيبا فحمد الله تعالى وأثنى عليه وذكر النبي صلى الله عليه وسلم وأخبرهم أن العدو يصبحهم بالقتال في غداة غد وأمرهم بالأهبة وأقبل فرسان المسلمين يحرض بعضهم بعضا وأقبل خالد على أصحابه وهم عسكر الزحف وقال لهم: علموا أن هؤلاء الكفرة الذين نصركم الله عليهم في المواطن الكثيرة قد حشدوا لكم جموع بلادهم وإني دخلت إلى عسكرهم ونظرت إليهم فكانهم النمل ولكنهم أصحاب عدة بلا قلوب ولا لهم من ينصرهم عليكم وهذه الوقعة بيننا وبينهم وقد أيقنا أن القتال في غداة غد وانتم أهل البأس والشدة فما عندكم رحمكم الله تعالى قال فتكلم أصحاب

---

(١) فتوح الشام الواقدي ١/١٦٦

خالد وقالوا: أيها الأمير القتال بغيتنا والقتل في سبيل الله تعالى مسرتنا ولا نزال نصبر لهم على الحرب والطعن والضرب حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين ففرح خالد بقولهم وقال لهم: وفقكم الله تعالى وأرشدكم.

قال الواقدي: فلم يبق أحد منهم تلك الليلة إلا وقد أخذ عدته واهبته واستعد بآلة الحرب والقتال وباتوا فرحين بالجهاد والثواب وخائفين من العقاب فلما أصبح القوم ولاح الفجر أذن المؤذنون في عسكر المسلمين حتى ارتفعت لهم جلبة عظيمة بالتوحيد واسبغوا الوضوء لصلاتهم خلف أبي عبيدة فلما صلوا ركبوا خيولهم إلى قتال عدوهم وعبوا صفوفهم للقتال وكانوا ثلاثة صفوف متلاصقة أول الصف لا يرى آخره وأقبل خالد بن الوليد على أبي عبيدة رضي الله عنه وقال: أيها الأمير من تجعل في الميسرة قال كنانة بن مبارك الكناني أو قال عمرو بن معد يكرب الزبيدي والله أعلم أيهما كان فولاه الميسرة وأمره أن يكون مكانه في الميسرة ففعل وضم إلى كنانة قيسا قال فسار لما أمره أبو عبيدة رضي الله عنه.." (١)

"وكان المغيرة رضي الله عنه أصيب في احدى عينيه يوم اليرموك فقال له المغيرة: أن ذلك لا يعيبني ولقد أصيبت عيني في الجهاد في سبيل الله من كلب مثلك وأخذت بثأري من الذي فعل بي ذلك فقتلته وقتلت جملة منهم والثواب من الله عز وجل أعظم من ذلك فقال البطليوس ما أحذق جوابك فهل في قومك مثلك قال قد قلت لك فينا أهل العلم والرأي ومن لا أساوي في علمهم شيئا وأنا رجل بدوي فلو رأيت علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم المختار مقاتل الكفار ومبيد الفجار والليث الكرار والبطل المغوار قال أهو معكم في هذا الجيش فقد سمعت بشجاعته وبراعته وأريد أن أنظر إليه.

فقال له المغيرة: قاتلك الله أن الامام عليا كرم الله وجهه أعظم قدرا من أن يسير إلى مثلك قال فهل أحد غيره قال: نعم مثل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو خليفتنا وعثمان بن عفان وعبد الرحمن وسعيد وسعد وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم وأمراء متفرقين في الحجاز واليمن والشام والعراق ومصر كل أمير يقوم بألف مثلك في الشجاعة والبراعة وغير ذلك وأما سيف الله الأمير خالد بن الوليد أمير هذا الجيش ومعه عصابة من الأمراء فكأنك به وقد أقبل علينا برجال سادات شداد وأمراء أمجاد فقال له عند ذلك: إني أريد أن أصلح الامر بيني وبينكم وأريد قبل الحرب أن انظر إلى جماعة ممن ذكرت.

قال الراوي: وكان عدو الله أراد أن يغدر بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففهم المغيرة منه ذلك فقال غداة غد آتيك منهم برجال تنظر إليهم قال ففرح عدو الله وأضمر المكر لاصحاب رسول الله صلى

---

(١) فتوح الشام الواقدي ١/١٨٠

الله عليه وسلم ورد الله كيده في نحره.

قال الراوي: ثم وثب المغيرة وأصحابه وخرجوا من عند البطليوس وما صدقوا بالنجاة وركبوا خيولهم وأمر البطليوس حجابه ونوابه أن يسيروا معهم إلى قريب من عسكرهم قال: ووصل المغيرة وأصحابه إلى الأمير عياض بن غانم الاشعري وحدثه بما جرى له مع البطليوس فقال عياض وحق صاحب **الروضة** **والمنبر** ما تركتم إلا خوفا من سيوفكم وهذا رجل حكيم إلا أن الشيطان قد غلب على عقله.

قال الراوي: ولم يناموا تلك الليلة إلا وقد أخذوا أهبتهم للحرب واستعدوا فلما أصبح الصباح أذن المؤذنون في عسكر المسلمين فأسبغوا الوضوء وصلوا الصبح ثم ركبوا خيولهم وقد علموا أن العدو مصبحهم وقد عبوا صفوفهم وكانت الجواسيس من العرب يدخلون في عسكرهم وينقلون الاخبار ووصلت جواسيس عياض بن غانم إليه وأعلموه بذلك وإن الروم متأهبون للقتال فرتب جيشه ميمنة وميسرة فجعل في الميمنة." (١)

"وأمره بأمره، وقال له: إني إنما أدخلك بين جلدي وعظمي؛ فلا توطئني عشواء «١» ، ولا تخف عني أمرا تعلمه. فخرج سلم بن قتيبة حتى قدم المدينة، وكان عبد الله يبسط له في رخام **المنبر** في **الروضة**، وكان مجلسه فيه؛ فجلس إليه وأظهر له المحبة والميل إلى ناحيته؛ ثم قال له حين أنس إليه: إن نفرا من أهل خراسان، وهم فلان وفلان- وسمى له رجالا يعرفهم ممن كان يكاتب، ممن استقر عند أبي جعفر أمرهم- قد بعثوا إليك معي مالا، وكتبوا إليك كتابا فقبل الكتاب والمال، وكان المال عشرة آلاف دينار.

ثم أقام معه ما شاء الله حتى ازداد به أنسا وإليه استنامة «٢» ، ثم قال له: إني قد بعثت بكتابين إلى أمير المؤمنين محمد، وإلى ولي عهده إبراهيم؛ وأمرت أن لا أوصل ذلك إلا في أيديهما، فإن أوصلتني إليهما وأدخلتني عليهما؛ أوصلت إليهما الكتابين والمال، ورحلت إلى القوم بما يثلج صدورهم، وتقبله قلوبهم، فأنا عندهم بـموضع الصدق والأمانة، وإن كان أمرهما مظلما؛ وإن لم تكن تعرف مكانهما، لم يخاطروا بدينهم وأموالهم ومهجهم. فلما رأى عبد الله أن الأمور تفسد عليه من حيث يرجو صلاحها، [وأنه لا سبيل إلى ما معه] إلا بإيصاله إليهما وإظهارهما له، أوصله- فدفع الكتابين مع أربعين ألف درهم- ثم قال: هذا محمد، وهذا إبراهيم. فقال لهم:

إن من ورائي لم يبعثوني ولهم ورائي غاية، وليس مثلي ينصرف إلى قوم إلا بجملة ما يحتاجون إليه، ومحمد إنما صار إلى هذه الخطة، ووجبت له هذه الدعوة، لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ وهاهنا من هو أقرب من رسول الله رحما وأوجب حقا منه قال:

---

(١) فتوح الشام الواقدي ٢/٢٦١

ومن هو؟ قال: أنت! إلا أن يكون عند ابنك محمد أثر ليس عندك في نفسك! قال: فكذلك الأمر عندي. قال له: فإن القوم يقتدون بك في جميع أمورهم، ولا يريدون أن يبذلوا دينهم وأموالهم وأنفسهم إلا بحجة يرجون بها لمن قتل منهم الشهادة؛ فإن أنت خرعت أبا جعفر وبايعت محمدا اقتدوا بك، وإن أبيت اقتدوا بك أيضا في." (١)

"عمر فقال: يا أمير المؤمنين، بلغني عنك أمر أعيذك بالله منه! قال: ما هو؟ قال: بلغني أنك خطبت أم كلثوم بنت أبي بكر. قال: نعم، أفرغبت بها عني، أم رغبت بي عنها؟ قال: لا واحدة منهما، ولكنها حدثة نشأت تحت كنف خليفة رسول الله في لين ورفق، وفيك غلظة، ونحن نهابك وما نقدر أن نردك عن خلق من أخلاقك؛ فكيف بها؟ إن خالفتك في شيء فسطوت بها كنت قد خلفت أبا بكر في ولده بغير ما يحق عليك! فقال: كيف لي بعائشة وقد كلمتها؟ قال: أنا لك بها؛ وأدلك على خير لك منها، أم كلثوم بنت علي من فاطمة بنت رسول الله؛ تتعلق منها بسبب من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

علي وعمر في ام كلثوم

وكان علي قد عزل بناته لولد جعفر بن أبي طالب؛ فلقيه عمر فقال: يا أبا الحسن، أنكحني ابنتك ام كلثوم ابنة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: قد حبستها لابن جعفر! قال: إنه والله ما على الارض احد يرضيك من حسن صحبتها بما أرضيك به، فأنكحني يا ابا الحسن. قال: قد أنكحتكها يا أمير المؤمنين! فأقبل عمر فجلس في **الروضة** بين القبر **والمنبر**، واجتمع إليه المهاجرون والانصار؛ فقال: زفوني! قالوا: بمن يا أمير المؤمنين؟ قال: بأم كلثوم. فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «كل سبب ونسب ينقطع يوم القيام إلا سببي ونسبي» ! وقد تقدمت لي صحبة، فأحببت أن يكون لي معها سبب.

فولدت له أم كلثوم زيد بن عمر، ورقية بنت عمر؛ وزيد بن عمر هو الذي لطم سمرة بن جندب عند معاوية إذا تنقص عليا فيما يقال.

سلمان وعمر في ابنته

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٣٣٦/٥

وخطب سلمان الفارسي إلى عمر ابنته، فوعده بها؛ فشق ذلك على عبد الله بن عمر، فلقي عمرو بن العاص فشكا ذلك إليه؛ فقال له: فأكفيكه! فلقي سلمان فقال." [1]

"على شربه، وليس بجميع مكة- فيما علمته- شجر مثمر إلا شجر البادية، فإذا جزت الحرم فهناك عيون وآبار وحوائط كثيرة وأودية ذات خضر ومزارع ونخيل، وأما الحرم فلم أر ولم أسمع أن به شجرا مثمرا، إلا نخيلات رأيتها بفخ ونخيلات يسيرة متفرقة، وأما ثبير فهو جبل مشرف يرى من مني والمزدلفة، وكانت الجاهلية لا تدفع من المزدلفة إلا بعد طلوع الشمس إذا أشرقت على ثبير، وبالمزدلفة المشعر الحرام، وهو مصلى الإمام يصلى به المغرب والعشاء والصبح، والحديبية بعضها فى الحل وبعضها فى الحرم، وهو مكان صد فيه المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المسجد الحرام، وهو أبعد الحل إلى البيت، وليس هو فى طول الحرم ولا فى عرضه إلا أنه فى مثل الزاوية للحرم فلذلك صار بينها وبين المسجد أكثر من يوم.

وأما المدينة فهى أقل من نصف مكة، وهى فى حرة سبخة الأرض، ولها نخيل كثيرة، ومياه نخيلهم وزروعهم من الآبار، يستقون منها العبيد، وعليها سور، والمسجد فى نحو من وسطها، وقبر النبي صلى الله عليه وسلم من المسجد فى شرقيه قريبا من القبلة، وهو الجدار الشرقى من المسجد، وهو بيت مرتفع ليس بينه وبين سقف المسجد إلا فرجة، وهو مسدود لا باب له، وفيه قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبر أبى بكر وعمر رضى الله عنهما، **والمنبر** الذي كان يخطب عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم غشى بمنبر آخر، **والروضة** أمام **المنبر** بينه وبين القبر، ومصلى رسول الله الذي كان يصلى فيه الأعياد فى غربى المدينة داخل الباب، وبقيع الغرقد خارج باب البقيع فى شرقى المدينة؛ وقباء خارج المدينة على نحو من ميلين إلى ما يلى القبلة، وهو مجمع بيوت للأنصار يشبه القرية؛ وأحد جبل فى شمالى المدينة، وهو أقرب الجبال إليها على مقدار فرسخين، وبقربها مزارع فيها ضياع لأهل المدينة توازى «١» العقيق فيما بينها وبين الفرع، والفرع من المدينة على أربعة أيام فى جنوبيها، وبها مسجد جامع، غير أن أكثر هذه الضياع خراب، وكذلك حوالى المدينة ضياع كثيرة وأكثرها خراب، والعقيق واد من المدينة فى قبليها على أربعة أميال فى طريق مكة، وأعذب مياه تلك الناحية آبار العقيق.

وأما اليمامة فإن مدينتها دون مدينة الرسول، وهى أكثر تمرا ونخلا من المدينة ومن سائر الحجاز.

وأما البحرين فإنها من ناحية نجد، ومدينتها هجر وهى أكثر تمورا، إلا أنها ليست من الحجاز، وهى على

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٩٧/٧

شط بحر فارس، وهى ديار القرامطة، ولها قرى كثيرة وقبائل من مضر ذوو عدد قد احتفوها، وليس بالحجاز مدينة بعد مكة والمدينة أكبر من اليمامة، ويليها فى الكبر وادى القرى، وهى ذات نخيل كثيرة وعيون، والجار فرضة المدينة وهى على ثلاث مراحل من المدينة على شط البحر، وهى أصغر من جدة، وجدة فرضة أهل مكة على مرحلتين منها على شط البحر، وهى عامرة كثيرة التجارات والأموال، ليس بالحجاز بعد مكة أكثر مالا وتجارة منها، وقوام تجارتها بالفرس.." (١)

"على ثبير وبالمزدلفة المشعر الحرام وهو مصلى الامام يصلى به المغرب والعشاء والصبح، والحديبية بعضها فى الحل وبعضها فى الحرم وهو مكان صد فيه المشركون رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن المسجد الحرام وهو أبعد الحل الى البيت وليس هو فى طول الحرم ولا فى عرضه الا أنه فى مثل الزاوية للحرم فلذلك صار بينها وبين المسجد أكثر من يوم واما المدينة فهى اقل من نصف مكة وهى فى حرة سبخة الارض ولها نخيل كثيرة ومياه نخيلهم وزروعهم من الآبار يستقون منها العبيد وعليها سور والمسجد فى نحو من وسطها وقبر النبي – صلى الله عليه وسلم – من المسجد فى شرقيه قريبا من القبلة وهو الجدار الشرقى من المسجد وهو بيت مرتفع ليس بينه وبين سقف المسجد الا فرجة وهو مسدود لا باب له وفيه قبر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وقبر ابى بكر وعمر رضي الله عنهما **والمنبر** الذى كان يخطب عليه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – غشى بمنبر آخر **والروضة** امام **المنبر** بينه وبين القبر، ومصلى رسول الله الذى كان يصلى فيه الاعياد فى غربى المدينة داخل الباب، وبقيع الغرقد خارج باب البقيع فى شرقى المدينة، وقبآء خارج المدينة على نحو من ميلين الى ما يلى القبلة وهو مجمع بيوت للانصار يشبه القرية، وأحد جبل فى شمالى المدينة وهو اقرب الجبال اليها على مقدار فرسخين وبقربها مزارع فيها ضياع لاهل المدينة توازى العقيق فيما بينها وبين الفرع، والفرع من المدينة على أربعة أيام فى جنوبيها وبها مسجد جامع غير أن أكثر هذه الضياع خراب وكذلك حوالى المدينة ضياع كثيرة وأكثرها خراب، والعقيق واد من المدينة فى قبليها على أربعة أميال فى طريق مكة وأعذب مياه تلك الناحية آبار العقيق وأما اليمامة فان مدينتها دون مدينة الرسول وهى اكثر تمرا ونخلا من المدينة ومن." (٢)

"وأهلها من المهاجرين والأنصار والتابعين وقبائل العرب.

ولها أربعة أودية «٣» يأتي ماؤها في وقت الأمطار، وأعظمها؛ وادي العقيق.

---

(١) المسالك والممالك للاصطخري أو مسالك الممالك – مصر الإصطخري النص/٢٣

(٢) المسالك والممالك للاصطخري أو مسالك الممالك – ليدن الإصطخري ليدن/١٨

واكثر أموالها النخل، وهي معاش أهلها «٤» .

والبحر العظيم على مسافة ثلاثة أيام [منها] «٥» .

وفيها مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومنبره وقبره صلى الله عليه وآله وسلم.

والمسجد طوله ثلاثمائة ذراع، وعرضه مائتا ذراع «٦» .

وأساطينه ثلاثمائة اسطوانة «٧» .

واما **المنبر** الشريف، فزاد [فيه] معاوية بن أبي سفيان ست مراق «٨» ، وهي **الروضة**، التي هي من رياض الجنة «٩» ، بين القبر **والمنبر** الرفيعين.." (١)

"له الى باب بنى شيبة فى قناة قد عملت هناك وكانت أكثر مياههم من السماء الى مواجن وبرك كانت بها عامرة فخربت باستيلاء المتولين على أموال أوقافها واستئثارهم بها وليست لهم أبار يشرب منها وأطيبها زمزم ولا يمكن الإدمان على شرب مائها، وليس بجميع مكة شجر «٤» مثمر غير شجر البادية وإذا جزت الحرم فهناك عيون وأبار وحوائط كثيرة وأودية ذات خضر ومزارع ونخيل ويقال أن بفخ نخيلات يسيرة متفرقة وهى من الحرم ولم أرها، وثبير جبل مشرف يرى من منى والمزدلفة وكانت الجاهلية لا تدفع من المزدلفة إلا بعد طلوع الشمس إذا أشرقت على ثبير، وبالمزدلفة المشعر الحرام وهو مصلى الإمام يصلى فيه المغرب والعشاء الآخرة والصبح، والحديبية بعضها من الحل وبعضها من الحرم وهو مكان صد المشركون فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المسجد الحرام من «١١» أبعد الحل الى البيت وليس هو فى طول الحرم [١٠ ظ] ولا عرضه إلا أنها فى زاوية للحرم فلذلك صار بينها وبين المسجد أكثر من يوم، (١٥) فأما المدينة فهى أقل من نصف مكة وهى فى حرة سبخة الأرض ولها نخيل كثيرة ومياه نخيلهم وزروعهم من الأبار يسقون بها العبيد وعليها سور والمسجد فى نحو وسطها وقبر النبي صلى الله عليه وسلم من المسجد فى شرقيه قريبا من القبلة قريبا من الجدار الشرقى فى بيت مرتفع بين سقفه وسقف المسجد فرجة ولا باب له وله زاويتان **والمنبر** الذي كان يخطب عليه النبي صلى الله عليه وسلم قد غشى بمنبر آخر **والروضة** أمام **المنبر** بينه وبين القبر والمصلى الذي كان النبي صلى الله عليه وعلى برزة عترته يصلى فيه الأعياد فى غربى المدينة داخل سورها وبقيع الغرقد «٢١» خارج السور بباب البقيع فى شرقى المدينة، وقباء خارج المدينة على نحو ميلين الى ما يلى القبلة وهو مجمع بيوت الأنصار يشبه القرية، وأحد جبل

---

(١) آكام المرجان فى ذكر المدائن المشهورة فى كل مكان إسحاق بن الحسين المنجم ص/٣٠

في شمالي المدينة وهو أقرب الجبال اليها على نحو فرسخين منها، وبقربها مزارع فيها ضياع لأهل المدينة ووادى العقيق فيما بينها وبين الفرع والفرع." (١)

"رجليه [١] بين كتفي النبي وعمر رأسه عند رجلي النبي صلى الله عليه وسلم [٢] ، **والمنبر** وسط المغطى غلاف [٣] منبر النبي صلى الله عليه وسلم في روضة مرخمة **والروضة** [٤] المنعوتة الى جانب سارية حمراء بين **المنبر** والقبر، وقرأت في اخبار المدينة ان معاوية امر بحمل **المنبر** الى جانب المحراب كسائر المنابر [٥] فلما أخذوا في نقله تزلزلت المدينة ٥ وأقبلت الصواعق فقال اتركوه وامر بعمل هذا **المنبر** فوقه وهو خمس درجات والأول ثلاث [٦] وللمسجد عشرون بابا والمدينة هائلة الأبواب ولها [٧] اربعة أبواب باب البقيع وباب الثنية وباب جهينة [٨] وباب الخندق والخندق من نحو مكة عامرة الحصن مشرفة [٩] البقيع شرقى المدينة مليحة [١٠] التربة فيه قبر إبراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم [١١] والحسن وعدة من الصحابة وقبر عثمان في أقصاه ١٠ وقبا قرية على ميلين على يسار طريق [١٢] مكة بها بنيان كثير [١٣] من الحجارة وثم مسجد التقوى عامر قدامه رصيف وفضاء حسن وآثارات [١٤] وماء عذب وبها [١٥] مسجد الضرار يتطوع العوام بهدمه [١٦] وأحد جبل على ثلاثة أميال قبله [١٧] قبر حمزة في مسجد قدامه بئر ثم بعده حظيرة [١٨] فيها قبور الشهداء وفي الجبل موضع اختبأ فيه النبي صلى الله عليه وسلم وهو أقرب الجبال الى ١٥ المدينة [١٩] والعقيق قرية على ميلين عامرة من نحو مكة بها ينزل السلطان وماؤها عذب وما بين لابتي المدينة حرم كحرم مكة [٢٠] بدر مدينة

---

[١] . رأسهhudlmeliustantum

[٢] وقرأت في بعض الكتب Ch.l.addit:النبي بإزائه فضا وخلف النبي ابو بكر وخلف الفضا عمر وان عيسى عم يقبر. في ذلك الفضا اخر الزمان

[٣] . علىCadd.

[٤] . والرضهB

[٥] . الجوامعC

[٦] . ثلثهB

[٧] . وللمدينةCtantum

---

(١) صورة الأرض ابن حوقل ٣٠/١

.Cf. [٨] المصريين Samhudl١٨٦ ,C١٣, .Bsinepunctis

.cumann.marg [٩] وبقيع امرقد.Chaecom.DeindeC؟ بقيع الغرقد.n telligiturautemعله بلا ألف

[١٠] . ملحC؟

.Bom.Cpost [١١] عثمان post بن عفان رضي الله عنه et بن على addit الحسن

[١٢] بن ؛JaqutIV جادة.C القاصد الى ١٩ بن ٢٣

[١٣] . كثيرةC

[١٤] . وابارMaleJaqut

[١٥] . وبالقربC

. Samhudl.om١٩٥ C habet, JaqutdutvidetureJaqut, Haecverbalaudans, paen., [١٦] وجبل

أحد على.DeindeC تطوع

[١٧] . سيدنا حمزة؟ رضي الله عنه C حمزةBom.Pro

[١٨] . حضرهB

[١٩] . وأقرب الجبال الى يثربC

[٢٠] عذب) .HaecexCaddidi.Pro أعذب .hichabet" [1]

"إذا خفيت كانت لعينك قرة ... وإن تبد يوما لم يعمك عارها

فقلت له: مثلك أصلحك الله يتغنى؟ أما والله لأحدون بها ركبان نجد، فعاود يتغنى:

فما ظبية أدماء خفاقة الحشا ... تجوب بطفليها متون الخمائل

بأحسن منها إذ تقول تدللا ... وأدمعها يجرين حشو المكاحل

تمتع بذا اليوم القصير فإنه ... رهين بأيام الشهور الأطاول

فندمت على قولي وقلت: أتحدثني في هذا بشيء؟ قال: نعم! حدثني أبي أنه دخل على سالم بن عبد الله وأشعب الطماع يغنيه:

مغيرية كالبدر سنة وجهها ... مطهرة الأثواب والدين وافر

من الخفرات البيض لم تلق ريبة ... ولم يستزلها عن تقى الله شاعر

لها حسب زاك وعرض مهذب ... وعن كل مكروه من الأمر زاجر

---

(١) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم المقدسي البشاري ص/٨٢

فقال سالم: زدني، فغنى:

ألمت به والليل داج كأنه ... جناح غراب عندما نفض القطرا

فقلت أعطار ثوى في رحالنا ... وما حملت ليلى نشرها عطرا

فقال له سالم: أما والله لولا أن تداوله الرواة لأحسنت ج‍ائزتك؛ لأنك من هذا الأمر بمكان.

غناء ومزاح في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقال إبراهيم الحراني: حججت مع أمير المؤمنين الرشيد فدخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فبينا أنا بين القبر **والمنبر** إذ أنا برجل حسن الهيئة خاضب، ومعه رجل في مثل حاله؛ فحانت مني التفاتة فإذا هو يقوس حاجبه ويفتح فاه، ويلوي عنقه ويشير بعينه، فتجوزت في صلاتي ثم سلمت فقلت: أفي مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم تتغنى؟! فقال: قنعك الله خزية، ما أجهلك! أما في الجنة غناء؟ قلت: بلى لعمري فيها ما تشتهي النفس وتلذ الأعين، قال: أما نحن في روضة من رياض الجنة؟ قلت: لا! قال: واحرباه! أترد على رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله: بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة! فنحن في تلك **الروضة**. قلت: قبح الله شيخا ما أسفهه! قال: بالقبر **والمنبر** لما أنصت إلي؟ فتخوفت ألا أنصت؛ فاندفع يغني بصوت يخفيه:

فليست ع‍شيات الحمى برواجع ... إليك، ولكن خل عينيك تدمعا

بكت عيني اليسرى فلما زجرتها ... عن الجهل بعد الحلم أسبلتا معا

الشعر للصمة بن عبد الله القشيري.

فوالله إن قمت إلى الصلاة لما دخل قلبي؛ فلما رأى ما نزل بي قال: يا بن أم، أرى نفسك قد استجابت وطابت، فهل لك في زيادة؟ قلت: ويحك! في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم!! قال: أنا والله أعرف بالله ورسوله منك، فدعنا من جهلك؛ ثم تغنى:

فلو كان واش بالمدينة داره ... وداري بأقصى حضرموت اهتدى ليا

وماذا لهم لا أحسن الله حفظهم ... من الشأن في تصريم ليلى حباليا

الشعر لمجنون بني عامر الملوح.

فقال له صاحبه: يا بن أم؛ أحسنت والله، وعتق أهلك، لو كان أمير المؤمنين الرشيد في هذا الموضع لخلع عليك ثيابه طربا. قال: فقمت وهما لا يعلمان من أنا، فدخلت على أمير المؤمنين فأعلمته الخبر؛ فقال: أدركهما لا يفوتانك.

فوجهت من جاء بهما، فلما دخلا دخلا عليه بوجوه قد ذهب ماؤها، وأنا قائم على رأسه، فقال: يا إبراهيم؛ هذان هما؟ قلت: نعم. فنظر إلي المغني منهما وقال: سعاية في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فسري عن أمير المؤمنين بعض غضبه، وتبسم فقال: ما كنتما فيه؟ قالا: في خير. قال: فماذا الخير؟ فسكتا. فقال للمغني منهما: من أنت؟ فابتدره جماعة فقالوا: يا أمير المؤمنين، هذا ابن جريج فقيه مكة، فقال: فقيه مكة يتغنى في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم!! قال: يا أمير المؤمنين؛ لم يكن ذلك مني بالقصد للغناء ولكني كنت أسمعت هذا المخزومي يعني صاحبه صوتين، فلم يزالا في قلبي حتى التقينا، فأحببت أن يأخذهما عني، فأخذهما، وحلف أني قد أحسنت، وأنه لو كان في الموضع أمير المؤمنين لخلع علي وسكت.

فقال الرشيد: تركت من الحديث شيئا؟ قال: ما تركت شيئا يا أمير المؤمنين. قال: والله لتقولن. قال: يا أمير المؤمنين، زعم أنك لو كنت في موضعه لخلعت علي ثيابا مشقوقة طربا.." [١]

"وفي أيامه حوصرت القسطنطينية؛ وقتل حجر بن عدي وأصحابه صبرا بظاهر دمشق أيضا (١) من الوهن للإسلام أن يقتل من رأي النبي صلى الله عليه وسلم من غير ردة ولا زنى بعد إحصان ولعائشة في قتلهم كلام محفوظ (٢) .

وفي أيامه بنيت القيرون بإفريقية.

ولاية يزيد ابنه

وبويع يزيد بن معاوية، إذ مات أبوه؛ يكنى أبا خالد. وامتنع من بيعته الحسين بن علي بن أبي طالب، وعبد الله بن الزبير بن العوام. فأما الحسين عليه السلام والرحمة فنهض إلى الكوفة فقتل قبل دخولها. وهو ثالثة مصائب الإسلام بعد أمير المؤمنين عثمان، أو رابعها بعد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وخرومه، لأن المسلمين استضيموا في قتله ظلما علانية. وأما عبد الله بن الزبير فاستجار بمكة، فبقى هنالك إلى أن أغزى يزيد الجيوش إلى المدينة، حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإلى مكة، حرم الله تعالى، فقتل بقايا المهاجرين والأنصار يوم الحرة. وهي أيضا أكبر مصائب الإسلام وخرومه، لأن أفاضل المسلمين وبقية الصحابة وخيار المسلمين من جلة التابعين قتلوا جهرا ظلما في الحرب وصبرا. وجالت الخيل في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وراثت وبالت في **الروضة** بين القبر **والمنبر**، ولم تصل جماعة في مسجد

---

(١) جمع الجواهر في الملح والنوادر الحصري القيرواني ص/٢٣

النبي صلى الله عليه وسلم، ولا كان فيه أحد،

---

(١) زعموا أن ذلك لأنه كان من أصحاب علي وشيعته، وقد شهد الجمل وصفين.

(٢) هو قولها - حين عاتبت معاوية في قتل حجر وأصحابه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يقتل بعدي أناس يغضب الله لهم وأهل السماء.." [١]

"**المنبر**) «١» ومقام النبي - صلى الله عليه وسلم - الذي كان يصلي فيه حتى توفي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أربع عشرة ذراعا وشبر. وذرع ما بين مصلاه الأول وبين الأسطوانة المعروفة بأسطوانة التوبة تسع عشرة [ذراعا] . وذرع ما بين جدار القبلة اليوم إلى أسطوانة التوبة عشرون [ذراعا] .

(وعلى رأس محراب المسجد من خارج في الجدار مرآة مربعة. وعدد قناديل المسجد مائتا قنديل وتسعون قنديلا) «٢» .

وفي صحن المسجد بيت هي خزانة المسجد، وأمام البيت أسطوانة قد رسمت في أعلاها بلاطة لمعرفة أوقات الظهر والعصر في جميع «٣» أيام العام.

ومما يلي مؤخر المسجد حائط فيه نخل كثير، وهو الحائط الذي كان لأبي طلحة الأنصاري المعروف بيبرحا (؟) .

٦٩٤ فأما حد المسجد على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فإن مالكا قال: كان جدار المسجد الشرقي يمنى القناديل التي (تلي خوخة آل عمر، يعني القناديل التي) «٤» فوق الخوخة المواجهة للمنبر، ومنتهى ذلك إذا كنت واقفا عند القبر ثلاث أساطين عن يسارك إلى ناحية القبر، وهو آخر المسجد الأول (شرقا، وثلاث أساطين عن يمينك أخره غربا، فأما آخر المسجد الأول) «٥» فهو العضادة السفلى من الباب الذي يقال له باب عثمان. فأما الجدار القبلي فإن حده معلوم **بالمنبر** **والروضة**. وكان عمر بن الخطاب رضه قد قدمه إلى موضع المقصورة، ثم قدمه عثمان إلى موضعه الذي هو فيه الآن، فلم يقدم «٦» بعد إلا ما زيد فيه يمينا وشمالا.." [٢]

"ان يكن يوما تصدى بنحس ... فلعل السعد يأتي رديفا

أو يكن ينفك لدغ الزمان ... فعسى هو ان يزف زفيفها

---

(١) جوامع السيرة ط المعارف ابن حزم ص/٣٥٧

(٢) المسالك والممالك للبكري أبو عبيد البكري ٤١٢/١

لا تهللن قرب ريح ... قد قفا منها النسيف الهيوفا

ليس برا يوم الروضة جميعا ... ان للايام كرا عطوفا

جرد العزم وشمر ليوم ... يترك العار الثقيل الخفيفا

اقعود لقلوب تلظى ... فانبذ المغفر والبس نصيفا

ليس يمحو الاشمار بكذب ... الضال إذ تدعو اليه الغريفا

فهذه وقعة الروضة من تنوف ولأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الازدي فيها قصائد عدة يرثي فيها من قتل بها، ويحرض قومه من الازد على القيام بأمرهم بأخذ الثأر إلى ان جمعت اليحمد، وبنو مالك، والعتيك. وسارت إلى دار الامامة بنزوى، فاسروا راشد بن النظر، بعد ان هزموا اعوانه، وفضوا عساكره، وعزلوه من الامامة، ووقع اختيار الجميع على عزان بن تميم الخروصي، فبايعوا له ذلك في يوم الثلاثاء لثلاث خلون من شهر صفر، من سنة سبع وسبعين ومائتين. وذلك بعد موت الصلت بن مالك، رحمه الله. فكانت ولاية راشد بن النظر اربع سنين وثمانية وخمسين يوما.

٢ – وقعة القاع

ولم يزل سليمان بن عبد الملك بن بلال السليمي بعمان في ايام تلك الفتنة بها ومقاساة حربها، إلى ان شهدوا وقعة القاع بالخيام من ظهر عوتب عند الاهيف بن حمحام الهنائي، في جماعة ولد مالك بن فهم، وفيهم الصلت ابن نصر بن المتهال العتكي الهجاري، على العتيك، وشاذان بن الصلت على اليخمد، وامر الجيش كله مناط بالاهيف بن حمحام الهنائي في جميع قومه من بني هناة، وسائر ولد مالك بن فهم من الباطنة. والامام يومئذ عزان بن تميم الخروصي.

ةانما ندب الاهيف بن حمحام الهنائي، في هؤلاء القبائل والجيوش إلى صحار، لحرب الحواري بن عبد الله الحواري بن عبد الله الحداني السلوتي، والفضل بن الحواري السامي، ومن معهما من جموع النزارية، وغيرهم، حين اخذ الفساد على الامام عزان بن تميم، وذلك حين قتل موسى بن موسى بازكى، ومن معه من قومه، فأستوحش الناس لذلك، وخاصة النزارية، ومن كان مواليا لهم من اليمانية.

فخرج من اجل ذلكالفضل بن الحواري السامي، إلى ناحية السر، وخرج زياد بن مروان السامي ايضا إلى السر، وخرج ابو هدانة من الباطنة ولحق بالفضل بن الحواري بن عبد الله الحداني السلوتي، بجبال الحدان، وجمع بها ناسا كثيرا. ثم خرج إلى الفضل بن الحواري، إلى توام، واستعان ببني عوف بن عامر، فأجابه منهم ناس كثير. وكان معه ناس كثير من السر وبني سامة. وكان اجتماعهم بتوام.

ثم خرج الفضل بمنن معه حتى ساروا بينقل من جبال الحدان، فبايعوا الحواري بن عبد الله الحداني السلوتي، وعزموا على محاربة عزان بن تميم. فخرجوا بمن معهم يريدون صحار حتى دخلوها، فملكوها على الامام عزان بن تميم.

فبلغ الامام عزان بن تميم الخبر، وانهم قد ملكوا عليه صحار، ندب اليهم الاهيف بن حمحام الهنائي، رئيس القوم بني هناة، بمن معه من القواد الذين ذكرناهم لحربهم. وبلغ الحواري، وقد امموا عليهم الحواري بن عبد الله السلوتي وخطب له على المنبر بصحار.

فلما بلغ عزان بن تميم من خبر حرب الحواري بن عبد الله السلوتي والفضل بن الحواري. عسكر عزان بن تميم اليهم في صحار. فلما كانوا بالقرب منها خرجا بمن معهما من العساكر وكان عسكرا ضخما. فالتقوا بالخيام من ظهر عوتب، بموضع يسمى القاع. وقد حكي انها كانت بالخيام، فيجوز ان يكون بأحد الموضعين لأنه كان بالموضعين وقعتان عظيمتان.

فاقتتلوا قتالا شديدا، وحملت اليحمد والعتيك في الميمنة والقلب، وحملت بنو هناة، وسائر ولد مالك بن فهم على الميسرة، فما كان يسمع الا طنين السيوف على صفائح الدرق والبيض والحلق. وارتفع بين الكتيبتين غبار عظيم حتى ستر الشمس، وانجلى القتام على قتلى كثيرة.." (١)

"يبلغه ثبير [١] ، ولا يعشره يلملم [٢] ، ولا تبلغه هضبات يذبل [٣] [٩٣ ظ] ذي يفاع الأطول، لولا معجزة الله بها أعلم، والأحاديث عنها تكثر، ومنها أنا لا نرى لأربع مئة ألف ضحية تنحر في صعيد واحد كل سنة من فرث أو دم، أو ما يتولد من الذبائح والمقاذر والروائح شيئا تأباه النفس، وتنبو عنه العين، وأنت لو اعتبرت ذلك في مدينة يذبح قصابوها الأعداد اليسيرة، لرأيت ما يغض الناظر، ويشمئز منه الخاطر، ويدل ذلك على موضع الإعجاز والإعجاب، فانه أمر لا يخفى إلا على عديم حس، وسقيم نفس، ثم إني اعتبرت في مقامي أمر الحمام، مع كثرة العدد ونميه على طول الأبد، وهو لا يعرض له خارج، ولا يذعره صائد ولا ذابح، ولا نرى حمامة طارت على سطح الكعبة، إلا أن تكون عليلة، فترى هناك طريحة كالمستشفية حتى تبرأ، ثم تعود إلى عادتها.

حدثني شيخ من أهل المدينة يكنى أبا القاسم، ونحن في الروضة ما بين القبر والمنبر، وهو يقسم بهما، أن ختنا [٤] له يكنى أبا الطيب الدينوري، كان مجاورا بمكة ثلاثين سنة، قال: فزرته في بعض السنين التي حججت فيها في منزله، فقلت: أبا الطيب قد أخذت من المجاورة بنصيب، فلو عدت بأهلك إلى مسقط

---

(١) الأنساب للصحاري الصحاري ص/٢٨١

رأسك، فان تلق منية ففي غير غربة، وحيث يشاهدك ذووك، ولا يعرف عنك أقربوك، فقال: أصبت ما في نفسي، وكان موسرا، فحاسب معامليه، وجمع حاشيته، وعمل على الرجوع، فبينا هو كذلك في المسجد،

---

[١] ثبير: من أعظم جبال مكة، بينها وبين عرفة. (يافقوت: ثبير)

[٢] يلملم: موضع على ليلتين من مكة وهو ميقات أهل اليمن، وفيه مسجد معاذ بن جبل، وقال المرزوقي: هو جبل من الطائف على ليلتين أو ثلاث، وقيل: هو واد هناك «ياقوت: يلملم)

[٣] يذبل: جبل مشهور الذكر بنجد في طريقها، قال أبو زياد: يذبل جبل لباهلة، مضارع يذبل إذا استرخى، وله ذكر في شعرهم. (ياقوت: يذبل)

[٤] الختن: كل من كان من قبل المرأة كأبيها وأخيها، وكذلك زوج البنت أو زوج الأخت، والجمع أختان.." (١)

"زيارته للمسجد النبوي الشريف بالمدينة:

ثم بعد أن قضى مناسك الحج، شد الرحال إلى مسجد النبي - صلى الله عليه وسلم - بشوق عظيم ونية خالصة، وقد أعرب عن هذه الفرحة في كتابه السراج فقال: " ... ولقد وصلت إليها والحمد لله، وأشرفت من الثنية، ورأيت النور ساطعا إلى السماء بفضل الله تعالى، وصليت في الروضة النبوية، وناجيت الرسول - صلى الله عليه وسلم - ليلا من جهة رأسه وتشفعت به (١)، فنسأل الله الذي يختص برحمته من يشاء، ويمن على من يشاء من عباده، ألا يجعل ذلك عناء، ولا يصيره هباء بفضله ورحمته" (٢).

وكان -رحمة الله عليه- يقضي جل أوقاته في الروضة الشريفة، بين القبر والمنبر، يستمع إلى أحاديث العلماء الأعلام، وهم يقولون: قال صاحب هذا القبر .. وحدث ابن العربي تلاميذه بكل ما سمع في الروضة الشريفة وهو فخور بذلك، وإليك أنموذجا لمسموعاته بالمدينة المنورة:

" ... حدثنا الشريف الأجل الكامل، نقيب النقباء، ذو الشرفين، شهاب الحضرتين، أبو الفوارس طراد بن محمد الزينبي بين القبر والمنبر بالروضة الشريفة تجاه منبر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعد الصلاة، يوم الجمعة السابع من المحرم سنة: ٤٩٠ ... الحديث ... " (٣).

---

(١) يقول في موضع آخر: السراج: ٢٠٨/ أ " .. وقد كنت جئته - صلى الله عليه وسلم - من قبل رأسه

---

(١) المجموع اللفيف ابن هبة الله ص/٢٥٨

الرفع بإزاء البلاطة وقلت له: يا رسول الله إني فلان بن فلان قصدتك متشفعا بك إلى ربي ... ".

قلت: قول ابن العربي "قصدتك" هذه المسألة اختلف فيها أهل العلم، فإمام الحرمين الجويني والقاضي عياض وشيخ الإسلام ابن تيمية وجمع غفير من العلماء الذين يعتد بهم منعوا شد الرحال لقصد زيارة الرسول – صلى الله عليه وسلم – مستدلين بحديث:"لا تشد الرحال إلا لثلاث" وأما بعض العلماء فقد أجازوا شد الرحال لقصد زيارة قبره – صلى الله عليه وسلم – والرأي الأول هو الصحيح، وهو الرأي الذي استقر عليه فقيهنا ابن العربي بعد تمكنه من العلم، انظر الأحكام: ١٦٥٨. وقول ابن العربي "يا رسول الله" لا يجوز.

(٢) السراج: ١٠٣/ أ.

(٣) "مجلس الروضة" ضمن مجموع فيه كتاب "قدوة المغازي" لابن أبي زمنين، محفوظ بالمكتبة الوطنية بمدريد تحت رقم: ٥٣٤٩، لوحة:." [1]

"١٧ – رسالة "مجلس الروضة":

وهي عبارة عن مجموعة أحاديث سمعها إملاء من الشريف طراد بن محمد الزينبي في الروضة الشريفة بين القبر والمنبر على صاحبها أفضل الصلاة والسلام.

وقد وصلت لنا هذه الرسالة في المجموع السابق ٥٣٤٩ بالمكتبة الوطنية بمدريد من ٣١ – ٣٤. خط أندلسي جميل، وهي برواية الحافظ أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن خلف الأنصاري (١) عن المؤلف.

٤ – "أصول الفقه":

١٨ – كتاب "المحصول في علم الأصول" (٢):

ولدى مكتبة الوالد حفظه الله، صورة من هذا الكتاب عن الأصل المحفوظ بمكتبة فيض الله أفندي بإستانبول، ويشمل على: ٦٧ ورقة بخط نسخي جيد.

ويعتبر هذا الكتاب من الكتب التي أثرت في مسيرة أصول الفقه المالكي بالمغرب الإسلامي، وذلك لأنه اتبع فيه طريقة أبي بكر الباقلاني وأبي إسحاق الإسفراييني اللذين جمعا بين مناهج العقيدة الأشعرية وطرائق الفقه المالكي والشافعي، فابن العربي قد تأثر بهما لا محالة، فهو يعتمد عليهما وعلى الإمام الغزالي وأبي المعالي الجويني في أغلب الكتاب. غير غافل عن نصرة المسائل الفقهية الواردة في الكتاب من وجهة نظر مالكية مدافعا عنها بالحجة والبرهان (*).

---

(١) قانون التأويل ابن العربي ص/٨٤

(١) هو الإمام الحافظ المشهور بابن الفخار، انظر في ترجمته: معجم تلامذة ابن العربي ببحثنا رقم: ٦٣.

(٢) أشار إليه المؤلف في الأحكام: ٤٩٤ ونسبه إليه الرعيني في برنامج شيوخه: ٤٤، والتجاني في رحلته: ٢٥٦، والمقري في أزهار الرياض ٣/ ٩٤.

(*) وقد قمت بتحقيقه والتعليق على بعض المواضع فيه تمهيدا لنشره إن شاء الله تعالى.." [١]

"باب ذكر الموطأ وتأليف مالك إياه

قال الإمام القاضي رضي الله عنه.

قال ابن مهدي ما كتاب بعد كتاب الله أنفع للناس من الموطأ.

وقال لا أعلم من علم الإسلام بعد القرآن أصح من موطأ مالك.

قال ابن وهب من كتب موطأ مالك فلا عليه أن يكتب من الحلال والحرام شيئا.

وقال الشافعي ما في الأرض كتاب من العلم أكثر صوابا من كتاب مالك.

وقال ما على الأرض كتاب أصح من كتاب مالك وفي رواية أفضل وما كتب الناس بعد القرآن شيئا هو أنفع من موطأ مالك.

وإذا جاء الأثر من كتاب مالك فهو الثريا.

قال سعيد بن أبي مريم وكان ابنا أخته بالعراق ولو جمعا عمرهما بالعراق ما أتيا بعلم يشبه موطأ مالك.

وقال في رواية أخرى: ما جاء بسنة مجمع عليها خلاف ما في الموطأ.

وقال ما أحسن لمن تدين به.

قال الدراوردي: كنت نائما في **الروضة** بين القبر **والمنبر** فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم قد خرج من القبر متكئا على أبي بكر وعمر ثم رجع فقمت إليه فقلت له يا رسول الله من أين جئت؟." [٢]

"صفة **الروضة** التي بين القبر **والمنبر**

طول **الروضة** التي بين قبره – صلى الله عليه وسلم – **والمنبر** ٥٦ ذراعا «١» . وذرع الموضع المرخم الذي في وسطه **الروضة**، وهو الموضع الذي كان يقعد فيه النبي – صلى الله عليه وسلم –، ويستند إلى تابوت من خشب كان يرفع فيه حوائجه – صلى الله عليه وسلم –، فذلك الموضع اليوم شبه الحوض، مرخم عمقه

(١) قانون التأويل ابن العربي ص/١٣٧

(٢) ترتيب المدارك وتقريب المسالك القاضي عياض ٢/٧٠

قدر شبر وطوله ٣ أذرع. والتابوت فيه باق إلى اليوم، وعليه قفل من حديد ما فتحه أحد ولا يعلم ما فى داخله؛ والتابوت فى قبلة الحوض منزول منه إلى الأرض بمقدار ما يتحرك «٢» .

صفة الروضة التى فيها قبر النبي - صلى الله عليه وسلم - «٣»

قبره - صلى الله عليه وسلم - فى ثلث البلاط الأوسط من ناحية الشرق، وهو فى روضة مخلقة ولها ٥ أركان: فى الحائط الذي ينظر إلى القبلة منها، فى الركن منه من ناحية المنبر، وجه النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى القبلة؛ وعند قدر وسطه عليه السلام وجه أبى بكر رضه، وقبال ذلك مسمار فضة علامة لموضع وجهه رضه؛ وعند قدر وسط أبى بكر وجه عمر رضه «٤» ومن ذلك الحائط إلى حائط القبلة ٢٠ ذراعا، وطول هذا الحائط ١٩ ذراعا، وطول الحائط الذي يلى باب جبريل عليه السلام ١٥ ذراعا." [1]

"وبين هذا الحائط وحائط المسجد الشرقى ٩ أذرع. وطول الثلاثة أوجه سوى هذه ١٥ ذراعا، وارتفاعها من الأرض نحوا من ١٢ ذراعا، وهى مرخمة كلها، وعليها مما يلى سقف المسجد شباك الحديد، وهى مكشوفة ليس لها سقف، ولها سماء إلى سقف المسجد «١» . وقد أسدلت عليها أستار من الديباج الملون إلى قدر ثلثى الحيطان، والثلث الباقى من ناحية القبلة والغرب ملطخ بالعنبر والمسك والزعفران.

وفى الركن الذي عند رأس النبي - صلى الله عليه وسلم - رخامة خضراء ما رأى أحد أجمل منها، جعلت علامة لموضع رأسه «٢» - صلى الله عليه وسلم -.

صفة المنبر

هو من ٨ درجات «٣» يقعد الخطيب منها فى الدرجة السابعة، والثامنة عليها مكبة من خشب لئلا يرقى عليها أحد لأنها الدرجة التى كان يقف عليها النبي «٤» عم. وبين المنبر وحائط القبلة ٢٠ ذراعا، وبينه وبين المقصورة «٥» ١٢ ذراعا، وبين وجه المقصورة وحائط القبلة ٨ أذرع «ا» .

وفى جانب المنبر من ناحية الروضة حلقة فضة على كوكب فضة تدور لها صوت." [2]

"فهرس محتويات الكتاب

---

(١) الاستبصار فى عجائب الامصار مؤلف: الاستبصار في عجائب الأمصار ص/٣٨

(٢) الاستبصار فى عجائب الامصار مؤلف: الاستبصار في عجائب الأمصار ص/٣٩

"المدائن أو قصر من تلك القصور حتى يدركه الموت فليفعل وقد وقع إلي هذا الحديث عاليا وقد ذكرته في أبواب فضائل الشام في صدر هذا الكتاب

٢٠١١ - خلف بن القاسم بن سليمان أبو سعيد القيرواني المغربي قدم دمشق طالب علم فسمع بها عبد الوهاب الكلابي وأبا بكر بن هلال النحوي وحدث بها وبغيرها عن أبي بكر المهندس وأبي القاسم عبيد الله بن محمد بن خلف (١) المصريين وأبي بكر أحمد بن الخطاب وأبي بكر بن أبي الحديد وعبد الله بن محمد بن هلال روى عنه عبد الوهاب الكلابي أخبرنا أبو القاسم الخضر بن الحسين بن عبدان نا أبو عبد الله محمد بن علي بن أحمد بن المبارك الفراء لفظا أنا أبو محمد عبد الله بن الحسين بن عبيد الله بن عبدان أنا عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد الكلابي قراءة عليه حدثني خلف بن القاسم بن سليمان القيرواني أبو سعيد أخبرني أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل المهندس (٢) وأبو القاسم عبيد الله بن محمد بن خلف بن سهل البزاز يعرف بابن أبي غالب العدل قالا نا أبو بكر محمد بن زبان قال سمعت محمد بن رمح يقول حججت مع أبي وأنا صبي لم أبلغ الحلم فنمت في مسجد النبي (صلى الله عليه وسلم) في **الروضة** بين القبر **والمنبر** فرأيت النبي (صلى الله عليه وسلم) قد خرج من القبر وهو متوكئ على أبي بكر وعمر فقمت فسلمت عليهم فردوا علي السلام فقلت يا رسول الله أين أنت ذاهب قال أقيم لمالك الصراط المستقيم فانتبهت وأتيت أنا وأبي فوجدت الناس مجتمعين على مالك وقد أخرج لهم الموطأ وكان أول خروج الموطأ كذا كان في جزء أبي محمد بن عبدان وأظنه هو الذي سمع من خلف بن القاسم

---

(١) الاستبصار فى عجائب الامصار مؤلف: الاستبصار في عجائب الأمصار ص/٢٢٧

(١) ترجمته في سير الأعلام ١٦ / ٥٢٢

(٢) سير الأعلام ١٦ / ٤٦٢." [١]

"وحدثني بها أيضا القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله سماعا عليه قال حدثنا أبو بكر محمد بن طرخان وأبو الحسين محمد بن أبي يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد بن الفراء قالا جميعهم أخبرنا أبو الغنائم عبد الصمد بن علي المذكور بالسند المتقدم

٢٣٧ - مجلسان من إملاء الشريف أبي الفوارس طراد بن محمد الزينبي رحمه الله

حدثني بهما القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله قراءة مني عليه قال سمعتهما عليه بقراءة صاحبنا أبي نصر محمد بن الفضل الأصفهاني أحدهما بالحجر والآخر **بالروضة** المقدسة بين القبر **والمنبر**

٢٣٨ - جزء فيه ما روى هلال بن محمد الحفار عن أبي عبد الله الحسين ابن يحيي بن عياش القطان

حدثني به القاضي أبو بكر محمد بن العربي رحمه الله سماعا عليه قال حدثنا به الشريف الكامل أبو الفوارس طراد بن محمد الزينبي عن هلال بن محمد الحفار وهو حسن عال والحمد لله

٢٣٩ - جزء الدعاء المروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجزءان من حديث ابن الصفار

حدثني بذلك الشيخ أبو الحسن عباد بن سرحان رحمه الله أما جزءا ابن الصفار فسمعتهما عليه وأما جزء الدعاء المروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجازه لي قال حدثنا الشيخ الصالح أبو الخطاب نصر بن أحمد بن عبد الله بن البطر بقراءتي عليه في المحرم سنة ٤٩٢ قلت له أخبركم أبو محمد عبد الله بن عبيد بن يحيى بن زكرياء البيع قراءة عليه فأقر به قال حدثنا أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل." [٢]

"٢٨ - قرأت بخط أبي الوليد بن الفرضي رحمه الله: ثنا أبو حفص عمر بن محمد بن عراك الشيخ الفاضل، إملاء من حفظه وأنا سألته بالمدينة، عند مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في **الروضة** بين القبر **والمنبر**، قال: حدثني أبو الفضل عبد المجيد بن مسكين المقرئ، قال: حدثني أبو علاثة الفارض، عن يونس بن عبد الأعلى، عن ابن وهب، عن الليث بن سعد، قال: حججت سنة ثلاث عشرة ومائة، وأنا حدث، فدخلت يوم الجمعة وقد كسفت الشمس هذا العصر، وكان بها ابن أبي مليكة وجماعة من الفقهاء، فقلت: ألا تصلون صلاة الكسوف؟ فإن النبي صلى الله عليه وسلم قد صلاها وأمر بها.

فتعجبوا من جراءتي؛ قالوا لي: إن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الصلاة بعد العصر حتى تغرب

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٢/١٧

(٢) فهرسة ابن خير الإشبيلي ابن خير ص/١٣٨

الشمس، وبعد الصبح حتى تطلع الشمس، والنهي منها يقطع الأمر.

ثم صعدت إلى جبل أبي قبيس لأخلو فيه وأدعو، فإذا بكهل قائم قد بسط يديه وهو يقول: «يا الله، يا الله» حتى انقطع نفسه؛ «يا رحمن، يا رحمن» حتى انقطع؛ «يا رحيم، يا رحيم» حتى انقطع نفسه؛ «يا أرحم الراحمين» حتى انقطع نفسه.

ثم قال: «اللهم، أنا جائع فأطعمني؛ اللهم، إني عريان فاكسني» .." [1]

"ويحيى بن أكثم، وعبد الله بن طاهر، وثمامة بن أشرس، وبشر بن المعتمر، وحماد بن النعمان. في شهر رمضان سنة إحدى ومائتين.

نسخة الشهادات

رسم أمير المؤمنين- أطال الله بقاءه وكبت أعداءه- قراءة مضمون هذه الصحيفة، ظهرها وبطنها بحرم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين **الروضة والمنبر**، على رءوس الأشهاد، وبمرأى ومسمع من وجوه بني هاشم وسائر الأولياء والأجناد، بما أوجب أمير المؤمنين الحجة به على سائر المسلمين، وأبطل الشبهة التي كانت اعترضت آراء الجاهلين، وما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه ٣: ١٧٩ [١] . وكتب الفضل بن سهل بحضرة أمير المؤمنين في التاريخ المذكور:

عبد الله بن طاهر بن الحسين أثبت شهادته في تاريخه.

شهد يحيى بن أكثم على مضمون هذا المكتوب، ظهره وبطنه [٢] ، وهو يسأل الله عز وجل أن يعرف أمير المؤمنين وكافة المسلمين بركات هذا العهد، والميثاق، وكتب بخطه في الtاريخ المبين.

شهد حماد بن النعمان على مضمون ظهره وبطنه [٢] ، وكتب بيده في تاريخه.

بشر بن المعتمر يشهد بذلك، وكتب بيده في التاريخ.

ثمامة بن أشرس حضر وكتب خطه.

قال هبة الله بن الفضل بن صاعد الكاتب: هذا العهد، رأيته بخط المأمون، ابتاعه خالي يحيى بن صاعد بمائتي دينار، وحمله إلى سيف الدولة صدقة بن منصور، وكان فيه خطوط جماعة من الكتاب، مثل: الصولي/ عبد الله بن العباس، والوزير المغربي.

---

(١) المستغيثين بالله تعالى عند المهمات والحاجات ابن بشكوال ص/٣٢

[١] سورة آل عمران، الآية: ١٧٩.

[٢] في ت: «ظهره وباطنه» .." (١)

"أبواب ذكر مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم:

باب في أسمائها.

باب في فضلها.

باب في كيفية فتح المدينة.

باب تحريم المدينة وحدود حرمها.

باب ذكر مسجد الرسول عليه السلام.

باب في ذكر أصله وبنائه.

باب فضل الصلاة فيه.

باب ذكر **المنبر**.

باب ذكر حنين الجذع حين انتقل [صلى الله عليه وسلم] عنه إلى **المنبر**.

باب ذكر **الروضة** [النبوية] .

باب فضل صلاة الجمعة بالمدينة.

باب فضل صوم رمضان بالمدينة.." (٢)

"بدر الى الصفراء، فبتنا باستهلاله بهذه البقعة الكريمة: بدر، حيث نصر الله المسلمين وقهر المشركين، والحمد لله على ذلك. وكان نزولنا بالصفراء اثر صلاة العشاء الآخرة. فأصبحنا يوم السبت، مستهل الهلال المذكور، مقيمين مريحين بها، ليتزود الناس منها الماء ويأخذوا نفس استراحة الى الظهر. ومنها الى المدينة المكرمة ان شاء الله ثلاثة أيام، فأقلعنا منها ظهر يوم السبت المذكور، وتمادى السير بنا الى اثر صلاة العشاء الآخرة، والطريق في واد متصل بين جبال، فنزلنا ليلة الأحد، ثم أقلعنا نصف الليل، وتمادى سيرنا الى ضحى من النهار، فنزلنا مريحين قائلين ببئر ذات العلم، ويقال: ان علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، قاتل الجن بها، وتعرف أيضا بالروحاء. والبئر المذكورة متناهية بعد الرشاء لا يكاد يلحق قعرها، وهي معينة.

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٩٩/١٠

(٢) مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن ط الراية ابن الجوزي ٧٠/١

ورحلنا منها اثر صلاة الظهر من يوم الأحد، وتمادى بنا السير الى اثر صلاة العشاء الآخرة، فنزلنا شعب علي، رضي الله عنه، وأقلعنا منه نصف الليل الى تربان، الى البيداء، ومنها تبصر المدينة المكرمة، فنزلنا ضحى يوم الاثنين الثالث لمحرم المذكور بوادي العقيق، وعلى شفيره مسجد ذي الحليفة من حيث أحرم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، والمدينة من هذا الموضع على خمسة أميال، ومن ذي الحليفة حرم المدينة الى مشهد حمزة الى قباء، وأول ما يظهر للعين منارة مسجدها بيضاء مرتفعة، ثم رحلنا منها اثر صلاة الظهر من يوم الاثنين المذكور، وهو السادس عشر لأبريل، فنزلنا بظاهر المدينة الزهراء، والتربة البيضاء، والبقعة المشرفة بمحمد سيد الأنبياء، صلى الله عليه وسلم صلاة تتصل مع الأحيان والآناء.

وفي عشي ذلك اليوم دخلنا الحرم المقدس لزيارة **الروضة** المكرمة المطهرة، فوقفنا بإزائها مسلمين، ولترب جنباتها المقدسة مستلمين وصلينا **بالروضة** التي بين القبر المقدس **والمنبر**، واستلمنا أعواد **ادمنبر** القديمة التي كانت موطئ الرسول، صلى الله عليه وسلم، والقطعة الباقية من الجذع الذي حن اليه، صلى الله عليه وسلم، وهي ملصقة في عمود قائم أمام **الروضة** الصغيرة التي بين القبر **والمنبر**، وعن يمينك اذا استقبلت القبلة." (١)

"ستة. وسعة الصفحة القبلية منها أربعة وعشرون شبرا، وسعة الصفحة الشرقية ثلاثون شبرا، وما بين الركن الشرقي الى الركن الجوفي صفحة سعتها خمسة وثلاثون شبرا. ومن الركن الجوفي الى الغربي صفحة سعتها أربعة وعشرون شبرا.

وفي هذه الصفحة صندوق آبنوس، مختم بالصندل، مصفح بالفضة، مكوكب بها، هو قبالة رأس النبي، صلى الله عليه وسلم، وطوله خمسة أشبار، وعرضه ثلاثة أشبار، وارتفاعه أربعة أشبار. وفي الصفحة التي بين الركن الجوفي والركن الغربي موضع عليه ستر مسبل، يقال: إنه كان مهبط جبريل، عليه السلام.

فجميع سعة **الروضة** المكرمة من جميع جهاتها مئتا شبر واثنان وسبعون شبرا.

وهي مؤزرة بالرخام البديع النحت الرائع النعت. وينتهي الإزار منها الى نحو الثلث أو أقل يسيرا، وعليه من الجدار المكرم ثلث آخر، وقد علاه تضميخ المسك والطيب بمقدار نصف شبر، مسودا، مشققا، متراكما مع طول الأزمنة والأيام. والذي يعلوه من الجدار شبابيك عود متصلة بالسمك الأعلى، لأن أعلى **الروضة** المباركة متصل بسمك المسجد، والى حيز إزار الرخام تنتهي الأستار، وهي لازوردية اللون، مختمة بخواتيم بيض مثمنة ومربعة. وفي داخل الخواتيم دوائر مستديرة ونقط بيض تحف بها، فمنظرها منظر بديع الشكل.

---

(١) رحلة ابن جبير ط دار الهلال ابن جبير ص/١٤٩

وفي اعلاها رسم مائل الى البياض. وفي الصفحة القبلية أمام وجه النبي، صلى الله عليه وسلم، مسمار فضة، هو أمام الوجه الكريم فيقف الناس أمامه للسلام.

والى قدميه، صلى الله عليه وسلم، رأس أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، ورأس عمر الفاروق مما يلي كتفي أبي بكر الصديق، رضي الله عنهما فيقف المسلم مستدبر القبلة ومستقبل الوجه الكريم، فيسلم ثم ينصرف يمينا الى وجه أبي بكر، ثم الى وجه عمر، رضي الله عنهما. وأمام هذه الصفحة المكرمة نحو العشرين قنديلا معلقة من الفضة، وفيها اثنان من ذهب. وفي جوفي الروضة المقدسة حوض صغير مرخم، في قبلته شكل محراب، قيل: إنه كان بيت فاطمة، رضي الله عنها، ويقال: هو قبرها، والله أعلم بحقيقة ذلك.

وعن يمين الروضة المكرمة المنبر الكريم، ومنه اليها اثنتان وأربعون خطوة." (١)

"وهو في الحوض المبارك الذي طوله أربع عشر خطوة، وعرضه ست خطا، وهو مرخم كله، وارتفاعه شبر ونصف، وبينه وبين الروضة الصغيرة، التي بين القبر الكريم والمنبر، وفيها جاء الأثر أنها روضة من رياض الجنة، ثماني خطوات.

وفي هذه الروضة يتزاحم الناس للصلاة، وحق لهم ذلك. وبإزائها لجهة القبلة عمود، يقال: إنه مطبق على بقية الجذع الذي حن للنبي، صلى الله عليه وسلم، وقطعة منه في وسط العمود ظاهرة يقبلها الناس ويبادرون للتبرك بلمسها ومسح خدودهم فيها، وعلى حافتها في القبلة منها الصندوق. وارتفاع المنبر الكريم نحو القامة أو أزيد، وسعته خمسة أشبار، وطوله خمس خطوات، وأدراجه ثمانية، وله باب على هيئة الشباك مقفل يفتح يوم الجمعة، وطوله أربعة أشبار ونصف شبر.

والمنبر مغشى بعود الآبنوس، ومقعد الرسول صلى الله عليه وسلم، من أعلاه ظاهر قد طبق عليه بلوح من الآبنوس غير متصل به يصونه من القعود عليه، فيدخل الناس أيديهم اليه ويتمسحون به تبركا بلمس ذلك المقعد الكريم.

وعلى رأس رجل المنبر اليمنى، حيث يضع الخطيب يده اذا خطب، حلقة فضة مجوفة تشبه حلقة الخياط التي يضعها في اصبعه صفة لا صغرا لأنها أكبر منها، لاعبة تستدير في موضعها، يزعم الناس أنها لعبة الحسن والحسين، رضي الله عنهما، في حال خطبة جدهما، صلوات الله وسلامه عليه.

وطول المسجد الكريم مئة خطوة وست وتسعون خطوة، وسعته مئة وست وعشرون خطوة، وعدد سواريه مئتان وتسعون، وهي أعمدة متصلة بالسمك دون قسي تنعطف عليها، فكأنها دعائم قوائم، وهي من حجر

---

(١) رحلة ابن جبير ط دار الهلال ابن جبير ص/١٥١

منحوت قطعا قطعا ململمة مثقبة توضع أنثى في ذكر ويفرغ بينهما الرصاص المذاب الى أن تتصل عمودا قائما، وتكسى بغلالة جيار، ويبالغ في صقلها ودلكها فتظهر كأنها رخام أبيض.

والبلاط المتصل بالقبلة من الخمسة بلاطات المذكورة تحف به مقصورة تكتنفه." (١)

"فهذا ذكر ما تمكن على الاستعجال من آثار المدينة المكرمة ومشاهدها على جهة الاقتضاب والاختصار، والله ولي التوفيق.

الخاتون بنت الأمير مسعود

ومن عجيب ما شاهدناه من الأمور البديعة الداخلة مدخل السمعة والشهرة، أن احدى الخواتين المذكورات، وهي بنت الأمير مسعود المتقدم ذكرها وذكر أبيها، وصلت عشي يوم الخميس السادس لمحرم، ورابع يوم وصولنا المدينة، الى مسجد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، راكبة في قبتها، وحولها قباب كرائمها وخدمها، والقراء أمامها، والفتيان والصقالب بأيديهم مقامع الحديد يطوفون حولها، ويدفعون الناس أمامها، الى أن وصلت الى باب المسجد المكرم، فنزلت تحت ملحفة مبسوطة عليها، ومشت الى أن سلمت على النبي، صلى الله عليه وسلم، والخول أمامها، والخدام يرفعون أصواتهم بالدعاء لها، إشادة بذكرها، ثم وصلت الى **الروضة** الصغيرة التي بين القبر الكريم **والمنبر** فصلت فيها تحت الملحفة، والناس يتزاحمون عليها، والمقامع تدفعهم عنها. ثم صلت في الحوض بازاء **المنبر**، ثم مشت الى الصفحة الغربية من **الروضة** المكرمة فقعدت في الموضع الذي يقال: انه كان مهبط جبريل، عليه السلام، وأرخي الستر عليها، واقام فتيانها وصقالبها وحجابها على رأسها خلف الستر تأمرهم بأمرها، واستجلبت معها الى المسجد حملين من المتاع للصدقة. فما زالت في موضعها الى الليل.

وعظ رئيس العلماء

وقد وقع الإيذان بوصول صدر الدين رئيس الشافعية الأصبهاني الذي." (٢)

"مريحين بها ليتزود الناس منها الماء ويأخذوا نفس استراحة إلى الظهر ومنها إلى المدينة المكرمة إن شاء الله ثلاثة أيام فأقلعنا منها ظهر يوم السبت المذكور وتمادى السير بنا إلى إثر صلاة العشاة الآخرة والطريق في واد متصل بين جبال فنزلنا ليلة الأحد ثم أقعلنا نصف الليل وتمادى سيرنا إلى ضحى من النهار فنزلنا مريحين قائلين ببئر ذات العلم ويقال إن على بن أبي طالب رضى الله عنه قاتل الجن بها وتعرف أيضا

---

(١) رحلة ابن جبير ط دار الهلال ابن جبير ص/١٥٢

(٢) رحلة ابن جبير ط دار الهلال ابن جبير ص/١٥٨

بالروحاء والبئر المذكورة متناهية بعد الرشاء١ لا يكاد يحلق قعرها وهي معينة.
ورحلنا منها إثر صلاة الظهر من يوم الأحد وتمادى بنا السير إلى إثر صلاة العشاء لآخرة فنزلنا شعب على رضى الله عنه وأقلعنا منه نصف الليل إلى تربان إلى البيداء ومنها تبصر المدينة المكرمة فنزلنا
ضحى يوم الإثنين الثالث لمحرم المذكور بوادي العقيق وعلى شفيره مسجد ذي الحليفة من حيث أحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمدينة من هذا الموضع على خمسة اميال ومن ذي الحليفة حرم المدينة إلى مشهد حمزة إلى قباء وأول ما يظهر للعين منارة مسجدها بيضاء مرتفعة ثم رحلنا منها إثر صلاة الظهر من يوم الإثنين المذكور وهو السادس عشر لابريل فنزلنا بظاهر المدينة الزهراء والتربة البيضاء والبقعة المشرفة بمحمد سيد الأنبياء صلى الله عليه وسلم تتصل مع الأحيان والآناء.
وفي عشي ذلك اليوم دخلنا المحرم المقدس لزيارة الروضة المكرمة المطهرة فوقفنا بإزائها مسلمين ولترب جنباتها المقدسة مستلمين وصلينا بالروضة التي بين القبر المقدس والمنبر واستلمنا اعواد المنبر القديمة التي كانت موطأ الرسول صلى الله عليه وسلم والقطعة الباقية من الجذع الذي حن إليه صلى الله عليه وسلم وهي ملصقة في عمود قائم إمام الروضة الصغيرة التي

---

١ الرشاء: حبل الدلو.." (١)

"ينصرف يمينا إلى وجه أبي بكر ثم إلى وجه عمر رضي الله عنهما. وأمام هذه الصفحة المكرمة نحو العشرين قنديلا معلقة من الفضة وفيها اثنان من ذهب وفي جوفي الروضة المقدسة حوض صغير مرخم في قبلته شكل محراب قيل إنه كان بيت فاطمة رضى الله عنها ويقال هو قبرها والله أعلم بحقيقة ذلك.
وعن يمين الروضة المكرمة المنبر الكريم ومنه إليها اثنتان وأربعون خطوة وهو في الحوض المبارك الذي طوله أربع عشر خطوة وعرضه ست خطا وهو مرخم كله وارتفاعه شبر ونصف وبينه وبين الروضة الصغيرة التي بين القبر الكريم والمنبر وفيها جاء الأثر أنها روضة من رياض الجنة ثماني خطوات.
وفي هذه الروضة يتزاحم الناس للصلاة وحق لهم ذلك وبإزائها لجهة القبلة عمود يقال: إنه مطبق على بقية الجذع الذي حن للنبي صلى الله عليه وسلم وقطعة منه في وسط العمود ظاهره يقبلها الناس ويبادرون للتبرك بلمسها ومسح خدودهم فيها وعلى حافتها في القبلة منها الصندوق. وارتفاع المنبر الكريم نحو القامة أو أزيد وسعته خمسة أشبار وطوله خمس خطوات وأدراجه ثمانية وله باب على هيئة الشباك مقف يفتح يوم

---

(١) رحلة ابن جبير ط دار بيروت ابن جبير ص/١٦٧

الجمعة وطوله أربعة أشبار ونصف شبر.

والمنبر مغشى بعود الآبنوس ومقعد الرسول صلى الله عليه وسلم من أعلاه ظاهر قد طبق عليه بلوح من الآبنوس غير متصل به يصونه من القعود عليه فيدخل الناس أيديهم إليه ويتمسحون به تبركا بلمس ذلك المقعد الكريم. وعلى رأس رجل **المنبر** إليمنى حيث يضع الخطيب يده إذ خطب حلقة فضة مجوفة مستطيلة تشبه حلقة الخياط التي يضعها في اصبعه صفة لا صغرا لأنها أكبر منها لاعبة تستدير في موضعها يزعم الناس أنها لعبة الحسن والحسين رضى الله عنهما في حال خطبة جدهما صلوات الله وسلامه عليه.." (١)

"الخاتون بنت الأمير سعود

ومن عجيب ما شاهدناه من الأمور البديعة الداخلة مدخل السمعة والشهرة أن إحدى الخواتين المذكورات وهي بنت الأمير مسعود المتقدم ذكرها وذكر أبيها وصلت عشي يوم الخميس السادس لمحرم ورابع يوم وصولنا إلى مسجد رسول صلى الله عليه وسلم راكبه في قبتها وحولها قباب كرائمها وخدمها والقراء إمامها والفتيان والصقالب بأيديهم مقامع الحديد يطوفون حولها ويدفعون الناس أمامها إلى أن وصلت إلى باب المسجد المكرم فنزلت تحت ملحفة مبسوطة عليها ومشت إلى أن سلمت على النبي صلى الله عليه وسلم والخول إمامها والخدام يرفعون أصواتهم بالدعاء لها اشادة بذكرها ثم وصلت إلى **الروضة** الصغيرة التي بين القبر الكريم **والمنبر** فصلت فيها تحت الملحفة والناس يتزاحمون عليها والمقامع تدفعهم عنها ثم صلت في الحوض بإزاء **المنبر** ثم مشت إلى الصفحة الغربية من **الروضة** المكرمة فقعدت في الموضع الذي يقال: إنه كان مهبط جبريل عليه السلام وأرخي الستر عليها وأقام فتيانه اوصقالبها وحجابها على رأسها خلف الستر تأمرهم بأمرها واستجلبت معها إلى المسجد حلمين من المتاع للصدقة فما زالت في موضعها إلى الليل.." (٢)

"خبلوا يا أمير المؤمنين فاستطيروا لأن بتلك المدينة جنا قد وكلوا بها، قال: فمن أولئك الذين كانوا يخرجون من تلك الحباب ويطيرون؟ قال: أولئك الجن الذين حبسهم سليمان بن داود، عليه السلام، في البحار.

---

(١) رحلة ابن جبير ط دار بيروت ابن جبير ص/١٧٠

(٢) رحلة ابن جبير ط دار بيروت ابن جبير ص/١٧٧

مدينة نسف:

وقد ذكرنا نسف في موضعها، ينسب إليها جماعة، منهم: أبو محمد حامد بن شاكر ابن سورة بن ونوشان الوراق المديني النسفي، رجل ثقة جليل، روى عن محمد بن إسماعيل البخاري الجامع الصحيح، وروى عن أبي موسى الترمذي وغيرهما، سمع منه أبو يعلى عبد المؤمن بن خلف النسفي كتاب الصحيح، ومات سنة ٣١١ في ذي القعدة.

مدينة نيسابور:

فهذه ومدينة مرو ومدينة سمرقند ليست بأعلام فيما أحسب إنما هي واحد من الجنس غلب على المنسوبين إليها للتمييز بينهم وبين من هم من الرستاق فأما الباقي فهي أعلام لا تعرف إلا بذلك، وقد نسب إلى هذه أبو عبد الله محمد بن الحسين بن عمارة المديني، سمع إسحاق بن راهويه ومحمد بن رافع وغيرهما، ومحمد بن نعيم بن عبد الله أبو بكر النيسابوري المديني، سمع قتيبة بن سعيد ومحمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب وغيرهما، روى عنه من الأقران محمد بن إسماعيل البخاري وأبو العباس السراج وبعدهما أبو حامد بن الشرقي ومكي ابن عبدان، وسليمان بن محمد بن ناجية المديني، روى عن أحمد بن سلمة النيسابوري، ومحمد بن محمد بن سعد بن أيوب أبو الحسن المديني، سمع أبا بكر بن خزيمة وأبا العباس السراج، روى عنه والذي قبله الحاكم أبو عبد الله.

مدينة يثرب:

قال المنجمون: طول المدينة من جهة المغرب ستون درجة ونصف، وعرضها عشرون درجة، وهي في الإقليم الثاني، وهي مدينة الرسول، صلى الله عليه وسلم، نبدأ أولا بصفتها مجملا ثم نفصل، أما قدرها فهي في مقدار نصف مكة، وهي في حرة سبخة الأرض ولها نخيل كثيرة ومياه، ونخيلهم وزروعهم تسقى من الآبار عليها العبيد، وللمدينة سور والمسجد في نحو وسطها، وقبر النبي، صلى الله عليه وسلم، في شرقي المسجد وهو بيت مرتفع ليس بينه وبين سقف المسجد إلا فرجة وهو مسدود لا باب له وفيه قبر النبي، صلى الله عليه وسلم، وقبر أبي بكر وقبر عمر، **والمنبر** الذي كان يخطب عليه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قد غشي بمنبر آخر **والروضة** أمام **المنبر** بينه وبين القبر ومصلى النبي، صلى الله عليه وسلم، الذي كان يصلي فيه الأعياد في غربي المدينة داخل الباب وبقيع الغرقد خارج المدينة من شرقيها وقباء خارج المدينة على نحو ميلين إلى ما يلي القبلة، وهي شبيهة بالقرية، وأحد جبل في شمال المدينة، وهو أقرب

الجبال إليها مقدار فرسخين، وبقربها مزارع فيها نخيل وضياع لأهل المدينة، ووادي العقيق فيما بينها وبين الفرع، والفرع من المدينة على أربعة أيام في جنوبيها، وبها مسجد جامع، غير أن أكثر هذه الضياع خراب وكذلك حوالي المدينة ضياع كثيرة أكثرها خراب وأعذب مي اه تلك الناحية آبار العقيق، ذكر ابن طاهر بإسناده إلى محمد بن إسماعيل البخاري قال: المديني هو الذي أقام بالمدينة ولم يفارقها، والمدني الذي تحول عنها وكان منها، والمشهور عندنا أن النسبة إلى مدينة الرسول مدني مطلقا وإلى غيرها من المدن مديني للفرق لا لعلة أخرى، وربما رده بعضهم إلى الأصل فنسب إلى مدينة الرسول أيضا مديني، وقال." (١)

"وحرمها وما يعرف بها، زاد من الصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم، وسأل الله تعالى أن ينفعه بزيارته صلى الله عليه وسلم، وأن يسعده بها في الدارين. وليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وارزقني في زيارة قبل نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ما رزقته أولياءك وأهل طاعتك، واغفر لي وارحمني يا خير مسئول.

١٠٦٤- وإذا أراد دخول المسجد استحب له أن يقول ما يقوله عند دخول باقي المساجد، وقد قدمناه في أول الكتاب الباب [رقم: ٤٠] فإذا صلى تحية المسجد أتى القبر الكريم، فاستقبله، واستدبر القبلة على نحو أذرع من جدار القبر، وسلم مقتصدا لا يرفع صوته، فيقول: السلام عليك يا حبيب الله، السلام عليك يا سيد المرسلين، وخاتم النبيين، السلام عليك وعلى آلك وأصحابك وأهل بيتك، وعلى النبيين وسائر الصالحين، أشهد أنك بلغت الرسالة، وأديت الأمانة، ونصحت الأمة، فجزاك الله عنا أفضل ما جزى رسولا عن أمته.

١٠٦٥- وإن كان قد أوصاه أحد بالسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: السلام عليك يا رسول الله من فلان بن فلان، ثم يتأخر قدر ذراع إلى جهة يمينه، فيسلم على أبي بكر، ثم يتأخر ذراعا آخر للسلام على عمر رضي الله عنهما، ثم يرجع إلى موقفه الأول قبالة وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتوسل به في حق نفسه، ويتشفع به إلى ربه سبحانه وتعالى، ويدعو لنفسه ولوالديه وأصحابه وأحبابه ومن أحسن إليه وسائر المسلمين، وأن يجتهد في إكثار الدعاء، ويغتنم هذا الموقف الشريف، ويحمد الله

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٨٢/٥

سبحانه وتعالى ويسبحه ويكبره ويهلله ويصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويكبر من كل ذلك، ثم يأتي **الروضة** بين القبر **والمنبر**، فيكثر من الدعاء فيها.." (١)

"جدار القبر، وسلم مقتصدا لا يرفع صوته، فيقول: "السلام عليك يا رسول الله! السلام عليك يا خيرة الله من خلقه! السلام عليك يا حبيب الله! السلام عليك يا سيد المرسلين وخاتم النبيين! السلام عليك وعلى آلك وأصحابك وأهل بيتك وعلى النبيين وسائر الصالحين؛ أشهد أنك بلغت الرسالة، وأديت الأمانة، ونصحت الأمة، فجزاك الله عنا أفضل ما جزى رسولا عن أمته" (١).

وإن كان قد أوصاه أحد بالسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: السلام عليك يا رسول الله من فلان بن فلان! ثم يتأخر قدر ذراع إلى جهة يمينه فيسلم على أبي بكر، ثم يتأخر ذراعا آخر للسلام على عمر رضي الله عنهما، ثم يرجع إلى موقفه الأول قبالة وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتوسل به في حق نفسه، ويتشفع به إلى ربه سبحانه وتعالى، ويدعو لنفسه ولوالديه وأصحابه وأحبابه ومن أحسن إليه وسائر المسلمين، وأن يجتهد في إكثار الدعاء، ويؤتنم هذا الموقف الشريف ويحمد الله تعالى ويسبحه ويكبره ويهلله ويصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكثر من كل ذلك، ثم يأتي **الروضة** بين القبر **والمنبر**، فيكثر من الدعاء فيها.

[٥/ ٤٩٢] فقد روينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن أبي هريرة رضي

---

[٤٩٢] البخاري (١١٩٦)، ومسلم (١٣٩٠)، وقال الحافظ فيه شيئان: الأول: أنهما لم يخرجاه لا عن أبي هريرة ولا عن غيره إلا بلفظ "بيتي" بدل "قبري".

الثاني: أن هذا القدر أخرجاه من حديث عبد الله بن زيد المازني، وعندهما عن أبي هريرة مثله لكن بزيادة: "ومنبري على حوضي". الفتوحات الربانية ٥/ ٣٧.

(١) قال الحافظ: لم أجده مأثورا بهذا التمام، وقد ورد عن ابن عمر بعضه، أنه كان يقف على قبر رسول

---

(١) الأذكار للنووي ط ابن حزم النووي ص/٣٥٠

الله صلى الله عليه وسلم ويقول: السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا عمر وهو موقوف صحيح. وعن مالك - رحمه الله - يقول: السلام عليكم ورحمة =." (١)

"وإن كان قد أوصاه أحد بالسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: السلام عليك يا رسول الله من فلان بن فلان، ثم يتأخر قدر ذراع إلى جهة يمينه فيسلم على أبي بكر، ثم يتأخر ذراعا آخر فسلام على عمر رضي الله عنهما، ثم يرجع إلى موقفه الأول قبالة وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتوسل به في حق نفسه، ويتشفع به إلى ربه سبحانه وتعالى، ويدعو لنفسه ولوالديه وأصحابه وأحبابه ومن أحسن إليه وسائر المسلمين، وأن يجتهد في إكثار

الدعاء، ويغتنم هذا الموقف الشريف ويحمد الله تعالى ويسبحه ويكبره ويهلله، ويصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكثر من كل ذلك، ثم يأتي **الروضة** بين القبر **والمنبر** فيكثر من الدعاء فيها.

٥٧٣ - فقد روينا في " صحيحي البخاري ومسلم " عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة " (١) .

وإذا أراد الخروج من المدينة والسفر استحب أن يودع المسجد بركعتين، ويدعو بما أحب ثم يأتي القبر فيسلم كما سلم أولا، ويعيد الدعاء، ويودع النبي صلى الله عليه وسلم ويقول: " اللهم لا تجعل هذا آخر العهد بحرم رسولك، ويسر لي العود إلى الحرمين سبيلا سهلة بمنك وفضلك، وارزقني العفو والعافية في الدنيا والآخرة، وردنا سالمين غانمين إلى أوطاننا آمنين ".

فهذا آخر ما وفقني الله بجمعه من أذكار الحج، وهي وإن كان فيها بعض الطول بالنسبة إلى هذا الكتاب، فهي مختصرة بالنسبة إلى ما نحفظه فيه، والله الكريم نسأل أن يوفقنا لطاعته، وأن يجمع بيننا وبين إخواننا في دار كرامته.

---

(١) قال ابن علان في " شرح الأذكار ": قال الحافظ: فيه شيئان، الأول: أنهما لم يخرجاه لا عن أبي هريرة ولا عن غيره إلا بلفظ " بيتي " بدل " قبري " الثاني: أن هذا القدر أخرجاه من حديث عبد الله بن زيد المازني، وعندهما عن أبي هريرة مثله، لكن بزيادة " ومنبري على حوضي ".

قال ابن علان: ثم أورد الحافظ للحديث طرقا كثيرة عند الطبراني وأبي عوانة وغيرهما، ثم قال: فهذه الروايات متففقة على ذكر البيت ومعناه.

---

(١) الأذكار للنووي ت مستو النووي ص/٣٣٤

أقول: وقد ذكر الحافظ بعض الروايات التي، جاءت بلفظ القبر، ولا تخلو من ضعف.

ومعني الحديث قال بعضهم: هو على ظاهره: وأن ذلك المكان ينقل إلى الجنة وليس كسائر الأرض يذهب ويفني، أو هو الآن من الجنة حقيقة، وقيل: معني الحديث: أن الصلاة في ذلك الموضع والذكر فيه يؤدي إلى روضة من رياض الجنة، ومن لزم العبادة عند **المنبر** يسقى يوم القيامة من الحوض، كما جاء في الحديث: " الجنة

تحت ظلال السيوف " يريد أن الجهاد يؤدي إلى الجنة، وقيل: إن معناه: ما بين منبره وبيته حذاء روضة من رياض الجنة، وكذلك قوله في الحديث: قبري على ترعة من ترع الجنة، أي: حذاء ترعة من ترعها.

والله إعلم.

والترعة: **الروضة** على المكان المرتفع خاصة، فإن كان على المكان المطمئن فهو روضة.

(*)."[1]

"لينا.

قلت: كان عند سعيد بن المسيب أمر عظيم من بني أمية وسوء سيرتهم، وكان لا يقبل عطاءهم.

قال معن بن عيسى: حدثنا مالك، عن ابن شهاب:

قلت لسعيد بن المسيب: لو تبديت، وذكرت له البادية وعيشها والغنم.

فقال: كيف بشهود العتمة (١) .

ابن سعد: أنبأنا الوليد بن عطاء بن الأغر المكي، أنبأنا عبد الحميد بن سليمان، عن أبي حازم، سمعت سعيد بن المسيب يقول:

لقد رأيتني ليالي الحرة، وما في المسجد أحد غيري، وإن أهل الشام ليدخلون زمرا يقولون: انظروا إلى هذا المجنون.

وما يأتي وقت صلاة إلا سمعت أذانا في القبر، ثم تقدمت، فأقمت، وصليت، وما في المسجد أحد غيري (٢) .

عبد الحميد هذا: ضعيف.

الواقدي: حدثنا طلحة بن محمد بن سعيد بن المسيب، عن أبيه، قال:

كان سعيد أيام الحرة (٣) في المسجد لم يخرج، وكان يصلي معهم

---

(١) الأذكار للنووي ت الأرنؤوط النووي ص/٢٠٥

(١) ابن سعد ٥ / ١٣١.

(٢) ابن سعد ٥ / ١٣٢.

(٣) هي حرة واقم شرقي المدينة المنورة، وفيها كانت الوقعة المشهورة، يقول فيها ابن حزم في كتابه جوامع السيرة ص ٣٥٧ ما نصه: "..أغزى يزيد الجيوش إلى المدينة حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإلى مكة حرم الله تعالى.

فقتل بقايا المهاجرين والانصار يوم الحرة، وهي أيضا أكبر مصائب الإسلام وخرومه، لان أفاضل المسلمين وبقية الصحابة، وخيار المسلمين من جلة التابعين قتلوا

جهرا ظلما في الحرب وصبرا.

وجالت الخيل في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وراثت وبالت في **الروضة** بين القبر **والمنبر**، ولم تصل جماعة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم، ولا كان فيه أحد، حاشا سعيد بن المسيب فإنه لم يفارق المسجد، ولولا شهادة عمرو بن عثمان بن عفان، ومروان بن الحكم عند مجرم بن عقبة المري بأنه مجنون لقتله.

وأكره الناس على أن يبايعوا يزيد بن معاوية على أنهم عبيد له، إن شاء باع، وإن شاء أعتق، وذكر له بعضهم البيعة على حكم القرآن وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بقتله.

فضرب عنقه صبرا.

وهتك مسرف أو مجرم الإسلام هتكا، وأنهب المدينة ثلاثا، واستخف." [١]

"الهم أدم العز والتمكين والنصر والفتح المبين لعبدك المسكين، الذي أوليته أمور المسلمين واخترته على كثير من العالمين السلطان الملك الناصر، ناصر الدنيا والدين، وأبو المعالي محمد قسم أمير المؤمنين سلطان الإسلام والمسلمين، قاتل الكفرة والمشركين، قاهر الفجرة والمتمردين، حامي حوزة الدين، سلطان الديار المصرية والعراقية، والبلاد الشامية، ملك البحرين خادم الحرمين الشريفين، ولد السلطان المرحوم، الملك المنصور، سيف الدنيا والدين قلاون الصالحي أدام الله أيامه، ونشر في الخافقين رايته وأعلامه، وجعل السعد والإقبال حيثما توجد أمامه، وكان ابتداء العمل في شهر ربيع الأول، وانتهاؤه في جمادى مستهل الأخير سنة إحدى وسبعمائة للهجرة النبوية انتهى. **والروضة** المقدسة مع آخر الجهة القبلية من

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٤/٢٢٨

المسجد الشريف مما يلي الشرق، ولها خمسة أركان خمسة صفحات وشكلها عجيب، لا يكاد يتأتى تصويره لأحد ولا تمثيله، والصفحات الأربعة محرفة من القبلة تحريفا بديعا لا يتأتى لأحد استقبالها في صلاته، لأنه ينحرف عن القبلة وقيل أن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه اخترع في تدبير بنائها مخافة ان يتخذها الناس مصلى، وفي الصفحة الغربية منها صندوق من أبنوس مختم بالصندل مصفح بالفضة مكوكب بها هو قبالة رأس النبي صلى الله عليه وسلم، وطوله خمسة أشبار وعرضه ثلاثة وارتفاعه أربعة أشبار، وفي الصفحة القبلية أمام وجه النبي صلى الله عليه وسلم مسمار فضة هو قبالة الوجه الكريم فيقف الناس أمامه للسلام عليه صلى الله عليه وسلم وإلى قدميه رأس أبي بكر الصديق رضي الله عنه ورأس عمر الفاروق رضي الله عنه مما يلي كتفي أبي بكر رضي الله عنه فيقف المسلم مستدبر القبلة ومستقبل الوجه الكريم فيسلم ثم ينصرف إلى وجه أبي بكر، ثم إلى وجه عمر رضي الله عنهما، وأمام هذه الصفحة المكرمة نحو العشرين قنديلا معلقة من الفضة، وفيها اثنان من الذهب وتوقد كل ليلة مع غيرها من الشمع العظيم العجيب، فجميع سعة **الروضة** المباركة من جميع جهاتها مائة شبر واثنان وسبعون شبرا، مؤزرة بالرخام البديع النحت، الرائق النعت وينتهي منها إلى نحو الثلث والى حيز الرخام تنتهي الأستار من الديباج وهي لا زوردية اللون مختمة بخواتم بيض مثمنة ومربعة، ومنظرها منظر رائق بديع الشكل، والجدار المكرم قد علاه تضميخ المسلك والطيب متراكما عليه على طول الأزمنة وتعاقب الأيام، والذي يعلو مع علو الجدار شبابيك عود متصلة بالسمك الأعلى لان أعلى **الروضة** المقدسة متصل بسمك الجدار الشريف، وبين **الروضة** المقدسة والشبابيك المباركة مدى واسع، وللشبابيك أبواب مكتوبة على كل باب منها ما نصه) بسم الله الرحمن الرحيم خدم بهذه الدار بزينة للحرم الشريف مولانا السلطان الملك الظاهر ركن الدنيا والدين أبي الفتح بيبر الصالحي، قسيم أمير المؤمنين في سنة ثمان وستين وستمائة، وفي جوفي **الروضة** المقدسة حوض صغير مرخم في قبلته شكل محراب قيل انه كان بيت فاطمة رضي الله عنها وقيل أنه قبرها والله أعلم، وعن يمين **الروضة** المقدسة **المنبر** المبارك الذي قصر الصانعون عن صنعته ونبت الافهام عن مرام شبهه فقام في أدق نمنمة، وأوضح رقم من رفيع الأبنوس ونفيس الصندل الأحمر والأصفر والبقس واللبع والبقم والشوحط والقيقب بأحكم تصنيف وأبدع تركيب وما بينهما **الروضة** التي جاء فيها الحديث أنها من رياض الجنة فتزاحم الناس فيها للصلاة وحق لهم ذلك وبازاء الجهة القبيلة عود يقال أنه مطبق على بقية الجدع الذي حن للنبي صلى الله عليه وسلم وقطعة منه في وسط العمود ظاهرة يقبلها الناس ويتبركون بلمسها ومسح خدودهم فيها، وطول المسجد الكريم مائة وست وتسعون خطوة وسعته مائة وست وعشرون خطوة وهو

بالذراع ثلاثمائة ذراع طولا ومائتان عرضا وتكسيره من المراجع المغربية أربعة وعشرون مرجعا، وعدد سواريه ثمانمائة وتحفة من جهاته الأربع بلاطات مستديرة به ووسطه كله مفروش بالحصا والرمل وفي صحنه قبة بيضاء كبيرة أمامها خمس عشرة نخلة نصف جدار القبة الأسفل رخام موضوع أزار على أزار مختلف الصنعة واللون مجزع أبدع تجزيع، والنصف الأعلى من الجدار منزل كله بالذهب قد أنتج الصناع فيه نتائج غريبة من الصنعة فيها تصاوير أشجار مختلفات الصنعة ماثلات الأغصان فيه بثمرها، والمسجد المكرم كله على تلك الضفة لكن الصنعة." (١)

"طيبة مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكرم وشرف وعظم:

وفي عشي ذلك اليوم دخلنا الحرم الشريف وانتهينا إلى المسجد الكريم فوقفنا بباب السلام مسلمين وصلينا بالروضة الكريمة بين القبر والمنبر الكريم واستلمنا القطعة الباقية من الجذع الذي حن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي ملصقة بعمود قائم بين القبر والمنبر عن يمين مستقبل القبلة وأدينا حق السلام على سيد الأولين والآخرين وشفيع العصاة والمذنبين الرسول النبي الهاشمي الأبطحي محمد صلى الله عليه وسلم تسليما وشرف وكرم وحق السلام على ضجيعيه وصاحبيه أبي بكر الصديق وأبي حفص عمر الفاروق رضي الله عنهما وانصرفنا إلى رحالنا مسرورين بهذه النعمة العظمى مستبشرين بنبل المنة الكبرى حامدين الله تعالى على البلوغ إلى معاهد رسوله الشريفة ومشاهده العظيمة المنيفة داعين أن لا يجعل ذلك آخر عهدنا بها وأن يجعلنا ممن قبلت زيارته وكتبت في سبيل الله سفرته.

مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروضته الشريفة:

المسجد المعظم مستطيل، تحفه من جهاته الأربع بلاطات دائرة به ووسطه صحن مفروش بالحصى والرمل ويدور بالمسجد الشريف شارع مبلط بالحجر المنحوت والروضة المقدسة صلوات الله وسلامه على ساكنها في الجهة القبلية مما يلي الشرق من المسجد الكريم وشكلها عجيب لا يتأتى تمثيله. وهي منورة بالرخام البديع النحت الرائق النعت قد علاها تضميخ المسك والطيب مع طول الأزمان. وفي الصفة القبلية منها مسمار فضة هو قبالة الوجه الكريم وهنالك يقف الناس مستقبلين الوجه الكريم مستديرين القبلة فيسلمون وينصرفون يمينا إلى وجه أبي بكر الصديق ورأس أبي بكر رضي الله عنه عند قدمي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ينصرفون إلى عمر بن الخطاب ورأس عمر عند كتفي أبي بكر رضي الله عنهما وفي الجوفي من الروضة المقدسة زادها الله طيبا حوض صغير مرخم في قبلتـه شكل محراب يقال أنه كان بيت فاطمة

---

(١) تاج المفرق في تحلية علماء المشرق خالد البلوي ص/٦٤

بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما ويقال أيضا هو قبرها والله أعلم. وفي وسط المسجد الكريم دفة مطبقة على وجه الأرض مقفلة على سرداب له مدرج يفضي إلى دار أبي بكر رضي الله عنه خارج المسجد وعلى ذلك السرداب كان طريق عائشة أم." (١)

"طيبة «٣٥» مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم

وفي عشى ذلك اليوم دخلنا الحرم الشريف وانتهينا إلى المسجد الكريم فوقفنا بباب السلام «٣٦» مسلمين وصلينا **بالروضة** الكريمة بين القبر **والمنبر** الكريم، واستلمنا القطعة الباقية من الجذع «٣٧» الذي حن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي ملصقة بعمود قائم بين القبر **والمنبر** عن يمين مستقبل القبلة، وأدينا حق السلام على سيد الأولين والآخرين، وشفيع العصاة والمذنبين، الرسول النبي الهاشمي الأبطحي محمد صلى الله عليه وسلم تسليما وشرف وكرم، وحق السلام على ضجيعيه وصاحبيه: أبي بكر الصديق «٣٨» وأبي حفص عمر الفاروق رضي الله عنهما، وانصرفنا إلى رحلنا مسرورين بهذه النعمة العظمى، مستبشرين بنيل هذه المنة الكبرى، حامدين لله تعالى على البلوغ إلى معاهد رسوله الشريفة، ومشاهده العظيمة المنيفة داعين أن لا يجعل ذلك آخر عهدنا بها وأن يجعلنا ممن قبلت زيارته، وكتبت في سبيل الله سفرته.

ذكر مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروضته الشريفة

المسجد المعظم مستطيل تحفه من جهاته الاربع، بلاطات دائرة به ووسطه صحن مفروش بالحصى والرمل، ويدور بالمسجد الشريف شارع مبلط بالحجر المنحوتة، **والروضة** المقدسة «٣٩» صلوات الله وسلامه على ساكنها، في الجهة القبلية مما يلي الشرق من المسجد الكريم، وشكلها عجيب لا يتأتى تمثيله، وهي مؤزرة بالرخام البديع النحت، الرائق النعت، قد علاها تضميخ المسك والطيب مع طول الأزمان، وفي الصفحة القبلية منها مسمار فضة هو قبالة الوجه الكريم، وهناك يقف الناس للسلام مستقبلين الوجه الكريم، مستدبرين القبلة." (٢)

"وفي يوم الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم قائم يصلي يسأل الله تعالى شيء ألا أعطاه كما جاء في الحديث واختلفوا فيها على أقوال قيل أخفاها الله في اليوم وقيل أول النهار وقيل بل آخر النهار لأن الله تعالى خلق آدم بعد العصر ولأن اليمين يغلظ بعد عصر الجمعة قال ابن الحاج في المدخل وهذا قول الأكثرين قال وكانت فاطمة رضي الله عنها ترويه عن أبيها محمد صلى الله عليه وسلم قال النووين رضي

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٨٦/١

(٢) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٣٤٩/١

الله عنه والصواب ما ثبت في صحيح مسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله نه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال هي ما بين أن يجلس الإمام على **المنبر** إلى أن يسلم من الصلاة قال شيخنا الإمام جمال الدين رحمه الله قال القاضي عياض ساعة الإجابة ساعة مختطفة أي لحظة يسيرة منحصرة فيما بين أن يجلس الإمام على **المنبر** إلى سلامه من الصلاة وكلام النووي يقتضي أنها تمتد من حين الجلوس إلى السلام وليس كذلك قال النووي في **الروضة** صرت عادة الخطباء الجهال الوقوف على **المنبر** والدعاء قبل الجلوس ظنا منهم أن ساعة الإجابة دخلت وهو خطأ فإنها تدخل بالجلوس.

وقت الإجابة في صبح العروبة أو ... وقت الغروب وذا عن أكثر نقل

قال النواوي والتصويب قد حصرت ... من الجلوس إلى التسليم فابتهل

وعن عياض فقل في لحظة خطفت ... تقليلها قد أتى عن سيد الرسل

فطر الصيام كلاهو دعوة سمعت ... فاطلب بها جنة الفردوس لا تحل

في الحديث (للصائم عند فطره دعوة مستجابة) وقد تقدم شرح هذه الأبيات:." (١)

"المشهور صاحب الكرامات المشهورة والمقامات المذكورة وكان أوحد أهل زمانه علما وعملا واجمع الناس على صلاحه وزهده وقلما وصله زائر إلا خاطبه باسمه واسم أبيه واسم بلاده وأين مسكنه منها.

ومن كلامه رحمه الله تعالى الدنيا مدينتي وجبل قاف حصني ومحضري من الفرش إلى العرش والدليل على ذلك أني آتى الناس بأسمائهم وأسماء آبائهم وما احتووه في قلوبهم وأين مساكنهم ومن صحبني وصحبته أمن من الفزع الأكبر وأنا فقير لا زرع ولا بقر الماء والمحراب والرزق على الوهاب. اللهم خلصنا من المدر وصفنا من الكدر وأنت عنا راض غير غضبان يا ملك يا ديان. اللهم هذه الأيادي واصلة متصلة بحبلك المتين الذي لا ينقطع. وحصنك المنيع الذي لا ينظلع. واجعل هذه الصحبة والاخوة في مقعد صدق عند مليك مقتدر. اللهم من كادنا فكده ومن تعدى علينا فأهلكه واحمنا بحمايتك لا حامي ولا ضائر لنا سواك بذرنا حبيبات وعليك النبات بيت بيت. وكان يقول وحق الحق ومن له الحق ومن سمى نفسه الحق صاحب الحوض وعدني بحوض أشرب منه وأسقي من أحب ونحن بين **الروضة** **والمنبر** وكان وفاته يوم الخميس سابع المحرم أول شهور السنة المذكورة رحمه الله تعالى.

وفي سنة ثمان وأربعين وسبعمائة خالف أهل الشوافي وكان أول خلافهم في شهر صفر من السنة المذكورة فجمع السلطان عساكره من كل ناحية ومكان وسار إليهم بنفسه في جنود لا قبل لهم بها

---

(١) آداب الأكل الأقفهسي ص/٧٧

ووجه البحر يعرف من بعيد ... إذا يسجو فكيف إذا يموج

وكان خروجه إليهم في آخر شهر ضفر من السنة المذكورة واستولى على الجبل وأهله يوم السادس من شهر ربيع الأول. ولما ظفر بهم قتل منهم طائفة بالسيف وغرق طائفة في البحر وكحل طائفة أخرى وأذلهم ذلا شديدا ونزل السلطان إلى زبيد فأقام فيها أياما وصام شهر رمضان في المدينة وعيد عيد الفطر بها. ثم توجه إلى عدن في شوال أو في ذي القعدة من السنة المذكورة.." (١)

"وبه الحجرة الشريفة التي بها قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما بحجرته الشريفة دائر عليه مقصورة مرتفعة إلى نحو السقف، عليه ستر من حرير أسود؛ وخارج المقصورة بين القبر والمنبر الروضة التي أخبر صلى الله عليه وسلم أنها روضة من رياض الجنة.

وقد ذكر أهل الأثر: أن المنبر كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث درجات بالمقعد، وارتفاعه ذراعان وثلاث أصابع، وعرضه ذراع راجح، وارتفاع صدره وهو الذي يستند إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ذراع، وارتفاع رمانتيه اللتين كان يمسكهما صلى الله عليه وسلم بيديه الكريمتين إذا جلس شبر وأصبعان، وفيه خمسة أعواد من جوانبه الثلاثة؛ وبقي على ذلك إلى أيام معاوية فكتب إلى مروان عامله على المدينة أن ارفعه عن الأرض فزاد من أسفله ست درجات ورفعه عليها فصار له تسع درجات بالمجلس.

قيل: وصار طوله أربعة أذرع وشبرا.

ولما ح ج المهدي بن المنصور العباسي سنة إحدى وستين ومائة، أراد أن يعيده إلى ما كان عليه فأشار عليه الإمام مالك بتركه خشية التهافت فتركه؛ ويقال:

إن المنبر الذي صنعه معاوية ورفع منبر النبي صلى الله عليه وسلم عليه، تهافت على طول الزمان، وجدده بعض خلفاء بني العباس واتخذ من بقايا أعواد منبر النبي صلى الله عليه وسلم أمشاطا للتبرك، ثم احترق هذا المنبر لما احترق المسجد في مستهل رمضان سنة أربع وخمسين وستمائة أيام المستعصم بالله، وشغل المستعصم عن عمارته بقتال التتار، فعمل المظفر صاحب اليمن المنبر، وبعث به إلى المدينة سنة ست وخمسين وستمائة، فنصب في موضع منبر النبي صلى الله عليه وسلم فبقي إلى سنة ست وستين وستمائة، فأرسل الملك الظاهر بيبرس صاحب مصر المنبر الموجود الآن فأزيل ذاك ووضع هذا وطوله أربعة أذرع، ومن رأسه إلى عتبته سبعة أذرع تزيد قليلا، ودرجاته سبع بالمقعد والأمر على ذلك إلى الآن.." (٢)

---

(١) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية علي بن الحسن الخزرجي ٧٤/٢

(٢) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٢٩٣/٤

"ووضح؛ وكان لأهل الإيمان بنعته أعظم هناء وأكبر فرح.

وسطرناها وركبكم المبارك قد رامت السرى نجائبهم؛ وأمت أم القرى ركائبهم؛ يسايرهم الأمن ويصاحبهم، ويظاهرهم اليمن ويواظبهم؛ فقد أعدت لهم المير «١» في جميع المنازل، وشدت لهم الهجان البوازل، وأترعت لهم الموارد والمناهل، وأمرعت لهم بالميرة القفار والمراحل، ووكلت بهم الحفظة في المخاوف ونصبت لهم الأدلة في المجاهل، وجرد معهم الفرسان، وجدد لهم الإحسان، وأكد لهم حقان حق مرسلهم وحق الإيمان، وقلد درك حياطتهم أمرا العربان، وشوهد من تعظيمنا لهم ما يحسدهم عليه ملوك الزمان بكل مكان؛ وكتبنا على أيديهم إلى أمراء الأشراف بالنهوض في خدمتهم والوقوف، وأن يحيط بهم كل مقدم طائفة ويطوف، يتسلمهم زعيم من زعيم، إلى أن تحط رحالهم بالحطيم «٢» ، ويحل كل منهم بالمقام ويقيم، وتكمل مناسكهم بشهود الموقف العظيم.

وكذلك كتبنا إلى أمراء المدينة المشرفة، أن تتلقى بالقبول الحسن مصحفه، وتحله بين **الروضة** **والمنبر**، وتجله فقد ربح سعي كاتبه وبر، وكتبت له بعدد حروفه أجور توفر؛ ويمكن من يرق لتلاوته في الآصال والبكر، ويهيمن على ذلك فإنه من بيت هم الملاك الأعلى وعندهم وفيهم جاءت الآيات والسور.

وعما قليل يتم حجهم واعتمارهم، ويؤم طيبة الطيبة العاطرة زوارهم؛ فيكرم جوارهم ويعظم فخارهم، وتنعم بإشراق تلك الأنوار بصائرهم وأبصارهم، وتفوح أرواح نجد من ثيابهم، وتلوح أنوار القبول على شيبهم وشبابهم؛ ثم يعودون إلينا فنعيد لهم الصلات، ونفيد كلا منهم ديم النعم المرسلات؛ ثم يصدرون إن شاء الله إليكم ركائبهم بالمنائح مثقلات، ومطالبهم بالمناجح مكملات؛ ويظفرون من الله في الدارين بقسم النعم المجزلات حتى يلقوا." (١)

"وطاقتي. جعلت بذلك على نفسي عهدا مؤكدا يسألني [الله] عنه، فإنه عز وجل يقول: وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤلا

«١» . فإن أحدثت أو غيرت أو بدلت، كنت للغير مستحقا، وللنكال متعرضا، وأعوذ بالله من سخطه، وإليه أرغب في التوفيق لطاعته، والحول بيني وبين معصيته، (في عامة المسلمين، والخاصة والحضر يدلان على ضد ذلك) «٢» : وما أدري ما يفعل بي ولا بكم

«٣» : إن الحكم إلا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين

«٤» . لكنني امتثلت رضاه، والله يعصمني وإياه، وأشهدت الله على نفسي بذلك وكفى بالله شهيدا.

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٤٢١/٧

وكتبت بخطي بحضرة أمير المؤمنين– أطال الله بقاءه– والفضل بن سهل، وسهل بن الفضل، ويحيى بن أكثم، وبشر بن المعتمر، وحماد بن النعمان، في شهر رمضان سنة إحدى ومائتين.

ثم كتب فيه من حضر من هولاء وهذه صورة كتابتهم.

فكتب الفضل «٥» بن سهل وزير المأمون ما صورته:

«رسم أمير المؤمنين أطال الله بقاءه قراءة مضمون هذا المكتوب، ظهره وبطنه، بحرم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، بين الروضة والمنبر على رؤوس الأشهاد." (١)

"ذوو الرأي من أصحابه على اتخاذه قال العباس بن عبد المطلب: إن لي غلاما يقال له كلاب أعمل الناس، فقال له النبي –صلى الله عليه وسلم: "فمره يعمل"، فأرسل إلى أثلة بالغابة فقطعها ثم عملها درجتين ومجلسا ثم جاء بالمنبر فوضعه في موضع المنبر اليوم ثم راح إليه رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يوم الجمعة، فلما جاوز الجذع يريد المنبر حن الجذع ثلاث مرات كأنه خوار بقرة حتى ارتاع الناس، وقام بعضهم على رجليه، فأقبل عليه السلام حتى مسه بيده فسكن، فما سمع له صوت بعد ذلك، ثم رجع إلى المنبر فقام عليه، وقد روي أن اسم هذا الغلام الذي صنع المنبر مينا، وقال عمر بن عبد العزيز: عمله صباح غلام العباس بن عبد المطلب.

قال الواقدي١: وفي سنة ثمان من الهجرة اتخذ النبي –صلى الله عليه وسلم– منبره واتخذه درجتين ومقعدة. عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال –صلى الله عليه وسلم: "قوائم منبري رواتب في الجنة، وما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة".

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة عن النبي –صلى الله عليه وسلم: "منبري على حوضي"، قال الخطابي: معناه: من لزم عبادة الله عنده سقي من الحوض يوم القيامة، قلت: الذي أراه أن المعنى هذا المنبر بعينه يعيده الله على حاله فينصبه عند حوضه كما تعود الخلائق أجمعون.

أخبرنا أبو طاهر المبارك بن المبارك العطار قال: أخبرنا أبو الغنائم محمد بن محمد الخطيب، وأخبرنا هبة الله بن الحسن بن السبط قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله العكبري قالا: أخبرنا أبو طالب العادي أخبرنا عمر بن أحمد بن شاهين قال: حدثنا علي بن محمد العسكري حدثني دارم بن قبيصة حدثني نعيم بن سالم قال: سمعت أنس بن مالك قال: رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول: "منبري على ترعة من ترع الجنة". قال أبو عبيدة القاسم بن سلام: في الترعة ثلاثة أقوال: أحدها أن١٥ الروضة تكون على المكان

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٤١٢/٩

المرتفع خاصة، والثاني أنها الباب، والثالث أنها الدرجة.

وروى أبو داود في السنن من حديث جابر بن عبد الله قال: قال –صلى الله عليه وسلم: "لا يحلف أحد عند منبري هذا على يمين آثمة ولو على سواك أخضر إلا تبوأ مقعده من النار أو وجبت له النار".

وقال ابن أبي الزناد: كان –صلى الله عليه وسلم– يجلس على **المنبر** ويضع رجليه على الدرجة الثانية، فلما ولي أبو بكر قام على الدرجة الثانية، ووضع رجليه على الدرجة الثالثة السفلى فلما

---

١ هو أبو عبد الله الواقدي المتوفى عام ٢٠٧هـ أو ٢١٦هـ. وله: تاريخ مكة، وفتوح الشام.." [(١)]

"ولي عمر قام على الدرجة السفلى، ووضع رجليه على الأرض إذا قعد، فلما ولي عثمان فعل ذلك ست سنين ثم علي فجلس موضع النبي وكسى **المنبر** قبطية، فلما حج معاوية كساه قبطية وزاد فيه ست درجات، ثم كتب إلى مروان بن الحكم وهو عامله على المدينة أن ارفع **المنبر** على الأرض فدعا له النجارين وعمل هذه الدرجات ورفعوه عليها، وصار **المنبر** تسع درجات بالمجلس لم يزد فيه أحد قبله ولا بعده، قال: ولما قدم المهدي المدينة سنة إحدى وستين ومائة قال لمالك بن أنس: إني أريد أن أعيد منبر النبي –صلى الله عليه وسلم– على حاله، فقال له مالك: إنما هو من طرفاء وقد سمر إلى هذه العيدان وشد، فمتى نزعته خفت أن يتهافت ويهلك فلا أرى أن تغيره.

قلت: وطول منبر النبي –صلى الله عليه وسلم– ذراعان وشبر وثلاث أصابع، وعرضه ذراع راجح، وطول صدره وهو مستند النبي –صلى الله عليه وسلم– ذراع، وطول رمانتي **المنبر** الذي يمسكها رس‍ول الله –صلى الله عليه وسلم– إذا جلس يخطب شبر وإصبعان، وطول **المنبر** اليوم ثلاثة أذرع وشبر ثلاث أصابع، والدكة التي هو عليها طول شبر وعقد، ومن رأسه إلى عتبته خمسة أذرع وشبر، وقد زيد فيه اليوم عتبتان وجعل له باب يفتح يوم الجمعة ولم يزل الخلفاء إلى يومنا هذا يرسلون في كل سنة ثوبا من الحرير الأسود، وله علم ذهب يكسى به **المنبر**، ولما كثرت الكسوة عندهم أخذوها فجعلوها ستورا على أبواب الحرم.

ذكر **الروضة:**

أخبرنا أبو طاهر بن المقطوش قال: أخبرنا أبو الغنائم بن المهتدي وأخبرنا أبو القاسم الهمداني أخبرنا أبو المعز بن كادش قالا: أخبرنا محمد بن علي بن أبي الفتح الحربي قال: أخبرنا أبو الحفص بن شاهين حدثنا علي بن محمد العسكري حدثنا دارم بن قبيصة حدثني نعيم بن سالم بن قنبر قال: سمعت أنس بن مالك

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام التقي الفاسي ٢/٤٢٥

قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: "ما بين حجرتي ومنبري روضة من رياض الجنة" ١ أخرجه البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث أبي هريرة، وقال: "بيتي" مكان "حجرتي"، وقال الخطابي: معناه: من لزم طاعة الله تعالى في هذه البقعة آلت به الطاعة إلى روضة من رياض الجنة، والذي هو عندي أن يكون هذا الموضع بعينه روضة في الجنة يوم القيامة، وقال أبو عمر ابن عبد البر: معناه أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كانت الصحابة تقتبس منه العلم في ذلك الموضع فهو مثل الروضة قلت: ويؤيد قوله قول النبي -صلى الله عليه وسلم: "إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا" قالوا: يا رسول الله، وما رياض الجنة؟ قال: "حلق الذكر".

---

١ ويروى بلفظ آخر، وهو: "ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة". وهو حديث صحيح رواه أحمد والبخاري ومسلم والنسائي والترمذي عن علي وأبي هريرة.." [1]

"الحجاب فقالت: يا أبا لبابة أبشر؛ فقد تاب الله عليك، قال: فثار الناس؛ ليلقوه قال: لا والله حتى يكون رسول الله هو الذي يطلقني بيده، فلما مر عليه خارجا إلى صلاة الصبح أطلقه، وأنزل الله فيه: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون﴾ [الأنفال: ٢٧] قال إبراهيم بن جعفر: السارية التي ارتبط إليها ثمامة بن أثال الحنيفي هي السارية التي ارتبط إليها أبو لبابة، وروى خالد بن أنس عن عبد الله بن أبي بكر بن عمر بن حزم أن أبا لبابة ارتبط بسلسلة ربوص، والربوص: الثقيلة، بضع عشرة ليلة حتى ذهب سمعه فما يكاد يسمع وكاد بصره يذهب وكانت ابنته تحله إذا حضرت الصلاة، وإذا أراد أن يذهب لحاجته حتى يفرغ ثم تأتي به فترده في الرباط كما كان، وكان ارتباطه ذلك إلى جذع في موضع الأسطوانة التي يقال لها أسطوانة التوبة، وروي عن محمد بن كعب القرظي أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يصلي أكثر نوافله إلى أسطوانة التوبة، قلت: وهذه الأسطوانة الثانية عن يمين حجرة النبي -صلى الله عليه وسلم- التي كان يصلي إليها في الصف الأول خلف أمام الروضة وهي معروفة.

ذكر أسطوانة النبي صلى الله عليه وسلم التي كان يصلي إليها:

روى الزبير بن حبيب أن الأسطوانة التي بعد أسطوانة التوبة إلى الروضة وهي الثالثة من المنبر ومن القبر ومن رحبة المسجد ومن القبلة وهي متوسطة في الروضة، صلى النبي -صلى الله عليه وسلم- إليها المكتوبة بضع عشرة ثم تقدم إلى مصلاه اليوم، وكان يجعلها خلف ظهره، وأن أبا بكر وعمر والزبير وابنه عبد الله

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام التقي الفاسي ٢/٤٢٦

وعامر بن عبد الله كانوا يصلون إليها، وأن المهاجرين من قريش كانوا يجتمعون عندها؛ وكان يقال لها مجلس المهاجرين، وقالت عائشة رضي الله عنها فيها: لو عرفها الناس لاضطربوا على الصلاة عندها بالاسم، فسألوها عنها، فأبت أن تسميها، فأصغى إليها ابن الزبير فسارته بشيء، ثم قام فصلى إلى التي يقال لها أسطوانة عائشة، قال: فظن من معه أن عائشة أخبرته أنها تلك الأسطوانة وسميت أسطوانة عائشة، وأخبرني بعض أصحابنا عن زيد بن أسلم قال: رأيت عند تلك الأسطوانة موضع جبهة النبي -صلى الله عليه وسلم- ثم رأيت دونه موضع جبهة أبي بكر ثم رأيت دون موضع جبهة أبي بكر موضع جبهة عمر رضي الله عنهما، ويقال: إن الدعاء عندها مستجاب.

ذكر أسطوانة النبي صلى الله عليه وسلم التي كان يجلس إليها إذا جاءه الوفود:

روى ابن أبي فديك عن غير واحد من مشايخه أن الأسطوانة الثالثة من قبر النبي -صلى الله عليه وسلم- وهي التي تلي الرحبة وهي خلف أسطوانة علي بن أبي طالب التي خلف أسطوانة التوبة كان النبي يجلس إليها لوفود العرب إذا جاءته، قلت: إذا عددت الأسطوان الذي فيه مقام جبريل كانت الثالثة.." (١)

"تسعة أذرع وأما أبوابه فكانت بعد زيادة المهدي فيه: في المشرق باب علي رضي الله عنه، ثم باب النبي -صلى الله عليه وسلم، ثم باب عثمان رضي الله عنه، ثم باب مستقبل دار ريطة، وباب مستقبل دار أسماء بنت الحسن، ثم باب مستقبل دار خالد بن الوليد، ثم باب مستقبل زقاق المصانع، ثم باب مستقبل ابنا الصوافي فذلك ثمانية أبواب: منها باق في يومنا هذا: باب عثمان والباب المقابل لدار ريطة وفي الشام أربعة أبواب: الأول حذاء دار شرحبيل بن حسنة، والرابع حذاء بقية دار عبد الله بن مسعود، وليس منها شيء مفتوح في زماننا هذا، وفي المغرب سبعة أبواب: الخامس منها باب عاتكة والسادس باب زياد والسابع باب مروان، وليس منها شيء مفتوح في يومنا هذا إلا باب عاتكة، ويعرف الآن بباب الرحمة وهو الذي يلي باب الإمارة وفي دار مروان باب إلى المسجد باق على حاله حتى الآن، روى إبراهيم بن محمد عن ربيعة بن عثمان قال: لم يبق من الأبواب التي كان رسول الله يدخل منها إلا باب عثمان، واعلم أن حدود مسجد رسول الله من القبلة الدرابزينات التي بين الأساطين، ومن الشام الخشبتان المغروزتان في صحن المسجد، فهذا طوله وأما عرضه من المشرق إلى المغرب فهو من حجرة النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى الأسطوان الذي بعد **المنبر** وهو آخر البلاد. ولم تزل الخلفاء من بني العباس ينفذون الأمراء على المدينة، ويمدونهم بالأموال؛ لتجديد ما يتهدم من المسجد ولم يزل ذلك متصلا إلى أيام الإمام الناصر لدين الله

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام التقي الفاسي ٤٣١/٢

أمير المؤمنين١؛ فإنه ينفذ في كل سنة من الذهب العين الأمامي ألف دينار لأجل عمارة المسجد، وينفذ عدة من النجارين والبنائين والنقاشين والجصاصين والحراقين والحدادين والدوزجاربة والحمالين، ويكون مادتهم ما يأخذونه من الديوان ببغداد من غير هذه الألف المذكورة، وينفذ من الحديد والرصاص والأصباغ والحبال والآلات شيئا كثيرا، ولا تزال العمارة متصلة في المسجد ليلا ونهارا حتى إنه ليس به إصبع إلا عامرا وينفذ من القناديل والشيرج٢ والشمع عدة أحمال لأجل المسجد، وينفذ من الند والغالية المركبة والعود لأجل تجمير المسجد شيئا كثيرا، وأما الرسوم التي تصل من الديوان لغير العمارة فأربعة آلاف دينار من العين الأمامية للصدقات على أهل المدينة من العلويين وغيرهم، وينفذ من الثياب القطن ألف وخمسمائة ذراع لأجل أكفان من يموت من الفقراء الغرباء، هذا غير ما ينفذ للخطيب وإمام الروضة وللمؤذنين وخدام المسجد، وذكر يوسف بن مسلم أن زيت قناديل مسجد النبي –صلى الله عليه وسلم كان يحمل من الشام حتى انقطع في ولاية جعفر بن سليمان الأخيرة على المدينة، فجعله على سوق المدينة، فلما ولي المدينة داود بن عيسى سنة سبع أو ثمان وتسعين ومائة أخرجه من بيت المال، قلت: وفي يومنا هذا يصل الزيت من مصر من وقف هناك، ومقداره سبعة وعشرون قنطارا بالمصري والقنطار مائة وثلاثون رطلا، ويصل معه مائة وستون شمعة بيضاء كبار وصغار وعلبة فيها مائة مثقال ند.

---

١ هو الناصر ابن المستضيء تولى الخلافة عام ٥٧٦هـ حتى عام ٦٢٢هـ.

٢ هو نوع من أنواع الزيت ويسمى باللغة المصرية العامية "السيرج".." (١)

"الباب السادس عشر: في ذكر فضل زيارة النبي –صلى الله عليه وسلم

أخبرنا يحيى بن أبي الفضل الصوفي، أخبرنا أبو محمد الفقيه، أخبرنا أبو الحسن المصري، أنبأنا أبو النعمان العسقلاني، حدثنا أبو الحسن الدارقطني، حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد، حدثنا محمد العبادي، حدثنا مسلمة بن سالم عن أبيه قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم: "من جاءني زائرا لم يرم حاجة إلا زيارتي كان حقا علي أن أكون شفيعا له يوم القيامة".

وبالإسناد حدثنا الدارقطني، حدثنا الحسين بن إسماعيل، حدثنا عبيد بن محمد الوراق، حدثنا موسى بن هلال عن عبيد الله بن عمرو عن نافع عن ابن عمر، قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم: "من زار قبري وجبت له شفاعتي" ١.

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام التقي الفاسي ٤٤١/٢

أنبأنا سعيد بن أبي سعيد النيسابوري، أنبأنا إبراهيم بن محمد المؤدب، أخبرنا إبراهيم بن محمد، حدثنا محمد بن محمد بن مقاتل، حدثنا جعفر بن هارون، حدثنا إسماعيل بن المهدي عن أنس قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم: "من زارني ميتا فكأنما زارني حيا، ومن زار قبري وجبت له شفاعتي يوم القيامة، وما من أحد من أمتي له سعة ثم لم يزرني فليس له عذر".

وروي عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم: "من لم يزر قبري فقد جفاني".

أنبأنا عبد الرحمن بن علي، أنبأنا أبو الفضل الحافظ عن أبي علي الفقيه، أنبأنا أبو القاسم الأزهري، أنبأنا القاسم بن الحسن، حدثنا الحسن بن الطيب، حدثنا علي بن

=٨٣١هـ، على يد مقبل القديدي. وجدد الشرف أيضا شيئا من السقف الشامي مما يلي المنارة السنجارية، ثم جدد الظاهر جقمق كثيرا من سقف مقدم المسجد من **الروضة** وغيرها وذلك عام ٨٥٣هـ، ثم جدد الأشرف قايتباي جانبا من السقف الشرقي بعد هدم عقوده التي تلي صحن المسجد، ثم أعيد ذلك عام ٨٧٩هـ و ٨٨١هـ. ثم احترق المسجد النبوي ثانيا في ليلة ١٣ رمضان ٨٨٦هـ بسبب صاعقة، ولم يصل إلى جوف الحجرة الشريفة شيء من هدم هذا الحريق وسلمت الأساطين الملاصقة للحجرة الشريفة واحترق **المنبر** والمقصورة التي كانت حول الحجرة الشريفة وسقطت أكثر عقود المسجد وأساطينه؛ فأخذ قايتباي في عمارة المسجد النبوي وجدد تجديدا كاملا وهدمت المنارة وأحكم بناؤها وهدمت أعالي القبة وأعيدت على ما كانت عليه وتم ذلك كله عام ٨٩١هـ. وفي صفر عام ٨٩٨هـ سقطت صاعقة ثانية على المنارة الرئيسية فأسقطت قبتها وجانبا كبير من دورها الأول الذي يقوم عليه المؤذن؛ فأعيد ذلك كله بأمر الأشرف قايتباي.

١ هو لابن عدي في الكامل، وللبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عمر.." (١)

"٢– **الروضة** المطهرة: وتبتدئ من ضريحه –صلى الله عليه وسلم– وتنتهي عند **المنبر**.

٣– مصلاه –صلى الله عليه وسلم– وكان يؤم الناس منه في صلواته الخمس. وهو موضع المحراب بالذات.

٤– منبره –صلى الله عليه وسلم– الذي كان يخطب عليه، وموضعه بالذات نصب **المنبر** الحالي.

٥– السواري الأثرية المعروفة الواقعة في **الروضة** المطهرة.

٦– السدة التي يبلغ المؤذن من أعلاها ويسميها أهل المدينة المنورة "المكبرية".

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام التقي الفاسي ٢/٤٦٠

٧- المآذن: ومآذن هذا القسم ثلاثة: "الرئيسية" ومأذنة باب الرحمة و"السليمانية".

وهذا القسم الجنوبي، مسقوف جميعه بالقباب، التي تحملها السواري الضخمة على مناكبها.

ويبتدئ هذا القسم من الجهة الغربية بباب السلام المجاور للجهة الجنوبية، وينتهي بباب الرحمة المجاور للرحبة من الجهة الشمالية؛ ويبتدئ من الجهة الشرقية بالمئذنة "الرئيسية" المجاورة للجهة الجنوبية. وينتهي بباب "النساء" المجاور للجهة الشمالية. ويقع باب "جبريل" عليه السلام بين باب النساء والمئذنة الرئيسية.

ومساحة هذا القسم الجنوبي من المسجد النبوي الشريف ٤٠٥٦ مترا مربعا. وقد قرر الإبقاء عليه.

القسم الشمالي:

هذا القسم الشمالي من مسجد النبوي الشريف الذي عمره السلطان عبد المجيد رحمه الله، هو الذي قرر هدمه وإدخال التوسعة السعودية عليه، وهو يشتمل على:

١- الرحبة: وهي مفروشة بالحصى الأحمر، وتحيط بها من جهاتها الثلاث: الشرقية والغربية والشمالية أروقة مسقوفة بالقباب الشامخة، التي تحملها السواري الباسقة على مناكبها؛ فأروقة الجهة الشمالية والغربية اثنتان، وأروقة الجهة الشرقية ثلاثة، أما من الجهة الجنوبية القبلية فإن الرحبة متصلة اتصالا مباشرا بالقسم الجنوبي بالذات، لذلك لم يجعل لها في هذه الجهة أروقة خاصة.

٢- المآذن في هذا القسم الجنوبي مئذنتان مرتفعتان جدا: تقع إحداهما في الجهة الشمالية الشرقية قرب باب المجيدي، وتسمى المجيدية، وتقع الثانية في الجهة الشمالية الغربية وتسمى الشكيلية.

٣- الكتاتيب: هي مدارس صغيرة، لتحفيظ القرآن الكريم للأطفال، وتعليمهم الكتابة والقراءة، بصورة بسيطة. وفوق الكتاتيب طابق ثان، فيه مكتبة الحرم النبوي المشهورة.

٤- باب المجيدي المفضي إلى عرصة الكتاتيب، التي تؤدي بدورها إلى الأروقة الشمالية فالرحبة.

٥- مخازن الزيت، وموقعها في الجهة الشمالية بين المجيدي والمئذنة الشكيلية.." (١)

"٣٨٩ ذكر قتل يهود واستيلاء الأوس والخزرج على المدينة

٣٩٠ الباب الثاني: في ذكر فتح المدينة

٣٩١ الباب الثالث: في ذكر هجرة النبي -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه

٣٩٤ الباب الرابع: في ذكر فضائلها وما جاء في ترابها

٣٩٥ ما جاء في ثمرها

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام التقي الفاسي ٤٧٩/٢

٣٩٦ ما جاء في انقباض الإيمان إليها

٣٩٦ ما جاء في دعاء النبي –صلى الله عليه وسلم– لها بالبركة

٣٩٦ ما جاء في الصبر على لأوائها وشدتها

٣٩٧ ما جاء في ذم من رغب عنها

٣٩٧ ما جاء في ذم من أخاف المدينة وأهلها

٣٩٧ ما جاء في منع الطاعون والدجال من دخولها

٣٩٩ ذكر ما يؤول إليه أمرها

٣٩٩ تضعيف الأعمال بها

٣٩٩ فضيلة الموت بها

٤٠٠ الباب الخامس: في ذكر تحريم النبي للمدينة وحدود حرمها

٤٠١ الباب السادس: في ذكر وادي العقيق وفضله

٤٠٣ الباب السابع: في ذكر آبار المدينة وفضلها

٤٠٨ الباب الثامن: في ذكر جبل أحد وفضله وفضل الشهداء به

٤١٣ الباب التاسع: في ذكر إجلاء النبي –صلى الله عليه وسلم– بني النضير من المدينة

٤١٤ الباب العاشر: حفر النبي –صلى الله عليه وسلم– الخندق حول المدينة

٤١٧ الباب الحادي عشر: في ذكر مقتل بني قريظة بالمدينة

٤١٩ فضيلة المسجد والصلاة فيه

٤٢١ ذكر حجر أزواج النبي –صلى الله عليه وسلم–

٤٢٣ ذكر مصلى النبي –صلى الله عليه وسلم– بالليل

٤٢٤ ذكر عمل **المنبر**

٤٢٦ ذكر **الروضة**

٤٢٧ ذكر سد الأبواب الشوارع من المسجد، ذكر تجميره، ذكر تخليقه منع آكل الثوم من دخوله." [١]

"وستمائة، رواها عنه محمد بن عمر بن محمد بن رشيد ومحمد بن علي بن محمد بن سلمة الأنصاري ومحمد بن محمد بن محمد بن غريون١ وخلائق، حتى رواها عنه شيخاه الحافظ أبو عبد الله

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام التقي الفاسي ٥٠٧/٢

محمد بن الأبار والخطيب المحدث أبو محمد بن برطلة.

٣٠٦٩- محمد بن صالح بن إسماعيل أبو عبد الله المقرئ، شيخ المدينة الشريفة ومن انتهت إليه القراءة علوا بالحجاز، ثقة صالح عارف خير، باشر الخطابة والإمامة بالمدينة الشريفة زمنا، تلا بالسبع بمضمن الكافي على شيخه أبي عبد الله محمد بن القصري وعرض عليه كتابه التذكير الذي ألفه في مختصر الكافي لابن شريح، قرأ عليه ولده القاضي عبد الرحمن وغيره وقرأت عليه جمعا بمضمن الكافي إلى قوله تعالى: ﴿إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا﴾ سنة ثمان وستين وسبعمائة بالمدينة الشريفة بين **الروضة** **والمنبر**، وعمر حتى بقي إلى سنة خمس وثمانين وسبعمائة فمات في المحرم فيها.

٣٠٧٠- محمد بن صالح بن بكر بن ثوبة أبو جعفر العنزي المكي، روى الحروف سماعا عن البزي، روى عنه الحروف محمد بن عبد الرحمن بن محمد المكي.

٣٠٧١- "س ك" محمد بن صالح بن ذريح٢ أبو جعفر العكبري، مقرئ معروف، روى القراءة عن "س ك" أبي هشام محمد بن يزيد الرفاعي، روى القراءة عنه "س" أبو بكر محمد بن عبد الله بن بخيت و"ك" أبو العباس المطوعي.

٣٠٧٢- محمد بن صالح بن زياد أبو المعصوم بن أبي شعيب السوسي، مقرئ حاذق، أخذ القراءة عرضا وسماعا عن أبيه وهو ممن خلفه في القيام بالقراءة ولزم ما قرأ عليه، قرأ عليه أبو الحسن بن شنبوذ.

٣٠٧٣- محمد بن صالح بن زيد الكوفي، عرض على أبان بن تغلب، روى عنه الحروف القاسم بن بشار الأنباري.

٣٠٧٤- محمد بن صالح المقرئ، قرأ على أبي عون عن الحلواني، قرأ عليه أبو أحمد السامري.

٣٠٧٥- "ك" محمد بن صالح أبو إسحاق المري٣ البصري الخياط، روى

---

١ غرنون ق.

٢ ذريح ق، ذريج ع.

٣ المزي ق ك.." (١)

".. وفي صدره معنى الملاحة مشروح

فإن يتعالى بالجوامع معشر ... فقل لهم باب الزيادة مفتوح

---

(١) غاية النهاية في طبقات القراء ابن الجزري ٢/١٥٥

معبد له قصبات السبق ولكن كسرت عند قطع الماء قناته، ورأيته في القبلة من شدة الظمأ وقد قويت من ضجيج المسلمين أناته، وخفض النسر جناح الذل وود بأن يكون النسر الطائر، وطمست مقل تلك المصابيح فاندهش لذلك الناظر، هذا وكم نظرت إلى حجر مكرم ليس له بعد أكسير الماء جابر، واختفت نجوم تلك الأطباق التي كانت كالقلائد في جيد الغسق، ومرت حلاوة نارها بعدما ركبت طبقا عن طبق، وأصبح دوحه وهو بعد تلك النضارة والنعيم ذابل، وكادت قناديله وقد سلبت لفقد الماء أن تقطع السلاسل، ولم تشر الناس بأصابعها إلى فصوص تلك الخواتم المذهبة، ولم يبق على ذلك الصحن طلاوة بعد الماء وحلاوة سكبه الطيبة، وتذكر **المنبر** عند قطع الماء أوقاته **بالروضة**، وتكدرت أفراحه لما ذكر أيامه بتلك الغيضة، وأنشد لسان حاله:

لو أن مشتاقا تـكلف فوق ما ... في وسعه لسعى إليك **المنبر**

وودت العروس أن تكون." (١)

"من حيث لا تحتسب رضي الله عنهم وأعاد علينا من بركاتهم.

قيل أن عبد الله بن معمر القيسي كان أميرا من أمراء العرب وكان بطلا شجاعا جوادا ذا مروءة وافرة قال حججت سنة من السنين إلى بيت الله الحرام وصحبت مالا كثيرا ومتجرا عزيزا، فلما قضيت حجي عدت لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فبينما أنا ذات ليلة بين القبر **والمنبر** في **الروضة** إذا سمعت أنينا عاليا وحسا باديا فانصت إليه فإذا هو يقول:

أشجاك نوح حمائم الدر ... فأهجن منك بلابل الصدر

أم ذاد نومك ذكر غانية ... أهدت إليك وساوس الفكر

في ليلة نام الخلي بها ... وخلفت بالأحزان والذكر

يا ليلة طالت على دنف ... يشكو الغرام وقلة الصبر

أسلمت من يهوى لحر جوى ... متوقد كتوقد الجمر

فالبدر يشهد أنني دنف ... بجمال حب مشبه البدر

قال ثم أنقطع الصوت ولم أر من أين جاء فبهت حائرا وإذا به قد أعاد البكاء والنحيب وهو يقول:

أشجاك من ريا خيال زائر ... والليل مسود الذوائب عاكر

وأعتاد مهجتك الهوى فأبادها ... وأهتاج مقلتك المنام البائر

---

(١) ثمرات الأوراق في المحاضرات الحموي، ابن حجة ٢/١١٤

ناديت ليلى والظلام كأنه ... يم تلاطم فيه موج زاخر

والبدر يسري في السماء كأنه ... ملك تبدى والنجوم عساكر." (١)

"وتالله لقد زادنا بحجبه في غيوم العزل علما بعلو مقداره، وكان عزلا أظلمت بسببه الدنيا إلى أن من الله على المسلمين بإبداره، وقالت الأمة ذلك ما كنا نبغي، واستوفى كل عالم شروط المحبة واستوعب، وعلمنا أن الحكم العدل حكم بتقديم هذا الإمام بالموجب، أنلنا وظيفته غيره فزلزلت الأرض زلزالها، وقلنا يخف على قلبنا فأخرجت الأرض أثقالها، وأظهرنا جلال العرب فأطلقوا أعنة بلاغتهم في ميادين الفصاحة، وما أحقهم هنا بقول الفاضل: وتناجدت أهل نجد فكل صاح يا صباحه، وعلمنا أن هذا فضل رفل به أبناء العرب في حلل التقديم، وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، وامتلأ صحن جامع القلعة بحلاوة هذه البشرى، وهلل مؤذنوه وذكروا طلعته الجلالية فكبروا وأنشدوا:

لو أن مشتاقا تكلف فوق ما ... في وسعه لسعى إليك **المنبر**

وأزهرت هذه البشرى في ربيع ولكنه ربيع الأبرار الذي نزه الله روحه وريحانه عن كل نمام، وصان فيه المسلمين ممن يأكل أموال الناس بالباطل ويدلي بها إلى الحكام. ونشر الله أعلام كتب العلم وزاد الله بالسيف المؤيدي إسعافها. وكانت ستور الجهل قد أسبلت على التفاسير فأظهر السر للآي كشافها، أما القراءات فهي في قرى١ شيخ الإسلام وفضله فيها عاصم من الجهل ونافع٢ وأما الحديث فهو مجلي مبهماته بنور جلاله الساطع. وأما العربية فقد ظهر بعد وعر العجم تسهيلها، وشرعت بيوت العرب لشواهدها وأكرم نزيلها. وأما المعاني فقد أظهر الله بيانها وجليت بها عروس الأفراح واهتدينا بنور جلالها ففتحت لنا أبوابها بغير مفتاح. وأما المنطق فمقدمات منطقه العذب أرتنا نتائجه يقينا، وأما العقليات فما رأينا لمن ناظره فيها في هذه المدة عقلا ولولا الحياء لقلنا ولا دينا، وها هو قد نبه الفقه من سنة الغفلة بعدما أمرض الجهل عيونه وأرمد، والحاوي أظهر ما حواه من العلم بعدما كان هلك أسى وتجلد، **والروضة** أزهرت في حدائق هذه المسرة بين أوراقها فأينعت، ومدة الشافعية أصول دوحتها فتفرعت، وظهرت رفعة الرافعي في أفق كماله، ونور الله ضريح الشافعي بنور سراجه وبهجة جلاله.

"ولما كان" الجناب الكريم الجلالي هو الذي ناظرناه بغيره فقال نور الشريعة وهو أشهر من نار على علم:

---

(١) ثمرات الأوراق في المحاضرات الحموي، ابن حجة ١٧٣/٢

١ قرى: طعام الضيف أو قراءة.

٢ عاصم ونافع: من المقرئين الأفذاذ.." [1]

"على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أبي بكر، وعمر- رضي الله تبارك وتعالى عنهما-.

وعند ابن القاسم والقعنبي: ويدعو لأبي بكر وعمر قال مالك في رواية ابن وهب: يقول المسلم السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته.

قال في (المبسوط) : ويسلم علي أبي بكر وعمر. قال القاضي أبو الوليد الباجي: وعندي أنه يدعو للنبي صلى الله عليه وسلم بلفظ الصلاة، ولأبي بكر وعمر كما في حديث ابن عمر من الخلاف. وقال ابن حبيب: ويقول إذا دخل مسجد الرسول بسم الله، وسلام على رسول الله، السلام علينا من ربنا، وصلى الله وملائكته علي محمد. اللهم اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب رحمتك، وجنتك، واحفظني من الشيطان الرجيم، ثم اقصد إلي **الروضة**، وهي ما بين القبر **والمنبر** فاركع فيها ركعتين قبل وقوفك بالقبر تحمد الله فيها وتسأله تمام ما خرجت إليه، والعون عليه، وإن كانت ركعتاك في غير **الروضة** أجزأتاك، وفي **الروضة** أفضل، وقد قال صلى الله عليه وسلم: ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري على ترعة من ترع الجنة.

ثم تقف بالقبر متواضعا متوقرا، فتصلي عليه وتثني بما يحضرك، وتسلم علي أبي بكر وعمر، وتدعو لهما، وأكثر من الصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالليل والنهار، ولا تدع أن تأتي مسجد قباء وقبور الشهداء.

قال مالك في كتاب محمد: ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل وخرج يعني في المدينة وفيما بين ذلك. قال محمد: وإذا خرج جعل آخر عهده الوقوف بالقبر وكذلك من خرج مسافرا. وروي ابن وهب عن فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم:

وقل: اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرجت صل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل: اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك، وفي رواية أخرى: فليسلم مكان فليصل فيه، ويقول إذا خرج: اللهم إني أسالك من فضلك، وفي آخر اللهم احفظني من الشيطان الرجيم، وعن محمد بن سيرين كان الناس يقولون إذا دخلوا المسجد: صلى الله وملائكته على محمد السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته باسم الله دخلنا وباسم الله خرجنا، وعلى الله توكلنا، وكانوا يقولون إذا خرجوا مثل ذلك.

---

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة ٢/٤٢٤

وعن فاطمة أيضا كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل المسجد قال: صلى الله على محمد، ثم ذكر مثل حديث فاطمة قبل هذا، وفي رواية: حمد الله وسمى وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وذكر مثله. وفي رواية باسم الله والسلام على رسول الله، وعن غيرها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل المسجد قال: اللهم افتح لي." (١)

"ابن أبي حامد المصري حفيد المصنف قراءة مني عليه لجميع الكتاب بالمسجد النبوي الشريف الى جانب المنبر المنيف وسمعته جميعا بالمسجد الحرام من لفظ شيخنا إمام الوقت أبي الفتح محمد ابن أبي بكر بن الحسين المراغي نضر الله وجوههما قالا اخبرنا به الشيخ الامام ابراهيم بن على اليعمرى عن المؤلف قال وبعد فان العناية بالمدينة الشريفة متعينة والرعاية لعظم حرمتها لكل خير متضمنة والوسيلة بنشر شرفها شافعة والفضيلة لاشتات معاهدها جامعة لأنها طابة ذات الحجرة المفضلة ودار الهجرة المكملة وحرم النبوة المشرف بالآيات المنزلة والمسجد الذى تشد اليه الرحال المرقلة والبقعة التي تهبط الاملاك عليها والمدينة التى يأرز الايمان اليها والمشهد الذى تفوح أرواح نجد من ثياب زائريه والمورد الذى لا يروي من الشوق غلة وارديه والعرصة التى خصها الله تعالى بالنبى الاطهر والحرمة التي فيها الروضة المقدسة بين القبر والمنبر والتربة التى سمت بساكنها على الآفاق وفضلت بقاع الارض على الاطلاق فهي كما قيل شعرا:

جزم الجميع بأن خير الارض ما ... قد حاط ذات المصطفى وحواها

ونعم لقد صدقوا بساكنها علت ... كالنفس حين زكت زكي مأواها

وقال القاضى عياض رحمه الله وجدير بمواطن عمرت بالوحى والتنزيل وتردد فيها جبريل وميكائيل وعرجت منها الملائكة والروح وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح واشتملت تربتها على جسد سيد البشر وانتشر عنها من دين الله وسنة رسوله ما انتشر مدارس آيات ومساجد صلوات ومشاهد الفضائل والخيرات ومعاهد البراهين والمعجزات ومناسك الدين ومشاعر المسلمين ومواقف سيد المرسلين ومتبوء خاتم النبيين حيث انفجرت النبوة وفاض عبابها ومواطن مهبط الرسالة وأول أرض مس جلد المصطفى ترابها أن تعظم عرصاتها (حفيد) هو ولد الولد (المنيف) الزائد بالفضل على غيره (المراغي) نسبة الى المراغ قبيلة معروفة من الازد وهي بفتح الميم والراء المخففة آخره معجمة (نضر الله) بتشديد الضاد المعجمة وتخفيفها والتشديد أكثر أي حسن وجمل (اليعمري) بفتح الميم وضمها (الاشتات) بالمعجمة والفوقية المكررة أي المتفرقات

---

(١) إمتاع الأسماع المقريزي ١٤/٦١٩

(المرقلة) بالقاف أي المسرعة (والمورد) بفتح الميم وكسر الراء (غلة) بضم الغين المعجمة وهى العطش (المقدسة) أي المطهرة والقدس الطهارة وسمى جبريل روح القدس لانه لم يقارف ذنبا (سمت) أي علت والسمو العلو (على الآفاق) جمع أفق وهو الناحية كمامر (وفضلت) وبفتح الضاد (زكت) بالزاي بمعنى طهرت (جدير) بالجيم والاهمال بوزن عظيم أي حقيق ويرادفه حرى وخليق وقمن في المعنى وخليق في الوزن أيضا (بمواطن) لا ينصرف (وضجت) بالمعجمة والجيم من الضجيج وهو رفع الصوت (حيث) مبنى على الضم (عبابها) بضم المهملة وبموحدتين وهو معظم السيل وارتفاعه." (١)

"سنة، الثانية والعشرون: قال القرطبي في تفسير سورة الجمعة عن ابن سيرين كانوا يكرهون النوم والإمام يخطب ويقولون فيه قولا شديدا وعن النبي صلى الله عليه وسلم إذا نعس أحدكم فليتحول إلى مقعد صاحبه وليتحول صاحبه إلى مقعده ويحرم عليه أن يقيم أخاه من مجلسه ويجلس مكانه بغير رضاه الثالثة والعشرون: قال كعب الأحبار رضي الله عنه كان داود عليه السلام يصوم يوما ويفطر يوما فإذا وافق صومه يوم الجمعة أعظم فيه من الصدقة ويقول أن صيامه يعمل صيام خمسين ألف سنة كطول يوم القيامة نعم إفراده بصوم مكروه وتخصيص ليلته بقيام مكروه وقول داود عليه السلام له كطول يوم القيامة هذا في حق الكافر أما في المؤمن فيكون كالصلاة المكتوبة، الرابعة والعشرون: نقل ابن العماد عن بعضهم من الأكثرين أن ساعة الإجابة عند غروب الشمس وقال صلى الله عليه وسلم فالتمسوها آخر ساعة بعد العصر رواه أبو داود والنسائي بإسناد صحيح حكاه في شرح المهذب لكنه قال في **الروضة** الصواب أن ساعة الإجابة ما ثبت في صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال هي ما بين أن يجلس الخطيب على **المنبر** إلى أن تقضي الصلاة وكان المتعبدون يستحبون قراءة قل هو الله أحد يوم الجمعة ألف مرة ويقال قراءتها في عشر ركعات أو عشرين أفضل من ختمة وفي فضائل الأعمال للبيهقي عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد ألف مرة لم يمت حتى يرى مكانه في الجنة أو يرى له الخامسة والعشرون: قال النبي صلى الله عليه وسلم من صلى علي يوم الجمعة ثمانين مرة غفر الله له ذنوب ثمانين سنة قيل يا رسول الله كيف الصلاة عليك قال تقولون اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي وتعقد واحدة فإن قلت اللهم صل على محمد وعلى آل محمد صلاة تكون لك رضاء ولحقه أداء وأعطه الوسيلة والمقام المحمود النبي وعدته واجزه عنا أفضل ما جازيت نبيا عن أمته وصل على جميع إخوانه من النبيين الصالحين يا أرحم الراحمين تقول هذه سبع مرات وقد قيل من قالها سبع جمع في كل جمعة سبع مرات وجبت له

---

(١) بهجة المحافل وبغية الأماثل العامري الحرضي ٢٨/١

شفاعته صلى الله عليه وسلم ذكره في الأحياء وعن ابن أبي أوفى عن النبي صلى الله عليه وسلم من أراد أن يموت في السماء الرابعة فليقل كل يوم ثلاث مرات اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي وعلى آل محمد وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة يس ليلة الجمعة غفر له ومن قرأ حم الدخان يوم الجمعة أو ليلتها بنى الله له بيتا في الجنة ... مسائل: الأولى: لو قال لزوجته أنت طالق في أفضل أيام الأسبوع طلقت يوم الجمعة أو في أفضل أيام الدنيا طلقت يوم عرفة إن صادف يوم الجمعة حكاه الغزالي رحمه الله تعالى في الأحياء عن بعض السلف أو في أفضل ساعة في اليوم طلقت بأوله لأن أفضل ساعاته من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس أو في أفضل الساعات يوم الجمعة فيحتمل أن تطلق بأوله لما تقدم ويحتمل أن تطلق في ساعة الإجابة فلا يتحقق وقوع الطلاق إلا بغروب الشمس وكانت فاطمة رضي الله عنها ترسل من يخبرها بغروب الشمس وترى أن ذلك إجابة وبه قال كعب الأحبار واستشكله أبو هريرة لقوله صلى الله عليه وسلم لا يوفقها عبد يصلي إلا استجيب له الثانية يحرم السفر على من لزمته الجمعة بعد الفجر إلا أن تمكنه." (١)

"أربعون بنتا وفي رواية غيره مائة بنت لزوجت عثمان واحدة بعد واحدة حتى لا يبقى منهن واحدة وقال نجم الدين النسفي أولاد أبي لهب خمسة عتبة وعتيبة وعتاب ومعتب ومعيتب قال النيسابوري قال أبو لهب يا محمد إن أسلمت فمالي قال ما للمسلمين قال أفلا أفضل عليهم فقال فبماذا تفضل عليهم فقال تبا لدين أنا غيري فيه سواء فجاء النبي صلى الله عليه وسلم ليلا وقال إن كان يمنعك العار فأجبني في هذا الوقت فقال حتى يؤمن بك هذا الجدي فقال النبي يا جدي من أنا قال أنت رسول الله وأثنى عليه فقال أبو لهب للجدي تبا لك أثر فيك سحر محمد قال الجدي تبا لك أنت فمزق أبو لهب جلده بالسكين قال علي رضي الله عنه على **المنبر** ألا أخبركم بخير هذه الآمة بعد نبيها قالوا بلى قال أبو بكر الصديق ثم قال ألا أخبركم بالثاني قالوا بلى قال عمر ثم قال ألا أخبركم بالثالث قالوا بلى فنزل علي وهو يقول عثمان ... حكاية: قالت عائشة رضي الله عنها مكثنا أربعة أيام ما طعمنا شيئا فدخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عائشة هل أصبتم شيئا بعدي قلت لا فتوضأ وخرج يصلي ههنا مرة وههنا مرة يدعو فجاء عثمان آخر النهار فأخبرته الخبر فبكى ثم قال أين رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بما قال لي فخرج عثمان وبعث لنا دقيقا وتمرا وغيره ثم قال هذا يبطئ عليكم فأرسل خبزا ولحما مشويا ثم جاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل أصبتم شيئا فأخبرته بما فعل عثمان فلم يجلس حتى خرج إلى

---

(١) نزهة المجالس ومنتخب النفائس الصفوري ١٣٨/١

المسجد ورفع يده وقال اللهم إني رضيت عن عثمان فارض عنه وقال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه في قوله تعالى إن الذي سبقت لهم منا الحسنى هو عثمان بن عفان وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم ليشفعن عثمان في سبعين ألفا ممن قد استوجب النار حتى يدخلهم الجنة قال أنس رضي الله عنه عطس عثمان عند النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث عطسات متواليات فقال صلى الله عليه وسلم يا عثمان ألا أبشرك قال بلى يا رسول الله قال هذا جبريل يخبرني عن الله تعالى أن من عطس ثلاث عطسات متواليات كان الإيمان ثابتا في قلبه ... فائدة: تشميت العاطس سنة على الكفاية عند الشافعي ويصح نذره وفرض كفاية عند الإمام مالك إذا قال الحمد لله فلو قال الله أكبر مثلا لم يستحق التشميت قال العادي في طبقات الفقهاء إذا عطس وحده يقول الحمد لله يرحمني الله ويستحب للعاطس أن يقول لمن يشمته يهديكم الله أو يغفر الله لكم قاله في **الروضة** وزاد البرماوي في شرح البخاري يصلح بالكم أي شأنكم وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه من عطس عند أخيه فلم يشمته كانت له عليه دين فيطالبه بها يوم القيامة وقد تقدم في فضل رمضان عن النبي صلى الله عليه وسلم من عطس وقرأ الفاتحة كانت له شفاء السنة وعنه صلى الله عليه وسلم من سبق العاطس بالحمد لله أمن من الشوص واللوص العلوص رواه ابن ماجه أي من وجع الأذن والضرس والبطن ... لطيفة: عطس النبي صلى الله عليه وسلم بحضرة يهودي فقال يا محمد يرحمك الله فقد يهديك الله أشهد أن لا اله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وعن أبي هريرة وابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعثمان أنت ذر النورين قال يا رسول الله ولم سميتني بني النورين قال لأنك تقتل وأنت تقرأ سورة النور وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم القيامة يؤتى بعثمان أوداجه تشخب دما اللون لون الدم والريح ريح المسك ويكسى حلتين من نور وينصب له منبر على الصراط فيجوز المؤمنون بنوره وليس لمبغضه من نصيب قال ابن سعد رضي الله عنه وصف لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم في الجنة فقيل يا رسول الله في الجنة برق قال نعم والذي نفسي بيده إن عثمان بن عفان ليتحول من منزل إلى منزل فتبرق له الجنة قال صفوة الصفوة كان عثمان بن عفان يصوم الدهر ويقوم الليل إلا هجعة من أوله قالت إمرأة كان يحيي الليل كله في ركعة يجمع فيها القرآن وكان يطعم الناس طعام الإمارة ويأكل الخل والزيت قالت عائشة رضي الله عنها قال النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه وددت أن عندي بعض أصحابي فقلت أبا بكر قال لا قالت عمر قال لا قلت عثمان قال نعم فلما جاء عثمان أشار إليه بيده فتنحيت وهو يساره ووجه عثمان يتغير فلما حضروا قالوا ألم نقاتل معك قال النبي صلى الله عليه وسلم عهد إلي عهدا فأنا صابر ثم قتل رضي الله

عنه ظلما يوم الجمعة عام خمس وثلاثين وهو ابن تسعين وقيل ثمانين قال عمر رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم يموت عثمان تصلي عليه ملائكة السماء قلت يا رسول الله عثمان خاصة أم الناس عامة قال عثمان خاصة وسئل علي رضي الله عنه عن عثمان فقال ذاك يدعى في الملأ الأعلى ذو النورين قال في ربيع الأبرار النوران نور نفسه ونور زوجته ويقال لقتادة بن النعمان الأنصاري ذو العين لأن عينه قلعت يوم أحد فردها النبي صلى الله عليه وسلم فكانت لا تمرض والأخرى تمرض فقال النبي صلى الله عليه وسلم عثمان أحيى أمتي وأكرمها وقال أشهد أمتهما حياء عثمان وقال عثمان رضي الله عنه ما لمست فرجي بيميني لأني لمست بها يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت ولايته إحدى عشرة سنة وأحد عشر شهرا وأربعة عشر يوما وشبهه صلى الله عليه وسلم بإبراهيم وفي رواية بهارون فيجمع بين الروايتين بأنه يشبه إبراهيم في إستيحاء الملائكة منه أو في بعض صفاته وهارون في بعض وروى مائة حديث وستة وأربعين حديثا منها ثلاثة في البخاري ومسلم وانفرد البخاري بثمانية ومسلم بخمسة قال مؤلفه رحمه الله تعالى فهذا ما يسر الله من مناقب ثالث الخلفاء في الصدق والوفاء من أعلى الله في الفردوس أرائكة واستحيت من جلالته الملائكة سمير الحق وأليفه مزهق الباطل وممزقه مشيد أركان الإيمان ومرتل القرآن أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه وعن بقية الصحابة أجمعين. يصح نذره وفرض كفاية عند الإمام مالك إذا قال الحمد لله فلو قال الله أكبر مثلا لم يستحق التشميت قال العادي في طبقات الفقهاء إذا عطس وحده يقول الحمد لله يرحمني الله ويستحب للعاطس أن يقول لمن يشمته يهديكم الله أو يغفر الله لكم قاله في **الروضة** وزاد البرماوي في شرح البخاري يصلح بالكم أي شأنكم وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه من عطس عند أخيه فلم يشمته كانت له عليه دين فيطالبه بها يوم القيامة وقد تقدم في فضل رمضان عن النبي صلى الله عليه وسلم من عطس وقرأ الفاتحة كانت له شفاء السنة وعنه صلى الله عليه وسلم من سبق العاطس بالحمد لله أمن من الشوص واللوص العلوص رواه ابن ماجه أي من وجع الأذن والضرس والبطن ... لطيفة: عطس النبي صلى الله عليه وسلم بحضرة يهودي فقال يا محمد يرحمك." (١)

"ياقوت أحمر وركن من زبرجد أخضر وركن من فضة وركن من ذهب في العرائس عن النبي صلى الله عليه وسلم في السماء الدنيا بيت يقال له المعمور بازاء الكعبة فهبطت الملائكة من الرفيق الأعلى وأمر الله تعالى رضوان أن ينصب منبر الكرامة على باب البيت المعمور وأمر ملكا يقال له راحيل أن يصعد على **المنبر** فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله فارتجت السموات والأرض فرحا وسرورا وأوحى الله تعالى إليه أن

---

(١) نزهة المجالس ومنتخب النفائس الصفوري ١٥٧/٢

أعقد النكاح فإني زوجت عليا بفاطمة أمتي بنت محمد صلى الله عليه وسلم رسولي فعقدت وأشهدت الملائكة وكتبت شهادتهم في الحريرة وأمرني ربي أن أعرضها عليك وأختمها بخاتم مسك أبيض وأدفعها إلى رضوان خازن الجنان قال المحب الطبري فخطب النبي صلى الله عليه وسلم فقال الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته المرهوب من عذابه وسطوته النافذ أمره في سمائه وأرضه بحكمته الذي خلق الخلائق بقدرته وميزهم بأحكامه وأعزهم بدينه وأكرمهم بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وملته إن الله تبارك وتعالت عظمته جعل المصاهرة سببا لاحقا وأمرا مفترضا وشج به الأرحام وألزم به الأنام فقال عز من قائل وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا فأمر الله أن يجري بقضائه وقضاؤه يجري بقدرته لكل قضاء قدر ولكل قدر أجل ولكل أجل كتاب ثم إن الله تعالى أمرني أن أزوج فاطمة بنت خديجة بعلي بن أبي طالب فاشهدوا أني قد زوجته على أربعمائة مثقال فضة إن رضي بذلك فقال علي رضيت يا رسول الله فقال جمع شملكما وأسعد جدكما وبارك عليكما وأخرج منكما الكثير الطيب مسألة: قال في **الروضة** يسن أن لا يزاد في الصداق على صداق أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وبناته وهو خمسمائة درهم وتقدم خلافه في مناقب أزواجه وأقل الصداق عند الإمامين ما يصح بيعه وعند مالك ربع دينار وعند أبي حنيفة عشرة دراهم والمراد بالدرهم الشرعي كل درهم بأربعة عشر قيراطا قال الرازي رحمه الله قالوا تجوز المغالاة في مهور النساء لقوله تعالى وآتيتم إحداهن قنطار فلا تأخذوا منه شيئا ونهى عمر رضي الله عنه عن المغالاة فيه على **المنبر** فقالت إمرأة الله يعطينا وأنت تمنعنا وقرأت الآية فقال رضي الله عنه النساء أفقه من عمر ورجع عن النهي قال النسفي سألت فاطمة رضي الله عنها النبي صلى الله عليه وسلم أن يكون صداقها شفاعة لأمته يوم القيامة فإذا صارت على الصراط طلبت صداقها فلما نزل قوله تعالى وإن منكم إلا واردها صار النبي صلى الله عليه وسلم كالمهموم على أمته فسألوه عن ذلك فلم يجبهم فأخبروا فاطمة بذلك فجاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ما يكفيك فأخبرها بقوله تعالى وإن منكم إلا واردها فبكت بكاء كثيرا وتوجهت إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه وقالت يا شيخ المهاجرين قد أنزل الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وإن منكم إلا واردها فهل لك أن تكون فداء لشيوخ أمة محمد صلى الله عليه وسلم من النار قال نعم ثم سألت عليا أن يكون فداء لشباب أمة محمد قال نعم ثم سألت الحسن والحسين أن يكون فداء لأطفال أمة محمد من النار فقالا نعم ثم جعلت نفسها فداء لنساء أمة محمد صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل عليه السلام وقال يا محمد." (١)

---

(١) نزهة المجالس ومنتخب النفائس الصفوري ١٧٤/٢

"حج من – الإحسان بهما ما ليس يهون ولم يزل الركب العراقي وغيره – من العجم والهنود – يبذلون الذهب الكثير في الحرمين المعدن للسعود.

ولا تلتحق الزيادات بالأصل في المضاعفة على ما جزم به النووي غير منفرد به ولكن نقل عن مالك التعميم وأن الله تعالى أطلعه – في جملة ما أخبر به من المغيبات بما زيد بحيث كانت الإشارة إليه بقوله في مسجدي هذا سيما وتوجه الخلفاء الراشدين بحضرة الصحابة رضي الله عنهم لها بدون إنكار مشعر به إذ لا يظن بهم تفويت الأمة للثواب على أن النووي رحمه الله سلم المضاعفة فيما زيد في مسجد مكة فلتكن في المسجد النبوي أحرى ولا يخدش فيه ضعف الوارد في إلحاق الزائد به بل قد يعتضد به والفضل عظيم.

وذرع عرض جميع المسجد من مقدمه ومؤخره متفاوت فالمقدم مائة وخمسة وستون ذراعا أو يزيد خمسة والمؤخر دونه بخمسة وثلاثين أو تزيد وللصحن من ذلك مائة وإحدى وستون ذراعا ونصف وطوله مائتان وأربع وخمسون ذراعا وأصابع فللصحن من ذلك خمس وتسعون.

وارتفاع المسجد من داخله اثنتان وعشرون ذراعا ومن خارجه يزيد ستة لأجل شرفة سطحه والقدر النبوي منه تقدم.

والروضة: الثابت كونها من رياض الجنة وهي بين محله ومنبره الشريفين تحديدها – مع الإحاطة بأن **المنبر** الآن قدم على محله الأصلي بجهة القبلة بعشرين قيراطا ولجهة **الروضة** من مقدمة بنحو ثلاثة قراريط من مقدم الحجرة القبلي إلى **المنبر** مع إدخال عرض الرخام ثلاث وخمسون أو تسع وأربعون ذراعا وثلث بذراع اليد.

كأنه بالنظر للتفاوت بين الذراعين المقيس بهما من جهتي الطول المفرط ودونه.

قال الزين المراغي: "وينبغي اعتقاد كونها لا تختص بما العرف عليه بل تتسع إلى حد بيوته صلى الله عليه وسلم من ناحية الشام وهو آخر المسجد في زمنه صلى الله عليه وسلم فيكون كله روضة".

ويشهد له روايه لفظها "ما بين هذه البيوت إلى منبري روضة" **والمنبر** داخل فيها والقبر الشريف هو **الروضة** العظمى.

وأروقته القبلية التي بين المشرق والمغرب كانت خمسة ثم استقرت بعد زيادة الرواقين بموحدة سبعة وأن الشامي كان خمسة أيضا كما صنع به ابن جبير فنقص." (١)

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين ١/ ٢٤

"عن عبد السلام بن أحمد بن المربسي وهو عن أحمد بن عبد الوهاب بن كرباجة ووقفهم تحت نظر شافعي مصري.

ومن جملة وظائفهم فرش **الروضة** وجهة باب السلام شتاء وصيفا وتزاد **الروضة** أيام الجمع ونصب الستائر على الأبواب الأربعة للحجرة المحرابين النبوي والعثماني **والمنبر** وكذا لأبواب المسجد لكن في المهمات خاصة كقدوم أمير المدينة وفرش بساط شيخ الخدام وحمل السناجق ونصبها وإخراج الشمع في كل ليلة ويزاد في رمضان وقم داخل المسجد وخارج أبوابه كل جمعة وتعمير القناديل نهارا وإسراجها مع المغرب وطفئها صباحا ومساء وإخراج الزيت من الحاصل وإدخاله له وفتح أبواب المسجد سحرا وللكثيرين من أعيان لأتراك والمباشرين والخدام وغيرهم واعتناء بمشاركة الفراشين والخدام تبركا.

ولم يزل الخلفاء والملوك يتداولون كسوة الحجرة والكعبة إلى أن وقف عليها الصالح إسماعيل بن الناصر محمد بن قلاوون في سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة قرية من ضواحي القاهرة يقال لها بيسوس كان اشترى الثلثين منها من وكيل بيت المال ثم وقفها على كسوة الكعبة وكان الثلث الثالث للحجرة **والمنبر** فاستمر إلى سلطنة المؤيد شيخ فكسا الكعبة من عنده سنة لضعف الوقف ثم فوض أمرها لبعض أمرائه فاستمر بالنسبة للكعبة وما عداها فإنما يرسل في كل عشر سنين نعم كلما ولي بمصر ملك يعتني بإرسالهما غالبا.

الخدام

وهم الآن أربعون فأزيد ما بين حبشي ورومي وتكروري وهندي وهو الأكثر وشيخهم لم يزل منهم إلا في هذه الأزمان المتأخرة فكان يلي المشيخة الفحول.

وأول من علمته من الفحول المولوي ابن قاسم المحلي استقر به الأشرف برسباي في تسع وثلاثين بعد بشير التيمي بسؤال منه ثم صرف في اثنتين وأربعين بفارس الأشرف الرومي ثم عزل بقيرقر الركني سنة خمس وأربعين ثم بعد موته استقر جوهر التمرازي وتوجه إليها في سنة تسع وأربعين فلم يلبث أن مات في أواخر التي تليها فأعيد فارس ثم عزل بسرور الطربائي ثم بعد موته مرجان التقوى وكلهم طواشيون ثم انفصل باينال الإسحاقي فكان أول تركي فحل وليها ثم بعد موته قاسم الفقيه ثم بعد موته الشجاعي الجمالي ثم انفصل قليلا بالطواشي إياس الأشرفي الأبيض ثم بعد موته أعيد شاهين وهو أشبههم طريقة فلم يلها مثله فضلا وعقلا ورتبة كما سيأتي ترجمته ولذا." (١)

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين ٣٤/١

"والمؤذنون وكنس المسجد **والروضة** والحجرة كل جمعة وعلوة خاصة مع مسح الجدر كل سنة وفرش بساط أمير المدينة ولبخور المسجد أيام الجمع خادم يخصه نيابة عن صاحب الوظيفة مالكي مكة مما هو مستمر وكذا للبخور عقب طفي القناديل صونا لتلك الرائحة لكنها مهجورة.

والمباشرون لما يدخل المسجد من مال وقناديل وزيت وشمع وآلات وغيرها أربعة.

وبه من الدروس المختصر الأشرفي والمعروف بالنقاش حديث وليلبغا الناصري أو العمري للحنفية ولأيتمش صاحب المدرسة بباب الوزير للحنفية أيضا ولخير بك من حديد للشافعية والحنفية سوى سبع له ولأبي يزيد بن عثمان ملك الروم لهما مع طلبة وللمالكي والحنبلي بدون طلبة والأربعة مستمرة وكذا أربعة له ولوزيره داود وإبراهيم مجددا وكذا محمد باشا ولمحمود باشا أربعة قبلهم.

ومن التصوفات والأسباع ونحوها للظاهر جقمق دشيشة وللأشرف قايتباي مصحف بجانب **المنبر** وللزيني بن مزهر ربعة ولعبد القادر بن الجيعان سورة الكهف يوم الجمعة وللبدر بن شحنا الوناي سبع جدده عام تسعمائة وسبع قديم للسلعوس هجر لأجل عدم توالي معلومه وآخر ينسب للشريف الطباطبي متطوع به.

ومن الشبابيك

حوله ما أحدث للمدرسة الأشرفية وقيل ذلك كان عند باب الرحمة بها شباك صارت سبيل الأشرفية والشباك فيه على حاله وخلف أرجل الصحابة بالقرب من دار المشيخة شباك ترى منه الحجرة الشريفة للواقف بالطريق والمار.

وبه من الأروقة والبالوعات والحواصل التي أعلاها القبة العظيمة بصحنه والخزاين والسقايات والكراسي والمصاحف والربعات والنخل ما لا نطيل به وبجوانبه من المدارس الأشرفية لسلطان الوقت والباسطية للزيني عبد الباسط أنشأها بعد الأربعين والجوبانية والزمنية للشمس بن الزمن ناظر العمارة والسنجارية المقابلة لباب النساء والشهابية للمظفر غازي موقوفة على المذاهب الأربعة وكان بها من الكتب ما لا يحصى فتفرقت وفيها مبرك الناقة والكليرجية للشهاب أحمد صاحب كليرجه من الهند والمزهرية للزيني كاتب السر نزلتها في سنة اثنتين وتسعمائة وعمل لها تجاهها مدفن كان يرجو دفنه به.." (١)

"القبر **والمنبر** رد فيه على الريمي مصنفه المسترشد على أن **الروضة** هي المسجد وكفاية العابد ومسألة في مسمى العموم وأن العام المخصص حقيقة وانتخب من صفوة الصفوة لابن الجوزي نحو أربع كراريس جمع فيها لبها وأردفه بنحو كراس من كلام القوم وسماه المنتخب لا يستغني عنه من عنده ذوق

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين ٣٦/١

ولديه توق وأوقاته مشحونة بالعبادة والمطالعة والإقراء والتلاوة مع المراقبة والتوجيه وبذل النصيحة واتباع الكتاب والسنة ولا يشتغل بأحد بين العشاءين ولا بعد الصبح إلى ارتفاع الشمس وحينئذ يصلي ركعتي الإشراق شكرا للصباح الجديد وتحية له ثم ركعتي الكفاية ثم ركعتي الاستخارة في جميع ما يعرض له ثم يجلس للإقراء إلى نصف ما بين الصبح والظهر ويصلي حينئذ الضحى اثنتي عشرة ركعة ثم يتوجه إلى منزله فيشتغل بالمطالعة إلى قبيل الظهر فينام نومة خفيفة جدا ثم يقوم للصلاة ويقرأ أيضا بين الظهر والعصر وبعد العصر ساعة جيدة كل ذلك بالمسجد ويكون آخر الناس خروجا منه بعد العشاء ويديم التهجد وكان أولا يختم في الجمعة ثم صار يختم في كل ثلاثة أيام ويصوم البيض والاثنين والخميس والأحد والأربعاء القصد صيام داود كل ذلك مع التقلل في المأكل والمشرب بل ومن الدنيا وزهده وتقنعه وسمع بعضهم يحض آخر عل شرب دواء لشهوة الأكل فتعجب وقال إنما المطلوب قلته فكيف تتداوى لكثرته؟ ومن نظمه:

حدا الحادي بنا نحو المقابر ... فمالت نحوه جمع العشائر

وظلت خوفها رهنا وأمست ... إلى يوم التنادي والمعاذر

وقامت بعد ذلك مسرعات ... إلى درك الجحيم أو الحظائر

فيالك من دواة مفظعات ... أيهنأ العيش مع هذي الدوائر؟

وكان يقول - وهو قابض على لحيته - واعجبا لمن يبلغ الثلاثين كيف يهنأ له العيش؟ يريد نفسه وكتب بخطه عقدت مع الله تعالى أن لا أكذب متعمدا إلا فيما فيه صلاح في الدين وأن لا أسأل غير الله تعالى شيئا من الدنيا لنفسي وأن أرضى بحكم الله وأن أحتمل الأذى لأجله إلا في معصية وأن أزهد في الدنيا بأن أترك السعي في طلبها ولا آخذ منها إلا ما يكفيني وأن لا أطلب بعلمي وعملي غير وجه الله ورضاه قال عاهدته على ترك جميع المعاصي الباطنة والظاهرة ومنه التوفيق لذلك وبالجملة فكان فردا في معناه ولم يترك الحج إلا سنة وفاته لاشتغاله بالمرض الذي يعجز معه عنه وكان ابتداء مرضه في العشرين من ذي القعدة سنة ثلاث وستين وتوفي في نصف ليلة الأحد رابع عشر المحرم من التي تليها وهو ابن إحدى وثلاثين سنة ودفن بالبقيع تحت قدمي والديه شمالي قبر سيدنا إبراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم وشهد جنازته جميع أهل المدينة وتأسفوا بأجمعهم عليه." (١)

"**الروضة** تحت **المنبر** في أربعة مجالس بحضور جماعة من الفقهاء وسمع عليه بعض تواليفه وأجازه بكلها ولقي بها أيضا الأمين أبا عبد الله محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الشماع المصري قاضي القدس

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين ١/ ١٣٧

فقرأ عليه اليسير من جامع الأصول من أوله وأوسطه وآخره وسمع عليه شيئا من جامع الترمذي والعز بن جماعة فسمع عليه الشفاء **بالروضة** تحت **المنبر** الشريف بقراءة الإمام الشمس الخشبي والبردة والشقراطسية وذلك في أواخر ربيع الآخر سنة سبع وستين وأجازه وقرأ عليه بعض الكشاف والفائق بواسطتين بينه وبين مؤلفهما وبعض ابن حبان والبدر أبا محمد بن عبد الله بن محمد بن فرحون فسمع عليه **بالروضة** بعض صحيح البخاري وجميع مسند الطيالسي وأجاز له والقاضي نور الدين علي بن العز يوسف الزرندي سمع عليه مسند الطيالسي والبعض من الصحيحين والترمذي وابن ماجه وحديثه من لفظه بمكارم الأخلاق وبمناظرة الحرمين له بكمالها وأجازه وتزوج ابنته عائشة واستولدها ولبس منه ومن العفيف المطري والكمال بن حبيب الخرقة الصوفية وسمع على الكمال بقراءة الكمال الدميري بمكة في سنة ثلاث وسبعين مسند الطيالسي والبهاء أحمد بن التقي السبكي قرأ عليه الأربعين النووية **بالروضة** وخطبة شرحه للتخليص المسمى عروس الأفراح وناوله إياه وكتب له أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق وقد أرسل صاحب الترجمة يستدعيه لنفسه ولولديه إبراهيم وطاهر ما نصه:

أجزت السائل الأرضي المجازا ... جلال الدين خير من استجازا

إمام معارف وكفى إماما ... لعلم مذاهب النعمان جازا

وإن كنت الأحق بذاك منه ... لتقصيري حقا لا مجازا

ولكني ائتمرت له امتثالا ... ومقتفيا مناهج من أجازا

ووصفه بالقدوة العلم والعلامة الذي منه الأعلام تتعلم إمام الطائفة السنية المحمدية وقدوة الجماعة الحنيفية رأس المدرسين في المدينة النبوية وصدر المتصدرين **بالروضة** الشريفة القدسية على مشرفها أفضل الصلاة والسلام ووصفه أبوه بالإمام العلامة القدوة الأكبر الأشهر أبي عبد الله وأقام بالمدينة أكثر من أربعين سنة يدرس ويفتي وولي بها تدريس الأمير يلبغا قال شيخنا في سنة اثنتين من أنبائه شغل الناس بالمدينة أربعين سنة وانتفع الناس به لدينه وعلمه قلت وحدث سمع منه الطلبة وممن أخذ عنه شيخنا أبو الفتح المراغي قرأ عليه المسند للطيالسي بسماعه له في مجالس آخرها في رجب سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بقراءة الكمال الدميري على الكمال محمد بن عمر بن الحسن ابن حبيب بسنده والمسلسلات والفوائد المذكورات ألبسه الخرقة وفرجية صوف أزرق." (١)

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين ١/١٥٢

"وذكره الذهبي في ميزانه وقال بيض له ابن أبي حاتم مجهول.

١٣٠٨ - الزبير بن علي بن سيد الكل بن أبي صفرة ويقال سيد الكل بن أبي الحسن بن قاسم بن عمار الشرف الأزدي المهلبي الأسواني الشافعي نزيل المدينة وأخو حسن الماضي ووالد عبد الله ومحمد وجد أبي الحسن علي بن محمد بن موسى المحلي لأمه من بيت صلاح وخير علم كان مثل أخيه في الصلاح والدين وسلامة الباطن كان إماما في القراءات نفع الله به الناس فيها وأسمع الحديث قال ابن فرحون وقال سمعنا عليه الشفاء ودلائل النبوة للبيهقي مع السراج الدمنهوري وغير ذلك وكان فقيها شافعيا من أعظم الناس ديانة وعفة مع كثرة عيال يصلي في **الروضة** بجانب **المنبر** ويعز عليه إذا رأى أحدا في موضعه لكثرة ملازمته له متصديا للإقراء وأصم في آخر عمره وحكى لي من أثق به أنه جاء كتاب من مكة إلى الشمس صواب المغيثي ان يعطي الزبير مائة درهم ولم يعلم لما فيه أحد فحصل عند الطوشي من المائة نصفها فأرسلها إليه مع الجمال المطري وكان يفرح بخدمة الصالحين وإدخال المسرة عليهم فلما أتاه بالخمسين قال له قد بقي مثل ذلك وردها فرجع إلى المغيثي وحكى له ما جرى فقال له صدق الشيخ هي مائة ولكن لم تتيسر لي وأحببت تعجيل ما تيسر لي لينتفع به حتى يحصل الباقي فرجع الجمال إليه وأعلمه فقال ألم أقل لك فقال له فمن أين علمت هذا فقال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فشكوت له حالي وفاقتي فأعطاني مائة فلما أعطيتني خمسين علمت أن الرؤيا حق فطلبت الباقي فلا تلمني وذكر لي أنه كان يوما على فاقة فرأى النبي صلى الله عليه وسلم فأعطاه ستة عشر درهما وقال له خذ هذه فأنفقها والأمر أقرب من ذلك قال فانتظرت فلم يأتني شيء فلما صليت الظهر صلى إلى جنبي الشيخ أبو بكر الشيرازي فجعل تحت سجادتي شيئا ثم مضى وكان التعامل يومئذ بين الناس بالعلوية وهي قطيعات فضة مسكوكة باسم صاحب المدينة كل واحد صرفه سدس درهم ولم تكن يومئذ فلوس قال فكشفت السجادة فوجدت علوية صرفها تلك العدة التي أعطانيها النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فحمدت الله وقلت الأمر أيسر من ذلك فما فرغت حتى فتح الله بغيرها وحكى عنه ابن صالح أنه سمعه يقول كان والدنا لا يأتي أمنا إلا وهو على وضوء وبعد قراءة سورة الإخلاص ثلاثا وحملت منها الثلاثة أعني حسنا وحسينا والزبير بعد ذلك رحمهم الله ووصفه الأسنوي في ترجمة أخيه النجم حسين من طبقاته هو وأخوه حسن بالصلاح والعلم إن هذا قرأ بالسبع وسكن المدينة وإن حسنا مات بالمدينة قبل أخيهما حسين بنحو خمسة عشر سنة انتهى

وقد حدث الزبير هذا بالمدينة في سنة سبع وثلاثين وسبعمائة بالشفاء حمله عنه جماعة وممن أخذه عنه أبو عبد الله بن مرزوق وكذا سمع عليه عبد الله بن محمد بن أبي القاسم بن." (١)

"تسع وتسعمائة ودفن بالمعلاة رحمه الله وعفا عنه.

٢٦٠٦ – عبد السلام بن أبي الفرج بن عبد اللطيف الأنصاري الزرندي المدني: سمع على الزين المراغي في سنة اثنتين وثمانمائة.

٢٦٠٧ – عبد السلام بن عبد السلام بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن روزبة بن محمود بن ابراهيم بن أحمد: العز أبو محمد الكازروني المدني الشافعي أخو الصفي أحمد ووالد عبد العزيز والتقي محمد الآتيين ولد في جمادي الأولى سنة سبع وثلاثين وسبعمائة وحفظ التنبيه والمنهاج الأصلي وفصول ابن معطي وقرأها على بنائها على أخيه وعرضها على العز أبي عمر ابن جماعة حين قدم عليهم المدينة سنة خمس وخمسين وكذا عرض على الشهاب بن النقيب وإبراهيم بن رجب الشافعي بحرف بالسلماني ومحمد بن محمد بن عبد المعطي ومحمد بن الحسن بن علي الشافعيين والبدر بن عبد الله بن محمد بن فرحون في سنة اثنتين وستين وسبعمائة قرأ البخاري وكتب الطبقة وصحح المسمع وكذا قرأ عليه "الأنباء المبينة في فضل المدينة" للقاسم بن عساكر وعلى البدر بن الحيثيات قرأ في سنة سبعين وسبعمائة **بالروضة**: تساعياته الأربعين وصحيح مسلم بل قرأه بعد أيضا في سنة اثنتين وسبعين والسقراطشتية والجواهر واللآلىء في المساواة والمصافحات والأبدال والموافقات والعوالي المخرجة من حديث جد المسمع: أبي الروح عيسى بن عمر بن الخشاب وسمع عليه فيها بها أيضا: صحيح البخاري والبردة والشاطبية بقراءة أبي جعفر أحمد بن يوسف بن مالك الرعيني الغرناطي وعلى القارىء بحث الفصول لابن معطي وقال الشيخ: إنها قراءة تفقه وتدبر وفهم لمعانيها وتحرير وأجاز له نظمه ونثره وتآليفه ومروياته وذلك في سنة ست وخمسين وكذا سمع على الشمس محمد بن أحمد بن عثمان الششتري ويحيى بن موسى القسنطيني وقرأ على أخيه "منتهى الهمة في تصحيح التتمة" من تصانيفه بحثا غير مرة بالمسجد النبوي وأذن له في إقرائه وكذا قرأ عليه تصنيفه في مسألة استعمال الظرف الطاهر من الحاوي وكفاية العابد شرحا وتفهيما وتعليما وأكثر توجيه ما منع في "مبادئ النظر من تخصيص **الروضة** بما بين القبر **والمنبر**" وعلى الفخر عثمان بن الجمال خضر الأنصاري الصرخدي الشافعي: مصنفه في الأصول المسمى "بالفخر على كل مختصر" وحدث ودرس وأفتى وكتب الخط الجيد وقال ابن فرحون: إنه تفقه ودرس في المسجد النبوي في موضع أخيه وانتفع به أهل

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين ١/ ٣٥٥

زمانه وعرض عليه أبو اليمن بن المراغي بعض محافيظه في سنة خمس وسبعين وسبعمائة وفي كل من السنتين بعدها وتزوج خديجة ابنته أم أولاده." (١)

"وابن أبي حاتم ووثقه ابن معين وابن حبان في ثانية ثقاته ثم في ثالثتها وقال يروي عن أبيه والحجازيين وهو في التهذيب.

٣٦٧٤ - محمد بن أبي أنس الأنصاري الظفري: له صحبة قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وهو وحج به في حجة الوداع وهو ابن عشر سنين روى عنه ابنه يونس ذكره البخاري وابن أبي حاتم وعنهما محمد بن فضالة الترجمة سواء قال الذهبي محمد بن أنس بن فضالة لكنه وصفه تابعي قال شيخنا في لسانه.

٣٦٧٥ – محمد..... وقال ابن سعد أمه الربيع ابنة معوذ يروي عن عائشة وأبي هريرة وأبي عباس وابن عمر وذكر في التهذيب وتاريخ البخاري وابن أبي حاتم وثانية ثقات ابن حبان والإصابة وذكره ابن منده في معرفة الصحابة وقال: ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ولا يصح له صحبة ولا يعرف له رواية انتهى وأبوه من كبار الصحابة فيحتمل أن يكون لولده رواية.

٣٦٧٦ - محمد بن أياس بن سلمة الأكوح: الماضي أبوه وأخوه سعيد.

٣٦٧٧ - محمد بن بالغ: نسب هكذا لجده فهو ابن أحمد بن بالغ الماضي له ذكر في البدر حسن بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بل سيأتي محمد بن محمد بن بالغ وأظنه ولد لهذا فينظر هناك.

٣٦٧٨ - محمد بن بجاد بن سعد بن أبي وقاص القرشي الزهري: من أهل المدينة يروي عن عمته عائشة ابنة سعد عن أبيها وعنه معن بن عيسى القزار قاله ابن حبان في ثالثة ثقاته وهو عند البخاري وابن أبي حاتم وأنه روى ايضا عن أبيه والحرث بن فضيل وعنه ايضا محمد بن عمرو.

٣٦٧٩ - محمد بن بركات بن حسن بن عجلان: الجمالي الحسن أمير مكة وابن أمرائها ولد في رمضان سنة أربعين وثمانمائة بمكة ونشأ في كنف أبيه وكان قاصده إلى الظاهر جقمق في سنة خمسين فأكرمه وأعاد الإمرة لأبيه وصرف أبا القاسم ثم استقر بهذا بعد أبيه في سنة تسع وخمسين وحمدت سيرته فاق كثيرا من سلفه بالمحاسن حسبما بينته في الضوء اللامع وفوض إليه في سنة سبع وثمانين وثمانمائة سلطنة الحجاز كله ودعى له على **المنبرين** وأول من دعى له بالمدينة كنت جالسا بجانبه من **الروضة** فقررت له ما أنعم الله تعالى به عليه فتزايد حمده وشكره واستقر حينئذ في المدينة وكذا وقع لجده حسن

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين ١٧٣/٢

أن السلطان فوض إليه سلطنة الحجاز وتكررت زيارة صاحب الترجمة لجده المصطفى والإحسان لجيرانه." (١)

"فعن يزيد بن عبد الله بن قسيط رأيت رجالا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خلا المسجد يأخذون برمانة **المنبر** الصلع التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسكها بيده ثم يستقبلون القبلة ويصلون ويدعون ويصلي ويدعو عند أسطوان المهاجرين وغيرهما من الأساطين ذات الآتي بيانها ويكثر من الصلاة والدعاء **بالروضة** الشريفة " ومنها " أن يجتنب لمس جدار القبر وتقبيله والطواف به قال." (٢)

"نزول الرحمة وحصول السعادة بملازمة العبادة فيها سيما في عهده صلى الله عليه وسلم وحكى الحافظ أبن حجر هذا الخلاف في موضع من الفتح وقال في موضع آخر المراد أن تلك البقعة تنقل إلى الجنة فتكون روضة من رياضها أو أنه على المجاز كون العبادة فيها تؤول إلى دخول روضة الجنة قال وهذا فيه نظر إذ لا اختصاص لذلك بتلك البقعة والخبر مسوق لمزيد شرف تلك البقعة على غيرها قلت الأحسن كما قال أبن أبي جمرة الجمع بين هذين القولين لقيام الدليل عليهما أما الأول فلأن الأصل عدم المجاز واستدل له أبن أبي جمرة بأخباره صلى الله عليه وسلم بأن **المنبر** على الحوض قال لم يختلف أحد من العلماء في أنه على ظاهره وأنه حق محسوس موجود على حوضه وأما الثاني فلما سبق في فضل المسجد النبوي وزاد هذا المحل بإحاطة هذين الحدين الشريفين به وكثرة تردده صلى الله عليه وسلم فيه بينهما واتصاله بقبره الشريف الذي هو **الروضة** العظمى وقربه منه فإذا أختص بذلك أو هو تعبد قال وقد تقرر من قواعد الشرع أن البقع المباركة ما فائدة بركتها لنا والأخبار بذلك." (٣)

"إلا تعميرها بالطاعات قلت ولذا روى أبن زبالة عن إبراهيم قال وجدني أسامة بن زيد بن حارثة أصلي في ناحية المسجد فأخذ بعنقي فساقني حتى جاء بي **المنبر** فقال صل ههنا ثم قال ويحتمل أن تلك البقعة نفسها الآن من الجنة كما ان الحجر الأسود منها وتعود روضة فيها وللعامل بالعمل فيها روضة قال وهو أظهر لعلو منزلته صلى الله عليه وسلم وليكون بينه وبين الأبوة الإبراهيمية في هذا شبه فالخليل خص بالحجر من الجنة والحبيب **بالروضة** منها قلت هذا هو الأرجح والظاهر إنه مراد الإمام مالك رحمه الله تعالى لحمله اللفظ على ظاهره إذ لا مقتضى لصرفه عنه ولذا استدلوا به على تفضيل المدينة بضميمه حديث لقاب قوس

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين ٢/٤٥٢

(٢) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى السمهودي ١/٤٥٣

(٣) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى السمهودي ١/٥٠٤

أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها ونعقبه أبن حزم بأنها لو كانت حقيقة من الجنة لكانت كما قال الله تعالى أن لك أن لا تجوع فيها ولا تعرى قال وإنما المراد أن العمل فيها يؤدي إلى الجنة وقال الجمال الراساني أن القول بأنها انتقلت من." (١)

"والشام **والمنبر** في غربية قال ولهذا قال السمعاني لما فضل الله تعالى هذا المسجد وشرفه وبارك في العمل فيه وضعفه سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم روضة فتراه جعله كله روضة والمشهور أن المراد بيت خاص وهو بيت عائشة رضي الله عنه لرواية ما بين قبري قال أبن خزيمة أراد بيتي الذي أقبر فيه إذ قبره في بيته الذي كانت تسكنه عائشة رضى الله عنها قال الخطيب فعلى هذا تسامت **الروضة** حائط الحجرة من جهة الشمال وأن لم تسامت **المنبر** أو تؤخذا لمسامتة مستوية فلينظر أي فأن أخذت مستوية دخل ما سامت الحجرة من جهة الشمال وأن لم يسامت **المنبر** وما سامت طرف **المنبر** القبلي وأن لم يسامت الحجرة لتقدم **المنبر** في جهة القبلة فتكون **الروضة** مربعة وهي رواق المصلى الشريف والرواقان بعده وذلك مسقف مقدم المسجد في زمنه صلى الله عليه وسلم لما اتضح لنا في جدار الحجرة الشامي عند عمارتها من محاذاته لصف أسطوان الوفود لكن **المنبر** كما سيأتي كان متأخرا يسيرا عن جدار القبلة فيخرج قدر ذلك عن هذه البنية وكذا أن أخذت المسامتة غير مستوية بل يخرج المصلى الشريف أو مقدمة لعدم محاذاته لكل من طرفي **المنبر** والحجرة تتسع **الروضة** مما يلي الحجرة في المشرق وتكون غير مستقيمة لتأخر الحجرة إلى الشام عن **المنبر** ثم تتضايق كمثلث انطبق." (٢)

"ضلعاه على قدر امتداد **المنبر** النبوي وهو خمسة أشبار كما سيأتي ويكون موقف الصف الأول مما يلي الحجرة ليس **بالروضة** لأن جدار الحجرة القبلي الذي في الجوف الحائز في موازاة الأساطين التي خلف القائم في الصف الأول فهذا الاحتمال مردود إذ معظم السبب في جعل ذلك روضة اشتماله على محل الجبهة الشريفة الميمونة ولم يقل أحد بخروج شيء من المصلى الشريف عن **الروضة** بل كلامهم متفق على جعله منها وأخذ المسامتة مستوية هو ظاهر ما عليه غالب العلماء والناس إلا أن نهاية الحجرة لم تكن معلومة لهم فقال جماعة منهم لم يتحرر لنا عرض **الروضة** قال الراساني وغالب الناس يعتقدون إن نهايتها أي من الشام في مقابلة أسطوان علي رضي الله عنه ولهذا جعلوا الدرابزين الذي بين الأساطين ينتهي إلى صفها واتخذوا الفرش لذلك فقط قلت الصواب ما تقدم من امتداها إلى صف أسطوان الوفود وأما

---

(١) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى السمهودي ٥٠٥/١

(٢) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى السمهودي ٥٠٩/١

عمومها للمسجد النبوي فمبني على ما سبق وعلى ما سيأتي عن أبن النجار من أن نهاية المسجد في المغرب الاسطوانة التي تلي **المنبر** وقد ظهر لنا خلافه كما سنوضحه وقال الزين المراغي ينبغي اعتقاد كون **الروضة** لا تختص بما هو معروف الآن بل تتسع إلى حد بيوته صلى الله عليه وسلم من ناحية الشام وهو آخر المسجد في زمنه صلى الله عليه وسلم فيكون كله روضة إذا فرعنا على عموم المفرد المضاف ثم ذكر ما تقدم وفاته وغيره الاستدلال بحديث زوائد أحمد المتقدم بلفظ

ما بين هذه." (١)

"البيوت يعني بيوته إلى منبري روضة من رياض الجنة فإنه قد نوقش في التمسك بما سبق بأن في رواية قبري وبيت عائشة بيان إن ذلك هو المراد من المفرد المضاف وهو مردود بأنه من قبيل أفراد فرد من العام بحكمه وهو لا يقتضي إلا الاهتمام بذلك الفرد " وقال القرطبي " الرواية الصحيحة بيتي ويروي قبري وكأنه بالمعنى وحمل القرافي عموم المفرد على ماذا وقع على القليل والكثير كالماء والمال بخلاف ما لا يصدق الأعلى الواحد كالعبد مذهب مرجوح اختاره أبن دقيق العيد كما أفاده التاج السبكي وعدم العموم في قولك عبدي حر وزوجتي طالق كما قال الأسنوي لكونه من باب الإيمان فيسلك به مسلك العرف ونقل عن ابن عبد السلام طلاق الجميع وعتقهم وهو الذي نص عليه الإمام أحمد حيث لآتية جريا على القاعدة المذكورة فهذا مع الحديث المتقدم من أحسن الأدلة لكن على عموم **الروضة** بما بين **المنبر** والبيوت **والمنبر** داخل بالأدلة السابقة أيضا وأما القبر الشريف فهو **الروضة** العظمى " وقد ذكر ابن زبالة " في موضع من كتابه في ذيل خبر رواه عن عبد العزيز بن أبي حازم ونوفل بن عمارة إن ذرع ما بين **المنبر** إلى القبر وهو موضع بيته صلى الله عليه وسلم أربع وخمسون ذراعا وسدس قلت وهذه الرواية إنما تصح مع إدخال عرض جدار الحائز الذي بناه عمر بن عبد العزيز وهو نحو ذراع وسدس ولذا ذكر ابن زبالة في موضع آخر من كلامه أن ذرع ما بينهما ثلاثة وخمسون وشبر وقد اعتبرته من طرف الجدار القبلي إلى طرف **المنبر** القبلي مع إدخال عرض الرخام فإنه لم يكن في زمن إبن زبالة فكان ثلاثا وخمسين ذراعا بالذراع الذي تقدم تحريره وهو ذراع غير ثمن من ذراع الحديد وهو موافق لما نقله الأقشهري عن أبي غسان وهو محمد بن يحيي صاحب مالك من أن بينهما ثلاثا وخمسين ذراعا وابن جماعة حيث ذكر من ذرعه بذراع العمل ما يقتضي أن بينهما نحو أثنين وخمسين ذراعا بالذراع المتقدم لم يدخل عرض رخام الحجرة وذرع على الاستقامة ولم يعتبر الذرع من الطرفين المذكورين وأما الزين المراغي فأعتبر مع ذلك ذراع المدينة وهو

---

(١) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى السمهودي ٥١٠/١

أزيد من الذراع الذي تقدم تحريره بنحو قيراط وثلث فقال وقد اعتبرته فوجدته خمسين إلا ثلثي ذراع وسيأتي في الكلام على **المنبر** بيان إن هذا **المنبر** كالذي قبله مقدم على محل **المنبر** الأصلي في جهة القبلة عشرين قيراطا من ذراع الحديد وإلى جهة **الروضة** من مقدمه نحو ثلاث قراريطهذه البيوت يعني بيوته إلى منبري روضة من رياض الجنة فإنه قد نوقش في التمسك بما سبق بأن في رواية قبري وبيت عائشة بيان إن ذلك هو المراد من المفرد المضاف وهو مردود بأنه من قبيل أفراد فرد من العام بحكمه وهو لا يقتضي إلا الاهتمام بذلك الفرد " وقال القرطبي " الرواية الصحيحة بيتي ويروي قبري وكأنه بالمعنى وحمل القرافي عموم المفرد على ماذا وقع على القليل والكثير كالماء وارمال بخلاف ما لا يصدق الأعلى الواحد كالعبد مذهب مرجوح اختاره أبن دقيق العيد كما أفاده التاج السبكي وعدم العموم في قولك عبدي حر وزوجتي طالق كما قال الأسنوي لكونه من باب الإيمان فيسلك به مسلك العرف ونقل عن ابن عبد السلام طلاق الجميع وعتقهم وهو الذي نص عليه الإمام أحمد حيث لآتية جريا على القاعدة المذكورة فهذا مع الحديث المتقدم من أحسن الأدلة لكن على عموم **الروضة** بما بين **المنبر** والبيوت **والمنبر** داخل بالأدلة السابقة أيضا وأما القبر الشريف فهو **الروضة** العظمى " وقد ذكر ابن زبالة " في موضع من كتابه في ذيل خبر رواه عن عبد العزيز بن أبي حازم ونوفل بن عمارة إن ذرع ما بين **المنبر** إلى القبر وهو موضع بيته صلى الله عليه وسلم أربع وخمسون ذراعا وسدس." (١)

"**المنبر** الأصلي في جهة القبلة عشرين قيراطا من ذراع الحديد وإلى جهة **الروضة** من مقدمه نحو ثلاث قراريط." (٢)

"وروى يحيى عن محمد بن يحيى صاحب مالك رضي الله عنه إنه قال فيما كان انتهى إلينا من ذرع مسجد النبي صلى الله عليه وسلم من القبلة إلى حده الشامي أربعة وخمسون ذراعا وثلثا ذراع وحده من المشرق إلى المغرب ثلاث وستون ذراعا قلت وهو محمول على ذرعه قبل أن يزيد فيه صلى الله عليه وسلم ثم أستقر الأمر فيه على

رواية المائة في مائة كما سنوضحه وقد اقتضى كلام ابن النجار ومن تبعه من المتأخرين التعويل في ذرعه على رواية السبعين أي من القبلة إلى الشام وفي السير أي من المشرق إلى المغرب ولم يعولوا على ذكر ما زيد فيه فقال ابن النجار أن حدود مسجده صلى الله عليه وسلم الذي كان في زمنه من القبلة الدرابزينات

---

(١) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى السمهودي ٥١١/١

(٢) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى السمهودي ٥١٣/١

التي بين الأساطين التي في قبلة **الروضة** ومن الشام الخشبتان المغروزتان في صحن المسجد وأما من المشرق إلى المغرب فهو من حجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى الأسطوان الذي بعد **المنبر** وهو آخر البلاط اه والخشبتان غير معروفتين اليوم والمعروف اليوم حجران في صحن المسجد عند بالوعة هناك." (١)

"ركن رحبة المسجد في المغرب مقابلة لمربعة القبر كما يصرح به ما ذكروه في بيان الحاجز الذي عمل لمنع ماء المطر من الرحبة أن يغشى المسقف القبلي والمربعة الغربية اليوم مثمنة كما ثمنوا ما ظهر من مربعة القبر بالرخام وما يلي الحجرة منها في الحائز باق على تربيعه فالاسطوانة التي دون المربعة الغربية هي الخامسة من الأساطين التي في غربي **المنبر** لأن السادسة من **المنبر** في محاذاة صف المربعة المذكورة فالخامسة من القبر هي المشار إليها بالتحديد كما سيأتي إيضاحه والأسطوانة التي دون مربعة القبر هي اللاصقة اليوم بالشباك الدائر على الحجرة وهي بين أسطوان الوفود ومربعة القبر وهي الخامسة من الأساطين التي في شرق **المنبر** فجدار الحجرة الأول كان فيما بين مربعة القبر والتي في عربيها ولذا قال أبن زبالة عقب ما سبق وكان مالك بن أنس رحمه الله يقول الجدار من المشرق في حد القناديل التي بين الأساطين التي في صفها أسطوانة التوبة وبين الأساطين التي تلي القبر وأروقة عمر بن عبد العزيز من ورائها في الأسطوانة التي تلي القبر انتهى يوضحه ما نقله المرجاني عن الحرث المحاسبي لأنه ذكر في تحديد المسجد ستة أساطين شرقي **المنبر** وإن الجدار إلى القناديل ثم قال **والروضة** ما بين القبر **والمنبر** فما كان منها في الأسطوانة السادسة التي جددت هنالك عن يمين **المنبر** فليس من المسجد الأول إنما كان من حجرة عائشة رضي الله عنها فوسع به المسجد وهو من **الروضة** انتهى." (٢)

"ولم أفهم معنى قوله أزقة وقد صرح في موضع آخر ببنيان ما استقر عليه الأمر في المسجد النبوي فقال إنه عن شرقي **المنبر** أربع أساطين وعن غربيه أربع أساطين اه فتلخص إن جداره كان في موضع الأسطوانة الخامسة من الجهتين كما قدمناه إلا أنه يزيد على الأسطوانة الخامسة في المشرق شيئا مما بينها وبين الأساطين اللاصقة بجدار القبر على ما سبق عن مالك وغيره في كونه كان في موازاة القناديل هناك قلت ويؤيد ذلك إنه قد ظهر عند تأسيس دعائم القبة الآتي ذكرها درج عند باب مقصورة الحجرة الشامي في موازاة الحد المذكور يقابل الباب المعروف اليوم بباب جبريل عليه السلام فالظاهر أنه كان هناك قبل

---

(١) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى السمهودي ٢/١٦

(٢) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى السمهودي ٢/٢٠

نقله إلى محله اليوم وبهذا كله يظهر

رد ما عليه المتأخرون في حدود المسجد النبوي وغلط من توهم منهم أن عمر بن عبد العزيز بنى حائزة على الحجرة من جهة المغرب في طرف **الروضة** الشريفة من المسجد وأنقصها به لأجل المصلحة فلم يبنه إلا في أرض الحجرة والظاهر أن الجدار الداخل الذي عليه الحائز هو جدار الصفة وقد ذرعت من جدار الحائز المذكور إلى الأسطوانة الخامسة من **المنبر** في المغرب فكان نحو مائة ذراع إنما ينقص عنها نحو أربع أذرع أو خمس وقد كان في جدار القبلة تجاه الأسطوانة الخامسة من غربي **المنبر** التي كان أسفلها مربعا طراز آخذ من سقف المسجد إلى العصابة السفلى الظاهرية ذهب في حريق زماننا وبقى موضعه أصباغ ملونة في الجدار من صناعة الأقدمين لم تذهب إلا عند هدم الجدار فقد كان علامة لما يحاذي نهاية المسجد النبوي من هذه الجهة خلاف ما زعمه المطري من إنه علامة لنهاية زيادة عثمان رضي الله عنه وهو مردود بلا شك لما سيأتي من أن عمر رضي الله عنه زاد من جهة المغرب دون المشرق وأنه جعل عرض المسجد مائة وعشرين ذراعا فيكون زاد على المسجد الأصلي عشرين ذراعا في هذه الجهة وهي أسطوانتان كما يعلم مما ذكر في ذرع ما بين كل أسطوانتين ولما سيأتي من أن عثمان رضي الله عنه زاد بعده في المغرب أسطوانة فقط وأن الوليد زاد بعده أسطوانتين وعليه استقر أمر الزيادة في المغرب ولا شك إن من الأسطوانة الخامسة المحاذية للطراز المذكور إلى جدار المسجد الغربي اليوم خمس أساطين فقط فثلاث منها لعمر وعثمان رضي الله عنه وثنتان للوليد فلو كان الطراز لمذكور نهاية زيادة عثمان رضي الله عنه لكان بعده أسطوانتان للوليد فتبقى ثلاث أساطين زيدت بعد الوليد ولا قائل به إنما أوقع المطري في ذلك اعتماده لأن نهاية المسجد النبوي في المغرب الأسطوانة التي بعد **المنبر** وهو عجيب لأنه جازم بأن موضع **المنبر** لم يغير باتفاق فكيف يجعل النبي صلى الله عليه وسلم منبره الذي يقف عليه لمخاطبة أصحابه في طرف مسجده ر يتوسطهم وإنما الصواب ما قدمناه وإنما أطلنا في ذلك لدفع ما تقدم من التوهم ولما تصح ما أسلفناه للمقر الشجاعي شاهين الجمالي ناظر الحرم النبوي اتخذ لأعالي الأسطوانة الخامسة من **المنبر** من صف الأساطين التي في قبلة **المنبر** طرازا متصلا بالسقف بدلا عن الطراز الذي كان تجاهها في جدار القبلة ونقش فيه ما حاصله إن ذلك هو الذي استقر عليه الأمر في نهاية المسجد النبوي وحده وفقنا الله وإياه لحفظ الحدود وألحقنا بالمقربين الشهود ويتفرع على ذلك ما قيل في اختصاص المضاعفة بالمسجد النبوي دون ما زيد فيه وقد حققنا المسألة في الأصل فراجعهليه المتأخرون في حدود المسجد النبوي وغلط من توهم منهم أن عمر بن عبد العزيز بنى حائزة على الحجرة من جهة المغرب في

طرف الروضة الشريفة من المسجد وأنقصها به لأجل المصلحة فلم يبنه إلا في أرض الحجرة والظاهر أن الجدار الداخل الذي عليه الحائز هو جدار الصفة وقد ذرعت من جدار الحائز المذكور إلى الأسطوانة الخامسة من المنبر في المغرب فكان نحو مائة ذراع إنما ينقص عنها نحو أربع أذرع أو خمس وقد كان في جدار القبلة تجاه الأسطوانة الخامسة من غربي المنبر التي كان أسفلها مربعا طراز آخذ من سقف المسجد إلى العصابة السفلى الظاهرية ذهب في حريق زماننا وبقى موضعه أصباغ ملونة في الجدار من صناعة الأقدمين لم تذهب إلا عند هدم الجدار فقد كان علامة لما يحاذي نهاية المسجد النبوي من هذه الجهة خلاف ما زعمه المطري من إنه علامة لنهاية زيادة عثمان رضي الله عنه وهو مردود بلا شك لما سيأتي." (١)

"ثم قال المطري ما حاصله أن الأسطوانة المخلقة هي التي خلف ظهر الإمام عن جهة يساره يعني المتوسطة في الروضة المعروفة بأسطوان عائشة الآتي بيانها مع قول ابن زبالة فيها أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى إليها المكتوبة بضعة عشر يوما بعد أن حولت القبلة ثم تقدم إلى مصلاه الذي وجاه المحراب أي في جدار القبلة ولذا ترجم عليها ابن النجار بأسطوانة النبي صلى الله عليه وسلم التي كان يصلي إليها أي أن يتقدم إلى مصلاه الذي أستقر عليه الأمر لا يراده في الترجمة كلام ابن زبالة هذا وهو قرينه لما قاله المطري في تنزيل الوصف بالمخلقة في رواية أبي هريرة رضي الله عنه هذه عليها لكن قد ذكر ابن زبالة في بيان محل الجذع ومصلى النبي صلى الله عليه وسلم الذي أستقر عليه الأمر عن عبد العزيز بن محمد أن الأسطوانة الملطخ بالخلوق ثلثاها ونحو ذلك محرابها موضع الجذع الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب إليه بينها وبين القبلة أسطوانة وبينها وبين المنبر أسطوانة قال خارجة بن عبد الله بن كعب بن مالك إذا عدلت عنها قيلا وجعلت الجزعة التي في المقام بين عينيك والرمانة التي في المنبر إلى شحمه أذنك قمت في مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الذي أستقر عليه الأمر وهذه الأسطوانة المعينة بقول ابن النجار وكان الجذع موضع الأسطوانة المخلقة التي على يمين محراب النبي صلى الله عليه وسلم عند الصندوق." (٢)

"ولذا قال النووي في مناسكه وفي الأحياء أنه يعني المصلى يجعل عمود المنبر حذاء منكبه الأيمن ويستقبل السارية التي إلى جانبها الصندوق وتكون الدائرة التي في قبلة المسجد بين عينيه فذلك موقف

---

(١) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى السمهودي ٢/٢٢

(٢) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى السمهودي ٢/٣٣

رسول الله صلى الله عليه وسلم اه واستقبال السارية بأن يجعلها تلقاء جهة يمينه فيقف في طرف حوض المصلى مما يلي الأسطوانة المذكورة لما سبق من قول أبن زبالة عن غير واحد وإذا عدلت عنها قليلا ودعلت الجزعة بين عينيك الخ وقد أتضح لنا محل **المنبر** الأصلي شبه حوض من حجر كما سيأتي في جانبيه من المشرق والمغرب فرضتان منقورتان في الحجر بهما آثار الرصاص بحيث لا يخفي على من أحاط علما بأوصاف **المنبر** القديم إنهما محل عمودية الذين كان بأعلاهما رمانتا كانا محكمين بالرصاص في تلك الفرضتين فقمت في طرف المصلى الشريف الذي يلي **المنبر** وأقمت في الفرضة التي تلي **الروضة** عمودا فكان ذلك في محاذاة يميني وأما التعريف بالجزعة والدائرة فإنما كان ذلك قبل الحريق الأول كما قال المطري لأن اللوح الخشب الذي جعل في قبلة الصندوق بعد الحريق المذكور يحجب عن مشاهدة ما في المحراب القبلي قال وكان يحصل بتلك الجزعة فتنة كبيرة يجتمع إليها النساء والرجال ويقال هذه خرزة فاطمة الزهراء فتقف المرأة لصاحبتها حتى ترقى على ظهرها وكتفيها حتى تصل إليها فربما وقعتا وانكشفت العورة فأمر بقلعها." (١)

"صاحب مالك وغيره في ذرع ما بين **المنبر** والمصلى الشريف وكذا اختبرت ما بين هذا الطرف وبين أسطوانة التوبة في المشرق فوافق ما ذكره أبن زبالة أيضا وذكر أبو غسان صاحب مالك وغيره ذي ذرع ما بين **المنبر** والمصلى الشريف وكذا اختبرت ما بين هذا الطرف وبين أسطوانة التوبة في المشرق فوافق ما ذكره أبن زبالة أيضا وذكر أبو غسان صاحب مالك أن ما بين الحجرة الشريفة في المشرق وبين مقام النبي صلى الله عليه وسلم ثمان وثلاثون ذراعا وإن ما بينه وبين **المنبر** الشريف أربع عشرة ذراعا وشبرا وقد اختبرته من الجهتين فلم يصح إلا إلى طرف الحوض الغربي فعلم إن الزيادة وقعت فيه شرقيا وإن المحافظ عليه طرفه الغربي ولذا قال أبو غسان كما سبق قبيل الباب الثالث إن ذرع ما بين **المنبر** والقبر يعني جداره ثلاث وخمسون ذراعا وجملة ما ذكره من الذرع هنا اثنان وخمسون ذراعا وشبرا فبقية الذراع الثالث والخمسين هو عرض الموقف وعرض هذا الحوض ذراعان ونصف وثمن وكان ينزل إليه بدرجة لارتفاع أرض مقدم المسجد عن أرضه نحو الذراع لتكاثف ما يفترش به المسجد من الحصباء على طول السنين فوطأ مقدم المسجد وخفض حتى ساوى أرض الحوض المذكور ولله الحمد وسماه أبن جبير في رحلته **بالروضة** الصغيرة وقال إن الإمام يصلي **بالروضة** الصغيرة التي إلى جانبها الصندوق قال وبإزائها الجهة القبلة عمود مطبق يقال أنه على بقية الجذع الذي حن للنبي صلى الله عليه وسلم وقطعة منه وسط العمود ظاهرة يقبلها الناس وعلى

---

(١) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى السمهودي ٣٨/٢

حافتها في القبلة منها الصندوق انتهى ولما سقطت أساطين الروضة في حريق زماننا ظهر في بعضها قطع من جذوع النخل مثبتة بالرصاص المجعول في جوف خرز الأساطين وهذا لا يصنع إلا للتبرك وأظنه من الجذوع التي كانت في زمنه صلى الله عليه وسلم وكذا ما وجد من اللبن القديم بين الحجارة الموجودة في جدار الحجرة عند عمارتها فهو شاهد لما ذكر." (١)

"امتداده في الأرض سبع أذرع بتقديم السين بإضافة عتبة الدكة الرخام التي المنبر فوقها وتلك العتبة ذراع فامتداد المنبر بدونها ست أذرع وبينا وهم من نقل خلاف هذا وقد سمى أبن النجار الرخام الذي كان المنبر عليه دكة لارتفاعه كما قال شبرا وعقد أو سماه أبن خبير في رحلته حوضا قال وارتفاعه شبر ونصف وقد ظهرت لنا كذلك عند خفض أرض مقدم المسجد ولما حفرت من أجل تأسيس المنبر الرخام أتضح إنها مجوفة كالحوض وما بين فرضتي عمودي المنبر فيها خمسة أشبار وقد ذكر أبن خبير أن ذلك سعة المنبر قال وهو مغشي بعود الأبنوس ومقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهر من أعلاه وقد طبق عليه لوح من الأبنوس غير متصل به يصونه من القعود عليه فيدخل الناس أيديهم إليه للتبرك به وهو شاهد لقول سند في الطراز أنه جعل على المنبر النبوي منبرا كالغلاف وجعل في المنبر الأعلى طاق مما يلي الروضة يدخل الناس منها أيديهم يمسحون المنبر النبوي ويتبركون به انتهى وكان هذا مما تجدد بعد أبن زبالة لكن أبن النجار أدرك هذا المنبر وهو المراد من وصفه كما أوضحناه في الأصل. وقال المطري حدثني يعقوب بن أبي بكر من أولاد المجاورين وكان أبوه أبو بكر فراشا بالمسجد كان حريقه يعني الأول على يده إن المنبر الذي." (٢)

"وقال العز بن جماعة ثلاث أذرع بذراع العمل وهي تزيد على ما قاله المطري يسير إلا أن يريد الذراع المستعمل بالمدينة فيوافقه ثم أتضح لنا من ظهور الحوض المتقدم وصفه الذي به الفرضتان لقوائم المنبر النبوي صواب ما قاله المطري وغيره وأن هذا المنبر مقدم الوضع في القبلة بما يقرب من ذراع وكذا ظهر زيادته من جهة الشام أيضا على دكة الحوض المذكور نحو ذراع أيضا لأنه جيء به مصنوعا وكان كبيرا فقدموه لجهة القبلة خشية من تضييق الرواق أمام المنبر فظهر أنه محرف عن وضع تلك الدكة التي بأسفله من طرفه الشامي نحو المغرب قدر شبر لما سبق في التنبيه بالفصل قبله من تيامن الدكة المذكورة وكان طوله في السماء دون قبته وقوائمها ستة أذرع وثلث وامتداده في الأرض ثمانية أذرع ونصف راجحة وعدد

---

(١) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى السمهودي ٤٠/٢

(٢) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى السمهودي ٥٤/٢

درجه تسع بالمقعد وارتفاع المقعد ذراع ونصف ولما احترق بنى أهل المدينة في موضعه منبرا من آجر طلى بالنورة وجعلوه على حدوده ظنا منهم صواب وضعه وأستمر يخطب عليه إلى أثناء رجب سنة ثمان وثمانين فهدم وحفر لتأسيس هذا **المنبر** الرخام للأشرف قايتباي ونقضت الدكة المتقدم وصفها من جانبها الشامي وحفروا منها نحو القامة في الأرض ولم يبلغوا نهايتها فعلموا أحكامها وأعادوها وسووا ما كان مجوفا منها وحرصت في وضعه على أن تتبع به محل **المنبر** الأصلي من ناحية القبلة **والروضة** لأنه الذي حرص عليه الأقدمون في اتباع وضعه صلى الله عليه وسلم وإنما زيد فيه من جهة الشام والمغرب فلم يوافق على ذلك متولي العمارة لغلبة الحظوظ النفسية وزعم أن المعول عليه ما وجده من آثار **المنبر** المحترق في زماننا لا ما ذكره الأقدمون من المؤرخين وما شهد به الحال من ظهور حوض الدكة المتقدمة وآثار القوائم بها فوضعه مقدما للقبلة." (١)

"عن الحوض المذكور بعشرين قيراطا من ذراع الحديد وزاد في تحريفه لجهة المشرق عن تيامن الحوض فستر محل فرضة عمود **المنبر** مما يلي **الروضة** وجاوزها بمقدار خمس أصابع انتقص بها **الروضة** المستفادة من تحديده صلى الله عليه وسلم ولم يبال بتفويت ولي الأمر المنقبة العظيمة في إعادة حدود **المنبر** النبوي المحافظ عليها مع أن هذا **المنبر** الرخام أقصر في الامتداد في الأرض من المحترق بنحو ثلاثة أرباع ذراع وعدد درجه كالمحترق ومحل فرضة العمود الأصلي منه قبيل عموده بأزيد من قيراط على نحو ذراعين وشيء من طرفه القبلي ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وقد سبق إن عثمان أول من كسا **المنبر** وقيل معاوية رضي الله عنه وفي زماننا يجعل على بابه في يوم الجمعة ستر من حرير يؤتى به من مصر وكذا المصلى النبوي وذلك مع
كسوة الحجرة الشريفة وسيأتي الكلام عليها.." (٢)

"وفي النسخة التي رواها طاهر بن يحيي عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم خط لجعفر بن أبي طالب وهو بأرض الحبشة دارا فأشترى عمر بن الخطاب رضي الله عنه نصفها بمائة ألف فزاده في المسجد وفي النسخة التي رواها ابن ابنه نسبة ذلك لعثمان والظاهر أن كلا منها زاد بعضها وليحيي في خبر عن ابن عمر رضي الله عنه أن المسجد على عهد عمر كان طوله أي من القبلة إلى الشام أربعين ومائة ذراع وعرضه عشرين ومائة ذراع أي من المشرق إلى المغرب ويتلخص مما قدمناه في حدود المسجد النبوي أن زيادته

---

(١) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى السمهودي ٥٧/٢

(٢) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى السمهودي ٥٨/٢

كانت قدر أسطوانتين في المغرب ولم يزد في المشرق شيئا لإبقائه الحجر الشريفة فنهاية المسجد في زمنه الأسطوانة السابعة من **المنبر** في المغرب وذلك يقرب من مائة وعشرين ذراعا وسيأتي في الفصل بعده ما يفهم خلافه وهذا أرجح وزيادته

من القبلة الرواق المتوسط بين **الروضة** ورواق القبلة الذي كان عليه المقصورة المحترقة وذلك نحو عشرة أذرع فتكون زيادته في الشام ثلاثين ذراعا على رواية المائة في ذرع طول المسجد النبوي وقد سبق أن بعض الحجر الشريفة كانت في الشام فكأن زيادته في الشام كانت حولها لأنه لم يدخلها في المسجد وقال رزين في روايته وطول السقف أي ما بينه وبين الأرض أحد عشر ذراعا وجعل سترة المسجد فوقه ذراعين أو ثلاثة وبنى أساسه بالحجارة إلى أن بلغ قامة وكذا في رواية يحيي قال فيها أيضا ما حاصله أن جعل له ست' أبواب بابين عن يمين القبلة وباب مروان المعروف اليوم بباب السلام وباب عاتكة وهو المعروف اليوم بباب الرحمة وبابين عن يسارها وهما الباب الذي كان يدخل منه النبي صلى الله عليه وسلم وباب النساء وبابين خلف القبلة يعني من جهة الشام ولم يغير باب عاتكة ولا الباب الذي يدخل منه النبي صلى الله عليه وسلم قال المطري وهو باب جبريل عليه السلام وما قاله من عدم التغيير فيه مسلم لأنه لم يزد في المشرق شيئا بخلاف باب عاتكة لأنه زاد في المغرب فالمراد بكونه لم يغيره أنه أخره في محاذاة الباب الأول ولأبن شعبة ويحيي عن أبي هريرة زاد عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المسج من شاميه ثم قال لو زدنا فيه حتى تبلغ به الجبانة كان مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهما عن ابن أبي ذئب قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لو مد مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ذي الحليفة لكان منه ولهما عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا لو بني هذا المسجد إلى صنعاء كان مسجدي وكلها شواهد لما نقل عن مالك رضي الله عنه من عموم المضاعفة لما زيد في المسجد النبوي خلاف ما قاله النووي رحمه الله تعالى ولهما بسند جيد عن سالم بن عبد الله أن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه بنى في ناحية المسجد رحبة تدعى البطيحاء ثم قال من أراد أن يلفظ أو ينشد شعرا أو يرفع صوتا فليخرج إلى هذه الرحبة زاد ابن شبة قال محمد بن يحيي وقد دخلت تلك البطيحاء في المسجد فيما زيد فيه بعد عمر رضي الله عنه ولأبن شبة في موضع آخر ما بين أنها كانت في جهة شرقي المسجد مما يلي مؤخره زمن عمر بجهة رباط خالد بن الوليد المعروف برباط السبيل ولأبن شبة عن السائب بن يزيد قال كنت مضطجعا في المسجد فحصبني رجل فعرفت رأسي فإذا هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال أذهب فأتى بهذين الرجلين فجئت بهما فقال من أنتما أو من أين أنتما قالا من أهل الطائف قال لو كنتما من أهل البلد ما فارقتكما حتى أوجعكما جلدا

ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وليحيي عن نافع نحوه وزاد أن مسجدنا هذا لا ترفع فيه الأصوات ولأبن زبالة ويحيي عن سعيد بن المسيب أن عمر رضي الله عنه مر بحسان بن ثابت وهو ينشد في المسجد فلحظ إليه فقال حسان قد كنت أنشد وفيه من هو خير منك ثم التفت إلى أبي هريرة فقال أنشدك الله هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أجب عني اللهم أيده بروح القدس قال اللهم نعم وهو في الصحيح بنحوه زاد يحيي فأنصرف عمر رضي الله عنه وقد عرف أنه يريد بمن هو خير منك النبي صلى الله عليه وسلم وفي الترمذي عن عائشة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينصب لحسان منبر في المسجد فيقوم عليه يهجو الكفار والنهي عن تناشد الأشعار في المسجد محمول على أشعار الجاهلية والمبطلين. القبلة الرواق المتوسط بين الروضة ورواق القبلة الذي كان عليه المقصورة المحترقة وذلك نحو عشرة أذرع فتكون زيادته في الشام ثلاثين ذراعا على رواية المائة في ذرع طول المسجد النبوي وقد سبق أن بعض الحجر الشريفة كانت في الشام فكأن زيادته في الشام كانت حولها لأنه لم يدخلها في المسجد وقال رزين في روايته وطول السقف أي ما بينه وبين الأرض أحد عشر ذراعا وجعل سترة المسجد فوقه ذراعين أو ثلاثة وبنى أساسه بالحجارة." (١)

"بضعا وخمسين وأن أقصرهن الغربية الشامية قال وعرض كل واحدة ثماني أذرع في ثمان وذكر أبن جبير أن المنارتين الشاميتين صغيرتان على هيئة برجين بخلاف اليمانية الشرقية فإنها على هيئة المنارات اه ولم يزل المسجد على ثلاث منارات إلى أن جددت المنارة الرابعة الغربية اليمانية سنة ست وسبعمائة في دولة الناصر محمد بن قلاوون على يد شيخ الخدام كافور المظفري المعروف بالحريري وظهر عند الحفر لأساسها خوخة مروان الآتي ذكرها في ركن المسجد الغربي وبابها عليها من ساج لم يبل قال البدر بن فرحون أسفل من أرض المسجد يقامه ثم وجدوا تحصيب المسجد برمل أسود يشبه أن يكون من سلع ثم بلغوا الماء ولم يوجد أثر ولا صحة لما ذكر بعضهم من أن مئذنة كانت هناك تشرف على دار مروان انتهى قلت وهذا لا يمنع صحة ما سبق لاحتمال أنها كانت على باب المسجد وسطحه من غير أساس في الأرض لقصر المنارات حينئذ مع أن دار مروان متقدمة على زيادة أبن أبنه الوليد قطعا وصنيع يحيى يقتضي أن بناءها زمن عثمان وإن شيئا مما دخل فيها من دار العباس أدخل في زيادة الوليد فالباب الذي ظهر إنما هو فيما أتخذه الوليد هناك بدلا عن باب مروان وصارت هذه المنارة أطول المنارات حتى عرفت بالطويلة وطولها خمسة وتسعون ذراعا بتقديم

---

(١) خلاصة الوفا ب أخبار دار المصطفى السمهودي ٢/٩٢

التاء الفوقية من أعلى هلالها لكن لما هدمت المنارة المقابلة لها في المشرق المعروفة بالرسيسة بسبب الحريق الحادث في زماننا أعيدت أعني الرسيسة أطول من هذه إذ طولها يزيد على المائة بعد أن كان ينقص عن الثمانين ثم ظهر في المنارة الرسيسة ميل للتساهل في المبالغة لتأسيسها ومؤنها فأعيدت بعد أن بلغ بأساسها الماء وزيد في طولها ثانيا مع الأحكام التام حتى صار طولها أزيد من مائة وعشرين ذراعا على يد الشجاعي شاهين الجمالي شيخ الخدام بالحرم الشريف وشاد عمائره بأمر الإشراف قايتباي وذلك في عام أثنين وتسعين وثمانمائة وطول الشرقية الشامية المعروفة بالسنجارية ثمانون إلا ذراعا وطول الغربية المعروفة بالخشبية اثنان وسبعون ذراعا بتقديم السين كل ذلك من الهلال إلى الأرض خارج المسجد وهذا السياق ظاهر في أن الوليد أول من أتخذ المنارات ولأبي داود والبيهقي إن امرأة من بني النجار قالت كان بيتي من أطول بيت حول المسجد وكان بلال يؤذن عليه الفجر الحديث ولأبن زبالة حدثني محمد بن إسماعيل وغيره قال كان في دار عبد الله بن عمر أسطوانة في قبلة المسجد يؤذن عليها بلال يرقى إليها بأقتاب والأسطوانة مربعة قائمة إلى اليوم يقال لها المطمار وهي في منزل عبيد الله بن عبد الله بن عمر وله عن موسى بن عبيدة أن عمر بن عبد العزيز استأجر حرسا للمسجد لا تحترق فيه وعن كثير بن زيد قال نظرت إلى حرس عمر بن عبد العزيز يطردون الناس من المسجد أن يصلي على الجنائز فيه وعن عثمان بن أبي الوليد إن عروة قال له تضربون الناس في الصلاة في المسجد على الجنائز قال قلت نعم قال إما إن أبا بكر قد صلى عليه في المسجد وليحيى ما يقتضي أن ذلك كان قبل زمن الوليد فإنه روى عن المقيري إنه رأى حرس مروان أبن الحكم يخرجون الناس من المسجد يمنعونهم أن يصلوا على الجنائز وقد تلخص مما رواه أبن شبة أن الذي استقر عليه الأمر أنهم كانوا يحملون موتاهم حتى يصلي عليها النبي صلى الله عليه وسلم عند بيته في موضع الجنائز وفي صحيح مسلم من حديث عائشة رضي الله عنه أنها أمرت أن يمر بجنازة أبن أبي وقاص في المسجد فيصلي عليه فأنكر الناس ذلك عليها فقالت ما أسرع ما نسى الناس ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سهل بن بيضاء إلا في المسجد وفي رواية والله لقد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبني بيضاء في المسجد سهل وأخيه ويفهم منه أنه كان نادرا وليحيى بسند جيد عن أبن عمر رضي الله عنه إنه صلى على عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المسجد وفي رواية له إن عمر بن الخطاب صلى على أبي بكر في المسجد وأن صهيبا صلى على عمر بن الخطاب في المسجد عند **المنبر** ولأبن شبة إن الجنازة وضعت تجاه **المنبر** وذكر أبن النجار ما سبق عن حرس عمر بن عبد العزيز ثم قال إن هذه السنة في الجنائز باقية إلى يومنا إلا في حق العلو بين ومن أراد الأمراء من الأعيان

وغيرهم والباقون يصلي عليهم خلف الحائط الشرقي أي من المسجد أي موضع الجنائز وفي زماننا يصلي على الجنائز بالمسجد ويخص الأعيان **بالروضة** إلا ما كان من جنائز الشيعة غير الأشراف فأنهم منعوا من إدخال جنائزهم إلى المسجد في دولة جقمق وذكرنا في الأصل كلاما حسنا في كيفية وضع الجنازة بين القبر **والمنبر** فراجعه. وقية من أعلى هلالها لكن لما هدمت المنارة المقابلة لها في المشرق المعروفة بالرسيسة بسبب الحريق الحادث في زماننا أعيدت أعني." (١)

"ولأبن شبة إن الجنازة وضعت تجاه **المنبر** وذكر أبن النجار ما سبق عن حرس عمر بن عبد العزيز ثم قال إن هذه السنة في الجنائز باقية إلى يومنا إلا في حق العلو بين ومن أراد الأمراء من الأعيان وغيرهم والباقون يصلي عليهم خلف الحائط الشرقي أي من المسجد أي موضع الجنائز وفي زماننا يصلي على الجنائز بالمسجد ويخص الأعيان **بالروضة** إلا ما كان من جنائز الشيعة غير الأشراف فأنهم منعوا من إدخال جنائزهم إلى المسجد في دولة جقمق وذكرنا في الأصل كلاما حسنا في كيفية وضع الجنازة بين القبر **والمنبر** فراجعه.." (٢)

"المغرب **الروضة** جميعها إلى **المنبر** ثم دخلت سنة ست وخمسين وستمائة فكان في الحرم منها وقعة بغداد واستيلاء التتار عليها مع ما أسلفناه في العاشر من الباب الأول فوصلت الآلات من صاحب مصر المنصور نور الدين علي بن المعوايبك الصالحي ووصل أيضا آلات من صاحب اليمن المظفر شمس الدين يوسف بن المنصور عمر بن علي بن رسول فعمدوا إلى باب السلام ثم عزل صاحب مصر في ذي القعدة سنة سبع وخمسين وتولى مكانه مملوك أبيه المظفر سيف الدين قطز المعزي واسمه الأول محمود بن ممدود أمه أخت السلطان جلال الدين خوارزم شاه وأبوه أبن عمه أسر عند غلبة التتار فبيع بدمشق ثم بمصر وتملك في ثامن عشر القعدة من سنة سبع وفي شهر رمضان من سنة ثمان أعز الله الإسلام على يده بوقعة عين جالوت ثم قتل بعد الوقعة بشهر وهو داخل إلى مصر وكان العمل في المسجد تلك السنة من باب السلام إلى باب الرحمة ومن باب جبريل إلى باب النساء وتولى مصر آخر تلك السنة الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحي البندقداري فحصل منه اهتمام بأمر المسجد فجهز الآلات وثلاثة وخمسين صانعا وما يمونهم وأنفق عليهم قبل سفرهم وأرسل معهم الأمير جمال الدين محسن الصالحي وغيره ثم صار يمدهم بالآلات والنفقات فعمل في أيامه باقي سقف المسجد من باب الرحمة إلى شمالي المسجد ثم ثم إلى

(١) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى السمهودي ٢/١١٦

(٢) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى السمهودي ٢/١٢٠

باب النساء وكمل سقف المسجد كما كان قبل الحريق سقفا فوق سقف إلا السقف الشمالي فإنه جعل." (١)

"في ظهور نار الحجاز التي أنذر بها النبي صلى الله عليه وسلم فظهرت من أرضها، وانطفائها عند وصولها إلى حرمها.

الباب الثالث: في أخبار سكانها في سالف الزمان، ومقدمه صلى الله عليه وسلم إليها، وما كان من أمره بها في سني الهجرة، وفيه اثنا عشر فصلا. الأول: في سكانها بعد الطوفان، وما ذكر في سبب سكنى اليهود بها، وبيان منازلهم، الثاني: في سبب سكنى الأنصار بها، الثالث:

في نسبهم، الرابع: في ظهورهم على اليهود، وما اتفق لهم مع تبع، الخامس: في منازلهم بعد إذلال اليهود، وشيء من آطامهم «١» وحروبهم، السادس: في ما كان بينهم من حرب بغاث، السابع: في مبدأ إكرام الله لهم بهذا النبي الكريم، وذكر العقبة الصغرى، الثامن: في العقبة الكبرى وما أفضت إليه «٢» ، التاسع: في مبدأ هجرته صلى الله عليه وسلم، العاشر: في دخوله صلى الله عليه وسلم أرض المدينة وتأسيس مسجد قباء، الحادي عشر: في قدومه ب١طن المدينة المنيفة، وسكناه بدار أبي أيوب الأنصاري، وخبر هذه الدار، ومؤاخاته بين المهاجرين والأنصار، الثاني عشر: في ما كان من أمره صلى الله عليه وسلم في سنين الهجرة.

الباب الرابع: فيما يتعلق بأمور مسجدها الأعظم، والحجرات المنيفات، وما كان مطيفا بها من الدور والبلاط، وسوق المدينة، ومنازل المهاجرين، واتخاذ السور، وفيه سبعة وثلاثون فصلا: الأول: في أخذه صلى الله عليه وسلم لموضع مسجده الشريف، وكيفية بنائه، الثاني: في ذرعه وحدوده التي يتميز بها عن سائر مسجده اليوم، الثالث: في مقامه الذي كان يقوم به قبل تحويل القبلة وبعده، وما جاء في تحويلها، الرابع: في خبر الجذع، واتخاذ المنبر، وما اتفق فيه، الخامس: في فضل المسجد الشريف، السادس:

في فضل المنبر المنيف والروضة الشريفة، السابع: في الأساطين «٣» المنيفة، الثامن: في الصفة وأهلها، وتعليق الأقناء «٤» لهم بالمسجد، التاسع: في حجره صلى الله عليه وسلم، وبيان إحاطتها بمسجده إلا من جهة المغرب، العاشر: في حجرة ابنته فاطمة رضي الله عنها، الحادي عشر: في الأمر بسد الأبواب، وبيان ما استثنى من ذلك، الثاني عشر: في زيادة عمر رضي الله عنه في المسجد، الثالث عشر: في البطيحاء التي بناها بناحيته، ومنعه من إنشاد الشعر ورفع الصوت فيه، الرابع عشر: في زيادة عثمان رضي

---

(١) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى السمهودي ١٨٥/٢

الله عنه،

---

(١) الآطام جمع الأطم: الحصن.

(٢) أفضت إليه: النتائج التي ترتبت عليه.

(٣) الأساطين مفردها الأسطوانة: العمود. والسارية.

(٤) الأقناء جمع قنو: العذق بما فيه من الرطب.." (١)

"أنه ذراع غير ثمن من ذراع الحديد المستعمل بمصر وبمكة، وهو شبران تقريبا، وقد تحصلنا كما تقدم في ذرع المسجد على أربع روايات: الأولى: سبعون ذراعا في ستين أو يزيد، والثانية: مائة ذراع في مائة، وأنه مربع، والثالثة: أنه أقل من مائة ذراع، وهذا صادق بالأولى فليحمل عليها، الرابعة: أنه بناه أولا أقل من مائة في مائة، ثم بناه وزاد عليه مثله في الدور، ولا يصح أن يراد بذلك الأذرع قطعا؛ لأنها تقتضي أنه بعد البناء الثاني صار أحد امتداديه إما الطول أو العرض نحو مائتي ذراع، والامتداد الآخر نحوها، ولا شك أن حد مسجده صلى الله عليه وسلم من جهة المشرق غايته الحجرة الشريفة، فعرضه من جدارها إلى جدار المسجد الغربي، وذرع هذا القدر اليوم بعد الزيادات المجمع عليها لا تبلغ مائة وخمسين ذراعا كما اختبرته، بل تنقص أزيد من ستة أذرع، وقد أجمع المؤرخون على أن عمر وعثمان رضي الله عنهما زادا في المسجد من هذه الجهة، ثم غيرهما من الخلفاء؛ فالظاهر أن المراد من هذه الرواية الأشبار لا الأذرع، فيقتضي أن المسجد النبوي بعد البناء الثاني صار أحد امتداديه مائتي شبر، والامتداد الآخر نحوها؛ فيوافق رواية مائة ذراع في مثلها، على أن ما ذكره المتأخرون من التحديد بالأمور الآتية يقتضي أنه لم يكن مائة ذراع؛ فهو مقتض لترجيحهم الرواية الأولى، وهي سبعون ذراعا في ستين، وتكون السبعون للطول والستون للعرض.

وقد نقل النووي ذلك في منسكه عن خارجة بن زيد أحد فقهاء المدينة السبعة، ولفظه: بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده سبعين ذراعا في ستين أو يزيد، وهو الذي جزم به ابن النجار فقال: بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده مربعا، وجعل قبلته إلى بيت المقدس، وطوله سبعين ذراعا في ستين ذراعا أو يزيد، انتهى.

هذا، وقد قال يحيى قبيل ما جاء في حجر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم: حدثني هارون قال:

---

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى السمهودي ٩/١

حدثنا محمد بن يحيى – يعني صاحب مالك – قال: فيما كان انتهى إلينا من ذرع مسجد النبي صلى الله عليه وسلم من القبلة إلى حده الشامي أربعة وخمسون ذراعا وثلثا ذراع، وحده من المشرق إلى المغرب ثلاث وستون ذراعا، يكون ذلك مكسرا ثلاثة آلاف وأربعمائة وأربعة وأربعين ذراعا، انتهى.

وقال ابن النجار: اعلم أن حدود مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم – أي: الذي كان في زمنه – من القبلة الدرابزينات التي بين الأساطين التي في قبلة **الروضة**، ومن الشام الخشبتان المغروزتان في صحن المسجد، وأما من المشرق إلى المغرب فهو من حجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى الأسطوان الذي بعد **المنبر**، وهو آخر البلاط، انتهى.." (١)

"وقال في موضع آخر: عرض المرمر الذي حول **المنبر** ثمانية أذرع، وطوله ثماني عشرة ذراعا، وسماه في موضع آخر رخاما، وهو يطلق عليه لغة، وسيأتي ذكر هذه الدكة التي **المنبر** في وسطها عن ابن النجار حيث قال: وارتفاع الدكة التي **المنبر** عليها شبر وعقد، فكأن الكبس علا؛ فإنها كانت ذراعا في زمن ابن زبالة، وفي زمن ابن النجار شبرا وعقدا، ثم علا الكبس فلم يوجد اليوم، وقد ظهر أثرها وأثر الرخام المذكور عند حفر ما حول **المنبر** الشريف، وشاهدت الرخام الذي في قبلته كما سيأتي، وتلخص من هذا أن المرمر كان في جهة القبلة ثلاثة أذرع بعد **المنبر**، والظاهر أن عرض جدار المسجد الشريف أدخل في ذلك من جهة القبلة؛ فقد روى يحيى في ترجمة ما جاء في زيادة الوليد أن عمر بن عبد العزيز أحضر رجالا من قريش فأروه مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي زاد فيه عمر، والذي زاد فيه عثمان، فعلم عمر بن عبد العزيز المسجد الأول الذي كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان جدار القبلة من وراء **المنبر** ذراعا وأكثر من ذراع. وروى ابن زبالة أخبارا تتضمن أن جدار القبلة كان بينه وبين **المنبر** قدر ممر العنز، وفي العتبية ممر الرجل منحرفا، وفي الصحيح عن سهل: كان بين مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الجدار ممر الشاة.

وفيه أيضا عن سلمة: كان جدار المسجد عند **المنبر** ما كادت الشاة تجوزه؛ فتعين ما أشرنا إليه من إدخال جدار المسجد في ذلك الممر الذي جعل علامة في جهة القبلة، وأما الطاقات الأربع التي ذكرها علامة لنهاية المسجد من جهة الشام فغير معروفة اليوم، إلا أنه سيأتي فيما نقله المرجاني عن الحارث المحاسبي ما يبين محلها.

وأما الجواب على ما ذكر المطري من كون الدرابزينات متقدمة فالظاهر أن ابن النجار فهم أن المراد إدخال

---

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى السمهودي ١/٢٦٢

عرض الجدار الذي كان موجودا في زمنه صلى الله عليه وسلم لما تقرر عندنا من أن جدار المسجد من جملة المسجد، ويؤيده ما تقدم من التحديد بالمرمر من تلك الجهة، وما سيأتي في الفصل الثاني عشر من رواية أحمد عن نافع أن عمر رضي الله عنه زاد في المسجد من الأسطوانة- أي التي عند المصلى الشريف- إلى المقصورة؛ لأن ذلك هو الرواق الذي بين الأساطين التي في قبلة **الروضة** وبين الأساطين التي تليها في القبلة. وقد قال المراغي: إن الذي ظهر له أن الصندوق الذي في قبلة المصلى الشريف جعل في مكان الجدار القديم، ويشهد له ما سيأتي عن يحيى في ذرع ما بين المصلى الشريف وجدار القبلة اليوم، لكن عرض هذا الصندوق ذراعان، وبينه وبين الدرابزين أرجح من نصف ذراع، وذلك فيما يظهر أزيد من عرض الجدار القديم بنحو الذراع؛ لأني شاهدت لبنا أخرج من جدران الحجرة الشريفة في العمارة التي أدركناها أولا يزيد في الطول على الذراع، وعرضه نصف ذراع، وسمكه ربع ذراع، وفيه شيء مرتفع طوله وعرضه وسمكه واحد، وكل ثنتين منه طول لبنة مما قدمناه، والذي يظهر أنه كان من بقايا لبن الحجرة." (١)

"من **المنبر** في جهة المغرب، وذرعته بذراع اليد الذي حررناه فكان خمسا وستين ذراعا، وهو مطابق لما قاله ابن جماعة ولما اختبرناه بذراع العمل؛ لأن ذراع العمل ذراع وثلث من ذراع الحديد المستعمل بمصر، وذلك اثنان وثلاثون قيراطا، والذراع الذي حررناه أحد وعشرون قيراطا، فذراع العمل ذراع ونصف قيراط بالذراع الذي حررناه، وقد مال المراغي إلى اعتبار التحديد بهذه الأسطوانة- أعني الثانية من **المنبر**- فإنه ذكر عدم وجود البلاط اليوم، ثم قال: لكني اعتبرت ذرعه من المشرق إلى المغرب على رواية يحيى ثلاثة وستين، وهي من أقل الروايات؛ فكان من جدار الحجرة الشريفة يعني الحائز الظاهر إلى الأسطوانة الثانية من **المنبر** لا التي بعده ستون ذراعا تقريبا، قال: وعلى هذا يكون عرض جدار عمر بن عبد العزيز وما بينه وبين جدار الحجرة الشريفة الأصلي ثلاث أذرع تقريبا، انتهى. ولا يخفى ما فهم؛ لأنه جعل المسافة المذكورة ستين ذراعا تقريبا وهي خمسة وستون تحريرا، وتبع من تقدمه من المؤرخين في ثبات فضاء بين حائز عمر بن عبد العزيز وجدار الحجرة، فخمن أن ذلك مع عرض الحائز ثلاثة أذرع، وقد علمت أن عرض الحائز ذراع وربع يرجح يسيرا، وليس بينه وبين جدار الحجرة شيء.

وقد روى ابن زبالة ويحيى من طريقه أشياء في تحديد المسجد وذرعه يقتضي أن جدار المسجد الشريف في زمنه صلى الله عليه وسلم من جهة المشرق لم ينته إلى حائز عمر بن عبد العزيز، بل الحائز وبعض ما

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى السمهودي ١/٢٦٥

يليه من المغرب في موضع حجرة عائشة رضي الله عنها، وأن جدار حجرة عائشة كان فيما بين الأساطين اللاصقة بجدار القبر وبين الأساطين التي بينها المقصورة الدائرة على الحجرة الشريفة، وأنه صلى الله عليه وسلم كان قد بنى المسجد أولا وجعله ثلاث أساطين عن يمين **المنبر** في المغرب وثلاث أساطين عن يساره في المشرق، وأن نهايته من جهة المشرق كانت أولا أسطوان التوبة؛ لأنها تكون في موضع الجدار بعد الأساطين الثلاث، وأن مساحة ذلك من المشرق إلى المغرب ثلاث وستون ذراعا، وقيل:

خمس وخمسون، وأنه زاد فيه بعد ذلك من المشرق والمغرب، ومع ذلك لم ينته زيادته في المشرق إلى موضع حائز عمر بن عبد العزيز، وأنه لم يزد فيه من جهة القبلة ولا من جهة الشام.

قلت: وهو موافق لما روى أنه كان مائة ذراع كما سنبينه، ويرجحه عندي أن **المنبر** الشريف يكون حينئذ متوسطا للمسجد؛ إذ يبعد أنه صلى الله عليه وسلم لا يتوسط أصحابه ويقف على منبر في طرفهم، وكون المسجد النبوي لا ينتهي إلى موضع حائز عمر بن عبد العزيز كما قدمناه خلاف ما عليه متأخرو المؤرخين، لكنه حسن؛ إذ يبعد أن يا بني عمر بن عبد العزيز حائزه في شيء من المسجد، وينتقص **الروضة** الشريفة به، حاشاه من ذلك، والذي صح." (١)

"أن محل القبور الشريفة في صفة بيت عائشة، ولا بد للصفة من مرافق، فيظهر أن الحائط الذي في جوف الحائز هو حائط الصفة، والحائز فيما خرج عنها من بقية البيت.

ثم ظفرت في كلام المرجاني نقلا عن الحارث المحاسبي بما يصرح بذلك، لما سيأتي من أنه ذكر في تحديد المسجد ستة أساطين من جهة شرقي **المنبر**، ثم قال:

والروضة ما بين القبر **والمنبر**، فما كان منها في الأسطوانة السادسة التي حددت لك عن يمين **المنبر** فليس من المسجد الأول، وإنما كان من حجرة عائشة رضي الله عنها فوسع به المسجد، وهو من **الروضة**، انتهى.

ولنورد عبارة ابن زبالة فإن يحيى روى ذلك عنه من غير زيادة ولا مخالفة مع ما فيها من أشياء لا تعرف اليوم، ولكن إفادة هذه الأمور الغريبة التي لم يذكرها متأخرو المؤرخين اقتضت إيرادنا لذلك فنقول: أسند ابن زبالة عن عبيد بن عمر بن حفص بن عاصم أن مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ثلاث أساطين مما يلي المشرق، وثلاث أساطين مما يلي المغرب، سوى ما خرج في الرحبة أي الأساطين المصفوفة من الرحبة إلى القبلة، ولولا ما سيأتي من التصريح بأن هذه الست كانت ثلاثة منها على يمين

---

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى السمهودي ١/٢٦٧

المنبر وثلاثة عن يساره- يعني في البناء الأول- لحملنا ذلك على أن ابتداء هذه الست من الأسطوانة التي تلي **المنبر**؛ فيكون نهايتها الأسطوان التي يلي أسطوان التوبة، ويكون جدار الحجرة بعدها، فيوافق التحديد المتقدم، لكنه قال عقبه: وقال جمهور الناس من أهل العلم وغيرهم: هو إلى الفرضتين اللتين في الأسطوانتين اللتين دون المربعتين الغربية والتي في القبر.

قلت: لا تعرف اليوم في المسجد القديم مربعة غربية، غير أن الذي ظهر لي- من مقابلتها بمربعة القبر ومما سيأتي في بيان الحائز الذي عمل لمنع ماء المطر أن يغشى المسقف القبلي- أنها الأسطوانة العظيمة المثمنة اليوم في المسقف القبلي، فإنها كانت ركن رحبة المسجد في هذا المسقف من جهة المغرب، كما أن مربعة القبر كانت ركن الرحبة في جهة المشرق، قبل زيادة الرواقين اللذين ذكرهما في المسقف القبلي كما يؤخذ من مواضع في كلام ابن زبالة ويحيى، والذي يظهر أن تثمين الأسطوانة المذكورة حادث، وإنما كانت مربعة، كما ثمنوا ما ظهر من مربعة القبر وما يلي الحجرة منها باق على تربيعه، ومربعة القبر هي التي في نهاية الصفحة الغربية من الحائز الدائر على الحجرة من جهة الشام، وتعرف بأسطوان مقام جبريل عليه السلام كما سيأتي إيضاحه، والأسطوان التي دونها هي الملاصقة بالشباك الدائر على الحجرة اليوم، وهي بين المربعة وبين أسطوان الوفود؛ فيكون جدار الحجرة على هذا كان فيما بين مربعة القبر والتي يليها.

قال ابن زبالة عقب ما قدمناه عنه: واحتجوا بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعتكف في." [(١)]

"اليوم: أي في زمنه، وما زاد على ذلك فهو خارج عن المسجد الأول، قال- يعني المحاسبي- وقد روى عن مالك أنه قال: مؤخر المسجد بحذاء عضادة الباب الثاني من الباب الذي يقال له باب عثمان، أعني العضادة الآخرة السفلى، وهو أربع طيقان من المسجد، ثم قال: **والروضة** ما بين القبر **والمنبر**، إلى آخر ما قدمناه عنه.

وقوله «عن يمين **المنبر**» أي في جهة المشرق، لما سبق عنه خلاف ما تقدم في كلام ابن زبالة، فإنه عنى يمين مستقبل **المنبر**، والطيقان التي ذكرها لها ذكر في كلام ابن زبالة ويحيى كما تقدم، وهي غير موجودة اليوم، والباب الثاني من باب عثمان هو المعروف اليوم بباب النساء؛ فهو صريح في رد ما تقدم من تحديد جهة الشام بالحجرين الموجودين اليوم في صحن المسجد، ومؤيد للرواية المتقدمة في الذرع، وهي رواية مائة ذراع في مائة ذراع؛ لأنه يقرب من ذلك.

وقد تحصلنا من هذا مع ما تقدم عن المتأخرين على خلاف في نهاية المسجد النبوي من جهة المغرب.

---

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى السمهودي ١/٢٦٨

فأحد الأقوال:

أنه إلى الأسطوانة التي تلي **المنبر** من تلك الجهة، وهو الذي عول عليه ابن النجار ومن اتبعه.

والثاني:

أنه إلى التي تليها، وهي الثانية من **المنبر** من تلك الجهة أيضا، وهما بعيدان.

والثالث:

أنه إلى الأسطوانة الثالثة من **المنبر** في تلك الجهة، وقد اقتضى كلام ابن زبالة أن ذلك حد المسجد قبل زيادة النبي صلى الله عليه وسلم فيه، خلاف ما يظهر من كلام المحاسبي.

والرابع:

أنه إلى الأسطوانة الرابعة من **المنبر**؛ لما تقدم من أنه كان على ثلاثة أساطين عن يمين **المنبر**؛ فيكون جداره الغربي في موضع الأسطوانة الرابعة في صفها من جهة القبلة أسطوان مربع من أسفله عن الأرض بقدر الجلسة، وفي صفه من جهة الشام أسطوان محراب الحنفية المحدث.

والخامس:

أنه إلى الأسطوانة الخامسة من **المنبر**؛ لما تقدم من أن النبي صلى الله عليه وسلم زاد فيه بعد فتح خيبر من جهة المغرب بقدر أسطوان آخر، كما يؤخذ مما تقدم، ولما صرح به ابن زبالة كما قدمناه أيضا حيث قال في حده: وعن غربيه أربع أساطين؛ فينتهي حده إلى الأسطوانة الخامسة من **المنبر**، وهي التي تلي الأسطوانة المذكورة في جهة المغرب في صفها، وهي مربعة من أسفلها بقدر الجلسة أيضا، وفي صفها من جهة الشام الأسطوان التي تلي محراب الحنفية من جهة المغرب، فهاتان المربعتان هما اللتان يتردد فيما يكون منهما في موازاة حد المسجد النبوي من جهة المغرب، وقد ذهب تربيعهما في العمارة." (١)

"المعروفة اليوم بالمخلقة، وهي التي بأوسط **الروضة**، وهو مردود؛ لأن الأسطوانة المذكورة ليست علما على مصلى الرسول عليه السلام اتفاقا، ومنشأ الوهم ظنهم اختصاصها بوصف المخلقة، وممن اعتقد

---

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى السمهودي ١/٢٧١

ذلك الحافظ ابن حجر فقال في الكلام على قول يزيد بن عبيد: «كنت آتي مع سلمة بن الأكوع فيصلي عند الأسطوانة التي عند المصحف» ما لفظه: هذا دال على أنه كان للمصحف موضع خاص به، ووقع عند مسلم بلفظ:

يصلي وراء الصندوق، وكأنه كان للمصحف صندوق يوضع فيه، قال: والأسطوانة المذكورة حقق لنا بعض مشايخنا أنها المتوسطة في **الروضة**، وأنها تعرف بأسطوانة المهاجرين، وأسرت بها عائشة لابن الزبير، ثم وجدت ذلك في تاريخ المدينة لابن النجار، وذكره قبله محمد بن الحسن في أخبار المدينة، هذا كلام الحافظ ابن حجر، ومراده بمحمد بن الحسن ابن زبالة، وليس في كلامه ولا في كلام ابن النجار ما يقتضي أن الأسطوانة التي عند الصندوق هي أسطوانة المهاجرين، إلا من حيث وصف كل منهما بالمخلقة، فتوهم اتحادهما، وليس كذلك، والله أعلم.

محراب المسجد النبوي، ومتى صنع؟

وسيأتي أن المسجد الشريف لم يكن له محراب في عهده صلى الله عليه وسلم ولا في عهد الخلفاء بعده، وأن أول من أحدثه عمر بن عبد العزيز في عمارة الوليد، وزعم الأقشهري في روضته أن مصلى النبي صلى الله عليه وسلم في موضع الصندوق، وفي موضعه اليوم المحراب المرخم المرتفع عن المصلى الشريف وبنائه، فإنه قال ومن خطه نقلت: إنه قيل: إن منبر النبي صلى الله عليه وسلم لم يتغير تقديما ولا تأخيرا؛ فالزيادة وقعت في **المنبر** شماليا لا غير، وحد **المنبر** الأصلي اليوم مساوية مع مصلى الإمام، ومصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمامه في موضع الصندوق اليوم فهو خارج عن حد **المنبر**، انتهى. واستنتج من ذلك أن يكون ما حاذى الصندوق يمنة ويسرة، قال: وهو مما زاده عمر روضة من رياض الجنة، قال: لأن المصلى الشريف روضة بلا شك، أي فما حاذاه كذلك، وهو عجيب لم أر من سبقه إليه، وما زعمه من أن حد **المنبر**– يعني من القبلة– مساو لمصلى الإمام اليوم، يريد به أن نهاية مصلى الإمام اليوم مساوية لنهاية **المنبر** من جهة القبلة، فإنه صور ذلك بخطه كما ذكرناه، وكأنه توهم أن مصلاه صلى الله عليه وسلم كان في محراب بارز عن سمت المسجد؛ لأنه جعل ما عن يمينه ويساره من زيادة عمر رضي الله عنه، ولم يقل به أحد، مع أن ما زعمه من الاستواء لا يشهد له عقل ولا نقل؛ لأن **المنبر** الذي كان في زمنه هو **المنبر** الذي كان في زمن المطري، فإنهما متعاصران، وقد سبق عن المطري في الفصل قبله أن بين **المنبر** والدرابزين

الذي في القبلة مقدار أربع أذرع وربع، وأنه اتضح لنا صحة ما قاله، وذلك هو محل **المنبر** النبوي كما." [(١)]

"أنهما محل عموديه كانا محكمين بالرصاص فيهما، وقد وقعت في المصلى الشريف مما يلي مؤخره، وتأملت الفرضة التي مما تلي **الروضة** فوجدتها في محاذاة يميني، فظهر أنها المرادة.

وأما الجزعة فذكر المطري أن هذه الجزعة كانت في المحراب القبلي المقابل للمصلى الشريف، وأنها أزيلت منه، قال: وما حققه الغزالي عند ذكر المصلى الشريف بقوله: «إذا وقف المصلى في مقام النبي صلى الله عليه وسلم تكون رمانة **المنبر** حذو منكبه الأيمن ويجعل الجزعة التي في القبلة بين عينيه فيكون واقفا في مصلى النبي صلى الله عليه وسلم إنما كان قبل حريق المسجد، وقبل أن يجعل هذا اللوح القائم في قبلة مصلى النبي صلى الله عليه وسلم: أي فإنه صار يحجب عن مشاهدة ما في المحراب القبلي، قال: وإنما جعل بعد حريق المسجد، قال: وكان يحصل بتلك الجزعة فتنة كبيرة وتشويش على من يكون **بالروضة** الشريفة من المجاورين وغيرهم.

وذلك أنه كان يجتمع إليها الرجال والنساء، ويقال: هذه خرزة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت عالية لا تنال بالأيدي، فتقف المرأة لصاحبتها حتى ترقى على ظهرها وكتفيها حتى تصل إليها، فربما وقعت المرأة وانكشفت عورتها، وربما وقعتا معا.

فلما كان سنة إحدى وسبعمائة جاور الصاحب زين الدين أحمد بن محمد المعروف بابن حنا المصري، فرأى ذلك، فاستعظمه وأمر بقلع الجزعة، فقلعت، قال: وهي الآن في حاصل الحرم، ثم توجه إلى مكة في أثناء السنة فرأى أيضا ما يقع من الفتنة عند دخول البيت الحرام، وتعلق الناس بعضهم ببعض، وحمل النساء على أعناق الرجال للاستمساك بالعروة الوثقى في زعمهم، فأمر بقلع ذلك المثال، وزالت تلك البدعة أيضا، ولله الحمد.

قلت: والظاهر أن هذه الجزعة هي التي ذكرها ابن جبير في رحلته في سنة ثمان وسبعين وخمسمائة لما قدم المدينة، قال: رأيت على المحراب مسمارا مثبتا في جداره فيه شبه حق صغير لا يعرف من أي شيء هو يزعمون أنه كأس كسرى، وشاهدت على رأس المحراب حجرا مربعا أصفر قدر شبر في شبر ظاهر البريق والبصيص، يقال: إنه مرآة كسرى، والله أعلم بحقيقة ذلك كله، انتهى.

ثم رأيت في العقد لابن عبد ربه- وهو أقدم من ابن جبير- أن على ترس يعني المحراب العثماني فضة ثابتة

---

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى السمهودي ١/٢٨٢

غليظة في وسطها مرآة مربعة ذكر أنها كانت لعائشة رضي الله عنها، ثم فوقه إزار رخام فيه نقوش صفائح ذهب مثمنة فيها جزعة مثل جمجمة الصبي الصغير مسمرة، ثم تحتها إلى الأرض إزار رخام مخلق بالخلوق فيه الوتد الذي كان صلى الله عليه وسلم يتوكأ عليه في المحراب الأول، انتهى.." (١)

"قلت: وقد سألت عن هذه الجزعة المتولى لأمر حاصل الحرم الشريف وخازن داره- وكان قديم الهجرة- وغيرهما فقالوا: إنه ليس عندهم بالحاصل شيء من ذلك، ولعل ذلك ذهب فيما أخذه الأمير جماز عند كسر حاصل الحرم الشريف، وقد وسع المحراب القبلي عما كان عليه وزيد في طوله بعد هدم الجدار القبلي بعد الحريق الثاني.

وقال ابن زبالة: إن ذرع ما بين **المنبر** ومقام النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان يصلي فيه حتى توفي صلى الله عليه وسلم أربعة عشر ذراعا وشبرا.

قلت: وقد ذرعت ما بين **المنبر** الموجود قبل الحريق الثاني وأعلى الحفرة الذي ينزل منه إلى درجتها من ناحية مؤخر المصلى الشريف، فكان أربعة عشر ذراعا، وعرض الدرجة شبر راجح؛ فصح ذلك، وأما حده من جهة المشرق فسيأتي أن جعله على هذه الهيئة الموجودة اليوم أمر حادث.

وقد قال ابن زبالة: إن ذرع ما بين مصلى النبي صلى الله عليه وسلم من مسجده الأول وبين أسطوان التوبة سبع عشرة ذراعا، وأسطوان التوبة في جهة المشرق، وقد ذرعت ما بينها وبين درجة الحفرة الشرقية فكانت ست عشرة ذراعا، فعلمنا بذلك أن المصلى الشريف في جانب الحفرة الغربي، وأن ما يلي المشرق منها ليس منه، ويشهد له ما سبق من كلام مالك والإحياء لذكرهما السارية التي عندها الصندوق، بل في خط الأقشهري في مصنفه في الزيادة ضبط قول ابن زبالة فيما بين المصلى الشريف وأسطوان التوبة تسع عشرة ذراعا- بتقديم التاء على السين- وقد ذرعت ما بين طرف أسطوان التوبة الشرقي وبين طرف الحفرة الغربي فكان كذلك.

ونقل الأقشهري أيضا عن أبي غسان أحد أصحاب مالك أن ما بين الحجرة الشريفة ومقام النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان يقوم فيه ثمانية وثلاثون ذراعا، وأنا ما بينه وبين **المنبر** الشريف مثل ما سبق عن ابن زبالة، وقد اختبرت ما بين طرف الحفرة الغربي ورخام جدار الحجرة الشريفة فكان ثمانية وثلاثين ذراعا، فعلمنا أن المحاف عليه في حد المصلى الشريف هو طرف الحفرة الغربي، ولم تكن هذه الحفرة في الزمن القديم، ولهذا قال المجد: حكى ابن النجار الإجماع على أن المصلى الشريف لم يغير بتقديم وتأخير،

---

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى السمهودي ١/ ٢٨٤

وإنما غيرت هيئته في هذا العصر الأخير بجعل المصلى شبه حفير أو حوض صغير منخفض عن موقف المأمومين نحو ذراع بسبب ترخيمه وتكاثر الرمل المفروش به **الروضة**.

قلت: وهو الآن شبه حوض مربع ينزل إليه بدرجة طوله ذراعان ونصف وثمن، وعرضه ذراعان ونصف ونصف ثمن، لكن زادوا في طوله في العمارة الحادثة بعد الحريق أرجح من نصف ثمن ذراع ونحوه في العرض.." (١)

"قال البدر بن فرحون وغيره: وما زال العلماء الأئمة يتحرجون من ذلك، وفي أيام القاضي السراج- وهو أول قاض ولي لأهل السنة- فمن بعده كانت ترفع تلك الحفيرة بالرمل حتى تزول الكراهة، إلى أيام الشرف الأسيوطي، فأراد طمس الحفرة أو رفعها وإزالة الخشب المنقوش أمامها الآتي ذكره، فقام عليه بعض الناس من الخدام، واستعانوا عليه بالأشراف، فكف وانتقل عن المحراب، وصار يصلي إلى الأسطوانة التي تقابل أسطوانة الوفود- أي من مقدم **الروضة**- ولزمها إلى أن مات، وصار من الفقهاء من يرفع الكراهة بما يحصل من القرب إلى مقامه صلى الله عليه وسلم وموضع قدمه، وهذه نزغة؛ فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في الموقف سواء، فمن خالف سنته بالهوى فقد غوى.

قلت: وهذه الحفرة بعيدة من موقف النبي صلى الله عليه وسلم لعلو الأرض؛ لما سيأتي عن البدر بن فرحون أنهم وجدوا عند تجديد المنارة التي بباب السلام باب مروان وتحصيب المسجد الشريف القديم بعد حفر قامة، ولما اتضح لنا في العمارة الآتي ذكرها؛ فقد اعتبرت أرض الحجرة الشريفة وأرض المسجد، فكان بينهما من التفاوت ذراعان ونصف وأزيد، لكن مقتضى ما ظهر من الرخام الذي وصفه ابن زبالة حول **المنبر** ومشاهدتنا لما انكشف منه فيما بين **المنبر** والأساطين التي خلفه عدم بعض أرض هذه الحفرة من محل الموقف الشريف في ذلك العصر؛ لأن نسبة ما بين هذه الحفرة والرخام المذكور أقل من نصف ذراع، وقد حققت مسألة انخفاض المصلى الشريف في كتابي الموسوم «بكشف الجلباب والحجاب عن القدوة في الشباك والرحاب» ولم يتحرر لي ابتداء ترخيم المصلى الشريف وجعله على هذه الهيئة، وسماه ابن جبير في رحلته **بالروضة** الصغيرة، وقال: إن الإمام يصلي **بالروضة** الصغيرة المذكورة إلى جانبها الصندوق، وقال قبل ذلك في وصفها:

وبإزائها لجهة القبلة عمود مطبق يقال: إنه على بقية الجذع الذي حن ﺩلنبي صلى الله عليه وسلم وعلى حافتها في القبلة منها الصندوق، انتهى.

---

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى السمهودي ١/ ٢٨٥

ولم يذكر فيها ترخيما ولا انخفاضا، مع ذكره لذلك في المحل الذي عليه المنبر كما سيأتي، والظاهر أن حدوث انخفاض المصلى الشريف بما حوله تجدد بعد الحريق الأول، وقد اقتضى رأي متولي العمارة الحادثة بعد الحريق الثاني أن يخفض أرض المسجد حتى تكون مساوية للمصلى الشريف، فقطع من الأرض نحو ذراع؛ فكانوا يجدون طبقة من التراب، وتليها طبقة من الرمل، حتى وصلوا إلى الأرض المساوية للمصلى الشريف، وظهر لهم الرخام الذي كان عليه المنبر الشريف بعد حفر نحو نصف ذراع، وحصل بذلك إزالة هذه البدعة، ولله الحمد والمنة.

وكان في قبلة المصلى الشريف صندوق خشب بديع الصنعة يعلوه محراب قد أمتج." (١)

"المنبر هو الذي وصفه ابن النجار فيما يظهر؛ لأنه وضع تاريخه سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة، وتوفي قبل حريق المسجد سنة ثلاث وأربعين وستمائة، وكان احتراق المسجد كما سيأتي سنة أربع وخمسين وستمائة، وفيه احترق هذا المنبر، وفقد الناس بركته.

وقد زاد ابن جبير على ابن النجار في وصف هذا المنبر فقال: وهو مغشى بعود الآبنوس، ومقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعلاه ظاهر قد طبق عليه لوح من الآبنوس غير متصل به يصونه من القعود عليه؛ فيدخل الناس أيديهم إليه ويمسحونه بها تبركا بلمس ذلك المقعد الكريم، وعلى رأس رجل المنبر الأيمن حيث يضع الخطيب يده إذا خطب حلقة فضة مجوفة مستطيلة تشبه حلقة الخياط التي يضعها في أصبعه إلا أنها أكبر منها، وهي لاعبة تستدير في موضعها، انتهى.

والظاهر: أن هذا المنبر غير الذي وصفه ابن زبالة لأنه لم يصفه بذلك، ويوضح ذلك ما ذكره في الطراز لسند من المالكية حيث قال: إن منبر النبي صلى الله عليه وسلم جعل عليه منبر كالغلاف، وجعل في المنبر الأعلى طاق مما يلي الروضة، فيدخل الناس منها أيديهم يمسحون منبر النبي صلى الله عليه وسلم ويتبركون بذلك، انتهى؛ فهذا شيء حدث بعد ابن زبالة.

وقد قال المطري: حدثني يعقوب بن أبي بكر من أولاد المجاورين، وكان أبوه أبو بكر فراشا من قوام المسجد، وهو الذي كان حريق المسجد على يده، أن المنبر الذي زاده معاوية ورفع منبر النبي صلى الله عليه وسلم تهافت على طول الزمان، وأن بعض خلفاء بني العباس جدده، واتخذ من بقايا أعواد منبر النبي صلى الله عليه وسلم أمشاطا للتبرك، وعمل المنبر الذي ذكره ابن النجار فيما تقدم.

قال يعقوب: سمعت ذلك من جماعة بالمدينة ممن يوثق بهم، وأن المنبر المحترق هو الذي جدده الخليفة

---

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى السمهودي ١/ ٢٨٦

المذكور، وهو الذي أدركه ابن النجار؛ لأن وفاته قبل الحريق.

قلت: وظاهر كلام ابن عساكر في تحفته أنه كان قد بقي من المنبر الشريف بقايا فقط إلى احتراق المسجد، وهو من أدرك حريقه، وأورد في كتابه ما ذكره شيخه ابن النجار، ولفظه: وقد احترقت بقايا منبر النبي صلى الله عليه وسلم القديمة، وفات الزائرين لمس رمانة المنبر التي كان صلى الله عليه وسلم يضع يده المقدسة المكرمة عليها عند جلوسه عليه، ولمس موضع جلوسه منه بين الخطبتين وقبلهما، ولمس موضع قدميه الشريفتين بركة عامة ونفع عائد، وفيه صلى الله عليه وسلم عوض من كل ذاهب ودرك من كل فائت، انتهى. وهو صريح في بقاء ما ذكره إلى حين الحريق، ويؤيده ما تقدم عن رحلة ابن جبير وصاحب الطراز، بل ظفرنا بما يشهد لصحة ذلك؛ فإنه لما أراد متولي العمارة تأسيس المنبر الرخام الآتي ذكره حفروا على الدكة التي تقدم أن المنبر." (١)

"سنة عشرين وثمان مائة؛ فهذا هو المعتمد، لكن لم يطلع ابن حجر على ما ذكره المراغي من منبر الظاهر برقوق، وجعل إتيان منبر المؤيد هذا بدلا عن منبر الظاهر بيبرس، وكلام المراغي أولى بالاعتماد في ذلك؛ فإنه كان بالمدينة حينئذ، وعلى هذا فمدة الخطبة على منبر الظاهر برقوق ثلاث أو أربع وعشرون سنة، ثم وضع منبر المؤيد.

وأخبرني السراج النفطي أنه صنعه أهل الشام، وجاؤوا به المؤيد ليجعله بمدرسته المؤيدية، فوجدوا أهل مصر قد صنعوا لها منبرا، فجهز المؤيد منبر أهل الشام إلى المدينة الشريفة، وقال لي الجمال عبد الله بن صالح: شاهدت وضعه موضع المنبر الذي كان قبله.

قلت: ويدل على صحة ذلك ما قدمناه من اختبار ذرع ما بينه وبين المصلى الشريف؛ إذ المنقول أن بينهما أربعة عشر ذراعا وشبرا، وقد اختبرته من ناحية المصلى الشريف إلى ما حاذاه من المنبر في المغرب فكان كذلك؛ فوضعه من هذه الجهة صحيح لا شك فيه، وأما من جهة القبلة فقد قال المطري: إن المنبر الذي أدركه بينه وبين الدرابزين الذي في قبلة الروضة مقدار أربعة أذرع وربع ذراع، وقد ذكر الزين المراغي في كتابه ما ذكره المطري من الذرع، ولم يتعقبه؛ فاقتضى أن المنبر الذي تقدم وضعه في زمنه وضع موضع المنبر الذي كان في زمان المطري، وأقر أيضا قول المطري في حدود المسجد أن المنبر لم يغير عن منصبه الأول.

وقد ذكر ابن جماعة أيضا ذرع ما بين المنبر والدرابزين، وهو يعني المنبر الموجود زمن المطري، فقال: إن

---

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى السمهودي ٢/ ١٥

بينهما ثلاثة أذرع بذراع العمل، وهو أزيد مما ذكره المطري بربع ذراع راجح؛ لأن ذراع العمل كما تقدم ذراع ونصف، وكأن المطري يعني ذراع المدينة اليوم كما يؤخذ من كلام المراغي فيوافق كلام ابن جماعة، والذي بين هذا **المنبر** الموجود اليوم وبين الدرابزين المذكور ذراعان وثلث بذراع العمل، وذلك ثلاثة أذرع ونصف من الذراع الذي قدمنا أنه المراد عند الإطلاق؛ فيحتمل أن يكون هذا **المنبر** مقدم الوضع لجهة القبلة على **المنبر** الذي كان قبله، وهو مقتضى ما نقله الأثبات، لكني أستبعده للأخبار ممن لقيناه بوضعه موضع ذاك.

ثم تبين عند انكشاف الدكة التي تقدم ذكرها من آثار **المنبر** المحترق قديما ما علمنا به صواب ما ذكره المطري وغيره أن هذا **المنبر** مقدم الوضع على الذي قبله من جهة القبلة بما يقرب من ذراع، وكذا ظهر زيادته من جهة الشام أيضا على الدكة الأصلية المتقدم وصفها بقريب من ذراع، ووجد محرفا عنها من طرفه الشامي نحو المغرب قدر شبر لما فيها من التيامن الذي تقدمت الإشارة إليه في التنبيه الثالث من الفصل قبله، وكنت قد أيدت وضعه بكونه أقرب إلى ما ورد فيما كان بين **المنبر** والجدار القبلي كما سيأتي فانكشف الحق لذي." (١)

"عينين، والذي لقيناه وأخبر بوضعه موضع **المنبر** الذي كان قبله هو الجمال بن صالح في آخر عمره، وكان غير تام الضبط حينئذ، وكنت قد أيدت خبره بأنا قد قدمنا إلى الصندوق الذي في قبلة المصلى الشريف في عرض الجدار، وأن المصلى الشريف لم يغير باتفاق، وأن منبر النبي صلى الله عليه وسلم كان بينه وبين الجدار القبلي ممر الشاة أو ممر الرجل منحرفا، وأقصى ما قيل فيه ذراع وشيء كما قدمناه، فإذا أسقطت قدر ما بين طرف المصلى الشريف والدرابزين الذي أمامه مما بين **المنبر** اليوم والدرابزين المذكور وهو ثلاثة أذرع ونصف بقي ذراع، وهو نحو القدر المنقول فيما بين **المنبر** القديم وجدار المسجد الشريف، ثم تبين لنا مما سبق في حدود المسجد النبوي وبانكشاف المرمر الذي في قبلة **المنبر** تقدم الدرابزين المذكور عن ابتداء المسجد النبوي بأزيد من ذراع كما قدمناه في حدود المسجد النبوي؛ فالصواب ما ذكره المطري ومن تبعه.

وطول هذا **المنبر** في السماء سوى قبته وقوائمها، بل من الأرض إلى محل الجلوس، ستة أذرع وثلث، وارتفاع الخافقتين اللتين يمين المجلس وشماله ذراع وثلث، وامتداد **المنبر** في الأرض من جهة بابه إلى

---

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى السمهودي ١٧/٢

مؤخره ثمانية أذرع ونصف راجحة، وعدد درجه ثمانية، وبعدها مجلس ارتفاعه نحو ذراع ونصف، وقبته مرتفعة، ولها هلال قائم عليها مرتفع أيضا، وما أظن منبرا وضع قبله في موضعه أرفع منه، وله باب بصرعتين.

وقد احترق هذا **المنبر** في حريق المسجد الثاني الحادث في رمضان عام ستة وثمانين وثمان مائة، فكانت مدة الخطبة عليه نحو سبع وستين سنة.

ولما نظف أهل المدينة محله جعلوا في موضعه منبرا من آجر مطلي بالنورة، واستمر يخطب عليه إلى أثناء شهر رجب سنة ثمان وثمانين، فهدم رابع الشهر المذكور، وحفروا لتأسيس **المنبر** الرخام الموجود اليوم ظاهر الدكة المتقدم ذكرها، فوجدت على النحو المتقدم، ونقضوا من بعضها قريب القامة فلم يبلغوا نهايتها، ووجدوها محكمة التأسيس في الأرض، فأعادوها كما كانت، إلا ما كان فوقها من نحو أزيد من نصف ذراع من الآجر، وسووا ما وجد مجوفا منها كالحوض بالبناء بعد وضع ما تقدم ذكره مما وجد بمقدمها من بقايا **المنبر** القديم المحترق في الحريق الأول بمقدمها أيضا، وكانوا قد سألوني عن ابتداء حد **المنبر** القديم من جهة القبلة **والروضة** فأخبرتهم بذلك، وأن ذلك الحوض وما به من محل قوائم **المنبر** الأصلي إمام يقتدى به لموافقته ما ذكره المؤرخون قديما وحديثا، فشرعوا في وضع رخام **المنبر** عليها على سمت ما ظهر من الفرضة التي وجدوها في الحوض المذكور على الاستقامة من غير انحراف، وبينها وبين طرف الدكة الشرقي خمسة أصابع، لما ظهر من أن **المنبر** الأصلي كان بالحوض المذكور، ومشاهدة محل قوائمه نقرا في الحجر وبقايا الرصاص." (١)

"الذي كانت القوائم مثبتة به، وما وصفه المؤرخون في أمر **المنبر** الأصلي شاهد لذلك، ومعلوم أن الحوض الموجود في باطن تلك الدكة لا يمكن وضع **المنبر** فيه إلا على الاستقامة، سيما وقد طابقت سعته ما ذكره ابن جبير في سعة **المنبر** الأصلي، وإحكام تلك الدكة بحيث إنهم حفروا منها قرب القامة، ولم يدركوا آخرها، وإتقان فرضتي الحوض المذكور بالرصاص، وترخيم تلك الدكة قديما، كله قاض بجعل السلف لها من أجل وضع **المنبر** فيها، كما صرح به المؤرخون، ولم يكن السلف مع عظيم إتقانهم يجعلونها لوضع **المنبر** ويحرفونها عن وضعه؛ لأن وضعها تابع لوضعه إذ جعلت من أجله، وقد كان وضعه مشاهدا لهم؛ لوجود **المنبر** النبوي بين أظهرهم وإتقانها وما سبق من المتقدمين في ذكر ترخيمها شاهد بعملها في عمارة عمر بن عبد العزيز للمسجد إن لم يكن من زمن معاوية رضي الله عنه عند تحريكه **المنبر** كما سبق،

---

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى السمهودي ٢/١٨

ولم أرتب عند مشاهدتها في وضع ا**رمنبر** بها كذلك، وتيامن حوضها الذي كان **المنبر** به يسير جدا لا يخرج صدر المستقبل عن القبلة، وقد أشار يحيى فيما قدمناه عنه في التنبيه الثالث إلى تصويب وضعه، وأيضا فقد يكون النبي صلى الله عليه وسلم وضعه متيامنا لما أوضحناه في الرسالة الموسومة بالنصيحة، **والمنبر** جماد ليس بمصل حتى يحرر أمره في الاستقبال ويترك ما وجد من حدوده الأصلية المجمع عليها في الأعصر الماضية المترتب عليها حدود **الروضة** الشريفة، فشرعوا في وضع رخام **المنبر** المذكور على النحو الذي ذكرته، غير أنهم جعلوا جداره من جهة القبلة على الأحجار التي خلف الحوض من جهة القبلة؛ لاقتضاء نظرهم ذلك، ولو كان لي من الأمر شيء ما وافقت عليه.

ثم وقع من بعض ذوي النفوس ما أوضحناه في الرسالة الموسومة (بالنصيحة الواجبة القبول، في بيان وضع منبر الرسول) صلى الله عليه وسلم.

والحاصل: أنهم نقضوا ما سبق، وزادوا خلف أحجار الحوض المذكور نحو ربع ذراع العمل حتى ساوى ذلك محل **المنبر** المحترق من جهة القبلة، وحرفوه على تلك الدكة لجهة المغرب أزيد من تحريف **المنبر** المحترق، وجعلوا هذا **المنبر** في محل المحترق من جهة القبلة ومساو لطرفها الشرقي مما يلي القبلة أيضا، وزعموا أنه لا يعول على كلام من قدمناه من الأئمة، ويتحرر مما سبق أنه مقدم على محل **المنبر** الأصلي لجهة القبلة بعشرين قيراطا من ذراع الحديد، وهو نحو ذراع اليد، وأن **المنبر** النبوي لم يقع في محله نغير إلا من تاريخ وضع **المنبر** المحترق في زماننا لأنه خفي على واضعه ما في جوف الدكة المذكورة، ولم يدركه أحد من مؤرخي المدينة، وكان مفرط الطول بحيث كان قاطعا للصف الباقي من **الروضة**، وقد اقتدى به واضع هذا **المنبر** لكونه من آبائه، ولم يبال ولي الأمر بتفويته المنقبة العظيمة في إعادة وضع منبر الرسول صلى الله عليه وسلم على ما كان عليه، وهذا **المنبر**- أعني الرخام- أقصر من امتداد **المنبر** المحترق في الأرض بنحو ثلاثة أرباع ذراع، وعدد درجه مع مجلسه كالمحترق، ومحل عود." [1]

"**المنبر** الأصلي منه مما يلي **الروضة** وهو الذي كان بأعلاه رمانة **المنبر** النبوي قبل عمود هذا **المنبر** بأزيد من قيراط، وذلك على نحو ذراعين وشيء من طرف **المنبر** المذكور من القبلة.

وقد اشتهر محله من أحجار الدكة المذكورة بسبب تحريف **المنبر** المذكور بحيث تغيرت حدود **الروضة** الشريفة، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

---

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى السمهودي ٢/١٩

كسوة المنبر

وفي يوم الجمعة يجعل على باب المنبر ستر من حرير أسود مرقوم بحرير أبيض وقد قدمنا أول من كسا المنبر.

وأسند ابن زبالة عن هشام بن عروة أن ابن الزبير كان يلبس منبر النبي صلى الله عليه وسلم القباطي فسرقت امرأة قبطية فقطعها، وقال ابن النجار: ولم يزل الخلفاء إلى يومنا هذا يرسلون في كل سنة ثوبا من الحرير الأسود له علم ذهب يكسى به المنبر، قال: ولما كثرت الكسوة عندهم أخذوها فجعلوها ستورا على أبواب الحرم.

ستور الأبواب كسوة الحجارة

قلت: قد استقر الأمر بعد قتل الخليفة المستعصم على حمل الكسوة من مصر كما قاله الزين المراغي قال: والأبواب مستقلة اليوم بستور، قال: وإنما يظهرونها في أوقات المهمات كقدوم أمير المدينة، وذكر ما سيأتي في كسوة الحجرة من وقف قرية بمصر على ذلك وعلى كسوة الكعبة الشريفة؛ فالكعبة تكسي كل عام مرة، والحجرة والمنبر في كل ست سنين مرة.

وقال المجد: والمنبر يحمل له في كل سبعة أعوام أو نحوها من الديار المصرية كسوة معظمة ملوكية يكساها من الجمعة إلى الجمعة، ورايتان سوداوان ينسجان أبدع نسج يرفعان أمام وجه الخطيب في جانبي المنبر قريبا من الباب.

قلت: في زماننا تمضي السبع سنين والعشر وأكثر من ذلك ولا تصل كسوة، والذي يجعل اليوم على المنبر إنما هو الستر المتقدم ذكره مع الرايتين اللتين ذكرهما المجد، والله أعلم.

الفصل الخامس في فضائل المسجد الشريف

قال الله تعالى: لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين [التوبة: ١٠٨] .

المسجد الذي أسس على التقوى

روينا في صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت

لبعض نسائه، فقلت: يا رسول الله، أي المسجدين الذي أسس على التقوى؟ قال:
فأخذ كفا من حصباء فضرب به الأرض، ثم قال: هو مسجدكم هذا، لمسجد المدينة.." [١]

"مسجدا في بيته» قالوا: نعم يا رسول الله، قال: «فو الله لو صليتم في بيوتكم لتركتم مسجد نبيكم، ولو تركتم مسجد نبيكم لتركتم سننه، ولو تركتم سننه إذا لضللتم» .

وفي الصحيح من حديث ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في غزوة خيبر: «من أكل من هذه الشجرة- يعني: الثوم- فلا يقربن مسجدنا» .

قال الكرماني: قال التيمي: قال بعضهم: النهي إنما هو عن مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم خاصة، من أجل ملائكة الوحي، والأكثر على أنه عام، انتهى. وقد حكى ابن بطال القول بالاختصاص عن بعض أهل العلم ووهاه، والله أعلم.

الفصل السادس في فضل **المنبر** المنيف، **والروضة** الشريفة

روينا في الصحيحين حديث عبد الله بن زيد المازني رضي الله عنه: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة» زاد البخاري من حديث أبي هريرة: «ومنبري على حوضي» .

وروى أحمد وأبو يعلى والبزار وفيه علي بن زيد وقد وثق عن جابر بن عبد الله مرفوعا:
«ما بين بيتي إلى منبري روضة من رياض الجنة، وإن منبري على ترعة من ترع الجنة» .

وروى أحمد برجال الصحيح عن سهل بن سعد مرفوعا: «منبري على ترعة من ترع الجنة» وفيه تفسير الترعة بالباب، وقيل: الترعة **الروضة** تكون على المكان المرتفع خاصة، وقيل: الدرجة.

ورواه يحيى عن أبي هريرة وغيره بلفظ: «على رتعة من رتع الجنة» وكذا هو في رواية لرزين، وظنه بعضهم تصحيفا فكتب في هامشه «صوابه ترعة» وليس كذلك، بل معناه صحيح؛ إذ الرتع الاتساع في الخصب، والرتعة- بسكون التاء وفتحها- الاتساع في الخصب، وكل مخصب مرتع.

وفي الحديث: «إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا» ، وروى البزار عن معاذ بن الحارث نحوه.

وفي الكبير للطبراني من طريق يحيى الحماني وهو ضعيف عن أبي واقد الليثي مرفوعا:
«قوائم منبري رواتب في الجنة» ورواه ابن عساكر وابن النجار ويحيى عن أم سلمة، وقال المجد: أخرجه عنها النسائي، وفي رواية لابن عساكر: «وضعت منبري هذا على ترعة من ترع الجنة» .

---

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى السمهودي ٢/ ٢٠

وأسند يحيى عن أبي المعلى الأنصاري وكانت له صحبة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو على **المنبر**: «إن قدمي على ترعة من ترع الجنة» .." [١]

"وعن أبي سعيد الخدري: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو قائم على منبره: «أنا قائم الساعة على عقر حوضي» وفي رواية له: «إني على الحوض الآن» .

وأسند ابن زبالة عن نافع بن جبير عن أبيه حديث: «أحد شقي **المنبر** على عقر الحوض، فمن حلف عنده على يمين فاجرة يقتطع بها حق امرئ مسلم فليتبوأ مقعده من النار» قال: وعقر الحوض من حيث يصب الماء في الحوض.

وفي سنن أبي داود من حديث جابر مرفوعا: «لا يحلف أحد عند منبري هذا على يمين آثمة ولو على سواك أخضر إلا تبوأ مقعده من النار، أو وجبت له النار» ، ورواه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وصححوه.

وروى النسائي برجال ثقات عن أبي أمامة بن ثعلبة مرفوعا: «من حلف عند منبري هذا يمينا كاذبة استحل بها مال امرئ مسلم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا» .

وفي الأوسط للطبراني وفيه ابن لهيعة عن أبي سعيد الخدري مرفوعا: «منبري على ترعة من ترع الجنة، وما بين **المنبر** وبيت عائشة روضة من رياض الجنة» .

وفي الصحيحين حديث ابن عمر: «ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة» .

وروى أحمد برجال الصحيح عن أبي هريرة وأبي سعيد حديث: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري على حوضي» .

وروى البزار برجال ثقات عن سعد بن أبي وقاص حديث: «ما بين بيتي ومنبري، أو قبري ومنبري، روضة من رياض الجنة» وفي الأوسط للطبراني وفيه متروك عن أنس بن مالك حديث: «ما بين حجرتي ومصلاي روضة من رياض الجنة» وفي رواية لابن زبالة من طريق عائشة بنت سعد عن أبيها «ما بين منبري والمصلى» وفي رواية «ما بين مسجدي إلى المصلى روضة من رياض الجنة» ورواه أبو طاهر بن المخلص في انتقائه ويحيى في أخبار المدينة بلفظ: «ما بين بيتي ومصلاي روضة من رياض الجنة» قال جماعة: المراد به مصلى العيد، وقال آخرون: مصلاه الذي يصلي فيه في المسجد، كذا قاله الخطابي.

قلت: ويؤيد الأول أن في النسخة التي رواها طاهر بن يحيى عن أبيه يحيى عقب الحديث المذكور ما لفظه: قال أبي: سمعت غير واحد يقولون: إن سعدا لما سمع هذا الحديث من النبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى السمهودي ٢/٢٩

بني داره فيما بين المسجد والمصلى، وكذا ما سيأتي في مصلى العيد من رواية ابن شبة عن عائشة بنت سعد بن أبي وقاص.

قلت: وهو شاهد لما سيأتي من عموم **الروضة** لجميع مسجد النبي صلى الله عليه وسلم، ولما زيد فيه من جهة المغرب.." (١)

"وروى عبد الله بن أحمد في زوائد المسند برجال الصحيح إلا أن فيهم فليحا- وقد روى له الجماعة، وقال الحاكم: اتفاق الشيخين عليه يقوي أمره، وقال الساجي: ذكره ابن حبان في الثقات، وقال الدارقطني: فليح يختلفون فيه، وقال بعضهم: إنه كثير الخطأ- عن عبد الله بن زيد المازني قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما بين هذه البيوت- يعني بيوته- إلى منبري روضة من رياض الجنة، **والمنبر** على ترعة من ترع الجنة» .

معنى كون **المنبر** على الحوض

وقد اختلف في معنى ذلك؛ فقال الخطابي: معنى قوله: «ومنبري على حوضي» أن قصد منبره والحضور عنده لملازمة الأعمال الصالحة يورد الحوض ويوجب الشرب منه، وهذا قول الباقي، والثاني: أن منبره الذي كان يقوم عليه صلى الله عليه وسلم يعيده الله كما يعيد سائر الخلائق، ويكون على حوضه في ذلك اليوم، واعتمد ذلك ابن النجار، وحكى ابن عساكر القول بأن المراد منبره بعينه الذي كان في الدنيا، ثم قال: وهو أظهر، وعليه أكثر الناس، فتبع شيخه ابن النجار في ذلك، والثالث أن المراد منبر يخلقه الله تعالى له في ذلك اليوم، ويجعله على حوضه.

قلت: ويظهر لي معنى رابع، وهو أن البقعة التي عليها **المنبر** تعاد بعينها في الجنة، ويعاد منبره ذلك على هيئة تناسب ما في الجنة؛ فيجعل **المنبر** عليها عند عقر الحوض، وهو مؤخره، وعن ذلك عبر بترعة من ترع الجنة، وذكر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لأمته للترغيب في العمل في هذا المحل الشريف ليفضي بصاحبه إلى ذلك، وهذا في الحقيقة جمع بين القولين الأولين، وسيأتي في الزيارة ما ذكره ابن عساكر من أن الزائر يأتي **المنبر** الشريف، ويقف عنده، ويدعو.

معنى أن **الروضة** من رياض الجنة

---

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى السمهودي ٢/ ٣٠

واختلفوا أيضا في معنى ما جاء في **الروضة** الشريفة، قال الحافظ ابن حجر: محصل ما أول به العلماء ذلك أن تلك البقعة كروضة من رياض الجنة في نزول الرحمة وحصول السعادة بما يحصل فيها من ملازمة حلق الذكر، لا سيما في عهده صلى الله عليه وسلم؛ فيكون مجازا، أو المعنى أن العبادة فيها تؤدي إلى الجنة، فيكون مجازا أيضا، أو هو على ظاهره، وأن المراد أنها روضة حقيقة بأن ينقل ذلك الموضع إلى الجنة؛ ثم قال: وهذه الأقوال على ترتيبها هذا في القوة، وهو محتمل لتقوية الأول أو الأخير، والأخير أقواها عندي، وهو الذي ذهب إليه ابن النجار، ونقله البرهان ابن فرحون في منسكه عن ابن الجوزي وغيره عن مالك، فقال:

وقوله: «ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة» حمله مالك رحمه الله على ظاهره، فنقل عنه ابن الجوزي وغيره أنها روضة من رياض الجنة تنقل إلى الجنة، وأنها ليست كسائر." (١)

"الأرض تذهب وتفنى، ووافقه على ذلك جماعة من العلماء، انتهى ونقله الحطيب ابن حملة عن الداروردي، وصححه ابن الحاج في مدخله؛ لأن العلماء فهموا من ذلك مزية عظيمة لهذا المحل.

ثم رأيت في كلام الحافظ ابن حجر ترجيحه في موضع آخر، فقال في الكلام على الحوض: والمراد بتسمية ذلك الموضع روضة أن تلك البقعة تنقل إلى الجنة فتكون روضة من رياضها، أو أنها على المجاز لكون العبادة فيه تؤول إلى دخول العابد روضة الجنة، ثم قال:

وهذا فيه نظر؛ إذ لا اختصاص لذلك بتلك البقعة، والخبر مسوق لمزيد شرف تلك البقعة على غيرها، انتهى.

قلت: وأحسن من ذلك ما ذهب إليه ابن أبي جمرة من الجمع بين هذا وما قبله، ومنه استنبطنا ما قدمناه في أمر **المنبر**، فإنه لم يعول على ذكر المعنى الأول وقال بعد ذكر المعنيين الأخيرين: الأظهر- والله أعلم- الجمع بين الوجهين؛ لأن لكل منهما دليلا يعضده، أما الدليل على أن العمل فيها يوجب الجنة فلما جاء في فضل مسجدها من المضاعفة، ولهذه البقعة زيادة على باقي بقعه، وأما الدليل على كونها بعينها في الجنة فلإخباره صلى الله عليه وسلم بأن **المنبر** على الحوض، لم يختلف أحد من العلماء أنه على ظاهره؛ وأنه حق محسوس موجود على حوضه.

قلت: وفيه نظر؛ لما قدمناه.

قال: وقد تقرر في قواعد الشرع أن البقع المباركة ما فائدة بركتها لنا والإخبار بذلك إلا تعميرها

---

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى السمهودي ٢/٣١

بالطاعات؛ قال: ويحتمل وجها ثالثا؛ وهو أن تلك البقعة نفسها روضة من رياض الجنة كما أن الحجر الأسود من الجنة؛ فيكون الموضع المذكور روضة من رياض الجنة الآن؛ ويعود روضة في الجنة كما كان؛ ويكون للعامل بالعمل فيه روضة في الجنة؛ قال:

وهو الأظهر؛ لعلو مكانته عليه السلام؛ وليكون بينه وبين الأبوة الإبراهيمية في هذا شبه، وهو أنه لما خص الخليل بالحجر من الجنة خص الحبيب بالروضة منها.

قلت: وهو من النفاسة بمكان. وفيه حمل اللفظ على ظاهره، إذ لا مقتضى لصرفه عنه، ولا يقدح في ذلك كونها تشاهد على نسبة رياض الدنيا فإنه ما دام الإنسان في هذا العالم لا ينكشف له حقائق ذلك العالم لوجود الحجب الكثيفة والله أعلم.

وتخصيص ما أحاطت به البينية المذكورة بذلك إما تعبد وإما لكثرة تردده صلى الله عليه وسلم بين بيته ومنبره وقرب ذلك من قبره الشريف الذي هو الروضة العظمى كما أشار إليه ابن أبي جمرة أيضا.

وقال الجمال محمد الراساني الريمي: اتفقوا على أن هذا اللفظ معقول المعنى، مفهوم." [١]

"ثبت لما زيد فيه حكم المضاعفة تعدى ذلك إليه، فاختار كون التسمية بذلك مجازية، ووضع في ذلك كتابا سماه «دلالات المسترشد، على أن الروضة هي المسجد» وقد صنف الشيخ صفي الدين الكازروني المدني مصنفا في الرد عليه، وقد لخصتهما مع سلوك طريق الإنصاف بينهما في كتابي الموسوم: «بدفع التعرض والإنكار، لبسط روضة المختار» وسنذكر الصواب في ذلك، واستدلاله على ضعف القول بأن ذلك الموضع بعينه نقل من الجنة بأن عياضا لم يذكره عجيب لاحتمال أنه لم يطلع عليه، وقوله: «إن ذلك طريقه التوقيف كما جاء في الركن» فنقول: أي توقيف أعظم من إخبار الصادق المصدوق بذلك؟ وهو المخبر بأمر الركن والمقام، والأصل في الإطلاق الحقيقة، فكيف سلمه في الركن والمقام ولم يسلمه هنا؟ والذي فهمه العلماء من الحديث أن هذا الموضع روضة، سواء كان به ذاكرون ومصلون أم لم يكن، بخلاف حلق الذكر مثلا، فإن ذلك يزول عنها بقيامهم، فالروضة ما هم فيه بخلاف هذه، ولهذا فسر الرتع هناك بالذكر، والمراد في حديث: «الجنة تحت أقدام الأمهات» أن لزوم خدمتهن تؤدي إليها، وقوله: «إن القول بذلك يؤدي إلى ما ذكره» عجيب، وقد قدمنا السبب المانع من شهود ذلك على حقيقته، وأي حسن أحسن من القول بأن ذلك روضة من الجنة أكرم الله به نبيه؟ ويؤيده أحاديث المنبر المتقدمة وما سيأتي في أحد وعير؛ إذ لم يقل أحد إن المراد أن المتعبد عند أحد يفضي به ذلك إلى الجنة، والمتعبد

---

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى السمهودي ٢/٣٢

عند عير يفضي به ذلك إلى النار، وأما قوله في بيان المزية: «إن العمل في ذلك المحل يؤدي إلى روضة أعلى» فليس في الحديث وصفه بأنه أعلى الرياض، بل أطلق ذلك، فإذا ثبت ذلك لغيره فلا خصوصية، بل قد يقول الذاهب إلى تفضيل مكة: إن العمل فيها يؤدي إلى روضة أعلى وأفضل، ولظهور مزية تلك البقعة على غيرها بذلك استدل به بعض الأئمة على تفضيل المدينة على مكة بإضافة حديث «لقاب قوس أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها» وتعقبه ابن حزم بأن جعلها من الجنة إنما هو على سبيل المجاز، إذ لو كانت حقيقة لكانت كما وصف الله الجنة: إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى [طه: ١١٨] قال: وإنما المراد أن الصلاة فيها تؤدي إلى الجنة كما يقال في اليوم الطيب: هذا يوم من أيام الجنة.

قلت: لا يلزم من ثبوت عدم الجوع والعري لمن حل في الجنة ثبوته لمن حل في شيء أخرج منها؛ إذ يلزمه أن ينفي بذلك عن حجر المقام كونه من الجنة حقيقة، ولا قائل به، ومسألة عموم **الروضة** لجميع مسجده صلى الله عليه وسلم ذات خلاف؛ فقد قال الأقشهري: سئل أبو جعفر بن نصر الداودي المالكي عن قوله: «ما بين بيتي ومنبري روضة» فقال: هو روضة كله، ونقل الريمي عن الخطيب ابن حملة أنه قال: قوله «ما بين بيتي» مفرد مضاف قد يفيد العموم في بيوته، ثم ذكر بيان مكان بيوته، ثم قال: ولهذا قال السمعاني في أماليه: لما فضل الله مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرفه وبارك في العمل فيه وضعفه سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم." (١)

"روضة من رياض الجنة، فتراه جعل المسجد كله روضة، والمشهور أن المراد بيت خاص، وهو بيت عائشة رضي الله عنها؛ للرواية الآخرى «ما بين قبري ومنبري» قال ابن خزيمة:

أراد بقوله ما بين بيتي الذي أقبر فيه؛ إذ النبي صلى الله عليه وسلم قبر في بيته الذي كانت تسكنه عائشة، قال الخطيب: فعلى هذا تسامت- يعني **الروضة-** حائط الحجرة من القبلة والشمال من جهة الحجرة، ولا تزال تقصر إلى جهة **المنبر**، أو توجد المسامتة مستوية فلينظر، هذا كله كلام الخطيب.

قلت: فتلخص من ذلك ثلاثة آراء: الأول: أنها المسجد الموجود في زمنه صلى الله عليه وسلم، الثاني: أنها ما سامت **المنبر** والحجرة فقط، فتتسع من جهة الحجرة وتضيق من جهة **المنبر** لما تقدم في مقداره، وتكون منحرفة الأضلاع لتقدم **المنبر** في جهة القبلة وتأخر الحجرة في جهة الشام، فتكون كشكل مثلث ينطبق ضلعاه على قدر **المنبر**، الثالث: أنها ما سامت كلا من طرفي الحدين، فتشمل ما سامت **المنبر** من مقدم المسجد في جهة القبلة وإن لم يسامت الحجرة، ويشمل ما سامت الحجرة من جهة الشمال، وإن

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى السمهودي ٢/٣٤

لم يسامت **المنبر**، فتكون مربعة، وهي الأروقة الثلاثة: رواق المصلى الشريف، والرواقان بعده، وذلك هو مسقف مقدم المسجد في زمنه صلى الله عليه وسلم، لأنه قد تحرر لنا في هذه العمارة التي أدركناها أن صف أسطوان الوفود- وهي التي كانت إلى رحبة المسجد كما سيأتي- واقع خلف الحجرة سواء، حتى إن الأسطوانة التي تلي مربعة القبر في صفها الداخلة في الزور بعضها داخل في جدار الحجرة الشامي كما سيأتي بيانه.

وأما أدلة هذه الأقوال فقد استدل الريمي للأول بأشياء غالبها ضعيف مبناه على أن إطلاق **الروضة** من قبيل المجاز لما في ذلك من المضاعفة ونحوه، وأحسنها ما أشار إليه الخطيب ابن حملة وأيده الريمي بأشياء، فقال: قوله «بيتي» من قوله «ما بين بيتي» مفرد مضاف، فيفيد العموم في سائر بيوته صلى الله عليه وسلم، وقد كانت بيوته مطيفة بالمسجد من القبلة والمشرق- وفيه بيت عائشة- والشام كما سيأتي عن ابن النجار وغيره، ولم يكن منها في جهة المغرب شيء، فعرف الحد من تلك الجهة **بالمنبر** الشريف، فإنه كان في آخر جهة المغرب بينه وبين الجدار يسير؛ لأن آخره من تلك الجهة الأسطوانة التي تلي **المنبر**، **والمنبر** على ترعة من ترع الجنة، فقد حدد **الروضة** بحدود المسجد كلها.

قلت: وهو مفرع على ما ذكره ابن النجار في تحديد المسجد من جهة المغرب، وقد مشيت عليه في تواليفي قبل أن أقف على ما قدمته في حد المسجد، وقد مشى على ذلك الزين المراغي فقال: ينبغي اعتقاد كون **الروضة** لا تختص بما هو معروف الآن، بل تتسع إلى حد بيوته صلى الله عليه وسلم من ناحية الشام، وهو آخر المسجد في زمنه صلى الله عليه وسلم؛ فيكون كله روضة، وهذا." (١)

"إذا فرعنا على المفرد المضاف للعموم، وقد رجحه في كتب الأصول جماعة، ثم ذكر ما تقدم.

قلت: وفاتهم الجميع الاستدلال بحديث زوائد مسند أحمد المتقدم بلفظ «ما بين هذه البيوت» يعني بيوته «إلى منبري روضة من رياض الجنة» والعجب أن المعتنين بأمر **الروضة** لم يذكروه، مع أن فيه غنية عن التمسك بكون المفرد المضاف يفيد العموم، فقد ناقش الصفي الكازروني في ذلك بأشياء: منها أن رواية «ما بين قبري ومنبري» بينت المراد من البيت المضاف. قلت: ليته قال رواية: «ما بين **المنبر** وبيت عائشة» لأنه يلزم عليه أن يكون **الروضة** بعرض القبر فقط، والتخصيص بذلك بعيد، ومن قال: «إن المراد من البيت القبر» ليس مراده والله أعلم إلا أن رواية القبر لعدم إبهامها تعين البيت، ولعله مراد الصفي، ولهذا قال الطبري: وإذا كان قبره صلى الله عليه وسلم في بيته اتفقت معاني الروايات، ولم يكن بينها خلاف، انتهى،

---

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى السمهودي ٢/٣٥

ولك أن تقول: رواية «قبري» ورواية «حجرة عائشة» من قبيل إفراد فرد من العام، وذكره بحكم العام، وهو لا يقتضي التخصيص على الأصح، بل يقتضي الاهتمام بشأن ذلك الفرد، على أن القرطبي قال: الرواية الصحيحة «بيتي» ويروى «قبري» وكأنه بالمعنى، والله أعلم.

ومنها: أن القرافي حمل إطلاق عموم اسم الجنس على ما يقع منه على القليل والكثير كالماء والمال، بخلاف ما لا يصدق إلا على الواحد كالعبد والبيت والزوجة فلا يعم، ولهذا لو قال عبدي حر أو امرأتي طالق لا يعم سائر عبيده ونسائه، قال: ولم أره منقولا. قلت:

قال التاج السبكي: خالف بعض الأئمة في تعميم اسم الجنس المعرف «١» والمضاف، والصحيح خلافه، وفصل قوم بين أن يصدق على القليل والكثير فيعم، أو [لا] «٢» فلا، واختاره ابن دقيق العيد، انتهى.

فقد جعل ما بحثه القرافي وجها ثالثا مفصلا، وذلك يأبى حمل إطلاق المطلقين عليه، فما بحثه منقول، لكن الصحيح خلافه، وما استدل به من عدم عموم عبدي حر وامرأتي طالق جوابه من أوجه ذكرناها في دفع التعرض، وأحسنها ما أشار إليه الأسنوي من أن عدم العموم في ذلك لكونه من باب الأيمان، والأيمان يسلك فيها مسلك العرف، انتهى. ونقل

(١) في جميع المطبوعات «المعروف» .

(٢) ما بين [] زيادة يقتضيها السياق.." (١)

"الأزرقي في نفائسه عن ابن عبد السلام أنه قال: الذي تبين لي طلاق الجميع وعتق الجميع، وفي كتب الحنابلة نص أحمد على أنه لو قال من له زوجتان أو عبيد «زوجتي طالق، أو عبدي حر» ولم ينو معينا، وقع الطلاق والعتق على الجميع، تمسكا بالقاعدة المذكورة، فقد جرى ابن عبد السلام والحنابلة على مقتضى ذلك؛ فهذه الطرق من أحسن الأدلة، ولكن على شمول **الروضة** لما بين **المنبر** والبيوت الشريفة فهو رأي آخر، وقد قدمنا من الحديث ما يصرح به، ويؤيده ما أشار إليه الريمي من أن المقتضى لكون ذلك روضة كثرة تردده صلى الله عليه وسلم فيه، وكان يصلي قبل تحويل القبلة في طرفه الذي يلي الشام، ومتهجده كما سيأتي في جهة المشرق إلى الشام أيضا، ومنبره الشريف في نهاية هذا الموضع المحدود من جهة المغرب، ومصلاه الشريف بمقدمه وبه الأساطين الآتية ذوات الفضل.

وأما الرأي الثاني فدليله التمسك بظاهر لفظ البينية الحقيقية، وحمل البيت على حجرة عائشة رضي الله

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى السمهودي ٣٦/٢

عنها، ويضعفه أن مقدم المصلى الشريف يلزم خروجه عن اسم الروضة حينئذ؛ لخروجه عن موازاة طرفي المنبر والحجرة، مع أن الظاهر أن معظم السبب في كون ذلك روضة تشرفه بجبهته الشريفة، على أني لم أر هذا القول لأحد، وإنما أخذته من تردد الخطيب ابن حملة المتقدم.

وأما الرأي الثالث فهو ظاهر ما عليه غالب العلماء وعامة الناس، ووجهه حمل البيت على ما في الرواية الآخرى من ذكر حجرة عائشة، وجعل ما تقدم في أمر خروج مقدم المصلى الشريف دليلا على أن المراد من البينية ما حاذى واحدا من الطرفين، وأن المراد مقدم المسجد المنتهي من جهة مؤخر الحجرة الشريفة لصف أسطوان الوفود كما قدمناه، وفي كلام الأقشهري إشارة له، وهذا إنما علمناه في العمارة التي سنذكرها، ولم يكن معلوما قبل ذلك، ولهذا قال المجد في الباب الأول في فصل الزيارة من كتابه ما لفظه: ثم يأتي– يعني الزائر– إلى الروضة المقدسة، وهي ما بين القبر والمنبر طولا، ولم أر من تعرض له عرضا، والذي عليه غلبة الظنون أنه من المحراب إلى الأسطوانة التي تجاهه، وأنا لا أوافق على ذلك، وقد بينته في موضعه من هذا الكتاب، وذكرت أن الظاهر من لفظ الحديث يقتضي أن يكون أكثر من ذلك؛ لأن بيت النبي صلى الله عليه وسلم بجميع مرافق الدار كان أكثر من هذا المقدار، انتهى.

ولم يذكر في الموضع الذي أحال عليه شيئا، وقوله «من المحراب إلى الأسطوانة التي تجاهه» كأنه يريد به الأسطوان المخلق وما حاذاها؛ فتكون الروضة على ذلك التقدير الرواق الأول منها فقط، وهو غلط؛ لأن الحجرة الشريفة متأخرة عن ذلك لجهة الشام؛ وصف." (١)

"الأسطوان المذكور محاذ لطرف جدارها القبلي. وقال ابن جماعة: قد تحرر لي طول الروضة، ولم يتحرر لي عرضها، يريد أن طولها من المنبر إلى الحجرة، وهو كما قال ابن زبالة ثلاثة وخمسون ذراعا وشبرا، وقال في موضع آخر: أربعة وخمسون ذراعا وسدس.

قلت: وما ذكره أولا أقرب إلى الصواب كما اختبرناه، فإني ذرعت بحبل من صفحة المنبر القبلية إلى طرف الحجرة القبلية فكان ثلاثة وخمسين ذراعا.

وذكر ابن جماعة ذراعا أقل من هذا، وكأنه ذرع على الاستقامة، ولم يعتبر الذرع من الطرفين المذكورين، فقال: وذرعت ما بين الجدار الذي حول الحجرة الشريفة وبين المنبر فكان أربعا وثلاثين ذراعا وقيراطا بذراع العمل. قلت: وذلك نحو اثنين وخمسين ذراعا بذراع اليد الذي قدمنا تحريره، وأما قول من قال: «إن طول الروضة اليوم ينقص عن خمسين ذراعا بثلثي ذراع» فلا وجه له إلا أن يكون اعتبر بذراع اليد المفرط

---

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى السمهودي ٢/٣٧

الطول، والله أعلم.

وأما نهاية الحجرة فلم تكن معلومة لابن جماعة وغيره، وعليها يتوقف بيان العرض، ولهذا قال الريمي: لا ندري الحجرة في وسط البناء المحيط بها أم لا؟ ولا ندري إلى أين ينتهي امتدادها؟ وغالب الناس يعتقدون أن نهايتها في محاذاة أسطوان علي رضي الله عنه، ولهذا جعلوا الدرابزين الذي بين الأساطين ينتهي إلى صفها، واتخذوا الفرش لذلك فقط، والصواب ما قدمناه؛ فقد انجلى الأمر ولله الحمد.

الفصل السابع في الأساطين المنيفة الأسطوان المخلق

منها الأسطوان الذي هو علم على المصلى الشريف، ويعرف بالمخلق، وقد قدمنا قول ابن زبالة «المخلق نحو من ثلثيها» وقول ابن القاسم «إن المصلى الشريف حيث الأسطوان المخلق» وبينا أن المراد أنها أقرب أسطوان إليه، وأن الجذع الذي كان يخطب إليه صلى الله عليه وسلم ويتكئ عليه كان هناك، وأن الأسطوان الموجود اليوم متقدم على المحل الأول، وأن المحل الأصلي هو موضع كرسي الشمعة التي عن يمين الإمام الواقف في المصلى الشريف، فمن أراد التبرك بذلك فليصل هناك.

وروى ابن زبالة عن يزيد بن عبيد أنه كان يأتي مع سلمة بن الأكوع إلى سبحة الضحى، فيعمد إلى الأسطوان دون المصحف فيصلي قريبا منهما، فأقول: ألا تصلي هاهنا؟

وأشير له إلى بعض نواحي المسجد، فيقول: إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحرى هذا المقام، وهذا الحديث في الصحيحين، ولفظ البخاري «كنت آتي مع سلمة بن الأكوع، فيصلي عند الأسطوان التي عند المصحف، فقلت: يا أبا سلمة أراك تتحرى الصلاة عند هذه." (١)

"ومائة ذراع وعرضه عشرون ومائة، وطول السقف أي ما بينه وبين الأرض أحد عشر ذراعا» انتهى.

وكيف يصح أن يكون الأسطوان المذكور نهاية زيادته؟ بل ابتداء زيادته من الأسطوان التي تليها، فيكون زيادته بعد الأسطوان المذكورة في جهة المغرب عشرين ذراعا، لما قدمناه من رواية أن المسجد كان عرضه مائة ذراع فزيادته عشرون، وذلك نحو أسطوانين، فيكون نهاية المسجد في زمنه من تلك الجهة الأسطوانة السابعة من غربي المنبر، ومن المشرق الحجرة الشريفة، لأنه لم يزد في تلك الجهة شيئا، ومن القبلة صف الأساطين التي تلي القبلة، وكانت إليها المقصورة الآتي ذكرها، وقد احترقت، ومن بقاياها خشبة في سفل الأسطوان التي في هذا الصف عن يسار مستقبل المحراب العثماني، مثبتة تلك الخشبة في الأسطوان

---

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى السمهودي ٣٨/٢

المذكور مما يلي الأرض، وقد زالت في الحريق الثاني؛ فزيادة عمر رضي الله عنه من جهة القبلة الرواق المتوسط بين الروضة ورواق القبلة، وذلك نحو عشرة أذرع، وأما الشام فيستفاد من كون المسجد كان طوله في زمنه أربعين ومائة ذراع، وأن منها في جهة القبلة نحو عشرة أذرع أنه يمتد في زمنه بعد الحجرين المتقدم ذكرهما في حدود المسجد الأصلي اللذين في صحنه نحو ستين ذراعا؛ لأنا قدمنا أن من مقدم المسجد الأصلي إليها نحو السبعين فقط.

وبقي أمر آخر لم أر من نبه عليه، وهو أن حجر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم كان بعضها في جهة الشام كما تقدم، ومقتضى ما قدمناه من رواية ابن سعد- وهو ظاهر ما سيأتي في زيادة الوليد- أن عمر رضي الله عنه لم يدخل منها شيئا في المسجد، وإنما أدخلها الوليد، فكأن عمر ترك ما كان منها في جهة الشام قائما على حاله، وصار المسجد حواليها.

وقال السيد القرافي في ذيله: واشترى عمر أيضا نصف موضع كان خطه النبي صلى الله عليه وسلم لجعفر بن أبي طالب وهو بالحبشة دارا بمائة ألف فزاده في المسجد.

قلت: سيأتي من رواية يحيى أن الذي شرى ذلك عثمان رضي الله عنه، كذا في النسخة التي رواها ابن ابنه الحسن بن محمد عنه، ثم رأيت في النسخة التي رواها ابنه طاهر عنه ما ذكره القرافي، ولم يذكر ابن زبالة ويحيى وغيرهما إدخال عمر دار أبي بكر رضي الله عنه في المسجد، ويتعين أن يكون عمر هو الذي أدخلها؛ لما سبق في الفصل قبله من أن باب خوختها كان غربي المسجد، وأن الخوخة المجعولة في محاذاتها عند إدخال الدار هي الخوخة الموجودة اليوم غربي المسجد، وهذا لا خلاف فيه عند المؤرخين، ولهذا قال ابن النجار نقلا عن أهل السير: كانت خوخة أبي بكر في غربي المسجد، فعلمنا بذلك أن دار أبي بكر كانت في غربي المسجد، وأن عمر رضي الله عنه أدخلها، لكن قال الحافظ ابن حجر:

إن ابن شبة ذكر في أخبار المدينة أن دار أبي بكر التي أذن له في إبقاء الخوخة منها إلى." [١]

"يدفن، فلما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم وبدن نقل إليه المؤمنون موتاهم فصلى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجنائز عند بيته في موضع الجنائز اليوم، ولم يزل ذلك جاريا.

قال ابن شبة: وحدثني محمد بن يحيى قال: حدثني من أثق به أنه كان في موضع الجنائز نخلتان إذا أتى بالموتى وضعوا عندهما فصلى عليهم، فأراد عمر بن عبد العزيز حين بنى المسجد قطعهما، فاقتتلت فيهما بنو النجار، فابتاعهما عمر فقطعهما.

---

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى السمهودي ٢/٧٦

وفي صحيح البخاري من حديث ابن عمر في قصة اليهوديين «فرجما قريبا من موضع الجنائز عند المسجد» فدل ذلك على أن الموضع المذكور كان معروفا بذلك.

وفي صحيح مسلم من حديث عائشة أنها أمرت أن يمر بجنازة ابن أبي وقاص في المسجد فتصلي عليه، فأنكر الناس ذلك عليها، فقالت: ما أسرع ما نسي الناس! ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سهيل بن البيضاء إلا في المسجد، وفي رواية لها: والله لقد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابني بيضاء في المسجد سهيل وأخيه.

قلت: ويفهم منه أن ذلك نادر، وأن الكثير من فعله صلى الله عليه وسلم ما تقدمت الإشارة إليه.

وروى يحيى بسند جيد عن عبد الله بن عمر أنه صلى على عمر بن الخطاب في المسجد، وفي رواية أخرى له عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب أن عمر بن الخطاب صلى على أبي بكر في المسجد، وأن صهيبا صلى على عمر بن الخطاب في المسجد، وبين في رواية أخرى أن ذلك كان عند **المنبر**، وقد روى ذلك ابن أبي شيبة، وقال في رواية: وضعت الجنازة في المسجد تجاه **المنبر**.

قال الحافظ ابن حجر: وهذا يقتضي الإجماع على جواز ذلك، وقد تقررت المذاهب في ذلك.

وقال ابن النجار عقب ذكر ما تقدم عن عمر بن عبد العزيز في ذلك: والسنة في الجنائز باقية إلى يومنا هذا، إلا في حق العلويين ومن أراد الأمراء من الأعيان وغيرهم، والباقون يصلى عليهم خلف الحائط الشرقي من المسجد، إذا وقف الإمام على الجنائز هناك كان النبي صلى الله عليه وسلم عن يمينه. انتهى.

الشيعة غير الأشراف

قلت: وقد انتسخ ما ذكره ابن النجار، وصار يصلي على الجنائز كلها في المسجد، ويخص الأعيان بالصلاة عليهم **بالروضة** الشريفة بين القبر **والمنبر**، وغيرهم يصلي عليه أمام **الروضة** بعد أن يوقف بالجنازة بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم أمام الوجه الشريف إلى عام اثنين وأربعين وثمانمائة في دولة السلطان الظاهر جقمق، فوردت مراسيمه على شيخ الحرم فارس بالأمر بمنع جنائز الشيعة من المسجد، فمنع المنسوبون للشيعة من إدخال جنائزهم إلى المسجد إلا." (١)

"الظاهر كما تقدم، ولم يجعلوا في تلك الألواح دهانا ولا نقوشا ولا كتابة، غير أن النجار الذي صنع السقف المذكور كتب اسمه على طرفه نقرا، وكذلك سقف المسجد المحاذي للحجرة الشريفة مما يلي

---

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى السمهودي ١٠٣/٢

هذا السقف جميعه من الساج النقي ليس عليه دهان ولا نقوش وفي وسطه طابق عليه قفل فوقه أنطاع ومشمع، ولم يزل موجودا إلى أن عملت القبة الثانية بعد الحريق الثاني، وجعلوا على جدار الحجرة الداخل من جهة الشام ألواحا من رأس الجدار إلى سقف المسجد.

والعجب أنهم عند رفع هذا السقف وجدوا جزمتين من الأخشاب التي تحته قد تاكلتا ولم يبق إلا جزمة واحدة، ومع ذلك كانت كافية في حمله، فجزى الله تعالى أهل ذلك الزمان خيرا، والظاهر أن ذلك فعل عند إعادة سقف المسجد الذي ذكره المطري.

ولنرجع إلى ما ذكره عقب ما تقدم عنه، قال: وسقفوا في هذه السنة- وهي سنة خمس وخمسين- الحجرة الشريفة وما حولها إلى الحائط القبلي وإلى الحائط الشرقي إلى باب جبريل عليه السلام المعروف قديما بباب عثمان، ومن جهة المغرب **الروضة** الشريفة جميعها إلى **المنبر** الشريف.

ثم دخلت سنة ست وخمسين وستمائة فكان في المحرم منها واقعة بغداد واستيلاء التتاء عليها وقتلهم الخليفة المذكور مع أهلها.

قلت: وهي من أعظم الوقائع، وقد ذكرتها في كتابي «الوفا» وأشرت إليها في الفصل الثالث من الباب الثاني عند ذكر نار الحجاز، وذكرت ما أفاده الذهبي من استيلاء الحريق على بغداد أيضا حتى تربة الخلفاء، وكانوا في العام قبله قد أشرفوا على الغرق، فسبحان الملك العظيم.

قال المطري عقب ما تقدم: فوصلت الآلات من مصر، وكان المتولي عليها حينئذ الملك المنصور نور الدين علي بن الملك المعز عز الدين أيبك الصالحي، ووصل أيضا آلات وأخشاب من صاحب اليمن يومئذ وهو الملك المظفر شمس الدين يوسف بن منصور عمر ابن علي بن رسول، فعملوا إلى باب السلام المعروف قديما بباب مروان، ثم عزل صاحب مصر المذكور- يعني في آخر سنة سبع وخمسين في ذي القعدة منها- وتولى مكانه مملوك أبيه الملك المظفر سيف الدين قطز المعزي، واسمه الحقيقي محمود بن ممدود، وأمه أخت السلطان جلال الدين خوارزم شاه، وأبوه ابن عمه أسر عند غلبة التتار، فبيع بدمشق، ثم انتقل بالبيع إلى مصر، وتملك في سنة ثمان وخمسين.

قلت: إنما ولي في يوم السبت ثامن عشر ذي القعدة من سنة سبع، وفي شهر رمضان من سنة ثمان كانت وقعت عين جالوت التي أعز الله فيها الإسلام وأهله على يديه، ولم." (١)

---

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى السمهودي ١٥٤/٢

"عقود المسجد التي تلي رحبته من جهة المشرق وسقف الرواق الذي كان عليها؛ لاقتضاء نظرهم ذلك، ونقضوا بعض أساطينه فوجد بعضها لا رصاص فيه، وبعضها فيه رصاص، ثم أعادوا ذلك في سنتهم، وهدموا أيضا جانبا من سور المسجد الشريف مما يلي المشرق من جهة المنارة الشرقية المعروفة بالسنجارية من باب سلمها، وهو الباب الثاني جوف بابها الظاهر، إلى ما يوازي حرف الدكاك من القبلة، وذلك آخر المسقف الشامي، ومقدار ذلك سبعة وعشرون ذراعا بذراع اليد المتقدم وصفه، هدموا ذلك من أعلاه إلى أسفله، وبلغوا به دك الأس القديم، وظهر في أصل جدار المنارة المذكورة انشقاق وكانت تضطرب عند الهدم بحيث خشي سقوطها، فسكبوا في ذلك الشق كثيرا من الجص المذاب حتى امتلأ، وكان ما هدموه من سور المسجد وعقوده مبنيا بالجص السكب، فذكر مهندس العمارة أن الجدار إنما اختل لأن السباخ له تأثير في إذابة الجص، واقتضى رأيه أن يؤسسه بالطين والنورة المخلوطة بناعم الحصباء، ففعلوا ذلك في الجدار المذكور كله وفي العقود المذكورة أيضا، وكحلوا أطراف وجوه الأحجار بالجص من داخل المسجد وخارجه، ورفعوا السقف الكائن أمام المنارة المذكورة إلى جنب ما هدموه من الجدار المذكور، وأعادوا ذلك من سنتهم أيضا. ثم اتفقت أمور اقتضت تأخير العمارة، فتعطلت في سنة ثمانين. ثم ورد الخواجا الشمسي ابن الزمن إلى المدينة الشريفة صحبة أمير جدة في جمادى الأولى سنة إحدى وثمانين وأقام لمباشرة العمارة بنفسه، فرفعوا سقف **الروضة** الأعلى وما اتصل به مما حول القبة الزرقاء الآتي ذكر عملها بأعلى الحجرة الشريفة في سقف المسجد الأعلى، ورفعوا أيضا شيئا مما يلي ذلك من جهة ما يوازي غربي **المنبر** الشريف لتكسر كثير من أخشابه، وكان ذلك السقف مع بقية سقف مقدم المسجد على عبارات من خشب موضوعة على أبنية فوق رؤوس السواري بعرض تلك السواري، كما أن السقف الأسفل المشاهد مما يلي المسجد موضوع على عبارات كذلك فوق رؤوس السواري، فاقتضى رأي متولى العمارة إبدال تلك الأخشاب بعقود من آجر كهيئة القناطر التي حول رحبة المسجد، ورأى أن ذلك أبقى وأحكم من الأخشاب، مع أن عبارات السقف الأسفل كما قدمناه على رؤوس السواري بأصل تلك العقود، ولكنه رأى الإحكام في ذلك، ففعله في القطعة التي رفعها من السقف المذكور فقط، ووضع أخشاب ذلك السقف على تلك القناطر، فارتفع بسببه ذلك المكان من السقف الأعلى على بقية ما حوله منه، وصار الماشي بين السقفين في تلك الجهة يمشي منتصبا أو منحنيا قليلا، وكان لا يتأتى قبل ذلك المشي هناك إلا مع انحناء كثير، وتلك القناطر موضوعة على ما يحاذي صف الأساطين التي هي قبلة **الروضة** والمصلى الشريف من أولها ومن جهة

المشرق إلى الأسطوانة التي تلي المنبر من جهة المغرب وعلى ما يحاذي الصف الثاني وهو صف أسطوان عائشة." (١)

"رضي الله عنها في موازاة الصف المتقدم ذكره من المشرق إلى المغرب، وعلى ما يوازي الصف الثالث وهو صف أسطوان المحرس من المشرق إلى المغرب أيضا، وأما ما يوازي صف أسطوان الوفود فقد كان عليه بناء حائط حاجز لما بين السقف الأسفل والأعلى فيه باب يدخل منه إلى ما بين السقفين، فهدموا ذلك الحائط، وأحكموا بناءه، وجعلوا أطراف الخشب عليه أيضا، فهذه الثلاثة الأروقة هي التي ارتفع سقفها الأعلى على ما حوله من الأساطين اللاصقة بالمقصورة إلى الأساطين التي تلي المنبر وصار سقف الرواقين اللذين بين الروضة والجدار القبلي مع سقف ما يحاذي الحجرة الشريفة إلى الجدار الشرقي وسقف ما كان غربي المنبر من مقدم المسجد كله منخفض عن ذلك.

ووجدوا أخشابا كثيرة متفرقة نحو الأربعين من السقف الأعلى أيضا قد تكسرت، فزرقوا بدلها، ووضعوا إلى جانب بعضها أخشابا مزرقة، وسمروها من غير كشف للسقف، وقلعوا السقف الأسفل الذي بالرواق الشرقي مما يلي الأرجل الشريفة، وجانبا من سقف رواق باب جبريل إلى باب النساء، وسقف الرواق الأوسط الذي يلي الرواق الذي سبقت عمارتهم إياه في العام الماضي، وأعادوا ذلك، وقلعوا السقف الأسفل المحاذي لموقف الزائرين تجاه الوجه الشريف وكان من أقدم السقف، ومع ذلك تعبوا في قلعه أكثر من غيره لإتقانه وإحكامه فإنه من عمل الأقدمين، وأظنهم وجدوا اسم الظاهر بيبرس عليه، ثم أعادوه وأصلحوا شيئا في المسقف الشامي وغيره، وجددوا أيضا دهان بعض السقف التي حول الحجرة داخل المقصورة التي تعرف اليوم بالحجرة من غير قلع لتلك السقف. ثم احترق ذلك كله في جملة حريق المسجد الثاني الآتي ذكره في الفصل التاسع والعشرين، وجعلوا سقف المسجد عند إعادته سقفا واحدا جميعه كما سيأتي.

الفصل السابع والعشرون في اتخاذ القبة الزرقاء التي جعلت على ما يحاذي سقف الحجرة الشريفة بأعلى سقف المسجد، تمييزا لها، وإبدالها بالقبة الخضراء والمقصورة الدائرة بالحجرة الشريفة

القبة الزرقاء

أما القبة المذكورة فاعلم أنه لم يكن قبل حريق المسجد الشريف الأول وما بعده على الحجرة الشريفة قبة، بل كان حول ما يوازي حجرة النبي صلى الله عليه وسلم في سطح المسجد حظير مقدار نصف قامة مبنيا

---

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى السمهودي ٢/١٥٦

بالآجر تمييزا للحجرة الشريفة عن بقية سطح المسجد، كما ذكره ابن النجار وغيره، واتمر ذلك إلى سنة ثمان وسبعين وستمائة في أيام الملك المنصور قلاوون الصالحى، فعملت تلك القبة، وهي مربعة من أسفلها مثمنة من أعلاها بأخشاب أقيمت على رؤوس." (١)

"ولما اشتعلت النار في السقف المحاذي للحجرة الشريفة ذاب الرصاص من القبة التي بسقف المسجد الأعلى، واحترقت أخشابها وما يحاذيها من السقف الأسفل والشباك الدائر على حائز عمر بن عبد العزيز الذي تعلق الكسوة بأعلاه، وسقط ما سقط من ذلك على القبة السفلى التي تقدم تجديدها، فلما أصبحوا بدأوا بطفي ما سقط على القبة المذكورة، واستمروا في ذلك إلى آخر النهار، فسلمت القبة المذكورة مع أن بعضها من الحجر الأبيض الذي يسرع تأثره بالنار، وذلك من المعجزات النبوية؛ لأن كثيرا من أساطين المسجد الشريف سقطت لما ذاب بعض رصاصها وتهشمت وهي من الحجر الأسود، ومع ذلك تفتت كأنه أحجار النورة، وعدة ما سقط منها مائة وبضع وعشرون أسطوانا، وما بقي منها فقد أثرت فيه النار أثرا بينا، وسلمت الأساطين اللاصقة بجدار الحجرة أيضا؛ فالحمد لله على حماية الحجرة المنيفة، الحاوية للقبور الشريفة، واحترقت المقصورة التي كانت حول الحجرة الشريفة والمنبر الشريف وما كان أمام المصلى المنيف بالروضة الشريفة من الصندوق وما عليه من المحراب المتقدم وصفه، وسقطت أكثر عقود المسجد، وما بقي منها فهو آيل إلى السقوط، وسقط علو المنارة الرئيسية، ثم خشوا من سقوط بعض ما بقي منها فهدموا نحو ثلثها، وكتبوا إلى سلطان مصر مولانا الأشرف سلطان الحرمين الشريفين قايتباي أيد الله أنصاره بذلك سادس عشر رمضان، واقتضى رأي نائب الناظر سد أبواب حواصل المسجد حتى القبة التي بوسطه المرصد فيها زيت مصابيحه، وترك الردم على حاله حتى ترد الأوامر الشريفة فتضرر الناس بذلك، فاتفقت الآراء على تنظيف مقدم المسجد ما عدا ما جاور الحجرة الشريفة خوفا على ما سقط من حلية قناديلها، مع أنها يسيرة كما يؤخذ مما سبق، فجعلوا على ذلك حاجزا من الآجر، ونقلوا هدم مقدم المسجد إلى ما يلي باب الرحمة من مؤخره، وعمل في ذلك أمير البلد والقضاة والأشراف وعامة الناس حتى الكثير من النساء والأطفال تقربا إلى الله تعالى بغير أجرة، ولم يتأخر عن ذلك إلا المخدرات من النساء.

وبنوا في محل المنبر منبرا من آجر، وصلوا بالمصلى النبوي من حينئذ، وعملوا لأبواب المسجد غير باب جبرائيل خوخا يدخل منها، وسدوا ما زاد على ذلك، ونصب الخدام خياما بالمسجد إذ لم يبق به ظل، وصار بعض أهل الخير يسرج قناديل متعددة من عنده في المسجد مع توفر الزيت بحاصله، لكن تعذر

---

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى السمهودي ١٥٧/٢

ذلك بسبب سده، واستمرت النار فيما لم ينقل هدمه من المسجد حتى فيما حول الحجرة الشريفة وموقف الزائرين تجاه الوجه الشريف، وأخبر بعضهم بمشاهدة الدخان يتصاعد من ذلك المحل الشريف بعد مدة، وفي أثناء شوال أخبر قاضي المالكية شمس الدين السخاوي حفظه الله تعالى أنه رأى في النوم من يقول له:

أطفئوا النار من الحجرة الشريفة، يعني الموضع الذي تركوا تنظيفه حولها، فتفقدوا ذلك." (١)

"آل عثمان، فقيل لهم: أخرجوا مصحف عثمان يقرأ، فقالوا: أصيب المصحف يوم مقتل عثمان. قال محرز: وبلغني أن مصحف عثمان صار إلى خالد بن عمرو بن عثمان، قال:

فلما استخلف المهدي بعث بمصحف إلى المدينة؛ فهو الذي يقرأ فيه اليوم، وعزل مصحف الحجاج فهو في الصندوق الذي دون **المنبر**، انتهى.

بعث المصاحف إلى المساجد

وقال ابن زبالة: حدثني مالك بن أنس قال: أرسل الحجاج بن يوسف إلى أمهات القرى بمصاحف، فأرسل إلى المدينة بمصحف منها كبير، وهو أول من أرسل بالمصاحف إلى القرى، وكان هذا المصحف في صندوق عن يمين الأسطوانة التي عملت علما لمقام النبي صلى الله عليه وسلم، وكان يفتح في يوم الجمعة والخميس، ويقرأ فيه إذا صليت الصبح، فبعث المهدي بمصاحف لها أثمان فجعلت في صندوق ونحى عنها مصحف الحجاج، فوضعت عن يسار السارية، ووضعت منابر لها كانت تقرأ عليها، وحمل مصحف الحجاج في صندوقه فجعل عند الأسطوانة التي عن يمين **المنبر**، انتهى.

قلت: ولا ذكر لهذا المصحف الموجود اليوم بالقبة التي بوسط المسجد المنسوب لعثمان رضي الله تعالى عنه في كلام أحد من متقدمي المؤرخين، بل فيما قدمناه ما يقتضي أنه لم يكن بالمسجد حينئذ، بل ولا ذكر له في كلام ابن النجار، وهو أول من أرخ من المتأخرين، وقد ترجم لذكر المصاحف التي كانت في المسجد، ثم ذكر ما قدمناه عن ابن زبالة ثم قال:

وأكثر ذلك دثر على طول الزمان، وتفرقت أوراقه، قال: وهو مجموع في يومنا هذا في جلال في المقصورة أي المحترقة إلى جانب باب مروان. ثم ذكر أن بالمسجد عدة مصاحف بخطوط ملاح موقوفة مخزونة في خزائن ساج بين يدي المقصورة خلف مقام النبي صلى الله عليه وسلم.

---

(١) وفاء الوف اء بأخبار دار المصطفى السمهودي ٢/١٧٧

قال: وهناك كرسي كبير فيه مصحف مقفل عليه نفذ به من مصر، وهو عند الأسطوانة التي في صف مقام النبي صلى الله عليه وسلم، وإلى جانبه مصحفان على كرسيين يقرأ الناس فيهما، وليس في المسجد ظاهر سواهما، انتهى. ولم أر نسبة المصحف الموجود اليوم لعثمان رضي الله عنه إلا في كلام المطري ومن بعده عند ذكر سلامة القبة التي بوسط المسجد من الحريق كما قدمناه.

نعم ذكر ابن جبير في رحلته ما حاصله أن أمام مقام النبي صلى الله عليه وسلم- وقد عبر عنه **بالروضة** الصغيرة- صندوقا، وأن بين المقام وبين الحجرة- أي بجانب المقام من جهة المشرق- محمل كبير عليه مصحف كبير في غشاء مقفل عليه هو أحد المصاحف الأربعة التي وجه بها عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى البلاد، انتهى.

وهذا المصحف الذي أشار إليه ينطبق في الوصف على المصحف الذي ذكر ابن النجار أنه نفذ به من مصر، ولم يصفه بما ذكره ابن جبير من نسبته لعثمان، مع أن ابن جبير." (١)

"زماننا مائتا قنديل وستة وخمسون قنديلا، هذه الدائمة، ونحو المائة قنديل يسرجونها في بعض الأوقات، ويجعلون في كل قنطرة من القناطر التي تلي صحن المسجد من مقدمه وجنبتيه ثلاثة قناديل، ويقتصرون في بعض الأوقات على واحد في كل قنطرة كما في القناطر التي في مؤخر المسجد، سيما إذا قل عندهم الزيت، وحدث بعد الحريق الثاني زيادة سلاسل كثيرة معدة لتعليق القناديل بها، وبصحن المسجد أربعة مشاعيل اثنان في جهة القبلة واثنان في جهة الشام، وكل واحد كالأسطوانة، وبأعلاه مسرجة عظيمة تشعل في ليالي الزيارات المشهورة، ولا أدري ابتداء حدوث ذلك، ويزيدون تنانير وبزاقات في مقدم **الروضة** وما حولها، ويحتفلون بذلك سيما في ليلة سبع وعشرين من رمضان، ويسرجون في كل ليلة منه نحو أربعين شمعة، ويضعونها على شمعدانات كبار في قبلة **الروضة** والحجرة، وفي غربي **المنبر**، وبعضها في محراب الحنفية الآتي ذكره.

وللمسجد فوانيس عدتها ستة، يطوف بها الخدام بعد صلاة العشاء الآخرة لإخراج الناس من المسجد عند غلق أبوابه، ولا يدعون به إلا الخدام ومن له نوبة من أرباب وظائفه.

وذكر البدر بن فرحون في ترجمته شبل الدولة كافورا المظفري شيخ الخدام المعروف بالحريري أن من آثاره الحسنة تبطيل الطوف بالشعل من جريد النخل وتبديلها بالفوانيس التي يطوفون بها اليوم كل ليلة، وذلك أنهم كانوا قبل الحريري وصدرا من ولايته يأخذ عبيد الخدام وبعض الفراشين شعلا من سعف النخل فيطوفون

---

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى السمهودي ٢/١٩٩

بها عوض الفوانيس اليوم يجرون بها كأشد ما يكون من الجري، فإذا وصلوا باب النساء خرجوا بها وخبطوا ما بقي معهم منها، وكانت تسود المسجد وتسود بابه أيضا، وفيها من البشاعة ما لا يخفى، فأمر بالفوانيس عوضها رحمه الله تعالى.

في صحن المسجد نخيل مغروسة

وبصحن المسجد نخيل مغروسة، ولم أدر ابتداء حدوث ذلك، إلا أن ابن جبير قال في رحلته عند ذكر القبة التي بصحن المسجد ما لفظه: وبإزائها في الصحن خمس عشرة نخلة، انتهى.

وقال البدر ابن فرحون: إن أول من أدرك من مشايخ الخدام الشيخ عزيز الدولة، قال: وفي أيامه غرس كثير من هذا النخل الذي بالمسجد اليوم، وكان منه شيء قبل العزيزي، ومات أكثره، انتهى.

وذكر المجد عزيز الدولة وقال: إن غرس أكثر هذا النخل كان في زمانه، ثم قال:

وكأنه لم يتعرض أحد لإنكار هذه البدعة إجلالا لشأنه، أو خوفا من لسانه، أو تمكينا له من." (١)

"فهرس الجزء الثاني

---

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى السمهودي ٢/٢٠٩

"جمع بين العبارتين، قال: وقول أكثر العلماء هو الأحسن: فإن الميت يعامل معاملة الحي، والحي يسلم عليه مستقبلا، فكذلك الميت، وهذا لا ينبغي أن يتردد فيه، انتهى.

وذكر المطري أن السلف كانوا إذا أرادوا السلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبل إدخال الحجرات في المسجد وقفوا في **الروضة** مستقبلين السارية التي فيها الصندوق الخشب، أي لكونها في جهة الرأس الشريف، مستدبرين **الروضة** وأسطوان التوبة. وتقدم من رواية يحيى عن زين العابدين علي بن الحسين أنه كان يفعل نحو ذلك، وروى يحيى بسند جيد عن أبي علقمة الغروي الكبير قال: كان الناس قبل أن يدخل البيت في المسجد يقفون على باب البيت يسلمون.

قلت: وذلك لتعذر استقبال الوجه الشريف حينئذ، ولذا قال المطري: فلما أدخل بيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في المسجد وأدخلت حجرات أزواجه رضوان الله عليهن وقف الناس مما يلي وجه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم، واستدبروا القبلة للسلام عليه، فاستدبار القبلة في الحالة مستحب كما في

---

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى السمهودي ٢/٢٧٤

خطبة الجمعة والعيدين وسائر الخطب المشروعة كما قاله ابن عساكر في التحفة.
وروى ابن زبالة عن سلمة بن وردان قال: رأيت أنس بن مالك رضي الله تعالى عنهما إذا سلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يأتي فيقوم أمامه. وفي كلام أصحابنا أن الزائر يستقبل الوجه الشريف في السلام والدعاء والتوسل، ثم يقف بعد ذلك مستقبل القبلة والقبر عن يسار **والمنبر** عن يمينه فيدعو أيضا كما سنشير إليه.

خاتمة: في نبذ مما وقع لمن استغاث بالنبي ص أو طلب منه شيئا عند قبره،
فأعطى مطلوبه ونال مرغوبه، مما ذكره الإمام محمد بن موسى بن النعمان في كتابة «مصباح الظلام، في المستغيثين بخير الأنام» .
فمن ذلك ما قال: اتفق الجماعة من علماء سلف هذه الأمة من أئمة المحدثين والصوفية والعلماء بالله المحققين، قال محمد بن المنكدر: أودع رجل أبى ثمانين دينارا وخرج للجهاد، وقال لأبي: إن احتجت أنفقها إلى أن أعود، وأصاب الناس جهد من الغلاء، فأنفق أبي الدنانير، فقدم الرجل وطلب ماله، فقال له أبي: عد إلي غدا، وبات في المسجد يلوذ بقبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مرة وبمنبره مرة، حتى كاد أن يصبح، يستغيث بقبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم، فبينما هو كذلك وإذا بشخص في الظلام يقول: دونكها يا أبا محمد، فمد أبي يده فإذا هو بصرة فيها ثمانون دينارا، فلما أصبح جاء الرجل فدفعها إليه.." (١)
"وسمعت عبد الله بن الحسن الدمياطي يقول: حكى لي الشيخ الصالح عبد القادر التنيسي بثغر دمياط قال: كنت أمشي على قاعدة الفقير، فدخلت إلى مدينة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم، وسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم، وشكوت له ضرري من الجوع، واشتهيت عليه الطعام من البر واللحم والتمر، وتقدمت بعد الزيارة للروضة فصليت فيها، وبت فيها، فإذا شخص يوقظني من النوم، فانتبهت ومضيت معه، وكان شابا جميلا خلقا وخلقا، فقدم إلى جفنة تريد وعليها شاة وأطباق من أنواع التمر صيحاني وغيره وخبزا كثيرا من جملته خبز أقراص سويق النبق، فأكلت فملأ لي جرابي لحما وخبزا وتمرا، وقال:
كنت نائما بعد صلاة الضحى فرأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في المنام وأمرني أن أفعل لك هذا،

---

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى السمهودي ٤/١٩٩

ودلني عليك، وعرفني مكانك **بالروضة**، وقال لي: إنك اشتهيت هذا وأردته.

وسمعت صديقي علي بن إبراهيم البوصيري يقول: سمعت عبد السلام بن أبي القاسم الصقلي يقول: حدثني رجل ثقة نسي اسمه، قال: كنت بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يكن لي شيء، فضعفت، فأتيت إلى الحجرة وقلت: يا سيد الأولين والآخرين، أنا رجل من أهل مصر ولي خمسة أشهر في جوارك، وقد ضعفت، فقلت: أسأل الله وأسألك يا رسول الله أن يسخر لي من يشبعني أو يخرجني، ثم دعوت عند الحجرة بدعوات، وجلست عند **المنبر** فإذا برجل قد دخل الحجرة فوقف يتكلم بكلام، ويقول: يا جداه يا جداه، ثم جاء إلي وقبض على يدي وقال لي: قم، فقمت وصحبته، فخرج بي من باب جبريل، وعدا إلى البقيع وخرج منه فإذا بخيمة مضروبة وجارية وعبد، فقال لهما: قوما فاصنعا لضيفكما عيشه فقام العبد وجمع الحطب وأوقد النار، وقامت الجارية وطحنت وصنعت ملة، وشاغلني بالحديث حتى أتت الجارية بالملة فقسمها نصفين وأتت الجارية بعكة فيهما سمن فصب على الملة وأتت بتمر صيحاني فصنعها جيدا، وقال لي: كل، فأكلت شيئا قليلا، فصدرت، فقال لي: كل، فأكلت، ثم قال لي: كل، فقلت: يا سيدي لي أشهر لم آكل فيها حنطه، ولا أريد شيئا، فأخذ النصف الثاني وضم ما فضل مني من الملة وأتى بمزود وصاعين من تمر فوضعهما في المزود، وقال لي: ما اسمك؟ فقلت:

فلان، فقال: بالله عليك لا تعد تشكو إلى جدي فإنه يعز عليه ذلك، ومن الساعة متى جعت يأتيك رزقك حتى يسبب الله لك من يخرجك، وقال للغلام: خذه وأوصله إلى حجرة جدي، فغدوت مع الغلام إلى البقيع، فقلت له: ارجع قد وصلت، فقال: يا سيدي الله الأحد ما أقدر أفارقك حتى أوصلك إلى الحجرة لئلا يعلم النبي صلى الله." (١)

"وليحرص على ذلك كلما قصد المسجد؛ ففي حديث أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه مرفوعا أن من قال ذلك في مسيره إلى المسجد وكل الله به سبعين ألف ملك يستغفرون له، ويقبل الله عليه بوجهه. ثم ليقو في قلبه شرف المدينة وأنها حوت أفضل بقاع الأرض بالإجماع، وأن بعض العلماء قال: إن المدينة أفضل أمكنة الدنيا.

أرض مشى جبريل في عرصاتها ... والله شرف أرضها وسماءها

ومنها: أن يقدم صدقة بين يدي نجواه، ويبدأ بالمسجد الشريف قبل أن يقدم على أمر من الأمور، أو شيء هو إلى مباشرته في ذلك الوقت غير مضطر أو مضرور؛ فإذا شاهد المسجد النبوي والحرم الشريف المحمدي

---

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى السمهودي ٤/٢٠٢

فليستحضر أنه آت مهبط أبي الفتوح جبريل، ومنزل أبي الغنائم ميكائيل، والموضع الذي خصه الله بالوحي والتنزيل، فليزدد خضوعا وخشوعا يليق بهذا المقام، ويقتضيه هذا المحل الذي ترتعد دونه الأقدام، ويجتهد في أن يوفى للمقام حقه من التعظيم والقيام.

ومنها: ما قاله القاضي فضل الدين بن النصير الغوري من أن دخول الزائر من باب جبريل أفضل أيضا، أي لما سبق فيه عند ذكر الأبواب، وجرت عادة القادمين من ناحية باب السلام بالدخول منه، فإذا أراد الدخول فليفرغ قلبه، وليصف ضميره، ويقدم رجله اليمنى، ويقول: أعوذ بالله العظيم، وبوجهه الكريم، وبنوره القديم، من الشيطان الرجيم، بسم الله، والحمد لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ما شاء الله، لا قوة إلا بالله، اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا، اللهم اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب رحمتك، رب وفقني وسددني وأصلحني وأعني على ما يرضيك عني، ومن علي بحسن الأدب في هذه الحضرة الشريفة، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله تعالى وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين. ولا يترك ذلك كلما دخل المسجد أو خرج منه، إلا أنه يقول عند خروجه: وافتح لي أبواب فضلك، بدل قوله «أبواب رحمتك» .

ومنها: إذا صار في المسجد فلينو الاعتكاف مدة لبثه به وإن قل على مذهب الشافعي؛ ليحوز ما فيه من الفضل، ثم ليتوجه إلى الروضة المقدسة، وإن دخل من باب جبريل فليقصدها من خلف الحجرة الشريفة مع ملازمة الهيبة والوقار، وملابسة الخشية والانكسار، والخضوع والافتقار، ثم ليقف في مصلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إن كان خاليا، وإلا ففيما يلي المنبر من الروضة وإلا ففي غيرهما، فيصلي تحية المسجد ركعتين خفيفتين، قال الكرماني: يقرأ في الأولى بعد الفاتحة قل يا أيها الكافرون وفي." (١)

"قلت: أما الدعاء والتوسل هناك فله أصل عنهم، والذي لم ينقل إنما هو هذا الترتيب المخصوص والظاهر أن المراد بذلك تأخير الدعاء عن السلام على الشيخين والجمع بين موقفي السلف: الأول الذي كان قبل إدخال الحجر، والثاني الذي كان بعده، وهو حسن، بل سبق أوائل سادس فصول الباب الخامس من رواية ابن شبة أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين فرغ من دفن ابنه إبراهيم قال عند رأسه: السلام عليكم، وهو ظاهر في السلام من جهة الرأس.

ومنها: أن يأتي المنبر الشريف، ويقف عنده، ويدعو الله تعالى، ويحمده على ما يسر له، ويصلي على رسوله صلى الله عليه وسلم، ويسأل الله سبحانه وتعالى من الخير أجمع، ويستعيذ به، كما قاله ابن عساكر،

---

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى السمهودي ٢٠٩/٤

زاد الأقشهري عقبه: كما كانت الصحابة تفعل. يشير إلى ما رواه عن يزيد بن عبد الله بن قسيط قال: رأيت رجالا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خلا المسجد يأخذون برمانة المنبر الصلعاء التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسكها بيده، ثم يستقبلون القبلة ويدعون.

وفي الشفاء لعياض عن أبي قسيط والعتبي رحمهما الله: كان أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورضي الله تعالى عنهم إذا خلا المسجد حبسوا رمانة المنبر التي تلي القبر بميامنهم، ثم استقبلوا القبلة يدعون.

وقال النووي عقب ما تقدم عنه: ثم يأتي الروضة فيكثر فيها من الدعاء والصلاة، ويقف عند القبر ويدعو.

قلت: ويقف أيضا ويدعو عند أسطوان المهاجرين، ويتبرك بالصلاة عندها وكذا أسطوان أبي لبابة، وأسطوان المحرس، وأسطوان الوفود، وأسطوان التهجد بعد أن يسلم على فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها عند المحراب الذي في بيتها داخل المقصورة؛ للقول بدفنها هناك كما سبق.

ومنها: أن يجتنب لمس الجدار، وتقبيله، والطواف به، والصلاة إليه، قال النووي:

لا يجوز أن يطاف بقبره صلى الله تعالى عليه وسلم، ويكره إلصاق البطن والظهر بجدار القبر، قاله الحليمي وغيره، قال: ويكره مسحه باليد وتقبيله، بل الأدب أن يبعد منه كما يبعد منه لو حضر في حياته، هذا هو الصواب، وهو الذي قاله العلماء وأطبقوا عليه، ومن خطر بباله أن المسح باليد ونحوه أبلغ في البركة فهو من جهالته وغفلته؛ لأن البركة إنما هي فيما وافق الشرع وأقوال العلماء، انتهى.

وفي الإحياء: مس المشاهد وتقبيلها عادة النصارى واليهود، وقال الأقشهري: قال الزعفراني في كتابه: وضع اليد على القبر ومسه وتقبيله من البدع التي تنكر شرعا.." (١)

"الروضة الأولى في الدين وما يتعلق به من العبادات

عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال على المنبر: «أشعر كلمة قالتها العرب كلمة لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل» «١» . علي رضي الله عنه: كل ما يتصور في الأفهام فالله خلافه. الشافعي رحمه الله تعالى: من انتهض لطلب مدبره فإن اطمأن إلى موجود «٢» ينتهي إليه فكره فهو مشبه «٣» وإن اطمأن إلى نفي محض فهو معطل «٤» وإن اطمأن إلى موجود واعترف بالعجز عن إدراكه فهو موحد. علي رضي الله عنه «٥» :

كيفية المرء ليس المرء يدركها ... فكيف كيفية الجبار ذي القدم

---

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى السمهودي ٤/٢١٥

هو الذي أنشأ الأشياء مبتدعا ... فكيف يدركه مستحدث النسم «٦»
وعنه رضي الله عنه: إن العقل لإقامة رسم العبودية لا لإدراك الربوبية. عن النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله احتجب عن البصائر كما احتجب عن الأبصار وإن الملأ." (١)

"الباب التاسع في فضل ما بين قبره ومنبره- صلى الله عليه وسلم-

روى الإمام أحمد والشيخان عن ابن عمر والإمام أحمد والبزار عن جابر بن عبد الله، والإمام أحمد- برجال الصحيح- والبخاري عن أبي هريرة والطبراني عن أبي سعيد الخدري، والبزار- برجال الصحيح- عن سعد بن أبي وقاص وعبد الله ابن الإمام أحمد عن عبد الله بن زيد المازني أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قال: «ما بين بيتي ومنبري» .

ولفظ ابن عمر «قبري ومنبري» روضة من رياض الجنة، ومنبري على حوضي وإن منبري على ترعة من ترع الجنة.

وفي لفظ تجيء ترعة من ترع الجنة.

وروى الإمام أحمد- برجال الصحيح- عن سهل بن سعد- رضي الله تعالى عنه- قال: منبري هذا على ترعة من ترع الجنة.

تنبيهات

الأول: اختلف في معنى كون منبره على حوضه على ثلاثة أوجه.

الأول: قال الخطابي: معنى

قوله «ومنبري على حوضي»

أي أن قصد منبره وحضوره عنده لملازمة الأعمال الصالحة يورد [لصاحبه إلى] الحوض ويوجب الشرب منه.

الثاني: قال ابن النجار: المراد أن منبره الذي كان يقوم عليه- صلى الله عليه وسلم- يعيده الله كما يعيد سائر الخلائق ويكون على حوضه في ذلك اليوم.

قال أبو اليمن بن عساكر: وهو الأظهر، وعليه أكثر الناس.

الثالث: قيل: إن المراد منبر يخلقه الله تعالى في ذلك اليوم ويجعله على حوضه.

---

(١) روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار الأماسي ص/١٥

قال السيد: ويظهر لي معنى رابع، وهو أن البقعة التي عليها المنبر تعاد بعينها في الجنة، ويعاد منبره ذلك على هيئته، ليناسب ما في الجنة، فيجعل المنبر عليها عند عقر الحوض وهو مؤخره وعن ذلك غير ب «ترعة من ترع الجنة» وذكر ذلك- صلى الله عليه وسلم- لأمته للترغيب للعمل بهذا المحل الشريف ليقضي بصاحبه إلى ذلك، وهذا في الحقيقة جمع بين القولين الأولين.

الثاني: اختلفوا أيضا في معنى ما جاء في الروضة الشريفة.

قال الحافظ: ومحصل ما أول العلماء به ذلك أن تلك البقعة كروضة من رياض الجنة." [1]

"في نزول الرحمة وحصول السعادة بما يحصل فيها من ملازمة حلق الذكر، لا سيما في عهده- صلى الله عليه وسلم- فيكون مجازا [بغير أداة] ، أو المعنى أن العبادة فيها تؤدي إلى الجنة فيكون مجازا أو هو على ظاهره، وأن المراد أنها روضة حقيقية بأن ينتقل ذلك الموضع بعينه في الآخرة إلى الجنة انتهى.

قال: وهذه الأقاويل على ترتيبها هذا في القوة، وهو محتمل لتقوية الأول والأخير، والأخير أقواها عندي، وهذا الذي ذهب إليه ابن النجار ونقله البرهان بن فرحون في «مناسكه» عن ابن الجوزي وغيره عن مالك فقال:

وقوله: «ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة»

حمله مالك رحمه الله تعالى على ظاهره فنقل عنه ابن الجوزي وغيره أنها روضة من رياض الجنة تنقل إلى الجنة وأنها ليست كسائر الأرض تذهب وتفنى، ووافقه على ذلك جماعة من العلماء انتهى.

ونقله الخطيب بن جملة عن الداودي وصححه ابن الحاج في «مدخله» لأن العلماء فهموا من ذلك مزية عظيمة لهذا المحل.

وقال الحافظ في موضع آخر بعد أن صدر بالثالث أو أنه على المجاز تكون العبادة فيه نزول إلى دخول العائد روضة الجنة، وهذا فيه نظر، إذ لا اختصاص لذلك بتلك البقعة والخير مسبوق لمزيد شرف تلك البقعة على غيرها، وجمع الشيخ ابن أبي جمرة بين الثاني والثالث، ولم يعول على ذكر الأول فقال: الأظهر والله أعلم الجمع بين الوجهين لكل منهما دليل يعضده، أما الدليل على أن العمل فيها يوجب الجنة فلما جاء في فضل مسجدها في المضاعفة، ولهذه البقعة زيادة على باقي بقعه.

وأما الدليل على كونها بعينها في الجنة فلإخباره- صلى الله عليه وسلم- بأن المنبر على الحوض لم يختلف أحد من العلماء أنه على ظاهره، وأنه حق محسوس موجود على حوضه، وقد نقل الخلاف قبل، ثم قال:

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحي الشامي ٣٤٨/١٢

تقرر من قواعد الشرع أن البقع المباركة ما فائدة بركتها لنا، والأخبار بذلك إلا تعميرها بالطاعات.

قال: ويحتمل وجها ثالثا وهو أن تلك البقعة نفسها روضة من رياض الجنة الآن، وتعود روضة في الجنة كما كان ويكون للعامل، فالعمل فيه درجة في الجنة قال: وهو الأظهر لوجهين:

أحدهما: علو منزلته- صلى الله عليه وسلم- وليكون بينه وبين الأبوة الإبراهيمية في هذا أشبه، وهو أنه لما خص الله الخليل بحوض من الجنة خص الحبيب **بالروضة** منها انتهى.

وهو من النفاسة بمكان، وفيه حمل اللفظ على ظاهره إذ لا يقتضي بصرفه عنه، ولا." [1]

"يقدح في ذلك كوننا نشاهده على أراضي الدنيا فإنه ما دام الإنسان في هذا العالم لا تنكشف له حقائق ذلك العالم لوجود الحجب الكثيفة.

الثالث: تخصيص ما أحاطت به البينة المذكورة لذلك إما تعبدا، وإما لكثرة تردده- صلى الله عليه وسلم- بين بيته ومنبره، وقرب ذلك من قبره الشريف الذي هو **الروضة** العظمى كما أشار إليه ابن أبي جمرة أيضا.

الرابع: اختلفوا في مكان **الروضة**.

الخامس: في بيان غريب ما سبق:

القبر: ...

المنبر: ...

الحوض: ...

الروضة: ...

الترعة: بمثناة فوقية فراء ساكنة فعين مهملة **الروضة** على المكان المرتفع.." [2]

"الخدري- رضي الله تعالى عنه- مرفوعا: من قال ذلك في مسيره إلى المسجد، وكل الله به سبعين ألف ملك يستغفرون له، ويقبل الله عليه بوجهه، ثم ليقوي في قلبه شرف المدينة، وأنها حوت أفضل بقاع الأرض بالإجماع وإن بعض العلماء قال: إن المدينة أفضل أمكنة الدنيا، وفيها أرض مشى جبريل في عرصاتها، الله شرفها به وحماها.

ومنها: أن يقدم صدقة بين يدي نجواه ويبدأ بالمسجد الشريف قبل التعريج على أمر من الأمور أي شيء هو إلى مباشرته في ذلك الوقت غير مضطر ولا مضرور، فإذا شاهد المسجد النبوي والمسجد المحمدي

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحي الشامي ١٢/٣٤٩

(٢) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحي الشامي ١٢/٣٥٠

فليستحضر أنه أتى مهبط أبي الفتوح جبريل، ومنزل أبي الغنائم ميكائيل، والموضع الذي خصه الله تعالى بالوحي والتنزيل فليزدد خشوعا وخضوعا بهذا المقام ويقتضيه هذا المسجد الذي ترتعد دونه الأقدام ويجتهد في أن يوفق للوفاء بحقه من التعظيم والقيام.

ومنها ما قاله القاضي فضل الله بن نصر التوزي: من أن الدخول من باب جبريل أفضل وجرت عادة القادمين من ناحية باب السلام بالدخول منه، فإذا أراد الدخول فليفرغ قلبه وليستصف ضميره، ويقدم رجله اليمنى، ويقول: أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وبنوره القديم من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله، ما شاء الله، لا قوة إلا بالله، اللهم صل على محمد عبدك ورسولك، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا، اللهم اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب رحمتك، رب وفقني وسددني وأصلحني، وأعني على ما يرضيك عني ويقف عند النبي بحسن الأدب ثم يقول في هذه الحضرة الشريفة: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، ولا يترك ذلك كلما دخل المسجد أو خرج منه إلا أنه يقول عند خروجه، افتح لي أبواب فضلك بدل قوله: وافتح لي أبواب رحمتك.

ومنها: إذا صار في المسجد فلينو الاعتكاف مدة لبثه وإن ق‍ل على مذهب الإمام الشافعي- رحمه الله تعالى- فيجوز لما فيه من الفضل ثم ليتوجه إلى **الروضة** المقدسة، وإن دخل من باب جبريل فيقصدها من خلف الحجرة الشريفة مع ملازمة الهيبة والوقار وملابسة الخشية والانكسار والخضوع والافتقار، ثم ليقف في مصلى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- إن كان خاليا وإلا فيما يلي **المنبر** من **الروضة**، وإلا في غيرها فيصلي تحية المسجد ركعتين خفيفتين.

ونقل العلامة زين الدين المراغي عن بعض مشايخه: أن محل تقدم التحية على الزيارة إذا لم يكن مروره قبالة الوجه الشريف فإن كان استحبت الزيارة أولا مع أن بعض المالكية ترخص في تقديم الزيارة على الصلاة.." (١)

". . . . .

ووصى بأهل بيته، ولما وصل إلى المدينة مكث قليلا ثم مرض، وفى هذا المرض، خرج كما عند الدارمى وهو معصوب الرأس فصعد **المنبر** ثم قال كما رواه الشيخان «إن عبدا خيره الله بين أن يؤتيه زهرة الدنيا ما

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحي الشامي ٣٨٨/١٢

شاء، وبين ما عنده فاختار ما عنده، فبكى أبو بكر رضى الله عنه وقال: يا رسول الله فديناك بآبائنا وأمهاتنا قال أبو سعيد الخدرى فعجبنا، وقال الناس: انظروا إلى هذا الشيخ خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خيره الله بين أن يؤتيه زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده، وهو يقول: فديناك بآبائنا وأمهاتنا، قال: فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخبر، وكان أبو بكر أعلمنا به، فقال صلى الله عليه وسلم: «إن أمن الناس على فى صحبته وماله أبو بكر فلو كنت متخذا من أهل الأرض خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكن أخوة الإسلام لا يبقى فى المسجد خوخة إلا سدت إلا خوخة أبى بكر» (١) زاد مسلم: «أن ذلك كان قبل موته بخمس ليال» وأنه صريح فى أنه أعلم الأمة بمقاصده، لأنه المنفرد بفهم المقصود من هذه الإشارة، وحيث بكى وقال: بكى وقال: نفديك. .

إلخ، فسكن صلى الله عليه وسلم جزعه وأثنى عليه على **المنبر** ليعلم الناس كلهم فضله، ولا يختلفون فى خلافته بقوله: «إن أمن الناس. . . إلخ» ثم أشار إلى خلافته بقوله: «لا يبقى فى المسجد خوخة إلا سدت. . إلخ» فإن الإمام يحتاج إلى سكنى المسجد والاستطراق فيه بخلاف غيره، ثم أكد هذا المعنى بأمره صريحا أن يصلى بالناس خرج، وهو يقول:

«مروه فليصل» فولاه إمامة الصلاة ولذا قالت الصحابة عند بيعته رضيه صلى الله عليه وسلم لديننا أفلا نرضاه لدنيانا. وصح أن ابتداء مرضه فى بيت ميمونة، وقيل: زينب، وقيل: ريحانة.

وصح أيضا أن مدته عشرة أيام وقيل: ثلاثة عشر وعليه الأكثرون وقيل أربعة عشر وصدر به فى **الروضة**. وفى البخارى عن عائشة «لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد وجعه استأذن أزواجه أن يمرض فى بيتى فأذن له» (٢). وفيه عنها أيضا قالت: وا رأساه، فقال صلى الله عليه وسلم: «ذلك لو كان وأنا حى فأستغفر لك وأدعو لك» (٣) فقالت عائشة: وا ثكلياه والله

---

(١) رواه البخارى فى مناقب الأنصار (٣٩٠٤)، ومسلم فى فضائل الصحابة (٢٣٨٢)، والترمذى فى المناقب (٣٦٦٠)، والنسائى فى فضائل الصحابة (٢).

(٢) رواه البخارى فى الوضوء (١٩٨)، وفى الأذان (٦٦٥)، وفى الهبة (٢٥٨٨)، وفى فرض الخمس (٣٠٩٩)، وفى المغازى (٤٤٤٢)، وفى الطب (٥٧١٤)، ورواه ابن ماجه فى الجنائز (١٦١٨)، بألفاظ

مختلفة ورواه الإمام أحمد فى مسنده (٦/ ٢٥٦،١٢٤).

(٣) رواه البخارى فى المرضى (٥٦٦٦)، بلفظ: ذاك، وفى الأحكام (٧٢١٧)، رواه البغوى فى =." [1]

"الله تعالى - فبدئ ببنيانه (١) وتأسيس قبلته في العشر الأول من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة، وكمل منتصف شعبان المكرم من العام المذكور، على أكمل الوجوه، وأغرب الصنائع، وأفسح المساحة، وأبعد البناء والنجارة، وفيه من شمسيات الزجاج وحركات (٢) **المنبر** المقصورة ما لو عمل في السنين العديدة لاستغرب تمامه، فكيف في هذا الأمر اليسير الذي لم يتخيل أحد من الصناع أن يتم فيه فضلا عن بنائه؟ وصليت في الجمعة منتصف شعبان المذكور، ونهضوا - أدام الله سبحانه تأييدهم - عقب ذلك لزيارة البقعة المكرمة، **والروضة** المعظمة، بمدينة تينملل (٣) أدام الله رفعتها، فأقاموا بها بقية شعبان المكرم، وأكثر شهر رمضان المعظم، وحملوا في صحبتهم المصحف العزيز ومعه مصحف الإمام المهدي المعلوم رضي الله تعالى عنه في التابوت الموصوف، إذ كان قد صنع له غرفة في أعلاه، وأحكمت فيه إحكاما كمل به معناه، واجتمع في مشكاته فعاد النور إلى مبتداه، وختم القرآن العزيز في مسجد الإمام المعلوم ختمات كادت لا تحصى لكثرتها، وهنا انتهى ما وجدناه من هذا المكتوب.

ثم قال ابن رشيد - بعد إيراد ما تقدم - ما صورته: نجزت الرسالة في المصحف العظيم، والحمد لله رب العالمين، انتهى محل الحاجة منه.

[شعر في قرطبة]

وما أحسن قول الشيخ الإمام أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية (٤) يستودع أهل قرطبة:

---

(١) ك: ببنائه. ط: فبدأ بنيانه.

(٢) ك: ودرجات.

(٣) تينملل: المدينة التي دفن فيها المهدي ابن تومرت.

(٤) أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية المحاربي (- ٥٤٢) من أهل غرناطة كان واسع المعرفة قوي الأدب متفننا في العلوم (الصلة: ٣٦٧ والقلائد: ٢٠٨ وسيترجم له المقري) .." [2]

---

(١) أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل ابن حجر الهيتمي ص/٥٦١

(٢) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ١/٦١٥

"له أخ أفضل منه لم تزل ... آثاره محمودة في الشرع (١)

هما جميعا من بني النجار والأف ... ضل أصل في حنين الجذع (٢)

فهاكه قد سطعت أنواره ... لا سيما لكل زاكي الطبع وقال في مائدة:

حاجيت كل فطن نظار ... ما اسم لأنثى من بني النجار

وفي كتاب الله جاء ذكرها ... فقلما يغفل عنها القاري

في خبر المهدي فاطلبها تجد ... إن كنت من مطالعي الأخبار

ما هي إلا العيد عيد رحمة ... ونعمة ساطعة الأنوار

يشركها في الاسم وصف حسن ... من وصف قضب الروضة المعطار (٣)

فهاكه كالشمس في وقت الضحى ... قد شف عنها حجب الأستار ثم قال لسان الدين: وأما نثره فمطولات عرفت بما تخللها من الأحوال متونها، وقلت لمكان البديهة والاستعجال عيونها، وقد اقتنصت جزءا منها سميته تافه من حجم ونقطة من يم وولد بغرناطة في جمادى الأولى عام ثلاثة وسبعين وستمائة، وتوفي ليلة الأربعاء الثالث والعشرين من شوال عام تسعة وأربعين وسبعمائة، وأنشدت من نظمي في رثائه خامس يوم دفنه على قبره هذه القصيدة:

ما لليراع خواضع الأعناق ... طرق النعي فهن في إطراق

وكأنما صبغ الشحوب وجوهها ... والسقم من الجزع ومن إشفاق

ما للصحائف صوحت روضاتها ... أسفا وكن نضيرة الأوراق

ما للبيان كؤوسه مهجورة ... غفل المدير لها ونام الساقي

---

(١) أخوه هو المنبر.

(٢) من بني النجار: من صنع النجار.

(٣) أي أن قضب الروض تميد فهي " مائدة " أي متمايلة.." (١)

"وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وهو عند المنبر يقول «يأخذ الجبار بسمواته وأرضه بيده، ثم يقول: أنا الجبار أنا الجبار، أين الجبارون، أين المتكبرون؟ ويميل يعني النبي صلى الله عليه وسلم عن يمينه وشماله حتى نظرت إلى المنبر يتحرك حتى إني أقول: أساقط

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٥/٤٤٥

هو برسول الله صلى الله عليه وسلم» وفي رواية عنه «فقال **المنبر** هكذا وهكذا، فجاء وذهب ثلاث مرات» . وفي رواية عن عائشة رضي الله تعالى عنها «فرجف برسول الله صلى الله عليه وسلم منبره حتى قلن ليحزن، وقال: منبري هذا على ترعة» بضم المثناة فوق وإسكان الراء وبالعين المهملة «من ترع الجنة، أي أفواه جداول الجنة، وقوائم منبري رواتب أي ثوابت في الجنة» وقال صلى الله عليه وسلم «منبري على حوضي» وقال «إن حوضي كما بين عدن إلى عمان، أشد بياضا من اللبن، وأحلى من العسل، وأطيب رائحة من المسك، أباريقه عدد نجوم السماء، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا، وأكثر الناس ورودا عليه يوم القيامة فقراء المهاجرين. قلنا: من هم يا رسول الله؟ قال: الشعثة، رؤوسهم، الدنسة ثيابهم، الذين لا ينكحون المنعمات، ولا تفتح لهم السدد، أي الأبواب الذين يعطون الذي عليهم ولا يأخذون الذي لهم» وقال صلى الله عليه وسلم «ما بين قبري ومنبري» . وفي رواية بدل قبري «بيتي» وفي لفظ «حجرتي» والمراد قبره الشريف، فإنه في حجرته، وحجرته هي بيته صلى الله عليه وسلم «روضة من رياض الجنة» أي يكون بعينه في الجنة بقعة من بقاعها أي ينقلها الله تعالى فتكون في الجنة بعينها.

وقيل إن الصلاة والدعاء فيها يستحق بذلك من الثواب ما يكون موجبا لدخول الجنة، كما قيل بذلك في قوله صلى الله عليه وسلم «الجنة تحت ظلال السيوف» مع أن تلك السيوف كانت بأرض الكفر. وقيل إنها لبركتها أضيفت إلى الجنة كما قيل في الضأن إنها من دواب الجنة.

وقال ابن حزم: ليس على ما يظنه أهل الجهل من أن تلك **الروضة** قطعة مقتطعة من الجنة. وقال صلى الله عليه وسلم «من حلف على منبري كاذبا ولو على سواك أراك فليتبوأ مقعده من النار» وفي رواية «إلا وجبت له النار» .

أقول: وجاء «أنه صلى الله عليه وسلم كان على **المنبر** يعتمد على عصا من شوحط» وفي الهدى: لم يعتمد صلى الله عليه وسلم في خطبته على سيف أبدا، وقبل أن يتخذ له **المنبر** كان يعتمد على قوس أو عصا، أي وقيل كان يعتمد على قوس إن خطب في الحرب وعلى عصا إن خطب في غيره.

واختلف فيها؛ يعني تلك العصا، هل هي العنزة التي كان يصلي إليها أو غيرها، وما يظنه بعض الناس من أنه كان يعتمد على سيف، وأن ذلك إشارة إلى أن الدين قام بالسيف فمن فرط جهله هذا كلامه. وفيه أن بعض فقهائنا ذكر أن اعتماده." (١)

---

(١) السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون نور الدين الحلبي ١٩١/٢

"محمد الشهير بالملغروى قالضى الحرمين أحد موالى الروم المشهورين بالعلم والتحقيق وكان له فى التفسير اليد الطولى وكان فى الصلاح والعبادة على جانب عظيم نير الوجه نقى الشيبة عليه مهابة العلم والتقوى رأيته بدمشق ولم أجتمع به وذكره شيخنا العلامة الخيارى فى رحلته وقال فى ترجمته تولى قضاء المدينة مدة أربعة أشهر وايام مبدؤها غرة المحرم سنة خمس وسبعين وألف ثم نقل منها الى قضاء مكة المشرفة وكان مقيم قسطاس الشريعه ومديم العدل فاذا ناداه لباه مطيعه رفع منازل العلم بالبلدين المحترمين وأقام شعائره وشراعه وناهيك بهذين درس تفسير القاضى البيضاوى **بالروضة** الشريفية بين القبر **والمنبر** فأجاد وأفاد وكان درسه أعجب درس قرأه الموالى أمثاله بالمدينة وكان يحضره الجمع الكثير من الفضلاء والجم الغفير من النبلاء قالا لازمته قراءته فتحليت بفرائده ولاحت لى مشرقة فى سلك الافادة جواهر فوائده فحضرته من أول سورة عم الى آخر سورة الطارق ومن أعجب الاتفاق أنه جاءه تولية قضاء مكة مع خبر عزله من المدينة فانتقل من حرم الى حرم ولله در القائل وكأنه نطبق بلسان حال المشار اليه فقال

(فارقت طيبة مشغوفا بطيبتها ... وجئت مكة فى وجد فى ألم)

(لكن سررت بأني عند فرقتها ... ما سرت من حرم إلا إلى حرم)

واتفق حال مجئ الرسول بالخبر أنه كان **بالروضة** الشريفة فى مجلس الدرس وهو مشتغل بالتحقيق وكان الدرس ذلك اليوم فى سورة التطفيف فوقف منها على قوله تعالى ﴿ختامه مسك﴾ فلما قرئت المراسيم بتوليته مكة وعزله عن المدينة خاطبته بقولى تعالى ختامه مسك فلما فأعجب بذلك غاية الاعجاب وأظهر أسفه على المدينة ثم بينما تهيأ للبروز الى مكة تمم قراءته الى ختام سورة الطارق قال وكانت وفاته بقسطنطينية فى العشر الاول من صفر سنة احدى وثمانين وألف والملغروى نسبة الى ملغره بفتح الميم وسكون اللام وفتح الغين المعجمة بعدها راء ثم هاء معرب مكفره بالميم والكاف التى تقرأ نونا فى اصطلاح التركية وهى بلدة بالقرب من تكرطاغى بينهما وبين أدرنه مرحلتان

السيد محمد غازى الخلوتى الاستاذ العارف بالله تعالى خليفة الشيخ اخلاص المقدم ذكره بحلب وكان من خلص عباد الله تعالى كثير التعبد والمجاهدة ورد." (١)

"ومنها: أن منبره على حوضه كما في الحديث وفي رواية: "ومنبري على ترعة من ترع الجنة" وأصل الترعة **الروضة** على المكان المرتفع خاصة، فإذا كانت في المطمئن فهي روضة. ولم يختلف أحد من

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٣١٢/٤

العلماء أنه على ظاهره وأنه حق محسوس موجود، فإن القدرة صالحة لا عجز فيها، وكل ما أخبر به الصادق عليه الصلاة والسلام من أمور الغيب فالإيمان به واجب.

يحمله على الإقلاع، ولا يعارضه قوله صلى الله عليه وسلم: "تعرض الأعمال كل يوم الاثنين والخميس على الله، وتعرض على الأنبياء والآباء والأمهات يوم الجمعة، فيفرحون بحسناتهم، وتزداد وجوههم بياضا وإشراقا، فاتقوا الله ولا تؤذوا موتاكم"، رواه الحكيم الترمذي، لجواز أن العرض على النبي صلى الله عليه وسلم كل يوم على وجه التفصيل، وعلى الأنبياء، ومنهم نبينا على وجه الإجمال يوم الجمعة، فيمتاز صلى الله عليه وسلم بعرض أعمال أمته كل يوم تفصيلا، ويوم الجمعة إجمالا، ويأتي إن شاء الله تعالى وجه أن مماته خير في المقصد العاشر.

"ومنها: أن منبره على حوضه" أي: ينقل **المنبر** الذي قال عليه هذه المقالة يوم القيامة، فينصب على الحوض، ثم تصير قوائمه رواتب في الجنة، كما روى الطبراني "كما في حديث" أخرجه الشيخان، وأحمد، والترمذي عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري على حوضي". "وفي رواية" عند النسائ في هذا الحديث بدل قوله: "ومنبري على حوضي": "ومنبري على ترعة " بضم، فسكون "من ترع" بضم، ففتح، جمع ترعة "الجنة" أي: موضع معين فيها، "وأصل الترعة" أي حقيقتها لغة "**الروضة** على المكان المرتفع خاصة، فإذا كانت في المطمئن، فهي روضة" وبهذه الحقيقة فسرها الديلمي، قال: وقيل هي الدرجة، وفي رواية لأحمد والطبراني عن بعض الصحابة تفسير الترعة بالباب، وسوى في القاموس بين هذه الحقائق، فظاهره أنها كلها لغوية، **والروضة** الموضع المعجب بالزهور لاستراضة المياه السائلة إليها، أي: سكونها بها، وعلم من المصنف أن **الروضة** تطلق على مجمع الزهور في المرتفع والمنخفض، ويخص المنخفض **بالروضة** دون الترعة.

"ولم يختلف أحد من العلماء أنه على ظاهره" أي: إن المراد منبره الذي كان يخطب عليه في الدنيا، "وأنه حق محسوس" مشاهد بحاسة البصر، "موجود" في الجنة وعلى الحوض قبل، "فإن القدرة صالحة" لذلك "لا عجز فيها" تعليل لنفي الخلاف، "وكل ما أخبر به الصادق عليه الصلاة والسلام من أمور الغيب، فالإيمان به واجب" إذ لا ينطق عن الهوى، لكن في نفس الخلاف نظر، فالخلاف موجود، فقيل: هو منبره الذي كان يخطب عليه.." (١)

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٣٧٤/٧

"وكذلك النيل والفرات من الجنة، وكذلك الثمار الهندية من الورق التي أهبط بها آدم عليه السلام من الجنة، فاقتضت الحكمة الإلهية أن يكون في هذه الدار من مياه الجنة، ومن ترابها، ومن حجرها، ومن فواكهها، حكمة حكيم جليل.

وأما المجاز: فبأن يكون من إطلاق اسم المسبب على السبب، فإن ملازمة ذلك المكان للصلاة والعبادة سبب في نيل الجنة، قاله ابن أبي جمرة، وهو معنى قول بعضهم: لكون العبادة فيه تئول إلى دخول العابد روضة الجنة.

وهذا فيه نظر: إذ لا اختصاص لذلك بتلك البقعة على غيرها.

عن ابن عباس، والأصل الحقيقة، ويؤيده ما للخطيب وابن عساكر مرفوعا: "والحجر الأسود ياقوتة بيضاء من ياقوت الجنة، وإنما سودته خطايا المشركين، يبعث يوم القيامة مثل أحد يشهد لمن استلمه وقبله من أهل الدنيا".

ووى الأزرقي مرفوعا: "الحجر الأسود نزل به ملك من السماء". "وكذلك النيل والفرات من الجنة".

وروى مسلم عن أبي هريرة، مرفوعا: "سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من أنهار الجنة" ، وهو على ظاهره على الأصل، وقيل: مؤول، "وكذلك الثمار الهندية من الورق التي أهبط بها آدم عليه السلام من الجنة، فاقتضت الحكمة الإلهية أن يكون في هذه الدار من مياه الجنة" كالنيل والفرات، "ومن ترابها" وهو الأرض التي بين المنبر والقبر، "ومن حجرها" وهو الحجر الأسود، "ومن فواكهها" وهو الثمار الهندية، "حكمة حكيم جليل" ليتدبر العاقل، فيسارع إليها بالأعمال الصالحة، وقيل في معنى الحقيقة أن ذلك الموضع ينقل بعينه في الآخرة إلى الجنة.

"وأما المجاز، فبأن يكون من إطلاق اسم المسبب على السبب، فإن ملازمة ذلك المكان للصلاة والعبادة فيه سبب في نيل الجنة، قاله ابن أبي جمرة" بجيم وراء، وفيه تسمح إذ الروضة ليست مسببة من حيث ذاتها، بل الوصول إليها مسبب عن العمل، لكنها لما كانت المقصودة أطلق اسمها مريدا التعبد الموصل إليها، "وهو معنى قول بعضهم لكون العبادة فيه تئول" أي: تؤدي، أي: تكون طريقا "إلى دخول العابد روضة الجنة" ففيه تجوز أيضا، لأن الأيلولة الرجوع، "وهذا فيه نظر؛ إذ لا اختصاص لذلك بتلك البقعة على غيرها" فالعبادة في أي مكان كذلك وجوابه أنها سب قوي يوصل إليها على وجه أتم من بقية الأسباب، أو

هي سبب لروضة خاصة أجل من مطلق الدخول والتنعم، فإن أهل الجنة يتفاوتون في منازلها بقدر أعمالهم.." (١)

"......................................

فأما حديث أبي موسى، فروى مسلم، وأبو داود، عن أبي موسى: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "هي ما بين أن يجلس الإمام على **المنبر** إلى أن تنقضي الصلاة".

وأما حديث ابن سلام، فروى الإمام مالك، وأصحاب السنن، وابن خزيمة، وابن حبان، عن أبي هريرة، أنه قال لعبد الله بن سلام، أخبرني، ولا تضن علي، فقال عبد الله بن سلام: "هي آخر ساعة من يوم الجمعة" قال أبو هريرة: قلت: كيف تكون آخر ساعة، وقد قال صلى الله عليه وسلم: "لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي"، وتلك ساعة لا يصلى فيها، فقال ابن سلام: ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من جلس مجلسا ينتظر الصلاة فهو في صلاة حتى يصلي"، قال أبو هريرة: فقلت: بلى، قال: هو ذلك. ولذا استشكل قوله في حديث أبي هريرة السابق وهو قائم، وكان ابن وضاح يأمر بطرحه لأنه لو كان ثابتا عند أبي هريرة لاحتج به على ابن سلام، ولم يعارضه بأنها ليست ساعة صلاة، وقد ورد النص على الصلاة، وأجابه بالنص الآخر؛ أن منتظر الصلاة في حكم المصلي، وسلم له أبو هريرة الجواب، وارتضاه وأفتى به بعده، وأجيب بحمل الصلاة على الدعاء، أو الانتظار وحمل القيام على الملازمة، أو المواظبة، ولفظ: "وهو قائم"، ثابت عند أكثر رواة الموطأ، وهي زيادة محفوظة عن أبي الزناد من رواية مالك وورقاء وغيرهما عنه.

واختلف السلف في أي الحديثين أرجح، فقال مسلم: حديث أبي موسى أجد شيء من هذا الباب وأصحه، وبذلك قال البيهقي وابن العربي وجماعة، وقال القرطبي: هو نص في موضع الخلاف، فلا يلتفت إلى غيره. وقال النووي: هو الصحيح، بل الصواب، وجزم في **الروضة**، بأنه الصواب، ورجح أيضا بكونه مرفوعا صريحا، وفي أحد الصحيحين، ورجح آخرون قول ابن سلام كإسحاق بن راهويه وأحمد، فقال: أكثر الأحاديث عليه. وقال ابن عبد البر: إنه أثبت شيء في هذا الباب.

وروى سعيد بن منصور، بإسناد صحيح، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن: أن ناسا من الصحابة اجتمعوا، فتذاكروا ساعة الجمعة ثم افترقوا فلم يختلفوا أنها آخر ساعة من يوم الجمعة.

وحكى العلائي أن شيخه ابن الزملكاني كان يختاره، ويحكيه عن نص الشافعي، وأجابوا بأن الترجيح بما

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٣٧٦/٧

في الصحيحين، أو أحدهما إنما هو حيث لا يكون مما انتقده الحفاظ؛ كحديث أبي موسى هذا؛ فإنه أعل بالانقطاع والاضطراب، وبينهما بما يطول، ثم قال: واختار صاحب الهدى انحصارها في أحد الوقتين المذكورين، وأن أحدهما لا يعارض الآخر؛ لاحتمال أنه صلى الله عليه وسلم دل على أحدهما في وقت، وعلى الآخر في وقت آخر، وهذا كقول ابن عبد البر: الذي ينبغي الاجتهاد في الدعاء في الوقتين المذكورين، وسبق إلى نحو ذلك الإمام أحمد، وهو أولى في طريق الجمع.." (١)

"[باب زيارة قبر النبي – صلى الله عليه وسلم –]

إذا أشرف على مدينة النبي – صلى الله عليه وسلم – قبل الحج أو بعده فليقل ما تقدم، فإذا دخل استجب له أن يغتسل – نص عليه الإمام أحمد – فإذا دخل المسجد بدأ برجله اليمنى. وقال: باسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله، اللهم أغفر لى دنبي، وأفتح لي ابواب رحمتك. ثم يأتى **الروضة** بين القبر **والمنبر** فيستقبل جدار القبر ولا يمسه، ولا يقبله، ويجعل القنديل الذى في القبلة عند القبر على رأسه ليكون قائما وجاه النبي – صلى الله عليه وسلم –، ويقف متباعدا كما يقف لو ظهر في في حياته بخشوع، وسكون، منكس الرأس غاض الطرف، مستحضرا جلالة موقفه.

ثم يقول: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، السلام عليك با نبي الله وخيرته من خلقه، السلام عليك يا سيد المرسلين وخاتم النبيين، وقائد الغر المحجلين. أشهد أن لا إله إلا الله، ،أشهد أنك رسول اللہ، واشهد أنك بلغت رسالات ربك، ونصحت الأمة، ودعوت إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، وعبدت الله حتى أتاك اليقين، فجزاك الله أفضل ما جزى نبيا ورسولا عن أمته.

اللهم أته الوسيلة والفضيلة، وأبعثه مقاما محمودا الذى وعدته، يغبطه الأولون والآخرون، اللهم – صلى الله عليه وسلم – على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد. اللهم بارك على محمد وعلى بل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد. اللهم أحشرنا في زمرته وتوفنا على سنته، واوردنا حوضه، وأسقنا بكأسه مشربا رويا لا نظمأ بعده أبدا.

ثم يأتى أبا بكر وعمر – رضي الله عنه – فيقول: السلام عليك يا ابا بكر، السلام عليك يا عمر الفاروق، السلام عليكما يا صاحبي." (٢)

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٤٤٤/٧

(٢) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين ابن الآلوسي ٥٨٤/١

"من غير أحد يصيح بين يديه ولا لبس طيلسان ولا سواد فإذا دخل المسجد سلم عليهم فإذا صعد المنبر استقبل الناس بوجهه وسلم عليهم ولم يدع مستقبل القبلة ثم يجلس ويأخذ بلال في الأذان، فإذا فرغ منه قام النبي صلى الله عليه وسلم فخطب من غير فصل بين الأذان والخطبة لا بإيراد خبر ولا غيره، ولم يكن يأخذ بيده سيفا ولا غيره وإنما كان يعتمد على قوس قبل أن يتخذ المنبر، وكان في الحرب يعتمد على قوس وفي الجمعة يعتمد على عصاه ولم يحفظ عنه أنه اعتمد على سيف، وما يظنه بعض الجهال أنه كان يعتمد على السيف دائما وأن ذلك إشارة إلى أن الدين قام بالسيف فمن فرط جهله.

وقال ابن الحاج: ينبغي أن ينهى المؤذنون عما أحدثوه من أن الإمام إذا خرج على الناس في المسجد يقوم المؤذنون إذ ذاك ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم يكررون ذلك مرارا حتى يصل إلى المنبر وإن كانت الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من أجل العبادات. ا. هـ.

وقال الإمام النووي في "الروضة" في آخر الباب الأول من كتاب الجمعة: يكره في الخطبة أمور ابتدعها الجهلة منها التفاتهم في الخطبة الثانية والدق على درج المنبر في صعوده والدعاء إذا انتهى صعوده قبل أن يجلس وربما توهموا أنها ساعة الإجابة وهذا جهل فإن ساعة الإجابة إنما هي بعد جلوسه١، ومنها المجازفة في أوصاف الأمراء في الدعاء لهم. وأما أصل الدعاء فقد ذكر صاحب "المهذب" وغيره أنه مكروه والاختيار أنه لا بأس به إذا لم يكن فيه مجازفة في وصفه ومنها مبالغتهم في الإسراع في الخطبة الثانية.

وقال أبو شامة في "الباعث": ومن البدع المشعرة بأنها من السنن بعمومها وشهرتها واستدامة مبتدعيها لفعله ما يفعله عوام الخطباء وشبه العوام من أمور نذكرها، منها تباطؤ الخطيب في الطلوع. ومنها الالتفات يمينا وشمالا عند قوله: آمركم وأنهاكم وعند الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ولا أصل لذلك بل السنة الإقبال الناس

---

١ قلت: هذا في بعض أقوال أهل العلم، وهو مرجوح؛ لأن حديثه معلول، والراجح القول الآخر وهو أنها بعد العصر، وفيه أحاديث ثابتة. "ناصر الدين".." [(١)]

"فكاد يدخل بعضه في بعض غيظا. ولم يقدر على الكلام. ثم قال: هات قلنسوتي فأخرج قلنسوة طويلة خلقة قد علاها الوسخ والدهن وتخرقت تساوي نصف درهم. فقال: قوم. قال: قلنسوة الأمير تعلو هامته ويصلي فيها الصلوات الخمس ويجلس للحكم ثلاثون دينارا. قال: أثبت. فأثبت ذلك ووضعت

---

(١) إصلاح المساجد من البدع والعوائد القاسمي ص/٤٨

القلنسوة بين يدي الأعرابي. فتربد وجهه وجحظت عيناه وهم بالوثوب ثم تماسك وهو متقلقل. ثم قال لأشعب: هات ما عندك. فأخرج خفين خلقين قد نقبا وتقشرا وتفتقا. فقال: قوم. قال: خفا الأمير يطأ بهما **الروضة** ويعلو بهما **المنبر** أربعون دينارا. فقال: ضعهما بين يديه. فوضعهما ثم قال للأعرابي: اضمم إليك متاعك وقال لبعض الأعوان: اذهب فخذ الجمل. وقال لآخر: امض مع الأعرابي فاقبض منه ما بقي لنا عليه من ثمن المتاع وهو عشرون دينارا. فوثب الأعرابي فأخذ القماش فضرب به وجوه القوم لا يألو في شدة الرمي به. ثم قال للأمير: أتدري أصلحك الله من أي شيء أموت. قال: لا. قال: لم أدرك أباك عثمان فأشترك والله في دمه إذ ولد مثلك. ثم نهض مثل المجنون حتى أخذ برأس بعيره. وضحك أبان حتى سقط وضحك كل من كان معه. وكان الأعرابي بعد ذلك إذا لقي أشعب يقول له: يا ابن الخبيثة حتى أكافئك على تقويمك المتاع يوم قوم. فيهرب أشعب منه. (الأغاني)." (١)

"حسن حلمي كراره طبيب وجراح من أميركا مذكرة الجيب الطبية مط محمد محمد مطر (دون تاريخ) ص ١٠٩ صغير (الشيخ) حسن خير الدين فتيان خطيب وامام الشافعية في جامع النصر وأحد مدرسي اللغة العربية في المدرسة الاتدائيه بنابلس النصائح العصرية في الخطب **المنبرية** ويليه النفحات النبوية في الخطب العصرية مصر ١٣٢٩ حسن افندي راسم حجازي

١ حسن الابتهاج في تربية الدجاج مط **الروضة** بشبين الكوم (مصر) ١٩٠٢ ٢ الكوكب المنير في صناعة التصوير (الشمسي) مط الاتحاد المصري.

اسكندرية ١٣١٠ ص ٣٢ حسن افندي رضا مدرس اللغة الافرنسية والجغرافيا بالمدرسة العربية الاميرية العجالة السنية في المحافظة على الصحة العمومية وهي رسالة وجيزة موضوعها الحث على العناية بالصحة العمومية والمحافظة عليها مصر ١٣١٠ (الشيخ) حسن رضوان (١٣١٠ ١٢٣٩) الحسيني نسبا الخالدي العمراني طريقة ولد ببلدة ببا بمديرية بني سويف ومقام أجداده بالشام وهم من أكابر علمائها وأشرافها وحضر القاهرة وتلقى." (٢)

"–سميت يثرب بعد الإسلام بالمدينة مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي عبارة عن جملة قرى تقع في سهل خصب وبينها وبين مكة ٢٠٠ ميل وهي في شمالها. جاء في معجم البلدان لياقوت "إن لهذه المدينة تسعة وعشرين اسما" ثم سردها وكذا أحصى المجد الشيرازي اللغوي نحو ثلاثين اسما

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٢/٢١٩

(٢) معجم المطبوعات العربية والمعربة اليان سركيس ٢/٧٦٠

وذكر السمهودي في كتاب وفاء الوفا أربعة وتسعين اسما وقال إن كثرة الأسماء تدل على شرف مسمى ونقل ابن زبالة أن عبد العزيز بن محمد الداروردي قال بلغني أن للمدينة في التوراة أربعين اسما.

فمن اسمائها أثرب كمسجد ويثرب: قال تعالى ﴿وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرث لا مقام لكم فارجعوا﴾ والبلد. قال تعالى ﴿لا أقسم بهذا البلد﴾ ودار الهجرة والسنة وطيبة وطابة وقرية الأنصار ومدينة الرسول ومضجع الرسول وأكالة البلدان والمباركة والمسكينة والعذراء الخ.

أما قدرها فهي في مقدار نصف مكة وهي في حرة سبخة ولها نخيل كثيرة ومياه ونخيلهم وزروعهم تسقى من الآبار عليها العبيد وللمدينة سور والمسجد في نحو وسطها وقبر النبي صلى الله عليه وسلم في شرق المسجد وهو بيت مرتفع وليس بينه وبين سقف المسجد إلا فرجة وهو مسدود

لا باب له وفيه قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقبر أبي بكر وقبر عمر **والمنبر** الذي كان يخطب عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غشى بمنبر آخر **والروضة** أمام **المنبر** بينه وبين القبر ومصلاه صلى الله عليه وسلم الذي كان يصلي فيه الأعياد في غربي المدينة داخل الباب.

و (بقيع الغرقد) خارج المدينة من شرقيها و (قباء) خارج المدينة على نحو ميلين إلى ما يلي القبلة وهي شبيهة بالقرية و (أحد) جبل في شمالي المدينة وهو أقرب الجبال إليها مقدار فرسخين وبقربها مزارع ونخيل وضياع لأهل المدينة و (وادي العقيق) فيما بينها وبين الفرع و (الفرع) من المدينة على أربعة أيام في جنوبيها وبها مسجد جامع غير أن أكثر هذه الضياع خراب وكذلك حوالي المدينة ضياع كثيرة أكثرها خراب. وأعذب مياه تلك الناحية آبار العقيق.

وحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم شجر المدينة بريدا في بريد من كل ناحية ورخص في الهش وفي متاع الناضح ونهى عن الخبط وأن يعضد ويهصر.

ومن خصائص المدينة أنها طيبة الريح وللعطر فيها فضل رائحة لا توجد في غيرها وتمرا الصيحاني لا يوجد في بلد من البلدان مثله حب اللبان ومنها يحمل إلى سائر البلدان وجبلها أحد قد فضله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال "أحد جبل يحبنا ونحبه وهو على باب من أبواب الجنة" وحجارة أحد من الجرانيت.

المسافات: من المدينة إلى مكة نحو عشر مراحل (١) ومن الكفوفة إلى المدينة نحو عشرين مرحلة وطريق البصرة إلى المدينة نحو من ثمان عشرة مرحلة ويلتقى مع طريق الكوفة بقرب معدن النقرة ومن الرقة إلى المدينة نحو من عشرين مرحلة. ومن البحرين إلى المدينة نحو خمسة عشر مرحلة. ومن دمشق إلى المدينة نحو عشرين مرحلة ومثله من فلسطين إلى المدينة عن طريق الساحل.

(١) تبلغ المرحلة عشرين ميلا.." (١)

"–قال ابن عمر كان بناء المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسقفه جريد وعمده خشب النخل فلم يزد فيه أبو بكر شيئا فزاد فيه عمر وبناه على ما كان من بنائه ثم غيره عثمان وبناه بالحجارة المنقوشة والفضة وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه ساجا وزاد فيه.

وفي الصحيح في ذكر بناء المسجد وكنا نحمل لبنة لبنة وعمار (١) لبنتين لبنتين فرآه النبي صلى الله عليه وسلم فجعل ينفض التراب عنه ويقول "ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار" وقال يقول عمار أعوذ بالله من الفتن.

وروى البيهقي في الدلائل عن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما بنى النبي صلى الله عليه وسلم المسجد وضع حجرا ثم قال ثم قال ليضع أبو بكر حجره إلى جنب حجري ثم ليضع عمر حجره إلى جنب حجر أبي بكر ثم ليضع عثمان حجره إلى حجر عمر. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء الخلفاء من بعدي.

وعن مكحول قال لما كثر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا اجعل لنا مسجدا فقال خشبات وثمامات عريش كعريش أخي موسى. صلوات الله عليه. الأمر أعجل من ذلك ورواه رزين وزاد فيه فطفقوا ينقلون اللبن وما يحتاجون إليه ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل معهم الخ.

وكان الذين أسسوا المسجد جعلوا طوله مما يلي القبلة إلى مؤخره مائة ذراع وجعل قبلته إلى بيت المقدس، وجعل له ثلاثة أبواب باب في مؤخره وهو في جهة القبلة اليوم وباب عاتكة الذي يدعى باب عاتكة ويقال له باب الرحمة. والباب الذي كان يدخل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو باب بل عثمان اليوم وهذان البابان لم يغيرا بعد أن صرفت القبلة، ولما صرفت القبلة سد رسول الله صلى الله عليه وسلم الباب الذي كان خلفه وفتح هذا الباب ومحاذيه هذا الباب الذي سد.

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب إلى جذع يتكئ عليه فقالت امرأة من الأنصار أو رجل يا رسول الله ألا نجعل لك منبرا؟ قال إن شئتم فجعلوا له منبرا ولما فارق رسول الله الجذع وصعد **المنبر** حن الجذع وسمع له صوت كصوت العشار فقال النبي صلى الله عليه وسلم ألا تعجبون من حنين هذه الخشبة؟ فأقبل الناس عليها فسمعوا من حنينها حتى كثر بكاؤهم فنزل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فضمه

(١) محمد صلى الله عليه وسلم محمد رضا ١٧٢/١

فسكن.

وفي صحيح البخاري عن ابن عمر. قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب إلى جذع فلما اتخذ المنبر تحول إليه فحن الجذع فأتاه فمسح بيده عليه.

ولا شك أن حنين الجذع من معجزاته صلى الله عليه وسلم وحديث الجذع مشهور رواه من الصحابة بضعة عشر. وكان المنبر من خشب الأثل ومن درجتين وله مجلس.

وذكر ابن بطوطة في رحلته الجذع فقال:

"دخلنا الحرم الشريف وانتهينا إلى المسجد الكريم فوقفنا باب السلام مسلمين وصلينا بالروضة الكريمة بين القبر والمنبر الكريم واستلمنا القطعة الباقية من الجذع الذي حن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي ملصقة بعمود قائم بين القبر والمنبر عن يمين مستقبل القبلة" وقال عند ذكر القبر الكريم:

"وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كان يخطب إلى الجذع نخلة بالمسجد فلما صنع له المنبر وتحول إليه حن الجذع حنين الناقة إلى حوارها وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما نزل إليه فألتزمه فسكن وقال لو لم ألتزمه لحن إلى يوم القيامة. واختلفت الروايات فيمن صنع المنبر الكريم فروى أن تيميا الدارى رضي الله نه هو الذي صنعه. وقيل أن غلاما للعباس رضي الله عنه صنعه. وقيل غلام لامرأة من الأنصار وورد ذلك في الحديث الصحيح وصنع من طرفاء الغابة وقيل من الاثل وكان له ثلاث درجات فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقعد على علياهن ويضع رجليه الكريمتين في وسطاهن فلما ولى أبو بكر الصديق رضي الله عنه قعد على وسطاهن ووضع رجليه على أولاهن. فلما ولى عمر رضي الله عنه جلس على أولاهن ووضع رجليه على الأرض. وفعل ذلك عثمان رضي الله عنه صدرا من خلافته ثم ترقى إلى الثالثة ولما أن صار الأمر إلى معاوية رضي الله عنه أراد نقل المنبر إلى الشام فضج المسلمون فلما رأى ذلك معاوية تركه وزاد فيه ست درجات من أسفله فبلغ تسع درجات".

---

(١) هو عمار بن ياسر وقد قتل يوم صفين.." (١)

"سيدي رضوان هذا في غاية الجودة والرونق، وقفت على مجموعة كانت له بخزانة تازا نقلت من خطه فيها: أنشد العلامة ابن غازي في آخر شرحه لرجزه في الحساب لخلف الأحمر:

لنا صاحب مولع بالخلاف ... كثير الخطاء قليل الصواب

---

(١) محمد صلى الله عليه وسلم محمد رضا ١/١٧٦

ألج لجاجا من الخنفساء ... وأزهى إذا ما مشى من غراب ومن خط سيدي رضوان أيضا: يقول كاتب هذه الحروف رضوان ابن عبد الله، أحسن الله قبول سعيه: سمعت الشيخ سيدي عبد الرحمن سقين وهو على المنبر يوم جمعة يخطب أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى رجلا فقال فيما أوصاه به لا تتهم الله في شيء قضاه عليك، اه. من خطه رحمه الله.

٢٢٠ - الرعيني (١) : هو الإمام المحدث الرحالة أبو عبد الله محمد بن سعيد بن محمد بن عثمان، الأندلسي النجار الفاسي الدار المعروف بالرعيني وبالسراج، أخذ عن نحو الستين شيخا من المغاربة والمشارقة كأبي حيان وابن رشيد وابن سيد الناس اليعمري وابن الشاط وأبي القاسم التجيبي، وأجازه ابن خليل السكوني ومحمد بن علي الصديني الغماري والمشدالي وابن عبد الرفيع التونسي وابن عبد السلام الهواري وابن البنا وأبو الحسن الواني وغيرهم. ولد سنة ٦٨٥ ومات سنة ٧٧١.

أروي فهرسته من طريق ابن الأحمر والمنتوري والسراج كلهم عنه، قال ابن الأحمر في فهرسته: " أجازني إجازة عامة " ومن تآليف المترجم: المغرب في جملة من صلحاء المشرق والمغرب، وتحفة الناظر ونزهة الخواطر في غريب الحديث، ونظم مراحل الحجاز، والروضة البهية في البسملة والتصلية.

---

(١) ترجمة الرعيني في جذوة الاقتباس: ٢٣٥ وشجرة النور: ٢٣٦ (وفيه أن وفاته كانت سنة ٧٧٩) ودرة الحجال: ٢٧٠ والزركلي ٧: ١١.." [1]

"[[عبد الواحد بن أحمد الحميدي مقدمة تقييد له بخطه في احدى مسائل مختصر خليل. محفوظة في "كناس " للشيخ عبد الحفيظ الفاسي بالرباط، اوله " لسيدتنا عائشة رضى الله عنها ".]]

من أهل الأدب والحديث. له " الرد على أبي عبيد " في غريب القرآن، و " الروضة " يشتمل على ألف حديث صحيح، وألف حديث غريب، وألف حكاية، وألف بيت شعر (١) .

ابن الونشريسي

(... - ٩٥٥ هـ = ... - ١٥٤٩ م)

عبد الواحد بن أحمد بن يحيى، أبو محمد ابن الونشريسي: فقيه من أهل فاس. جمع بين الفتيا والقضاء

---

(١) فهرس الفهارس الكتاني، عبد الحي ٤٣٦/١

والتدريس. كان يقال له ابن الونشريسي وابن الشيخ، وتقدمت ترجمة أبيه. صنف كتبا، منها " شرح مختصر ابن الحاجب " في الفقه، و " النور المقتبس " نظم فيه قواعد المذهب المالكي، و " نظم تلخيص ابن البنا " في الحساب. وله أزجال وموشحات. وكان رقيق الطبع يهتز عند سماع الألحان وآلات الطرب، مع صلابة في الدين. خرج يوم عيد ليصلي بالناس صلاة العيد، وانتظر السلطان أبا العباس أحمد المريني، فوصل السلطان متأخرا فنظر الشيخ الى الوقت، ورقي **المنبر** وقال: يا معشر المسلمين عظم الله أجركم في صلاة العيد، فقد صارت ظهرا، ثم أمر المؤذن فأذن،

---

(١) بغية الوعاة ٣١٦.." [١]

"الحسن بن يعيش (٠٠٠ - ٧٩١ هـ) (٠٠٠ - ١٣٨٩ م) الحسن بن محمد بن الحسن بن سابق الدين، ابن يعيش الصنعاني، الزيدي.

فقيه.

ولي قضاء صنعاء إلى ان توفي.

من آثاره: التذكرة الفاخرة في الفقه، تعليق على اللمع، مختصر الانتصار للامام يحيى، والتيسير في التفسير.

(ط) الجنداري: تراجم الرجال ١١، الزركلي: الاعلام ٢: ٢٣٤ حسن السقاء (١٢٦٢ - ١٣٢٦ هـ) (١٨٤٦ - ١٩٠٨ م) حسن بن محمد بن حسن، المعروف بالسقاء المصري، الشافعي.

من مدرسي وخطباء الازهر.

ولد بمصر، وتوفي في ٢٤ جمادى الاولى.

من آثاره: اسعاف الاله بتوضيح مسألة الاستخلاف في الصلاة، البغية السنية في الخطب **المنبرية**، **الروضة** البهية في فضل

الطريقة السعدية، المنهل العذب لكل وارد في بيان فضل عمارة المساجد، وفتح الجواد فيما يتعلق ببسم الله الرحمن الرحيم.

(ط) فهرس التيمورية ١: ١٠٢، ٣: ١٣٩، مجاهد: الاعلام الشرقية ١: ٩٦، ٩٧، سركيس: معجم المطبوعات ١٠٣١، ١٠٣٢، فهرست الخديوية ٢: ١٤٨، البغدادي: ايضاح المكنون ١: ١٨٧، فهرس دار الكتب المصرية ٦: ١٧٠ الحسن الخلال (٣٥٢ - ٤٣٩ هـ) (٩٦٣ - ١٠٤٧ م) الحسن بن محمد

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ١٧٤/٤

بن الحسن بن علي البغدادي الخلال (أبو محمد) محدث، حافظ توفي في جمادى الاولى.

من آثاره: اخبار الثقلاء وخرج المسند على الصحيحين، وجمع ابوابا وتراجم كثيرة.

(خ) الذهبي: سير النبلاء ١١: ١٣١، ١٣٢.

(ط) البغدادي: تاريخ بغداد ٧: ٤٢٥ الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٢٨٩، ٢٩٠، ابن العماد: شذرات الذهب ٣: ٢٦٢، اليافعي: مرآة الجنان ٣: ٦٠، حاجي خليفة: كشف الظنون ٢٦

الحسن النحوي (٠٠٠ - ٧٩١ هـ) (٠٠٠ - ١٣٨٩ م) الحسن بن محمد بن الحسن بن علي النحوي (شرف الدين) .

من علماء الزيدية.

توفي بصنعاء.

له من الآثار: التذكرة الفاخرة في فقه العترة الطاهرة الكواكب النيرية، البراهين الزاهرة، والتبيان.

(ط) : Br :II , g :ockelmann٦٨١ ، II , ٢٤٣s "٢٤٢. ,[1]

"على جل كتبه التي تحويها مكتبته كما كان نتاجه كثيرا من المؤلفات منها ما هو مطبوع ومنها مازال مخطوطا ومن تلك المؤلفات ما يلي:

١- كشف الحجاب شرح هداية المرتاب منظومة للسخاوي في متشابهات القرآن "طبع ونفذ".

٢- الرياض الزاهية شرح السراجية "في الفرائض" مطبوع.

٣- الروضة البهية شرح الرحبية "في الفرائض" مطبوع.

٤- تنبيه ذوي الأحلام لما في يوم الجمعة من الفضائل والأحكام، مطبوع.

٥- سفينة النجاة في مهمات من الصلاة "طبع غير مرة ونفد".

٦- أقرب الوصول إلى هدي الرسول صلى الله عليه وسلم "مطبوع"

٧- مرشد الإسلام إلى حج بيت الله الحرام "مطبوع".

٨- المواعظ الجلية في الخطب المنبرية "مخطوط".

٩- جمع الإرب في فكاهات العرب "مخطوط".

١٠- طلبة الأريب لغايات الأديب "مخطوط".

١١- المنحة الإلهية في الفوائد الشرعية "مخطوط".

---

(١) معجم المؤلفين عمر رضا كحالة ٣/٢٨٠

١٢– التذكرة العلمية في المواضيع المختلفة البهية "مخطوط".

١٣– الدرر الحسان في تجويد القرآن وهو كتاب غزير العلم جامع للمهم في علم التجويد "طبع غير مرة ونفد".

١٤– خلاصة الجهود في تحرير المدود "طبع ونفد".

١٥– كفاية المريد من علم التجويد "مطبوع".

١٦– غنية القراء البررة في قراءات القراء العشرة من طريقي الشاطبية والدرة "مخطوط".

١٧– التبيين والبيان على بدائع البرهان تحريرات الطيبة "مخطوط".

١٨– هداية القراء إلى الطيبة الغراء في القراءات العشر من طريق طيبة النشر "." [١]

"٢٦– الحدائق الغوالي في قبا والعوالي للكازروني.

٢٧ –حسن النبأ في فضل مسجد قباء لابن علان.

٢٨ –الحلة الحقيقية لا المجازية في الرحلة الحجازية للصديقي.

٢٩ –خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى للسمهودي.

٣٠ –الدرة الثمينة فيما لزائر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة للقشاشي.

٣١ –الدرة المضية في الزيارة المصطفوية الرضية لملا علي القاري.

٣٢ –الدرر المنتثرة في خطب العقود المفتخرة للخليفتي.

٣٣ –ديوان الأديب الفاضل حسن أفندي البوسني.

٣٤ – ديوان جعفر البيتي.

٣٥–ديوان عمر بن محمود حيدر.

٣٦–الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك للزركشي.

٣٧–رحلة الإمام الشافعي، منسوبة لإمام الشافعي.

٣٨ –رحلة محمد التاودي.

٣٩ –رسالة في بيان ألويته صلى الله عليه وسلم، لأبي الإخلاص.

٤٠ –رسالة في زيارة النبي صلى الله عليه وسلم، المؤلف مجهول.

٤١ – رسالة في فضل المدينة وأهلها، للخليفتي.

---

(١) هداية القاري إلى تجويد كلام الباري عبد الفتاح المرصفي ٧٧٢/٢

٤٢ – رسالة في فضل المدينة وساكنها، وفي فضل سيدنا علي وفي فضل الأنصار وفي فضل المنبر للخفاجي.

٤٣ – الروضة المستطابة فيمن دفن بالبقيع من الصحابة، المؤلف مجهول.

٤٤ – شد الأثواب إلى سد الأبواب للسيوطي.

٤٥ – شفاء الأسقام بخبر قتل كليب وقبيلته اللئام للخليفتي.." [١]

"(تتمة) : زيارة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم سنة مؤكدة لكل أحد، وتتأكد للحجاج أكثر، وتركها مع التمكن منها حسرة عظيمة وحرمان من خير كثير، وإنكارها ضلال كبير وخسران مبين، والأفضل للحجاج تقديمها على الحج إن كان الوقت واسعا يمكن فيه تحصيل الحج بعدها.

(ويستحب) لقاصد الزيارة أن يكثر في طريقه من الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم. وأن يزيد من ذلك إذا رأى حرم المدينة وأشجارها، وأن يغتسل عند وصول المدينة قبل دخولها، فإن لم يتمكن فبعد دخولها وقبل دخول المسجد، وأن يلبس أنظف ثيابه ويتطيب والثياب البيض أفضل من غيرها، وأن يدخل المسجد من باب جبريل، فإذا دخله قصد الروضة الشريفة وهي ما بين القبر والمنبر وصلى تحية المسجد فيها، والأفضل أن يصلي في مصلاه صلى الله عليه وسلم فإن لم يتيسر فيقربه من جهة المنبر الشريف، فإذا فرغ من الصلاة حمد الله تعالى وسأله أن ينفعه بهذه الزيارة ويتقبلها منه ودعا بما أحب لنفسه ولمن يحب وللمسلمين، ثم يتوجه إلى المواجهة للزيارة فيقف قبالة الوجه الشريف، ولذلك علامة معروفة هناك فيستدبر القبلة ويستقبل الوجه الشريف بخشوع وخضوع وأدب فارغ القلب من علائق الدنيا ناظرا إلى أسفل ما يستقبله، ويسلم على أفضل الخلق صلى الله عليه وسلم بصوت يسمعه الملاصق له من غير تشويش، وأقله السلام عليك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن شاء فليطول ثم يتأخر جهة يمينه قدر ذراع فيسلم على أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ثم يتأخر جهة يمينه قدر ذراع أيضا فيسلم على عمر الفاروق ابن الخطاب رضي الله عنه، ثم يرجع إلى موقفه الأول قبالة الوجه الشريف ويتوسل به في حق نفسه ويستشفع به إلى ربه سبحانه وتعالى، ثم ينتقل إلى جهة رأس القبر الشريف ويستقبل القبلة فيكون القبر الشريف عن شماله ويدعو بما أحب لنفسه ولأحبابه وللمسلمين، وهكذا يفعل كلما أراد الزيارة، وينبغي له لزوم الأدب مدة إقامته بالمدينة، وأن يحافظ على." [٢]

---

(١) مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة ودوره في خدمة السيرة النبوية عبد الباسط عبد الرزاق بدر ص/١٦

(٢) ندوة علوم الحديث علوم وآفاق مجموعة من المؤلفين ٢/٣٥

